

من أصول النحور تاريخه



الدكتور السيد رزق الطويل

الفيصلية



في أصول النحوت تاريخه

# الخلاف بين النحويين

دراسة، وتحليل، وتقويم

الدكتور السيد رزق الطويل  
جامعة أم القرى - مكة المكرمة

١٤٠٥ هـ - ١٩٨٤ م



مكة المكرمة - المعابد - ص ١٣٢٧٦  
ص ٢٧٠٣ برقيا - فرهود ت : ٥٧٤٦٦٧٩



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الطبعة الأولى  
١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م



## مقدمة

حمداً لله تعالى الذي اصطفى اللسان العربي لساناً لكتابه العزيز وشريعته الهادية ، والصلاة والسلام على رسوله ومصطفاه محمد عليه الصلاة والسلام ، خير من نطق بالضاد ، وهادي البشر إلى طريق الرشاد ، وعلى آله وصحبه ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

وبعد

فهذا الكتاب الذي أقدمه لقراء العربية كان منذ أكثر من عشر سنوات رسالة علمية تقدمت بها إلى كلية اللغة العربية جامعة الأزهر ، ونوقشت يوم الخميس الثاني من مايو عام ١٩٧٤ ، وأجيزت بمرتبة الشرف الأولى<sup>(١)</sup> .

ومما أحب أن أذكره للقارئ أو الباحث الذي يقع في يديه هذا العمل العلمي أنني منذ طلبت العلم في الأزهر الشريف أحببت النحو وعلوم اللغة ، وأقبلت عليها ، ثم تفتح لي منذ هذه السن الباكرة طريقاً وجدت نفسي مهياً له ، وهو الدعوة الإسلامية ؛ إذ حملتني هي الأخرى على الإمعان في التزود من العلوم الإسلامية فقهاً

---

(١) كانت لجنة مناقشة مكونة من الأساتذة : د . إبراهيم السيوني مشرفاً ، والأساذ الدكتور احمد حسن كحيل عضواً وهما من اساتذة كلية اللغة العربية جامعة الأزهر ، والدكتور أمين السيد حميد كلية دار العلوم - جامعة القاهرة .



وحديثاً وتفسيراً وتاريخاً ، ولم أحس بمعارضة بين الاتجاهين ، فالإمام باللسان العربي وفقه أسرارهِ يسر كل التيسير إدراك كل عزيز في مجال الثقافة الإسلامية ، وقد كان النحاة الأوائل مبرزين في فروع المعرفة الإسلامية من قراءات وتفسير وحديث وعقيدة وفقه ، ولأذكر على سبيل المثال : الأخفش والقراء والزجاج والرماني والفارسي وابن جني والزمخشري والأنباري .

ومسيبويه نفسه إمام النحاة كان يطلب الحديث ، ولما لحن في حديث أمام معلمه حماد تحول عن الحديث إلى النحو ؛ لأنه رآه أداة هامة لكل دراسة ، ويسهل أمام المتمكن منه الإمام بكل دراسة .

فالدراسة اللغوية لا تنفصل عن الدراسة الإسلامية ؛ إذ القرآن الكريم والحديث الشريف وهما منبع الدرس الإسلامي هما كذلك مجال الدرس اللغوي ، ومن هنا أعطى علماؤنا السابقون الدراسة اللغوية حكماً شرعياً يصل في بعض الأحيان إلى فرض العين .

وقد سئل ابن هشام الأنصاري : لم لم تضع تفسيراً للقرآن الكريم ؟ فقال : « أغناني المعنى » ذلك لأنه رأى في كتابه معنى اللبيب ، وقد استشهد فيه بآلاف الشواهد القرآنية ما يسد سد تفسيره للقرآن الكريم .

هذا والمفسرون للقرآن الكريم ، أكثرهم نحاة لهم قدم راسخة في الدرس النحوي .

وتذكر كتب الطبقات أن نعلياً إمام الطبقة الخامسة الكوفية أبدى آلامه أمام أبي بكر أحمد بن موسى بن مجاهد العلامة القاري ، صاحب كتاب السبعة فقال عن أعلام الثقافة الإسلامية إنهم أفلحوا بما بذلوا من جهد في المجالات التي برزوا فيها ، وأما النحاة فإنهم أضاعوا حياتهم بين زيد وعمر ، فماذا لهم عند الله ؟ فانصرف أبو بكر من عنده ، وعاد في اليوم التالي ليقول له : إنه رأى رسول الله ﷺ في



المنام ، وأنه يقول له : أقرئ أبا العباس مني السلام ، وقل له : أنت صاحب العلم المستطيل<sup>(١)</sup> .

وسواء أكانت هذه الرواية صحيحة أم من وضع نحوي يريد أن يضيف على هذه الدراسة لونا من القداسة فإن لي استنتاجين وراء كلماتها :

أولهما : أن أعلام النحاة كان لا يزال نفوسهم الهدف الأسمى ، وهو المحافظة على القرآن الكريم .

والآخر : أن ثعلبا يشكو من تحول الدراسة النحوية إلى مجرد صناعة لفظية ، رمز إليها بقوله : زيد وعمرو .

على هذا النهج آخيت في حياتي بين الاتجاهين يثري كل منهما صاحبه ، حتى إذا وصلت إلى آخر مراحل الدراسات العليا . مرحلة الدكتوراه اخترت هذا الموضوع : « الخلاف بين البصريين والكوفيين وأثره في تطور الدراسات النحوية حتى نهاية القرن السادس الهجري » .

ومما لا ريب فيه أن الدرس النحوي حظي بتأليف كثيرة ، وكتب لا تكاد تحصى منها ما يتناول القضايا النحوية شاملة كاملة ، ومنها ما يتوفر على درس قضية واحدة من قضايا النحو يستوعب كل ما يتصل بها ، وما ينضوي تحت لوائها من أوابد وشوارد ، ومنها ما يترجم للنحويين ويذكر طبقاتهم .

والكتابة في جانب تاريخ النحو وأصوله قديماً وحديثاً ليست بالغزيرة ، وهي مع ذلك تنحو مناحي معينة تكاد تكون مفضولة على المدارس النحوية كالمدرسة البصرية ، والمدرسة الكوفية ، والبغدادية ، والمصرية ، والأندلسية ، على هذا النمط سارت بحوث المحدثين ، ومنهم من يتخير شخصية نحوية يتبع الباحث جهدها وجهادها النحوي .

---

(١) راجع نزعة الألبا لامي البركات الأنباري - ترجمة ثعلب .



لكن دراسة الخلاف من حيث هو دراسة تحليلية تؤرخ له ، وتكشف عن ظروفه وملابساته ، وتحلل اتجاهاته ، وترصد نتائجه وتقومها لم تظهر حتى الآن - فيما أعلم - على ساحة الدرس النحوي .

وبجانب هذا كانت هناك حوافز أخرى دفعتني للكتابة في هذا الموضوع .

١ - الدراسة النحوية في وقتنا الحاضر تن تحت قيود الصناعة ، كما أنها مثقلة بالعلل الفلسفية والمصطلحات المنطقية ، وهذا يقتضي دراسة واعية لتطور الدراسات النحوية ، والظروف التي ألفت بها والملابسات التي اكتتفتها ، والمدى الذي انتهى إليه الخلاف بين النحويين .

٢ - هذه الدراسة تتناول الخلاف النحوي من ظهوره إلى قمة نضجه ، ومدى تأثيره في دراسة شاملة .

٣ - هذه الدراسة تحصي مسائل الخلاف سواء أكانت أصولية أم قضائية نحوية أم مسائل جزئية ثم تلقى عليه نظرة تقويم تبين الآثار الناتجة عن هذا الخلاف .

ومثل هذا الموضوع له سمات محددة تجعل الخوض فيه صعباً منها :

- أنه واسع المضطرب ، متعدد الأنحاء ، متشعب المسالك .
- مراجعه كثيرة ومتنوعة ، واستخراج المطلوب منها يحتاج إلى قدر من الأناة وحسن التصرف .
- مراجع النحو الكوفي - وهو تيار بارز في الخلاف النحوي - غير متوافرة ، وبخاصة المراجع التي يحكم بها على اتجاهات المدرسة ، ونستطيع على أساسها تقويمها ، وكل ما يقال عن الكوفيين ونحوهم آت إلينا عن طريق البصريين أو اليعقوبيين .
- الكتب القديمة التي كتبت في الخلاف مثل : كتاب ثعلب والردود التي



كتبت عليه لم نعثر عليها ، وكان يمكن أن تفيدنا كثيراً فيما يتصل بمعرفة وجهة نظر القدماء إلى الخلاف باعتبارها بحثاً متقدمة في هذا الموضوع ولها مكانتها فيه . وعلى ضوء هذه الأهداف والسماح سلكت في بحث الموضوع الطريق التالية .

لقد عرضته في بابين يسبقهما تمهيد ، ويعقبهما خاتمة .

في التمهيد . تناولت الدراسة النحوية منذ ظهورها حتى عصر ظهور الخلاف .

وفي الباب الأول : تناولت بالدراسة الخلاف بين المدرستين البصرية والكوفية بالوصف والتحليل والتأريخ الدقيق ؛ لأن الخلاف بينهما هو جوهر الخلاف النحوي ، وكان ذلك في فصول ثلاثة :

في الفصل الأول : دراسة تاريخية حول الخلاف تحدد ظهوره ، وتحلل أسبابه ، وتصف بيئته ، وتشرح المؤثرات التي حوله ، وتذكر أنماطه ، كما تبين مظاهره .

وفي الفصل الثاني : تناولت مسائل الخلاف بين المدرستين ، وجعلت لها هذا التصنيف :

١ - مسائل أصولية : تتناول وجهة نظر المدرستين في أصول النحو ، مثل : القياس والسماع ، والعلة ، والعامل ونحوها .

٢ - موضوعات نحوية : وهي مسائل كان الخلاف فيها بين المدرستين في موضوعات عامة مثل : الضمائر والاشتقاق ، والتضمين ، والأدوات النحوية ، والمصطلحات .

٣ - مسائل جزئية : وقد أحصيت تحت هذا العنوان مسائل الخلاف التي تتناول ظواهر جزئية من الدراسة النحوية ، واستعنت في هذا الإحصاء بكتاب الإنصاف ، ومسائل العكبري ، وكتاب الارتشاف ، وكتاب الأشموني .



وهذا الجانب من هذا الفصل يعد فهرسة شاملة لمسائل الخلاف في النحو العربي ، وهذا مما يجعلها ميسرة للدارس ، مهيأة للباحث .

وفي الفصل الثالث : تحدثت عن الباحثين في الخلاف من قدماء النحاة ، ولم يصل إلينا من بحوث في هذا الصدد ، وفي الإطار الزمني لهذه الدراسة إلا لاثنين : هما عبد الرحمن الأنباري صاحب الإنصاف وأبو البقاء العكبري صاحب التبيين ، الذي لم يتيسر لنا ، وإنما وقعنا على مخطوطة صغيرة له فيها بعض المسائل .

تناولت حياتهما بالتحليل الدقيق ، كما عرضت اتجاههما ، وموقفهما من الخلاف مع التقويم والتعقيب .

على أنني أوليت ترجمة الأنباري الكثير من اهتمامي ذلك لأنه أهم باحث في الخلاف ؛ ولأنه بحث فيه بعد خمود تاره ، وذهاب ما لا يسه من عصبية فردية ؛ ولأنه أخذ نفسه بالنصفة وكان في تقديري منصفاً إلى حد ما مع ورع وعفة لسان ، وبعد عن الهوى ، ولعله هو الذي أنصف أعلام الكوفة الذين جرحهم غيره ممن كانوا مثله في الميل إلى البصرية . ولا عجب فالأنباري الذي كان يعف عما في أيدي الحكام من المال قادر على أن يعف لسانه عن تناول الناس بالسوء .

وخصصت الباب الثاني للتقويم وتتبع الآثار ، وجعلته في فصول ثلاثة :

في الفصل الأول ذكرت تقويم القدماء والمحدثين للخلاف النحوي ، ونظرتهم إليه .

والفصل الثاني : خصصته لتقويمي للخلاف على ضوء أسس وضعتها لذلك .

وفي الفصل الثالث : تتبعنت نتائج الخلاف وآثاره في الدراسات النحوية حتى نهاية القرن السادس الهجري مشيراً إلى ما ظهر من مدارس متعددة في بغداد ومصر والأندلس .

وتناولت ما أرهقت به الدراسة النحوية من مصطلحات المنطق والفلسفة ، وظهر اتجاه التنقية اللغوية ، والبحث في أصول النحو .



وفي الخاتمة سجلت ما ظهر لي من نتائج وما بدا لي من آراء ومقترحات .

بعد هذا العرض يتبين لنا أن الكتاب دراسة شاملة للخلاف النحوي بدءاً من الخلاف بين البصريين والكوفيين حتى نهاية القرن السادس الهجري ، واعتمدت الدراسة على أسس ثلاثة : التاريخ والتحليل والتقويم . ومن هنا فأي دارس للنحو، معني بقضاياها لا يستغني عن الاطلاع عليه ، كما أنه يكشف عن الفرص المتاحة لأي تجديد في الدراسة النحوية تقوم على أساس المحافظة على تراث الأوائل الذي يعد اغفاله ضياعاً وانحرافاً .

ومن حق القارئ أن أوقفه على أمور :

أولها : لماذا جعلت القرن السادس الهجري نهاية لهذه الدراسة ؟

كان أمامي عدة اعتبارات :

١ - هذا المدى الزمني كان وعاء ضم فترة الخلاف ، وما تبعها من فترات ظهرت فيها نتائج الخلاف وآثاره .

٢ - كل الكتب التي ظهرت ، وتناولت البحث في الخلاف بخاصة، كتبت في هذه الفترة ما عدا « الإسماعيل » لابن إياز الذي ألف خلال القرن السابع ، ويعد بمثابة الاستدراك على إنصاف الأنباري .

٣ - الحضارة الإسلامية بما تشمل من ثقافات تعرضت للانحياز بعد القرن السادس في الشرق ، وفي الغرب ، ومعنى هذا أن أقوى ما وصلت إليه من نضج كان في القرن السادس ، وما ظهر بعده من آراء ذات بال لبعض أعلام النحاة هي من قبيل الظواهر الجزئية التي لا يمكن أن تدخل في إطار الظواهر العامة .

٤ - أن آخر صيحة لها عمقها ووزنها ، ودلالاتها في نقد النحاة وما أخذوا به أنفسهم من قيود الصنعة ، ومصطلحات المنطق والفلسفة كانت في أواخر القرن السادس ، وتمثل هذه الصيحة في كتاب : الرد على النحاة لابن مضاء القرطبي .



ثانيها لم التزم هذه المدى الرسمي في حاسب التقويم فذكرت آراء بعض  
الأعلام بعد القرن السادس ، كما ذكرت آراء بعض المحدثين لتكتمل النظرة إلى  
الحلاف وبصدق ، وتصبح أقرب إلى الوصول إلى نتائج مؤثره ودات مال

ثالثها هذا العمل لعلمي مضي عليه أكثر من عشر سنوات فاضطرت إلى  
مراجعة العمل بالتهذيب والتنقيح ، والإضافة ، والحدف القليل أحياناً ، كما أن هناك  
مراجع كانت إذ ذاك محطوطات ، وأصبحت اليوم مطبوعات فاضطرت إلى إرشاد  
القارئ إلى مكان لقل في المطبوعة بدلاً من المحطوبة ، فإن فاني شيء من ذلك  
لم أعيره فقد عرف القارئ لبحث سره

رابعها سيجد القارئ عدداً من المهرس التي تعينه على الاستماده لكاملة  
من هذا العمل

أرجو أن أكون بهذا العمل قد أصت أو دابت ، كما أمل أن أكون قد أصت  
لسة إلى الصرح الشامح للسن العربي ومن أعماق نفس أحمد الله على ما فيها من  
صواب في الرأي أو الحكم أو التقويم ، وأما الهفوات فهي من حفي لأبي شر ، ولا  
أبره نفسي عنها ، وإذا عدت معيب الإنسان فذلك أية فصل ، على أبي بدلت الجهد  
وما ألوت ، وأحدث بكل سب بوصفي إلى القصد وما وبت ، وحاولت جهد الطاقة أن  
أكون على صواب ، فإن حاسته حياً فحسي أبي أبلغت نفسي العذر ، ومطلع نفس  
عذرها مثل مسح والحمد لله في الأولى والأخرة

وما توفيتي إلا الله عليه توكلت وعليه آيب ؟

دكتور السيد ررق بطويل  
الأستاذ لمشارك نفسم الدراسات العليا -  
جامعة أم القرى مكة المكرمة

من حوار البيت الحرام ١٤٠٥/١/٢٣ هـ  
١٩٨٤/١٠/١٨ م



# تمهيد

وضع النحو - نشأته وتطوره - مظاهر النشاط النحوي حتى بداية الخلاف .

خلق الاسلام العرب خلقاً جديداً ، ورباهم تربية قويمه على إيمان صادق بالله ، وعقيدة خالصة له ، فكانوا حير دعاة حملوا الدعوة ، وأمثل جنود دافعوا عنها ، حتى رفرت أعلامها في أرجاء الأرض ، وها أتيح للعرب الذين كانوا محصورين في شبه الحرية أن يحطموا الحصار الذي فرضته عليهم ممالك اصططعتها الدول الكبرى في العالم إذ ذاك لتحمي أطرافها من غارات قد تشها قاتل العرب عليهم ، فخرجوا - وهم الذين أظلمهم عصر طويل المدى من جاهلية - يشرون دعوة العلم والنور والإيمان ، فاستجاب لهم كثير من الأمم ، ودخل في دين الله كثير من الأجناس الذين رأوا حقاً عليهم أن يعرفوا لغة القرآن ، فهبى لسان العربي أن يمتزج بالنسبة أخرى ، وكان يحلو لعص العرب أن يقلدوا لغة هؤلاء أحياناً ظرفاً وفكاهة وتتج عن ذلك أن سرى الدخس والفساد في لغة الصاد مند فجر التاريخ الإسلامي ، لكنه في عهد النبوة والحلماء الراشدين كان يقابل بنقد لادع واستياء بالغ ، يقول أبو الطيب اللعوي : ( واعلم أن أول ما احتل من كلام العرب ، وأحوج إلى التعلم الإعراب ، لأن الدخس ظهر في كلام الموالي والمعتربين من عهد النبي ﷺ ، فقد روي أن رجلاً لدخس محصرته ، فقال « أرشدوا أحاكم فقد صل » ، ويقول أبو بكر - رضي الله عنه - لأن



أقرأ فأسقط أحب إلي من أن أقرأ فألحق<sup>(١)</sup>

وما يرويه أبو الطيب هنا يشير إلى أمور

الأول . ظهور اللحن في وقت مبكر حتى قبل الفتح الإسلامية في الشام والعراق .

الثاني : كان للحن وقع سيء في نفوس الجماهير العربية التي لم تكن تعرف غير اللسان المصيح .

الثالث أن أول انحراف عن سنن المصيبة كان في ظاهرة الإعراب

ولا عراية في أن يظهر اللحن مبكراً فقد اختلط بالعرب في هذا العصر وفيما قبله عناصر غير عربية على نحو يسير كان صهيبي في عهد رسول الله ﷺ يرتصح الرومية ، وسلمان الفارسية وبلال وسحيم عند بني الحسحاس الحبشية

وتحفل كتب الأدب والتاريخ بكثير من الأخبار الطريفة عن هذا اللحن مع الإشارة إلى عراية موقعه في نفوس السامعين من فصحاء العرب

قال ياقوت الحموي في كتابه معجم الأدباء راوياً هذا الخبر عن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - على قوم يسيئون الرمي ، ففرعهم فقالوا يا قوم ( متعلمين ) فأعرض مفضياً ، وقال : والله لحطوكم في لسانكم أشد علي من حطوكم في رميكم<sup>(٢)</sup>

ويقول ابن قتيبة . ( سمع أعرابي مؤدناً يقول أشهد أن محمداً رسول الله -

---

(١) راجع مراتب النحويين ، ونقل هذا السيوطي في التمهيد أوائل السور الرابع والأربعين والحديث الشريف المذكور في الحصائص ( باب في ترك الأخذ عن أهل المدر ) ج ١ ص ٤٠٨ ، ومعجم الأدباء ( الفصل الأول فصل الأدب ) ج ١ ص ٨٣ ، والأثر المذكور نسب في معجم الأدباء ( الفصل الأول فصل الأدب ج ١ ص ٨٢ للشامي )

(٢) معجم الأدباء الموضح السابق



بنصب رسول الله - فقال - ويحك ! يفعل ماذا ؟ ودخل أعرابي السوق فسمعهم يلحنون ، فقال - سبحان الله ! يلحنون ويسربحون ونحن لا يلحن ولا يربح !! (١)

وأما صاحب العقد الفريد ، فيروي هذه الحادثة . ( دخل على الوليد ابن عبد الملك رجل من أشرف قريش ، فقال له الوليد - من حثك ؟ قال له فلان اليهودي ، فقال : ما تقول ، ويحك ؟ قال لعلك إنما تسألني عن حثي يا أمير المؤمنين هو فلان بن فلان ) (٢)

وترايد الفصح ، واتساع مدى الاحتلاط ، كثر اللحن وشاع في ربوع الحاضرة حتى كان حلفاء بني أمية يرسلون أبناءهم إلى البادية حتى يعتاد لسابهم اللغة الفصيحة

ولعظم أمر اللحن في بموس الفصحاء أراحوا لأول لحن شاع في لحاضرة وكان بالعراق وهو قولهم حي على الصلاة والكسر والقياس الفتح ولأول لحن سمع وشاع في البادية وهو قولهم هذه عصاني ، والصحيح عصاي

وانتهى الأمر باللحن أن أصبح لفصحاء يعدون على الأصابع زمن الدولة الأموية ، وهي الدولة العربية الأعرابية كما وصفها نحافظ واليث المثل

قال الأصمعي أربعة لم يلحنوا في جد ولا هرن الشعبي وعبد الملك بن مروان والحجاج بن يوسف ، وابن القرية ، والحجاج أفصحهم (٣)

ولكن مد ظهر اللحن ، وأصبح طاهرة تلت الأنظار وتحرك العُبر على الدين إلى مواجهة هذا الخطر الذي يتهدد لغة القرآن .

(١) عيون الأخبار لابن قتيبة ج ٢ ص ١٥٨

(٢) العقد الفريد لابن عبد ربه ، كتاب المأثورات في العلم والأدب لأعراب والنحن ج ٢ ص ٤٨٠ ، وفي حرائر الأدب شاهد ٢٥١ نسبة هذه الحادثة إلى عبد العزيز بن مروان

(٣) الوسيط في أدب العربي ودرجته ، ترجمة الحجاج ص ١٢٠



## من الواضع الأول للنحو ؟

ويسوق أبو البركات الأنباري عدة روايات حول الواضع الأول لعلم النحو .  
الرواية الأولى : قال أبو الأسود . دخلت على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - فوجدت في يده رقعة ، فقلت ما هذا يا أمير المؤمنين ؟ فقال : إني تأملت كلام العرب فوجدته قد فسد بمخالطة هذه الحمراء ، يعني الأعاجم ، فاردت أن أصح شيئاً يرجعون إليه ، ويعتمدون عليه ، ثم ألقى إلى الرقعة وفيها مكتوب (الكلام اسم وفعل وحرف ، فالاسم ما أبأ عن المسمى ، والفعل ما أنبأ به ، والحرف ما أفاد معنى) وقال لي . اصح هذا النحو وأصف إليه ما وقع إليك . ثم يقول أبو الأسود وكنت كلما وضعت وصغت نادياً من أبواب النحو عرضته عليه رضي الله عنه إلى أن حصلت ما فيه الكفاية قال : ( ما أحسن هذا النحو الذي قد سحوت ، فلذلك سمي النحو ) .

والرواية الثانية تذكر قصة قارئ أخطأ في قوله تعالى ( أن الله بريء من المشركين ورسوله ) فقرأها بكسر اللام في رسوله ، وعجب أعرابي عندما استمع للآلة ، ووصل الأمر إلى عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - فقال لا يقرئ القرآن إلا عالم باللغة وأمر أبا الأسود الدؤلي أن يصح النحو

ورواية ثالثة تذكر أن زياد بن أبيه أزعجه كثرة الأعاجم وفساد الألسنة فطلب من أبي الأسود الدؤلي أن يصح شيئاً يقيم ألسنتهم فأبى فأوعر زياد إلى رجل أن يقرأ القرآن أمام أبي الأسود ويلحن فيه ، فرجع أبو الأسود إلى زياد وقال قد أجبتك إلى ما سألت ورأيت أن تبدأ بأعراب القرآن

ورواية رابعة تذكر أن أبا الأسود عرض على زياد بن أبيه مخاوفه من شيوع اللحن وأنه يريد أن يصح شيئاً يصلح الألسنة فقال له زياد لا تفعل ، فحاء رجل إلى زياد في مسألة ولحن ، فدعا أبا الأسود وقال له اصح للناس ما كنت بهيتك عنه ففعل

ورواية خامسة تشير إلى أن ابنة أبي الأسود أخطأت في أسلوب تعجب



فعرضته على طريقة الاستفهام ففزع أبوها من هذا اللحن ، وحيث وضع النحو ،  
وأول ما وضع منه باب التعجب<sup>(١)</sup> .

وبالقاء نظرة على هذه الروايات المختلفة نجد أن لأبي الأسود دوراً في كل منها  
مما يجعلنا نظن ظناً غالباً قريباً من اليقين أن وضع النحو مرتبط ارتباطاً وثيقاً بأبي  
الأسود وأن نسبة وضع النحو لعلي بن أبي طالب جاءت من طريق أبي الأسود نفسه ،  
وهو يسندها لعلي بن أبي طالب ، فدل على فضل المشورة ولفت النظر ، والذي  
أرجحه هنا : أن أبا الأسود كان محط الأنظار ومتجه الأفكار إذا أراد الخلقاء أو الأمراء  
وصح صوابه للألسنة تعصبها من اللحن ، وقد يكون سر هذا أن أبا الأسود كان  
مشهوراً بهذا اللون من الدراسة ، أو معروفاً عنه الاستعداد لهذا العمل اللغوي  
الفريد أو كان مهتماً بموضوع اللحن ، وله نظرات ثاقبة فيه ، ولا عجب فهو متكرر  
شكل المصحف

ويرى بعض المتقدمين من أصحاب الطبقات والمعاجم نسبة كثير من  
المصطلحات النحوية الدقيقة إلى أبي الأسود<sup>(٢)</sup>

وفي دائرة المعارف الإسلامية . ( وليس حقاً ما يقال إنه - أبا الأسود - واضع  
أصول النحو العربي )<sup>(٣)</sup> ، وقد يكون هذا النفي القاطع مصفاً على النحو بمعناه  
وأصوله الاصطلاحية الدقيقة ، وإذا كان كذلك فهم - أي واضعو الدائرة - على حق ،  
ولا يتأخر مع نسبة المؤرخين وضع النحو لأبي الأسود لأنه رسم منهجاً سار عليه من  
أتوا بعده على أن اسم النحو لم يعرف في عصر أبي الأسود ، وكان معروفاً في ذلك  
العصر باسم - علم العربية - قال ابن حجر في الإصابة : ( أول من صبط المصحف  
ووضع العربية أبو الأسود ) وأما اسم النحو فعرف فيما بعد ( علماً ) لهذا النوع من

(١) برهة الألباء في طبقات الأئمة للأبياري ص ٣ إلى ص ٧

(٢) راجع ما كتبه ابن السكيت في المهرست ، الفصل الأول من المقالة الثانية من الأوراق التي عثر عليها جماعة  
الكتب محمد بن الحسين

(٣) دائرة المعارف الإسلامية المجلد الأول العدد الخامس / ترجمة أبي الأسود



الدراسة ، وكان قد سقت الإشارة إليه في كلام علي بن أبي طالب ويسدو أنه عندما اتسع نطاق البحث في هذا العلم اختاروا كلمة على عدماً له .

بقي أن نقول : إن مهد هذه الدراسة ومدرجها كان في العراق ، لأنه على حدود البادية ، وملتقى العرب وغيرهم ، توطئه الجميع لرحاء الحياة فيه ، فكان أظهر بلد انتشر فيه وباء اللبس الداعي إلى وصع النحو وما حاجة عرب الوادي والحجر إليه ، وما برحت لغتهم فصيحة ؟

سارت الدراسة النحوية رويداً رويداً بعد أبي الأسود ، مجتارة عدة مراحل :

### المرحلة الأولى : مرحلة الوضع والتكوين<sup>(١)</sup>

وهذه المرحلة من تاريخ الدراسة النحوية بصرية كلها ، بدأت بأبي الأسود الدؤلي ، بينما كانت الكوفة في شغل عن ذلك برواية الأشعار ، والأخبار والمواد التي تيسرت لها أكثر مما تيسر للبصرة منها .

وعاش في طلال هذه المرحلة طليقتان من السحابة :

( الطبقة الأولى ) - وكان من أعلامها عسبة بن معدان العيل<sup>(٢)</sup> وبصر بن عاصم الليثي<sup>(٣)</sup> ، وعبد الرحمن بن هرم<sup>(٤)</sup> ، ويحيى بن يعمر<sup>(٥)</sup> ولم يترك أحد من رجال

---

(١) نشأة النحو تنصرف من ٢٦ وما بعدها

(٢) عبة العيل هو ابن معدان ، وكان معدان رجلاً من أهل بيسان ، قدم البصرة وأقام بها وشاع به عنه ، فتعلم النحو على أبي الأسود وروى الشعر ( برهة الألباء في طبقات الأدباء ص ٨ )

(٣) بصر بن عاصم الليثي كان فقيهاً عالماً بالعربية ، فصيحاً ، وقرأ القرآن على أبي الأسود مات سنة ٨٩ هـ أيام الوليد بن عبد الملك ( برهة الألباء ص ٩ )

(٤) يعرف بأبي داود الأعرج كان مولى لمحمد بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب ، كان أحد القراء عالماً بالعربية والأسلاف توفي بالاسكندرية سنة ١١٧ هـ في أيام هشام بن عبد الملك ( المرجع السابق ص ١٠ )

(٥) يحيى بن يعمر رجل من عدوان بن قيس ، كان عالماً بالعربية والحديث تلقى عن عبد الله بن عمر وابن عباس وغيرهما من الصحابة وكان فصيحاً وواجه الحجاج ببحنه في كتاب الله ( المرجع السابق ص ١٠ )



يقول الاستاد محمد الطنطاوي عن جهود أعلام هذه الطبقة ويعلم على الطر أن ما تكون من نحو هذه الطبقة - فضلاً عن قلته - كان شه الرواية للمسجوع ، فلم تنت بينهم فكرة القياس ولم يهض ما حدث في عهدهم من أخطاء إلى أحداث ثغرة خلاف بينهم لقرب عهد القوم بسلامة السليقة ، كذلك لم تقو حركة التصنيف بينهم ، فلم يؤثر عنهم إلا بعض بيت في مواطن متفرقة من الفن لم تلح حد الكتب المنظمة ، إذ كان جل اعتمادهم على حفظهم في صدورهم وروايتهم بلسانهم ، وزعم بعض المؤرخين أن أستاذها أنا الأسود قد وضع مختصراً<sup>(١)</sup>

وأما ( الطبقة الثانية ) - في هذه المرحلة فمن أعلامها أبو عبد الله ابن اسحاق الحصري الذي كان يطارد الضررق ويحطه في شعره حتى هجاه المرردق ، قال أبو الطيب ( وكان يقال عبد الله أعلم أهل البصرة وأعفهم ، فصرع النحو وقاسه )<sup>(٢)</sup> ومهم عيسى بن عمر الشافعي صاحب كتابي الجامع والاكمال ، وقد بوه عن فصلهما الحليل بن أحمد ، ومهم أبو عمرو بن العلاء صاحب التصنيف الكثيرة ، وقارئ البصرة ، وكلهم أدرك الدولة العباسية ما عدا عبد الله بن أبي اسحاق الذي تختلف المراجع في تاريخ وفاته ، لكنها كلها قبل قيام دولة بني العباس

والشاطر الحوي لهذه الطبقة أكثر وأعمق ، وبرزت فيه مؤلفات نحوية أشارت إليها المراجع وإن لم تصل إلى أيدينا ، وقد جد أعلامها في البحث ، وتنوع النصوص واستحراح الضوابط وقطعوا شوطاً في ميداني التعليل والقياس ، وظهر الاختلاف في وجهات النظر ، ومؤلفات هذه الطبقة كانت مريحاً من النحو والصرف واللغة والأدب ، وما إلى ذلك من علوم اللغة العربية

(١) مشاء النحو ص ٢٨

(٢) مراتب الحوي / في ترجمه عبد الله بن اسحاق



## الدراسات النحوية تدخل مرحلة ثانية

بررت في هذه المرحلة مدرسة الكوفة التي أحدثت تشارك البصرة في الأحد  
أسباب هذا العلم ، وكان على رأس النشاط الحوي في البصرة في هذه المرحلة  
الخليل بن أحمد ، وفي الكوفة أبو جعفر الرؤاسي

وفي هذه المرحلة نشط الخلاف بين النحاة على مستوى فردي ، لا على  
مستوى منهجي مدرسي ، إذ لم تكن قد تكاملت بعد مباحث المدرستين أو لم يكن  
الخلاف بينهما قد ظهر على أساس منهجي في عهد الطبقة الثالثة البصرية ، والأولى  
الكوفية ، وفيما بعد هاتين الطبقتين أحدثت المباحث تتحدداً ، والخلاف بينهما يأخذ  
طابعاً بلدياً ، فيقال بصري وكوفي .

والخلاف على مستوى فردي في عهد الطبقة الثالثة البصرية ، والأولى الكوفية  
يدل عليه مخالفة الكسائي للرؤاسي أستاذه عندما جادله الفراء في بغداد حول مسائل  
نحوية يقص فيها الكسائي أقوال الرؤاسي التي يرويها الفراء<sup>(١)</sup> ، كما كان هناك  
تعاون أيضاً على مستوى فردي يقول ابن الساري : وكان الرؤاسي رجلاً صالحاً  
يحكي عنه أنه قال : أرسل إلى الخليل بن أحمد يطلب كتابي فسعته إليه فقرأ ووضع  
كتابه<sup>(٢)</sup> .

وهنا ظاهرة أسجلها قبل أن أخلص من هذا التمهيد تلك أن الدراسة النحوية  
نشأت في بيئة العراق ، لأن الدواعي إلى هذه الدراسة فيه كانت أكثر كذلك كان جل  
أعلام هذه الدراسة من الموالين حتى كانوا يسمون النحوي في هذا العصر : صنعة  
الموالي ، وبرهان ذلك واضح من نظرة تلقيها على ترجمة هؤلاء الأعلام . فعبد  
الرحمن بن هرم كان مولى لمحمد بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب ، وعبد  
الله بن أبي اسحاق مولى آل الحضرمي ، وعيسى بن عمر مولى آل خالد بن الوليد ،

(١) برهه الألباء ص ٣٥

(٢) المرجع السابق



ويؤسس بن حبيب مولى بني صفة ، وسيبويه مولى بني الحارث بن كعب وعاصره وتلاه  
كثيرون من أعلام هذه الدراسة كانوا موالى

ويبدو أن العرب لم يصحبه كانوا يرون أنهم في غير حاجة إلى هذه الدراسة  
حاشا في فصيح ثعلب أن لشعبي من جماعه من الموالى يتذكرون السحو ، فقال لش  
كنتم أول من أصحبه ، إنكم أول من أفسده

وبانتهاء الطبقة الثالثة المصرية ، والأولى لكونية بدأ الحلاف السحوي يتضح  
ويتسع مداه ، وتتكامل أسسه ، إذ أحدث مباحث المدرستين تتعاير ، وكانت دولة بني  
العمرس قد أطلت العالم الإسلامي ، وظهرت في عهدها الدراسات الفلسفية  
والمطقية والتي أولع بها الس في هذا العهد ، ومهم الساحة ، حتى بدأ أثرها  
واضحاً في السحوي وفي الحلاف السحوي ، كما سنفصل ذلك فيما بعد







البَابُ  
الأَوَّلُ

الخلاف بين البصريين والكوفيين

ويشتمل على :

الفصل الأول : دراسة تاريخية حول الخلاف

الفصل الثاني : مسائل الخلاف

الفصل الثالث : الباحثون في الخلاف







## الفصل الأول

### دراسة تاريخية حول الخلاف

#### أولاً الخلاف النحوي :

كان أول خلاف نحوي ظهر منسوباً لأحدى المدرستين ما أورده سيويه في كتابه من حكاية أقوال أبي جعفر الرؤاسي عندما يقول في كتابه . قال الكوفي . ويدل أن مصاحبة الرؤاسي لتحليل في القراءة على عيسى بن عمر جعلت بينهما نوعاً من الأسس والمودة ، سمح لتحليل أن يطلب من الرؤاسي كتابه ، فقرأه ، وروى بعض أقواله لتلميذه سيويه فأثنته في كتابه

وهذا الخلاف بين المدرستين والذي تراه في كتاب سيويه منسوباً إلى الكوفي ، لم يكن أكثر من مذاكرة وعرض وجهات نظر مختلفة ، والرد عليها أحياناً ، فلم يكن لها عمق الخلاف المذهبي الذي ظهر فيما بعد وهو لا يريد على ألوان أخرى من الخلاف رواها سيويه في كتابه بين النصريين أنفسهم ، فكثيراً ما تراه يورد ليونس والتحليل وهما شيخه أقوالاً يحالها ، ويعبر عنها بقوله ( ورعم التحليل . ) وقوله ( . ) ورعم يونس (



يقول الأستاذ سعيد الأفغاني . ( ولم ندخل الدنيا بين المشهورين من رجال هذه المنطقة فالحليل والرؤاسي ، وكلاهما صالح وعفيف ، ومتى حلت المساقشات العلمية مما يورثها من حواهر المادة أو الحاه بقيت هادئة ، جميلة صافية )<sup>(١)</sup>

غير أن هذا الخلاف لم يصل إلى درجة التنافس بين البصرة والكوفة في ذلك الحين ، أعني عهد الحليل وأبي جعفر هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى ( لم يكن أبو جعفر إلا بصرياً كما قيل ، أو تعلم في معاهد البصرة ولم يكن بالسحوي الذي تحمله قدماء أمام الخليل ، ولربما كان الرعم القائل بأن لأبي جعفر الرؤاسي كتاباً في النحو اطلع الخليل عليه ، وانتفع به هو الذي حمل الأستاذ أحمد أمين - كما حمل غيره - أن يقولوا بهذا التنافس بين الرجلين )<sup>(٢)</sup>

ولم يأخذ الخلاف السحوي طابع الجد ، ولم يلبس ثوب التنافس العنيف إلا في عهد سيويه والكسائي اللذين على أيديهما بدأت تنصح مباح المدرستين وتتمايز وتأخذ كل منهما طريقاً خاصاً بها ، ولا سيما بعد أن قرب العاميون الكسائي وتلاميذه وحصوهم بتربية أولادهم وأغدقوا عليهم لما كان بين أهل الكوفة وسي العباس من ودّ لم يتهياً لأهل البصرة فتمسكوا بديناهم التي نالوها على يد الحلفاء ، ووقفوا بالمرصاد للبصريين الذين سقوهم في ميدان الدراسة السحوية

ومن عهد سيويه والكسائي بدأت تظهر مسائل الخلاف التي تمثل وجهتي نظر المدرستين ، ويؤدي الدكتور شوقي صيف رأياً يشير إلى الأحقش وأنه الذي فتح أبواب الخلاف ، وأعد لشاة مدرسة الكوفة وغيرها من مدارس النحو المختلفة ، فيقول . ( وفي رأينا أنه هو الذي فتح أبواب الخلاف عليه ، بل هو الذي أعد لشاة فيما بعد مدرسة الكوفة ثم المدارس المتأخرة المختلفة ، فانه كان عالماً بلمعات العرب ، وكان ثاقب الدهن ، حاد الذكاء ، فحالف أستاذه سيويه في كثير من

---

(١) في أصول النحو للأستاذ سعيد الأفغاني ص ١٦٨ ط ٢ مطبعة ح س

(٢) مدرسة الكوفة السحوية للدكتور مهدي المحرومي ص ٦٦



المسائل وحمل ذلك عنه الكوفيون ومصروا يتسعون فيه ، فتكوت مدرستهم (١) .

ويقول عن الأخفش أيضاً : ( فهو الذي فتح له وللغراء - أي للكسائي والغراء - أبواب الخلاف مع سيويه والخليل على مصاريعها ، وبذلك أعدهما للخلاف عليهما ، وتنمية هذا الخلاف بحيث نعد إلى مذهبهما النحوي الجديد ) (٢) .

هذا ما أبداه الدكتور شوقي ضيف ، وهو يحمل فيه الأخفش مسؤولية تعميق الخلاف وفتح مجاله أمام علمي المدرسة الكوفية الكسائي والغراء حتى قامت مدرستهم بل أقام - على أساس أقواله وخلافاته - مدارس نحوية متعددة

ولئن كان للأخفش (٣) دور كبير في تعميق الخلاف ، وفتح أبوابه على مصاريعها غير أنه لم يكن رائداً فيه ، واتصاله بالكوفيين في تعداد كان بعد وقوع أشهر ماطرة نحوية بين سيويه والكسائي ، وحدل فيها سيويه ، وجاء الأخفش ليتتصر لاستاذة فاستماله الكوفيون ، حيث اطمأن إلى رغد العيش معهم ووافقهم في بعض مسائلهم (٤) .

## أنماط الخلاف

إلى هذا الحد نكون قد وضعنا أيدينا على بداية الخلاف النحوي الذي يحمل الطابع المذهبي للمدرستين وهو عصر الكسائي وسيويه أي الطبقة الثانية الكوفية ، والرابعة النصرية أي في حلال الربع الأخير من القرن الثاني للهجرة ومن العسير تحديد تاريخ دقيق ، لأن التطور اللغوي وفكري لا يمكن أن يحد بتاريخ حاسم دقيق

---

(١) مدارس النحو ص ٩٥

(٢) المصدر السابق ص ١٥٦

(٣) الأخفش الذي تحدث عنه هنا الأخفش الأوسط ، وهو أبو الحسن سعيد بن مسعدة مولى بني مجاشع

(٤) رجع شاة النحو ص ٨٨



ولا يستطيع أن نحوض ميدان الخلاف ، وهو متشعب الطرق متعدد المسالك وأكثر مسالكه لا تربطه بموضوع بحثنا رابطة متينة أو وشيجة وثيقة ، لذا كان من الضروري أن أسوق أنماط الخلاف وصوره التي برز بها في واقعنا اللغوي ، ثم نصغفي منها ما يدور حوله بحثنا

## النمط الاول : خلاف أساسه اختلاف اللهجات .

واليك أمثلة له .

(١) - يقول ابن جنبي بعد أن تحدث عن قلب الواو والياء تاء إذا وقعتا فاء للافتعال : ( ومن العرب من لا يبدلهما تاء ، ويجري عديهما من القلب ما تنكبه الآخرون ، فيقول . أيتمد ، وايترون ، ويوتعد ، ياتعد ويوترون ، وياتزون ، وموقعد ، وموتزون ، وسمع الكسائي : الطريق ياتسق وياتسع أي يتسق ويتسع ، واللغة الأولى أكثر وأقيس وهي لغة أهل الحجاز وبها رل القرآن الكريم )<sup>(١)</sup>

(٢) - يقول أبو حيان : وجعل المشي كالمقصور ، فتلزم ألفه رفعاً ونصباً وجراً لغة منقولة عن طوائف من العرب يسو الحارث بن كعب ، وزبيد وخثعم ، وهمدان وكثانة ، ويسو العسر ، وبكر بن وائل ، ويطون بن ربيعة وإنكار المبرد ما نقله الأئمة عن هؤلاء القبائل مكاررة لا تليق بعالم )<sup>(٢)</sup> .

(٣) في باب الحكاية حول حكاية العلم قال أبو حيان عن العلم الذي لم يتيقن فيه علم الاشتراك : ( وإن لم يتيقن فتميم لا تحكي بل ترفع من بالابتداء ، وما بعده المخبر ، كان ما قلته في كلام المخاطب مرفوعاً أو منصوباً أو مجروراً ، نقول لمن قال قام زيد : من زيد ؟ ولمن قال مررت بزيد ، من زيد وأهل الحجاز منهم من يوافق بني تميم ، ومنهم من يحكي بعد من حركة الاسم هي كلام المخاطب )<sup>(٣)</sup> .

(١) سر صناعة الأعراب ج ١ ص ١٦٥

(٢) ارتشاف الضرب من كلام العرب لأبي حيان نسخة مخطوطة بدار الكتب رقم ٨٢٨ نحو ص ٢٢١

(٣) السخة السابقة ص ٢٧٨ ، والأشموني ج ٣ ص ٦٤٣



(٤) - « ما » النافية تعمل عمل ليس بشروط ، وتسمى الحجازية وعند التميميين لا تعمل ولو استوفت شروط إعمالها . وهذه ظاهرة لغوية سجلتها كل كتب النحو تقريباً

(٥) - يجب نصب المستثنى المنقطع قال الأشموي هذه لغة جميع العرب سوى تميم وعليها قراءة السبعة لقوله تعالى : ﴿ ما لهم به من علم إلا اتباع الظن ﴾ « وعن تميم فيه إبدال وقع » كالمتصل فيجيرون ما قام أحد إلا حماراً ، وما مررت بأحد إلا حماراً ، ومن قوله .

وبلدة ليس بها أسير إلا البعافيرُ والا العيس  
وقوله

عشية لا تعنى الرماح مكانها ولا البيل إلا المشرفي المصمم  
وقوله

وست كرام قد نكحوا ولم يكن لنا حاطب إلا السدان وعامله<sup>(١)</sup>

(٦) - « هيهات » أورد الأشموي عدة آراء في التكيف الحوي لهيهات ، وأنها عند الجمهور اسم فعل ماض ، وعند أبي إسحاق اسم بمعنى العدد ، وأنها في موضع رفع في الآية ، وعند المبرد طرف غير متمكن وبني لانهامة ثم ذكر هذا الخلاف ( ويمتنع الحجازيون تاء هيهات ، ويقفون بالهاء ويكسرها تميم ويقفون بالباء ، وبعضهم يضمها ، وإذا صمت فمذهب أبي علي أنها تكتب بالياء ، ومذهب ابن حي أنها تكتب بالهاء ، وحكى المصنف فيها ستاً وثلاثين لغة )<sup>(٢)</sup> .

ولا يهمنا هنا اختلاف النحاة في كتابة تائها لأن مشكلة الكتابة حدثت متأخرة أما شاهدها هنا فقائم على نطق القبائل للكلمة وطريقة وقفهم عليها

(١) أشموي ج ١ ص ٢٢٩

(٢) المصدر السابق ج ٢ ص ٤٨٦



(٧) - هلم : عند بني تميم تتصل بها علامات التثنية والجمع والتذكير والتأنيث ، وعند المحجازيين هلم على حالة واحدة فلا تتصل بصمائر كأسماء الأفعال<sup>(١)</sup>

(٨) - فتح آخر الفعل المؤكد صحيحاً أو معتلاً مثل : اصبرن ، واحشئن وأرقين ، واغرون

قال الأشموني مثيراً إلى هذا الصبط لآخر الفعل المؤكد ( هذه لغة جميع العرب سوى قرارة فانها تحذف آخر الفعل إذا كان ياء تلي كسرة نحو ترمي ، فتقول هل ترمين يا ريد ، ومنه قوله :

لا تسعن لوعة أخرى ولا هلعاً ولا تقاسبن عدي الهم والجرع<sup>(٢)</sup>

والاستشهاد بالبيت هنا غير مستقيم ، لأن الحطاب فيه لمؤنث ، وحذف الياء للتخلص من التقاء الساكنين

(٩) - : أمس : قال الأشموني نظير سحر في امتناعه من الصرف أمس عند بني تميم فإن منهم من يعربه في الرفع غير متصرف ويبيد على الكسر في النصب والجر ، ومنهم من يعربه إعراب ما لا يصرف في الأحوال الثلاث ، خلافاً لمن أنكروا ذلك ، وغير بني تميم يسمونه على الكسر وحكى ابن أبي الربيع<sup>(٣)</sup> أن بني تميم يعربونه إعراب ما لا يصرف إذا رفع أو جر بمد أو منذ فقط ، ورغم الزحاح أن من العرب من يبيد على الفتح واستشهد بقول الراجر إبي رأيت عجباً مذ أمساً

قال في شرح التسهيل<sup>(٤)</sup> ( ومدعاه غير صحيح لامتناع الفتح في موضع الرفع

(١) أشموني ج ٢ ص ٤٩٠ ، ٤٩١

(٢) المصدر السابق ص ٥٠١

(٣) من سحاة الأندلس وهو أبو الحسين عبد الله بن أحمد الأشيلي تنقح عن الدجاج والشلوبيني ولم يكن في طبة الشلوبيني أنجب منه ومن مؤلفاته شرح ميبويه وشرح الجمل للرجاسي توفي ٦٨٨ هـ

(٤) أبو حيان الأندلسي



ولأن سيويه استشهد بالرجز على أن الفتح في « أمسا » فتح إعراب وأبو اسحاق<sup>(١)</sup> لم يأخذ البيت من غير كتاب سيويه ، فقط غلط فيما ذهب اليه واستحق الا يعول عليه<sup>(٢)</sup>.

وهذا الخلاف القائم على اختلاف اللهجات العربية ممتزج كما هو واضح باصطلاحات النحاة المتقدمين منهم والمتأخرين ، مثل الناء والاعراب ، وما لا يصرف والكسر والنصب والرفع ونحو ذلك ، أما اللهجات في حد ذاتها فهي مجرد ضبط سمعه الرواة من أهواء القائل .

### النمط الثاني :

خلاف عام بين النحاة لا يرتبط بمهج مدرسي ، وقد يلتقي فيه بصريون وكوفيون على رأي واحد ، ويلتقي فيه بصريون وكوفيون آخرون على رأي مغاير للأول ، ومعتد هذا الخلاف في تقديري اجتهد حاصل من النحوي بدعوه لأن يحالف عن رأي مدرسته ، وهذا الخلاف غالباً يأخذ صورة توجيه إعرابي أو يكون اختلافاً حول صبط كلمة أو معنى أداة ، أو ترتيب لأجزاء الجملة أو حول مصطلح نحوي ، وإليك أمثلة

(١) - يرى جمهور النحويين إطلاق الكلام على المفيد فقط ، ويرى بعضهم إطلاقه على المفيد وغيره<sup>(٣)</sup>

(٢) - اختلفت عبارات النحويين في حد الاسم ، وسيويه لم يصرح له بحد ، فقال بعضهم ما استحق الاعراب في أول وضعه ، وقال آخرون ما استحق التنوين في أول وضعه ، وقال آخرون حد الاسم ما سمي بمسماه فأوضحه وكشف عن

---

(١) أبو اسحاق الزجاج

(٢) أشعري ج ٢ ص ٥٣٧

(٣) المسائل الخلافية في النحو لأبي البقاء العكبري رسالة مخطوطة بدار الكتب المصرية رقم ٢٨ نحو ص



معناه . الح ستة أراء<sup>(١)</sup> .

(٣) - قال العكري احتلفت عبارات الحويين في حد الفعل . الخ<sup>(٢)</sup> .

(٤) - أما مثل أو هي العطف والمعنى ( وهو ما ذهب إليه أكثر الحويين ، وقال أبو علي وأبو كيسان<sup>(٣)</sup> وبرهان<sup>(٤)</sup> هي مثلها في المعنى فقط ووافقهم الناظم<sup>(٥)</sup> وهو الصحيح ، ويؤيده قولهم إنها مجامعة للواو لزوماً ، والعاطف لا يدخل على العاطف ، وأما قوله

يا ليتما أما شالت نعماتها أيما إلى جنة أيما إلى نار

فشاد<sup>(٦)</sup>

(٥) - الجمع بين تمييز فاعل نعم وفاعلها ، أجاره المبرد وابن السراج والناظم ، وولده للسمع الكثير ، ومعناه سيئويه والسيرامي مطلقاً ، وقيل إن أفاذ معنى حار وإلا فلا<sup>(٦)</sup>

(٦) - نعم ما يقول محمد من قالوا . إن ما في موضع نصب على التمييز ، احتلفوا في تكييف ما ، والجملة بعدها على ثلاثة أقوال . ومن قالوا إنها فاعل ،

(١) المصدر السابق ورقة ٢ ص ٦

(٢) المصدر السابق ورقة ٦

(٣) ابن كيسان أبو الحسن محمد بن حمد بن إبراهيم بن كيسان كان يحفظ مذاهب البصريين والكوفيين لأنه أخذ عن المبرد وثعلب وغيرهما ، دأب اسمه فكان درسه خاصاً بالناس على اختلاف طبقاتهم ، ومن كتبه في النحو المهدب ، وله كتاب المسائل على مذاهب الحويين مما اختلف فيه البصريون والكوفيون ، توفي سنة ٢٩٩ هـ ( برهانه الآله ص ١٦٢ )

(٤) ابن برهان هو أبو تقاسم عبد الواحد بن علي العكري كان إماماً في علم النسخ وقرأ النسخ على أبي العلاء وسمع الحديث ، توفي سنة ٥٠٦ هـ ( راجع النجوم الزاهرة ) وقيل وفاته ٤٥٠ هـ ( برهانه الآله ص ٢٣٤ ) وأنا رأيت له مخطوط في دار الكتب اسمه ( اللمع ) أوله الحويون ثلاثة أقسام

(٥) هو ابن مالك

(٦) الأشموني ج ٢ ص ٤٢٥

(٧) الأشموني ج ٢ ص ٣٧٦



اختلفوا في تكييف ما والجملة بعدها على خمسة أقوال<sup>(١)</sup>

(٧) - يجب أن تتبع العب المعنوية في التعريف والتكبير عند الجمهور وأجاز الأحفش نعت النكرة بالمعرفة إذ حصصت النكرة ، ومن هذا جعل ( الأوليان ) صفة ( لأحرار ) في قوله تعالى ﴿ فاحرر يقوم مقامهما من الذين استحق عليهم الأوليان ﴾ وأجاز بعضهم صفة المعرفة بالنكرة ، وأحاره ابن الطراوة بشرط كون الوصف خاصاً بذلك كقول النابغة .

فت كأي ساورني صئلة من الرقش ، في أبياتها السمع نافع

والصحيح مذهب الجمهور ، وما أوهم خلاف ذلك فمؤول<sup>(٢)</sup>

(٨) - رد السهيلي بدل العنص ، وبدل الاشتغال إلى بدل الكل بحجة أن العرب تتكلم بالعام وتريد الخاص ، ورد المراد بدل العلط ، وقال لا يوجد في كلام العرب نظماً ولا نثراً ، ورغم قوم منهم ابن السيد<sup>(٣)</sup> أنه وجد في كلام العرب قول ذي الرمة

لعب في شفتيها حوة لعس وفي اللثات وفي أبياتها شب

فاللعس بدل علط ، لأن الحوة السواد ، واللعس سواد يشوبه حمرة<sup>(٤)</sup>

### النمط الثالث -

خلاف بين أعلام المدرسة الواحدة في إطار منهج المدرسة ، وقد يجرح

(١) المصدر السابق ص ٣٧٦ ، ٣٧٧

(٢) المصدر السابق ص ٣٩٤

(٣) أبو محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطيوسي ولد في بطليوس ، واستوطن بنسبه مرمر الكرامة لعلمه لجم ، مؤلفاته كثيرة منها إصلاح الحسن الواقع في الجمل ، توفي سنة ٥٣١ هـ (راجع مع الطيب للمفري)

(٤) أشموي ج ٢ ص ٤٣٨



المحالف عن منهج مدرسته لاعتبارات أبدت لديه ما ذهب إليه ، وهذه بعض أمثلة هذا النوع .

(١) - « أو » لني نصب المصارع بعدها

ذهب الكسائي إلى أن « أو » لمذكوره ناصبة نفسها ، وذهب الفراء ومن وافقه من الكوفيين إلى أن لمعل انتصب بالمخالفة<sup>(١)</sup> وهكذا تفرد الكسائي رائد هذه المدرسة برأي محالف لجمهور المدرسة الكوفية

(٢) - ذهب بوس إلى أن « لكن » حرف استدراك وليست عاطفة ، وأن الواو قلها هي العاطفة ، وحانته في ذلك مدرسته ، أو حاله جمهور النحاة الذين يقولون إنها عاطفة<sup>(٢)</sup> .

(٣) - حالف الأحفش منهج مدرسته البصرية وتابع الكوفيين في إعراب فعل الأمر قال ابن هشام ( ورعم الكوفيون وأبو الحسن أن لام الطلب حدثت حدثاً مستمر في نحو قم واقعد ، وأن الأصل لتقم ولتقعد ، فحدث اللام للتحفيف ، وتسعها حرف المضارعة )<sup>(٣)</sup>

(٤) - وافق الأحفش الكوفيين في حور رفع الوصف فاعلاً ظاهراً من غير اعتماد للوصف ، وكذا الطرف ، قال الرضي والأحفش والكوفيون جوروا رفع الصفة للظاهر عنى أنه فاعل لها من غير اعتماد على الاستمهام أو المعى نحو قائم الريدان ، كما يحيرون في نحو في الدار ريد أن يعمل الطرف بلا اعتماد<sup>(٤)</sup> .

(٥) - لا يحير سيبويه في حتى الحذرة أن تعمل في مصر ، وأحار ذلك

(١) أشموي ج ٣ ص ٥٥٩

(٢) المصدر السابق ج ٢ ص ٤١٦

(٣) المعنى الباب الأول معث اللام - اللام الجازمة

(٤) شرح الكافية باب المبدأ والحر أعسم المبتدا



المرد ، محالفا في ذلك سيويه والمدرسة البصرية ومحتحا بقول الشاعر  
أت حثاك تقصد كل فح نرجى منك بها لا تحيب  
ودهب جمهور البصريين إلى أن ذلك ضروره ، ولا يقاس عليه<sup>(١)</sup>

(٦) - يجوز عند الكوفيين أن يتقدم التمييز إذا كان العامل فعلا متصرفا ،  
وواقعهم على هذا الرأي الماربي والمرد من البصريين<sup>(٢)</sup>

### النمط الرابع :

الخلاف بين المدرستين ، الناشء عن اختلاف مهحيهما ، وهو الخلاف  
الذي اتسع مداه ، في طلال المدرستين وفيما بعد ذلك ، وكان له أثر عميق في  
الدراسات السحوية ، وهذا النوع من الخلاف هو الذي أوردت له هذه الرسالة لدراسته  
دراسة موضوعية تتع أسانه وتصف مظاهره ، ونسجل آثاره

## بيئة الخلاف

### مدينتا البصرة والكوفة

ظهرت الدراسات السحوية أول ما ظهرت في العراق كما أسلفنا ذلك لأن  
الحاجة إليها في العراق كانت أشد ، والشعور بهذه الحاجة كان أوضح ، وأول لحز  
بالخاصة سمع بالعراق ، وكان في كلمات الأذان وهو قولهم ( حي على الصلاة )  
بكسر حي والصحيح الفتح ، كما أن الاحتلاط بعير العرب في العراق كان أدخل ،  
ولم يكن إقبال عير العرب على هذه الدراسة بأقل من العرب إن لم يكن أكثر وأعرق  
كما سبق أن أوضحنا

(١) مضي اليب ص ١٣١

(٢) الإنصاف ماله رقم ١٢٠



وكان مركز هذه الدراسة البصرة أولاً ، ثم شاركتها ككوفة فيما بعد واتحدت لها  
مهجاً في البحث سارت على هذه ، والبصرة والكوفة هما العراق وكانو يظنفون  
أحياناً عليهما اسم لعراقيين

وسحخص كل مدينة منهما بكلمة تكشف عن طبيعتها وموقعها وسكانها وأعلام  
الحياة فيها وطفاتهم

## أولاً . البصرة

في لقاموس البصرة الأرض العليظة ، وحجرة رحوه فيها بياض ولعل البصرة  
سميت بهذا الاسم لأن الموضع الذي احتطت فيه كان تسم بهذه الصفات ، وكان  
إنشائها في عهد عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - سنة ١٥ هـ وقد أنشئت على  
طرف النادية ( هي صقع عاش في الحرية البدوية الأماة الطويلة فلم يمتد إليه يعود  
أحبي يدين من شكيمته والعرب انزلون فيهم لم نغزهم م يدين صلاته عقليتهم  
العربية ، وقد تجلى ذلك في كل ما يتصل بهم من علوم وغيره )<sup>(١)</sup>

وأما سكان البصرة فأكثرتهم من قبائل العرب الفصحاء مثل هس وتميم الذين  
نقوا على عروبتهم ، وتحف بها أيضاً قبائل عربية سميها السليفة وعلى مصره منها  
بوادي نجد والبحرين بالإضافة إلى الأعراب الذين كانوا يعدون إليها من داخل الجزيرة  
العربية ليشهدوا ( لمرند ) التي كانت عكاظ الإسلام<sup>(٢)</sup> ، قال الأصمهاني ( وكان  
لراعي الإبل والفرديق وجسائها حلقة بأعلى المرند بالبصرة يجلسون فيها )<sup>(٣)</sup>

بهذه الصورة تؤكد المراجع ، ويؤكد الباحثون المحدثون أمثال الأستاذ سعيد  
الأفغاني ، والأستاذ محمد الطبطاوي رحمه الله - عرويه البصرة ، ومستهامه لسان

(١) نشأة الحو ص ١٢٧

(٢) في أصول الحو للأستاذ سعيد الأفغاني ص ١٨٩ ، ونشأة الحو ص ١٠٨ ، ١٠٩

(٣) الأصمهاني ج ٨ ص ٢٩ طبعة دار الكتب ، وراعي الإبل هو عبيد بن حصين بن معاوية بن جدل ، ويكنى  
أبا جدل ، والراعي لقب علب عليه ، لكثرة وصفة الإبل ، وهو شاعر فحل من شعراء الإسلام



أكثر السكان فيها ومجاورتها للفصحاء ووجود سوق المريد ميدان لشاعر الشعراء والفصحاء وكلا الباحثين يريد أن يحصل من هذا إلى رأي يدعم به المدرسة البصرية لكنا من ناحية أخرى نجد الدكتور شوقي صف بشير إلى أنه فيما يظهر له ( كحل للبصرة من الصلة بهذه الثقافات - يعني الثقافات اليونانية وبحوها - في القرن الثاني للهجرة ما لم يكن للكوفة ، فقد كانت مرفأً تجارياً لعراق على حبيح العرب ، فزلتها عناصر أجنبية كثيرة أعدت في سرعه لوصولها بثقافتها المختلفة وأيضاً فإنها كانت أقرب من الكوفة إلى مدرسة جند بسور الفارسية التي كانت تدرس فيها الثقافات اليونانية والفارسية ولهندية<sup>(١)</sup> )

ويدولي أن الهدف من وراء هذا الاستنتاج أن يؤكد الدكتور صيف استعداد البصرة وملكيتها لأسباب البحث العميق الدقيق أكثر من الكوفة لكن يا ترى هل يسمح هذا الاستنتاج مع تأكيد الباحثين السابقين ؟ يدولي أن مجامع البصرة في ذلك وأصح وأن الباحثين الثلاثة يريدون أن يصنعوا على مدرسة البصرة ، ذات الشهرة والديوع صغني صماء اللغة المكتسب من عدم الاختلاط ، والاستعواء على العقلية العلمية المستعد من الثقافات الدخيلة لكن أيسحمان ؟ لكن الشيء الذي يؤكد قرب البصرة من الأدب وبعدها نسبياً عن الحاضرة أكثر من رميلتها الكوفة

وأصيف إلى ذلك - النقائص الأدبية بين المردود وحرير والأحطل وقد كانت البصرة أو مريدها ميداناً لها بصورة أقلقت وإلى البصرة ودرعرت حبل الأمن فهدم منازل شعراء لنقائص بالمريد

أما من ناحية الاسجام السكاني في البصرة فيؤكد الدكتور مهدي المحرومي أن البصرة تتميز عن الكوفة بأنها إذ بطرنا إليها وجدنا فيها استقراراً ووحداً فيها ما يشبه عدم الفوارق بين الطبقات ، ووجدنا فيها ما يشبه الاندماج بين العناصر المختلفة عرقية كانت أو غير عربية ، ووجدنا من الطبقات المختلفة مشاركة في الأعمال ،

---

(١) انمدارس سجويه ص ٢١



واشتغالا بالأعمال التجارية عن مثل هذه الحصومات التي تعديها العصابات<sup>(١)</sup>

هذه هي البصرة موقعا وطروفاً وسكاناً

### ثانياً : الكوفة :

جاء في القاموس المحيط الكوفة بالصم الرملة الحمراء المستديرة أو كل رملة يحاطها حصاء ، ومدينة العراق الكرى ، وقه الاسلام وحصرة المسلمين مصرها سعد بن أبي وقاص . ثم يقول . ويقال لها كوفان ويفتح ، وكوفة الحد ، لأنه احتطت فيها حطط العرب أيام عثمان حططها السائب بن الأقرح الثقفي ، أو سميت بكوفان وهو جبل صغير فسهلوه ، واحتطوا عليه ، أو من الكيف القطع لأن أرويز أقطعه لبهرام أو لأنه قطعه من البلاد<sup>(٢)</sup>

وأسست الكوفة في عهد عمر بن الخطاب بعد أحتها البصرة ستة شهور أو أكثر على اختلاف الروايات ، وإن كان أوثقها أنها بعد البصرة ستة أشهر ، وكان تمصير الكوفة سنة ١٥ هـ . ( وقد أسست الكوفة بالقرب من البحيرة قاعدة المنادة قديماً في إقليم كان تحت إشراف الأكاسرة حاصعاً لإمرتهم دبت إليه الروح الفارسية في علومها وأنظمتها من حرية التفكير والعن لسلطان العقل )<sup>(٣)</sup>

ويبدو أن مكان الكوفة له عراقية وتاريخ حصاري مجيد ، وأن هذا المكان كان يتميز بالصفات التي أشار إليها القاموس أو لأنه اقتطع لتقام عليه هذه المدينة التي أنشأها سعد بن أبي وقاص في عهد عمر بن الخطاب

وأما سكانها من قبائل العرب فكانوا من أربعة بيوت آل رزاة الدارميون ، وآل زيد الفراريون ، وآل ذي الجدين الشبانيون وآل قيس الربيعيون<sup>(٤)</sup>

(١) مدرسة الكوفة ومهجها في دراسة اللغة والحو ص ١٤

(٢) القاموس المحيط ج ٣ باب الفاء فصل الكاف

(٣) شاة الحو ص ١٢٧

(٤) ابن المقفيل البلدان ص ١٧١ طبعه لندن



وفي الكوفة هبط سبعون رجلاً من صحابة رسول الله - ﷺ - ممن شهدوا بدرًا ، وثلاثمائة من أصحاب الشجرة<sup>(١)</sup> ، وكان أبو العباس يقول بعد أن استمع إلى مناظرة طويلة بين ابن عياش الكوفي وأبو بكر الهذلي البصري ( الكوفة بلاد الأدب ، ووجه العراق ، وهي عاية الطالب ، ومنزل خيار الصحابة وأهل الشرف )<sup>(٢)</sup> .

من هنا يتضح لنا أن الكوفة قصد إليها أشراف القوم ، وكثير من سراة القبائل ، واتخذها علي بن أبي طالب عاصمة لخلافته أحياناً فكانت ملتقى روار ، ومجتمع قائل ( واستببح ذلك أن يكون من السكان العرب في الكوفة طبقة من العلية والأشراف لا يهمهم من الحياة إلا ما يتصل بعاداتهم وتقاليدهم ، ولم يشركوا الجماعات الأخرى التي هي قوام الحياة لشعب الكوفة إلا في قليل من الأعمال )<sup>(٣)</sup>

وإذا كانت الكوفة ساء على ما سبق تعاني من عدم الاستقرار ، وتناحر العصبية حتى سقط عليهم عمر وطلب من يعزده في أهل الكوفة<sup>(٤)</sup> فأبها نعمت بالدراسات الفقهية لمذهب أبي حنيفة كما نعمت بثلاثة من القراء المشهورين من بين السبعة القراء الموجودين في العالم الإسلامي ، وقراء الكوفة هم حمزة وعاصم والكسائي ، ولحرصهم على الطابع العربي ثار أهل الكوفة على الحجاج عندما ولي للقضاء سعيد بن جبير وهو من وجهاء التابعين - وقالوا لا يصلح للقضاء إلا عربي ، فعزل الحجاج واستقضى أبا بردة بن أبي موسى الأشعري<sup>(٥)</sup>

وهذه صورة للكوفة موقعاً وتاريخاً وسكاناً  
وبإلقاء الضوء على بيئة الخلاف ( البصرة والكوفة ) علياً أن نلم بالدراسة الحوية بالمدرستين إماماً سريعاً ، وشير بإيجاز إلى طبقات الساحة في كل مدرسة مع ترجمة موجزة لأعلام الساحة في المدرستين

(١) كتاب الطبقات الكبير لابن حجر ج ٦ ص ٤ ط ليد

(٢) البلدان ص ١٧٢ ليد

(٣) مدرسة الكوفة للدكتور مهدي المحرومي ص ١٣

(٤) البلاد في فروع البلدان ص ٢٧٧ القاهرة

(٥) ابن العماد شذرات الذهب ج ١ ص ١٠٨



## نحاة البصرة :

بدأ الفكر يتجه إلى الدراسة الحوية على يد أبي الأسود الدؤلي مع توحيه ومشورة من علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - ، وهذا لانحاء يسحج كما تحدثت - مع ما قررته معظم المراجع ، وأبو الأسود الدؤلي الذي لفت الأنظار إلى هذا اللون من العلم بعد أن اشتدت الحاجة إليه ، بدأ نشاطه بالبصرة ، وهواه وروحه بالكوفة ، لأنه من شيعة علي وأنصاره وكانت الكوفة تحفل بهم بينما لاقى أبو الأسود في البصرة أدى كثيراً من جراء تشييعه ولأن التشيع ست وبما في أحضان الموالي ، فقد اتجه هؤلاء إلى الحو ولا سيما أن له صلة بالإمام وبصاحبه أبي الأسود ، هذا بالإضافة إلى السبب الأصلي ، وهو التمكن من لغة القرآن وقد سبق أن أشرت إلى ما قبل عن الحو من أنه صفة الموالي ، والمثير في الأمر أن رواد الحو الأوئل بالبصرة كانت اتحافاتهم السياسية كوفية

بقي أن نقرر أن أبا الأسود كما تحكي عنه المراجع كان أعلم الناس في عصره بلغة قومه ، وله أجوبة مسكتة في المجلس العشرين من أمالي المرتضى وأول من صبط المصحف بالشكل مات في البصرة في الطاعون لحارف سنة ٦٧ هـ<sup>(١)</sup>

### الطبقة الأولى من نحاة البصرة

قال أبو البركات الأباري في برهنة الألباء وأحد عن أبي الأسود عسسه القيل ، وميمون الأقرون<sup>(٢)</sup> ، وبصر بن عاصم ، وعبد الرحمن بن هرمز ويحيى بن يعمر<sup>(٣)</sup>

---

(٢) برهنة الألباء ، ووردت ترجمة أبي الأسود في جميع المحاجم وحرارة الأدب الشاهد الأربعين ودائرة المعارف لاسلامية

(١) في برهنة الألباء ص ٨ وروى أيضاً عن أبي عبيدة أنه قال أول من وضع الحو أبو الأسود والدؤلي ، ثم ميمون الأقرون ثم عسسه القيل

(٢) سبقت ترجمته هؤلاء الأعلام ص ١٨ من هذه الرسالة



## الطبعة الثانية

(١) أبو بحر عبد الله بن أبي إسحاق لحصري، مولى ابن الحصري وكان فماً بالعربية والقراءة، ومماً فيهما، وقال إنه أول من عدل النحو فال يونس كان أبو عمرو أشد الناس تسليماً للعرب وكان عبد الله بن أبي إسحاق وعيسى بن عمر يطعمان على العرب، ومن هنا كانت بيته وبين هرردق وقائع من حراء تحطئة ابن أبي إسحاق به<sup>(١)</sup> ويرى الدكتور شوقي صيف أن من أبي إسحاق يعد أول نسخة نصرة بالمعنى الدقيق لهذه الكلمة<sup>(٢)</sup> وفي تقديره أن هذا لحكم لا عار عليه، لكن أليس للسامع عليه ومعلمه دور طبعي في وصول النحو إلى لدرجة التي وصل إليها على يديه؟ صحيح أنه يعد أول نحوي مصري في اعتداده بالقاعدة، ونحطته العرب كما في رواية يونس المذكورة نقاً - توفي بالنصرة سنة ١١٧ هـ -

(٢) - عيسى بن عمر الثقفي المصري، ترويل ثعب، ومولى خالد بن الوليد كان ثقة عالماً بالعربية والنحو والقراءة، وقراءته مشهورة، وكان فصيحاً تتفعر في كلامه، ويعدل عن سهل الألفاظ إلى بوحشي العرب صنف في النحو كتابين هما (الجامع) و (الإكمال) أشار إليهما الحليل بقول أبو البركات الأساري وهذا الكتابان لم يرهما، ولم ير أحدا راهما توفي عام ١٤٩ هـ<sup>(٣)</sup>

(٣) - أبو عمرو بن العلاء، ريان بن العلاء بن عمر الماري التميمي، اختلف في اسمه على أقوال كثيرة كما ذكر باقوب كان عالماً مشهوراً في علم القراءة واللغة العربية، وكان من علو الشأن مكان، أحد النحو عن مصر من عاصم، وأخذ عنه يونس بن حبيب المصري، والحليل بن أحمد

سأل أبا حيرة عن قولهم استأصل لله عرفاتهم فنصب أبو حيرة البناء من عرفاتهم فقال له أبو عمرو هيب لآن حلدك، وذلك أن أما عمرو استصعب

(١) برهة الانا ص ١٢

(٢) مدارس النحو ص ٢٢

(٣) برهة الانا ص ١٤ ، ١٥



النصب ، ويبدو في هذا الاتجاه بصريته التي تجعله ينتقد المطلق العربي ، وإن كانت المراجع تذكر أن أبا عمرو روى فيما بعد النصب والجور معلماً ولقاء التام للسمع من العرب دون مراجعة ، إذ قال : إنما نحن بالإضافة إلى من كان قبلنا كقول في أصول رقل أي محل طوال ، يؤكد الرواة أمانته ، وثقته

قال إبراهيم الخري : كان أهل العربية كلهم أصحاب أهواء إلا أربعة فإنهم كانوا أصحاب سنة أبو عمرو بن العلاء ، والحليل بن أحمد ، ويونس بن حبيب البصري ، والأصمعي . توفي أبو عمرو في خلافة أبي جعفر المصور سنة ١٥٤ هـ<sup>(١)</sup> .

### الطبقة الثالثة

(١) - الأحفش الأكبر : أبو الخطاب عبد الحميد بن عبد المجيد مولى قيس بن ثعلبة من أهل حجر أول الأحافشة الثلاثة المشهورين ، أخذ عن أبي عمرو بن العلاء وطبقته ، وأخذ عن الأعراب أخذ عنه سيويه ولولا سيويه لما كان يعرف ، وأخذ عنه أبو عبيدة معمر بن المثنى ، كان من أكابر علماء العربية ومتقدميهم ، يرى أن يد بمعنى الجارحة تجمع على أيدي واستدل بالسمع توفي سنة ١٧٧ هـ

(٢) - الحليل بن أحمد المراهيدي الأزدي ، كان من تلاميذ أبي عمرو بن العلاء ، وأخذ عنه سيويه ، وعامة الحكاية في كتاب سيويه عن الحليل ، وكل ما قاله سيويه . سألته ، أو قال من غير أن يذكر القائل له فهو « الحليل » وأخذ عنه أعلام آخرون ، قال الأنباري عن الحليل . سيد أهل الأدب قاطبة في علمه ورهده ، والغاية في تصحيح القياس واستخراج مسائل النحو ، وتعليقه .

وقال الزبيدي عن الحليل : وهو الذي سطر النحو ، ومد أطنابه ، وسبب علله ، وفتح معانيه وأوضح الحجاج فيه حتى بلغ أقصى حدوده ، وانتهى إلى أبعد غاياته قال السيوطي عن محمد بن سلام سمعت مشايحنا يقولون لم يكن للعرب

(١) برهة اللبء ص ١٦ - ٢١ ومعجم الأدباء حرف الراي وراجع الخصائص ج ٢ ص ١٣



بعد الصحابة أدكى من الحليل بن أحمد

كان عالماً في الموسيقى وهو متكرر علم لعروض ، توفي سنة ١٧٥ هـ<sup>(١)</sup>

(٣) - يونس بن حبيب الضبي مولى بني صبة ، أحد عن أبي عمر وغيره ،  
رواجه العرب فسمع منهم حتى كان مرجع الأدباء والنحويين ، كانت له حلقة دراسية  
بالمسجد الجامع بالبصرة ، وله مذاهب خاصة في النحو منتشرة في كنهها أنه يحوز  
أعمال ما الحجازية مع نقص النفي بالإلا وأخذ عنه سيويه ، وحكى عنه في كتابه ،  
وأخذ عنه أيضاً أبو الحسن علي بن حمزة الكسائي ، وأبو ركريب الفراء ، توفي سنة  
١٨٣ هـ في خلافة الرشيد<sup>(٢)</sup>

#### الطبقة الرابعة -

(١) - سيويه هذا لقنه وكنيته أبو بشر واسمه عمرو بن عثمان بن قنبر ، كان  
مولى بني الحارث بن كعب ، ومعنى سيويه ( رائحة التفاح ) كان من أهل هرس  
ونشأ بالبصرة وكان يطلب الآثار والمفرد حتى لحن مرة وهو يستملي على حماد بن  
سلمة ، فقال : ( ليس أحد من أصحابي إلا وقد أخذ عليه ليس أبو الدرداء ) ولما قال  
له حماد - لحنت ، قال - لأطلب عالماً لا تلحني فيه ، وطلب النحو وأحد عن  
الخليل ، ويونس ، وعيسى بن عمر وغيرهم ، وبرز في النحو ، وصنف كتابه لذي  
يقول عنه الأنباري : لم يسفه أحد إلى مثله ، ولا لحقه أحد من بعده

وقال أبو العباس المبرد ذكر سيويه عند يونس بن حبيب ، فقال أظن هذا  
الغلام يكذب على الحليل فليل له - وقد روى عنك أشياء فانظر إليها فظهر فيها  
وقال - صدق في جميع ما قال ، هو قولني قال بن عائشة ك يجلس مع سيويه  
النحوي في المسجد ، وكان شاعراً جميلاً بظيافاً قد تعلق من كل علم سب ، وصرب  
في كل أدب بسهم مع حداثة سنه وبراعته في النحو وأحد عنه أبو الحسن سعيد بن

(١) برهة الالباء - الموهل النوع الرابع والأربعون

(٢) المرجع السابق ص ٣٣ ، ٣٤



مسعدة الأحفش ، وأبو علي بن المستير المعروف بقطرب ، وكان أبو الحسن  
الأحفش أكبر منه سناً

أما أثره في النحو فيتمثل في كتابه الذي كان له أكبر الأثر في معاصريه شد  
انتباههم وأثار إعجابهم حتى إنه كان إذا أطلق في البصرة اسم الكتاب سبى إلى  
الدهن كتاب سيويه فأصبح اسم « الكتاب » عدماً بالعلبة عليه .

قال اجاحظ أردت الحروح إلى محمد بن عبد الملك فمكثت في شيء أهديه  
له ، فلم أجد شيئاً أشرف من هذا الكتاب ثم قال محمد بن عبد الملك تعقيباً على  
الهدية « والله ما أهديت إلي شيئاً أحب إلي منه » وكان أبو العباس المبرد إذا أراد مرید  
أن يقرأ عليه كتاب سيويه يقول هل ركت البحر ؟ ! تعظيماً لكتاب سيويه ،  
واستصعاباً لما فيه

وكان أبو عثمان المازني يقول : « من أراد أن يعمل كتاباً كبيراً في النحو بعد  
كتاب سيويه فليستح » بقت شهرة كتاب سيويه وتنافس الناس على قراءته ، بل كانوا  
يما بعد في الأندلس يتنافسون على حفظه حتى صدر وكأنه قرآن لنحو ودستوره ، ولا  
يزال له نفس التأثير حتى عصرنا الحاضر .

وقد يبدو أن هناك نقلة سريعة في تطور النحو بظهور الكتاب لسيويه دون أن  
تسبقه كتب تقارب مستواه تكون بمثابة تمهيد له لكن تحليل هذه الظاهرة يكمن في  
شخصية سيويه الذي كان يملك مقدرة تحصيلية فائقة وقدرة بالغة على تنظيم  
المعلومات وتنسيقها ، وبعد أن جمع علم التحليل ويوس ، وغيرهما ، وسمع من  
الأعراب ومسجل سبق ذلك كله وأخرجه في كتابه

وتنتهي حياة سيويه في بلده فارس ، بعد إحقاقه في ماطرة الكسائي وكانت  
وفاته في خلافة الرشيد على خلاف في تاريخ وفاته أواخر سنة ١٦١ هـ أو سنة  
١٨٨ هـ أو سنة ١٩٤ هـ ويرجح الأساري التاريخ الأول<sup>(١)</sup>

---

(١) برهة الالاء ص ٣٨ ٤٢



(٢) - اليريزدي . هو أبو محمد يحيى بن المبارك بن المعيرة مولى بني عدي ، نشأ بالبصرة وأحد علم العربية عن أبي عمرو بن العلاء وعبد الله بن أبي اسحاق<sup>(١)</sup> الحمصمي ، والخليل بن أحمد ، وأخذ عنه أبو عبيد القاسم بن سلام ، واسحاق بن ابراهيم الموصلي لقب باليريزدي ، لأنه صحت يريده بن منصور الحميري حال المهدي يؤدب ولده ، ثم اتصل بالرشيد فجعله مؤدب المأمون ، وكان الكسائي مؤدب أخيه الأمين . كان اليريزدي عالماً باللغة والنحو وأحار الناس ، وكان صحيح الرواية ثقة صدوقاً ، حدثت بينه وبين الكسائي مآظرات يبدو أنه كان فيها سليط اللسان ، كان شاعراً ، وله شعر في هجاء الكوفيين ومن مؤلفاته كتاب النوادر في اللغة على مثال نوادر الأصمعي ، وكتاب المقصور والمملود ، ومختصر في النحو ، وكتاب النقط والشكل

وهي أيام الرشيد كان اليريزدي والكسائي يقرآن الناس في بغداد في مسجد واحد توفي في خلافة المأمون عام ٢٠٢ هـ<sup>(٢)</sup>

#### الطبقة الخامسة

(١) - الأحفش أبو الحسن سعيد بن مسعدة ، كان مولى لسي محاشع بن دارم ، وهو أوسط الأحافشة الثلاثة وأشهرهم ، وقد سب الحديث عن أكرهم ، وهو من أكابر ائمة الحويز من المصريين ، أخذ عن سيويه وأخذ عن أحد من سيويه ، وكان لأحفش أس من والأحفش هو الطريق الوحيد لكتاب سيويه ، حتى طرد الحزمي ، والمربي أن الأحفش سيدعيه لنفسه فاحتالا على الأحفش حتى قرأه عليه ، وأعدا سسته لسيويه وكان ثعلب الكوفي يفصل الأحفش ، ويقول . هو أوسع الناس علماً

تذكر بعض لمراجع أن لأحفش عر عليه ما أصاب سيويه من عن في مآظرتة

(١) هكذا في برهه الألباء ، وهذا عريب أن يطلق اليريزدي عن عبد الله بن سحاق ووفاء الأخير كما في برهه الألباء نفسها عام ١١٧ هـ وكان عمر اليريزدي ساعة وفاته كما جاء في المهر أربعة وسبعين سنة

(٢) حرانة الأدب شاهد رقم ٨٩٧ ، معجم الأدياء ، برهه الآل



للكسائي فذهب إلى بغداد في العلس ، وصلى حلف الكسائي الغداة في مسجده ،  
وسأله أمام تلامذته القراء والأحمر وغيرهما ، فهموا بالوثوب عليه ، فمعههم  
الكسائي ، وتعرف عليه ثم نجح في استمالاته ، وأقام عنده ينعم بالعيش الرعيد ،  
حتى تغيرت عصبية الأحفش ، ووافق الكوفيين في كثير من مسائلهم ، وهو بهذا يعد  
أكثر الصريين موافقة للكوفيين وعن الأحفش أحد الكسائي كتاب سيبويه .

ويذكر الدكتور شوقي صيف أن الأحفش ( هو الذي فتح أبواب الخلاف  
عليه<sup>(١)</sup> ) ، بل هو الذي أعد لتشأ فيما بعد مدرسة الكوفة ، ثم المدارس المتأخرة  
المختلفة ، فإنه كان عالماً بلغات العرب ، وكان ثاقب الذهن ، حاد الدكاء ، محالف  
أستاده سيبويه في كثير من المسائل ، وحمل ذلك عنه الكوفيون ، ومضوا يتسعون فيه  
فتكوت مدرستهم<sup>(٢)</sup> .

وما يقرره الدكتور شوقي صيف هـ نال العرانة ، إذ كيف فتح الأحفش باب  
الخلاف على سيبويه مع أنه مفتوح قبله ؟ وماذا يقول فيما تصدقت عليه المراجع من  
مناظرة الكسائي وسيبويه في مسألة النحمة والربار ، أليس ذلك خلافاً ؟ وكأن الكوفيين  
قل أن يلتقي بهم الأحفش في بغداد كانوا على وفاق تام مع الصريين !! ثم جاء  
الأحفش وتأنعه الكوفيون في خلافه حتى تكوت مدرستهم عن طريق تبعيتهم  
للأحفش وبذلك يكون الأحفش إمام لمدرسة الكوفية ، أو على حد تعبير الدكتور  
شوقي ( الأستاذ الحقيقي للمدرسة الكوفية )<sup>(٣)</sup> !!

وها أقول ما رأي الدكتور شوقي فيما تذكره المرجع عندما تعرض مسألة  
واحد فيها الأحفش الكوفيين ، إذ تقدم الكوفيين وتشير إلى موافقة الأحفش لهم ، فهي  
وهو المعلن الماصي حلاً بشير صاحب لإبصار إلى أن هذا رأي الكوفيين ومعهم  
الأحفش<sup>(٤)</sup> ، وفي إعراب فعل الأمر ، يقول ابن هشام ( ورغم الكوفيون وأبو

(١) يعني على سيبويه

(٢) مدارس البحر ص ٩٦

(٣) مدارس البحر ص ٩٥

(٤) الانصاف مسألة رقم ٣٢



الحسن أن لام الطلب حذفت حذفاً مستمراً في نحو قم واقعد ، وأن الأصل لتقم ولتقعد ، فحذفت اللام للتخفيف وتبعها حرف المصارعة (١) .

وفي منع صرف ما ينصرف لأجل ضرورة الشعر يقول صاحب الإنصاف: ذهب الكوفيون إلى أنه يجوز ترك صرف ما ينصرف في ضرورة الشعر وإليه ذهب أبو الحسن الأخفش وأبو علي الفارسي ، وأبو القاسم بن برهان من البصريين (٢) .

أهم من هذا كله أنها آراء كوفية وأن الأخفش وافقهم عليها ولا يتأهى هذا مع تلمذة الكسائي والفراء على الأخفش في كتاب سيويه ، لكن الدكتور يعكس القضية ، ليقرر ما يريد .

يقول الشيخ محمد الطنطاوي - رحمه الله - في معرض حديثه عن الأخفش بعد دهانه إلى بغداد ( كما تغيرت بزعة المصرية « بزعة السماع » إلى الزعة الكوفية « بزعة القياس » بل أسرف فيها ) (٣)

غير أن تقديري للأخفش أن له عقلية المجتهد الذي يقرر ما يبدو له غير ساع وراء العصبية المذهبية ، وقد تكون هذا الاتجاه عنده بعد استقراره في بغداد .

وقد ترك مؤلفات كثيرة منها في النحو . المقاييس والأوسط وله كتاب معاني القرآن . توفي ببغداد عام ٢١٥ هـ (٤) .

(٢) - قطرب : أبو علي محمد بن المستير البصري ، سمي بقطرب لأن سيويه كان يحرق هيراء بالأسحار على ناله فيقول له : ( إنما أنت قطرب ليل ) (٥) .

---

(١) المضي الباب الأول مبحث اللام اللام الجارحة

(٢) الانصاف مسألة ٧٠

(٣) نشأة الاعراب ص ٩٠

(٤) برهة الالبا ، ابن حلكان في سعيد وبعثة الوعاة ص ٢٥٨ ومعجم لأدباء ٢٢٤/١١ وقد سبق أن أشير إلى بايجار إلى رأي الدكتور صوب عند حديثي عن أول الحلاف

(٥) دوية تسمى طول بهارها ولا تستريح



كان من علماء اللغة والنحو ، أحد النحويين عن سيويه وعن جماعة من علماء المصريين ، كان يذهب مذهب المعتزلة ، وصنف كتاباً في التفسير ضمنه آراءه ، وله رأي مشهور في الإعراب تفرد به وهو أن الإعراب لم يدخل ليعرق بين المعاني من الفاعلية والمفعولية والإصاغة ونحو ذلك ( وإنما دخل تحفيظاً على اللسان )<sup>(١)</sup>

وقد اهتم بهذا الرأي كثير من الباحثين المحدثين ، ودعموا به وجهتهم حول الإعراب<sup>(٢)</sup> ، وهذا الرأي برهان العقلية المفتوحة عند قطرب التي تسرع إلى تجديد وهي سمة واضحة في آراء من يجهلون إلى الاعتزال ولقطرب مؤلفات كثيرة في النحو . كتاب العدل ، وله كتب فعل وأفعول والأضداد ، والقوافي ، والأرمة ، والمثلث ، والاشتقاق ، والمواد ، وكتاب معاني القرآن . توفي سنة ٢٠٦ هـ في خلافة المأمون<sup>(٣)</sup>

#### الطبقة السادسة

(١) - الجرمي . أبو عمر وصالح بن إسحاق الجرمي النحوي وسمي بالجرمي لأنه كان مولى لجرم بن ريان من قاتل اليمس ، وقال المبرد هو مولى لحيلة بن أمار ، أحد النحويين عن يونس وأبي الحسن الأحفش ولم يلق سيويه ، وقرأ هو والمدرسي كتاب سيويه على الأحفش كما أسلفنا ، وكناهما السب في ظهور الكتاب ، أحد اللغة عن أبي زيد وأبي عبيدة والأصمعي وطبقتهما ، وكان صاحب دين وورع ، وصنف كتاباً كثيرة مثل مختصره المشهور في النحو ، ويقال إنه كان كلما صنف نادياً صلى ركعتين بالمقام ، ودعا بأن يتمتع به ويبارك فيه قال أبو عبيد القاسم فل من اشتغل بمختصر الجرمي إلا صارت له بالنحو صناعة كان مشهوراً بقوته في المناظرات وله مناظرات مع الأصمعي والقراء . توفي عام ٢٢٥ هـ في خلافة المعتصم<sup>(٤)</sup>

(١) المسائل الخلافية في النحو للعسكري مخطوط بدار الكتب رقم ٢٨ ش ورقم ٧٠ مآله ٩

(٢) راجع أسرار اللغة للدكتور إبراهيم أنيس

(٣) راجع في ترجمته بره الألبا

(٤) بره الألبا ، المجموع التراجم ( وصلة العارضي وجدتها هكذا في بره الألبا



(٢) - الثوري هو أبو محمد عبد الله بن محمد من «تور» بلد فارس ، وكان مولى لقريش أحد عن الجرمي كتاب سيويه ، كما أحد عن أبي عبيدة والأصمعي ، وقال محمد بن يزيد لمرد ما رأيت أحداً أعلم بالشعر من أبي محمد الثوري كان أعلم من الرياشي والماري ، وكان أكثرهم رواية عن أبي عبيدة معمر بن المثنى توفي سنة ٢٣٨ هـ في خلافة المتوكل<sup>(١)</sup>

(٣) - الماري أبو عثمان بكر بن محمد مولى بني سدوس ولد بالبصرة ، وشأ في ظل بني مرون بن شيان فسب إليهم ، وأحد عن أبي عبيدة وأبي ريد والأحمش وغيرهم ، وشارك الجرمي - كما أسلفنا - في قراءة كتاب سيويه عن الأحمش حتى صار المازني عدماً من أعلام النحو في البصرة ، وفان الفارسي إنه لم يكن بعد سيويه أعلم من الماري بالنحو ، وساعده على سوعه قوة بيانه وأدبه ، وقد نعت على الأحمش مع تقيته عنه ، ثم كسب خطوة عند لحقيقه الوثائق فقدمه وأكرمه ولا سيما عندما أوجب نصب رجلاً ، في قول الشاعر والحداد بن خالد المحرومي «

أطلوم إن مصابكم رجلاً أهدى السلام بحية ظلم

وذلل على ذلك شواهد كثيرة فرفع ذلك من شأنه عند بحقيقه الذي نمسك بهذه الرواية

أما ترثه النحوي فإنه كان مصرماً عن الكتابة أو الأمر ، معتقداً أنه لا كتبه بعد كتاب سيويه الذي أرى على العاية ، ثم ألف بعد كتاباً في علم النحو ، وكتاب التصريف ، وله كتب أخرى في غير النحو توفي بالبصرة عام ٢٤٩ هـ<sup>(٢)</sup>

(١) برهة لألبا

(٢) البيت من شواهد الحاجة على المصدر الميمي ، وحادثته وما ترتب عليها من خطوة للماري جاءت في الأغاني ، أحبار الحداد بن خالد المحرومي فائل البيت ، وفي المعنى الباب الخامس من الجزء الأول ، وفي الوفيات ، وكذا معجم الأدباء ، ورواية الرواة وجاء لها تفصيل كامل في شرح درة المعاصر ، وجاء ترجمة الماري في وفيات الأعيان وبكره ومعجم الأدباء ١٠٧/٧ ، وأما الرواة ٢٤٦/١ ، وبرهة لألب



(٤) - أبو حاتم السجستاني سهل بن محمد كان عازماً ثقة قيماً يعدم اللغة وشعر أحد عن أبي زيد وأبي عسدة والأصمعي ، وأحد عنه أبو بكر بن دريد وغيره ، وقال أبو العباس محمد بن يزيد المبرد سمعت أبا حاتم يقول قرأت كتاب سيويه عن لأحفش مرتين ، وكان حسن لعلم بالعروض وفوق إشعر الحيد ، غير أنه لم يكن بالحاذق في النحو ، وكان يهرب من أسئلة الماري ومخادلاته ، ويذكر المبرد أنه حصر دروس السجستاني وهو صغير توفي عام ٢٥٥ هـ<sup>(١)</sup>

(٥) - الرياشي - أبو الفضل بن المرح الرياشي ، كان مولى لمحمد بن سليمان لهاشمي ، وإنما قيل له الرياشي لأن أباة كان عند رجل يقال له الرياش فسب إليه ، كان من كبار أهل اللغة ، كثير الرواية للشعراء أحد عن الأصمعي ، وكان يحفظ كتبه وكتب أبي زيد كلها ، وقرأ على الماري كتاب سيويه ، فكان الماري يقول (قرأ عليّ الرياشي لكتاب وهو أعلم به مني ، وأحد عنه أبو العباس المبرد ، وأبو بكر بن دريد توفي سنة ٢٥٧ هـ في خلافة المعتمد<sup>(٢)</sup>)

#### الطبقة السابعة

١ - المبرد هو أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر ، المعروف بالمبرد كان شيخ أهل النحو ونحوه ، وإليه انتهى عنده بعد طبقة أبي عمرو الحرمي وأبي عثمان الماري ، وعنهما أحد النحو كما أحد عن أبي حاتم السجستاني وغيرهم من أهل العربية ، وأحد عند الصولي ، ومطوية النحوي ، وجماعه كثيرة وكان حسن المحاضرة مديح الأحرار ، كثير النواذر

وفي سب تلقيه بالمبرد فل يقول ( وإنما لقب بالمبرد لأنه لما صنف للماري كتاب الألف واللام سأله عن ديفه وعويصة ، فأحاه بأحسن جواب ، فقال له الماري قم فأنت المبرد ( العشت للنحو ) فحرفه الكوفيون وفتحوا ثراء

(١) برهه الألباء ص ١٣١

(٢) برهه الألباء ص ١٣٧ ، ١٣٨



وللمبرد في النحو آراء مستقصية ومتعددة تحفل بها كتب النحو ، وهي كما يبدو  
مبها تشير إلى تحرر المبرد وعدم تقيده برأي مدرسته متى بدا له شيء آخر .

ويورد الأسدي قصة يؤكد إيمان المبرد إلى حد ما بالواقعية اللغوية . تتلخص  
القصة في أن أحد أسماء طاهر كتب ثعلباً بكتابة مصحف على مذهب أهل التحقيق  
فكتب والصحي ( بالياء ) كما هو مذهب الكوفيين نظراً لصم ما قبلها وإن كان أصلها  
واو ، وعارض لمبرد في كتابتها بالياء ، وجمع ابن طاهر بينهما ، فقال المبرد  
لثعلب لم كنت والصحي بالياء ؟ فقال لصمة أوله ، فقال ولم صم أوله ، وتكتبه  
بالياء ؟ فقال لأن الصمة تشبه الواو ، وما أوله واو يكون آخره ياء ، فتوهموا أن أوله  
واو ، فقال أبو العباس المبرد ( أفلا يرول هذا التوهم إلى يوم القيامة ؟ )

قال أبو بكر بن السراج مولد المبرد سنة ٢١٠ هـ ومات سنة ٢٨٥ هـ في خلافة  
المقتصد بالله

التقى المبرد ثعلب في بغداد ، وقد سافته إليها الرغبة في صلة الحلما  
والأمراء ، وكان بينه وبين ثعلب مناظرات ، ودام النور بينهما فترة حتى إذا مات  
المبرد رثاه ثعلب

وحلف المبرد ثروة لغوية رائعة مبها في النحو . المقتصد ، وشرح شواهد  
سيبويه والرد عليه ، وله في ناريخ السحاة طبقات السحويين المصريين وأخبارهم ،  
وكتابه الرائع الكامل مدرسه يتحرج فيها أدباء

وللمبرد كما يرى في كتب الطبقات يعدونه حاتم المدرسة المصرية<sup>(١)</sup>

٢ - ابن دريد آخر من انتهى إليه علم المصريين قال أبو الطيب - ويرع من  
أصحاب أبي حاتم - يعني السجستاني أبو بكر محمد بن الحسن ابن دريد بن

---

(١) راجع في ترجمته المبرد مرقة الألباء ص ١٤٨ ١٥٧ بعب الوعاة ص ١١٦ والمبرد حياته وأثاره للشيع  
عبيد والمرمر ٤٢٧/٢ ووفيات الأعيان لابن حنكا



عتاهية بن حنتم الأزري من أردعمان - فهو الذي انتهى إليه علم لغة المصريين ، وكان أحفظ الناس وأوسعهم علماً ، وأقدرهم على شعر وما أردحم العلم والشعر في صدر أحد ازدحامهما في صدر خلف الأحمر وأبو بكر بن دريد ، ومات سنة حدى وعشرين وثلاثمائة وهو ابن ثلاث وتسعين سنة ، ويقال ابن ٩٧ سنة وتصدر في العلم سبعين سنة<sup>(١)</sup>

## نحاة الكوفة

عرفت الكوفة النحو عن طريق نصرة - كما أسلفنا - والرواد الأوائل للنحو في الكوفة تتلمدوا على أعلام الطبقة الثانية من نحاة النصرة ، ويذكر كتاب الطبقات وتبعهم بعض المحدثين أن أول نحاة الكوفة أبو جعفر الرؤاسي وأبو مسلم معاد الهراء ، ومنهما تتكون الطبقة الأولى الكوفية ، وتسجل المراجع عنهما هذه الحقائق ، وهي باختصار -

(١) - معاد الهراء - أبو مسلم ويكنى أبا علي ، وهو من موالى محمد بن كعب القرظي ، وعم أبي جعفر الرؤاسي ، أقام بالكوفة ، واشتغل مع بن أخيه في النحو ، ولد في أيام يزيد بن عبد الملك وتوفي عام نكبة الرامكة عام ١٨٧ هـ ، كان مولعاً بالاشتغال بالأنشيد ، وكان هذا اتجاه يسود الكوفة وقد سقت به النصرة ، حتى إن كثيراً من المؤرخين يرون معاد الهراء الواضع لعلم التصريف ، ولم يوقف له على مصنفات ، ومن تلاميذه الذين أخذوا عنه أبو الحسن الكسائي<sup>(٢)</sup>

(٢) - وأما الرؤاسي - فهو أبو جعفر محمد بن أبي سارة بن أخي معاد الهراء ، وسمي الرؤاسي لعظم رأسه<sup>(٣)</sup> ، يؤكد أصحاب الطبقات أنه أستاذ المدرسة الكوفية

---

(١) أبو الطيب النعوي / مراتب النحويين ص ٨١

(٢) برقة الألباء ص ٣٤ ، ٣٥

(٣) من العرب أن الدكتور مهدي المحرومي في كتابه مدرسة الكوفة يصبط هكذا الرؤاسي بدون همزة



لأول ، وتتلמד عليه الكسائي والمرء

ذكر أبو البركات الأسدي في البرهة ، وابن النديم في الفهرست أن له كتباً كثيرة  
منها كتاب الفصائل ، وهو الذي أشار إليه ثعلب من أنه أول كتاب في نحو الكوفة ،  
وكتاب لتصغير ، وكتاب معاني القرآن وذكر ابن النديم أنه كان يروى إلى أيامه ،  
ومن مؤلفاته كتاب الانتداء الكبير ولصغير<sup>(١)</sup>

ونظرة إلى هذه المؤلفات تكشف عن مدى اهتمام الكوفيين بالتصريف إذ أن  
مؤلفات الرؤسي يدور معظمها حول مسائل صرفية

وفد سبق أن أشرت إلى ما مسحتته المراجع من طب الحبيب بن أحمد لكتاب  
الرؤاسي وقراءة لتحليل له ثم وضعه لكتابه<sup>(٢)</sup>

حتى كتاب الطبقات الذين يتعصون لبصرية بشيرون إلى بدية الحو الكوفي على يد  
الرؤاسي مع غص من قمته العلمية في الوقت نفسه

قال أبو الطيب عبد الواحد بن علي اللعوي الحلبي (وممن أحد عن أبي  
عمرو . يعني ابن العلاء - أبو جعفر الرؤاسي ، عالم أهل الكوفة وليس بنظير لهؤلاء  
الذين ذكرنا ولا قريب منهم)<sup>(٣)</sup>

أخبر جعفر بن محمد ، قال أخبر إبراهيم بن حميد ، قال أخبرنا أبو  
حاتم ، قال كان بالكوفة نحوي يقال له أبو جعفر الرؤاسي وهو مطروح العلم لس  
شيء<sup>(٤)</sup>

وإذا حدوا أصحاب الطبقات الأستاذ أحمد أمين في كتابه صحى الاسلام إذ

---

(١) ابن النديم الفهرست ص ٩٦ وأبو البركات الأيباري برهة الألاء ص ٣٥ طبقات الريدي ١٣٥

(٢) برهة الألاء ص ٣٥

(٣) يقصد من في طبعه الرؤاسي من نسخة نصره الذين أخبر عن عمرو بن العلاء

(٤) مراتب النحويين تحقيق محمد بو الفضل إبراهيم ص ٢٤



وصح حدوداً نقله من بعض المستشرقين مع زيادات وتعديلات أشار إليها في الجزء الثاني من صحى الإسلام ص ٢٨٤ وفي هذا الحدود جعل أبا جعفر رأس المدرسة الكوفية ، وأول من ألف في النحو من الكوفيين كما أشار إلى ذلك معظم المؤرخين القدماء

والمستشرق «أوليري» ذهب إلى مثل ما ذهب إليه القدماء أيضاً فقد زعم أنه بعد قرن من الزمان تقريباً أي بعد قرن من نشأه النحو في بصرة بدأ أبو مسلم معدن الهراء ( توفي سنة ٧٢٣ أو ٧٢٧ م ) في الكوفة بإلقاء دروس في قواعد النحو ، مشابهة لما كان يلقى في البصرة ، وكان في الوقت عينه مؤدب أولاد عبد الملك<sup>(١)</sup>

ولا شك أن الباحث المدقق في تطور دراسات النحوية في الكوفة ستطعم أن سجل باطمئنان أن شخصية النحو الكوفي بمهجة المتميز لم تظهر إلا على يد الكسائي ولم تكامل إلا على يد الهراء ، وعلى يديهما ظهر التنافس ، ووضح الخلاف بين المدرستين البصرية والكوفية يقول « بروكلمان » ( وكان يافس سيويه في عدم النحو أحد الهراء السبعة ، انكسائي الكوفي الذي سبق به أن علم الرشيد نفسه ، ثم عمده إليه الرشيد في تأديب ولده لأمين )<sup>(٢)</sup> ولم يذكر « بروكلمان » نحويّاً قبله في الكوفة كما فعل غيره من المحدثين

وقد سار في هذا الاتجاه الدكتور مهدي المحزومي الذي يقول تعليفاً على ما ذكره أصحاب الطبقات ولكن لا يرى هذا لرأي ، ولا يعلم أن كوفياً كان نحويّاً بالمعنى الدقيق لهذه الكلمة قبل الكسائي ، فلا معاد الهراء ، ولا أبو جعفر الرؤاسي ممن صنعهم في طبقة المؤسسين لهذه المدرسة النحوية البشعة . ولم يسمع أن أحداً من الكوفيين تخرج بهما ، واكتفى بما تلقاه عنهما ، وعرف النحو حاصل اسمه منهما لا ينتمي إلى نحو أهل البصرة ، وانكسائي والهراء ، وهم عماد المدرسة

(١) مدرسة الكوفة ص ٦٧

(٢) بروكلمان تاريخ الشعوب لاسلاميه ج ٢ ص ٢٧ بيروت



الكوفية - إنما عرفها السحو الاصطلاحي بدراستهما نحو البصرة ، وتخرجهما بشيوخ  
بصريين<sup>(١)</sup>

والرأي عندي . أنه من التحكم البالغ أن يحدد تحديداً دقيقاً لنداية حركة فكرية  
أو نهاية حركة أخرى لأن الحركات أشبه في تنابعها وتداخلها بأمواج البحر ، فتأثير  
الحركة الفكرية يبقى بعدها طويلاً ، كما أن ظهور أي حركة لا يتم طمرة بل لا بد من  
مقدمات تسبقها ، وتعد لظهورها . ومن هنا فليس من القول الجراف في تقدير ما  
سجلته المراجع من أوليه الهراء والرؤاسي لنحاة الكوفة ، لأنهما سابقان فعلاً من  
الناحية الرسمية ، وبالمعنى العام لكلمة نحوي ، وليس من المبالغة أيضاً ما اتجه إليه  
بعض المحدثين من تمديد رأي أصحاب الطبقات وجعلهم الكسائي أول نحوي  
كوفي ، إذ أن الكسائي فعلاً أول نحوي كوفي له رأيه وتأثيره وعده

وهناك عامل آخر كان له أثره في ظهور شخصية المدرسة الكوفية ووقوفها على  
قدميها مناصرة للبصرية ، هذا العامل ما لقيه أساء مدرسة الكوفة من تشجيع حلفاء  
العباسيين واحتضانهم إياهم ، وذلك لما للكوفيين من مؤررة وتأيد للدولة العباسية ،  
إذ كانوا شيعتهم ، ولقرتهم من البصريين ، فقرّبهم منهم واتحدوا معهم الأساتذة  
والمؤدبين لأنثائهم فالمعصل الصبي ، وشوقي بن القطان الكلبي مؤدباً المهدي ،  
والكسائي معلم الرشيد ، ثم مؤدب ولديه الأمين والمأمون ، والهراء رائد أولاد  
المأمون وبن السكيت شيخ أولاد المتوكل ، وابن قادم معلم المعتز بالله ، وثعلب  
أستاذ عند الله بن المعتز وابن طاهر وهكذا أمسك الكوفيون بزمام النشاط النحوي  
في بغداد ، وكان موقف الحلفاء العباسيين منهم فيه دعم لمذهبهم النحوي

وأعلام المدرسة لكوفية كما رتبهم كتب لطلقات ، يتتطمون في خمس

طلقات

الطقة الأولى أبو مسلم معاد بن الهراء ، وأبو جعفر الرؤسي وقد سبق الحديث

عنهما

(١) مدرسة الكوفة ص ٦٨



الطبقة الثانية • الكسائي ، وستحدث عنه .

الطبقة الثالثة • الأحمر<sup>(١)</sup> ، الفراء ( وستحدث عنه ) والمحياني<sup>(٢)</sup> .

الطبقة الرابعة ابن سعدان<sup>(٣)</sup> ، الطوال<sup>(٤)</sup> ، وابن قادم<sup>(٥)</sup> .

الطبقة الخامسة ثعلب ( وستحدث عنه ) .

ومن بين هؤلاء الأعلام الذين تحدثت عنهم من حاة الكوفة ثلاثة كان لهم أثر في هذه المدرسة ، وتكوين منهجها ، ورسم حدود مذهبها ، وهم علي بن حمزة الكسائي ، ويحيى بن رباد الفراء ، وأحمد بن يحيى ثعلب

أما الكسائي فهو أحد القراء السبعة ، وكان مولى لني أمد أحد عن أبي جعفر الرؤاسي ، ومعاد بن الهراء ، قرأ القرآن على حمزة الربات ، وأقرأ القراء بغداد ، ثم احتار لنفسه قراءة فأقرأ بها الناس ، وكأنه بهذا كان يحاول التوفيق بين القراءات المختلفة من جهة ، وآرائه الحوية والقراءات من جهة أخرى ، أحد عنه أبو زكريا الفراء ، وأبو عبيد القاسم بن سلام وجماعة

خرج إلى البصرة ولقي الحليل بن أحمد ، وسمع ما عنده وسأله عن مصدره ،

---

(١) عبي بن مبارك الأحمر ، صاحب الكسائي ، وأول من دون عنه ، كان مؤلفاً لأمين ، وكان مشهوراً بالبحر ، واتسع الحفظ كان ثعلب يقول عن الأحمر يحفظ أربعين ألف بيت شاهد في البحر ، توفي سنة ٢٠٦ أو ٢٠٧ هـ

(٢) هو أبو الحسن عبي بن حارم المحياني ، كان من كبار أهل اللغة ، وله نوادر ، فان سمي كان المحياني يحفظ الناس لنوادر عن الكسائي والفراء والأحمر ، ومن نوادره التي حكاهما عن العرب الحرم بن والنصب بلم ، وعلى هذا فراءه من قرأ ( ألم بشر لك صدرك ) بمنح الجاء توفي سنة ٢٢٠ هـ

(٣) هو أبو جعفر محمد بن سعدان الضير بحوي ، وكان من أكابر الفراء ، وله كتاب في البحر وكتاب في ( معرفة القراءات ) وأحد عن أبي معاوية الضير ، وأحد عنه ابن المبريد وكان له توفي سنة ٢٣١ هـ خلافة المنصور

(٤) هو أبو عبد الله محمد بن أحمد ، شأ بالكوفة وسمع من الكسائي وغيره وقدم بغداد مات سنة ٢٤٣ هـ

(٥) هو أبو جعفر محمد بن عبد الله بن قادم ، أحد عن الفراء وحنق البحر وبعليه ، واتصل بالمبشرين فادب التمعير قبل الخلافة ، وله مؤلفات منها في البحر الكافي والمختصر ، توفي ببغداد سنة ٢٥١ هـ ( أحدث هذه الترحيم من برهة الألباء ، والبحر الراهره )



فقال من نوادي الحجار وجد وتهامة ، فخرج إلى لبادنة وأعد خمس عشرة قبيلة حبراً في الكتابة عن العرب ، سوى ما حفظه ، ثم وجد الحليل هد مات ، ووجد مكانه يونس بن حبيب وجرت بينهما مسائل أقر له فيها وصدره في موضعه

والكسائي في المدرسة الكوفية على رأس أعلامها ، هو الذي قدم سحاة الكوفة وأكثرهم تلاميذه - إلى قصور الحلفاء حيث الحاء والعمه ورحاء الحياه ومن ناحية أخرى هو الذي سار بالحو الذي تلقاه من الصرة في اتجاه الكوفة ، د على يديه كما أسلمت بدأت المدرسة الكوفية تتحدد ، وإن لم تسنوف ملامحها الكاملة ، ومنزلة الكسائي في الحو الكوفي يشير إليها أبو الطيب اللعوي فيقول . (كان عالم أهل الكوفة وإمامهم ، إليه ينتهون بعلمهم ، وعليه يعولون في رويتهم) ويقول أبو حاتم في منزلة الكسائي ، وإن كان وراء كلماته عصية لصره (لم يكن لجميع الكوفيين عالم بالقرآن ولا كلام العرب ، ولولا أن الكسائي دنا من الحلفاء فرفعوا من ذكره لم يكن شيئاً وعلمه محتلط بلا حجح ، ولا عدل إلا حكايات عن الأعراب مطروحة ، لأنه كان يلقيهم ما يريد ، وهو على ذلك أعلم الكوفيين بالعربية والقرآن ، وهو قدوتهم وإليه يرجعون) <sup>(١)</sup> وإني اشتتم من هذه الكلمات رائحة التعصب للصرية وإن كان فيها تناقص ، إذ كيف يكون أعلم الكوفيين بقراءات القرآن وهي الكوفة قراء ثلاثة من القراء السعة حمزة وعاصم والكسائي ، ومع ذلك يقول أبو حاتم إن علمه محتلط بلا حجح ولا عدل إلا حكايات مطروحة ١٢ يقول الدكتور شوقي صنف تعلقاً على هذه الرواية ( وهو طعن لا يعأ به ، إذ كان معروفاً بالثقة والأمانة والصدق فما يروى ، وعنه حمل معاصروه ومن تلاهم ، حدى القراءات السعة الوثيقة ) <sup>(٢)</sup>

وبرهان هذه الثقة وشيوعها ما يرويه أبو البركات الأساري ، وهو بعد عن التعصب في حديثه عن الأعلام ، وقد احترت هاتين الروايتين .

( الأولى ) - قال سلمة كان عبد المهدي مؤدب يؤدب الرشيد فدعاه المهدي

(١) معجم الأدباء - ج ٢ ص ٢٩٨

(٢) المدارس الحوية ص ١٧٥



يوماً وهو يستاك فقال له : كيف تأمر من السواك ؟ فقال استك يا أمير المؤمنين ، فقال المهدي إن الله وإنا إليه راجعون فقال له : المنسوا لنا من هو أفهم من هذا ، فقالوا رجل يقال له : علي ابن حمزة الكسائي من أهل الكوفة ، قدم من المدينة قريباً فكتب بإرعاحه من الكوفة ، فساعة دخل عنده ، قال : يا علي بن حمزة قال ليك يا أمير المؤمنين قل كيف تأمر من السواك ؟ فقال : سك فك يا أمير المؤمنين ، فقال : أحسنت وأصبت ، وأمر له بعشرة آلاف درهم

( ثمانية ) - قال حرمة بن يحيى الحبيبي : سمعت محمد بن إدريس الشافعي يقول : من أراد أن يتحرر في النحو فهو عيال على الكسائي<sup>(١)</sup>

والكسائي كان صاحب مكان مرموق بين قومه ، وثقتهم فيه واصبحه حتى إنه أخطأ في آية من القرآن في الصلاة خطأ لا يقع فيه مثله عنى حد نعبه هو نفسه ، وكان يصلي وراءه الرشد ، وهو من هو في علمه وما احراً أن يرد على الكسائي<sup>(٢)</sup>

ومع ذلك فمدرسة الكوفة بمذاهبها الحوي لم تكامل على يديه مهجاً ، وإن كان أعلامها قد سعدوا عن طريقه وبحقق للمدرسة لديوغ والشيوع

وسر شيوع مذهب الكسائي يرجع إلى أمرين

الأول : أنه قارئ للقرآن ، وهذا دفعه إلى التوسع في القياس ليوجه الفراءات بفرأيه المختلفة ، وهذا التوسع اتحاه كوفي

والثاني : تنمذته على الحليل ، وكن متكلماً ، فنأثر به ، وبالاتجاه العففي ونطري في مدرسة البصرة

ومن هنا حالف مدرسته ووافى البصريين في أن « نعم وثن » فعلا ماضيا ، وأن « أفعل » في التعجب فعل<sup>(٣)</sup> وهذا الاتجاه جعله نجاً في بعض آرائه ببي

(١) برهة الأندلس ص ٤٥

(٢) المصدر السابق

(٣) الانصاف مسألة رقم ١٤ ، ١٥



القياس الطري ، مثل ما ذهب إليه هو وتلميذه العرب من بناء فعلي « كان وجعل »  
بمجهول ، فعال كين قائم وكين نعام ، وحُعل يُفعل ، بيانه الحبر عن الاسم مع  
الفعيل الناقصين ، إذ يريدون « جعل » التي تدخل في أفعال بمقدرة ، وقد أنكر  
الرصي هذه الصياعات العربية عن واقع اللغة<sup>(١)</sup>

وقد يدهش الإنسان كثيرٌ من النسخة التي وصل إليها الدكتور شوقي صيف إذا  
قرر أن يحسن النعوي عند<sup>(٢)</sup> المصريين أكثر ، وحقته هذه المسائل التي ذهب إليها  
الكسائي وبعض تلامذته من الكوفيين ، ولم تسد إلى سماع وبني حديث عن هذا  
الموضوع بعد سادعنه باحصاء من وقع مسائل لحلاف

هذا ومن ناحية أخرى يقرر الدكتور مهدي المحرومي أن نحو كسائي لم يتأثر  
بأنفسه بكلامه تأثيراً مباشراً ، ولم يمس عنه أنه اتصل بالمكلمين أو اتصل بشيء  
من الثقافة الأحسية كما هو شأن نحاه بصره ، فحلا نحو الكسائي من التأثير بأي  
فلسفه ، لا ما وصل إليه من طريق درسه لنحو بصري<sup>(٣)</sup>

ولنكسائي كتب كثيرة كتاب معاني القرآن ، وكتاب القراءات ، وكتاب  
لعدد ، وكتاب اختلاف العدد ، وكتاب معطوع لقرآن وموصوله ، وكتاب الروايد ،  
وله مختصر في النحو

احتلقت الروايات في تاريخ وفاته ومشهور أنها في عام ١٨٩ هـ وقال الرشيد  
عبد دونه - وقد مات معه في نفس ليوم محمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة - اليوم  
دفن القبة وبنحو برئونه<sup>(٤)</sup>

(١) برصي عن الكافية ١ ، ٧٤ ، وجمع ١ ، ١٦٤

(٢) مدارس نحوية ص ١٨٣ ، ١٨٤

(٣) مدرسة الكوفة ص ١١٣

(٤) برهه الألباء والنجوم برهه



## الفراء

والفراء على يديه تكامل بناء المهج الكوفي واستوى على سوقه  
وهو أبو ركريا يحيى بن زياد الفراء ، كان مولى لسي أسد من أهل الكوفة ، أحد  
عن الكسائي ، وأحد عنه سلمة بن عاصم ، ومحمد بن الجهم الحوي وعبرهما ،  
وكان إماماً ثقة وقد كان لفراء مرحلة علمية كبيرة ، يستطيع أن يكشف مدها من هذه  
الروايات

يحكي عن أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب ، أنه قال «لولا الفراء لما كانت  
اللغة ، لأنه حصنها وصسطها ، ولولا الفراء لسقطت العربية لأنها كدت تدرع ويدعيها  
كل من أراد ويتكلم الناس على مقادير عقولهم وقرائحهم فتذهب»<sup>(١)</sup>

وقال أنوريد الوصاحي «أمر أمير المؤمنين المأمون الفراء أن يؤلف ما يجمع به  
أصول النحو ، وما سمع من العرب ، فأمر أن تمرر له حجرة من حجر ندر ، ووكل به  
حواري وخداماً للقيام بما يحتج إليه ، حتى لا يعلو قلبه ، ولا تشوف نفسه إلى  
شيء ، حتى إبهم كانوا يؤذونه بأوقات الصلوات » إلى أن يقول «فكان  
الوراقون يكتبون حتى صنف الحدود » وأمر المأمون بكتبه في لحرائش ، فعد أن فرع  
من ذلك حرج إلى الناس ، وبتدأ يملئ كتاب المعاني»<sup>(٢)</sup>

هذه النقول تكشف بوضوح مرحلة لفراء ، وما كان له من مكانة علمية مرموقة ،  
وأنه كان محل ثقة وتقدير من الناس ومن بيت الخلافة وبه لحليفه المأمون تـدبـقان  
إلى جعل نعتهم وجماهير الناس تشكو للفراء استغلال الوراقين لكتبه ، ويطلون فيها  
الشمس الناهظ ، فيملئ على الناس كتاب «معاني القرآن» أتم شرحاً وأسطحاً<sup>(٣)</sup>

وإذا كان الفراء تتلمذ على الكسائي ولازمه ، لكنه حرر المذهب الكوفي من  
التبعية للسحر البصري ، واتصحت على يديه معالمه ، فبدأ في نحو الفراء التوسع في

(١) برهة الالباء ص ٦١

(٢) المصدر السابق

(٣) المصدر السابق



قبول الرواية وإقامة القواعد على كل منقول ، والاعتداد بقراءات القرآن ، وإن كان الأصل الأخير حداً فيه حدوا أستاذة الكسائي

يقول أبو الطيب . وأما علماء الكوفيين بعد الكسائي فأعلمهم بالنحو أبو زكريا يحيى بن رباد الفراء ، وقد أخذ علمه عن الكسائي وهو عمدته ، ثم أخذ عن أعراب وثق بهم مثل أبي الحراح<sup>(١)</sup> وأبي ثروان<sup>(٢)</sup> وغيرهما وأخذ بدأ عن يونس ، وأهل الكوفة يدعون أنه استكثر منه ، وأهل البصرة يدفعون ذلك ، وقد أخذ أيضاً عن أبي رباد الكلبي

ثم يقول أبو الطيب وكان الفراء متورعاً ، متديباً على نيه فيه وتعظماً ، وكان رائد العصبية على سيويه<sup>(٣)</sup>

هذا على الرغم من أن ثعلب يروي عن سبعة تلميذ الفراء أن الفراء مات وتحت رأسه كتاب سيويه<sup>(٤)</sup> وهذا لا يعص من مكانة الفراء ؟ إذ لا حرج عليه أن يلتمس العلم من كل سبيل ولا سيما سيويه ، غير أن العصبية فيما يبدو كانت من بلامدة الفراء ومريديه ، إذ يرى أبو الطيب أن ثعلباً عند ذكر الحبر السالف قام إليه الحامض أبو موسى ليؤكد له أن الفراء كان لا يدارق كتاب سيويه ، لأنه كان يتبع خطاه ولكنته<sup>(٥)</sup>

فطاهره النوسع في الرواية يسبها أبو الطيب للفراء على أنها اتجاه جديد لم يكن معروفاً عند أستاذة الكسائي ، والآراء المسبوبة للكوفيين هي في الواقع آراء الفراء ، وآراء الفراء تمثل بصدق خصائص الاتجاه الكوفي

وبتتبع مسائل الإصناف لم أر الفراء يوافق الصريين إلا في مسألتين عدم حوار

(١) ذكره ابن النديم في الفهرست ص ٤٧

(٢) أبو ثروان لمكفي من بني عكل أعرابي أصبح كان يعلم في المدينة نظر الفهرست ص ٤٦

(٣) مراتب الحويز ص ٨٦ ، ٨٧

(٤) المرجع السابق

(٥) المرجع السابق



تقديم حصر ما زال عليها<sup>(١)</sup> ، ومسألة عدم حوز تقديم معموں اسم المعلن عليه<sup>(٢)</sup>

ونحو الفراء الذي هو نحو الكوفة تحده في كتابه معاني القرآن ، وهما يقره عنه تلاميذه أيضاً ، وعندما تنصيح كتب النحو المتأخرة نجد أن نقولها عن الفراء أكثر من نقولها عن المدرسة الكوفة وعن الكوفيين كما نلاحظ أن أقول الفراء بسبب للكوفيين نعاماً ، وأنا في استقرائي لمسائل الخلاف من كتابي الأشعري ، وارتشاف الصرب كنت أجد ما يذهب إليه الكسائي والفراء معاً أو ما يهرد به الفراء وحده معثلاً للمذهب الكوفي ، وهذه عدة ملاحظات تشير إلى ذلك

١ - يقول أبو البركات الأتاري ذهب الكوفيون إلى أن نعم وشن اسمان متدان وذهب الصربون إلى أنهما فعلاان ماصبان لا بصرفان<sup>(٣)</sup> ،

وهذا الرأي المسبب للكوفيين هو في الواقع رأي الفراء ، لأنه هو الذي حكى الحجة لسماعية وهي أن أعراساً نشر مولودة ، فليل له نعم المولودة مولودتك ، فقال والله ما هي نعم الولد<sup>(٤)</sup> ،

وفي الوقت نفسه حالف لكسائي مدرسته واتبع الصرب

٢ - وفي الانصاف ذهب الكوفيون إلى أن لولا يرفع الاسم بعدها نحو لولا محمد لأكرمته ، وذهب الصربون إلى أنه يرتفع بالانداء<sup>(٥)</sup>

وهذا الرأي المسبب للكوفيين بما هو للفراء أيضاً<sup>(٦)</sup>

وهل لرصي ؟ قال الفراء لولا هي الراجعة للاسم الذي بعدها ، لاحتصاصها

---

(١) الانصاف مسألة ١٧ ،

(٢) الانصاف مسألة / ٢٧

(٣) الانصاف مسألة ١٤

(٤) شرح المفصل لاس يعيش ج ٧ ص ٢٧ ، ١٢٨

(٥) الانصاف مسألة ١٠

(٦) الانصاف مسألة ١٠ ، والارتشاف ورده ٢٩٢ ، ومعني النيب لاس هشام



بالأسماء كسائر العوامل<sup>(١)</sup> .

٣ - قال الأسدي / حثت مذهب الكوفيين في رفع الفعل المضارع نحو يقوم ريد ويذهب عرو ، وذهب لأكثرهم إلى أنه يرتفع لغيره من العوامل الناصبة والحارمة ، وذهب الكسائي إلى أنه يرتفع بالرند في أوله ، وذهب البصريون إلى أنه يرتفع لقيامه مقام الاسم<sup>(٢)</sup> .

وهذا الرأي الشائع إنما هو رأي الفراء ، فقد قال الرضي : ( عامل الرفع في المضارع هو التجرد عن العوامل كما هو مذهب الفراء<sup>(٣)</sup> )

٤ - يقول الدكتور مهدي المحرومي / وإلى الفراء ينتهي ما عرف عن الكوفيين من النص على الخلاف ، فهو صاحب الرأي فيه ، وإن خالفه الكوفيون في نطاق تطبيقه ، فقالوا به في مسألتين نصب الظروف التي تقع أحدا ، ونصب المفعول معه ، وتفرّد عنهم في مسألة ثالثة وهي نصب الفعل المضارع الواقع بعد الواو والفاء المسوقتين يعني أو طلب<sup>(٤)</sup> .

وهذاك إزاء بحوية نادى بها الفراء ، بناء على مذهبه في السماع ، نسوق منها هذه الأمثلة

١ - يرى حوار إبطال عمل «إن» إذا تعدت عن اسمها بفصل وقع بينهما نائب رأيه هد على ما حكاه هو والكسائي جميعا من قولهم إن فلك ريد لراعب<sup>(٥)</sup> ، كما نزل عملها حين فصلتها ما عن اسمها

٢ - ذهب الفراء إلى حوار إعراب تعدد المركب قياسا إذا أصيف استناداً إلى ما

---

(١) شرح الرضي على النكاه ج ١ ص ١٠٤

(٢) لانصاف مسأله / ٧٤

(٣) شرح الرضي على النكاه ج ٢ ص ٢٣١

(٤) مدرسة الكوفه ص ١٣٥

(٥) مجالس تعجب ص ٨١



سمعه من أبي حفص الأسدي وأبي الهيثم عفيلى

« ما فعلت حمسة عشر ك »<sup>(١)</sup> يقول الأشموي وذكر - أي بن مالك - في التسهيل أنه لا يقاس عليه خلافا للمراء

٣ - عد المراء من الأسماء الموصولة هذا ودا ، معمداً في هذا على ما أشد من كلام العرب فقد قال العرب قد نذهب بهد ود إلى معنى الذي ، فيقولون ومن ذا يقول ذلك في معنى من الذي يقول ذلك ، وأشدوا

عديس ما لعاد عديك إمارة أمت وهذا تحمليين طليو

كأنه قال . والذي تحمليه طليو<sup>(٢)</sup>

هذا ولا يموتنا أن نسجل عن المراء ، وهو يمثل الكوفية الحالية أنه كان من المتكلمين وكان يتجه اتجاهاً فلسفياً في تعليقه القصصا النحوية ، وفلسفة الأحكام كما فعل البصريون والكسائي لم يطلع شأوه في هذا المجال ، إذ أنه لم يتجاوز في الناحية العقلية مجال القياس ، ومن هنا استطاع المراء بعقيدة فيلسوف المتكلم أن ينظم ويسق ، ويرتب ، ويعمل ويدلل

وهي هذا دلالة على أن الدراسة النحوية مد شأونها - بصرية ثم كوفية - عاشت في طلال الفكر الفلسفي مما يبعد بها في تقديري عن طربها الصحيح

ترك المراء من المؤلفات كتاب الحدود ، وكتاب معاني القرآن وتوفي في طرق مكة سنة ٢٠٧ هـ .

وأما ثعلب فهو ثالث الأعلام الذين قام على جهودهم العلمي مذهب الكوفة النحوي وهو أبو العباس أحمد بن يحيى بن زيد بن سيار الشيباني كان إمام الكوفيين

(١) شرح الأشموي ج ٣ ص ٦٣٤

(٢) معاني القرآن للمراء ج ١ ص ١٣٨



في النحو واللغة في زمانه أخذ عن محمد بن زياد الأعرابي<sup>(١)</sup> ، وعلي بن المغيرة الأثرم<sup>(٢)</sup> ، وسلمة بن عاصم<sup>(٣)</sup> ، ومحمد بن سلام الجمحي<sup>(٤)</sup> ، وأحد عنه أبو الحسن علي بن سليمان الأخفش<sup>(٥)</sup> وابن عرفة<sup>(٦)</sup> ، وابن الأنباري<sup>(٧)</sup> ، وأبو عمر الزاهد<sup>(٨)</sup> ، وأبو موسى الحامض<sup>(٩)</sup> ، وكان ثقة دينا مشهوراً بصدق اللهجة والمعرفة بالعرب ورواية الشعر القديم بذ الشيوخ وهو حدث ، طلب العربية وسنه ست عشرة سنة ، وابتدا بالنظر في حدود الفراء ، وألم بكتب الفراء كلها قال فيه

(١) كان معروفاً بين الأعرابي وكان مولى لسي هاشم ، وكان من أكابر أئمة اللغة المشار اليهم ويقال لم يكن في الكوفيين أشبه برواية البصريين من ابن الأعرابي ، امتدح ثعلب روايته ولد يوم توفي أبو حنيفة وكانت وفاته ٢٣٠ هـ

(٢) كان صاحب لغة ونحو ، أحد من أبي عينة والأصمعي ، وأحد عنه ثعلب ، وكان الأثرم وفاقاً وكان من رواة النسخ المشهورين بعداد ، توفي سنة ٢٣٢ هـ وفي حلقه المتوكل

(٣) أبو محمد سلمة بن عاصم النحوي ، أحد عن الفراء ، وروى عنه كعب ، كان ثقة ثباتاً ، حافظاً لتأديبه ما في الكتب ، رافقه في التلمذة حتى الفراء الطوال وابن قدام

(٤) كان من حملة أهل الأدب ، وألف كتاب طبقات الشعراء ، وأحد عن حماد بن سلمة وروى عنه الإمام أحمد وثلث ، توفي سنة ٢٣٢ هـ

(٥) وهو المعروف بالأخفش الصغير ، كان من أفاضل علماء العربية أحد عن ثعلب والمبرد وأحد عنه المرزباني ، وكان ثقة ، توفي سنة ٣١٥ هـ في حلقه المقتدر

(٦) أبو عبد الله إبراهيم بن عرفة الحنكي الأردني ، المعروف بمطوية ، كان عالماً بالحديث والعربية ، أحد عن ثعلب والمبرد ، وأحد عنه المرزباني ومن تصانيفه في النحو المقنع ، توفي سنة ٣٢٣ هـ

(٧) ابن الأنباري أبو بكر محمد بن القاسم ، كان من أعمم الناس وأفضلهم في نحو الكوفيين ، وأكبرهم حفظاً للغة ، وكان راعداً متواضعاً ، وكان ثقة صدوقاً من أهل سنة ألف كتاباً كثيرة في علوم القرآن والحديث واللغة والنحو ، وكان يصلي في ناحية من المسجد وأبوه في ناحية أخرى ، قيل عنه كان يحفظ ثلاثمائة ألف بيت من الشعر ومن شواهد الفراء ، توفي سنة ٣٢٨ هـ

(٨) أبو عمرو محمد بن عبد الواحد اللمعي الرازي ، كان من أكابر أهل اللغة ، وأحفظهم بها ، أحد عن أبي لهاس ثعلب ، وكان يعرف بعلام ثعلب ، أملى من حفظه ثلاثين ألف ورقة ولغة حفظه كان يطعن عليه أهل الأدب ، ولكن المعحدثين يؤثقونه ويصدقونه توفي سنة ٣٤٥ هـ

(٩) أبو موسى سليمان بن محمد بن أحمد الحامض ، كان نحويًا مذكوراً ، بارعاً ، مشهوراً من نحاة الكوفيين ، أحد عن ثعلب ، وكان من أكابر أصحابه ، وألف كتاباً منها عرب الحديث ، توفي سنة ٣٠٥ هـ



المرد : أعلم الكوفيين ثعلب<sup>(١)</sup>

وثعلب يمثل طراداً كوفياً أصيلاً ، لاعتماده على الرواية وعدم أحده بأساليب  
الجدل النظري ، وإلمامه باللغات واللهجات واعتداده بما اعتد به الكوفيون الأولون  
من هذه اللغات

قال أبو بكر بن محمد التاريخي : أحمد بن يحيى ثعلب أصدق أهل العربية  
لساناً ، وأعظمهم شأناً وأبعدهم ذكراً ، وأرفعهم قدراً ، وأوصحهم علماً وأرفعهم  
معلماً ، وأثبتهم حفظاً ، وأوفرهم حفظاً في الدين والدنيا ،<sup>(٢)</sup> وهذه شهادة لثعلب  
تشهد بمقدرته وتمكنه وتقرر ما وصفت به ثعلب من إلمام باللغات واللهجات على  
أنه من ناحية أخرى لم يكن معيماً بالقياس واستحراح العلل ، وإذا سئل أجاب سائله  
بالص ما يحفظ من الكسائي والفراء ، فإذا سئل عن الحجة أو الحقيقة ، على النحو  
الذي عرف به أساء البصرة من الحجة لم يأت بشيء<sup>(٣)</sup>

أما دور ثعلب في المدرسة الكوفية فيصممه بدقة الدكتور مهدي المحرومي إذ  
يقول ( ويحيل إلي أن المدرسة كانت قد نمت ، واكتمل بصحتها ، وارتسم منهجها  
في عهد الكسائي والفراء ، كان الكسائي مشرعاً ، والفراء منظماً ، فلما انتهت إلى  
أبي العباس ثعلب كانت حدودها مرسومة ، ومنهجها مقوماً ، وكان ثعلب حارسها  
الأمين .

وكان حفظه الكثير وروايته ، وتنوعه من العوامل التي حذمت قصية الكوفة  
وحفظت أقوال أئمتها ، واستطاعت بهد أن تستمر ، وأن تجد لها أتباعاً وأنصاراً في  
حلال العصور التالية ، وأن تزاحم مدرسة البصرة<sup>(٤)</sup>

وسوقها بعض الآراء والاتجاهات التي أضاعها ثعلب لمدرسة الكوفة دعم بها

(١) برهة الألباء ص ١٥٧

(٢) برهة الألباء ص ١٥٨

(٣) راجع انباء الرواة ج ١ ص ١٤٤

(٤) مدرسة الكوفة ص ١٥٢



مذهبها ، وثبت مذهبها ، واستوت عليه خطاها

وكتاب محاليس ثعلب يصم الكثير من ارائه التي تستند لى الرواية إلى حد كبير ، والتي توسع فيها ، وستمند الآراء النحوية منها بصورة أكثر وأوضح من سلفيه الكسائي والمراء

(١) - هذا : إذا وليها مرفوع ومنصوب تعمل عمل كان ، وتكون «تقريباً»

يقول ثعلب هذا تكون مثلاً<sup>(١)</sup> ، وتكون تقريباً ، فإذا كانت مثلاً قلت هذا ريد . وإذا قلت هذا كريد قائماً فهو حال كأنك قلت هذا ريد قائماً ، ولكبك قد قرنته ، والتقريب مثل كان<sup>(٢)</sup> وهي موضع آخر يعطي تحديداً أكثر للتقريب ، فيقول : ( وكلما رأيت إدخال هذا وإحراجه واحداً فهو تقريب )<sup>(٣)</sup>

(٢) - يسمى ثعلب اسم الفاعل بالمعمل الدائم ، يقول في شرط حر عسى ( ولا تحيء عسى إلا مع مستقبل ، ولا تحيء مع ماض ولا دئم ولا صفة )<sup>(٤)</sup>

(٣) - يسمى ثعلب التمييز باسم التفسير<sup>(٥)</sup> ، كما سمي البدل ترجمة يقول تعليقاً على الآية الكريمة ( فذلك يومئذ عسير ) يومئذ حر فذلك ويوم عسير ترجمة يومئذ<sup>(٦)</sup>

ومعظم الاصطلاحات المعروفة في النحو الكوفي والتي ستناولها فيما بعد عندما نقارن بين المصطلح لنصري والكوفي - اشكرها ثعلب

---

(١) أي اسم اشارة عادي إذا لم يأت بعدها مرفوع ومنصوب

(٢) محاليس ثعلب ص ٥٢ وما بعدها

(٣) المرجع السابق ص ٥٤

(٤) المحاليس ص ٥٦ وانظر ص ٤٦٣

(٥) المرجع السابق ص ٤٩٢

(٦) المرجع السابق ص ٣٥



وقد يسحر ثعلب سعة روايته في دعم آراء الكسائي والفراء التي لم تستند إلى  
سماع

من ذلك أن الكسائي والفراء جعلاً من نواصب المضارع ( كما ) شرط ألا  
يمض بينهما فاصل ، يرى ثعلباً يستشهد على إعمالها بقول عمر بن أبي ربيعة .  
وطرفك إما حيثما فاحسه كما يحسبوا أن الهوى حيث تصرف<sup>(١)</sup>

بيما يستشهد على إلغائها لوحود فاصل بينها وبين الفعل بقول عدي بن زيد :  
اسمع حديثاً كما يوماً تحدثه عن ظهر غيب إذا ما سائل سألأ  
ثم عقب على الينبر بقوله ( ورعم أصحابنا أن كما تصب ، فإذا جعل بينها  
رفعت )<sup>(٢)</sup>

ولثعلب مصنفات كثيرة ، منها كتابه ( اختلاف النحويين ) وهو من الكتب  
الأولى التي عالجت موضوع الخلاف النحوي ، ويالطع من وجهة النظر الكوفية ولو  
وصل إلى أيدينا لوقفنا منه على كثير ومنها حد الحو ، وما ينصرف وما لا ينصرف ،  
والقصيح ، ومجالس ثعلب ، توفي ثعلب ليلة السبت لثلاث عشرة بقية من جمادى  
الآخرة سنة ٢٩١ هـ في خلافة المكنى ، ودفن بمقبرة باب الشام ببغداد<sup>(٣)</sup> .

### مصنفات الكوفيين : ندرتها ، وطابعها .

وقل أن أخلص من الحديث عن المدرستين وعن أعلامهما أنساءل أين  
مؤلفات المدرسة الكوفية ؟ ولم لم يصل إلى أيدينا إلا الرر اليسير ؟ مع أنما كنا نتوقع

---

(١) ورد هذا البيت في قصيدته الرائية على هذه الصورة

إذا جئت فانسح طرف عيبك صبراً لكي يحسبوا أن الهوى حيث نظر

وفي رويه أخرى : كما ،

(٢) مجالس ثعلب ص ١٥٤

(٣) برهة الألاء ص ١٦٠



ان يصل إلينا من مؤلفاتهم الكثير لما كان يحظى به أعلام الكوفة من جاه ، وما كان لهم من رفقى لدى الحلفاء ١١ ولكن نظرة لحياة أعلام الكوفة في بغداد ، وكانوا فيها معلمين ومدرسين نرب أنهم كانوا يعتمدون على إملاء الطلاب ، وما كانوا يتجهون إلى تدوين الكتب إلا قليلا ، وقد سبق في معرض حديثنا عن الفراء أن أشرنا إلى استعمال الوراقين لكتبه والتحكم في أثمانها حتى إن الفراء لم يعجبه ذلك فحرج إلى الدس وأملي عليهم ( معاني القرآن ) مع زياده سطر وإصح ومن المؤسف أن معظم ما أملاه صمدع ومن ناحية أخرى نلاحظ أن الاعتماد على الحفظ من أبرز خصائص رجال هذه المدرسة ، يؤيد هذا ما روى أن أبا بكر بن الأسدي « مرص فعاده أصحبه ، فراءوا من ارتفاع والده أمراً عظيماً ، فطيوه نفسه ، فقال كيف لا أرفع ، وهو بحفظ جمع ما ترون وأشار إلى حراة مملوءة كتباً »<sup>(١)</sup>

( وربما كان لعلماء بغداد الذين حسوا إلى شيوخ المصريين وحملوا عنهم جميع ودونوا ما حملوه المصل في حفظ كثير من أقوالهم التي بين أيدينا )<sup>(٢)</sup>

وأما طابع المصنفات الكوفية القليلة التي وصلت إلى أيدينا ، فهي أبعد ما تكون عن الحلول لسحر سمعه الاصطلاحي ، ففيها روايات في الفراءات ، ومعاني القرآن ، وبواد أدبه ، وعرائب ألفاظ ، وأقوال بحوية مشوره لا يربط موضوعها رابط ، وحيث مثال لذلك كتاب معاني القرآن للفراء

ومرد ذلك إلى أن الحاجة الأولين لم يكن لهم تفكير فلسفي منظم في دراسة اللغة بصفة عامة حتى يحددوا منهجاً موضوعياً يترمون حدوده ويكتسبون في إطاره ، ومن ناحية أخرى كان حياة الكوفة يقومون بتأديب أساء الحلفاء وطبيعة عملهم بوصفهم معلمين ، تؤدي إلى هذا المزج بين معلومات شتى من ثقافة العرب فعمل هذا الاتجاه في التعليم على أسنوب التأليف عندهم

(١) معجم الأدباء - ج ١٧ ص ٣٠٧

(٢) مدرسة الكوفة - ص ٩٣



## عوامل هيات جو الخلاف

تجمعت عوامل شتى لتهيئة جو الخلاف بين حافة البصرة وبحافة الكوفة ، وهذه العوامل متعددة الاتجاهات ، مختلفة الانحاء ، فمنها عوامل شتى تتصل بطبيعة موقع المدينتين ، وتكوينهما لسكاني ، ومنها عوامل تتصل بالانحاء السياسي ، ومنها ما يرجع إلى لعصية التي استعرت بين لمدنتين تأثير التكوين لسكاني والاتجاه السياسي ومنها ما يرجع إلى أسلوب كل مدنة في دراساتها اللعوية وغيرها ، وسألقى بعض الضوء على هذه العوامل كلها ، لأنها ستكشف لنا الكثير من أسرار الخلاف وسنعيها عندما نتصدى فيما بعد لعقوبه

### (١) من ناحية الموقع والتكوين السكاني :

تقع البصرة كما أسلفنا على حافة البادية ، أكثر يعالاً فيها ، وصلة بأهلها من الكوفة التي تتصل بالخاصرة تصلاً وثيقاً سكان البصرة من فيس وتميم ، وسكان لكوفة بيوت من فزارة ودارم وريد ، وشيان وأما السكان غير لعرب في البصرة والكوفة فتضطرب حولهم أقوال الباحثين منهم من يرى اختلاط بكوفة بالعاصر الأحسية أكثر من البصرة ، ومنهم من يرى العكس ، وقد ناقشت هذه العصبه في حديثي عن بيئة الخلاف<sup>(١)</sup> فالأسناد سعيد الأعاعي ، والشيخ محمد الطبطاوي رحمه الله يريان الأول والدكتور شوقي صيف ، ودكتور مهدي المحرومي يريان الثاني يقول الأخير ( وبكوفة مع ضعف الاتصال بين عاصرها العربية ، وعاصرها الاحسية أكثر تحرجاً من أهل البصرة في الأخذ بثقافات الأحاس ، لكثرة من فيها من الصحابة ، ولنايعين ومن لعقهاء وأهل الدين )<sup>(٢)</sup>

ونعل مما يوضح هذا العموص ، ويضع حداً لاضطراب الباحثين حول صلة

(١) . حج بيته الخلاف ص ١٧ من هذه الرسالة

(٢) مدرسه الكوفة ص ٦٦



لنصرة والكوفة بالعاصر غير العربية ، هذه الرواية التي رأيتها للجاحظ ، إذ يقول  
قال أبو الحسن أوفد ريار عبيد لله بن ريار إلى معاوية ، فكتب إليه معاوية ( اسك  
كما وصفت ، ولكن قوم لسانه ) وكان في عيد الله لكه ، لأنه شأ بالأساورة مع أمه  
مرجانه ، وكان ريار قد روجه من شيرويه الأسوري ، وكان قل مرة ( فتحوا  
سيوفكم ) يريد سلوا سيوفكم ، فقال يريد بن مرع

ويوم فتحت سبك من بعيد أصغت وكل أمرك للصبيغ<sup>(١)</sup>

والأساورة قوم من العجم برلوا النصر القديمة ، ومن هـ لا سرر للتمريق بين المصريين  
من ناحية لاحتلاط بالأحاب ، على أن المسافة بينهما بست من البعد الشاسع حتى  
يكون بينهما اختلاف واضح في مجال الاحتلاط

ومن ناحية اختلاف المصريين في أهمية الموقع بقول يوهان فك ( ولم يكن  
من السهل بالكوفة ملاقة العرب البرجل من وسط الحرية ، وشرفها وسؤالهم كما كان  
ذلك مسرا لأهل النصر ولذلك اعتمد العمداء في الكوفة بحكم ضرورة على  
انصاف المقيمين من القبائل في سواد الكوفة الذين لم يرص عمداء اسعة بالنصرة  
الاعتراف بلعتهم على أنه أصل للاحتجاج<sup>(٢)</sup>

وما يخص إليه ونحن مطمئنون في هذا لموقف أن هناك اختلافاً في الموقع  
بين المصريين ، وكذا في التكوين السكاني ، وأن هذا لاختلاف له تأثيره لى حد  
كبير ، أما من ناحية الاحتلاط بالعاصر غير العربة فاني لا أرى به كبير تأثير في تهية  
جو الخلاف بين نحة المصريين ، اللهم إلا فيما يتصل بما لحق هذه الصاعة من  
ثقافات وفدة

## (٢) - الاتجاه السياسي

مد أشيء المصريين على عهد عمر بن الخطاب ، وهما كبند واحد إلى أن

---

(١) البيان والسير ج ٢ ص ٢١١ ، والمعروف لابن فنيه ص ١٥١ ، لأعني ج ١٧ ص ٦٦

(٢) العربية ص ٦١ ورجع أخبار السعويين لسيرامي ص ٩٠ طبع كركوك وان الأساري في برهه الآله



كانت الفتنة الكبرى التي دهمت أمة الاسلام في صحاه وكانت معركة لخم سنة ٣٦ هـ، إذ انضم أهل البصرة إلى عائشة وطلحة والزبير وخرج علي في أهل الكوفة التي اتحدوا عاصمة لحلافته ، ومن هنا بدأ يفرق بين المصريين والاتحاد السياسي ، وقد يكون باعث الاختلاف السياسي تكوين السكان وهذا هو الواقع الذي يؤكد التاريخ ، ثم تعلن فيما بعد الدولة العباسية من مبر الكوفة وتظل على سياستها في موالاة العباسيين بينما انحرفت البصرة بسياستها بعيداً عن هذا السبيل ، ومن هنا يظهر سر اهتمام الخلفاء العباسيين بنحوي الكوفة وتقريبهم إياهم حتى إذا أراد أحد حاة البصرة خطاً من الدنيا ، اتحد من حاة الكوفة مسيلاً له إلى الوصول إلى ذلك .

يقول الأستاذ سعيد الأفغاني : ( ولش كانت أحداث السياسة هي المعركة قديماً إنها تطورت مع الزمن ، وتحول اتجاهها إلى عصية البلد )<sup>(١)</sup>

وهذا ما حدث تلور الاختلاف السياسي بين البلدين وانتهى إلى عصية بلدية اتحدت مظاهر شتى

### (٣) - التعصب :

وأستطيع أن أقول إن من صياح الوقت ما يشعل به بعض الباحثين أنفسهم وهم بصدد الحديث عن الخلاف بين المصريين والكوفيين ، وهو أنه لم يختلف حاة المصريين تبعاً لاختلاف سياسة بلديهما ، فليس للسياسة تأثير مباشر في ذلك ، وإنما التكتل استجابة للعصية ليس غير<sup>(٢)</sup> ، إذ أن التعصب الذي نشأ واشتد بين المصريين كان وليد السياسة ، والسياسة هي التي تعهدته حتى اشتعلت ناره ، واشتد أواره

واتحدت هذه العصية عدة مظاهر

منها التباين بين أساء المصريين حتى وصفت في ذلك كتب ، فألف الهيثم بن

(١) في أصول النحو ص ٢٠٩

(٢) المرجع السابق ص ٢٠٧



عدي الكوفي ( ٢٠٩ هـ ) كتابه فخر أهل الكوفة على أهل البصرة<sup>(١)</sup>

ويقول الجاحظ في كتاب البلدان في فصل البصرة على الكوفة . « وفي اليوم ثلاثة رجال لمويون ليس في الأرض مثلهم ، ولا يدرك مثلهم - يعني في الاعتلال والاحتجاج والتعريب - أبو العباس الماري ، والعباس بن المرح الرياشي ، وأبو اسحاق ابراهيم بن عبد الرحمن الربادي ، وهؤلاء لا يصاب مثلهم في شيء من الأمصار » وكتب الجاحظ كتابه هذا في ربيع الأول سنة ٢٤٨ هـ<sup>(٢)</sup>

ومما قيل في العصبية بين البلدين أشعر كثيرة منها على سبيل المثال أبيات لأعشى همدان تنصير للكوفة على البصرة

اكسع البصري إن لاقيته      إنما يكسع من قل ودل  
واجعل الكوفي في الخيل ولا      تجعل البصري إلا في النمل  
وإذا فاحرتموب فادكروا      ما صنعاه بكم يوم الجمل<sup>(٣)</sup>

ويقول اليربدي يمدح بحوي البصرة ، ويهجو الكسائي وأصحابه .

يا طالب البحر ألا فانكه      بعد أبي عمرو وحماد  
وابن أبي اسحاق في علمه      والربيع في المشهد والنادي

إلى أن يقول :

أما الكسائي فذاك امرؤ      في البحر حار غير مرتاد<sup>(٤)</sup>

ثم اتخذ التعصب صورة أخرى . الطعن في علم الأعلام أو في روايات الرواة

---

(١) معجم الادباء ٣١٠/١٩

(٢) أنباء الرواة على أنباء النحاة ٢٤٨/١

(٣) انظر أخبارها في معجم البلدان لياقوت ، وفي كتاب البلدان للهمداني وممى كسعه      صبره بصير قدمه  
على مؤخره

(٤) إرشاد الأديب ١١٥/٥ ( حار - حائر )



يقول أبو الطيب عن الكسائي : ( وكان أعلم أهل الكوفة وإمامهم غير مدافع أبو الحسن علي ابن حمزة الكسائي اليه ينتهون بعلمهم ، وعليه يعولون في رواياتهم أخبرنا عبد القدوس بن أحمد ومحمد بن عبد الواحد قائلان أخبرنا ثعلب قال - أجمعوا على أن أكثر الناس كلهم رواية وأوسعهم علماً الكسائي ، وكان يقول . قلما سمعت في شيء ففعلت إلا وفيه « أفعلت » قال أبو الطيب - محترساً - وهذا الإجماع الذي ذكره ثعلب إجماع لا يدخل فيه أهل البصرة - أخبرنا جعفر بن محمد قال أخبرنا أحمد بن غياث النحوي ، قال - أخبرنا أبو بصير الهادي ، قال . حمل الكسائي إلى أبي الحسن الأخفش حمسين ديناراً ، وقرأ عليه كتاب سيبويه سرّاً . ثم يستمر أبو الطيب في روايته التي يرمي من وراءها إلى النيل من أعلام الكوفة فيقول - حدثنا أبو حاتم ، قال . لم يكن جميع الكوفيين عالم بالقرآن ، ولا كلام العرب ، ولولا أن الكسائي دنا من الخلفاء فرفعوا من ذكره لم يكن شيئاً ، وعلمه محتلط بلا حجاج ولا علل . . . )<sup>(١)</sup>

ويقول أبو الطيب عن أبي جعفر الرؤاسي ( وممن أحد عن أبي عمرو - يعني ابن العلاء - أبو جعفر الرؤاسي ، عالم أهل الكوفة ) ثم يواصل حديثه عن أبي جعفر قائلًا . قال أبو حاتم ( كان بالكوفة نحوي يقال له - أبو جعفر الرؤاسي وهو مطروح العلم ليس بشيء . . . )<sup>(٢)</sup>

ثم يقول في موارنة عامة بين أعلام البصرة وأعلام الكوفة ( والذين ذكرنا من الكوفيين هم أئمتهم في وقتهم ، وقد نبه مررتهم عند أهل البصرة فأما الذين ذكرنا من علماء البصرة فرؤساء علماء معظموه ، غير مدافعين في المعصريين جميعاً ولم يكن بالكوفة ولا بمصر من الأمصار مثل أصغرهم في تعلم بالعربية ، ولو كان لافتحروا به ، وبنوا بمكانه أهل البلدان ، وأفرطوا في إعطائه كما فعلوا بحمزة بن حبيب الريات )<sup>(٣)</sup> .

(١) مراتب النحويين ص ٧٤ ، ٧٥

(٢) المرجع السابق ص ٢٤

(٣) المرجع السابق ص ٢٦ - وحمزة بن حبيب الريات يكنى أبا عمارة ، مولى لآل عكرمة بن زعي النيمي ، =



ومن ناحية الرواية يقول الرياشي وهو بصري مشيداً بأسلوب نصريين في قول  
الرواية هارثُ بأسلوب الكوفيين (إسماً أحداً اللغة من حرشه نصبت ، وأكنة  
اليرابيع وهؤلاء أحدوا اللغة من أهل السواد أكنه الكواميح واشوارير)<sup>(١)</sup>

والتعصب يظهر بوضوح في كلام للنصريين عن لكوفيين ، وأما إذا تحدث  
الكوفيون عن بصري ، وهذا أمر قليل ، وطاهرة غير واضحة في كتب بطفات فلا  
يحد لحديثهم هذا التعصب الذي سجله في كلام الكثيرين وكل ما يره لهم من  
تعصب مبالغ في تقدير لشخصيات الكوفة

يقول ابن الأثيري لكوفي عن المرء « السحو للمراء ، المراء أمير المؤمنين  
في السحو »<sup>(٢)</sup> ثم يقول « إن أما جعفر الرؤاسي عمل كتاباً في السحو سمى الفصيل  
فبحث إليه التحليل يستعيره ، فبحث إليه ، فقرأه بحيل وعمل كنهه عليه »<sup>(٣)</sup>

فاس الأساري وهو كوفي متعصب ، ومن أبع نلامدة ثعلب وكل ما قاله مألعة  
في تقدير المراء ، ومبلغ ما يبالغ به كوفي غيره هو هذا اللون من التعبير وحده ، سيما  
النصريون في عصيتهم لندهم جاؤوا الحد في تجريح مفسيتهم الكوفيين

وإليك شاهداً يبرر هذه الحقيقة بطرفيها ، ويرويه أبو الطيب البغوي الذي جعل  
كتابه بصور شتى من العصية الصرية يقول « قل أبو حاتم وإسماً أهل الكوفة  
يكابرون فيه - أي في حمرة الريات - ويدهتون فقد صيره الجهال من الناس شيئاً  
عظيماً بالمكابرة والبهت ، وقول دوي النحى لعظام منهم « كانت النجس تقرأ على  
حمزة ، وكيف يكون رئيساً وهو لا يعرف الساكن من المتحرك ، ولا مواضع لوقف

---

= أحد مراء الكوفة الثلاثة وأحد المراء بسعة ، يقول عنه أهل الكوفة وكانت النجس تقرأ على حمزة ،  
ويقول عنه أهل البصرة كان يلحن في القرآن ولا يحقه ، يقول « وبأنتم بمصريي بكسر نياء  
الشديدة ، وليس ذلك كلام معروف

(١) ابن النديم المهرست ص ٨٣

(٢) نهديب النهديب للعسلائي ج ١١ ص ٢١٢

(٣) ياقوت معجم الأدباء ج ٥ ص ١١٥



والاستئناف ولا مواضع القطع والوصل والهمز ، وإنما يحسن هذا أهل البصرة لأنهم قراء رؤساء»<sup>(١)</sup>

ولا أدري كيف ساع لأبي حنبل هذا الحكم ، مع أن الكوفة أكثر حمرة ودراية بقراءة نفران ، ولا عجب فقد كان فيها ثلاثة من السبعة وهم حمرة وعاصم والكسائي !!

والكوفيون هنا محدوا قارئاً كوفياً ، والبصريون بهذا الأسلوب يجرحونه ، ومن النادر أن أجد موقفاً لكوفي يشابه هذا الموقف ، ولذا فإن المراجع عندما تصف عصبية الكوفيين لا تذكر عبارات معيبة قالوها ولكنها تشير إلى عصبيتهم مجرد إشارة فقط ، كما قال السيوطي عن الفراء « كان رائد العصبية على سيبويه ، وكتابه تحت رأسه »<sup>(٢)</sup>

وقد تأحد العصبية بين السليدين صفة المهارات ، والمكاهات اللادغة كما يحدث مثلاً بين أي مدينتين هأت لهما الظروف مثل هذا التنافس مثل الصعيد والوجه البحري في مصر ، أو سورية ولسان في الشام ، ويسلو أن هذا الأمر زاد بين البصرة والكوفة حتى وضعت فيه كتب وهذا ابن حبان السستي المتوفي سنة ٣٥٤ هـ ومن أبرز أعلام عصره يؤلف كتاباً في عشرة أحرء في « ما أغرب الكوفيون عن المصريين » وكتاباً في ثمانية أحرء في ما أغرب البصريون عن الكوفيين<sup>(٣)</sup>

#### (٤) - أسلوب المدينتين في الدراسة ومنهجهما في البحث العلمي :

وهذا عامل آخر هياً الحو للخلاف بين المدينتين أسلوب البحث العلمي ، وبمط الدراسة والبحث الشائع في كليهما فالكوفة مسقت البصرة في دراسة الحديث والمقنة ومن هه عرفت الكوفة بهذا اللون من الدراسة ، ولا تعجب فقد « هبط

(١) مرتب النحويين ص ٢٧

(٢) بعية الوعاء ص ٤١١

(٣) معجم البلدان / مادة بست



الكوفة ثلاثمائة من أصحاب الشجرة ، وسعدون من أهل بدر ؟<sup>(١)</sup> وكان فيها أنصبا  
 « ستون شيخاً من أصحاب عبد الله بن مسعود »<sup>(٢)</sup> يقول الدكتور ناصر الدين الأسد .  
 وكان من أثر نشاط حركة الفقه والفتيا في الكوفة أن شهد لهما بعض علماء المدينة  
 وهم من مدرسة في الحديث مخالفة ، من ذلك ما روي عن عبد الحارث بن عباس عن  
 أبيه قال : حالت عطاء فحعلت أسائله فقال لي : ممن أنت ؟ فقلت : « من أهل  
 الكوفة » فقال عطاء : ما بأتينا العلم إلا من عندكم<sup>(٣)</sup>

على هذا النهج كانت تسير الكوفة ؟ إذ تعني بالفقه والحديث ، وقرائن  
 القرآن ، وفيها وحدها ثلاثة من القراء السبعة للقرآن في العالم الإسلامي ، كما كانت  
 مشغولة بالأدب ، والرواية ، وناشد الأشعار ، وينقل ابن حني لدلت مسططاً طريقاً عن  
 حماد الراوية الكوفي فيقول : « أمر النعمان فسحت له أشعار العرب في الطنوح  
 ( الكراريس ) ثم دفعها في قصره الأبيض ، فلما كان المختار بن أبي عبيد الثقفي قبل  
 له : إن تحت القصر كراً ، فاحتصره فأخرج تلك الأشعار ، فمن ثم أهل الكوفة أعدم  
 بالشعر من أهل البصرة »<sup>(٤)</sup>

وسواء أصبحت هذه الرواية أم لم تصح فإنها توصلنا إلى نتيجة تكاد تكون  
 صحيحة وهي روح سوق الأدب والشعر في الكوفة أكثر من البصرة . هذا وفي الوقت  
 نفسه كان اتجاه البصرة للدراسة الحووية والحد في وضع القوانين والصوابط المحكمة  
 للنحو وأعمالها على السق في هذا المجال شيوع الدراسة الفلسفية والمنطقية فيها

ومن هنا نختلف المشرق ووجد عامل حديد للحلاف الحووي ، فيما  
 البصريون يريدون أن يحصرو اللغة لقواعد ثابتة وضعوها بأنفسهم ، واشتطوا في ذلك  
 بمحاولتهم إحصاء الفصحاء بل وقراءات القرآن لمنطقهم ولقواعدهم بحد الكوفيين

(١) ابن سعد الطبقات ٦ ٤

(٢) المصدر السابق

(٣) مصادر شعر الجاهلي ص ٤٣١

(٤) انحصائين باب ( فيما يرد عن العرب مخالفاً بما عليه الجمهور )



من ناحية أخرى يحترمون كل قراءة ، ويحتفون بكل مسموع ، ويقيمون عليه قاعدة ،  
ولعل شغلهم بالفراءات دفعهم للتوسع في القياس كما رأينا في حديثنا عن الكسائي  
هذا بالإضافة إلى ثروتهم الشعرية الواسعة التي أتاحت لهم بحكم مروية مذهبهم في  
الرواية

وهكذا احتلاف أسلوب البحث ولون الدراسة بين المدينتين انتهى الى ظهور عامل  
حديد لاختلاف ، دعم لاختلاف ، وراده عمقاً وتأثيراً

يقول الدكتور مهدي فأكثر أهل الكوفة أصحاب فقه وحديث ، وقراءة ، وأهل  
البصرة أصحاب علوم وفلسفات ، لأنهم أكثر احتلاطاً بالأجانب من أهل الكوفة ،  
وأكثر حربه في اعتناق المذاهب المختلفة ، وأسرع إلى الأخذ من الثقافات الأجنبية ،  
لتوافر مصادرها عندهم ، وكثرة انتقالاتهم للكسب والتجارة ، والكوفة مع ضعف  
الاتصال بين عناصرها لعربية وعناصرها لأجنبية أكثر تحرجاً من أهل البصرة في  
الأخذ بثقافات الأجانب لكثرة من فيها من الصحابة والتابعين ومن الفقهاء وأهل  
الدين<sup>(١)</sup>

ويشير الدكتور ناصر الدين الأسد الى أثر اختلاف المذهب في دعم الاختلاف  
الحوي ، فيقول وكان من أثر هذا الاختلاف في المهجرين أن تعصب كل فريق  
لمدرسته ، وأحد يتهم ويضعف علماء المدرسة الأخرى ، وبخاصة البصريون الذين  
كانوا يرون أنهم أخذوا اللغة عن العرب الحاصل ، وأن الكوفيين أخذوها عن الأعراب  
الذين فسدت مذكاتهم ولعنتهم وسلبقتهم<sup>(٢)</sup>

وهكذا نجد موقع المصريين مع الكويز السكابي لهما ، ودحولهما في تيار  
السياسة العيف انتهى بهما إلى عصية طعنا بعض أمثلة لها وكانت عملاً آخر في  
تعميق الهوية بين البلدين في الدراسة الحوية ، ثم بدت شخصية الاختلاف وتحدت  
معالمه

(١) مدرسة الكوفة ص ٦٦

(٢) مصادر شعر الجاهلي ص ٤٣٤



وهي رأي أن تصدق الحجة إلى أبواب الحلفاء ومحاولة المصريين مناصرة الكوفيين في هذا لصدد أعطى تحلاف السحوي شهرة وسعة ما كنت لتتيسر له ، وذلك عن طريق المداطرات التي عقدت بين الصريقيين في مجالس الحلفاء وسادتها روح الرعة في الكسب والانتصار ، طمعاً في لحظوة لدى الحليمة وبين بعض لعطاء الذي تعود الحلفاء أن يمنحوه للعلماء يقول « يوهان فث » وكانت لعلماء البصرة مذاهب معتمدة في القياس السحوي تختلف عن مذاهب الكوفيين ، كما سلك كل من القبيلين في تفسير الظواهر الدعوية طريقاً خاصاً لهذا نجد أبا محمد «يريدى»<sup>(١)</sup> (١٣٨ - ٢٠٢ هـ) مؤدب لمأمون الذي كان شديد لعصية لمدرسه البصرة بسحر في قصيدة هجا فيها الكسائي لكوفي مؤدب الأمين<sup>(٢)</sup>

وهكذا توافرت للحلاف هذه الأسباب ، وتضافرت ، فشا عنها مظهر شتى تناولها بالتسجيل فيما بعد

وإذا كانت هذه العوامل لها التأثير بالدرجة الأولى في وجود الحلاف فهناك أمور لا أعدها عوامل مباشرة للحلاف ، ولكي أراها مجرد مؤثرات حوله ، أسهمت في إدكائه أو قل في تعقيده وتقسيه .

---

(١) أبو عبد الله محمد بن أبي محمد اليريدى كان أديباً عالمياً بالذمة والقرآن ، وكان شاعراً مجيداً ، كانت له مناظرة مع الكسائي في مجلس الرشيد ، هجاء الكسائي ، ثم عاد ومدحه في آخر حياته  
(٢) العربية ص ٦١ ، وقصيدة اليريدى موجود في كتاب أخبار الحويين المصريين للسيرة ص ٤١ - ٤٤



## مؤثرات حول الخلاف

والمؤثرات حول الخلاف على النحو الذي أشرت إليه وهو الإسهام في تقييده وتقعيده لا في حقيقته ووجوده أحصرها فيما يلي

### (١) - الدراسات المنطقية والفلسفية :

في بداية العصر العباسي ، فتحت الدولة الإسلامية صدرها للثقافات الوافدة وبدأت حركة الترجمة إلى اللغة العربية ، وكان في مقدمة ما ترجم كتب المنطق الذي أولع به العلماء وسرعوا إلى مدارسته ، إذ كانت ظروف الفكر الإسلامي داعية إليه لتتخذ منه ركيزة عقلية تحاه بها أفكار الالحاد التي بدأت تتسلل إلى مدارك الفكر الإسلامي ، وكان الإعجاب بمنطق اليونان حافزاً لدراسة فلسفتهم أيضاً ، وهي مقدمة من أعجبوا وتأثروا بالمنطق والفلسفة الفقهية والمتكلمون ، وكذلك الحنابلة والحنفية الذين تأثروا بالفلسفة والمنطق بصريون ، وذلك لأن البصرة كانت ميادياً للثقافات الوافدة أكثر من الكوفة ، وكانت أقرب من الكوفة إلى مدرسة حنابلة بسور الفارسية التي كانت تدرس فيها الثقافات اليونانية والفارسية والهندية مما جعل حداول من تلك الثقافات تصب فيها ، ولذا كان طبعياً أن يحد بها أقدم المرحمين ، وبفصد ماسرجونه الذي عهد إليه عمر بن الحرير بترجمة كتيب في لطف ، ولا بد أن ينتهي ناس المقصع الذي شأ بها وتوفي سنة ١٤٣ هـ وكان يتفنن الفارسية ويحدثي العربية فترجم إليها أروع ما في الفارسية من كنوز تاريخية وأدبية كما ترجم كتيبة ودعه الهندية منها ، وكذلك منطق أرسططاليس<sup>(١)</sup>

وكان مطهر بأثر النحو البصري بهذه الدراسات يمثل في ظواهر مختلفة مثل الاهتمام بالحدود ، والتقسيم والإمعان في نظرية العامل ، وظاهرة التعجيل التي اشتهرت بها مدرسة البصرة ، ولم يعرفها الكوفيون بقول الرحاحي في كتابه الايضاح

(١) مدارس النحو ص ٢١



( وأكثر ما أذكره من احتجاجات الكوفيين إنما أعبر عنه بألفاظ المصريين )<sup>(١)</sup> ذلك لأن الكوفيين لم يكونوا قد عرفوا ظاهرة التعليل بعد ، وما عرفوها إلا في عهد تلامذة ثعلب مثل ابن الأباري

## (٢) - الدراسات الفقهية

لا شك أن ما وصل إليه الفقه الإسلامي من نصح في مرحلة الاجتهاد التي انحلت عشرات الأئمة من الفقهاء وهي مقدمتهم الأئمة الأربعة ، ندين في ذلك للدراسات المنطقية في تنويه وتنقيح ، ووضع أصوله القياسية

والفقهاء أسبق من السحاة إلى التأثير بهذه الدراسات وعلى هدايتهم سار السحاة وفكروا في وضع أصول للسحاة على ضوء أصول الفقه ، وأول من سار على هدى الفقهاء سحاة البصرة ، وأما أهل الكوفة فتأثروا سحاة البصرة في لقياس والتعليل ولم يصلوا إلى مستواهم ، وما ذلك إلا لأنهم كانوا فراء ، وقد يقال إن الفقه شأ ودرج في الكوفة حيث وجد الامام أبو حنيفة ، وقد أشاع في الفقه القياس والرأي !! ولكني أقول ومع ذلك لم تتأثر سحاة الكوفة بمفاهيمها وذلك لسبب بدهي وهو أنه عندما كانت الكوفة ميدان فقه لم يكن فيها أثر يذكر لنشاط السحاة ، وسحاة الكوفة المشهورون كان ميدان نشاطهم في تعداد هذه ناحية ومن ناحية أخرى فإن من ( يرجع إلى كتب الفقه لحنفي حتى في العصور المتأخرة يلاحظ أنه ينقصها دائماً شيء من التعميم والتعريف ووضع القواعد الكلية ، فابن أبي عمير مثلاً يمتنع ولا يصح له تعريف محدد ، ولا تذكر له أركان وشروط ، وإنما مسائل متناثرة بعضها في إثر بعض )<sup>(٢)</sup>

ولم تكن لدراسات الفقهية مؤثرة في تقنين الخلاف فحسب بل إنها كانت مؤثرة في أسلوب الكاتبيين عن الخلاف ، قال أبو الركات الأسدي إن تلامذه سأله أن يلخص لهم كتاباً لطيفاً يشتمل على مشاهير المسائل الخلافية بين محبي البصرة

(١) الايضاح في علل سحوص ٨٠

(٢) مذكر من السحوص ص ٢١



والكوفة على ترتيب المسائل الخلافية بين الشافعي وأبي حنيفة ليكون أول كتاب صنف في العربية على هذا الترتيب ، وألف على هذا الأسلوب (١)

### (٣) - الاعتزال :

وهو أبرز الاتجاهات في علم الكلام ، وأكثرها اعتماداً على العقل ، واتجه المعتزلة إلى العقل لصد التيارات التي استهدفت الاسلام في أوائل الدولة العباسية ، وسجحوا في ذلك إلى حد بعيد ، ولم يكن تأثير الاعتزال في علم الكلام والعقيدة محسب بل إن البلاغة العربية نمت في طلال الاعتزال وصحيفة بشر بن المعتز وهو معتزلي كانت أول ما وضع في البلاغة ، وقد طهر الاعتزال في البصرة عندما اعتزل واصل بن عطاء حلقة الحسن البصري في مسجدتها ، والملاحظ وهو على رأس الطائفة المحاذية من المعتزلة - بصري وهو يؤكد صلة الاعتزال الوثيقة بالفلسفة ، فيقول : ( لا يكون المتكلم جامعاً لأقطار الكلام متمكناً في الصناعة يصلح للرياسة حتى يكون الذي يحسن من كلام الدين في وزن الذي يحسن من كلام الفلسفة ) (٢)

ومن هنا لا عجب أن يسير نهج البصرة على سنس متكلميها ، يرى الحق تأخذ جانباً كبيراً من نشاط النحاة ، كما استأثرت بحره كبير من تفكير المتكلمين والعمل في الحؤول ليد فكرة الأثر والمؤثر في فكر المعتزلة ، والنحاة الذين أجمعوا في التعليل معتزلة مثل الرماني والمارسي والرمحشري

من هذا العرض يتضح لنا أن حظ البصرة من هذه المؤثرات أكثر من حظ الكوفة وأن هذه المؤثرات صنعت إطاراً للخلاف ، وحددت له أصولاً وأسساً أوضحت حدوده ومذاهب

وهذا الصراع الذي نشب بين برعتي لعقل والنص أو بين أهل الحديث وأصحاب ليرة العقيدة من متكلمين والعقيدة لحق النحاة منه شيء كثير ، فحاصم

---

(١) مقدمه أبو البركات الباري لكتبه الانصاف

(٢) الحيوان طبعه الحلبي ٢ ١٣٤



المحدثون السحاة ، وأعني بهم سحاة البصرة لأنهم سلكوا مسلك الفقهاء أو مسلك أصحاب الكلام في الاعتداد بأحكام العقل ، ومهدوا السيل للحكمة الأحيية تؤثر في دراساتهم حتى سمي سحاة البصرة أهل المطلق<sup>(١)</sup>

وهذه المؤثرات وإن حددت ملامح الخلاف لكنها خرجت بالنحو عن الطبيعة الدعوية حتى إن النظرة إلى لرواية والإسناد في الفقه ، طفقها السحاة على شواهد النحو يقول السيوطي قال ابن السراج في الأصول بعد أن قرر أن أهل التفصيل لا يأتي من الألوان ، فإن قيل قد أشد بعض الناس .

يا لبي مثلك في البياض أبيض من أحت بي أساس

فانحوا أن هذا معمول على فساد ، وليس البيت الشاد ، والكلام المحفوظ بأدنى إسناد حجة على الأصل المجمع عليه في كلام ، ولا نحو ولا فقه وإنما يركن إلى هذا صعبه أهل النحو ومن لا حجة معه ، وتأويل هذا وما أشبهه كتأويل صعبه أصحاب الحديث ، واتباع القصاص في الفقه انتهى ، فأشار بهذا الكلام إلى أن الشاد وسحوه يطرح طرحاً ولا يهتم بتأويله<sup>(٢)</sup>

هذا النقل الذي ينقله السيوطي في اقتراحه عن أصول ابن السراج يشير إلى مدى تأثير السحاة بالفقهاء والمتكلمين ، وإلى مدى تأثيرهم في خلاف السحاة .

---

(١) تاريخ الفقه الاسلامي دي بور ترجمة أبو ريعة ص ٢٨  
(٢) تاريخ الفقه الاسلامي دي بور ، ترجمه أبي ريعة ص ٣٨ وراجع الامراح من أصول النحو  
للسيوطي



## ( ملاحظات حول الخلاف )

وبعد هذا العرض لعوامل الخلاف وأسائه ، والمؤثرات التي وجهته توجيهاً خاصاً ، أبدى بعض الملاحظات التي تلقى على الخلاف مبرداً من الوضوح وتعين على دراسته وتكشف عن حقيقته ، وتساعد الباحث على تقويمه تقويماً دقيقاً

وكل الملاحظات التي أعرضها هنا تتصل بشكل الخلاف وإطاره ، ولا تنعد إلى جوهره وموضوعه ، إذ هذه الأخيرة سأناولها بالبحث الدقيق عند تقويمه للخلاف في الباب الثاني باذن الله

( أ ) الخلاف ليس جماعياً يصع كل مدرسة بكامل أعلامها أمام مسيح مقابل لمسيح المدرسة الأخرى ، بل قد يصمم أحد أعلام المدرستين إلى المدرسة الأخرى محالفاً لمدرسته في الرأي مع المحافظة على المذهب أو محالفاً لها في الرأي والمذهب جميعاً ، وهذه أمثلة للتوعية جميعاً

١ - حالف الكسائي مدرسته ، أو تعبير أدق حاله تلامذته الرأي في مسألتين وافق فيها المدرسة المصرية

المسألة الأولى وافق نصريين في أن ( نعم ، وشئ ) فعلا ماضيان

المسألة الثانية . وافق النصريين في أن ( أفعل ) في تمنع فعل<sup>(١)</sup>

والكوفيون يحترمون كل مسموع ويقيمون عليه قاعدة ، ومع ذلك يرى للكسائي رأياً يحالف ما اتجهت إليه مدرسته ، فيجوز تقديم معمول فعل الشرط والحواف على الأداة مثل ( حيراً إن تفعل تكرم ) و ( حيراً إن أتيتي تصب ) ولذا حاله المراء رأيه ، إذ لا يؤيده شيء من السماع عن العرب<sup>(٢)</sup>

---

(١) الانصاف ماله ١٤ ، ١٥

(٢) الجمع ح ٢ ص ٦١ ونظر الرضي ١٥٠/١ وقد أشرب إلى هذه مسائل عبد الحديث عن الكسائي لكن التدليل على هذه الملاحظات يطلب من الإشارة إليها مرة أخرى



٢ - الكسائي والكوفيون يرون المصارع مرفوعاً بالروند في أوله ، بسما المراء يراه مرتفعاً لحدوه من الناصب والجارم<sup>(١)</sup>

٣ - رأي سيبويه في الوقف على المقصور أنه على الألف المدلة من الحرف الأصلي رفعاً وحرأً ، ومن التنوين نصاً ، وعد الماري على الألف المدلة من التنوين في الثلاثة ، وعد السيرامي على الألف المدلة من الحرف الأصلي في الثلاثة<sup>(٢)</sup>

٤ - واحتلف ثلاثة من أوئل أعلام مدرسه البصرة في صمة ( أيهم أشد )<sup>(٣)</sup> فذهب سيبويه إلى أنها صمة بـ كقل وبعد ، وذهب الحليل إلى أن لصمة صمة إعراب ، ويرفعه على الحكاية ، وذهب يونس إلى إلغاء الفعل قلبه<sup>(٤)</sup>

٥ - العامل في المفعول ، هو الفعل والفعل جميعاً في رأي الكوفيين وبعضهم يرى أنه الماعل فقط ، وهشام بن معاوية صاحب الكسائي يرى عمل الفاعل في المفعول الأول ، والفعل في المفعول الثاني ، والأحمر يرى أن العامل في الماعل معنى الفاعلية وهي المفعول معنى المفعولية ، ويرى الصريون أن الفعل وحده هو العامل فيهما<sup>(٥)</sup> .

٦ - هي تقديم خبر ما زال وأحوانها عليهن ، يرى الكوفيون جور ذلك ووقفهم ابن كيسان ، وأما الصريون ، ومعهم المراء من الكوفيين فيرون أنه لا نجور<sup>(٦)</sup>

٧ - للمرد آراء خالف بها مدرسته في رأيها وهي مبهجها فأقدم قاعدة على شاهد واحد ، واعتد بالبراءة الشادة ، من أمثله النوع الأول كان سيبويه يذهب إلى أنه

---

(١) أسرار عربية ص ٢٨ ، ٢٩ وانظر لانصاف مسألة ٧٤

(٢) أسرار العربية ص ٤٢

(٣) سورة مريم

(٤) أسرار العربية ص ٢٨٣

(٥) الانصاف مسألة ١١

(٦) الانصاف مسألة ١٧



لا يحور الجمع بين فاعل نعم ونميره فلا يقال نعم الرجل رجلاً محمداً ،  
ودهب المرء الى حوار ذلك ، لوروده في أشعار العرب مثل  
ترود مثل راد أيك فيا نعم الرد راد أيك راد

وقول آخر

نعم الصاة فناة همد لو بدلت رد التحية مطلقاً أو بإيماء

وقيل

ان راداً في البيت الأول إنما هي معموله لترود في أول الست وهي إما مفعول  
مطلق إن أريد بها الترد ، وإما مفعول به إن أريد بها الشيء الذي يتروده من أعمال  
الر ، وقيل إن فناة في البيت الثاني حال مؤكدة<sup>(١)</sup>

وكان مسبوقة بذهب إلى أن ( ما ) حين تدخل على قل وكثر مثل كثر وطان تكفها  
عن العمل ولا يلبها حينئذ لا الفعل مثل فلم يكتب فأما قول المرار

صددت فأطولب لصدود وقلما وصال عني طول الصدود يدوم

فقال فيه إنها دحنت على اسم ضرورة وهو فاعل محذوف مفسر والتقدير يدوم  
ودهب المرء إلى أن ( ما ) في قلما رائدة ، وهي لا تكفها عن العمل فوصال فاعل  
لقلما<sup>(٢)</sup>

ومن مسنده بالقرء لشادة هذه المسألة الجمهور لا يحور دخول لام  
الابتداء على حر أن المفتوحة الهمزة ، وجوره المرء معتمداً على ما جاء في بعض  
القراءات للآية الكريمه ﴿ إلا أنهم ليأكلون ل طعام ﴾ بفتح لهمزة ، وخرج  
الجمهور ذلك على الريادة أو على شذوذ القراءة<sup>(٣)</sup>

٨ - أي الموصولة ومثالها المشهور قوله تعالى ﴿ ثم لسر عن من كل شيعة أيهم أشد

(١) المعنى ص ٥١٦ والجمع ٨٦/١

(٢) المعنى ص ٣٣٩ وما بعده

(٣) الجمع ١٤٠/١



على الرحمن عتيا»<sup>(١)</sup> يرى سيويه أن أي هاء موصولة وأنها تسمى إذا أضيفت وحذف صدر الصلة ، وحالف سيويه الكوفيون وجماعة من المصريين ، فقالوا : إن أي الموصولة معرفة دائماً كالشرطية والاستفهامية ، ولذا يرى الزجاج أن سيويه غلط في مسألتين . هذه إحداهما ، والجزمي يقول : خرجت من الصرة فلم أسمع مد درقت الخندق إلى مكة أحدا يقول لأصريس أنهم قائم بالضم ، ولهذا فهم يرون ( أي ) في الآية استفهامية ، وأنها مبتدأ وأشد حراً<sup>(٢)</sup>

( ب ) ليس هناك التزام دقيق من النحاة لمناهجهم أو مناهج مدارسهم بأن يرى النحوي رأياً ، ويرى غيره خلافاً ، ومع ذلك يسي أحكاماً واقتراصات على الرأي المخالف الذي سبق له أن عارضه وبفضه ، يتضح ذلك في هذه المسألة .

يرى سيويه والمصريون أن نون التوكيد الحفيفة لا تقع بعد ألف . ويرى يونس والكوفيون جواز وقوعها ، ويعصد هذا المذهب قراءة بعضهم ﴿ فدمرائهم تدميرا ﴾<sup>(٣)</sup> حكاه ابن جني . ثم نجد سيويه والمصريين يناقشون قضية الوقف على المؤكد بالحفيفة على مذهب يونس والكوفيين ، ويرون أنها تدل ألفاً مع أنهم يعارضون أصل المسألة .

ثم يقول الأشموني نص على ذلك سيويه ومن وافقه ، ثم قيل يجمع بين الألفين فيمد بمقدارهما ، وقيل : بل ينبغي أن تحذف إحداهما ويقلربقاء الممدلة من النون

وفي الغرة . إذ وقعت على اصربان على مذهب يونس ردت ألفاً عوض النون فاجتمع ألفان ، فهمزت الثانية فقلت : اصرباء<sup>(٤)</sup>

( ج ) - لم تكن مناقضة النحوي لمدرسته ، أو مناقضة النحوي المصري

(١) سورة مريم آية ٦٩

(٢) المعنى ج ١ ص ٨٢

(٣) سورة المرفان / ٣٦ وهي مرة شاذة

(٤) الأشموني ص ٥٠٥ ، ٥٠٦ ، نونا التوكيد وانقرة كتاب للعلامة النحوي ابن الدهان وهو شرح لكتاب

١ - اللمع لابن جني



للكوفي وبالعكس بدافع الرغبة في مجرد الخلاف ، أو مجرد تنميس عن ظاهرة التعصب اللدني بين المدينتين ، ولكن هذا الخلاف في معظم مسائله يهدف إلى تعرف الصواب

وليس معنى هذا أنني أنفي وجود التعصب وهو الذي قررب أنه أحد أسباب إثارة الخلاف ، لكنه لم يكن طامعاً للخلاف

وهذه المسألة تؤكد أن اختلاف النحاة يتسم بطابع حرية الرأي ، ونقصد إلى الوصول إلى الحق .

قرأ سعيد بن جبير ( إن الذين تدعون من دون الله عباداً أمثالكم ) نصب ( عباداً ) مما جعل الكسائي يصح قاعدة عامة ، وهي أن « ان » الباقية اذا دخلت على الجملة الاسمية عملت عمل ليس ، فرفعت الاسم ونصت الخبر وهي في رأي سيويه لا تعمل بل تهمل دائماً ، وكأن قراءة سعيد بن جبير في رأيه شاذة فله لا يصح أن تتخذ منها قاعدة ومن الطريف أن الفراء الكوفي مع سيويه ، بينما المرد البصري مع الكسائي في القول بعمل « ان » وفي ذلك ما يشهد بأن مدار الاختلاف بين المدرستين الكوفية والبصرية وأثمتها لم يكن يراد به إلى المماقصة ، وإنما كان يراد به إلى تبين وجه الصواب في إحلاص ، ولذلك كثر بينهم الالتقاء في الآراء وأن يتابع الكوفي البصري ، والبصري الكوفي ، وكأنهم جميعاً أعضاء في دوحه واحدة<sup>(١)</sup>

وهذا مثال آخر يؤكد نزاهة البحث العلمي بين المدرستين في قوله تعالى ﴿ وتحتسبهم أيقاظاً وهم رقود ، وثقلهم ذات اليمين وذات الشمال وكلهم بأسط ذراعيه بالوعيد ﴾ .

فها عمل اسم الفاعل وهو ( بأسط ) في المفعول وهو ذراعيه مع أنه بمعنى الماضي ، ولا يعمل إلا إذا كان بمعنى الحال أو الاستقبال وتأوله البصريون على أنه

---

(١) ابن يعيش ١١٣/٨ والرحبي ٢٤٩/١ والمعني ص ١٩ ، والهمج ١ ١٢٤ ، ومد رمن البحر ص ١٧٨



من باب حكاية الحال الماضية وكأن معاها يسطر ذراعيه ، ولكن الكسائي يتمسك  
بالآية ويتحد منها قاعدة كنية في جوار نحو « محمد معط علياً أمس دياراً » وتابعه في  
ذلك تلميذه هشام بينما خالعه تلميذه الفراء ونصم إلى جمهور البصريين<sup>(١)</sup>

( د ) - وقدر ما كان بين المدرستين من خلاف كان بينهم تعاون مشمر من أجل  
المعرفة ، فالرؤاسي بحث بكتبه إلى التحليل ليصراه وهو في الوقت نفسه تتلمذ على  
أعلام البصرة كأبي عمرو بن العلاء ، ومات الفراء وكتاب سيويه عند رأسه وعاش  
الأحفش مع الكوفيين في بغداد ورأى رأيهم في كثير ، وأعلام الكوفة الأوائل تنمذوا  
على يد البصريين ، وأحدوا عنهم ، وإن كان البصريون يحسمون عن لأحد عن  
الكوفيين لأن لهم رأياً في الأحد سحبه عند الحدث عن أصول الخلاف

يشير إلى ذلك أبو الطيب يقول ( وقد أحد اللحياني عن أبي زيد وأبي عبيد  
والأصمعي إلا أن عمدته على الكسائي ، وكذلك أهل الكوفة كنهم بأحدون عن  
البصريين ، ولكن أهل البصرة يمتعون عن لأحد عنهم ، لأنهم لا يرون الأعراب  
الذين يحكون عنهم حقه )<sup>(٢)</sup>

من هنا يرى أن الاتصال العلمي بين لمصريين كان مستمراً ينمشل في نفاذ  
الكتب وتراور الأعلام ، وعمد المحالس وشهود المضرب ، وأن كانت الأخيرة  
تتحرف كثيراً عن الأسلوب العلمي الصحيح سدحل ، لحكم ، وعلة الأهواء الشربة  
التي تطمع في الرلوى لدى ألسء الدب أما المناطرات في حد دانها فهي مطهر  
للخلاف ، وفي الوقت نفسه مطهر رائع للتعاون ومتراح الأفكار ، وبصارع وجهات  
الطر حتى تنهياً لأدهان لرأي جديد أكثر صفاء ونقاء

---

(١) راجع لمعي والهمع بلسيوطي ص ٩٥ ج ٢

(٢) مراتب السويين ص ٩١



## مظاهر الخلاف

كان للخلاف بين المدرستين مظاهر كثيرة ومتنوعة ، فهي عصر أعلام المدرستين الذين تكاملت على أيديهم مباحثهما ، وتميزت أسس البحث الحووي عند كل مدرسة منهما وبدأ يظهر الخلاف بين الأسس والمباح ، كان للخلاف في هذه الفترة مظاهر معينة وفي الفترة التالية التي شهدت جلا جديداً ورث المدرستين وعرف المسحجين ، ودرس الحو على الطريقتين ، كان للخلاف أيضاً مظاهر معينة ، ومستناول مظاهر الخلاف في هاتين العترتين المتعاقبتين

### أولاً - مظاهر الخلاف في عهد المدرستين

#### ( أ ) - المناظرات :

وهي لقاءات تعقد بين أحد أعلام البصرة ، وأحد أعلام الكوفة ، وتتم غالباً بالصدفة ، ومعظم هذه اللقاءات في بغداد عاصمة الخلاف ، ومحط الأنظار ، وقلة العلماء والأدباء حيث يحدون خطأ من الشهرة وسعة من المال في طلال الحلفاء وأصحاب الحاء والسلطان وكانت هذه المناظرات تتم بإشراف لحيعة أو أحد كبار المسئولين في الدولة

وقد نقلت لما كتب لحو والقطقات وصفاً لعدة مناظرات أوجرها فيما يلي مشيراً إلى المراجع التي جاءت فيها

#### ١ - مناظرة الكسائي وسيبويه

ونمت هذه المناظرة في عهد الرشيد ، وكانت بحضرة يحيى بن خالد البرمكي ، وزير الرشيد ، وهي من أشهر المناظرات ، والمسألة التي كانت موضوع المناظرة معروفة باسم مسألة الحلة والرسور ، وذلك لأن اسم التحلة والرسور ورد في المثال موضوع المناظرة وهو كـت أطل أن العقرب أشد لسعة من الرسور ، فإذا هو



هي أو فادا هو إياها . والمسألة موضوع الخلاف هل تدخل إذا المعجائية على الجملة الفعلية ؟ الكوفيون يجيرون ذلك والنصريون لا يجيرونه

وتذكر المراجع وصف هذه المظرة بأساليب شتى ، منها ما يعرضها عرضاً عادياً ، ومنها ما يعرضها عرضاً يشير إلى أنها مكيدة سجت حيوطها بإحكام صد سيويه ، ومن الكتابين من يذكر أن أصابع لسياسة لها دخل في النتيجة التي انتهت إليها هذه المظرة

وهكذا شغلت قصة اللقاء بين الكسائي وسيويه أذهان النحاة القدماء ممن أتوا بعد عهد المظرة ، فكان كل منهم يرويها حسب هواه ، ويعلل أحداثها من وجهة نظره

وبالطبع كل نقلة المظرة بصريون أو أصحاب ميول بصرية ، وأما لا مجرد الشر من الوارع ، فقد يكون في المظرة نوع من التحدي أو من التظاهر صد سيويه ، وهذا طبيعي لأن العداديين في هذا العهد كانوا كوفيين في مذهبهم الحوي ، لكني لا أعتقد أن الأمر يصل إلى تخطيط لمؤامرة ، واحصار أعراب يرشوهم الكسائي ليحكموا له ، وكيف يحدث هذا من الكسائي وقد وضعه أبو البركات الأساري صاحب الأنصاف ، وميوله بصرية بما يعد حقيقته ودينه وأمدته وأنه في موقف من الموقف أخذ لسانه ، وقال قطعه الله أدن إذا قلت ما لا أعمل<sup>(١)</sup>

لكن هذه المظرة على علانها ، وبالرغم من اختلاف الروايات فيها تعطيا مطهرا واصحا للخلاف بين المدرستين في ذلك العهد بالصورة التي ظهر عليها أمام المجتمع

المصادر التي وردت فيها هذه المظرة رشاد الأريب ١٢/١٨٥ - ١٨٨ ومعنى الديب بحث إد ، وأمانى اس الشجري ١/٢٠٦ ، ووفيات الأعيان ، والفهرست لاس النديم ، كما أشار إليها الأساري في برهه الألبا ، كما أوردها الرجاحي في أماليه وهي إحدى مسائل الخلاف التي ذكر الأساري في أنصافه

(١) برهه الألبا من ٤٧



## (٢) - الكسائي والأصمعي

كانت بحضرة الرشيد ، وكان موضوعها حول هذين البيتين

أني جروا عامراً سوءاً يفعلهم      أم كيف يجرونني السوءى من الحسن  
أم كيف ينفع ما تعطى العلوق به      رثمان أنف إذا ما ضس باللبس

ودار الخلاف حول صسط كلمة رثمان ، وحول تعديل هذا الصبط ، ورأى الكسائي جوار تعدد الصبط ، وذكر لكل حالة توجيهها نحويّاً . وكان النصر للكسائي .

ومصادر هذه المناظرة إرشاد الأريب ١٨٣/١٣ ، وأمالى الرجاسى ، وأمالى ابن الشجرى المجلس السادس ، والمقى الباب الأول حرف أم ، وحرانة الأدب شاهد ٩٠٦ . والبيتان موضوع الخلاف لأفنون التغلبى<sup>(١)</sup>

## (٣) - الكسائي واليزيدى

أ - مناظرة لهما فى مجلس المهدي فى شهر رمضان قل أن يتولى المهدي الخلافة وكانت المناظرة حول السب إلى بحرين وحصنين

المصادر أمالى الرجاسى ص ٤٠ ، وجاءت القصة فى الأعابى ٧٦/١٨ .

ب - ولهما مناظرة أخرى فى حصرة الرشيد عن قول الشاعر

ما رأينا خردا بقرعه البيض صقر

لا يكون المير مهراً      لا يكون المهر مهر

---

(١) انظر المصليان للصبي ج ٢ ص ٦٢



فأجاز الكسائي البيت الثاني على الإقواء ، بينما اليربدي سحر من هذا معتمداً ،  
قوله . المهر مهر استئناف ، وتعبير الكسائي بالإقواء مخالف لاصطلاح العروضيين لأن  
الإقواء اختلاف حركة الروي المطلق بضم وكسر ، والإصراف اختلاف حركة الروي  
المطلق بفتح وغيظه ، ومن هنا كان حق الكسائي أن يعبر بالإصراف فعمل  
مصطلحات القافية لم تكن قد تحددت بعد أو كان الإصراف والإقواء يطلقان على  
شيء واحد ، وجاء في القاموس وأصرف شعره أقوى فيه أو هو الإقواء بالص  
المراجع إرشاد الأريب ١ / ١٧٨ ، معجم الأدباء ترجمة الكسائي ووهيات  
الأعيان / ترجمة اليربدي ، وهي درة الغواص الروم ٣٥

#### (٤) - بين المازني ونحاة الكوفيين في مجلس الوراق

وكانت الماطرة حول قوله تعالى ﴿ وما كانت أمك بغياً ﴾

المصدر . طبقات الحويين واللغويين لليربدي ج ١ ط الخانجي ص ٥٤

(٥) - بين المازني وابن السكيت في مجلس المتوكل

وكانت حول وزن ( نكتل )

المصادر . إنباه الرواة ١ / ٢٥٠ ، طبقات الحويين واللغويين ص ٩٤

(٦) - بين المبرد وثعلب في مجلس محمد بن عبد الله بن طاهر حول قول امرئ  
القيس .

لها متشأن خطا كما أكب على ماعده المر

المصادر طبقات الحويين واللغويين ص ١٦٠

(٧) - بين المبرد وثعلب في مجلس أكبر بن طاهر .

حول كتابة والصحي المصدر إرشاد الأريب ١٩ / ١١٨



## ( ب ) - المجالس .

وهذا يظهر بحر برزت على واجهته معالم الخلاف الحوي ، غير أن الحدل الحوي في المجالس أهدأ ، وأحكم ، وأقرب إلى الحق ، وأدنى إلى الصواب نظراً لبعدها عن الإثارة التي تتوافر في مجال المظاهرة ، كما أنها بعيدة عن الهوى الذي يكثر في المظاهرات التي يحصرها الحديفة أو شخص مسئول في الدولة مرموق المكانة فيها مما يجعل للمظاهرة حواً مليئاً بالمهبة ، وفي الموقف نفسه يعري بالمظاهرة والحرص على التمتع حتى ينال الحائز

والمجالس تتح عنها ثروة لغوية وبحوية في عصر الخلاف بما أثير فيها من مسائل بحث من وجهات نظر مختلفة ، وقد كتب في المجالس الحوية مؤلفات سجلت فيها وقائعها ومن هذه المؤلفات مجالس ثعلب ، ومجالس أبي مسلم وفي كتاب لأشياء والظائر للسيوطي الفن لسابع من لمظارات والمحاسن والمداكرات والمرامح والمحاوير والفتاوى والواقعات والمرسلات .

وهذه أمثلة لبعض المجالس الحوية

( ١ ) - مجلس صم ثعلب والرحاح في مجلس ثعلب وكان الحديث بدور حول المبرد وكتابة المفتصب ، ثم تطرق لسيويه عن طريق أبي موسى الحامص ، ثم دفاع الماربي عنهم جميعاً

المصادر إرشاد الأريب ١٣٧/١ - إساء الرواة عن أساء الحدة ١٤١/٣  
وطقات الحويين واللعيين ص ١٥٧

( ٢ ) - محاسبة الرياشي وثلث

قل باهوب - ( قل أبو العباس ثعلب كنت أسير لي الرياشي لأسمع منه ، وكان بقي العلم ، فقال لي يوماً وقد فرىء عليه

م تنقم الحرب العواصمي نزل عامين حديث سبي  
لمش هد ولدني أمي



كيف يقول بزل أو بارل ، فقلت أتقول هذا في العربية ؟ إنما أقصدك لغير هذا ، يروي بزل أو بارل أو بارل . الرفع على الاستئناف ولحصر على الاتباع ، والنصب على الحال ، فاستحيا وأمسك )  
المصدر معجم الأدباء ترجمة ثعلب

### نظرة تقويم لهذه المجالس والمناظرات

كان لقدماء السحاة تعليقات على هذه المناظرات والمجالس تكشف عن وجهة نظرهم وفيهم المتعصب ، وفيهم المعتدل المنصف

علو ابن الشجري على مناظرة الكسائي والأصمعي في حصرة الرشيد فقال -  
( وللسحاة الكوفيين في أكثر كلامهم تهاويل فارعة من حقيقة )<sup>(١)</sup>

يقول ابن هشام تعليقاً على مناظرة الكسائي وسيبويه ، يشير إلى ما وجه لسيبويه من أسئلة ( وليس هذا مما يحصى على أصابع الطلبة ، ولكنه كما قال أبو عثمان الماربي دخلت بغداد فألقيت عليّ مسائل ، فكنت أحيب على مدهبي ، ويحطثوني على مذهبهم ) وهكذا اتفق لسيبويه رحمه الله<sup>(٢)</sup>

وعن ابن الشجري على نفس المناظرة - مناظرة الكسائي وسيبويه - فقال - إن الكسائي إنما قصد سؤالاً عما علم أنه لا وجه له في العربية ، واتفق هو والقراء على ذلك ، ليحالفه سيبويه فيكون الرجوع للسمع ، فيقطع المجلس عن النظر والنقاس<sup>(٣)</sup>

يقول الزجاجي تعليقاً على مناظرة اليربوعي والكسائي الأولى في مجلس الرشيد ( لمسألة مسية على الفساد والمعاينة ، فأما جواب الكسائي فعير مرصي عند أحد ، وجوب ليزيدي غير حائر عند )<sup>(٤)</sup>

(٣) أمالي ابن الشجري ٢١٦/١

(٤) أمالي الزجاجي ص ٤٠

(١) أمالي ابن الشجري ٣٢/١

(٢) معي اللب مانه ادا



قد يكون في أكثر هذه الأخبار محال للشكل والتردد ، ولا سيما من جهة روايتها ، إذ راوي خبر الكسائي والأصمعي الذي انتصر فيه الكسائي هو ثعلب ، وراوي مناظرة الكسائي وسيبويه هو العراء تلميذ الكسائي وراوي خبر اليزيدي والكسائي هو اليزيدي نفسه ، ولم تسمع رواية الطرف الآخر ممن شاهد الوقائع ، ومع هذا يمكن أن نطمئن إليها ونعتبرها حقائق واقعة كما رويت بدليل أن أحدا من نحاة النصريين لم يتقدم لنقص هذه الروايات أو التشكك في مصمومها .

وللأستاذ سعيد الأفغاني ملاحظتان على هذه المناظرات .

١ - لا يحتاج القارئ إلى كثير روية حتى يطمئن إلى أن الحق في كل هذه المناظرات كان بجانب النصريين الأصمعي وسيبويه واليزيدي ، والمبرد وأن حجج الكوفيين في هذه المسائل واهية

٢ - لم تكن أكثر هذه المجالس عادلة ، فميل السلطان إلى أحد الخصمين وتقريبه له ، ومكانته عنده كل ذلك قوى نفسه فاستطال على خصمه بدائته ولسانه وجاهه في القصر وعند الشهود ، وتحدثت هذه المجالس بعلته إلى أن مضت الأيام وانقضت تلك الاعتبارات ، وحكم التاريخ فرد الحق إلى أهله<sup>(١)</sup>

وهي رأيي أن هذه المناظرات وإن كانت تحمل لمسات من الأهواء أو الاعتزاز بالسلطان ، أو التعصب للبلد لكنها تحمل مظهرا للخلاف بين النصريين والكوفيين وأن هذا المظهر كان له شأنه واعتباره في ذلك العصر ، وعن طريق هذه المناظرات وصحت اتجاهات المدرستين ونيت مذهبهما وأما المجالس فليعدها عن مجالس السلطان ، وبهجرة الملك كانت أبعد عن التعصب والاستسلام للهوى ، كما أسلفا

( جـ ) - كتب عن الخلاف

والمظهر الثالث للخلاف بين المدرستين هو ظهور مصنفات تتحدث عن

---

(١) في أصول النحو ص ١٨٦



الخلافا بين المدرستين وتذكر أحباره ، أو تشير الى بعض المسائل الهامة التي وقع فيها

نتبع ما أشارت إليه المراجع من كتب عن الخلافا بتبين لنا أن أقدم من ألف فيه أحمد بن يحيى ثعلب الكوفي ٢٩١ هـ ولا بدري على وجه التحقيق هل أداره ثعلب على أصول الخلافا الفقهي أو بما منحى آخر ؟ وهذه هي الكتب التي ألفت عن الخلافا في عصر أعلامه ، وهو في أوج اشتغاله وسذكرها مرنة حسب وفيات أصحابها

١ - اختلاف السجويين لثعلب المتوفي سنة ٢٩١ هـ

٢ - المسائل على مذهب السجويين فيما اختلف فيه البصريون والكوفيون<sup>(١)</sup> لابن كيسان المتوفي سنة ٣٢٠ هـ وقد رد فيه على ثعلب

٣ - المقنع في اختلاف البصريين والكوفيين لأبي جعفر السحاس<sup>(٢)</sup> سنة ٣٣٨ هـ وقد رد فيه على ثعلب

٤ - الرد على ثعلب في اختلاف السجويين لابن درستويه<sup>(٣)</sup> سنة ٣٤٧ هـ

٥ - كتاب الاختلاف لعبد الله الأردني<sup>(٤)</sup> سنة ٣٤٨ هـ

ولقد تشعت فهارس المخطوطات السجوية بدار الكتب المصرية ، ومكتبة الارهر

---

(١) في بعية الوعاة ( ما اختلف فيه البصريون والكوفيون ) فائنا الاسم كاملا من المهرست لابن النديم

(٢) بعية الوعاة وارشاد الأريب ٢٢٨/٤ وفي بعية الوعاة السهج في اختلاف البصريين والكوفيين

(٣) أبو محمد عبد الله بن جعفر بن درستويه الفارسي السجوي أديب مشهور ، أحد عن المبرد ، وعبد الله بن مسلم بن قنينة ، أقام ببغداد إلى حين وفاته - اختلف رأي الرواة فيه بين قائل بأنه ضعيف أو ثقة له عدة مؤلفات توفي سنة ٣٤٧ هـ ( البرهة ص ١٩٣ )

(٤) هو أبو العاسم عبد الله بن محمد بن جعفر بن محمد بن عبد الله الأردني السجوي ، أحد عن أبي محمد عبد الله مسلم بن قنينة وحدث به محمد بن الجهم بمعاني القراء ، وصف بأنه ضعيف وتوفي سنة ٣٤٨ هـ في خلافة المطيع ( برهة الألاء ص ١٩٤ )



الشريف ومكتبة جامعة القاهرة ولم أعثر على أي مخطوط من المخطوطات السابعة ،  
غير أن كتب الطلقات أشدت إليها عبد الحديث عن أصحابها ، كما أشدت إليها ابن  
الديم في كتابة المهرست

ونظرة إلى هذه الكتب التي خرجت لأول مرة تتحدث عن الخلاف بين  
المدرستين وإن لم تصل إلى أيدينا - فإني أستطيع بحكم الظروف التي صدرت فيها  
وعلى أساس الظن العال أن أسجل عنها الملاحظات الآتية

(١) - أول كتاب ألف كاملا ، وخصص للحديث عن الخلاف كان كوفياً ، وهو  
كتاب ثعلب الذي أشارت إليه المراجع ولم أعثر عليه ولم يعثر عليه أحد عيري كشأن  
كثير من مؤلفات ثعلب بل كشأن كثير من مؤلفات الكوفيين

وإنما قلت أول كتاب ألف كاملا عن الخلاف ، لأن هناك من كتب عن الخلاف  
ولم يخصص له كتابا ، وسبق ثعلب في ذلك وهو أحمد بن حنبل الديوري المتوفي  
سنة ٢٨٩ هـ وحتى ثعلب جاء في إنباه الرواة ١ / ٣٤ أنه ألف كتابا في النحو سماه  
المهدب ، وذكر فيه صور من اختلاف الكوفيين والصريين ، وعمر كل مسألة  
لصاحبها ولم يعقل لواحد منهم ، ولا احتج لمقالته ، ثم ترك الحديث عن اختلاف  
وأخذ في سرد موضوعات نحوية

فهل يا ترى بعد أول من كتب عن الخلاف بحكم أنه توفي قبل صهره  
بعاميين ؟ في رأيي أن هذه المدة اليسيرة لا تجعلني أقطع بعدم أولوية ثعلب ، على  
أنه يجوز أن يكون ثعلب قد وضع كتابه هذا قبل أن يؤلف صهره كتابه ( المهدب )  
وتأخر ثعلب في الوفاة ، لا يعني تأخره في تأليف الكتاب

(٢) - من غير شك فإن الحديث عن الخلاف في هذه الكتب سيكون مشوباً  
بالوان من الحماسة أو قل التعصب لأحدى المدرستين فثعلب في كتابه لا بد أنه تناول  
الخلاف من وجهة نظر مدرسته لا سيما وأنه في آرائه النحوية يتمثل فيه المذهب الكوفي  
تمثلاً كاملاً من حرص على السماع واستناد إليه ونأى عن القياس والتعليل



(٣) - والكتب التي تلت كتاب ثعلب كانت ردوداً على ثعلب تنفل وجهة نظره في الخلاف ، فكتاب ابن كيسان فيه رد على ثعلب وكتاب ابن جعفر الححاس فيه رد على ثعلب ، وكتاب ابن درسيويه وصعبه مؤلفه للرد على ثعلب وهذا كله يؤكد ما قررته من ظاهرة التعصب التي توقعت وجودها في هذه الكتب مما يجعلها غير ذات نال في تفويم الخلاف لو وصلت إلى أيديها

(٤) - لم أحد واحد من أعلام البصرة المتقدمين وصح كندا في الخلاف وأما هؤلاء الذين ردوا على ثعلب فهم ممن جمعوا بين سرعتين ، أو عتب عليهم السرعة البصرية ، وأبو جعفر الححاس مصري أحد عن البعاديين

### مظاهر الخلاف بعد عهد المدرستين

بدأت الدراسة لبحوثه في بغداد كوفية ، وذلك لأن هوى الحكام - كما أسلفنا - مع الكوفيين وكان الساحة الدين يريدون الشهرة أو المال يتجهون إلى بغداد ، ومن هنا كانت بغداد ميداناً للمنافسة والمناظرة بين أعلام المدرستين ، وكان الصراع بينهما عنى أشده ، وكل علم في مدرسة يحاول أن يحزر نصراً على منافسه في المدرسة الأخرى ليحظى بحظ أكبر من المجد والشهرة وكان هذا هو الطبع الأعلى لعهد المدرستين

وإني أعد حياة أنوي العباس المرد وثلعت بهاية لعهد المدرستين أو أعد بهاية القرن الثالث الهجري بدأت بانتهاء عهد المدرستين بما يحمل من طابع الصراع لعبف الذي أشرت إليه

وفي منتصف القرن الثالث الهجري حيث أصبحت بغداد مجتمع الساحة جميعاً ، وطال تلاقهم واحتلاطهم روصت الاقامة الطويلة من عدواء المنافسة وهدهدت من حدة التعصب ، وبدأ الخلاف بين المدرستين يتحد مظاهر أحر أقل حدة ، وأكثر تفهماً ، وأستطيع أن أحد هذه المظاهر فيما يلي



أ - ظاهرة تنوع النزعات .

ب - ظاهرة الاختيار والانتقاء

ج - ظاهرة ابتكار آراء واتجاهات جديدة .

د - كتب عن الخلاف من وجهة نظر محايدة

(أ) - ظاهرة تنوع النزعات .

في أوائل القرن الرابع ونتيجة لاندماج أعلام المدرستين كما أشرت وفتور حدة الخلاف بدأت بعدد ترى اتجاهات ثلاثة

١ - طائفة تغلب عليها النزعة البصرية أي أنها ليست بصرية تماماً مثل . الزجاج (١) ،  
واس السراج (٢) ، والزجاجي (٣) ، ومهران (٤) . وابن درستويه (٥)

٢ - وطائفة ثانية تعلت عليها النزعة الكوفية ، ومن أشهرهم أبو موسى الحامص ،  
واس الأساري (٦)

---

(١) أبو إسحاق إبراهيم بن السري من سهل ، كان يحرط الزجاج ، كافح من أجل دراسة النحو حتى كان من  
أكابر أهل العربية ومن مؤلفاته المعاني في القرآن ، والفرق بين المذكر والمؤنث ، واتسعت عنده الدنيا  
فيما بعد ، وله كتاب الرد على تغلب وميونه بصرية توفي سنة ٣١١ هـ

(٢) أبو بكر محمد بن السري ، عرف باسم السراج ، كان أحد العلماء والأئمة المشهورين أحد النحو عن  
المبرد ، وأخذ عنه ، الزجاجي ، والفارسي ، والرماني ، وله مؤلفات كثيرة أحسنها كتاب الأصول ،  
توفي سنة ٣١٦ هـ

(٣) أبو القاسم الزجاجي هو عبد الرحمن بن إسحاق ، أخذ عن ابن السراج ، والأخفش وألف كتاباً حسناً ،  
مها كتاب الإيضاح ، وكتاب شرح حقه أدب الكاتب لابن فتيبة ، كان من طبقة السيرافي والفارسي ،  
توفي سنة ٣٢٧ هـ

(٤) مهران ، أبو بكر محمد بن علي العسكري ، جمع عن المبرد ، وأكثر من الأخذ عن الزجاج ، وبعد  
صيته في النحو ، وكان صليماً غير وفور ، من مؤلفاته شرح شواهد ميونه ، وشرح كتابه وبم يتم ،  
وشرح كتاب الأخفش ، توفي سنة ٣٤٥ هـ

(٥) سبق الترجمة له من ٩٧

(٦) سبق الترجمة له من ٦٥



٣ - وهناك طائفة ثالثة - وهذا اتجاه جديد في ميدان الخلاف - جمعت بين النزعتين ومن أشهرهم - ابن قتيبة<sup>(١)</sup> ، وابن كيسان والأحفش الصغير<sup>(٢)</sup> ، وابن شقير<sup>(٣)</sup> ، وابن الخياط<sup>(٤)</sup> ، ونمطويه<sup>(٥)</sup>

وهذا التنوع في ميدان الدراسة الحوية ليس له إلا تفسير واحد يغلب على ظني وهو فتور حلة الاختلاف ولا سيما بعد ظهور الاتجاه إلى الجمع بين الرعتين

### ( ب ) ظاهرة الاختيار والانتقاء

وهذا مظهر من الخلاف عرف على يد المدرسة البعدادية ، وكان بواتها أصحاب الاتجاه السالف وقد تحدثت معالم منح هذه المدرسة في أوائل القرن الرابع ، وكان موقفها من المدرستين موقف المرحح لإحدهما أو الحروح برأي جديد يستدركه على آراء المدرستين

ولما حديث عن هذه المدرسة ومهجها عند تناولي لتأنيج الخلاف في الباب الثاني بإذن الله

---

(١) هو أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الديوري ، نسب بديور لتوبيه القصة بها سمع من الريادي والجنساني ، له مؤلفات كثيرة منها غريب القرآن ، غريب الحديث شكل القرآن ، مشكل حديث ، عيون لأخبار ، وله في البحر - جامع البحر الكبير وجامع البحر الصغير ، توفي ببغداد سنة ٢٧٦ هـ

(٢) ترجم لابن كيسان ص ٣٢ والأحفش الصغير ص ٦٥

(٣) هو أبو بكر أحمد بن الفرج بن شقير ، له من الكتب مختصر في البحر ، وكتاب في المقصور وسمندود ، والمذكر والمؤث ، كان من طبقة ابن السراج وصرمان وابن الخياط وكان يميل لمذهب الكوفيين ، قال بن الخطيب كان وفاته سنة ٣١٧ هـ

(٤) هو أبو بكر محمد بن محمد بن منصور سمع من ابن الخياط قدم من يده سموقد وأعلام ببغداد واجتمع بالرجاج وباطره ، وكان يحلف بين المذهبين ، وله كتب منها معاني القرآن وكتاب البحر الكبير وكتاب المقع

(٥) نسب ترجمته ص ٦٥ من هذا الكتاب



### ( ج ) - ظاهرة ابتكار آراء واتجاهات جديدة .

ابتكار آراء جديدة نابعة من التعمق في الدراسة السحوية أو الإلمام بشواهد لم يعرفها أعلام المدرستين ، أو الوصول إلى قياس لم يهد إليه السابقون ، وهذا أبصاً من نشاط المدرسة النقدانية

### ( د ) كتب عن الخلاف من وجهة نظر محايدة

ظهور كتب عن الخلاف تتحدث عن الخلاف من وجهة نظر محايدة وتختلف عن الكتب التي صنفت في الفترة السابقة بأن هذه الكتب وجدت بعد أن هدأت نار الخلاف ، وسكنت بواعثها فهي نزيهة إلى حد ما ، محايدة نسبياً في عرضها لمسائل الخلاف ، ومن هذه الكتب

- ١ - الخلاف بين السحويين للرماني<sup>(١)</sup> ، المتوفى سنة ٣٨٤ هـ ، وله كتاب آخر أحصى هو الخلاف بين سيويه والمبرد ولم يعثر على أي واحد من هذين الكتابين
- ٢ - كفاية المتعلمين<sup>(٢)</sup> في اختلاف السحويين لابن فارس<sup>(٣)</sup> ، المتوفى سنة ٣٩٥ هـ
- ٣ - الانصاف في مسائل الخلاف بين المصريين والكوفيين لأبي الركات الاساري وهو

---

(١) هو أبو الحسن علي بن عيسى بن عبد الله المعروف بالرماني ، سحوي كبير أحد عن بن السرح وأبي بكر بن دريد ، كان متعباً في علوم السحوي واللمعة والفقهاء والكلام على مذهب سحره ، وبالغ في مرجح كلامه بالمنطق حتى صار بعيداً عن السحوي له مؤلفات كثيرة منها كتاب في التفسير ، وكتاب الممدود الأكبر ، والممدود لأصغر ومعاني الحروف ، توفي سنة ٣٨٤ هـ

(٢) ارشاد الأريب ٨٤/٤ وذكر في بعيه الوعاة باسم اختلاف السحوي

(٣) هو أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب براري سحوي ، كان إماماً في علوم سحوي وخصوصاً اللغة فإنه أنقها ، وألف كتابه المحمل في اللغة ، وهو مختصر ومعيد ، وله كتاب حبيب لفقهاء ، وله مسائل في اللغة ، وأنتس منها السحوي صاحب المعانيات ، كما أشغل عليه مذهب الرمان الهمداني ، توفي سنة ٣٩٠ هـ ، ولم يشر صاحب وفيات لأعيان يهد بكتاب عن اختلاف لسحوي ( وفيات ج ١ ص ١٠٠ )



من أهم كتب الخلاف ، وأكثرها براهه ، وقد طبع عدة مرات ، وستأتي دراسة شاملة للكتاب وصاحبه في الفصل الثالث من هذا باب

٤ - وللأساري كتاب آخر في الخلاف اسمه الواسط ، ذكره بن شجري في أماليه ، ونقل منه عدة ، يقول راجع الصفحات ١٢ ، ١٤٨ ، ١٥٤ من الأمالي لاس الشجري

كما أشار أبو البركات في كتبه ( أسرار العربية ) إلى نحو سبعين مسألة خلافية أحصيتها من الكتاب منها أربع وثلاثون مسألة من قبيل الخلاف العام البعيد عن مذهب المدرستين ونحو ست وثلاثين مسألة من مسائل لخلاف بين البصريين والكوفيين وقد استترك ابن إياز<sup>(١)</sup> على اس الأساري مسائل خلافية كثيرة وذلك في كتابه الإسعاف الآتي ذكره قريباً

٥ - التبيين في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين ، لأبي الفداء العسكري ، المتوفى سنة ٦١٦ هـ<sup>(٢)</sup> وقد ذكره السيوطي في نعيه الوعدة باسم ( التعيين على الخلاف ) وقد رأيت للعسكري رسالة مخطوطة في الخلاف در الكتب بمصرية ، وهي رسالة صغيرة في ثمانين عشرة ورقة ضمن مجموع رقمه ( نحو ٢٨ ) ويندولي أنه غير كتاب التبيين المشار إليه ، وقد يكون جزءاً منه ، بدليل ما نقلناه عن السيوطي فيما بعد

٦ - الإسعاف في مسائل الخلاف لاس إيار المتوفى سنة ٦٨١ هـ ، ولم أشر على هذا الكتاب ، غير أن السيوطي بأسلوبه المعهود في التأليف ، قد جمع في بطون كتبه كتباً كثيرة لمن سبقوه لحص في الجزء الثاني من كتابه الأشباه والبطائر ، الص

---

(١) هو أبو محمد الحسين جمال الدين بن بدر ، شأه بعداد من أسرته عريضة وكان على حلق حسن ، بلغه عن سعد بن أحمد بن يحيى وقرأ على النح الأرموي ومن مصنفاته الحويه المحصول في شرح الفصول ، شرح فصول بن معط، والإسعاف في مسائل الخلاف ، توفي بعداد سنة ٦٨١ هـ

(٢) ستأتي ترجمته في الفصل الثالث من هذا باب



الثاني « التدريب » ما في كتابي الإصناف والتبيين بما بلغ اثنتين ومائة مسألة ، وأصناف إليها من ربادات الإسعاف مسألتين مع الإيجاز والافادة ، لأنه على جمعها غير مكررة ، عارية عن الأدلة وتمثيل

ويبدو أن هناك كساً كثيرة في الخلاف ، لكن هذا ، بقدر المذكور هو الذي أشارت إليه المراجع والذي عثر عليه منها أقل من القليل والتعصب في رأيي لم يراين الكاتنين في هذه المرحلة تماماً ، ودليل ذلك ما استدركه ابن الأباري في كتابه ( الإصناف ) على المعاصرين له والساهين لعدم تقويمهم الخلاف تقويماً سليماً ، إذ يقول في مقدمة لأصناف محترساً بقوله ( وعلى سبيل الإصناف لا التعصب والاسراف )<sup>(١)</sup>

يقول الشيخ محمد الطبطاوي مشيراً إلى الفرق الواضح بين كتب الخلاف في الفترتين اللتين أشرت إليهما ، وأن النشاط المتواصل في الفترة الأخيرة حفر العلماء إلى تفصي المسائل التي حدث فيها الخلاف بين المصريين والكوفيين ، وتدونها للموارة بين المدهبيين وتصويب المصيب ونحطئة المحطىء دون هوى أو ميل ، والتاريخ لا يقول الحق إلا حين يطمش لقوله بعد مورااة أرباب الشأن في الثرى ، ولهذا ظهرت في هذه الحقبة بكثرة مؤلفات خاصة عرصت لها احتلف فيه المدهبان ووازنت بينهما

أما المؤلفات السابقة على هذه الحقبة فكانت شوبها ، لعصية المدهبية<sup>(٢)</sup> . ولؤكد أن العصية موجودة في الفترتين إلا أنها - كما أشرت - أحف حدة في الفترة الأخيرة ، ولما مرید تحقيق في هذه القصية عند حديث عن الباحثين عن الخلاف

(١) مقدمة الإصناف

(٢) شأن الحق ص ١٦٥



## الفصل الثاني

# مسائل الخلاف

يجدو بي وقد تناولت في الفصل الماضي تاريخاً للخلاف بين المدرستين ، بحثت فيه عن بداية الخلاف النحوي ، وتبعت أنماطه ، وحددت النمط الذي هو موضوع دراستنا ، ثم بحثت ظهور المدرستين ، وترجمت لأشهر أعلامهما ، وبيت أثرهم في مدارسهم .

ثم حللت عوامل الخلاف وأسبابه ، وأوصحت بعض الظواهر التي كان لها تأثير فيه ، ثم أهديت بعض الملاحظات بحوله ، ثم حددت المظاهر التي ستمينا فيما بعد في تقويمه .

يجدر بي بعد هذا العرض التاريخي أن أحدد مسائل الخلاف ، ولم أشأ أن أسير على نهج القدماء في دراستهم للخلاف ، وعرضهم عرساً عاماً لمسائل مختلفة متنوعة ، يدون فيها وجهة نظر المدرستين ، ويسوقون حجج كل منهما في دعم رأيه ، وتأييد وجهته ، ولذلك رأيت أن أصنف مسائل الخلاف تصنيفاً معيماً ، يبرز حقائقه ، ويعرض - بدقة - ملامحه ، ويكون عوناً لنا على استيعابه .

وذلك أنني قسمت مسائل الخلاف ثلاثة أقسام .



## القسم الاول - المسائل الأصولية .

وهي المسائل التي قامت عليها مباحث المدرستين ، وعلى أساس كل أصل من هذه الأصول ووجهة نظر كل مدرسة فيه كان الخلاف بينهما ، وهذا القسم في تقديري أهم الأقسام الثلاثة ، لأنه يبرر لنا بوضوح أسس الخلاف ، والقسمان الآخران ليسا إلا تطبيقات عملية لهذا القسم ، فهو قسم أصول النحو ، وقد بحثه القدماء من النحاة على غرار دراسة الفقهاء لأصول الفقه .

## القسم الثاني - موضوعات نحوية .

هكذا سميت وأعيى به مسائل خلافية عامة لها طابع الشمول وتندرج تحتها جزئيات ، والخلاف يتجه لهذه المسائل نفسها لا إلى الجزئيات التي تفرعت عنها .

## القسم الثالث - مسائل جزئية .

وهي المسائل الكثيرة التي حملت بها كتب النحو والخلاف حول أمور جزئية اختلفت فيها وجهتا النظر بين المدرستين بناء على اختلافهما في الأصول التي تضيوي تحتها هذه المسائل .

وقد يكون رأي المدرسة في مسألة جزئية لا تنسجم مع رأيها في الأصل الذي تندرج تحته هذه المسألة ، وقد صرحت أمثلة لذلك تحت عنوان . ملاحظات حول الخلاف



## القسم الأول

### المسائل الأصولية

#### (١) السماع والرواية .

وحول هذا الأصل سأتناول رأي كل مدرسة في هذه الواحي التي تتصل بموضوع السماع والرواية ، وهي

- حدود السماع والرواية في رأي المدرستين أو من يسمع ، ومن لا يسمع

- التوثيق والتحريح للرواة وأثر العصية في ذلك

- عدم حجية بعض القبائل

- فكرة تحطئة العرب ، وموقف الكوفيين والصريين من ذلك

- شروط الرواية والتأثر بمناهج المحدثين في ذلك

- الشعر المجهول القائل

أما السماع ومداه فرى الصريين يحددون القبائل التي يسمعون منها ، ويروون عنها ، ويقيمون القواعد على أساس نطقها ، وهي القبائل الموعلة في الصحراء ، والمتعمقة في البداوة ، ولم يتح لها فرص الاختلاط بغير العرب ، ولهم رأي في الرواة الذين يعتدون بروايتهم كما أنهم لا يعتدون بكل مسموع ، إذ يقيمون قواعدهم على الأكثر والأشهر ويهملون ما عده مهمم كان مصيحاً ، كما أن هناك مدى رسمياً للسماع الذي يحتج به ، وهذه الأخيرة موضع اتفاق بين لمدرستين ، ولا تعترض مشكلة إلا أمام الباحثين اللغويين المعاصرين وقد قال مجمع اللغة العربية كلمته في هذه القضية ، وهي أن العرب الذين يوثق بعريتهم ، ويستشهد بكلامهم هم عرب الأمصار الى نهاية القرن الثاني وأهل البدو من جزيرة العرب إلى نهاية القرن



الرابع<sup>(١)</sup> وهذا التحديد الذي رآه أعلام المجمع أضاف الى التحديد الذي أجمع عليه القدماء مقدار نصف قرن تقريباً ، اد يرون أن آخر من نحتج به من شعراء الأمصار هو إبراهيم بن هرمه<sup>(٢)</sup> وذلك في منتصف القرن الثاني تقريباً ، وأما في الناحية فيحتجون بشعرائهم الى أواخر القرن الرابع

ولي رأي في هذا المدى الزمني قد أبدية في موضع آخر من هذه الرسالة وأما الكوفيون فيسمعون من قبائل العرب جميعاً ، ويأخذون عن كل الرواة ، ويعتدون بكل مسموع ، ويقيمون عليه قاعدة نحوية .

وستعرض هذه النقول التي تكشف عن الاتجاهين بالنسبة للسمع .

يفتححصر المصريون على الكوفيين على لسان الرياشي المصري<sup>(٣)</sup>

( نحن نأخذ اللغة عن حرشة الصاب وأكلة اليرابيع ، وهؤلاء أخذوا اللغة عن أهل السواد أصحاب الكواميح ، وأكلة الشوايز )<sup>(٤)</sup>

قال أبو زيد<sup>(٥)</sup> - ( قدم علينا الكسائي البصرة ، فلقى عيسى والحليل وغيرهما

---

(١) مجلة المجمع ص ٢٠٢ - ١ ، رجع محاصر جلسات المجمع - الاعتقاد الاول ص ٢٩٤ ، ص ٣٠٣

(٢) السيوطي الاقتراح ص ٢٧

(٣) أبو الفضل عيسى بن العرج الرياشي ، كان مولى ، وعمل له الرياشي لأن أمه كان عبد رجل يقال له الرياش ، كان من كبار اللغويين ، كثير الرواية ، أخذ عن الأصمعي ، وحفظ كتبه ، وقراء على المازني كتاب سيويه وأخذ عنه المبرد وابن دريد قتل بالبصرة عام ٢٥٧ هـ في فتنه الرجز

(٤) المعجم لابن النديم ص ٨٦ ، وترجمته الرياشي في ترجمه الألفاء ص ١٣٧ ، الحرشة جمع حارث وهو الصائد للضب ، الكواميح جمع كوامح وهو نوع من الأدم والشوايز جمع شيراز اللبس المصمى راجع القاموس

(٥) هو سعيد بن أوس الأنصاري كان عالماً بالنحو والنمعة أخذ عن أبي عمرو بن العلاء وأخذ عنه أبو عبيد القاسم بن سلام والبحتاني وكان سيويه يسميه النحاة ، أثنى عليه أبو عبيد والأصمعي ، وهو الوحيد الذي أخذ عن رواية الكوفه من بين البصريين ، يقول عنه المبرد كان أبو زيد عالماً بالنحو ولم يكن مثل الحليل وسيويه وله كتاب الوارد توفي سنة ٢١٤ أو ٢١٥ ( ترجمه الألب )



وأخذ منهم نحواً كثيراً ، ثم سار الى بغداد فلقى أعراب الحليمات فأخذ عنهم الفساد من الخطأ والدحر فأفسد بذلك ما كان أحله من البصرة كله (١)

فيها ينتقد أبو زيد الكسائي لأحده عن أعراب لا يثق فيهم البصريون وعدم الثقة في بعض الأعراب ظاهرة موجودة عند البصريين ، ولكن يندر وجودها عند الكوفيين ، ولهذا يأخذ الكوفيون عن البصريين ، ويتحرج البصريون في الأخذ عن الكوفيين ، يقول السيرافي (٢) : ( ولا نعلم أحداً من علماء البصريين بالسحر واللغة أخذ عن أهل الكوفة شيئاً من علم العرب إلا أبا زيد فإنه روى عن المفضل الصبي ) (٣) .

وهنا أقول ( ينتقد أبو زيد الكسائي لأحده عن أعراب الحليمات ، بينما هو المصري الوحيد الذي يثق في رواية الكوفة ويأخذ عن المفضل الصبي ) .

يقول السيوطي : ( اتفقوا على أن البصريين أصح قياساً لأنهم لا يلتفتون إلى كل مسموع ، ولا يقيسون على الشاذ ) (٤)

وفي معجم الأدباء أن الكسائي ( كان يسمع الشاذ الذي لا يجوز من الخطأ واللحن وشعر غير أهل الفصاحة ، والضرورات فيجعل ذلك أصلاً ، ويقيس عليه حتى أفسد النحو ) (٥)

ويقول ابن درستويه ( إن الكسائي يسمع الشاذ الذي لا يجوز إلا في الضرورة فيجعله أصلاً ويقيس عليه فأفسد النحو بذلك ) (٦)

---

(١) راجع ترجمة أبي زيد في أخبار الحويز البصريين لسيرافي ، ومعجم الأدباء ترجمة الكسائي  
(٢) هو الحسن بن عبد الله بن المرويان السيرافي الحوي لا نظير له في علم العربية وحير من شرح كتاب سيويه وكان من أعلم الناس بحو البصرة قرأ على ابن مجاهد العراء وعلى ابن دريد اللعة وقرأ عليه الحو كما قرأ هو على ابن السراج يقال به كان معتزلياً وكان عموماً يأكل من كسب يده توفي سنة ٣٦٨ هـ

(٣) أخبار الحويز البصريين ترجمة أبي زيد

(٤) الاقتراح ص ١٠٠

(٥) معجم الأدباء ١٣ / ١٨٣

(٦) بغية الوعاة ص ٣٢٦



ولم يكن الاعتداد بالسمع اليسير مذهب الكسائي وحده ، وإنما هو اتجاه الكوفيين جميعاً

يقول الأندلسي<sup>(١)</sup> شارح المفصل : « الكوفيون لو سمعوا بيتاً واحداً فيه جواز شيء محالف للأصول جعلوه أصلاً ، ويؤيوا عليه<sup>(٢)</sup> »

والذي يحير الباحث أمام هذه النقول ، وهي قل من كثر ، أنها من جانب واحد ، هرواتها وقائلوها بصريون أو موالون للبصرية ، وتغلب عليها ، كما نلمس ، نزعة التعصب التي تضيق أمامها ملامح الحق . وإذا كان البصريون يقولون : إن الكوفيين يقيسون على الشاذ ، ويعتدون بالمحالف للأصول فمن الذي حكم بالشذوذ ؟ وما الأصول التي خالفوها ؟ لا شك أنه شذوذ في نظر البصريين وحدهم لا في نظر العرب الذي نطقوا به ، والأصول ما هي إلا أصول بصرية وصعوها وأرادوا أن يلزموا غيرهم بها بل تجاوزوا الحد فأرادوا أن يلزموا أصحاب اللمعة بأصولهم التي وصعوها فيما بعد ، على أنبي من خلال قراءاتي للمراجع الكثيرة المصح بين السطور شيئاً هاماً قد نستطيع به أن نكشف إلى حد ما وجه الحق في هذه القضية ، وهو أن الكوفة مدينة ، شعر وأدب ، والشعر في الكوفة أجمع منه بالبصرة كما يقول البصريون أنفسهم وإن كانوا يعقبون على ذلك بأن أكثره محمول وغير صحيح لكن ابن جني في الخصائص يقول هذه الحقيقة عارية عن أي تعليق يشيها . الكوفيون علامون بأشعار العرب ، مطلعون عليها<sup>(٣)</sup> وهذا أستطيع أن أقول بعد شهادة ابن جني إن ظاهرة التعصب بين المدينتين جعلت البصريين يطعنون السماع الكوفي بالذات لأن الشعر والأدب كانا من أبرز ما تتميز به الكوفة فأرادوا أن ينتقصوا منهم في أغلى ما يملكون . ويبدو أن العصبية في البصرة كانت أشد منها في الكوفة حتى رأينا الكوفي

---

(١) هو القاسم بن أحمد الموفق الأندلسي المتوفي سنة ٦٦١ هـ مؤلف « المباحث التكميلية في شرح المقدمة الجبرولية » ويوجد بدار الكتب وله شرح المفصل ، وينقل عنه الرصافي كثيراً في شرح الكافية بعناية الوعاة ج ٢ ص ٢٥٠

(٢) الاقتراح ص ١٠٠

(٣) الخصائص ج ١ طبع بمصر سنة ١٩١٣



ياخذ عن البصري ولم نر العكس<sup>(١)</sup> .

نعم أقام الكوفيون قاعدة على مثال واحد ، قال الأشموي : أجاز الفراء تقديم معمول معمولها - يعني أن الناصبة - عليها مستشهداً بقوله .

رببته حتى إذا تمعلدا كان جزائي بالعصا أن أجلدا

قال<sup>(٢)</sup> في التسهيل . « ولا حجة فيما استشهدوا به لدوره : وإمكان تقدير عامل مصدر<sup>(٣)</sup> » .

وفي موضع آخر : « أجاز بعض الكوفيين الجزم بأن ، ونقله اللحياني عن بعض بني صباح من صبة وأنشدوا :

إذا ما غدونا قال ولدان أهلكا تعالوا إلى أن يأتنا الصيد نحطب

وقوله .

أحاذر أن تعلم بها فتردها فتركها ثقلا علي كما هيا

وهي هذا نظر ، لأن عطف المنصوب - وهو فتركها - عليه يدل على أنه سكن للضرورة لا مجزوم<sup>(٤)</sup>

إذا كان الكوفيون قد قالوا هذا فإن الخليل بن أحمد نفسه روى لغة قد تدغم

---

(١) قد يقابل البصريين موقف يضطرونهم للأحد برواية الكوفيين لدعم رأي لهم لا يتوافر لديهم سماع يؤيد مثل يرى البصريون أن خطايا على وزن معائل « جمع خطيئة على وزن فعيلة » وأصلها خطائي ثم قلت الياء همزة مثل الصحائف ، ويستشهدون لذلك برواية الكسائي عن بعض العرب أنه قال ألهم أخفر لي خطائتي بهمزتين الانصاف مسألة ١١٦ فكيف اعتمد البصريون على الكسائي وهو يروي الخطأ واللحن على حد تعبير المؤيدين لهم كما أسلفنا وهناك احتمال قد يكون هذا الاستدلال غير بصري وإنما أتى به الأنباري من احتجاده لدعم وجهة نظر البصريين ، كل هذا في تقديري يؤيد ما قررته من سيطرة المعصية على هذه الأقوال ولا سيما أنها كلها من جانب واحد

(٢) بقصد ابن مالك في كتابة التسهيل العوائد

(٣) الأشموي ج ٣ ص ٥٥٢

(٤) نفس المصدر ص ٥٥٣



المثلين قبل الاتصال بصمير رفع متحرك يقول الأشموي . قال في التسهيل :  
والإدغام قبل الصمير لُعيّة قال سيويه . ورغم التحليل أن ناساً من بكرس وائل  
يقولون . زَكْنَا وَمَرْنَا ، ورُدْتُ وهذه لغة ضعيفة كأنهم قدرُوا الإدغام قبل دخول النون  
والتاء ، وأنقوا اللفظ على حاله<sup>(١)</sup>

بل إن سيويه وهو إمام النصريين ، ومن أشهر أعلام النحاة جميعاً أقام قاعدة  
على مثال واحد ، تلك هي قاعدة النسب إلى فعُوله بحذف واوها استناداً إلى أنه سمع  
من العرب من ينسب إلى شؤة فيقول شئِي<sup>(٢)</sup> ، قد يقال إنه مثال واحد لم يوجد فيه  
ما يعارضة لكنه على أي حال يتألف مع الأصل الذي تعصب له النصريون

ومن الغريب أن سيويه مع حذف ياء فعِيل وفَعِيل مع كثرة المسموع عن العرب  
من حذف يائهما فيه مثل ثَقِيْمِي ، وَهَذَلِي وَقُرْشِي ، وأما المبرد البصري فيقيس عليهما  
لكثرة المسموع من ذلك<sup>(٣)</sup>

وإذا كان المبرد يحترم السماع في موقفه من سيويه فإنه يرد سماعاً صحيحاً رواه  
سيويه نفسه ، وذلك قول امرئ القيس<sup>(٤)</sup>

فاليوم أشرت غير مستحق إنما من الله ولا واعل

بتسكين المضارع لأجل الصلابة الشعرية

يقول المبرد ليست هذه الرواية للبيت صحيحة ، إنما روايته الصحيحة من  
مطلعه هي « فاليوم فاشرت » وإذن يكون سكون الفعل طبيعياً ، لأنه فعل أمر ، ولا  
يرضى أبو المتح ابن جني بهذا الموقف فيرد عليه بلهجة عبيدة واعتراض أبي العباس  
في هذا الموضع إنما هو زُذْ لرواية ، ونحكم على السماع بالشهرة مجردة من

(١) نفس المصدر ص ٨٩٦

(٢) أشموي ج ٣ ص ٧٣٢

(٣) الهمج ج ٢ ص ١٩٥

(٤) الكتاب ج ٢ ص ٢٩٧



النصه ، ونفسه ظلم لا من جعله خصمه»<sup>(١)</sup> .

من هذا كله ندرك أن موقف البصريين من السماع غير دقيق إذ لم يحددوا الكم الذي يرضيهم ليقوموا القاعدة ، وكان من نتيجة ذلك أن تناقض أعلامهم في موقفهم منه كما أن قصرهم الأخذ على بعض القبائل مثل قيس وأسد وتميم ، وردهم ما يروى عن قبائل الأطراف مثل إباد ، ولحم وجذام ونحوهم فيه إهدار لقدر كبير من الثروة اللغوية دون مسوغ مقنع ، فالاختلاط الذي كان بين العرب وجيرانهم لم يصل إلى الحد الذي يفسد اللغة ويتقصص الفصاحة . يقول إسرائيل ولفسون : يجب ألا يبالغ الباحث في مسألة تأثير الآرامية والعبرية في العربية الشمالية إذ ينبغي أن يحترس من الخطأ في نسبة بعض الكلمات العربية إلى إحدى أحواتها السامية ، ظناً منه أنها منقولة منها فقد يوجد عدد كبير من الألفاظ له رنة آرامية أو عبرية وهو في الواقع كان يستعمل عند العرب قبل أن يحدث الاتصال بين هذه اللغات<sup>(٢)</sup>

ومن هنا أقول إن مسألة التأثير عن طريق الاختلاط ليست بالمسوغ الكافي لإهدار الكثير من المروى عن هذه القبائل التي لا يعتد البصريون بالأخذ عنها .

ولم يكن الكوفيون بالمتهاوين في أمر اللغة حتى يقبلوا كل مسموغ مهما حاد عن القصد حتى يصل بهم الأمر إلى قبول اللحن والخطأ كما يقول ذلك عنهم البصريون ، إنما كانوا يتحرون ويدققون ، يقول يوهان فك : « وهكذا نسمع أن المحدث الكبير الأعمش الكوفي المتوفي سنة ١٤٧ هـ لم يكن يبالغ في تجنب اللحن بحسب ، بل كان كذلك يصحح كل رواية ملحونة بحجة أن الرسول ﷺ لم يكن يمكن أن يلحن»<sup>(٣)</sup>

(١) الحصائص ج ١ ص ٧٢ والحرارة ج ٢ ص ٢٧٩

(٢) تاريخ اللغات السامية ص ١٦٣

(٣) العربية ليوهان فك ص ٧٢ ، ٧٣ وراجع ياقوت ج ١ ص ٢٠ والغريب مع هذا أن البصريين يوثقون الأعاجم الذين اختلطوا بالعرب صاروا فصحاء ، ولا يرون العكس ، قال عمرو بن العلاء ما رأيت أفصح من الحسن البصري والحجاج ، فليل له . أيهما أفصح قال الحسن : وميت الاعيان ج ٢ ط باريس ص ١٧٩ وأبو علي الأسواري وهو عمرو بن قائد الذي جلس يعظ في مسجده نحو ست =



ومن ناحية أخرى فقد كان الكوفيون وهم الذين يتوسعون في قبول السمع يرفضون بعض اللهجات ، وينسب هذه الحقيقة من بين السطور في كلمات للفراء يقول : « كانت العرب تحضر في كل عام وتحج البيت في الجاهلية ، وقرش يسمعون لغات العرب فما استحسنوه من لغاتهم تكلموا به فصاروا أفصح العرب ، وحلت لغاتهم من مستبشع اللغات ومستفح الألفاظ ، وأخذ الفراء بعد ذلك يسرد هذه اللغات التي استهجنها ومنها الكشكشة ، والعمعة ، والعجمجة ، والاستطاء وغيرها<sup>(١)</sup> .

نخلص من هذا كله إلى أن المصريين لا يسمعون إلا من قبائل معينة ، وتقل ثقتهم في الأعراب الذين عاشوا قريباً من الحصار<sup>(٢)</sup> .

والكوفيون يسمعون من كل عربي ، فلا تقل ثقتهم في قبائل الأطراف ، ولا هي الأعراب الذين عاشوا قريباً من الحصار ولا يردون إلا بعض اللهجات المحلية التي نسو عن لدوق لعام

والمصريون يقيمون قاعدتهم على السماع الكثير والكثرة عندهم غير مضطمة ، وقد تبين لنا اضطراب أعلام المصرية في هذه الناحية والكوفيون يحترمون أي سماع ويقيمون عليه قاعدة .

التوثيق والتجريح .

أو الجرح والتعديل للرواة على حد اصطلاح المحدثين .

والتجريح ظاهرة واضحة في النقل اللعوي ، لا يكاد يفلت منه شخص أو كتاب ، وكل أخبار الأحاد معرضة للتجريح ، يقول السيوطي نقلاً عن الفهر الراري .

---

= وثلاثين والذي كان يوس بن حبيب يسمع منه كلام العرب ويحتج به الجاحظ للبيان والتبيين ج ١ ص ٣٦٨ ، ٣٦٩

(١) المبره ج ١ ص ٣٣

(٢) استضعف أبو عمرو بن العلاء فصاحة أبي حيرة الأعرابي لما سأله كيف تقول استأصل الله عرقاتهم ؟ بمنع التاء ، فقال له أبو عمرو هيئت أبا حيرة ، لأن جلدك الحصائص ج ٢ ص ١٣



وأما الأحاد فلاشكال عليه من جهة أن الرواة معجروحوون ليسوا سالمين من القدح بياحه . أن أصل الكتب المصنفة في النحو واللغة كتاب سيويه ، وكتاب العين ، أما كتاب سيويه فقدح الكوفيين فيه وفي صاحبه أظهر من الشمس ، وأيضاً فالمرد كان من أهل البصريين ، وهو أمرد كتاباً في المفدح فيه ، وأما كتاب العين فقد أطلق الجمهور من أهل اللغة على القدح فيه ، وأيضاً فإن ابن حني أورد نائاً في كتاب لحصائص في قدح أكابر الأدباء بعضهم في بعض ، وتكذيب بعضهم بعضاً ، وأورد نائاً آخر في أن لغة أهل الدير أصح من لغة أهل المدر ، وعرضه من ذلك لقدح في الكوفيين<sup>(١)</sup>

وروة الكوفة مالوا قدرأ كبيراً من التجريح من جوانبهم البصريين بحكم لعصية التي استعرت ندرها بين الفريقين والي سبق أن أشرب إليها ، ولما كانت لكوفة سوقاً رائجة للأدب ولشعر كانت سهام النقد موجهة إلى رواتهم ، لينقصوا من أقدارهم في هذا المجال

أما سر نفوق أهل لكوفة في هذا المجال ، فيقل ابن جني عن حماد الراوية الكوفي تعليلاً يكاد يكون من سجع خيال ذكي قال : « أمر النعمان فسحت له أشعار العرب في الطيوع<sup>(٢)</sup> » ثم دونه في قصره الأبيض فلما كان المحضر بن أبي عبيد الثقفي ، قبل له ، أن تحت القصر كرا ، فاحتمره فأحرج تلك الأشعار فمن ثم أهل الكوفة أعلم بالشعر من أهل البصرة<sup>(٣)</sup> »

وسواء أصبحت هذه لرواية أم لم تصبح فإنها تؤكد شهرة الكوفة برواية الأشعار ، ويبدو أنه اتجاه نأصل فيهم منذ حل العرب الكوفة ومن هنا فإن عليا كرم الله وجهه قل لهم عذمت تحادلوا عنه ، ناقدأ فيهم نشأ عنهم بالشعر « إذا تركتم عذمت إلى محالسكم حنقاً عرين ، نصربون الأمثل ، وتناشدون الأشعار »

(١) لمرمر ص ١١٧

(٢) لا مورد لها وهي الكرايس

(٣) الحصائص باب ( فيما يرد عن العرب مخالفا لما عليه الجمهور وقد أشرب إلى هذه الرواية عند تحديث عن الكوفة ، وهذا تناولها بمريد تحقيق ، لأن الموضوع يتطلب عرضها ومناقشتها )



والشيء الذي أريد أن أناقشه هنا يحصر في نقطتين  
النقطة الأولى - ظاهرة تجريح الرواة الكوفيين فيها كثير من التحني وبعمه  
التعصب واضحة في أساليب المجرحين بالإضافة إلى الملاحظات الشخصية حول  
الزلفى من الحلما

النقطة الثانية أن رواة البصرة اتهموا أيضاً بالوضع والتريد فالتجريح إذن كما  
أشرت انما يكاد يكون ظاهرة عامة

ولي بعد ذلك ملاحظة أنديها ونتيجة سائل إليها  
أما عن النقطة الأولى فهذه روايات متوصلية مناقشتها الى ما استتحت  
فأبو الطيب اللعوي يجرح الكوفيين بعمه ويتشكك في صدق ثرواتهم الكبيرة  
من الشعر ، فيقول قال الأصمعي أحرباً شعبة قلت للطرماح أين شأت ؟  
قال بالسواد ، والشعر بالكوفة أكثر وأجمع منه بالبصرة ، ولكن أكثره مصوع  
ومسوب إلى من لم يقله وذلك بين في دواوينهم<sup>(١)</sup>

وهذه ظاهرة واضحة في كلام أبي الطيب عن الكوفيين وعن الرواية الكوفية ،  
وفيما أسلمته من قول لأبي الطيب اللعوي في مواطن متفرقة يؤكده عصية أبي الطيب  
للصريين ، وهو مع عصيته التي حملته على إبداء مثل هذا الرأي يوثق كثيرين من  
أعلام الكوفة مثل أبي عمرو الشيباني ، ومحمد بن زياد الأعرابي<sup>(٢)</sup> وهذا التناقض في  
تقديري دليل التحني ، وأن الاتهام موجه لبعض الأشخاص بسبب العصية  
والمماصة ، وليس إلى مروياتهم

وهاك مثلاً آخر ، رواية كوفي مثل حماد<sup>(٣)</sup> ، تناقض روايات البصريين أنفسهم

---

(١) مراتب الحرير ص ٧٤

(٢) مراتب الحرير ص ٩١ ، ٩٢ ، ٩٣

(٣) حماد الراوية يقول عنه أبو البركات الأسدي كان من أهل الكوفة مشهوراً برواية الأشعار والأخبار ، وهو  
الذي جمع السج العوال ، ولم يشأ ما ذكره الناس من أنها كانت معقده بالكعب وكانت له صفة وثيقة  
يريد بن عبد الملك ، ثم بأبيه هشام من بعده (برهة الألب ص ٢٤)



في توثيقه وتجريحه ، قال الأصمعي : قال أبو عمرو : ما سمع حماد الراوية حرفاً قط إلا سمعته <sup>(١)</sup> .

فهذا خبر يوثق حمادا ، وهناك خبر آخر يرويه أبو الفرج عن أبي عمرو الشيباني ، قال ما سألت أبا عمرو عن العلاء قط عن حماد الراوية إلا قدمه على نفسه ولا سألت حمادا عن أبي عمرو إلا قدمه على نفسه <sup>(٢)</sup>

صحيح أن الراوي عن أبي عمرو في هذا الخبر الأخير هو أبو عمرو والشيباني ، وهو راوية كوفي لكنه ثقة حتى في نظر متعصبى النصرة يقول عنه أبو الطيب اللعوي : ومن أعلمهم باللغة وأحفظهم وأكثرهم أحدا عن ثقات الأعراب أبو عمرو وإسحاق بن مزار الشيباني ، وهو من أهل الرمادة بالكوفة <sup>(٣)</sup>

فهذان الخبران يوثقان حمادا ، ويرفعان من شأنه ، وكلا الخبرين مرفوعان إلى أبي عمرو عن العلاء وهو ثقة بصري ، وهما من ناحية الإسناد ، أحدهما سنده بصري ، والآخر كوفي وثقة بصريون

وأما الأحبار التي تجرح حماداً ، فأشدها عنفاً يرجع إلى المفصل الضبي ، مع أنه كوفي مثله أو تلاميذه الذين ناقبوا عنه هذه الأحبار ، ومنهم ابن الأعرابي ، وداعت هذه الأحبار بظراً لمنزلة المفصل وثقة الناس فيه

ولا أريد أن أحلل دوافع هذه الأحبار المروية عن المفصل قل أسوق طرفاً منها وأكتفى بهذين الخبرين

روى أبو الفرج وجماعة من الرواة أنهم كانوا في دار أمير المؤمنين في عيساباد ، وقد اجتمع في لدار عدة من العلماء والرواة ، فدعا بالمفصل الضبي الراوية فدخل ومكث ملياً ، ثم جرح ومعه حماد والمفصل جميعاً ، وبدأ في وجه

(١) طبقات الحويز والنعوين ص ٣١

(٢) الأعاني ج ٦ ص ٧٣

(٣) مراتب النعوين ص ٩١ وذكر ياقوت أنه توفي سنة ١٥٥ هـ



حماد الانكسار والهم ، وفي وجه المفضل السرور والشباط ، وخرج حسين الحادم  
معهما يعلن لناس ( أن أمير المؤمنين وصل حمداً بعشرين ألفاً بحودة شعره وأنطل  
روايته لريادته في أشعار الناس ما ليس بها ، ووصل المفضل بحسين ألفاً لصدقه  
وصحة روايته فمن أراد أن يسمع شعراً جيداً محدثاً فليسمع من حماد ، ومن أراد  
رواية صحيحة فليأخذها من المفضل ثم مثل عن نسب ، فأحر الحادم أن المهدي  
قال للمفضل لما دعا به وحده إني رأيت رهير من أبي سلمى افتتح قصيدته بقوله

دع دا وعد القول في هرم

ولم يتقدم ذلك قول ، فقال له المفضل ما سمعت في هذا شيئاً إلا أبي  
توهمت رهيراً كان يفكر في قول يفوله ثم عدل عنه إلى قوله دع دا ثم دعا  
بحماد فسأله عن السؤال فقال ليس هكذا يا أمير المؤمنين قال رهير ، قل فكيف  
قال ؟ فأشده

لمن الديار يقبض الحجر أقوين مدحج ومد دهر الح

فأطرق المهدي ساعة ، ثم استحل حماداً بأيمان البيعة أن يصدقه في مدى  
صحة هذه الأبيات التي قدمها حماد فأقر بأنه قائلها<sup>(١)</sup>

وسأترك التعليق على هذا الخبر للدكتور ناصر الأسد يقول: في هذا الخبر أمران  
بدعم ثانيهما أولهما ، ويستهيان إلى أن شك في هذا الخبر شكاً يكاد يؤدي إلى  
رفضه ، فالأمر الأول أن الرواة قالوا بهم كانوا في در أمير المؤمنين المهدي ،  
وأن حسين الحادم قال إن أمير المؤمنين يعلمكم الح فقد جرب القصة إدد  
والمهدي خليفة أبي بعد سنة ١٥٨ هـ وذلك لأنه يبيع في آخر ذي الحجة سنة  
١٥٨ هـ ، ولم يبق على انقصائها إلا إحدى عشرة ليلة<sup>(٢)</sup> ولكن حمداً توفي قبل أن

(١) الأغاني ج ٦ ص ٨٩ ، ٩١

(٢) تاريخ الطبري سنة ١٥٨ وقد أورد غيراً آخر قريباً من هذا وهو أن المهدي يبيع بالخلافة لت خيون من  
ذي الحجة سنة ١٥٨ هـ



يتولى المهدي الخلافة نحو ثلاث سنوات ، فقد ذكر باقوت أن حمادا توفي<sup>(١)</sup> سنة ١٥٥ هـ وذكر ابن النديم أنه توفي سنة ١٥٦ هـ<sup>(٢)</sup> .

والأمر الثاني أن الرواة ذكروا أنهم كانوا في دار المهدي في عيسا ناد ، ولكن المهدي لم يس دارة هذه إلا بعد وفاة حماد نحو تسع سنوات ، وقال الطبري في حوادث سنة ١٦٤ هـ<sup>(٣)</sup> وفيها نرى لمهدي في عيسا ناد الكرى قصيرا من لس إلى أن أسس قصره الذي بالأحر الذي سمى قصر السلامة ، وكان تأسيسه إياه في يوم الأربعاء في أحر دي القعدة<sup>(٤)</sup> .

وأما الخبر الثاني فرواه أبو المرح أيضاً<sup>(٥)</sup> أن ابن الأعرابي قال سمعت المفضل الصبي يقول قد سلط على لشعر من حماد رواية ما أفسده ، فلا يصلح أبداً ، فقيل له وكيف ذلك ؟ أخطىء في رواية أم يلدح ؟ قال ليته كان كذلك ، فإن أهل العلم يردون من أخطأ إلى الصواب ، لا ولكنه رجل عالم سمع لعرب وأشعارها ، ومداهب الشعراء ومعانيهم ، فلا يزال يقول الشعر يشبه به مذهب رجل ، ويدخله في شعره ، ويحمل عنه ذلك في الآفاق ، فتحتلط أشعار القدماء ، ولا يتميز منها إلا عبد عالم ناقد وأمين ذلك

وأستطيع أن أركز الرد على هذا لحر في عدة أمور

- ١ - الحر يمد أن حمادا لديه من المقدرة الهية بحيث يقول شعراً يشبه شعر السابقين ، ولا يكاد يتميز عنه ، وهذا الأمر من الساحة الفنية النحتة غير حائر
- ٢ - حماد الراوية لم يعرف بقول الشعر ، ولم يذكر أي مصدر أنه قال شعراً أو ترك

---

(١) ارشاد ١٠ / ٢٦٦

(٢) المهرست ١٣٥ وفي وفيات الأعيان سنة ١٥٥

(٣) تاريخ الطبري سنة ١٦٤

(٤) مصادر الشعر الجاهلي ص ٤٤٢ ، ص ٤٤٣ ، والمفصليات ج ٢ ص ١٦ المقدمة التي كتبها شارل جيمس ليال برد فيها ما كتبه مرجليوث من نحو الشعر الجاهلي

(٥) الأغاني ج ٢ ص ٨٩



ديواناً ، ولو كان شاعراً يستطيع أن يقول شعراً في مستوى السانقيس لسجته ولا حتفي به ، ولتناقله الناس عنه ، كما ذكروا ، أن « لحلف ديوان شعر حملة عنه أبو نواس <sup>(١)</sup> ثم أي شاعر يكون له هذه المزية الشعرية ، فصرف كل شعره إلى غيره ، ويحمله إليه ، ويضمن على نفسه أن ينسب إليها بعضه ؟

٣ - على أن هناك خيراً يؤكد أن حماداً لم يكر يحسن قرص الشعر ، وذلك أن حماداً حين أراد أن يمدح بلال بن أبي بردة لم يستطع أن ينظم شعراً في مدحه ، وإنما انتحل لنفسه شعراً جاهلياً قديماً ، ووجهه في مدح بلال ، ولم يكتشف ذلك إلا ذو الرمة حينما سمع حماداً يشده ثم اعترف به حماد <sup>(٢)</sup>

٤ - ومما يؤيد ما قررته من التشكك في هذا الخبر وصحة نحيط الرواة في الحديث عن حماد ، فهذا ابن سلام يقول سمعت بوسن يقول العجب لمن يأخذ عن حماد ، كان يكذب ويلحن ، ويكسر « فكيف يكون حماد بهذا القدر من الشعرية العلة ثم بعد ذلك يكسر الشعر ، ولا يقيم وره

لا شك أن أحد هذين الخبرين موضوع ، ولعل كليهما كذلك <sup>(٣)</sup>

وهنا سأل عن نواعث الوضع لهدين الحبرين لدى المفصل وتلاميذه صد حماد زميلهم في الكوفة ؟

وتتجلى هذه النواعث في أن المفصل ثقة وكثير الرواية للشعر ، وهو كما يروون عنه لم يكن عالماً بالحو واللغة والعريب ولا يحسن شئاً من المعاني وتفسير الشعر <sup>(٤)</sup> وإنما كان يروي شعراً مجوداً ، أم حماد فقد كان عالماً بنعات العرب وأشعارها ومذاهب الشعراء ومعانيهم <sup>(٥)</sup> ومن هنا كان حماد يروي أكثر من صاحبه المفصل

(١) ياقوت - ارشاد ١١ - ٦٨

(٢) الأغاني ٨٨/٦

(٣) العربية ليوهان هك - ترجمة الدكتور عبد الحليم الجار ٦٢ - ٦٣ ومصادر الشعر الجاهلي ص ٤٤٣

(٤) مراتب الحمويين ص ٧١

(٥) الأغاني ٨٩/٦



ويعرف ما لم يكن معرفه فاتهمه بالتريد والوصع

وهناك أمر آخر هو أن حماداً كان أموي الهوى مقرباً إلى حلفاء بني أمية كما أسلفت في ترجمته ، أما المفصل فكان عباسي الهوى ، وقد قرنه المصور ، والرمة به المهدي يؤده ، وللمهدي صنع المفصلات فكان هذا باعثاً آخر للمنافسة وبالتالي للاتهام

وهذه ملاحظة لا بد لي أن أضيفها ، هي أن المصريين لا يوثقون من الكوفيين إلا المفصل وبلا مده ، وهم بأنفسهم مع كوفيتهم الذين هاجموا حماد وانهموه ، ولعل هذا في تقديره سر توثيق المصريين لهم

ومن أحوار التي تخرج حماد أحوار يرويها نصريون أو مسبوقة إلى نصريين روى أبو الفرج<sup>(١)</sup> أن الريشي قال قال الأصمعي كان حماد أعظم الناس إداً بصح ، وراد بفوق على ذلك شرح فون لأصمعي<sup>(٢)</sup> يعني إدا لم يرد ، وينقص في الأشعار والأحبار ، فإنه كان متهماً بأنه يقول الشعر ، ويحده شعراء لعرب

وروى أبو الطيب اللعوي<sup>(٣)</sup> أن أبو حاتم السجستاني قال قال الأصمعي جالست حماد فلم أجد عنده ثلثمائة حرف ، ولم أرحس روايته ، وكان قيماً ، وذكر أبو الطيب أن الأصمعي روى عن حماد شيئاً من الشعر ، وأن أبو حاتم قال قال الأصمعي كل شيء في أيدي من شعر مريء القيس ، فهو عن حماد الراوية إلا نتفا سمعها من الأعراب وأبي عمرو بن العلاء<sup>(٤)</sup>

وهذان الحبران ، والقائلون لهما ، ورويهما نصريون ، والمنافسة بين الأصمعي وحماد صورة لعصية المدرستين ، والريشي وأبو حاتم السجستاني لا يقلان

(١) لأعاني ٧١/٦

(٢) إرشاد لأديب ٢٦٥/١٠

(٣) مرآة البحرين ورفه ١١٨

(٤) المصدر السابق ص ٧٢



في عصيتهما على الكوفيين عن الأصمعي هذا من الناحية الشكلية ، ومن الناحية الموضوعية فإن شرح ياقوت لعبارة الأصمعي غير مؤكد لتريد حماد ، لأنه مجرد استنتاج تلميذ من كلام أستاذ أو عبارة أخرى مجرد مستح متأخر من كلام منقدم<sup>(١)</sup> ثم إن الناقص الذي يؤكد المداغة ، ويكشف عن بوعث العصية وضح في التحرير ؟ إذ كيف يستقيم ما يقوله أبو حاتم عن الأصمعي ، وأنه لم يحد عنه أكثر من ثلثمائة حرف مع بقائه هو عه في موضع آخر من أن كل شيء في يد الأصمعي من شعر امرئ القيس هو من حماد !! لا شك أن الناقص واضح

ولا أدري كيف يستقيم هذا التحريج لحماد مع قول أبي لطيف نفسه راوي لأخبار السابقة وكان من أوسعهم رواية حماد الراوية ، وقد أحد عنه أهل لمصريين وحذف الأحمر خاصة وروى عنه الأصمعي شيئاً من شعره ثم يقول في نفس الصفحة وحماد الراوية مع ذلك عند المصريين غير ثقة ولا مأمون<sup>(٢)</sup>

فكيف يأخذون عنه وهو في الوقت نفسه غير ثقة عندهم ؟  
والنتيجة التي ستلي إليهم من عرض هذه الأخبار على اختلاف مصادرها حول علم الرواية الكوفي حماد هي أن أكثر ما اتهم به حماد موضوع دعت إلى وضعه عوامل عدة منها العصبية التي كانت متأحجة بين البصرة والكوفة ، والمهاسن الشخصية التي كانت متأحجة بين المعصل وحماد ، والعصية بسببه فقد كان حماد أموي الهوى ، والمعصل هو مع العباسيين ، ومنها أن حماداً كان يعرف ما لا يعرفه غيره من الرواة فتهموه لذلك بالوضع والتردد ، وساعدهم على ذلك أنه كان مجاً مسهتراً مفصوح الحال

ومما يؤكد لنا أن مسأله الاتهام بالوضع والتردد مسألة ترجع إلى وجهة نظر

---

(١) هناك تفسير مبرر لقوله إذا نصح أي إذا نصح لمن يأخذ عنه وسمحت نفسه في عطاءه وتعليمه لأن حماداً كان مشهوراً بأنه حسن بروايه الشعر ورشاده (مصادر الشعر الجاهلي ص ٤٤٧) (برهة لألبا ص ٣٧)

(٢) مراتب الحويز ص ٧٢



شخصية وليست أمراً متفقاً عليه ، وبالتالي لا يصح أن يسي عليها حكم - ما قيل عن  
 رواية كوفي آخر هو أبو عبد الله محمد بن زياد الأعرابي يقول عنه أبو الطيب إنه  
 أحد العلم عن المفضل الصبي ، وكان ربيته ، ومحمد أحفظ الكوفيين لدعة ، وقد  
 أحد علم البصريين ، وعلم أبي زيد خاصة من غير أن يسمعه منه ، وأحد عن أبي زيد  
 وجماعة من لأعراب مثل الصقيل ، وعجرفة ، وأبي المكارم ، وقوم لا يثق بأكثرهم  
 البصريون ويحرف عن الأصمعي ، ولا يقول في أبي زيد إلا حيراً ، وكان أبو نصر  
 الباهلي بنعت ابن الأعرابي ويكذبه ، ويدعي عليه التريد ، ويريه ، وابن الأعرابي  
 أكثر حفظاً للموارد منه ، وأبو نصر أشد تثت وأمانة وأوثق<sup>(١)</sup>

وكلام أبي الطيب يشير إلى توثيق ابن الأعرابي ، وإن كان يفضل عليه أما  
 نصر ، كما يرى أن الاتهام بالوضع والتريد والتريف طاهره شائعة يستطيع أن يرمي بها  
 رواية «رواية» آخر لسبب من الأسباب ، ومن ناحية الأخرى فإن الأعرابي هذا هو من  
 تلاميذ المفضل الذين شاركوه في اتهام حماد ، وهو بدوره كان متهماً من أبي نصر  
 الباهلي

ونصل الآن إلى النقطة الثانية وهي نقطة هامة في حديثنا عن هذا الأصل من  
 أصول الخلاف السجوي وهي أن التحريح طاهرة عامة

فقد اتهم رواة البصرة بالوضع والتريد أيضاً

فاتهم حلف الأحمر<sup>(٢)</sup> ، وهو شيخ من شيوخ البصرة المقدمين .

أ - قال أبو الطيب عن خلف وكان أعلم الناس بالشعر ، وكان شاعراً ، وصنع على  
 شعراء عند الفيس شعراً موصوعاً كثيراً وعلى غيرهم عشاً به ، فأحد ذلك عنه أهل

(١) المرجع السابق ص ٩٢ ، ٩٣

(٢) هو أبو محرر خلف بن حيان المعروف بحلف الأحمر كان موسى أبي بردة بن أبي موسى ، كان مرغانياً ،  
 وكان يقول الشعر فيجيد ، وربما يحله الشعراء المتقدمون فلا يسمون شعرهم ، وهو أول من أحدث  
 سماع بالبصرة ، سمع من حماد ، وكان حماد صديقاً بأدبه والبرهه ص ٣٧ ،



النصرة وأهل الكوفة ثم قال «وعليه قرأ أهل الكوفة أشعارهم ، وكانوا يقصدونه لما مات حماد الراوية ، لأنه كان قد أكثر الأحاد عنه ، وبلغ مبلغاً لم يقدره حماد ، فلما تقرأ وسك خرج إلى أهل الكوفة فعرفهم الأشعار التي قد أديتها في أشعار الناس ، فقالوا له أنت كنت عندنا في ذلك الوقت أوثق منك الساعة ، فقي ذلك في دواوينهم إلى اليوم»<sup>(١)</sup>

ب- قال أبو حاتم «ولما قدم الأصمعي من بغداد دخلت إليه فسألته عن ما من رواة الكوفة قال رواه غير متحجين ، أشدوني أربعين قصيدة لأبي دؤاد الإيادي قالها خلف الأحمر وهم قوم تعجبهم كثرة الرواية ، إليها يرجعون وبها يفتخرون»<sup>(٢)</sup>

ج- وقال أبو عبيدة . «قال خلف كنت أخذ من حماد الراوية الصحيح من أشعار العرب ، وأعطيه المحول ، فيقبل ذلك مني ، ويدخله في أشعارها ، وكان فيه حلق»<sup>(٣)</sup>

د- قال أبو علي الفاي كان أبو محرر أعلم الناس بالشعر واللمعة وأشعر الناس على مذهب العرب ، حدثني أبو بكر بن زريد أن القصيدة المسبوبة إلى الشنفرى التي أولها

أقيموا بي أمي صدور مطيكم فإني إلى قوم سواكم لأميل  
له ، وهي من المقدمات في الحسن والمصاحبة والطول ، فكان أفدر الناس على  
قافية<sup>(٤)</sup>

هذه الأحبار في جمعتها تنهم حلقاً بالوصع والتريد ، وإن كان فيها من ناحية أخرى ما يصفي على خلف كثيراً من الصفات التي تعيد علمه وسوعه وتقدمه لكني أحس منها - وروايتها بصريون - أنها تهدف بطريق غير مباشر إلى طعن السماع

(١) مراتب المحبين ص ٤٧

(٢) المرشح للمورياتي ص ٢٥١ ، ٢٥٢

(٣) الأغاني ٩٢/٦

(٤) الأمالي ١٥٦/١



والرواية في الكوفة ، فالمتهم بالتزيد بصري ، والهدف هو الرواية الكوفية .

ثم أي عقل يتصور صحة هذا الحبر . حلف الأحمر يعترف للكوفيين بأنه محل كثير ، ثم يرفض الكوفيون هذا الاعتراف ، ويصرون على الشعر المسحول ، ومع أنهم ثقات ، وفيهم أئمة القراء ، وأئمة الفقه ؟! ثم لمن اعترف حلف هذا الاعتراف المحطير ؟ وبم شت رد الكوفيين لهذا الاعتراف ؟ وهل كانوا مجمعين على ذلك ، أم قبل الاعتراف بعضهم ورفضه البعض ؟ وإذا رفضه بعضهم كان لا بد أن يكشف هذا البعض لنا عن هذا السر ، وإذا رفضه الجميع كان لا بد للبصريين - وقد علموا من حلف ما يحله من قصائد أن يكشفوا أوراقهم ويذكروا لنا القصائد التي يحدها حلف واعترف بها ورفض الكوفيون منه هذا الاعتراف .

الحق أنها قصة من نسج خيال عدته العصبية بهذا الشطط والحموح

ثم كيف يقلل حلف لنفسه هذا التدليس ؟ وكيف يعيب هذا التدليس من حلف على حماد وهو العالم بالشعر وعريبه ومعانيه فأحد مسحولاً ويعطيه صحيحاً ؟ على أن هذه الروايات في جملتها تتعارض مع روايات أخرى توثق حلفاً وتُعدُّله .

قال ابن سلام<sup>(١)</sup> « خلف بن حيان أبو محرز ، وهو حلف الأحمر - أجمع أصحابنا أنه كان أفرس الناس بيت شعر ، وأصدقهم لساناً ، كما لا ينالي إذا أحداً عنه خبراً ، أو أشدنا شعراً ألا سمعته من صاحبه »

وإذا كان حلف صادق اللسان فكيف يستقيم الصدق منه مع تزیده وتزييه وكذبه على النحو الذي تشير إليه الأحبار التي تجرحه

ولم يكن الاتهام مقصوداً على حلف وحده بل إن الأصمعي وهو من أوثق رواة البصرة ، أنهم بالوصع والتزيد أيضاً

(١) طبقات الشعراء ص ٢١



يقول السيوطي وهو يصدد لحديث عن ظاهرة التحريج في النقل اللعوي  
فالأصمعي كان مسوياً إلى الحلاعة ، ومشهوراً بأنه كان يريد في اللغة ما لم يكن  
منها<sup>(١)</sup>

ومع الأصمعي اتهم أبو عبيدة أيضاً وهو الذي نقل الحر الذي يتهم حلفاً  
بالتدليس على حماد - يقول يوهن فث مشيراً إلى تصارب الأحاد نفسها . ان اس  
الأعرابي الكوفي ( حوالي سنة ١٥٠ - سنة ٢٣١ هـ ) لم يشأ أن يعتد بالأصمعي ،  
ولا نأبي عبيدة ؟ وهما من هما في مرتبة العلم التي نسمو على مرسته بكثير ، ولكنه  
استطاع مثلاً أن يعتمد على أن الرجال الذين بأحد عنهم من البدو كثيراً ما أعطوه بياناً  
تعرض مع آراء الأصمعي<sup>(٢)</sup> ويقول فك ولكن حزين من علماء اللغة غير اس  
الأعرابي حالفوا الأصمعي أبصاً في أقواله وقد أحى الطليوسي شدة اللائمة على  
اس قتيه لأنه احتصر مذهب الأصمعي المتطرف في « تنقية اللغة » دون أن يعنى  
بمذهب ثقات الآخرين من علماء اللغة ولو على سبيل العرض فحسب<sup>(٣)</sup>

ومن هنا يؤكد لنا مرة أخرى أن الاتهام كان ظاهرة واضحة في هذا العصر ،  
وكان من السهل على الألسنة أن تطلقه على من يحالفها في الرأي أو العصبية ، أو  
تأثير المافسات الشخصية

وإذ انتهت الآن من عرض النقطتين ، بقي علي أن أسجل هذه لملاحظة حول  
ما أسلفته من حديث عن التعديل والتحريج ودور العصبية في ذلك

وهذه الملاحظة أو الملاحظات أذكرها فيما يلي

١ ظاهرة التحريج في كثرتها وشيوعها في مجال نقل اللعوي ندين للنصريين ،  
وهي في حمتها موحدة إلى رواة لكوفة ، وقبما نجد كوفياً يتهم كوفياً أو كوفياً

(١) المرمر ص ١١٧ ، ١١٨

(٢) العربية ص ٨٨ وارجع إلى ياقوت ارشاد ج ٥ ص ٧

(٣) المصدر السابق ص ٩١



يتهم بصرياً وعكس الحالتين كثير

٢ - سهام التحريج على اختلاف أهدافها تنهي إلى تحريج الكوفيين فتجريح البصريين لحلف الأحمر البصري ينصمر - كما أسلفت - تجريح السماع الكوفي<sup>(١)</sup> وتحريج المفصل الضبي وتلاميذه وهم كوفيون لحمد الكوفي أكسبهم تأييد البصريين بأن وثقوا المفضل وأخذوا عنه ولم يأخذوا عن أي كوفي آخر .

٣ - السر في إشاعة هذه الظاهرة ظاهرة التحريج يكمن في العصبية بين المدينتين ، والعصبية السياسية ، والمناصفة الشخصية

أما النتيجة التي يصل إليها بعد هذه المناقشة المستعصية

فهي براءة السماع والرواية الكوفية من كثير مما شاع اتهمها به وإذا كانت ظاهرة التحريج قد قصدت إلى هدم السماع الكوفي وتكريص هذا الأصل من أصول السحو عندهم للأسباب التي أشرت إليها فإنها من ناحية أخرى ستوصل إلى نفس النتيجة بالنسبة للسماع البصري فالاتهام للطرفين موحود ، وأحد كل منهما عن الآخر محقق

وحط الكوفيين من هذا الأصل كبير ، لأن ما عندهم من شعر ومن سماع كثير ، وليس معنى هذا أنه لا يوجد شعر مسحول بل بكل تأكيد هناك شعر مسحول لكنه لم يكن بالكثرة التي يبالغ فيها المحدثون ، وكان هناك وصاعون ولكن لم يكن بالصورة التي تناولها السابقون

على أن التحريج غالباً كان يرمي إلى رواة أكثر مما يهدف إلى المرويات ، فقد

---

(١) يقول يوهان فث أن الرمي باللحن في بداية العصر العباسي لوسم المعصم بأنه غير متقف ، ثم أورد نصاً يتهم حملاً باللحن والتريد ، وعقب على ذلك بشهادة عمرو بن العلاء لحمد ، والتي أشربا إليها فيما سبق ثم انتهى إلى قوله - على شك في أن الرويات التي ترجم أنه كان لحام إنسان شات من التأثير بالحصره واللد ، وأن كلمات يوس ( التي رواها ابن سلام في طبقات الشعراء ) تعبر عن قصد السوء من قبل البصريين في حصومهم الكوفيين ( العريه ص ٦٣ )



يتهم الراوية في حياته بالوصع والتردد حتى إذا مات وانتهت المأساة ودهبت الحصومات وثقه من انهمه وإليك المثال أبو محمد يحيى بن المبارك اليربدي يتعصب لنصريين على الكوفيين ، وقد نظم قصيدة يمدح بها نحوي البصرة ويهجو الكوفيين ، وخاصة الكسائي ويعيب مذهبهم قال فيها بعد أن مدح بحاة البصرة<sup>(١)</sup>

وقل لمن يطلب علما ألا      ناد بأعلى شرف ناد  
يا صيعة النحوة معرب      عنقاء أودت دات اصعاد

وهجا الكسائي وأصحابه من الكوفيين بقصيدة أخرى منها<sup>(٢)</sup>

كما نقيس النحويما مصى      على لسان العرب الأول  
فحاءنا قوم يقيسونه      على نعي أشياخ قَطْرُئِلْ

ودفع اليربدي لهذا الهجاء العنصرية ، وحصومة بيه وبين الكسائي ، ومافسة أيضاً « لأن اليربدي كان مؤدب المأمون ، والكسائي مؤدب أخيه محمد الأمين ، وبينهما معارضة سبب تأديبهما الأخوين »<sup>(٣)</sup> فلما مات الكسائي ماتت المافسة ودهبت الحصومة ، وبقيت الحقيقة وأحد اليربدي نفسه يرثي الكسائي ومحمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة بقوله<sup>(٤)</sup>

وأقلقي موت الكسائي بعلمه      وكادت بي الأرض المضاء تميد  
فأدهلي عن كل عيش ولدة      وأرق عيني والعينون هجود  
هنا عالمانا أوديا وتُحْرَما      وما لهما في العالمين نديد

ثم لو فرضنا وجود شعر مسحول في عصر بشاة المدرستين أو في عصر وجود الخلاف أي في النصف الثاني من القرن الثاني للهجرة ، وبالطبع كان الرواة

(١) أخبار الحويين البصريين للسيرامي ص ٤١ ، ٤٤

(٢) السيرافي ص ٤٠

(٣) المصدر السابق ص ٤٤ ، ٤٥

(٤) السيرامي ص ٤٦



المتهمون بالسحل موجودين قبل ذلك بفترة . فمادام لو أحسن من هذا الشعر شواهد لقواعد النحو ما دام هذا الشعر على حد وصف الرواة الذين اتهموا حمادا وحنفا بأنه شعر لا يكاد يفرق عن شعر أصحابه في الجودة والحرارة وطريقة الأداء حتى يستعص تمييزه؟ معنى هذا أنه في صحة الكلام العربي وفي دقته ولن تصدر به قواعد النحو في شيء ، وإذن فلا داعي لهذا الفرع من قضية الاسحال وبالتالي من إشاعة التشكك في نحو الكوفيين

واللغة ظاهرة اجتماعية تسعث من ضمير الجماعة ولسانها والواضع لهذه القواعد لا بد له أن يراعي الظواهر اللغوية لهذه الجماعة والشعر والرواية في الكوفة ظاهرة حصص وسمو في لغة العرب وفي هذه البلدة ومن هنا لا حرج على الكوفيين إذا أقاموا قواعدهم على ما عندهم من أشعار

تأثر رواية اللغة برواة الحديث

وقبل أن أترك موضوع التوثيق والتحريج لا بد أن أشير إلى ظاهرة هامة درج عليها الكتاتون لأصول النحو ، ولا شك أنهم وحدوا ركيزة قوية لهذا الاتجاه فيما وضعه الصوريون من قيود على السماع ، بالإضافة إلى أنهم تأثروا تأثراً كبيراً بتجربة المحدثين مما وضعوه من شروط للنقل والرواية . وملاحظتي على ذلك أنه اتحاه بصري لأن الذين قبلوا هذا الاتجاه في النحو هم الذين يكونون ولاء كبيراً للصوريين مثل أبي الراكات الأساري والسيوطي

فهناك شروط للنقل اللغوي ينقلها السيوطي في لمرهم فصول وقد الرركشي في البحر المحيط قال أبو الفصّل بن عبد الله في شرائط الأحكام ، وتعه الجيلي في الإعجاز لا تلزم اللغة إلا بحمسة شرائط

أحدها ثبوت ذلك عن العرب بسند صحيح يوجب العمل

والثاني عدالة الناقلين كما يعتر عدالتهم في الشرعيات

والثالث أن يكون النقل عن قوله حجة في أصل اللغة كالعرب العارية مثل



قحطان ، ومعد وعددن ، فأما إذا نقلوا عن بعدهم بعد فساد لسانهم ، واختلاف  
المولدين فلا

قال الرزكشي : ووقع في كلام الرمحشري وغيره الاستشهاد شعر أبي تمام ، بل  
في الايصاح للفرسي ، ووجه بأن الاستشهاد تقرير النقل كلامهم ، وأنه لم يخرج عن  
قوانين العرب

وهل ابن حي يستشهد شعر المولدين في المعاني كما يستشهد شعر العرب  
في الألفاظ .

والرابع أن يكون الناقل قد سمع منهم حساً ، وأما بعينه فلا

الخامس أن يسمع من ناقل حساً<sup>(١)</sup>

هذه هي الشروط التي وصفت للنقل اللعوي ، وهي مستمدة من الروح المصرية  
من ناحية تحديد من يسمع منهم ، وتأثروا بالحديث فيما وضعوه من شروط الناقل .  
لكن مساواة النقل اللعوي بالنقل في الحديث والعلوم الشرعية فيه تجاوز لطبيعة  
اللغة ، فمصوص لغة ليست كلمات يتعد بها واللغة منك للجميع يحدث بها  
الصالح والطالح ، ولا مصلحة لنقل اللغة في أن يربف في النقل أو أن ينقل كلاماً  
لعربي على غير وجهه ، وقد يقال ، به فعل ذلك ليصير مدأ أو رأياً ، لكن كيف  
ستقيم له ذلك وفي اللغة من المصادر القوية ما يرد كل التواء أو انحراف مثل القرآن  
الكريم ؟ على أن اللغة تثرى وتتم بكثرة النقل والرواية عن الأسلاف المصححاء حتى  
ولو نقلوا شعراً في مستوى شعر المصححاء فهو في سبيل إثراء اللغة أيضاً

ولكنهم يحتلصون مع ذلك في عدالة الناقل أي شرط أم لا ؟ قال السيوطي .  
قال الشيخ عر الدين بن عبد السلام من كثر أصحابنا الشافعية اعتمد في العربية  
على أشعار العرب وهم كهار لعدد التدليس فيها ، كما اعتمد في لطف وهو مأخوذ في

---

(١) المعرر في علوم اللغة وأنواعها - السيوطي ص ٥٨ ، ٥٩ طبعة الثالثة



الأصل عن قوم كفار كذلك ، فعدم أن العربي الذي يحتج بقوله لا يشترط فيه العدالة ، نعم تشترط العدالة في راوي ذلك ، وكثيراً ما يقع في كتاب سيويه وغيره حديثي من لا أنهم ، ومن أثق به ، ويسمي الاكتفاء بذلك وعدم التوقف في القبول ، ويحتمل المص<sup>(١)</sup>

فهي هذا النص يشترط عر الدين من عند السلام العدالة في الناقل سيما أبو البركات الأباري يقرر أن « نقل أهل الأهواء مقبول في اللغة وغيرها إلا أن يكونوا ممن يتدينون باللغة كالحطابية من الرافضة ، وذلك لأن المستدع إن لم تكن مدعته حاملة له على الكذب فالظاهر صدقة »<sup>(٢)</sup>

ويقسم المحرر الرازي النقل اللعوي إلى قسمين قسم منه متواتر والعلم الضروري حاصل بأنه كان في الأرمية الماصية موضوعاً لهذه المعاني ، فإننا نجد أنفسنا جازمة بأن السماء والأرض كانتا مستعملتين في رمة ﷺ هي معاهما المعروف ، وكذلك الماء والهواء والنار وأمثالها وكذلك لم يرل الفاعل مرفوعاً ، والمفعول منصوباً ، والمصروف إليه محروراً .

وقسم منه مطعون وهو الألفاظ العربية ، والطريق إلى معرفتها الأحاد ، وأكثر الألفاظ القرآن وبحوه وتصريفه من القسم الأول ، والثاني « فيه قليل جداً فلا يتمسك به في القطعيات ، ويتمسك به في الطيات »<sup>(٣)</sup>

وبهذه الصورة يصع المحرر الرازي النقل الدعوي في مستوى نقل الحديث . على أنه تجمل الدقة والتحري في نقل الأحاديث لأنه سيقوم عليه تشريع للحياة والسلوك ، وليس ذلك مطلوباً في اللغة التي هي ظاهرة اجتماعية .

ثم إن هناك أمراً يلصق النظر وهو أن من شروطهم<sup>(٤)</sup> أن يكون النقل عن قوله

(١) الاقتراح ص ٢٦

(٢) المرمر ص ١٤١

(٣) المرمر ص ١٤١

(٤) راجع الصفحة السابعة



حجة في أصل اللغة كالعرب العاربة مثل قحطان ثم يشيرون بعد ذلك إلى أنه وقع في كلام الريحشري وغيره الاستشهاد شعر أبي تمام ، وكذلك الفارسي في الإصحاح وهؤلاء أعلام لهم وريهم ، وحروجهم على ذلك الشرط لمقدس عبد القدماء عمل له وره ، بل نجد على نفس النظام بن حيي يقول الشيخ محمد علي الجار في معرض الحديث عن عبارة ابن جني . ولأن جني في عباراته وحوه في استعمال بعض المفردات يلبسها الدعويون ، ويوهون بها ، كما يدبون ما يصدر عن العربي ، ثقة بطبعته العربية ، ومسجته الدعوية فهو يستعمل الأصلية في معنى لتأصل ويقول في ذلك صاحب اللسان ( أصل ) واستعمل ابن حيي الأصلية موضع التأصل فقال الألف وإن كانت في أكثر أحوالها بدلاً أو رائداً ، فإنها إذا كانت بدلاً من أصل جرت في الأصل محره . وهذا لم ينطق به لعرب ، وإنما هو شيء استعملته الأوائل في بعض كلامها ووظاهر أنه يريد بالأوائل قدامى المؤلمين بعد عهد العرب وأن أول هؤلاء في لاستعمال ابن حيي كما يبدو من صدر هذا الكلام (١)

وهذا الاتجاه في اللغة الذي بهجه الريحشري والفارسي من الاستشهاد شعر أبي تمام ، وسار فيه ابن حيي باجتهاده ، اتجاه فيه كوفية ، وفيه تحطيم لقيود ما كان يسغي أن توضع على النقل اللعوي وهذا وجه سداه في تقديري ومادا في أن سشهد لنحولعتا ناتح أعلام الشعراء الذين أجمع نفاذ على سبقهم وتقديمهم أمثال شاد وأبي تمام والمحتري والتمشي وأبي العلاء وليس في شعرهم ما يخالف روح اللغة ولا أساليبها (٢)

### الشعر المجهول القائل

الذين يصعرون الشروط والقيود حول النقل اللعوي ينخرجون من الاستشهاد

(١) ترجمه الشيخ الجار لابن جني في تقديمه الحصائص ج ١ ص ٢٣  
(٢) بعرضه لانتجاه تجربة المحدثين ، إذ يقول الدكتور إبراهيم انيس ما ملخصه نظرة المحدثين للسيقه اللعوية تصب على اكسابها بالتدريب والمثابرة والتمران حتى يصبح سليقة ، وإد القدماء فيحسبونها برمان ومكان وجس « استمرار اللغة ص ٢٧ »



بالشعر المجهول القائل ، وحجتهم أنه قد يكون مولد خارج عن الإطار الرمائي أو  
المكاني للاحتجاج بقول السيوطي لا محور الاحتجاج شعر أو شر لا يعرف قائله ،  
صرح بذلك بن الأباري في الأناصاف ، وكان عنة ذلك خوف أن يكون مولد ، أو  
من لا يوثق بمصاحته ، ومن هذا تعلم أنه صحيح إلى معرفة أسماء شعراء العرب  
وطبقاتهم ، قال ابن السكاس في العقيقة أحرار الكوفيون ، طهار أن بعدكي ،  
وستشهدوا بقول الشاعر

أردت لكيماً أن تطير بقرتي فتركها شئاً سداً نلقح

قال والجواب أن هذا البيت غير معروف فائله ، ولو عرف لمار أن يكون من ضرورة  
الشعر وقال أيضاً ذهب الكوفيون إلى حوار دخول اللام في خبر لكن ، واحتجوا  
بقول الشاعر :

ولكسي من حها لعبيد

والجواب أن هذا البيت لا يعرف قائله ، ولا أوله ، ولم يذكر منه إلا هذا ، ولم يشده  
أحد ممن وثق في اللغة ، ولا عرى إلى مشهور بالنص ، وفي ذلك ما فيه  
وفي تعاليق ابن هشام على الألفية استدلل الكوفيون على حوار مد المقصور للضرورة  
بقوله :

قد علمت أحت بي العلاء

وعلمت داك مع الحراء أن نعم مأكولا على الحواء

يا لك من تمر ومن شيشاء يشب في المسعل واللهاء

فمد ( لعلاء والحواء واللهاء ) وهي مقصورات ، قال والحواء عندما أنه لا يعلم  
قائله ، فلا حجة فيه ، لكن ذكر في شرحه للشواهد ما يحالف ذلك ، فإنه قد طعن  
عند الواحد الطراح في كناه ( نية الأمر ) في هذا الاستشهاد بقوله ( لا تكثرون  
إني عسيت صائماً ) قال . هو بيت مجهول لم يسس الشرح إلى أحد ، فسقط الاحتجاج به ،  
ولو صبح ما قاله لسقط الاحتجاج بحمسين بيتاً من كتاب سيويه ، فإن فيه المأعرف قائلوها ،



### وحمسين مجهولة القائلين<sup>(١)</sup>

وفي موطر آخر من الاقتراح ينقل السيوطي عن المورباني الذي ينقل بدوره عن أبي ريد قوله : كل ما قال سيويه في كتبه أحبري الشقه فأحبرته ، وقد وصع المولدون أشعاراً وفسوها على الأئمة ، فاحتجوا بها طأ أنها للعرب ، وذكر أن في كتب سيويه منها حمسين بيتاً ، وأن منها قول الشاعر

أعرف منها الجند ونعيمنا ومعبرين أشهد طياناً<sup>(٢)</sup>

قصه الشعر المجهول القائل قصيدة نصريه ، والنصريون كما عرفهم أصحاب كل قيد فرض على السماع ، وأما الكوفيون فلا يرون بأساً في لاستشهاد به ، ونقل السيوطي عن ابن الحاسم عدة مسائل استشهد فيها بكوفيون شعر مجهول القائل

ويدو أن السيوطي لا يرتاح لذلك الرأي لذي رده للأساري ، لأنه عنى عليه بقوله ولو صح ما قاله لسقط الاحتجاج بحمسين<sup>(٣)</sup> بيتاً من كتاب سيويه ، والأبيات الخمسون في كتاب سيويه هي العقبة الكثود في طريق لانهاء النصري ، والذي أعلمه الأساري هما بعد<sup>(٤)</sup>

على أن العدادي له رأي في شرح شواهد سيويه حول الأبيات المجهولة القائل يقول فيه

إن صدر عن نعه يعتمد عليه قبل ، وإلا فلا ولهذا كانت أبيات سيويه أصح

(١) الاقتراح ص ٧

(٢) الاقتراح ص ٢٦

(٣) هناك بيت من الحمسين اهتدى السحابة الدعوي محمد الشقيطي إلى أنه في كتاب الحماسة النسية ، وهو قوله أبعد كنية تمدح قبلاً ؟ وهو من قصيدة ماجة لأمرىء القيس أروده الشقيطي كده في كتابه ، واستخرج شيخ محمد الطنطاوي في كتابه نشأة الحواشي وثلاثين شاهد منها ، وأشار إلى مكانه في نكتات وفي حرائر الأدب ( نشأة الحواشي ص ٧٢ ص ٧٣ )

(٤) في بحث لندكور رمضان عبد التواب بشرحه مجلة المجمع الدعوي مدعق أثبت فيه أن الأبيات المجهولة في كتاب سيويه نعت نحو ثلاثمائة شاهد فماداً لو أحسن برأي الأساري



الشواهد اعتمد عليها خلف بعد سلف ، مع أن فيها أبحاثاً عديدة جهل فائقوها ، وما عيب به ناقلوها<sup>(١)</sup>

ولو أننا ارتصب ما قاله الأساري في عدم الاحتجاج بهذا الشعر فإنما نجد من العسير أن يرتضي منه عدم الاحتجاج بالثر المحهول الفائق ، إذ المتوغل في أعماق البادية الذي يسجل أقوال الأعراب ، لم يفيد الحقيقة عندما يسجل أسماء هؤلاء المكرات ؟ .

الحق أن ما قيل حول الشعر المحهول الفائق صورة أخرى لتأثير النقل المغوي بالرواية في الحديث ، ومن هنا استتج السيوطي ضرورة دراسة طبقات الشعراء ، كما كان من الضروري دراسة رجال الحديث

والرأي عندي بعد هذا أنه لا بد من دراسة واسعة لتحصيل الشواهد الشعرية في النحو ، نتحرى الزائف ، والمصوغ ، وتحاول نسبة المحهول إلى قائده ما أمكن وعندما يتم هذا لا حرج في استشهاده بيت محهول الفائق ، متى اتت الشبهات حوله وأنه لم يصح لمساندة رأي غريب عن روح اللسان لعربي

## (٢) - القياس .

لأصل الثاني من أصول الخلاف لنحوي هو القياس

ولقياس في لنحو ظهر في وقت مبكر على يد رواد النحو لأوائل أمثال عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي<sup>(٢)</sup> الذي قال عنه السيوطي في الممر : « عبد الله أعلم أهل البصرة وأعقلهم ، فصرح النحو وفاسه » ويدعو أن لنحو وحدو طريق لقياس ممهدا ، إذ سلكه قلمهم الفقهاء ودللوه ، فساروا به يحدون حدودهم ويسجون على موالهم ، لأنها فترة تؤسس فيها لعلوم ونسب مباحها ، والمتخصصون في كل علم

(١) حرائر الأدب ج ١ ص ٨

(٢) شيفت ترجمته



يسارعون إلى بنائه ليسايروا نهضة سريعة ، وحاصرة لا يحظى بحيرها متحلف ، وقد صرح بهذا التأثير بالفقهاء ابن جني فقال : « يترع أصحابا العدل من كتب محمد بن الحسن الشيباني صاحب أبي حنيفة ، لأنهم يجعلونها مثورة في أثناء كلامه ، فيجمع بعضها إلى بعض بالملاحظة والرفق »<sup>(١)</sup>

ويؤكد الماربي مشروعية القياس في اللغة كمشروعيتها في اللغة فيقول : « ما قيس على كلام العرب فهو من كلامهم »<sup>(٢)</sup>

واتسع نطاق القياس على يد الحليل بن أحمد ، وكان أصلاً هاماً من أصول دراسته النحوية ، وكانت طريقته في القياس أن يسه على الكثرة المطردة من كلام العرب مع نصه دائماً على ما يحالعه ، ومحاولة في أكثر الأحيان أن يجد تأويلاً له ، من ذلك رأيه في عطف المحلى بأن على المادى المرفوع ، وأن قيس المعطوف في هذه الحالة هو الرفع ، لأنه لو كان هو المادى لتقدمته أي « مثل » أيها الحادث ، ورفع معها صفة لها ، لأنها مهمة يلزمها التفسير فصارت هي والحادث بمرلة أسم واحد ، كأنك قلت : يا حادث<sup>(٣)</sup> ، وبذلك يكون القياس في مثل ياريد والحادث الضم ، يقول سيبويه ( قال الحليل . من قال يازيد والنصر فصب ، فإنه نصب ، لأن هذا كان من الموضع التي يرد فيها الشيء إلى أصله ، فأما العرب فأكثر ما رأيتهم يقولون ياريد والنصر ، وفراً الأعرج ( ياجبال أوبى معه والطير ) فرفع ويقولون ياعمر ووالحادث ، وقال الحليل وهو القياس ، كأنه قيل ( يا حادث )<sup>(٤)</sup>

وأما سيبويه فقد كثر القياس في كتابه كثرة مفرطة ، لأنه الأساس الذي يقوم عليه وضع لقواعد النحوية والصرفية وطرادها ، وهو يعتمد عليه على الكثير لشائع في ألسنة العرب ، كما يقوم على المشبهة بين استعمالاتهم في الأسى ، والعبارات

(١) الحصائص ج ١ ص ١٦٣

(٢) المرمر ص ١١٨

(٣) الكتاب ج ١ ص ٣٠٦

(٤) الكتاب ج ١ ص ٣٠٥



المختلفة ، فمن ذلك أنه يقيس حدود العائد في الـعت على حدوده في الصلة متعللاً بقول جرير .

أبحث حمى نهامة بعد نجد وما شيء حميت مستباح  
يريد الهاء أي حميته ، وقول الحارث بن كلدة .  
فما أدري أعيرهم نساء وطول الدهر أم مال أصابوا  
يريد أصابوه<sup>(١)</sup>

ويقول الأشموني في باب لعدد لم يذكر هذا صوغ اسم الفاعل من المركب بمعنى جاعل لكونه لم يسمع إلا أن مسويه وجماعة من المتقدمين أحاروه قياساً ، وذهب الكوفيون وأكثر النصريين إلى الجمع وعلى الجوار فقول هذا رابع عشر ثلاثة عشر أو ريع ثلاثة عشر<sup>(٢)</sup>

وهكذا بما القياس الحوي ، وتنوعت أصوله ، وتميزت حدوده ، وهياً له لفكر المعتزلي أسباب العمق والصح ، والفكر المعتزلي يسد إلى تحكيم العقل مع المحافظة على الدين ، ومن هنا يرى أن أئمة القياس الحوي كانوا معتزلة مثل سيبويه ، والفراء ، وأبو علي الفارسي ، والرّماني وابن حني والرمحشري ، وقد كان للمعتزلة أثر كبير في القياس المعوي كما يظهر ذلك من قولهم بأن لغة اصطلاحية من وضع الشر لا بوقیعة<sup>(٣)</sup>

وأساس القياس السماع من العرب ، وكل لغات العرب على اختلافها حجة ، يقول ابن حني وهو من أعلام القياس بـ اختلاف اللغات وكلها حجة . اعلم أن سعة القياس تبيح لهم ذلك ولا تحظره عليهم ألا ترى أن لغة التميميين

(١) الكتاب ج ١ ص ٤٥

(٢) أشموني ج ٣ ص ٦٧١

(٣) مدرسة القياس في اللغة محاصرة في مجمع نقاد الامداد احمد امين في دوره سنة ١٩٤٩ وشرت

بمحنة المجمع ج ٧



في ترك أعمال « ما » يقبلها القياس ، ولغة المحاربين في أعمالها كذلك ، لأن لكل واحد من القومين صرماً من القياس يؤخذ به ، ويحطد إلى منه ، وليس لك أن ترد إحدى اللغتين بصاحتها ، لأنها ليست أحق بذلك من رسيدها<sup>(١)</sup>

ويتفق الأستاذ الدكتور برهيم أبيس هذا الاتجاه فيقول مما يؤخذ على القدماء أنهم « لسوء الحظ لم يقصروا تفعيمهم للقواعد العربية على مصدر واحد هو لغتها المودجية الأدبية كما كان لوحب ، بل أقحموا معها اللهجات العربية القديمة بصفاتها وخصائصها المتباينة ، وهكذا حاولوا تفعيد القواعد من عنده مصادر<sup>(٢)</sup> .

هذا هو القياس النحوي ، وتلك هي المؤثرات التي وصفت به إلى هذه الدرجة من الصبح والاكتمال مد فخر الدراسة النحوية

لكي ، موقف المدرستين من القياس ؟

كل مدرسة تقيمه على أساس من السماع لكنهما يختلفان في مدى هذا السماع

ومن هنا يرى ترابطاً وثيقاً بين الأصلين السماع والقياس

ونتيجة لهذا فموقف المدرستين من القياس إنما هو نتيجة لموقفهما من السماع

وقد سبق أن قررنا أن لنصريين وضعوا قيوداً شتى على السماع ، فهناك قائل يسمع منها ويحتج بكلامها ، وهناك من لقائل من لا يحتج بكلامهم وهناك رواية موثوقة ، وأخرون معرجون ، وهناك شروط لرواية في لغة هي صورة مطابقة لشروط الرواية في النصوص الشرعية ، وهناك شعر مجهول القائل فلا يحتج به

(١) الخصائص ج ١ ص ٤١٠

(٢) اسرار اللغة ص ٢٩



وأما الكوفيون فيسامحون كثيراً في هذه الفيود

أصف إلى ذلك أن البصريين لا يقومون فاسمهم إلا على قدر كبير من  
لسماع لكهم لم يحددو ذلك القدر الكبير بين الكوفيون يعتدون بكل  
مسموع

ولهذا قيل البصريون أهل قياس ، والكوفيون أهل سماع

ذلك لأن البصريين يحترمون أفسهم حراماً شديداً ، بين الكوفيون  
يحترمون المسموع من العرب احتراماً بالغاً

وهذان لرعتان كانتا في البصرة في أيامها الأولى : فهم يقولون أن ابن أبي  
اسحاق الحصري وتلميذه عيسى بن عمر كانا أشد ميلاً للقبس ، وكان لا يأبهان  
بالشود ، ولا يتحرجان من تحطئة العرب ، وكان أبو عمرو بن العلاء وتلميذه  
يونس بن حبيب البصريان أيضاً على عكسهما يعظمان فون العرب ، ويخرجان  
من تحطئتهم ، فعند البرعة الأولى على من أتى بعد من البصريين ، وعلت  
البرعة لثانية على من أتى بعد من الكوفيين ولا سيما لكسائي الكوفي<sup>(١)</sup>

وليس معنى هذا أنه لا توجد شخصية محددة للمدرسة الكوفية وأنه ليس  
هناك مدرستان للنحو بصرية وكوفة ، وإنما هناك برعتان برعة قياس وبرعة سماع  
ومكانهما معاً البصرة كما يؤكد ذلك بعض الباحثين<sup>(٢)</sup> لأن المدرسة الكوفية كما  
أسلفت عرفت النحو عن طريق البصرة ، ثم اتحدت لها فيما بعد منهجاً محدداً  
في دراستها للنحو تميزت به عن المذهب البصري واستمدت أصوله من برعات  
كانت في البصرة ومن طسعه الحياة العلمية ولأدبية في الكوفة نفسها

هذا وللقاصي الحرجاني في كتابه الوساطة الذي يدفع فيه عن المنسبي  
الكوفي حكم دقيق على نحو الكوفة يقول فيه ولأهل الكوفة رخص لا تكاد توجد

(١) صحفى الاسلام ج ٢ ص ٢٩٦

(٢) في اصول النحو للامام سعيد لايعاني ص ٢٠٢



لغيرهم من نحويين ، غير أنهم لا يدعون بها مرئيه الاهمال للقواعد العامة (٣)

ونحن بإزاء هذين الاتجاهين الانحياز الذي يحرم كل مسموع فيقيس عليه ، والاتجاه الذي يحترم قيسه ويتعاضى عن بعض المسموعات لا بد لنا من تناول عدة نقاط تترتب على الاحلاف في هذين الاتجاهين

- ١ - النادر والشاذ وموقف المدرسين منها
- ٢ - التهدير والتأويل
- ٣ - بحظته العرب في أماليهم المجانبة لأقبيه سحرة
- ٤ - القياس نظري ولما رين غير لعمريه

#### (١) النادر والشاذ

النادر ما ندر منعماله من الأساليب أو المفردات على ألسه العرب المصححاء على ضوء ما نقل إليها منهم ، وما عرفه عنهم وأما الشاذ فهو ما خالف القياس الذي وضعه الناصريون ، ولم يحصص لبقاعدة التي مسوها

والحكم بالشذوذ والدور إنما هو كما قلت على ضوء ما وصل إليها فعلاً ، وقد يتعير الحكم وتحتنف النظرة لو أتيج لنا الاطلاع على كلام العرب كله كما يقول أبو الفتح ابن حني : ما نقل إليكم من كلام العرب إلا أقلة ، ولو جاءكم وقرأ لكم شعر كثير وعلم كثير .

والحكم بالشذوذ أو لدور حكم نصري أي من اطلاق مدرسة البصرة ، لأن قياسها يقوم على سماع كثير ، وما يخالف الكثير فهو شاذ وما يخالف لمتعارف المؤلف فهو النادر وقد يكون شاذ والنادر بمعنى واحد

---

(١) نظر لوساطة ص ٤٦٦



وحصيلة النحو المصري - بناء على هذا - من الشاذ والنادر وفيرة ، أما النحو الكوفي فحصيلته من الشاذ والنادر أقل من القليل ، لأن القياس عندهم يقال ولو على مثال واحد ما داموا يرتضونه وهذا مثال يتصح منه موقف المدرستين يقول المبرد<sup>(١)</sup> فأما قول الشاعر وهو جرير ، وانشاد أهل الكوفة له وهو قوله -

تمرون الديار ولم تعوجوا كلامكم عليّ إدد حرام

ورواية بعضهم له « أتمصون الديار » فليس بشيء ، لما ذكرت لك والسماع الصحيح ، والقياس المطرد لا تعترض عليه الرواية الشاذة ، أخبرنا أبو العباس محمد بن يزيد ، قال . قرأت على عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير .

مررتم بالديار ولم تعوجوا

فهذا يدل على أن الرواية مغيرة .

فكلام المبرد يشرح وجهة النظر المصرية ، وهي أن الرواية المخالفة لقياسهم لا تبطل هذا القياس ، أما عند الكوفيين فكل مسموع يمكن أن تقام عليه قاعدة

والحشد الهائل من الروايات المخالفة للقياس البصري يؤولونه بما يتمشى مع قياسهم إن استطاعوا وإلا حملوه على الضرورة إن كان في شعر أو حكموا عليه بالدور أو الشذوذ

هذا هو المعروف والسائد في مذهب المدرستين

وقد نجد من البصريين من يقيم قاعدة على مثال واحد<sup>(٢)</sup>

---

(١) الكامل للمبرد ج ١ ص ٣٤

(٢) رجع ص ١١٢ من هذه الرسالة



فهذا أبو العباس المبرد الذي رد البيت السابق تمرّون الديار بهيم فعدة  
على شاد قال الأشموني بعد قول ابن مالك (وبدر تصحيح دي الواو) من  
ذلك في قول بعض العرب ثوب مصوون ومسك مدووف، وهرس مفوود، ولا  
يقاس على ذلك خلافاً للمبرد<sup>(١)</sup> وللمبرد في ذلك أمثلة كثيرة

وأسلها أن سيويه يفسه أقام قاعدة على مثال واحد وهو «شوء»

وهذا مثال آخر يوضح قياس الكوفيين على القليل والشاد، كما يشير إلى  
قرب المبرد منهم في الاتجاه، يقول الأشموني في باب جمع التكسير اختلف في  
ثلاثة أنواع أخرى أولها فعلى مصدرأ نحو رُجعى، وثانيها فعنه فيما ثابة وو  
ساكنة نحو جوره فقاسه الفراء في هذين النوعين فتقول في جمعهما رُجع،  
وُجور، كما قالوا في رؤى وبوبه رؤى وبوب وعيره بحعل رؤى وبوب مما يحفظ  
ولا يقاس وثلاثها فُعَل مؤثناً بعير ناء نحو حُمَل فهد يجمع على فعل قياساً عند  
المبرد، وعيره يفصره على السماع

سيهات الأول قدس الفراء فعل في فعلى اسماً نحو ذكرى وذكر، وهي  
فعنه يائي العين نحو صيعة وصبيع، كما قاس فعلاً في نحو رؤى وبوبه، وقاسه  
المبرد في هـ، كما قدس فعلاً في نحو حُمى، وقد تقدم ومذهب الجمهور  
أن ما ورد من ذلك يحفظ ولا يقاس عليه<sup>(٢)</sup>

فالفراء وهو الذي تكامل على بديه المصحح الكوفي موقفه هـ واضح، وهو  
نفسه موقف الكوفيين من القياس، يقال ولو على مثال واحد يربصوه، وأم  
المبرد البصري فيميل هـ إلى الموقف الكوفي، ويتخذ موقفاً مشابهاً لموقف  
الفراء، إذ يجمع فُعَل نحو حمل على فُعَل قياساً سيما عيره يحمله مقصوراً على  
السماع

(١) أشموني ح ٣ ص ٨٦٦

(٢) شموني ص ٦٨١ ص ٦٨٢



ومن ناحية أخرى إذا بحثت عن الشاد أو المادر عند الكوفيين لا تكاد تثر عليه ، وأنا نشعي لمسائل الخلاف في الانصاف وغيره عثرت على عدة مسائل صرح فيها الكوفيون بأنها شادة أو مادرة

أ- يقول أبو حيان في مسألة تشية مقصور الثلاثي ، ورجوع الألف إلى أصلها أو عدم رجوعها وقال ابن مالك عن الكسائي إنه يجير في نحو رضى وعلا أن يشي بالياء قياساً على ما سمع من قول العرب في رضى رصيان ، ونقل أصحابنا عن الكوفيين أن المقصور الثلاثي إذا كان مصموم الأول أو مكسورة يشي بالياء كان من دوات الياء أو من دوات الواو إلا لمطتين شدتا وهما « حمى ورضا » فإن العرب تشيهما بالواو والياء<sup>(١)</sup>

فها يصرح الكوفيون بأن هناك شدا ، أو مادرة أدق بفل البصريون عن الكوفيين هذا التصريح

ب- وهذه مسألة أخرى ينص الكوفيون فيها على وصف بعض الكلمات بالدور فمن المعروف أن الكوفيين كالصريين في التمسك بهذه القاعدة من قواعد الإعلال والتي صرح بها الحليل من قبل ، وهي أن الواو والياء إذا اجتمعتا في كلمة وسقت إحداهما بالسكون قلت الواو ياء وأدغمت في ياء إلا ثلاثة أمثلة نص الفراء على بدورها قال الفراء يقال يوم وأيام ، ولأصل أيام ، ولكن العرب إذا جمعت بين الواو والياء في كلمة وحدة ، وسبق إحداهما لسكون فتسا الواو ياء وأدغموا وشددوا من ذلك قولهم كويته كَبَّ ، ولويته لَيَّا ، ولكن العرب أدغمت الواو في الياء ، لأن أحدهما سبقه السكون وكذلك أُمِّيَّة وأُزْبِيَّة<sup>(٢)</sup> والأصل أموية وأربوية وحكى الفراء عن أبي ثروان عن العرب عوى الكلب يعوي عِيَّ ، والأصل عُبِيَّ ، وهذا فيس لا انكسار فيه لا في ثلاثة أحرف بواذر ؟ فالواو صَيَّوْن وهو السور الري ، والجمع لصيرون قال الشاعر

(١) ارتشاف نضرب / مخطوط ص ٢٢٤

(٢) الأُزْبِيَّة كَأُمِّيَّة أصل المجد



تُرِيدُ كَأَن السَّمَرِ فِي حِجْرَاتِهِ      نَجُومُ الشَّرَا أَوْ عَيُونِ الصَّيَاوِ

وقالوا رجاء من حيوة ، وفعلوا حيوان لحي فحاءت هذه نوادر لم يدعموا  
الواو في الياء في هذه الثلاثة الأحرف<sup>(١)</sup>

حـ لا يدخل حرف الحز على مثله ، وأما وروده في قول الشاعر

فلا والله لا بلعي لما بي      ولا للملهم أبدأ دواء

فيقول عنه الكوفيون من الشاذ الذي لا يعرج عليه ، ولا يؤخذ به بالاجماع<sup>(٢)</sup>

د يقول الأساري في عرص ححه الكوفيين في أن خطايا جمع خطيئة على  
وزن فعالى فخطبته جمعت على خطائىء ، ثم قدمت الهمزة على الياء فصارت  
خطائى ، ثم فلتت الكسرة فتحه والياء ألفاً فصارت خطاءا فحصلت همزة بين  
ألفين ، والألف فريده من الهمزة ، ففقدوا من الهمزة ياء فرارا من اجتماع  
الأمثال . يقول الأساري في تسويج تقديم الهمزة على الياء ولو لم تقدم الهمزة  
على الياء في خطائىء لكان يؤدي الى اجتماع همزتين ، وذلك مرفوض في  
كلامهم ، ولم يأت في كلامهم الجمع بين همزتين في كلمة إلا قول الشاعر

فانك لا تدري متى الموت جائىء      ولكن فصى مدة المرء عاجل<sup>(٣)</sup>

فالأساري هـ يتحدث على لسان الكوفيين ، وعرضهم بهذا البيت على أساس أنه  
ناحر لا يعتد به

ومن هـ فما قيل عن الكوفيين إنهم يقيسون على الشاذ<sup>(٤)</sup> فيه مبالغة

(١) الأيام والديالي للفراء ص ٢٧٥ مجموعة مخطوطة بدار الكتب المصرية رقمها ٣٣٢ لغة

(٢) لانصاف ج ٢ مسأله ٧٨

(٣) لانصاف ج ٢ مسأله ١١٦

(٤) لاقتراح ص ١٠٠



## (٧) التقدير والتأويل

والمقصود به حمل النص المخالف للقياس على نحو ما على اتساع طريق القياس بصرفه عن وجهه الطاهر إلى وجه آخر يمشى مع القياس أو التماس إعراب له يجعله خاصاً للقياس ، أو تقدير محدود بحيث يصح مع هذا التقدير منصوباً تحت لواء القياس

والتأويل والتقدير أسلوب بصري يضطرون إليه من أجل الحفاظ على أقيستهم التي يولونها احتراماً كبيراً ، ومن هنا كثرت في النحو البصري التقديرات والتأويلات بقدر كثرة الروايات والنصوص العربية المخالفة لأقيستهم

ومن الظواهر المألوفة في النحو أن ترى البصريين بعد أن يقرروا قاعدتهم يقولون وأما كذا فتأويله كذا أو هو محمول على كذا أو هو في تقدير كذا .

ومثال ذلك عند البصريين إذا لم يتقدم على دا « ما » و « من » الاستهامين لم يجز أن تكون موصولة ، وأجازه الكوفيون نمسكاً بقوله

عدس ما لعاد عليك إمارة أمت وهذا تحملي طديق  
وخرج على أن هذا طديق « حملة اسمية » وتحملي « حال أي وهذا طديق  
محمولاً » (١)

ومثال آخر يقول أبو حيان في قولهم كل « رجل وصيغته » مما الواو فيه صريحة في المصاحفة ، فذهب البصريون أن الحبر محدود وجوفاً تقديره « مقرونان » ومذهب الكوفيين أنه متداً لا يحتاج إلى حبر ، إذ قام الواو مقام مع الحبر ، وهو اختيار ابن حروف (٢)

ومثال ثالث إضافة الاسم إلى اسم يوافقه في المعنى جائزة عند الكوفيين ، وحجتهم قوله تعالى ﴿ أن هذا لهو حق اليقين ﴾ و ﴿ ولدار الآخرة خير ﴾ ﴿ جنات

(١) الأسموي ج ١ ص ٥٤

(٢) الارنشاف ص ٥٠٥



وحب الحصيد ﴿ وما كت بجانب العربي ﴾ وقولهم صلاة الأولى . وأما البصريون فلا يجيزون ذلك ، ويرون أن الأمثلة السابقة لا حجة للكوفيين فيها ، لأنه كله محمول على حذف المضاف إليه وإقامة صفته مقامه أما قوله تعالى ﴿ إن هذا لهو حق اليقين ﴾ فالتقدير فيه حق الأمر اليقين<sup>(١)</sup> الح

والتأويل والتقدير في نحو الكوفيين قليل ذلك لأن سهجهم في القياس لا يضطرهم إلى ذلك . ومن هنا نراه كثيراً ما يصرون الظواهر اللغوية تفسيراً يتمشى مع طبيعة اللغة<sup>(٢)</sup> ، فالمرء مثلاً يفسر الجرم في قوله تعالى : ﴿ أنلزمكموها ﴾ وفي قوله : ﴿ لا يحزنهم ﴾ وقول الشاعر

وناع يحزربا مهلك سيد      تفتح من وحد عليه الأنامل

على ما أحس به من ستقال صمتين متواليتين كما في « لا يحزربهم » وعليه قراءة أبي عمرو بن العلاء ( ان الله يأمركم أن تدحوا بقرة ) أو كسرهما بعد صمة كما في « أنلزمكموها » « ويحزربا »<sup>(٣)</sup> فيعبر هذا من باب الاستحفاف ، وهو التحفيف من كل ما يؤدي إلى بذل مجهود عضلي والتحفيف عامل صوتي له اعتباره في الواقع اللغوي ، وأما البصريون فيصرون هذه الظاهرة تفسيرات بعيدة

ومن هنا فالمسائل التي نجأ فيها الكوفيون إلى التقدير والتأويل لم يصادفها منها في كتاب الانصاف وغيره من الكتب التي تنعت فيها مسائل الخلاف لا في هذه المسائل

(١) - يرى البصريون أن « كي » يقع حرف جر ، واستدلوا بقولهم كيـمه ؟ نظراً لحذف ألف لاستفهام في « مه » من « كيـمه » ويقول الكوفيون ليس لـ « كي » فيها عمل وإنما هي في موضع نصب ، لأنها تقال عند ذكر كلام لم يفهم ، يقول لقائل

(١) الانصاف مسألة ٦١

(٢) مثلاً صربا « المعاصي المتصن بألف السيه ، فتحت عند المرء من حل لالف ، وعند البصريين هي الفتحة التي كانت قبل دخول الألف ارتشاف ص ٤٠٣ »

(٣) مدرسه الكوفة ص ٢٥٤ ، ص ٢٥٥



أقوم كي تقوم ، فيسمعه المحاطب ولم يفهم « تقوم » فيقول كيمه ؟ يريد كي ماذا ،  
والتقدير كي ماذا تفعل ؟ ثم حذف ، فمه في موضع نصب ، وليس لكي فيه  
عمل<sup>(١)</sup>

فتأويل الكوفيين لكيمه وصح حتى تسقط حجة البصريين

( ب ) - يحور تقديم حر ما زال عليها عند الكوفيين ، ولا يحور عند البصريين  
والهراء كما لا يحور عند الجميع أن تقول ما زال ريد إلا قائماً ، وذلك لأن إلا  
إنما يؤتى بها لنقص النفي ، وأما قول الشاعر  
حراجيح ما تنك إلا ماحة      على الحصف أو يرمي بها بدأ قمرا

فيؤوله الكوفيون على عدة وجوه

الأول أنه يروي ما تنك إلا ماحة ، والأل الشخص يقال هذا ال قد  
بدأ « أي شخص » وبه سمي الآن ، لأنه يرفع الشخص أول النهار وأخره  
الثاني أنه يروي ما تنك إلا ماحة بالرفع فلا يكون فيه حجة  
الثالث أنه قد روى بالنصب ولكن ليس هو منصوباً ، لأنه حر « ما تنك »  
وإنما حرها « على الحصف » فكأنه قال ما تنك على الحصف أي نطلم إلا أن  
تأح .

الرابع أنه جعل « ما تنك » كلمة تامة ، لأنك تقول انككت به فتوهم فيها  
التمام ثم استثنى وهذا الوجه رواه هشام عن الكسائي<sup>(٢)</sup>

فهذه تأويلات كوفة أربعة للبيت

---

(١) الانصاف ج ٢ ص ٧٨

(٢) الانصاف مسألة ١٧٢ وهشام هذا هو هشام بن معاوية الصيرير ، وكان يكنى أن عبيد الله أخد عن  
الكسائي ، وكان مشهوراً بصحة ، يذكر الأندلسي أن من كتبه « المختصر » وكتاب « القياس »



( ح ) - قراءة الصم في فوه نعلی ﴿ أیهم أشد على الرحمن عتاً ﴾ يؤولها الكوفيون بأنها صمه عراب<sup>(١)</sup>

( ثالثاً ) - تقديس القياس ، وتحطئة العرب في أساليبهم

#### المخالفة لأقيستهم

وهذا أسلوب نصري أيضاً في مواجعة الأساليب العربية لمخالفة لأقيستهم ، فمن أسرار الأمور عندهم أن يحكموا عليها بالحطأ ما داموا لا يجدون بها سوءاً من القدس

أما الكوفيون فلا يرى في مسيحهم الاقدام على تحطئة العرب أو رد الأساليب المصيبة

وهذا أمثلة لتحطئة النصريين للعرب

( ١ ) - يقول سيويه ( و علم أناساً من العرب يعطون ويقولون إيهم أحمعون داهون ، و بك وريد داهن )<sup>(٢)</sup> وتحطئة سيويه للعرب في هذين الأسلوبين شيء من أن قدس لنصريين يقتضي تأكيد اسم ان و لعطف عليه بالنصب لا بالرفع

( ٢ ) - وفي موضع آخر يقول سيويه ( من العرب من يقول هي باب ثوب ، فيحيء بالو ، لأن هذه الأنف مدلة من الواو أكثر وهو علط مهم )<sup>(٣)</sup>

( ٣ ) - وقد عقد السيوطي في بمرمر ناداً لمعرفة أعلاط العرب ذكر فيه أقوالاً كثيرة لنحاة ولغويين ، حيث أثاروا لأنفسهم بعلط أفوام هم أصحاب اللغة

(١) ناصي مسألة ١٠٢

(٢) الكتاب ٢٩٠، ١

(٣) كتاب ٤٢٣/١



( ٤ ) - وكان عبد الله بن إسحاق يطارد المرردق تحت طئته له ، إذ يعميه في

قوله

وعص رمان يابس مروان لم يدع من المال إلا مسحاً أو مجلف

فقال له سم رفعت محلف ؟ فقال له سم يسؤك ويؤء بك علياً أن تقول  
وعبيكم أن تتأولوا ثم هجا المرردق عبد الله بن إسحاق بقوله

فان بك عبد الله مولى هجوته ولكن عبد الله مولى موالياً

فقال عبد الله عذره شر من دبه ، فقد أخطأ أبصاً ، والصواب مولى

موال<sup>(١)</sup>

( ٥ ) - يقول البصريون تعليقاً على قول طرفه العبد . ألا أبهد برحري أحصر

الوعى لرواية عنده بالرفع ، وهي الرواية الصحيحة ، وأما من رواه بالنصب ،  
فلعله رواه على ما يقتضيه القياس عنده من إعمال أن مع حذف فلا تكون فيه حجة ،  
ولئن صحت الرواية بالنصب ، فهو محمول على أنه توهم أنه أنى بأن نصب على  
طريق العلط ، كما قال لأحوص اليربوعي

مشائيم ليسو مصلحين عشيرة ولا داعب إلا سين عراهم

فجر قوله داعب توهم أنه قال ليسوا بمصلحين ، فعطف عليه بالجر وإن كان  
مصبوباً كما قال صرمة الأنصاري

لدا لي أبي لست مدرك ما مضى ولا سائق شبتاً إذا كان حائياً

فجر سائق توهماً أنه قال ( لست بمدرك ما مضى ) فعطف عليه بالجر وإن  
كان مصبوباً ، وهذا لأن العربي قد يتكلم بالكسرة إذ استهواه صرب من العلط فيعدل  
عن قياس كلامه ، ويحرف عن سن أصوله ، وذلك مما لا يجوز لقياس عليه<sup>(٢)</sup>

(١) راجع مقدمة الشعر والشعر ، وقد الشعر

(٢) لأبصاف ج ٢ ص ٧٧ وهذا نيب المدكود ، اضطرب مسبوته في نسخة وهي الجزء الثالث ص ٢٨ ،  
ص ٢٩ نسخة التي رهير وفي الجزء ج ١ ص ٣٠٦ نسخة بن صرمة الأنصاري



( ٦ ) - وقد صنف النصريون رواية يونس ، إذ حكى أن من العرب من يقول  
مررت برجل صالح إلا صالح فطالح - أي ، لا أكن مررت برجل صالح فقد مررت  
بطالح - إذ قالوا تعليقاً عليها هذه لغة الاستعمال بعيدة عن القدس ، فلا يحور  
أن يعاس عليها<sup>(١)</sup>

وهناك باب عقدة الحجة تناول هذه المسائل التي تخرج عن القدس ولا مسوع  
لها ، أو لا يمكن تأويلها ، وهذا الباب تحت عنوان تعطف على التوهم أو العطف  
على المعنى<sup>(٢)</sup>

ويبدو أن تصور لنحوه النصريين للغة وشأتها تصور غير دقيق ، لأنها تصور  
أن العربي المصباح في يده كان يسير في كلامه حاصلاً لقواعد معينة ، وأحياناً  
نسى ، أو يدهل ، أو يحلو له أن يحالف النسخ المعلوم ، الذي درج عليه ، وعلى  
أساس هذه الفهم صح لهم أن يتصوروا أن العرب يحفظون على نحو ما وصفت من  
حديث النصريين عن أخطاء العرب

وتعليق الفارسي - وهو من رعماء مدرسة انقياس ، ومن أقوى مؤيدي المدرسة  
النصرية من المتأخرين - يؤيد ما أشرت إليه ، فهو يقول ( إنما دخل هذا النحو  
كلامهم ، لأنهم ليست لهم أصول يراجعونها ولا قوانين يستعصون بها ، وإنما تهجم  
بهم طبائعهم على ما يطقون به ، وربما استهواهم شيء ، فراعوا به عن  
القصد )<sup>(٣)</sup>

فعلى رغم أن الفارسي في عبارته يشير إلى أن العرب كانوا يتحدثون بطلائعهم  
بدون قاتون أو صابط لكنه يشير في نفس العبارة إلى أنهم يستهوي بهم الشيء فيريعون عن

(١) الانصاف المسألة ٥٧

(٢) راجع معني اللبيب أقسام العطف ، والعطف على التوهم هو نفيه العطف على المعنى لكن الحجة  
يختارون الإطلاق الأخير في الأمثلة الواردة في القرآن

(٣) المرهز أو النوع الخمسين معرفة أعلام العرب والانصاف مسألة ٧٧



القصد فأي قصد راعوا عنه ؟ وما مفهوم هذا القصد لدى كان يحرف عنه العربي أحياناً ؟

لو أن السحاة تقدماء وبخاصة البصريون منهم ، عرفوا أن اللغة طاهرة اجتماعية ، وأن هناك مؤثرات محتملة شتى وحرافية ومكيدية ، وثقافية تؤثر في اللغة وتطورها لراجعوا حسابهم ، وصححوا نظرتهم ، وما قالوا أبدأً إن العرب يحطثون في كذا ، إذ كيف يحطثون ولعتهم هي أصل لقياس وبحكم على صحة القياس من واقع لعتهم ، ولا يحكم على لعتهم بقياس وصحة السحاة بأنفسهم

إن القياس صحة السحاة ثم إتحدوا منه معبوداً أحاطوه بألوان من التهديد

وهذا الاتجاه إلى تحطئة العرب لا يراه عبد الكوفيين ، بل قد يراهم يدافعون عن العرب الفصحاء ، ويعفون صد كل اتجاه تحطثتهم ، يقول يوهان فث<sup>(١)</sup> ( أما أن علماء الكوفة أيضاً كانوا يعنون على سفيص من ذلك - بمسائل سلامه لعدة وصحتها ، فهذا يدل على البيان من شعر الهجاء الذي قيل في حمص بن أبي نوفة الذي كان يعد من أصحاب حماد الرواية ، وسب إليه معه الرندقة لسوء سلوكه ، وحرية رأيه<sup>(٢)</sup> ، وكان طعن في شعر المرقش ورماء بالبحر فحجبه من أجل ذلك شاعر كوفي تختلف لروايات فيه هل هو شريكه في لتحلل والرندقة حماد عجرد المتوفي سنة ١٦١ هـ أو مساور نوراق أو الرندحت - بالأبيات

لقد كن في عيبك يا حمص شاعل	وأنت كثيل العود عما تشع
تتعت لحنا في كلام مرقش	وحلقك مبني على اللحن أجمع
فعباك إقواء وأنفك مكماً	ووجهك إبطاء وأنت المرقع

فهذا الشاعر الكوفي الذي يهجو حمصاً لتحطثته لمرقش يدل على هذا الاتجاه

(١) العربية ص ٦٤

(٢) راجع في هذا أمالي المبرص ص ١ من ٩٠ ، والأغني بولاق ج ١٦ ص ١٤٨



الأصيل عند الكوفيين ، وهو احترام السماع ، واعتباره أساساً للقياس<sup>(١)</sup>

قد يقال ان هذا المصهح البصري له فهمة كبيرة ، لأنه يصحح اللغة في قوالب محددة تعين على سرعه إدراكها وإلتمام بها ، سيما المصهح الكوفي يصحح الدارس للغة أمام حشد هائل من القواعد إذ هم يصححون لكل مسموع قاعدة

ولكني أقول ان المصهح البصري يوصل الى هذه رعاية فعلا لو لم يصحح النحاة فيما وقعوا فيه من أخطاء منهجية مد الدراسات النحوية الأولى

ويبدو أن الكوفيين وهم في النحو تلامذة نحاة لبصرة . على لرغم من منهجهم الذي أشرت اليه - تأثروا بأستاذتهم فردوا بعض الروايات ، لكن ردهم بها لا يتضمن تحطئة لأصحاب اللغة من العرب الفصحاء فقد عرف مثلاً حكمهم بالدور والشذوذ على بعض الروايات في نطاق محدود ، وكذلك سبق أن عرف ردهم لبعض اللهجات لا لأنهم يحطئون أصحابها ، ولكن لأنهم يرونها لهجات محللة لبعض الفئات لا يصح أن توضع في حساب من يصح قوايين لغة . وهذه اللهجات مثل الكشكشة والعمعة والمصححة والاستطاء وغيرها من اللهجات التي ردها القراء<sup>(٢)</sup>

\*\*\*

#### ( رابعاً ) - القياس النظري والتعريفات غير العملية

في طريق القياس عدّ النحاة لسير فلم يكتفوا بأن نفيسوا على المسموع حتى

---

(١) مما يؤيد ما مررت من أن اللغة ظاهرة اجتماعية يخضع لمؤثرات شتى هذه الفصحة التي رواها السيوطي في المرمر - ويروى أن رجلاً قال لعمر من تحطبات ما يقول في رجل طحى بصبي فحبت عمر ومن حضره من قوله ، فقال يا أمير المؤمنين إنها لغة - وكسر اللام - فكان عندهم من كسر لام لغة أشد من هجهم من قلب الصاد طاء والطاء صاد المرمر ص ٥٦٢ ، ٥٦٣ ، فحبت عمر وحسنائه من هذه اللغة له مفرد ومعنى الآيات أن الشاعر يشبه عيوب مهجوه الحلقية بمصطلحات لغافية فبياك إقواء أي فيها حول وأنتك مكناً أي معوج ، ووجهك يطاء أي معرطح ، وهي ممدومس - انشيل بالكسر والصح وعاء قضيب البعير وغيره أو هو القضيب نفسه

(٢) المرمر ج ١ ص ١٣٣ ، ١٣٤



يكون القياس موصلاً لنتيجة نمشي مع الواقع الدعوي ، مسايره للمألوف من استعمالهم ، ولكنهم بما أوتوا من مهارة عقلية ، ومراعاة جدلية ، وعشق لقياس لحاوا الى القياس النظري ، أي إقامة القواعد على غير سماع

وقد اشترك بصريون والكوفيون في هذا الاتجاه ، غير أن الصريين أكثروا منه ، ورددوا فيه ، وتنتمي لمسائل الخلاف الواردة في كتاب الانصاف ، وهي إحدى وعشرون مسألة بعد المائة وحدث لكوفيين يعتمدون على المسموع في أقيستهم ، بينما الصريون في نفس هذه المسائل عتمدوا على النظر ، وهذه المسائل بلغت ثلاثاً وأربعين مسألة من مسائل الانصاف وهذه أرقامها في الكتاب ( ٨ - ١٤ - ١٥ - ١٦ - ٢٧ - ٣٣ - ٣٧ - ٣٩ - ٤٢ - ٤٣ - ٤٦ - ٤٨ - ٥١ - ٥٢ - ٥٤ - ٥٥ - ٥٧ - ٦٠ - ٦١ - ٦٣ - ٦٥ - ٦٧ - ٧٠ - ٧٧ - ٨٠ - ٨١ - ٨٢ - ٨٣ - ٨٤ - ٨٥ - ٨٩ - ٩٢ - ٩٤ - ٩٦ - ٩٩ - ١٠١ - ١٠٢ - ١٠٣ - ١٠٤ - ١٠٦ - ١٠٩ - ١١٠ - ١٢٠ .

وفي هذه المسائل اعتمد الكوفيون على السماع وقاسوا عليه ، بينما الصريون لا حجة لهم في مخالفة الكوفيين إلا على أساس أقيسة نظرية

وفي المسائل السبعة ، والتاسعة والحمسين ، والثامنة والسعين ، والسادسة والثمانين ، اعتمد الصريون في أقيستهم على السماع في الوقت الذي احتج فيه الكوفيون بأقيسه نظرية وعلى أساس هذا الدليل الاحصائي يتبين لنا أن ما قيل من أن الكوفيين قد فتحوا باباً واسع الفوهة ، إذ أقاموا لكل مسموع ورأياً والمسموع في احتلاله لا يقف عند نهاية ، واعتمدوا بعد هذا على القياس النظري عند انعدام الشاهد إعداماً كلياً<sup>(١)</sup> وأن الصريين ( لا يقولون على القياس النظري عند انعدام الشاهد إلا فيما يدر حد ، أما الكوفيون فطالبوا بحجوا اليه )<sup>(٢)</sup>

أقول بقاء على الأساس لسابق إن الحكم بأن الكوفيين أكثر اعتماداً على

(١) شاء البحر ص ١٢٤

(٢) المرجع السابق ص ١٤٢



القياس النظري بعيد عن الصواب ، ولا يقوم المذهب الكوفي تقويماً دقيقاً

وهيما عدا المسائل الأربع البصرية ، ولثلاث والأربعين الكوفية بحد مسائل اعتمد فيها الفريقان على قياس نظري ، أو اعتمد فيها الفريقان على السماع من العرب . وقد برى من المدرستين في مسائل الخلاف النظري استثناساً بلواقع اللعوي ، ولنا حديث في هذا الموضوع في الباب الثاني عند تقويم للخلاف

وأن لا أتصور بحال من الأحوال قوماً يعتدون بكل مسموع ، ثم يعتمدون على القياس النظري ، وهم أصحاب ثروة لعوية، وتروح عندهم سوق الشعر والأدب ، بينما من يهدرون السماع القليل ويحكمون بالشذوذ أو الدور ويحفظون العرب أحياناً ، هؤلاء لا يجسحون إلى القياس النظري إلا في البادر !!

وهذه أمثلة من غير كتب الانصاف

(١) - قال الأشموني : واحتلف فيما لم يسمع - أي من فعال ومعمل من العدد - على

ثلاثة مذاهب

أحدها . أنه يقاس على ما سمع وهو مذهب الكوفيين والرحاج ووافقه الباقون في بعض نسخ التسهيل ، وحالفهم في بعضها

الثاني لا يقاس بل يقتصر على المسموع وهو مذهب جمهور البصريين

الثالث . أنه يقاس على فعال لكثرتة ، لا على معمل ، قال الشيخ أبو حيان :

( والصحيح أن الساءين مسموعان من واحد إلى عشرة ، وحكى الساءين أبو عمر الشيباني<sup>(١)</sup> ، وحكى أبو حاتم وابن السكيت من أحاد إلى عشر ، ومن حفظ حجة على من لم يحفظ )<sup>(٢)</sup> .

فهي هذه المسألة يندو الكوفيون نظريين في قياسهم ، والبصريون واقعيين

---

(١) هو رواية كوفي ومن تلامذة المفضل الصبي ، ومن روى عنه تكذيبه واتهامه لعماد الراوية

(٢) أشموني ج ٢ ص ٥١٧ ، وراجع الارشاد ص ٣٧٩



يقفون عند المسموع ، لكن ما نقله أبو حيان يعرر قياس الكوفيين

( ٢ ) - ذكر الأشموي ترحيم المركب بحذف عجره ، وكذا المركب لعددي ، ثم قال : ومع الفراء ترحم المركب من العدد إذا سمي به ومع أكثر لكوفيين ترحيم ما آخره دونه ، وذهب الفراء إلى أنه لا يحذف منه إلا الهاء ، فتقول يا سيوي ، وقال ابن كيسان لا يحور حذف الحرف ثاني من المركب ، بل إن حذفت الحرف أو الحرفين فقت يا بعلت ويد حصرم ، ثم أرنه ناسا ثم يقول لأشموي ولمنقول أن العرب لم ترحم المركب ، وإنما أحده الحويون قياساً<sup>(١)</sup>

ومن هنا يبدو واضحاً عدم ميل الكوفيين إلى لقياس النظري

وتحت يدي أمثلة كثيرة من الأشموي ، ومن ارتشاف الصرب تؤكد أن الكوفيين أقل اعتماداً على القياس النظري ، وأسرد هذه المسائل عند الحديث عن الخلاف في المسائل الجريئة

وعلى أي حال لجوء لقياس النظري الذي لجأ إليه قدماء النحاة لم يعد الدراسات الحوية في كثير ، وكان أحد المناهج التي أحدها ابن مضاء القرطبي على النحاة فيما بعد

ومثل القياس لنظري التمرينات غير لعمية - وهي اختلاف أمثلة غير مسموعة ليتدبروا عليها ، وليستعملوها في فهم القواعد الحوية ، وهي كالقياس النظري أعدت الدراسات الحوية عن الواقع اللغوي ، وساققتها إلى طريق الحمود

ويقول الدكتور شوفي صيف ( وفي رأينا أن الحيل ، وتلميذه سيويه هما اللذان فتحا باب التمرين غير العملية على مصريه ، حيث يرى سيويه يتوقف في كتابه مراراً لسأله أساده عن تطبيق قاعده في مثال لم يأت عن العرب وعمم النحاة ذلك فيما بعد واتسعو فيه إظهاراً بمهذبتهم ، وقد يكون بعض ذلك لتدرب ناشئة

---

(١) أشموي ج ٢ ص ٤٧٢



الحاجة على الدقة في التطبيق (١)

وهللاً قد حصل كتاب سيويه بالكثير من ذلك

سأل سيويه المحلل عن رحل سمي «أولو» من فوه معاني ﴿وحن أولو قوة وأولو نأس شديد﴾ أو سمي «دوو» من قولهم دوو عرة ، وكيف يجري إعرابها حسب مواقع الكلام، فقال أفور (هذا دوو ، وهذا أوبور) لأبي لم أصف ، وإنما دعت النون في الإصافه (٢)

ويقول أبصاً (وسألت - يعني المحلل - كيف يعني له أن يقول أفعت هي لقياس من اليوم عني من قال أطولت وأجودت ، فقال أيمت فنقت الواو هها ياء كما قلنتها في أيام) (٣)

على أن سيويه قد توسع في التمارين غير لعممه أكثر من أساده عبر أنها كانت في المسائل الصرفة أكثر منها في المسائل النحوية التي كان يتقيد فيها بالسماع ، ولا يصح الأمثلة إلا قليلاً يقول سيويه وإن سميت رحلاً صربوا فيمن قال أكلوبي البراعيث (أي عني أساس هذه اللغة التي تشي لفعل وتجمعه تبعاً للفعل) قلت «هذا صربون قد أقبل» نلحق النون كما نلحقها في «أوبى» لو سميت بها رحلاً من قوله عز وجل . ﴿أولئى أحصه﴾ ، ومن قال هذا مسلمون في اسم رحل قال هذا صربون ورصيت صربين ، وكذلك يصربون في هذا القول فإن جمعت النون حرف الإعراب فيمن قال هذا مسلمون (علماً على شخص) قلت هذا صربين «قد جاء» (٤)

والاهتمام بالتمارين غير لعمية ظل محل اهتمام الحاجة جميعاً فما بعد المحلل

---

(١) مدارس النحو ص ٥٥

(٢) الكتاب ج ٢ ص ٤٢

(٣) الكتاب ج ٢ ص ٣٧٦

(٤) الكتاب ج ٢ ص ٨ والآية من سورة فاطر رقم ١



وسيوه ، ويدو أن الكوفيين مع كثرة المسموعات والمرويات لديهم أخذوا بجانب من هذه التمارين حتى إنه قيل انعقاد مناظرة سيوه والكسائي ، وحه الفراء والطوال أسئلة لسيوه هي عبارة عن جانب من هذه المرويات غير العملية مثل صنع لنا من « وأي » على وزن « أنون » مثلاً<sup>(١)</sup>

### قراءات القرآن

الواقع أن القرآن الكريم وقراءاته المصدر الأول للدراسات النحوية والمصدر الأوثق أيضاً والقرآن الكريم دخل في الأصل الأول وهو السماع ، لكنه تميز عن السماع بأنه سماع لا مطلق فيه من ناحية روايته وثبوته ، ومن هنا فهو في المرتبة الأولى من السماع ، وأي سماع آخر مهما كانت قيمته فهو في المرتبة التالية بعد لقرآن

فالشعر مثلاً ، وهو ملحاً النحاة في استشهادهم ، رمى كثير منه بالانتحال ، وتراعى روايته بالكذب والتريف حتى لحديث السوي لم يشأ النحاة الأولون أن يستشهدوا به ، نظراً لأن روايته أجازوا الرواية بالمعنى<sup>(٢)</sup>

لكن اهتمام المصريين بالقياس ، واعتمادهم بما وضعوه من القواعد لم يقف بهم عند حد تحطئة العرب الحاهليين أنفسهم بل بهم سمحوا لأنفسهم أن يردوا بعض بقراءات القراية التي تحالف هو عدهم أو أن يتأولوها

(١) - يقول ابن حني عن حرف الراء ( واعلم أن لراء لما فيها من التكرير لا يحور إدعائها فيما يليها من الحروف ، لأن إدعائها في غيرها يسبها ما فيها من الوفور والتكرير ، فأما قراءة أبي عمرو ( يغفر لكم ) ناعام الراء في للام فمدفوع عندما ، وغير معروف عند أصحابنا إنما هو شيء رواه القراء ، ولا قوة له في القياس )<sup>(٣)</sup>

(١) راجع معنى اللبيب ج ٢ ( ١٥١ )

(٢) سيأتي حديث مستفيض عن الحديث النبوي في الباب الثاني من هذه الرسالة عندما نقداً لمهج النحاة

(٣) سر الصاعدة باب الراء ص ٢٠٦



فهما اس جي يصرح برد هذه القراءة عليه وعند أصحابه أي المصريين وكأنه لا  
تهم رواية القراء ما دامت غير قوية في القياس

(٢) - ويتحدث يوهان فك عن أبي عمرو بن العلاء فيقول ( ولم تتورع -  
يعني عمرو بن العلاء - حتى عن تصحيح متن القرآن ، فقد عيّر في آية ٦٣ من سورة  
طه إن أو ( إن ) هذان إلى : إن هذين ورتب ترتيباً نحويّاً سليماً في تعبير آية ١٠ من  
سورة المافقيين : وأكن بالجرم الي وأكون بالفتح ، بل حتى الظاهرة الصوتية  
المحصنة ، كالانتقال من الواو المضمومة إلى الهمزة المضمومة لم يرد أن يعتد بها فقراً  
« وقتت » بدلاً من : « أفتت » وإذا كان يجتري على مثل هذا التعبير في صلب الكتاب  
الكريم فهو أجدر ألا يتراجع نقده بالضرورة إزاء بصوص الشعر ) (١).

(٣) - حرف العنة الرائد في الرباعي يقلب همزة في التكسير ( صحائف -  
عجائر - صحائف ) فلما تواترت القراءة عن نافع المدني ، وابن عامر الدمشقي ، وهما  
إمامان عظيمان من أئمة القراء في قوله تعالى ﴿ وجعلنا لكم فيها معاش ﴾ بالهمز ،  
وهي غير قراءة الجمهور - قرروا أنها خطأ بل إن المديني تعالى فقال إن نافعاً رحمه  
الله لم يدر ما العربية ؟ (٢) وخطأ همزها جميع نسخة النصرة على ما قاله الزجاج (٣)

ألم يكن أولى نسخة النصرة أن تصححوا قاعدتهم بدلاً من أن يردوا قراءة ،  
وسماعاً صحيحاً ؟ ولا عجب فهو رواية نافع وابن عامر ، والأعرج والأعمش ،  
وريد بن علي رواية عن عثمان بن عفان عن النبي ﷺ ، وهم رواة مصححون بمسندهم ،  
علماء بتحصيلهم ، يقول ابن حبان تعقياً على نقل الزجاج المتقدم : وليس متعديين  
بأقوال نسخة النصرة ، لأن اللغة تشب بالنفل لا بالمقاييس المسية على الاستقراء  
الناقص

(١) العربية من ٤٨ ، ٤٩

(٢) صح ، لأعشى ج ١ ص ١٧٩ ، والبحر المحيط في تفسير الآية

(٣) البحر المحيط ج ٤ ص ٢٧١



(٤) - في كتاب الانصاف اختلف البصريون<sup>(١)</sup> والكوفيون في الفصل بين المضاف والمضاف إليه بغير الظرف والجار والمجرور ، مع البصريون هذا الفصل ، وأجازه الكوفيون محتجين بقراءة ابن عامر المتواترة ( وكذلك رين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركائهم ) . وتسرع البصريون فوهنوا هذا القراءة ، تعصا لمقاييسهم النظرية ، مع أن القراءة ليست ضعيفة ، ولكنه الاحترام البالغ الحد لقواعدهم وأن المضاف والمضاف إليه كالشيء الواحد<sup>(٢)</sup> وصحح أبو حيان رأي الكوفيين مستنداً الى ( هذه القراءة المتواترة المسبوبة الى العربي الفصيح المحض ، ابن عامر ، الأحذ القرآن عن عثمان قبل أن يظهر اللحن في لسان العرب ، بوجودها في لسان العرب في عدة أبيات )<sup>(٣)</sup>

(٥) - صعب البصريون قراءة حمزة لقوله تعالى<sup>(٤)</sup> . ﴿ واتقوا الله الذي تساءلون والأرحام ﴾ بحفص الأرحام ، وذلك لأنها تصطدم مع قياسهم الذي يقرر : أنه لا يحور العطف على المحفوض دون إعادة الخافض ، ومن هنا مع جمهورهم الاحتجاج بها على صحة هذا العطف ، بل إن المرد تعالى فقال . ( لا تحل القراءة بها )<sup>(٥)</sup> وكتفى جمهور البصريين بتأويلها .

(٦) - ووصف البصريون بالشذوذ قراءة عبد الله بن مسعود لقوله تعالى ﴿ وإد أحدا ميثاق بني إسرائيل لا تعبدوا إلا الله ﴾ وأخذ به الكوفيون في إعمال ( أن ) محدوفة من غير بدل ، ورد الأباري على الاحتجاج الكوفي بأن هذه القراءة شاذة<sup>(٦)</sup>

(١) الانصاف ج ١ مسألة ٦٠

(٢) حجة البصريين هنا - في عدم جوار الفصل بين المتصايين بغير الظرف والجار والمجرور ، مفصوف بأنفسهم وذلك عندما حثج الكوفيون على جوار ترحيم المضاف بحذف المضاف اليه نفس الحجة وهذا التافض دليل على صعب القياس النظري رجع الانصاف مسأله ٤٨

(٣) أبو حيان ج ٤ ص ٢٢٩

(٤) الانصاف مسألة ٦٥

(٥) شرح المفصل ج ٣ ص ٧٨

(٦) الانصاف مسألة ٧٧



(٧) - ورد الصريون قراءة ابن عامر ( ولا تسعان ) واحتج بها الكوفيون في تجويز توكيد فعل الاثنين بالنون الحقيقه ، وحجه الصريين أنها فرقة تفرد بها ابن عامر ، وناقى القراء على خلافها<sup>(١)</sup>

(٨) - ووصف الصريون بالشذوذ أنصاً قراءة هارون القاريء ، ومعد الهراء ، ورواية يعقوب لقوله تعالى ﴿ ثم لسرع من كل شيعة أيهم أشدة ﴾ وردوا احتجاج الكوفيين بها في دهانهم إلى اعراب « أيهم » اذا كتبت بمعنى الذي قال ابن الأساري أما احتجاجهم بقراءة من قرأ ﴿ ثم لسرع من كل شيعة أنهم ﴾ بالنصب فهي شاذة جاءت على لغة شاذة لبعض العرب<sup>(٢)</sup>

(٩) - وصعّف الصريون مذهب الكوفيين في اعتبار أن الأصل في حركة همزة الوصل أن تتع حركة عين الفعل ، استناداً إلى قراءة الحسن ( الحمد لله ) بكسر الدال ، وقراءة ابن أبي عمير ( الحمد لله ) بصم اللام ووصفوا هاتين القراءتين بالشذوذ في الاستعمال ، والصعّف في القياس فقد قال ابن الأساري : وأما قراءة من قرأ ( الحمد لله ) بصم اللام ، وقراءة من قرأ ( الحمد لله ) بكسر الدال ، فهما قراءتان شاذتان في الاستعمال صعيقتان في القياس<sup>(٣)</sup>

هذا مع أن أنا جعفر الحساس ، وهو من أتباع المدرسة البصريه وممن أخذ عن المبرد ، ذكر أن قراءة الحسن موافقة لغة بني تميم ، وقراءة ابن أبي عمير موافقة لغة بني ربيعة<sup>(٤)</sup>

(١٠) أنكر الصريون قراءة أكثر الفراء ( حش لله ) بالشين فقط ، لأنها لا تتماشى مع رأيهم في أن « حاشا » حرف حر ، وأيدوا وجههم بأن عمرو بن العلاء سيد القراء أنكرها<sup>(٥)</sup>

(١) الانصاف مسأله ٩٤

(٢) الانصاف مسأله ١٠٢

(٣) الانصاف مسأله ١٠٧

(٤) برهه لاأنا

(٥) الانصاف ج ٢ مسأله ٢٤



(١١) - وردّ الصريون على الكوفيين في دعاتهم إلى تحويل نقل حركة الوصل إلى ما قبلها مستدين إلى فرءه أبي جعفر يريد من القعقاع لمدني أحد القراء العشرة لهوله تعالى ﴿وَرَدَّ قُلُوبَهُمْ لِمَا كُنُوا يَكْفُرُونَ﴾ ردوا عليهم ذلك بأن هذه القراءه صعيقه هي القياس حداً<sup>(١)</sup>

وهناك مواضع أخرى حول فيها الصريون تأويل القراءات القرآنيه لتتمشى مع أقيستهم :

(١) - بقول الأشعموي عند شرح هذا لنب من الألفيه

وان يكن مصحوب ال ما سقا فيه وجهان ، ورفع يتقى أي يحتار ، وفاقاً للحليل وسيويه والماري ، لما فيه من مشاكلة الحركة ولحكاية سيويه أنه أكثر وأما فرءه السبعة ( يا حال أوبى معه والطير ) بالنصب فللعطف على فصلاً من ﴿ولقد اتينا داود ما فصلاً﴾ وحتار أبو عمرو وعسى ، ويوس ، والجرمي لنصب ، لأن ما فيه أن لم ين حرف البدء فلا يجعل كعطف ما قبله ، وبمسكاً بظاهر الآية ، إذ إجماع القراء سوى الأعرح على نصب وقال المرد إن كانت أن معرفة فالنصب ، وإلا فرفع ، لأن المعروف شبه المضاف<sup>(٢)</sup>

فبعض الصريين هذا يناولون في القراءة ، ولأخرون يرون قياساً أبدوا به القراءه حتى تفصيل المرد نفسه قائم على أساس احترام القيس لا تأييد القراءة

(٢) - تكلف الصريون في تحريج هذه الآية . ﴿لكن لراسخون في العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك والمقيمين الصلاة﴾ قالوا لا نسلم أن المقيمين في موضع حر ، وإنما هي في موضع نصب على المدح بتقدير فعل ، وتقديره . أعني المقيمين ، وذلك لأن العرب تنصب على المدح عند تكرار العطف والوصف ، أو أنه معطوف على ما من قوله تعالى ﴿بما أنزل إليك﴾ فكأنه قال . يؤمنون

(١) الانصاب ج ٢ ماله ١٠٨

(٢) شرح الأشعموي ص ٤٥٢



نما أئرب الك وبالمقلمم ، عنى أنه قد روى عن عائشة عىها السلام<sup>(١)</sup> أنها سئدت عن هذا الموصع فقالت : هذا خطأ من الكاتب ، وروى عن بعض ولد عثمان أنه سئل عنه ، فقال : إن الكاتب لما كتب ﴿ وما أئرب من قلبك ﴾ قال : ما أكتب ؟ فقبل له : كتب ولمقمم الصلاة ، يعنى أن الممل أعمل قوله « اكتب » فى ( المقمم ) على أن يكاتب بكنها بالواو ، كما كتب ما قبلها ، فكتهل عنى لفظ الممل

فها ترى حرصاً من نصربى على تأويل ، وهذه الروىة المسونة بى عائشة رصى الله عىها لا يمكن أن أطمش إليها لأنها تسجل نادرة خطيره فى كتبه القرن الكرىم ، ولا أتصور أن يكون كتبه القرن عنى هذه الصورة من الساهل الذى يفهم من بروىه السابقة

(٣) حاول النصربى بخرىج فراءه نافع ( ومحمى ) بأنه بوى ابوفف فحذف الصىح ولا فلا وحه لهذه انقراءة فى حان الوصل<sup>(٢)</sup>

من خلال هذه الرويات والصول التى أسلفها نـ واصحاً موقف النصربى من فراءات القرن ، وأن حترامهم الصلح فى نقياسهم جمعهم بربوب بعض فراءات الصىحىة ، وبخرىجون بعضها بما تنق وأفيسهم

عنى أنا نلاحظ أن سبوىه فى كتابه لا ينكر الفراءه لمخالفة لناس من لا تعرض لها عادة ، وكأنه يرى أنها أب ندخل فى إطار الحدل نحوى فهو لا تعرض لفراءه حمزه ( نساءلون به والأرحام ) بخص الأرحام معطوفة على نصبر المجرور فى ( به ) ، مع أنه بمرر أنه لا يصح أن يقال : مررت بك ورب ، من لا ند أن يقال : مررت بك ورب<sup>(٣)</sup>

وعنى بخص من هذا الموقف نصربى بقف لكوفىون من فراءات لقرا

(١) الانصاف مسانه ٦٥ ، وهكذا جاء هذا التعبير فى الانصاف « عىها السلام » ولا أرى لذلك سبباً

(٢) الانصاف مسألة ٩٤

(٣) مدرس البحر بذكر شوفى صيف ، والكتاب حـ ١ ص ٣٩١



الكريم ، فيتقنون كل قراءة ، وينحدون منها سداً لاقيسهم ، وكيف لا وهم متصلون  
 السماع القليل من شعر العرب ، ويندو أن هناك عوامل شتى جعلت بحاة الكوفة  
 بقوم هذا الموقف من فراءت نكتات لعرب الكوفة مهبط كثير من تصحاة ،  
 ومبرل عدد من الفصحاء ، وفيها ظهر ثلاثة من أربعة كانوا أئمة فراء في لعراق ،  
 وهم عاصم بن أبي لحدود ، وحمزة بن حبب الرباب ، وعلي بن حمزة الكسائي  
 وكان أكثر القراء ممن عرف بالفصاحة والحفظ و لا تصب و بصط

وعرف عن عاصم بن أبي الحدود أنه جمع بين تصحاة و لا تصب والتحويد<sup>(١)</sup>

وعرف عن حمزة بن حبب أنه كان ثقة كبيراً حجة ، رصيب ، قيماً نكاد  
 لله<sup>(٢)</sup>

ومن ناحية أخرى فطابع بدراسة الكوفية ديبى ، والكسائي رعم مدرسة لحدو  
 لكوفي ،امام من أئمة القراءة ، والفراء المؤسس الثاني للمدرسة الكوفية نه صلة وثيقة  
 بالقرآن وقرائه ، ودليل ذلك كتابه معاني القرن الذي أملاه على تلامذته الشاذين  
 لعلمه وليس هذا فقط وإنما له كتب أخرى مثل كتاب المصادر في القرن ، وكتاب  
 الجمع والشية في القرآن ، فكأنه اتحد القرآن بهذا ميادناً لدراسته

وهناك أمر لا يصح أن نغفله ، وهو أن لحدو الكوفي أساساً بمهجة الذي  
 تحدثنا عنه مرراً قام من أجل مسانده فراءت ، وهم قنوا لشاهد الواحد وقاموا  
 عليه قاعده ليحعلوا من هذه انقاعده مسوعاً فراءت عرب وهم بهذا سبوا على  
 لهج الطيعي ، أي أنهم أحصعوا فواعدهم فراءت عرب ، وهم يربكون عكس  
 ذلك كما فعل أنددهم بحاة البصرة

وفي الأمثلة السابقة لبي وصحت فيها موقف بحاة البصرة من فراءت فراء  
 رداً أو تأويلاً ، نحس منها من جهة أخرى موقف بحاة الكوفة ، وأبهم ينحدون من

(١) عاية النهاية ج ١ ص ٣٨٦

(٢) البشر في الفراءت العشر لاس الحري ج ١ ص ١٦٦



القراءات سداً لأقيستهم ، فكل قراءة ردها المصريون كانت سداً لقياس أعله الكوفيون .

### وهناك أمثلة أخرى

(١) - يجوز عند الكوفيين حذف عائد الموصول ، وإن لم تكن الصلة طويلة ، ومنه قراءة يحيى بن يعمر ( تما على الذي أحسن ) وقراءة مالك بن دينار واس السماء ( مثلاً ما بعوصة ) بالرفع ، ولم يعتد المصريون بذلك<sup>(١)</sup>

(٢) - اتفق على تشديد لسان في منى الذي والتي رها ، وقد قرئ ( واللذان يأتيانها منكم ) وأما في النصب فمعها المصري ، وأجراه الكوفي وهو الصحيح ، فقد قرئ في السبع ( ربا أرب الدين أضلانا )<sup>(٢)</sup>

(٣) - يرى يونس والكوفيون أنه يحوز أن تقع اللون الحميمية بعد الألف ، سواء كانت الألف اسماً بأن كان الفعل مسداً إليها ، أو حرفاً بأن كان الفعل مسداً لظاهر يقول الأشموني ويعصد ما ذهب إليه يونس والكوفيون قراءة بعضهم ( قدمهم تدميراً ) حكاه ابن حني ، ويمكن أن يكون من هذا فرعه ابن دكوان ( ولا تتعان سبل الدين لا يعلمون ) ثم يقول وظاهر كلام سيويه - وبه صرح الفارسي في الحجة - أن يونس يقي اللون ساكنة ونظر ذلك بقراءة نافع و محبي<sup>(٣)</sup>

(٤) - قال لأشموني وألحق الكوفيون ثم بالفاء والواو فأجاروا النصب بعدها واستدلوا بقراءة الحسن ( ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ، ثم يدركه الموت )<sup>(٤)</sup>

(٥) - يقول أبو حيان في باب الإمالة يتحدث عن إمانة ما أخره هاء وسواء

---

(١) أشموني ج ١ ص ٧٨

(٢) المرجع السابق ص ٦٧

(٣) المرجع السابق ج ٢ ص ٥٠٣

(٤) أشموني ج ٣ ص ٥٩١



أكانت الهاء للمبالغة نحو علامة أو لعبها ، فإن كانت هاء سكت نحو كتبه فذهب ثعلب وابن الأثيري إلى جوار الإمالة فيما قبلها ، وقد قرأ به أبو مرحم الحافني في قراءة الكسائي ، والصحيح المنع<sup>(١)</sup>

(٦) - اجتمع القراء على قراءة ( يحربون ) بالتحفيف من قوله تعالى من سورة الحشر ﴿ يحربون بيوتهم بأيديهم ﴾ إلا عند الرحمن السلمي فإنه قرأها بالشديد

وقد تناول المراء هذه الآية ، وخرج القراءتين ، وصوبهما فقال ( كأن يحربون « يهدمون » ويحربون بالتحفيف بحر حو منها « يتركبوها » ألا ترى أنهم كانوا يفتنون الدار ، فيعطونها فهذا معنى « يحربون » والذين قتلوا يحربون ، دهبوا إلى لهديم الذي كان المسلمون يفعلونه وكل صواب ولا اجتماع في قراءة القراء أحب إلي ( ٢١٩ )

وهذا الموقف الذي وقفه المراء من تسوية القراءات هو موقف أئمة الكوفيين ، فقد كان لكسائي يقرأ قوله تعالى ﴿ لم يطمئئنه ﴾ برفع لميم وكسرها ، لأن القراء على كسرها ، وأن أصحاب علي بن أبي طالب وعبد الله بن مسعود يقرءون ﴿ لم يطمئئنه ﴾ برفع لميم ، وقد كان لكسائي يجمع بين القراءتين ، لئلا يخرج من هذين الأثرين<sup>(٢)</sup>

(٧) - جور الكوفيون وقوع الماصي حالاً ، وهو محذور من « قد » استناداً إلى ما جاء من قراءة الحسن البصري ، ويعقوب الحصري ، والمفضل ابن عاصم بن أبي الثجود قوله تعالى ﴿ أو جاءوكم حصرت صدورهم ) بسما البصريون منعوا ذلك ودهبوا في أويل الآية كل مذهب<sup>(٣)</sup>

(١) إرشاف ص ٢١٠

(٢) معاني القرآن سورة الحشر

(٣) معاني القرآن جزء ٣ سورة الرحمن

(٤) لا تصاف مآله ٣٢



(٨) حور الكوفيين فيم الحار والمحروور مقدم تصاعل مع وجود المصعوب به  
المصوب ، استدلالاً بفراءة لشادة (لولا برل عبه العرب ) نصب القرآن<sup>(١)</sup>

في هذه الأمثلة التي عرضنها يتبين لنا أي مدى كان يستند الكوفيون إلى  
قراءات القرآن ، ويضمون أنفسهم على أساسها

ولكن بعد هذا لعرص المتخصص ، وصرت الأمثلة المتعددة أريد أن أشير إلى  
رأي الدكتور شوقي صيف في هذا المجال ، وهو رأي سيع نعرانه ، يدعون وكما  
المراد الكريم وفراءانه مدد لا يصح لغيرهم - يعني نسخة النصرة ووقوف نصر  
منهم إراء أحرف قليلة في القراءات لا تكاد تتجاوز أصابع اليد الواحدة ووجودها لا يطردهم  
قواعدهم سيما تطرد معها قراءات أخرى أثروها ، وتوسع في وصف ذلك بعض  
المعاصرين ، فقالوا : إنهم كانوا يردون بعض القراءات ، وبضعفونها ، كأن ذلك كان  
ظاهرة عامة عند نحاه نصرة ، مع أنه لا يوجد في كتب سيويه شاهدو حد على هذه التهمة  
الكبيرة ، وسرى لأحفش الأوسط يسبق الكوفيين المناحرين إلى التمسك بشواد  
لقراءات ، والاستدلال عبيها من كلام العرب وشعارهم

وفي حق أن نصري عرب لثالث هم الذين صنعوا في بعض قراءات وهي  
أمثلة قليلة لا يصح أن تتخذ منها صهره لا خاصة ولا عامة ، وقد كانوا يصفونها  
بالشدود ، ويؤوبونها ، ما وحدوا في التأويل سلاً<sup>(٢)</sup>

ويقول في موضع آخر مشيراً إلى موقف مدرسه لكوفيه (وعمل من العريب  
أن نجد بعض المعاصرين بكثروب من أن الكوفيين كانوا يجمعون مع النصريين في  
قبول بعض القراءات شادة ونوحيتها ، ناس إراءهم في ذلك على هائس الأنبي  
عل<sup>(٣)</sup> ، وهذا هو الأحفش نصري فصلهما ، بل هو في رأيي الذي دفع كوفيين إلى

(١) شرح الرصافي على نكاهه ج ١ ص ٨٤ ، ٨٥

(٢) مدارس النحو ص ١٩

(٣) يعني بالأيين ﴿واتقوا الله الذي سئلون به ولأرحام﴾ ﴿وكذلك رين لكثير من المشركين﴾



اتحاد القراءات مصدراً لهذه القواعد ، مهما كانت شاذة ، وبذلك لا يكون هناك شيء  
يتميز به النحو الكوفي من النحو لصري إلا ويحد أصوله عند الأحفش (١)

ثم يهون في موضع ثالث منهيًا إلى سبحة أعجب ، ويظهر أن الكسائي هو  
الذي بدأ بحطئه القراء ، إذ يرى القراء يتوقف في كتابه معاني لقرا من راء ، ليقول  
( إن الكسائي كان لا يحير القراء بهذه الحروف أو ذلك ، يقول تعبيراً على قراءه  
« يكون » بالرفع و نصب في قوله تعالى في سورة النحل ﴿ إنما قولنا لشيء إذا  
أردناه أن نقول له كن فيكون ﴾ وقوله جل وعز في سورة يس ﴿ إنما أمره إذا أراد  
شيئاً أن يقول له كن فيكون ﴾ بالنصب ، لأنها مردودة ( أي معطوفة ) على فعل قد  
نصب بأن وأكثر القراء على رفعهما ، والرفع صواب ، وذلك أن جعل الكلام مكتوباً  
عند قوله في سورة النحل ﴿ إذا أردناه أن نقول له كن فيكون ﴾ فقد تم الكلام ، ثم  
قال فيكون ما أراد الله ، وأنه لأحب نوحهم إلى وإن كان الكسائي لا يحير لرفع  
فيهما ، ويذهب إلى نسو ( أي عطف على الفعل بمصوب بأن ) (٢) وكأن القراء  
هنا بحطئه أسأده ، ويصحح القراء ، وسرى في ترجمته أنه أنكر عدة قراءات ،  
ومن هذا كـ يؤمن بأنه هو وأستاذ له كان محمد بن نصر بن سليل لهما بحطئه بعض  
القراءات من أمثال المدرسي والمرد والرحاح ، بينما أعلق الكوفيون دين حلوهما هذا  
سبب من فقد مصوا يسعون في الاحتجاج بالقراءات شاذة مقدين بالأحفش (٣)

يستخلص من هذا أن رأي الدكتور شوقي صيف يمحصر فيما يأتي

١ - أن النصريين استندوا إلى القراءات ولم يردوا إلا أحرفاً قليلة منها فبسبب الرد ظاهرة  
عدمه

٢ - الأحفش الأوسط سبق الكوفيين المأخريين إلى تلمس شواهد لقراءات وفتدوه  
في ذلك

(١) مدرسي النحو ص ١٠٠

(٢) معاني القراء ( طبعة دار الكتب بمصر ) ج ١ ص ٧٥

(٣) مدرسي النحو ص ١٥٧



٣- وأن أول من سبق إلى تصعيف القراءة هو الكسائي ، لأنه خطأ القراء ، وحد  
حدوه لقراء الذي ردّ بعض الحروف وحدا حدوهما بصريو القرون ثلث ، وأعلق  
الرب بكوفيون بعدهما واستمرو على احرام القراءات

وكأن الدكتور شوقي صيف يريد أن يحمل بكوفيين مسئولية ردّ القراءات وأن  
المصريين الذين ردوا القراءات سابقة بما فعلوا ذلك تبعاً للكوفيين وأن الكوفيين  
الذين احتجوا بالقراءات واستندوا إليها بما فعلوا ذلك ساعداً للأحقص بصري

بعد العرض السابق لقراءات ردها بصريون من أجل بصره قياسهم لا أستطيع أن  
أفضل بسهولة وجهة نظر الدكتور شوقي صيف ، صحيح أن سيبويه لم يرد قراءة ، ولم  
يستند إليها ، ولكن وقف منها موقفاً سليماً أي أنه أعرض عن هذه القراءات ، واستمر  
في بصره قياسه دون أن يصرح بردها ، لكن عند الله بن أبي إسحاق الحصري « لا  
يرى بأساً في أن يحالف أحياناً جمهور القراء في بعض قراءاتهم لأي الذكر الحكيم  
نمساكاً بالقياس النحوي »<sup>(١)</sup> فكان يقرأ الآية ﴿ وسارق والسارقة فقطعوها  
أيديهما ﴾ فقرأها بالنصب مع أن الجمهور يفرقونها بالرفع<sup>(٢)</sup> وباطع عند الله بن أبي  
إسحاق من أساتذة سيبويه ، ومن رواد النحو الصري الأوائل

وتعصب البصريين لقياسهم أمر واقع ومعروف عنهم ، وكل القراءات التي ردت  
بما تعارضت قياساً بصرياً مما ندد على أن رد القراءات أمر فصد إليه البصريون وإن لم  
يصرح بذلك بعض الأوائل لكن أعيد صراحة بحجة القرون الثالث ومن أنى بعدهم ،  
وعبارة ترجح في أن جميع بحاة البصرة خطأ ، همزة معائش سبق أن أشرت إليها

وحديث الكسائي عن آتني الحل ويس ، وأنه يحدد النصب لا يعني أنه يرد  
قراءة الرفع بل هو من خلال خبره قادراً مشهوراً هل أن يكون نحويّاً ، يورد بن

(١) شوقي صيف مدارس النحو ص ٢٤

(٢) شواد لقراءات لاس حالويه ص ٣٢

المقصود بالقراءة هنا القراءة المحيطة بقياس لا مطلق الاشارة بالقراءة لأن سيبويه نحو ثلاثمائة شاهد  
من القرون



أحرف الفراءات فهو لم يردّها من أجل قياس ستصره ، وكذلك فراء من بعده وهو  
لدي سشهد به الدكتور شوقي صيف ، أرى أن كلامه لا يفهم منه رد فراءات ،  
ومثلاً « الأيكة » أسقطت بعض المصاحف ألف لوصل منها فكتبوها ( ليكة ، بقول  
الفراء والفراء يقرؤونها على التمام أي « الأيكة » )<sup>(١)</sup>

يصور الدكتور صيف وكأنه بذلك يكرر فراءه من كثير ووقع واس عمر ( ليكة )  
بفتح اللام وسكون الياء وفتح التاء في نه الشعراء ( كذب أصحاب ليكة  
المرسلين )<sup>(٢)</sup>

وهذا الاستنتاج من الدكتور شوقي صيف لا أوقعه عليه ، لأن الفراء هنا بقر  
واقعاً ، فهو لم يرد فراءه من أجل بصره فباس

وهي بنية الفراءات التي تكلم فيها فراء لا يعني تعبئه عليها أنه يردّه

فهو يعنى على قراءة الحرس المصري ( فاجمعوا أمركم وشركاؤكم ) بالرفع  
وإنما الشركاء هم الهتهم كأنهم أوردوا « فجمعوا أسم وشركاؤكم ، ولست أشتبهه  
لحلافه للكاتب ( يريد كدّة المصحف ) ولأن المعنى فيه بصعب لأن الآلهة لا تعمل  
ولا يجمع<sup>٣</sup>

فكل ما قاله الفراء « ولست أشتبهه » أي هذا بحرف من الفراء وهذا لا يعني  
ردّه بها بل يدل على عتداده بمقييس الفراء بدين بشرط من قبول الفراءه  
موقفها برسم المصحف

وهي بديقه على فراءه ( ما أنا بمصرحك وما أنتم بمصرحي ) بكرر الاء وهي  
فراءة الأعمش ، ويحيى بن وثاب ، ومن بعدهما مثل حمزة ، يقول لعلها من وهم  
فراء طبة يحيى فانه قر من سلم منهم من توهم ولعله من أن الاء هي كنهه

(١) معاني القرآن - ٦ ص ٨٨ ، ج ٢ ص ٩١

(٢) مدارس النحو ص ٢١٩

(٣) معاني القرآن ج ١ ص ٤٧٣



( بمصريحي ) خافضة للحرف كنه ، والباء من الممكن خارجة من ذلك<sup>(١)</sup>

وتعلقات هراء على القراءات في كتبه معاني العرب كلها من هذا النوع وهي عبارة عن بدء رأي حول هراء<sup>(٢)</sup> ، وليست رداً لهراءه بقصد بصره فاس ، لأن هذا الاتجاه الأخير لم يعرف إلا عند نحه البصره

ولا أتصور أن نحا الكوفة ، وقد قام نحوهم من أجل مسانده قراءات يردون لهراء ت ، وكيف يردونها ومدسه كوفه مدسه هراء ، وفيه ثلاثة من أربعة هم أشهر هراء العراق ، وثلاثة من سعه هم أشهر هراء هراء في عدم لاسلامي إددك

وأما أن الأحفش رائد لكوفيين ، وهو الذي فتح لهم باب انتمسك بالهراء ت ، ولاحتلاف مع البصريين فذلك أمر صعب تصوره ، فمدرسة كوفه موحوده في تعداد باعلامها لكسائي والهراء والطوائ ، واختلافهم مع بصريين قبل يرون لأحفش عندهم ، لأن يرون لأحفش على الكوفيين كد بعد ماطره سنونه ولكسائي ، وسماه لكوفيون فتدعهم في كثير من مسائلهم ، ولذك فإن الكاسين في نحو يقولون في مسأله ه هذا رأي كوفيين ولأحفش

بعد هذه المناقشة سأبحث في بعض الأعلام الذين تعدوا موقف البصريين من هراء ت العرب قديماً وحدث ، وهم أعلام هم وربهم ، وسأستوق طوي من ارتهم

يقول أبو عمرو الداني ، وهو أحد هراء ، يحدث عن منهج الهراء ( وأنمه الهراء لا تعمل في شيء من حروف هراء على الأفشى هي البعه ولأفس في لهربه ، بل على الأنت في لأثر ولأصح في هراء ورويه إددك عهم سم يردده هراء عربه ، ولأفشو به ، لأن هراء ه سعه يرم قولها والمصير إليها )<sup>(٣)</sup>

(١) مرجع السابق ج ٢ ص ٧٥

(٢) وقد اتبع الهراء في ذلك المنهج الذي وضعه هراء هراء البصريين

(٣) نشر في هراء ت بحث



هذا فإرىء يعبر عن منهج القراء ، وأن القراءة أثر صحيح ، ولا يسمي أن يردده

قياس

ويقول ابن خالويه وهو من أنصار الكوفية مؤكداً ثمة في القراء وسلامه  
الاحتجاج بالقراءات ( وبعد فإني تدرت قراءة الأئمة السبعة من أهل الأمصار  
الخمسة ، المعروفين بصحة النقل ، وتمنن الحفظ ، المأمونين على تأديته برواية  
واللفظ ، فرأيت كلامهم قد ذهب في إعراب ما انفرد به من حرفه مذهباً من مذاهب  
العربية لا يدفع ، وقصد من القياس وجهاً لا يمنع ، فهو باللفظ والحكمة طريق  
النقل والرواية )<sup>(١)</sup>

ويقول أيضاً في شرح الفصيح ( قد أجمع الناس على أن اللغة إذا وردت في  
لقرآن الكريم فهي أفصح مما في غير القرآن لا خلاف في ذلك )<sup>(٢)</sup>  
وقال السجستاني في حربه الأدب ( كلامه عر اسمه أفصح كلام ، وأبعده ،  
ويحور الاستشهاد بمتواتره وشده ، كما سه من جي )<sup>(٣)</sup>

وقال السجستاني ( كل ما ورد أن القراء قرأه به ، حار لا احتجاج به ، سواء  
أكان متواتراً ، أم أحاداً أم شاداً )<sup>(٤)</sup>

وقال في الاقتراح ( كان قوم من النحاة المتقدمين يعيرون على عاصم وحمزة  
وإس عامر قراءات بعيدة في العربية ، ويسبونهم إلى الدخ ، وهم محطئون في  
ذلك ، فإن قراءاتهم ثابته بالأسديد المبرره الصحيحة التي لا مطعن فيها ، وثبتت

---

(١) بحجه في قراءات الأئمة السبعة تحقيق د عبد العليم سالم مكرم ط ثابته وبن خالويه هو من عدد  
الله كان من أكبر أهل اللغة أحد عر بن دريد ومطوبه ، وأبي بكر بن الأبري ، من مؤلفاته كتاب  
ويس ، وكتاب السبع في قراءات ، وإعراب صور من القرآن ، وكان معاصر للمشي ، والنقي نأبي  
عبي الفارسي

(٢) المعجم ج ١ ص ١٢٩

(٣) محاصر المجمع النعوي دور لامعاد الأول ص ٣٣٩

(٤) لاتعاب ص ١٤ ، ١٥ طبعه الهد



ذلك دليل على حوازه في العربية ، وقد رد المتأخرون ومنهم من مالت على من عبد عليهم ذلك بأبلغ رد ، واحتار جوار ما وردت به قراءاتهم في العربية (١)

وقد سبق قول أبي حيان تعليفاً على رد بعض المراءات - (ولسا متعددين بمدّهب النصرة) (٢)

ويقول الرازي ماقدماً هذا الاتجاه العجيب الذي يرد قراءة ، ويقول أن يفهم قاعدة على بيت شعر مجهول (إذا جورنا اثبات اللعة شعر مجهول فجور اثباتها بالقرن أولى ، وكثيراً ما يرى النحويين متحيرين في تقرير الألفاظ الواردة في القرآن، فإذا استشهدوا في تقريره بيت شعر مجهول فرجوه وأما شديد التعجب منهم ، فإنهم إذا جعلوا ورود ذلك البيت المجهول دليلاً على صحته فلا يجوز جعلوا ورود القرآن دليلاً على صحته أولى) (٣)

فها ينتقد المحرر الرازي اطمئنان الحجة للاستشهاد بيت شعر مع خيرتهم البالغة في الاستشهاد بقراءات القرن

وقال من حرم في كذبه الفصل (لا عجب أعجب ممن إن وحد لا مريء القيس أو لرهير ، أو لحرير ، أو الحطيئة ، أو الطرماح ، أو لأعرابي أسدي ، أو سلمي ، أو نميمي أو من سائر أسماء العرب لفظاً في شعر أو شر جعله في اللغة وقطع به ، ولم يعترض فيه ، ثم إذا وجد الله تعالى خالق اللغات وأهلها كلاماً لم يلصقت إليه ، ولا جعله حجة وجعل يصرفه عن وجهه ، ويحرفه عن موضعه ، ويتحيل في إحالته عما أوقعه الله عليه) (٤)

فان حرم تهكم ممن يرون القراءات ويحجبون بالشعر ، ويلجئون لتأويل

---

(١) الاقتراح ص ١٥

(٢) المرجع السابق

(٣) التفسير ج ٣ ص ١٩٣

(٤) الحصائص ج ١ ص ٧٢ ، ٧٣ تحقيق الشيخ سجاد



الآيات لتمشي مع أقيستهم

وهذا رأي بعض المحدثين

يقول ابن حنبل في معرض حديثه عن احتلاس الحركة ، والميل بها إلى السكون ، وأن ذلك دليل على لطف العرب ودقة ذوقهم ، وساق شواهد من القراءات على ذلك ، إلى أن قال ناقد من قانوا بحذف الحركة أصلاً ( حتى إذا دعا ذلك من لطف الله تحصيل النقط ، إلى أن دعى أن أن عمرو كان يسكن الهمزة ، وروي رواه صاحب الكتاب ( أي سيويه ) احتلاس هذه الحركة لا حذفها أصلاً ، وهو أصط لهذا الأمر من غيره من القراء الذين رويوه ساكناً ، ولم يؤث القوم في ذلك من ضعف أمانه ، لكن أتوا من ضعف دراهمه )<sup>(١)</sup>

يقول المرحوم الشيخ محمد النحر معلقاً على ابن حنبل . وهذا ما أعلاه . يريد ابن حنبل أن الإسكان لا وجه له في العربية ، ولو كان القراء على دراهم بذلك ترددوا في رواية الإسكان ، وقد أفاد العلماء في بيان أن العرب قد تعتمد إلى الإسكان تحفيماً ، وأن تسكين المرفوع في نحو ( يشعركم ) به نسم وأسد ، فلا وجه للإنكار من جهة الدراية ، وابن حنبل في الطعن على القراء في هذا الموضع تدع بمرد فيه ، وهذه برعة جانبهم فيها الإنصاف

على أبي الأخط أن ابن حنبل في ص ٧٥ من الحصائص بعد أن يعارض بمرد في رده للرواية

ويقول الاسد عباس حسن بعد أن بين انناقص الذي وقع فيه نسخة من الصور بحجية القراءات مع حكمهم على بعض عباراته بالشذوذ ، وانحروح عن القياس ( ولقد حاك في نفسي من هذا شيء كثير ، ولم أحد للسؤال جواباً أطمش إليه حتى اهتديت إلى رأي الإمام العظيم ابن مالك ، فقد أهمله ما أهمني من ذلك السافص ، ودخله ما دخلني ، فلم يتردد في تداع ما يفصي به المنطق المعقول ومن لتعويل على

(١) المرجع السابق



اللفظة الواحده تأتي في العرب ، طهرها حور ، ما يصنع النجاة فعور عليها في الحوار  
ومحالة الأئمة ، ور ما رجع ديك بأنا مشهور « فأكبره ورجح نفسي به )

فهد يرى لأسناد عدى حسن أي من ملك في موقفه من رد قراءات القرآن  
مكريم

ويقول لأسناد سعيد لأفندي ، وهو من محدثين المتعصبين بصيرته ولكن  
لصريين من نجاة سرعو ، فوهوا هذه عرء بعضاً حقايسهم الطرء ثم  
يقول ( وبعد قراءات القرآن جميعها حجة في العربية ، موبها وحادها ،  
وشادها ، وأكبر عك بوجه أي النجاة عدم استعدهم بها ، ويصدهم على أنفسهم  
وبحوهم مثاب بنوهد جحجج بها ، ووفعوا لكاتب فوعدهم شد حكماً )<sup>(١)</sup>

ونصوب اسرئين ولغسبون مت فمة قراءات قرء في كونيها من أهم مصادر  
نعة ، يد هي صورء دفيقة نعة الحريرة العربية أم لدي بعض في بحث عن شأن  
نعة عربية فهو هل يصدق هذه قراءات النجاة عربية في تحريره عربية أو لا  
نطابق ؟

والحقيقة ثابته ( أن بعض هذه القراءات نطابق تماماً للنجاة نبي كانت  
شائعة عند العرب في القرن الأول بعد هجره ، فهي صمغ عربية كانت مأوفة عند  
العرب قبل سرب اليهود الأعجمي ، وقبل أن يطرأ عبري في نعة عربية التي كانت  
منتشرة في شمان بلاد عرب في عصر ظهور الاسلام ، وقد لاحظ أن لبعض الصمغ  
من أحرف العرب تشابهاً شديداً بصمغ عبرية وسريانية

ولهذه الأحرف خطر عظيم في موضوع بحث ، لأنها تعصب مده كفيه لدموارة  
بين النجاة العربية بقديمة الصحبحة ، ومع خطر هذا سم بوجه ربها العنماء  
بمستشرفون عده ما إلى الآب في بحث موضوع شأن اللغة العربية<sup>(٢)</sup>

(١) في أصول النحو ص ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٨

(٢) تاريخ اللغات السامية ص ٢٠٧ ، ٢٠٨



وبهانه المطاف ، وحر موقف المدرسين بأن الكوفيين في موقفهم من القراءات وارتبوا وبنفدوا ومحضو وهم يرددوا قراءه من أجل قياس ، بل بالعكس استندوا في أنفسهم إلى القراءات ، أما البصريون فمتعمدوهم لم يعرضوا للقراءات ، ومنهم من رده ، ومن تنوهم ردوا القراءات من أجل دعم قياس

#### (٤) - الدراسة الصوتية بين المدرستين

يقول مرحسراسر في كتابه لتطور النحوي للغة العربة عن دراسة الصوتية ، وشأنها في اللغة العربة ( لم يسق العربيين في هذا العلم إلا قوم من أقوام شرق ، وهما أهل الهند والعرب وأول من وضع أصول هذا العلم من العرب الحليل بن أحمد )<sup>(١)</sup>

وعن هذا البحث الأوربي أصدر هذا حكم بأولوية الحليل بن أحمد وسفقه عبره إلى هذه دراسته ، لأن الحليل وهو صاحب العقيدة هذه المستكرة - أول من نكس عن الحروف ومخارجها ، وتحدث عن أوصافها من همس وجر ، ورجاوه ، وشدة ونحو ذلك ، بل إنه تجاوز ذلك إلى البحث عن خصائص الحروف عند نظم والتأليف ، وأن بعض الحروف لا يسجح عند التأليف مع بعض الآخر فهو يقول مثلاً في كلمة «الهمجج» سمعت كلمة شعاء فأكررت تأليفها<sup>(٢)</sup> وذلك لأن الهاء والعين لا يسجحان في تأليف واحد في لغة العرب ، وكان يقول أيضاً ( عاف ونكاف تأليفهم معقوم لقرب مخارجهم )<sup>(٣)</sup>

والجهود التي بذلها الحليل بن أحمد في دراسة الصوتية ، تدو فيما أملاه على سيويه وسجله في « كتاب » وفيما بقى عنه النعويون كالأريري في كتابه « نهديب اللغة » ونس دريد في « جمهوره » وفي كتاب « العين » الذي اشكره عنفره الحليل نفسه ، كما تدو في منهجه لفريد ندي سر عبيه في ذلك كتاب

(١) تطور النحوي ص ٥

(٢) الجمهور ص ٩ ، والنموذج ص ٢ ص ١١٦

(٣) نسا العرب حرف الفاف



وهذا نلقد من الدراسة الصوتية يعد عملاً عظيماً بالنسبة لطروف العصر الذي كان يعيشه التحليل ، إذ كانت الثقافة العربية والإسلامية في ذلك العصر من تلال مدرج في مدارج لئمو ، وترقى في سلم الحضارة بحطوات متتالية

ولقد وصلت هذه الدراسة إلى مستوى رفيع على يد أبي الفتح بن حي في كتابه . « الحصائص » و « سر صناعة الأعرب »

والدراسة الصوتية عند التحليل كانت في إطار الدراسة الصوتية والصرفية ، وهي ألرم ما تكون للدراسة الصرفية ، وتناقلها عنه أعلام الصرفة ، واستمرت لدراسات الصوتية في الصرفة على الأساس الذي أرساه التحليل

وكان الكوفيون على عدم بهذه الدراسة ، أحدها أعلامهم الأوائل عن الصريين الذين تنمذوا عليهم ، كما أنهم من ناحية أخرى سبقوا إلى الدراسة الصرفية ، وهي ذات صلة وثيقة بالصوتيات ، كما أن أهل الكوفة قراء ، والدراسة الصرفية سنت في طلال الأداء القرآني ، فالكسائي قارئ ، والفراء روى بعض الأحرف القرآنية وده تفسير للقرآن ، وفي الكوفة قراء آخرون نحة وغير نحة ، يقول « برحسر سر » ( كان علم الأصوات في بدايته جزءاً من أجزاء النحو ، ثم ستعده أهل الأداء والمقرئون ، وردوا فيه تفصيلات كثيرة مأخوذة من القرآن الكريم )<sup>(١)</sup>

و لتحويد وهو من علوم القراءة هو نوع من الدراسة الصوتية ومن المعقول نتيجة لهذا كله أن يكون الكوفيون على صلة وثيقة بالدراسات الصوتية

على أن أول كوفي تكلم عن الحروف وترتيبها هو الفراء ، وبهج ذلك مهج سيويه وحالاه في أن جعل محرج الياء والواو واحداً كما فعل تحليل يبع سيويه يصمها للحروف الشجرية لجيم والشين ، وأنه جعل محرج داء والميم بين الشفنين ، أما

---

(١) التطور الصوتي ص ٥



سيويه فجعل بناء شمويه سية تشترك في اخراجها الأساس العليا مع الشفه السفلى<sup>(١)</sup>

والخلاف بين المدرستين في الدراسة الصوتية ليس سعيد الشقة ، ولا نواسع المدى ، وإن كان الكوفيون يراعون التحفيف واستحجام الحروف والكلمات في أحكامهم السحويه أكثر من الصريين

وهي رأيي أن ما قاله الكوفيون عن « الخلاف » واعتباره عاملاً من العوامل السحويه إنما هو اتجاه ناشئ عن مراعاة للصوتيات ، واستحجام الحركات وتعليل الطواهر الإعرابية على أساسها

وقد ذهب الكوفيون إلى ترحيم الاسم المفرد الذي قبل آخره ساكن يحدف آخره مع الساكن ، بينما البصريون يمعنون ذلك ويحدفون الأخير فقط ، وبقول الساكن<sup>(٢)</sup> وهذا الرأي لكوفي نافع عن دوق صوتي باعتبار الساكن من الناحية الصوتية كالمعدوم

وهذه عدة مسائل خلافة قامت على أساس الدراسات الصوتية

(١) - ذهب الكسائي والفراء إلى حواز ادغام الراء في اللام وحتهما في ذلك أن الراء إذا أدمجت في اللام صارت لاماً ، ولفظ اللام أسهل وأحف من أن يأتي براء فهي تكرير وبعدها لام ، وهي مقاربة لفظ الراء فيصير كالنطق بثلاثة أحرف من موضع واحد<sup>(٣)</sup> وذلك مثل ( دعمر لنا ) و ( استعمر لهم )

وهذا الرأي الذي اتجه إليه الكوفيون مخالفين بذلك الصريين يسير على أسس

(١) شرح الرصافي على شافيه ج ٣ ص ٣٤٦ ، والكتاب ج ٢ ص ٤٠٤

(٢) أسرار العربية ص ٣٤٣

(٣) شرح المعصل لابن يعيش ج ١٠ ص ١٤٣



صوتية ونؤيده الدراسات الحديثة ، وذلك لغرب المخرج مع اتحاد لصفه<sup>(١)</sup>  
 وذلك لأن كلا من اللام وبراء ( صوت متوسط بين الشدة والرخاوة ولا يكاد  
 يسمع للراء حيف )<sup>(٢)</sup>

(٢) - في تفسير قوله تعالى ﴿ أَحَطَّ بِمَا لَمْ تَحِط بِهِ ﴾ من سورة النحل  
 تحدث المراء عن إدغام لطاء و لدل و لطاء و الدال في بء ، وإدغام الباء في الطاء  
 فقال ( العرب - إذ لقيت الطاء التاء فسكت بطاء قبلها صيروا الطاء تاء فيقولون  
 أحب ، كما يحولون الطاء تاء في قولنا ( أوعب أم لم يكن من الواعطين ) ، والدال  
 و لدال باء مثل ( أحسن ) في أحسنهم ورأيها في بعض مصاحف عبد الله ( وأحسن )  
 ومن العرب من يحول لاء إذا كانت بعد لطاء طاء فيقول ( أحط )<sup>(٣)</sup>

كما تدول المراء إدغام الدال في التاء وذلك في توجيهه فراءه عبد الله قوله  
 تعالى (إِني عُدْتُ) يقرؤنها (إِني عُدْتُ) معبلاً بنفس التعديل الذي  
 علل به إدغام الحرفين المتقاربين فيقول ( أدغمب الدال عند التاء ، وذلك أنهما  
 متماثلان في قرب المخرج ، والتاء والدال مخرجهما من طرف اللسان ، وكذلك الطاء  
 نشاركهما في الثقل ، فما أتاك من هذه الثلاثة الأحرف فادغم ، وليس تركك الإدغام  
 خطأ ، إنما هو استئصال ، و لطاء والدال يدعمن عند التاء أيضاً إذا أسكتنا كقوله  
 ( أحطت بما لم تحط به ) تخرج الطاء في لفظ بء ، وهو أقرب إلى التاء من  
 الأحرف الأولى ، نجد ذلك إذا امتحنت مخرجيهما<sup>(٤)</sup>

(٣) - ذهب المراء أيضاً إلى جور إدغام لمثلين إذا كانا في كلمتين ، ولو لم  
 سواهما الشرطان اللذان اشترطهما المصريون وهما ألا يكونا همزتين مثل قرأ أنه ،

(١) مدرسه الكوفة ص ١٧١

(٢) لأصوات سمويه للدكتور إبراهيم أنيس ص ١٣٠

(٣) معاني لغز سورة نحل

(٤) نمرجع لسان ح ٣ سورة نحل



وَألا يكون الحرف الذي قبلهما سكتاً غير لبس مثل شهر (مصان)<sup>(١)</sup>

والواقع أن من القراء من يؤثر الإدغام على إظهار كأي عمرو بن العلاء من المصريين<sup>(٢)</sup> ، وحمزة والكسائي من الكوفيين ، لأنهم من البيئة العراقية موطن نعيم وأسد ، وغيرهما من القبائل التي تؤثر الإدغام ، وحنلاف الميميين والحداريين في الإدغام والإظهار معروف في أمر المصعف ، والمصارع لمحروم من المصعف

ولعل القراء أجاز لإدغام في هذا الموضع استناداً إلى فرة أي عمرو بن العلاء الذي يؤثر الإدغام ، وإلى فرة غيره من القراء الكوفيين

من هنا نتضح لنا أن مراعاة للمدرسين لدراسات صوتية واضحة وعناية لمدرسه الكوفية كانت أكثر نظراً لأنها بيئة قراء ، ولأداء العراقي نون من الدراسة الصوتية

#### ( هـ ) - العوامل النحوية

من الأصول الهامة التي قامت عليها الدراسة النحوية وشغلت جزءاً كبيراً من تفكير النحاة العوامل النحوية ، وقد عرفت العوامل النحوية منذ فجر هذه الدراسة ، والقارئ لكتاب سيونه يلمس بوضوح أن الحاصل من أحمد وهو الذي ثبت أصول نظريته العوامل ، ومد فروعه ، وأحكامها إحصائياً بحيث أحدث صورها التي ثبتت على مر العصور<sup>(٣)</sup>

وسار نحاة النحاة على منهج التحليل يقتنون في العومل ، وسوعون فيها ، بل ويعطونها قوة المؤثر الحسي ، ولا يصورون وجود الشكل الاعرابي بدونها ، وكأنها المؤثر الطبيعي الذي لا يوجد الأثر بدونه كالأحراق الذي لا يوجد بدون النار ، والري

(١) شرح الأشموني ج ٣ ص ٨٩

(٢) المرجع السابق

(٣) مدارس النحوي ص ٣٨



الذي لا يوحد بدور نماء ، والشعبي لا يحقق بدور صعام ، وهي الحذل  
المستفيضة لدي يحفل به كتاب الانصاف نجد أن نصريين بالذات يعدون العامل  
شيئاً ضرورياً في نظم الكلام ، ولألف العبرة ، وصسط أو حر بكلمات ، وإن لم  
يتسر لهم العامل المحسوس التمسو عاملاً معيولاً

والحجة حميدةً بصريوهم وكوفيوهم متفقون على ضرورة العامل بحوي وتلك  
نتيجة واضحة للدراسات الفلسفية والمنطقية التي كان لها أكبر الأثر في توجيه العلوم  
والثقافات النامية في القرنين الثاني والثالث

غير أن حجة البصريه أعمو في هذ الانحاء ، واشتطوا فيه

فإذا كان العامل محور لدراسة لبحوية عند جميع إلا أن نحاه البصريه فلسفه  
( حتى ارتفعوا به إلى مرتبة العلة الفلسفية ، ومنحوه خصائصها فكما لا يعقل اجتماع  
عشئين على معيول واحد في وقت واحد ، كذلك عندهم لا يجوز أن يحتتم عاملان  
على معيول واحد ، وكما لا يعقل أن يكون بمعول علة لعنة كذلك لا يجوز أن  
يعمل المعمول في العامل أو يؤثر فيه )<sup>(١)</sup>

وأم الكوفيون فأحدوا مبدأ العامل أحداً رصفاً ، ولم تشعلهم فلسفته عن  
ملاحظة الظواهر اللغوية بل جمعوا بين الأمرين في حكم ( فلم بمنحوه العامل  
خصائص العلة ولم يفسروه ، فقد كان العامل عندهم متصيداً من فهم الطبيعة  
اللغوية ، وفه خصائصها وقد توصلوا إليه من ملاحظة تأثير بحروف في الحروف ،  
والكلمات في الكلمات حين تالف وتمازج ، ولذلك لم سالوا باجتماع عاملين على  
معيول واحد ، أو بإعمال العامل الواحد في معيولين من وجه واحد ولم يعيروا اهتماماً  
إنكار البصريين عليهم منهجهم ، وحملاتهم على طريقتهم ، واتهامهم بأنهم أفسدوا  
لحو )<sup>(٢)</sup>

(١) مدرسه نكوفه ص ٣٩٣

(٢) مارجع السابق ص ٣٩٤



وحتى يسين لنا نوصوح ما أشرت إليه من موقف المدرستين من هذا الأصل  
الهام من أصول الدراسة السحوية باعتباره شغل جزءاً كبيراً من تفكير السحاة لا أنه أصل  
بمعنى المورد لهذه الدراسات كالسماع والقياس ، وفراء ت نقران ، أقول حتى يسين  
ما قلته نوصوح وثبات ، سأعرض ما جاء في كتاب الانصاف من مسائل حلالية حول  
العامل وهي اثنتان وعشرون مسألة ، وسأكتفي بعرض رؤوس المسائل التي شرح  
وجهة نظر كل فريق ، معرضاً عن الجدل لطويل الذي ثار حول هذه المسائل ، إذ هو  
لا يعيبي في هذا المقام

وسلني نظرة سريعة على هذه المسائل وسنهدينا هذه النظرة إلى ملاحظات  
كاشفة لنا عن موقف المدرستين من العامل السحوي

المسألة الخامسة في رافع لمتداً والحر  
يرى الكوفيون أنهما يترافعان ، والبصريون يرون أن المتداً  
مرفوع بالابتداء ، والحر مرفوع بالابتداء وحده عند قوم منهم ،  
وعند آخرون بالابتداء والمتداً ، وعند فريق ثالث منهم  
بالمتداً<sup>(١)</sup>

المسألة السادسة الطرف يرفع الاسم إذا تقدم عليه ، ويمنع ذلك بصريون<sup>(٢)</sup>

المسألة العاشرة لولا ترفع الاسم بعده عند الكوفيين ، وعند البصريين يرتفع  
بالابتداء<sup>(٣)</sup>

المسألة رقم (١١) يرى الكوفيون أن الناصب للمفعول ، الفعل والفاعل جميعاً ،  
وبعضهم يقول الفاعل ، وبعضهم يقول معنى المفعوليه ،  
والبصريون يرون أنه الفعل<sup>(٤)</sup>

(١) راجع أسرار العربية أيضاً ص ٦٧ ، ٦٩

(٢) راجع التصريح على التوضيح ١٩٨/١

(٣) راجع التصريح للشيخ خالد ٢١٢/١ ، ٣٣٠/٢ بولاق

(٤) أسرار العربية للأباري ص ١٨٣



المسألة رقم (١٢) ريدا صرته مصوب عند الكوفيين بالفعل المتأخر وعند  
النصريين بفعل محذوف<sup>(١)</sup>

المسألة رقم (١٣) أكرمي وأكرمت ريد يرى الكوفيون إعمال لأولى ،  
والنصريون يرون الثاني أولى<sup>(٢)</sup>

المسألة رقم (١٩) « ما » الحجازية لا تعمل في لجر عند الكوفيين وتعمل عند  
النصريين<sup>(٣)</sup>

المسألة رقم (٢٢) إن وأحوالها لا ترفع بحر ، وعند النصريين ترفع بحر<sup>(٤)</sup>  
المسألة رقم (٢٩) الطرف إذا وقع حراً عن المتداً نصب على الخلاف عند  
النصريين<sup>(٥)</sup>

المسألة رقم (٢٩) الطرف إذا وقع حراً عن المتداً نصب على خلاف عند  
لكوفيين ، وذهب النصريون إلى أنه فعل محذوف<sup>(٦)</sup>

المسألة رقم (٣٠) المفعول معه مصوب على الخلاف عند الكوفيين وعند النصريين  
مصوب بالفعل قبله توسط الواو وهناك راء أخرى<sup>(٧)</sup>

المسألة رقم (٣٤) العمل في المستثنى هو إلا عند الكوفيين ، والفعل ومعناه عند  
النصريين توسط لا ، ومع الكوفيين نمرد وارجح<sup>(٨)</sup>

---

(١) انظر شرح الرصدي على الكافي ج ١ ص ١٤٨ ، والنصريح ١ ٢٥٠ بولاق

(٢) الرصدي ١ ٧٠ ، والنصريح ٣٨٦/١

(٣) أسرار العربية ص ١٤٢ ، والنصريح ٢ ٢٣٦

(٤) النصريح ٢٥٣/١

(٥) شرح الرصدي ٣٣٣/٢

(٦) النصريح ١٩٨/١ ، والكافي ٨٣/١

(٧) راجع نصريح الشيخ خالد ٤١٥/١ ، والرصدي على الكافي ١٨٠/١

(٨) راجع أسرار العربية ص ٢٠١ ، ٢٠٢ ، وفيها يقول ارجح ان العامل هو الا بمعنى استثنى



المسألة رقم (٥٥) واو رب تعمل في البكرة الحفص نفسها عند الكوفيين وذهب البصريون إلى أن العمل برب مقدرة<sup>(١)</sup>

المسألة رقم (٥٧) يحور الحفص في لضم عند الكوفيين بإصماد حرف الحفص من غير عوض ، وعند البصريين لا يحور إلا بعوض

المسألة رقم (٧٤) رفع الفعل المضارع يرى أكثر الكوفيين أنه يرتفع لتعريفه من العوامل النحوية والجارفة ، وذهب لكسائي إلى أنه يرتفع بالرائد في أوله ، وذهب البصريون إلى أنه يرتفع لقدمه مقام الاسم<sup>(٢)</sup>

المسألة رقم (٧٥) لا تأكل السمك وتشرب اللبن ، منصوب على الصرف عند الكوفيين ، وعند البصريين تقدير أن<sup>(٣)</sup>

مسألة رقم (٧٦) الفعل المضارع بعد الهمزة في جواب لسته منصوب على الخلاف عند الكوفيين ، وعند البصريين بإصماد أن<sup>(٤)</sup>

مسألة رقم (٧٩) لام كي هي لصفة لتعمل من غير تقدير أن ، وعند البصريين أن مقدره بعد اللام<sup>(٥)</sup>

مسألة رقم (٨١) كما تأتي بمعنى كما ، ويصوب بها ما يذهب عند الكوفيين ، والبصريون لا يحرون ذلك<sup>(٦)</sup>

مسألة رقم (٨٢) لام تحدد هي لصفة نفسها عند الكوفيين ، وعند البصريين

---

(١) نصريح الشيخ خالد ٢٨/١ بولاق

(٢) توضيح الشيخ خالد ٢٨٩/٢ ، وراجع الموهبي في النحو الكوفي وفيه ( وعد تعجب من المضارعة ، والحدود عند نغراء ومن بعده ) من ١١٤

(٣) شرح الرصافي ٣/٢٢٣

(٤) شرح الرصافي ٣/٢٢٣

(٥) نصريح الشيخ خالد ٢/٣٠٧

(٦) شرح الرصافي ٢/٢٢٣



لما صحت للمعل أن مقدرة<sup>(١)</sup>

مسألة رقم (٨٣) حتى حرف نصب نصب للمصارع من عبر تقدير أن عدد الكوفيين ، وعند البصريين هي حرف حر والمعل منصوب بأن مقدرة<sup>(٢)</sup>

مسألة رقم (٨٤) جواب بشرط محروم على بحوار عدد لكوفيين ، وذهب أكثر البصريين إلى أن العامل فهما حرف لشرط وأحرون يرون أن العامل فيه حرف الشرط وفعل اشترط وراء أخرى<sup>(٣)</sup>

مسألة رقم (٨٥) الاسم المرفوع بعد إن الشرطية يرفع بما عاد إليه من الفعل بدون تقدير ، وعند البصريين بفعل مصدر ، وعند الأحفش مسداً<sup>(٤)</sup>

وبملاحظة هذه المسائل الاثني والعشرين التي أوردتها الأساري في لأصاف تجد فروقاً واضحة بين المدرسين أكرها فيما يلي

(١) - يتجه الكوفيون إلى عامل اللفظي وحسب ، ولا يعترفون بالعوامل المحدوفة ولا بتجهون إليها ، وهذا يؤكد فريهم من الواقع السعوي ، وفهمهم بطبيعة اللغة ، لأن البعة أنماط وأصوات لها خصائص في النظم والتأليف والصط ، ومن هذا كان من الممكن تصويره أن يقل يؤثر بعض الألفاظ في بعض أو تنأثر بعض ، ويؤيد ذلك رأي الكوفيين في لمسائل العشرة ، والخامسة والسعين ، وسادسة والسعين ، والتاسعة والسعين ، وشبية والشماسين ، والثالثة والثمانين

تجد الكوفيون يعترفون العامل هو اللفظ الموحد ، وهو لولا دالة للاسم

---

(١) رجع أسير اللغة العربية ص ٣٢٨

(٢) شرح الكافي ٢/٢٢٤

(٣) شرح الرضي ٢ ٢٣٦

(٤) الكتاب ١/٦٧ وما يدها ، وشرح الرضي ٢ ٢٣٧



الذي بعدها ، وواو لمعية ، وفاء السسه ، ولام كي ولام انحدود ، وحتى بالسسه للمصارع المنصوب بعده ، وأما نصريون فلاعسرات عقلية تحتة بعيدة عن طبيعته اللغه يرون العامل محذوفاً ومثل ذلك و و رب

وكذلك رأيهم في العامل في المند<sup>٢</sup> نصريون يرونه الانتداء وهو معنى ليس له واقع في سق الأنقاط بينما الكوفيون عني مهجهم يقولون ان لمتداً والحر بر فع

(٢) - بصمي النصريون على العامل قيوداً عقبيه تحتة ، فلا يحده عاملان إني معمول واحد ، عندهم ولا صير في ذلك عند الكوفيين ، وإد شغل الفعل المناحر بصمير الإسم لمتقدم ، والإسم لمتقدم مفعول به لفعل محذوف وحوماً ، وعند الكوفيين منصوب بالفعل المناحر ، ولا داعي لتقدير فعل محذوف يحل الأسلوب عثاً ، بينما ربطه بالفعل المناحر لا يوحد له مانع من نظم الكلام ، ولا طبيعة البعة وكذلك الاسم المعروف بعد إن شرطية مرفوع بعد عاد إليه من لفعل بدون تقدير

(٣) - راء الكوفيين في تعامل لا تنحور حدود التأثير اللفظي ، ولا تعتد إلا بالوقع فهي المسائل التي عرصنها يرى الكوفيون أن الحارم بحواب الشرط هو الجوار وهذا عامل مانع من تأليف الكلام ونظم العاره ، والنصريون يرون غير ذلك ، وكذلك إن لا تعمل في لحر عند الكوفيين ، لأنه لا داعي لتصوير رفع غير الرفع الموجود أصلاً ، وكذلك « ما » الحجازية لا تعمل في الحر وحرها منصوب على رفع الحافض<sup>(١)</sup> وما هـ لا لأنها تراعي في تعامل عنصر التأثير اللفظي الشئ من نظم العبارة وتأليف الكلام

ويرى الكوفيون أن اسم « لا » الترتبة منصوب بالفتحة ، وبس مياً على الفتح كما يقول النصريون<sup>(٢)</sup> وهذا نفس الاتجاه لذي لا بشجع تصور ألفاظ أو صطاً وراء

(١) المعوي في النحو الكومي ص ٢٩

(٢) اسرار العربية ص ٢٤٧



الألفاظ الموحدة وارتباط الطرف بالمظروف واقع مادي ، وواقع لعوي أيضاً وعلى أساسه يرى الكوفيون أن الطرف يرفع الاسم إذا تقدم عليه ، وبمع ذلك نصريون

(٤) - أضاف الكوفيون عاملاً جديداً لم يعرفه النصريون<sup>(١)</sup> وهذا العامل ناشئ من فهمهم للطبيعة اللغوية ، وأن التأثير ناشئ من نظم الكلام وتأليف العدة ، وإن كان السق واحداً كان الصسط متحقاً مثل ( محمد قائم ) ، ( سافر محمد وعلي ) وإن لتأليف غير متفق اختلاف الصسط ونصب الآخر على ( الخلاف ) أو ( الصرف ) وهذا هو اسم العامل الجديد الذي أضافه الكوفيون ، وقالوا به في أربعة مسائل .

أ - الطرف إذا وقع حبراً عن المبتدأ ( مسألة ٢٩ )

ب - المفعول معه ( مسألة ٣٠ )

ج - المصارع المنصوب بعد و و المعية ( مسألة ٧٥ )

د - المصارع المنصوب بعد هاء المسية ( مسألة ٧٦ )

والنصريون في هذه المسائل يرجعون التأثير الاعرابي إلى عوامل أخرى غير

هذا

(٥) - اتسع الكوفيون في العوامل المعنوية ، المستندة إلى الروابط اللفظية أكثر من النصريين ، ولذلك قالوا « بالخلاف » و « المفعولية » و « الاسناد » و « التجرد من العوامل »

### ( و ) - التعليل

وأم التعليل فظاهرة لانت الدراسات النحوية منذ نشأتها وأولها النحاة اهتماماً ظل يتردد بتقدم الدراسات النحوية حتى وصلوا فيه إلى أبعد مدى ، وكانو بذلك

---

(١) لعن الكوفيين في العود بالخلاف انتصروا بما قاله الحليل ، « انه كلام يشبه ما قاله الكوفيون في الخلاف ، يقول في نصب المشتى ( بعد نصب المشتى لأنه مخرج مما أدخل فيه غيره ) بكتاب ٣٦٩/١ ، ولسيويه في مواضع شتى من الكتاب كلام يشبه هذا نكه لم يقل بهذا العامل ، ولجأ إلى عوامل أخرى



موضع نقد وتثريب ، ولأجل هذا جعلت حديثي عن موقف المدرستين من التعليل في  
عدد الخلاف في الأصول وإن لم يكن التعليل مصدراً للدراسة النحوية في حد ذاته .

والانحياز لتعليل الأشياء والطواهر سواء أكانت ظواهر لغوية أم اجتماعية أم  
طبيعية ، سمة العقل الشرقي عندما تنحى بشدة للكون والحياة ، وعن طريق لعلها  
التي يهتدي إليها ستربح لعقل الاساسي ويطمئن ، ويسهل إلى ظاهرة أخرى يجعلها ،  
وهكذا يدفعه الأمل إلى النجاح في تعليل كل شيء . وعلى هذا الأساس قامت  
وشطت الدراسات النحوية

واللغة ظاهرة اجتماعية تنشأ عندما يوحد مجتمع ، وتنمو عندما تيسر لهذا  
المجتمع ظروف حصارية تنمو به ، وبالتالي تنمو سمته فكل ما يعدل به الظواهر  
اللغوية للغة ما أن يقال إنها أثر منه معينه ، ونشر معيين لكن اللغة عندما تكون  
موضوعاً للدراسة لا يضع بهذه العدة العامة ، ويحاول أن يتمسك بتعليل لكل شيء .

وهذا هو ما حدث بالنسبة لدراسات نحوية في اللغة العربية إذ أحد النحاة  
الأول يلتزمون بتعليل لكل الظواهر ، وكاتب الدراسات المصطفية والقدسية قد ظهرت  
في محيط الثقافة الإسلامية ، وأقل عليها لمنكحمون والفهاء والنحاة أيضاً شعف  
كبير ، وكان هذا عاملاً آخر شجع النحاة على المصبي في طريق التعليل وكانوا  
يقفون معارضة وهذا من الشعراء عندما يصطدمون بهم فعند الله من أبي إسحاق  
الحصري يسمع قول الفردوسي

وعص زمان من مرون لم يدع من زمان إلا مسحاً أو محلفاً<sup>(١)</sup>  
فيقول له ثم رفعت أو محلف ؟ فقال له ثم يسؤك ويؤك ، عيباً أن يقول  
وعصكم أن نأولوا

يقول السيوطي ، سافلا عن من حفي في تحصائص ، وقد أعطى ابن حني  
صوره دقسه لعدة النحوية مع مواربتها لعقل الفهاء والمتكلمين علم أن عند

(١) راجع مقدمة الشعر والشعراء . نقد شعر



الحويين أقرب إلى علل المتكلمين منها إلى علل المتعقبيين ، وذلك أنهم إما يحيلون على الحس ويحتجون فيه بثقل الحال أو حفتها على النفس ، وليس كذلك علل الفقه ، لأنها إما هي أعلام وأمارات لوقوع الأحكام ، وكثير من لا يظهر وجه الحكمة فيه كالأحكام التعبدية ، بخلاف الحويين كله أو عاينه مما تدرك علته ويظهر حكمته قال سيويه : «وليس شيء مما يضطرون إليه إلا وهم يحاولون به وجهاً» انتهى نعم قد لا يظهر فيه وجه الحكمة قال بعضهم إذا عجز الفقيه عن تعليل الحكم قال (هذا تعدي ، وإذا عجز الحوي عنه قال هذا مسموع) <sup>(١)</sup>

فإن حتى كما نقل عنه السيوطي ، وكما نقل هو عن سيويه يوضح تيسر العلة الحوية وأهميتها نظراً لأنها مستمدة من طواهر طبيعية هي أصوات طائفة من البشر والتي تسمى ( اللغة )

وعدة سيويه التي نقلها ابن جنني تبرز رأيه بوصوح في العلة وأن لكل شيء وجهاً كما يقول ، ومن هنا سجل هذه الحقيقة وهي أن العلل الحوية تكلم بها الحاجة قبل سيويه وترددت على ألسنتهم غير أن سيويه وقد مثلاً كتابه بألوان شتى من العلل يعتبر أول من نظم العلل ، وثبت حضورها في جميع مسائل النحو، وتصريف تطبيقاً لرأيه ، وتأيداً لمدعاه وهو أن لكل شيء وجهاً ومن هذه العلل التي التمسها سيويه

( أ ) - يقول في تعليل جرم ما لا يصرف إذا اقترن « نال » جميع ما لا يصرف إذا أدخل عليه الألف واللام أو أصيف الجرم ، لأنها أسماء أدخل عليها ما يدخل على المنصرف ، وأدخل فيها الجرم كما يدخل في المنصرف ولا يدخل ذلك في الأفعال وجميع ما يترك صرفه مضارع به الفعل ، لأنه إنما فعل به ذلك ، لأنه ليس له تمكيز غيره ، كما أن الفعل ليس له تمكيز الاسم <sup>(٢)</sup>

( ب ) - ويعلن لجرم المضارع في جواب الأمر والنهي والاستعظام ونسبي

(١) الاقتراح ص ٤٧

(٢) الكتاب ج ١ ص ٧



والعرض بأنهم جعلوه معلقاً بما سبقه غير مستعين عنه بالضغط كما يكون الشرط ،  
فقولك اثني أنك هو كقولك إن تأتي أنك ، ولذلك جرموه كما جرموا جواب  
الشرط ، وكأن هناك شرطاً مقدراً<sup>(١)</sup>

( ح ) - ويعلل لحدف الفعل في التحدير مع العطف أو التكرار فيقول : ( كما  
تقول رأسك والحائط وهو يحدره كأنه قال اتق رأسك والحائط ، وإنما حذفوا الفعل  
في هذه الأشياء حين ثبو لكثرتها في كلامهم ، واستغناء بما يريدون من الحال وما  
حرى من الذكر )<sup>(٢)</sup>

ومن هذه الأمثلة تحلى لا بوصوح أن سيويه أفاض في النماذج العلة السحوية  
ليست العلة المباشرة والتي اصطلاح النحاة على تسميتها بالعلة التعليمية ، وإنما لجأ  
إلى العلة القياسية ، والنمى لعل الجدلية في كثير من المسائل

وسار النحاة بعد سيويه بصريون وكوفيون في طريق العلة السحوية ، وعزز هذا  
الاتجاه مبدأ الاعتزال الذي ارتصاه كثير من نحاة الأوائل ، أمثال الفارسي والرماني  
واس جني

ويعتبر أبو القاسم الزجاجي أول من<sup>(٣)</sup> أفاض في الحديث عن العلة السحوية ،  
وأورد لها كتابه ( الإيضاح في علم النحو ) وقد تتبع في هذا الكتاب علل النحو  
البصري والكوفي وسجل فيه حقيقة هامة هي أن الذين حرروا العلل الكوفية هم من  
الأباري وأوائل العداديين أمثال ابن كيسان ، وابن شقير ، واس الحياط بل إنه  
صرح بما هو أهم من ذلك وهو أن له نصيباً في تحرير العلل الكوفية ، رد يقول .  
( وأكثر ما أذكره من احتجاجات الكوفيين إنما أعرض عنه بالقسط لبصريين )<sup>(٤)</sup>

(١) الكتاب ٤٤٩/١

(٢) الكتاب ١٣٨/١

(٣) تذكر كتب النحاة أن للماربي كتاب في علل النحو ، والماربي سبق من الزجاجي لأن الماربي توفي سنة  
٢٤٩ هـ رجع ترجمته في هذه الرسالة عند الحديث عن نحاة البصرة

(٤) الإيضاح في علم النحو للزجاجي ص ٨٠



وهذا يدل دلالة واضحة على أن الكوفيين لأوائل مثل الكسائي وثعلب لم يمعنوا السير في طريق العلة النحوية ، وإذا لجئوا إليها فنجوؤهم إلى العلة المباشرة أو التعليلية كما يسمونها يقول الدكتور شوقي صيف ( وكان أكثر علم الكوفيين عند الكسائي وثعلب ندون علل ، حتى جاء ابن كيسان ، وحالفوه واستعاروا من البصريين لعنتهم وطريقتهم في الاحتجاج ، وعمسو فيهما النحو لكوفي )<sup>(١)</sup>

كأن التعليل إذن منهج بصري عرفته مدرسة البصرة من أيام نحاتها الأوائل وسار عليه حالهم وبخاصة أصحاب الاعتراض منهم ، وقد أحد الكوفيون بمناحرون منهم طريقتهم في التعليل

والرحاجي هو الذي قسم في إيضاحه العلة لنحوية إلى ثلاثة أقسام علة تعليمية مثل تعيين نصب « ريدا » في قول « إن ريدا قائم » بأنه اسم إن ، وقسرية مثل التعليل لعمل إن النصب والرفع في معموليها بأنها أشبهت الفعل المتعدي لواحد أو هي بمعنى ، وعدة جدلية مثل التعليل لتقدم منصوب ن عن مرفوعها ، محالفة بذلك الفعل الذي شبهت به بأنها مرفوع عن الأصل ، ولا بد أن يحالف الفرع الأصل

وهكذا تسير العلة لنحوية في طريق النحو لبصري ، وتصح أسلوباً لكل من سار على تحاههم من البعديين والحقبة المتأخرين

ويأتي بعد الرحاجي ، أبو علي الفارسي المتوفى سنة ٣٧٧ هـ فيقطع في طريق العلة النحوية شوطاً بعيداً ، يقول عنه تلميذه بن حني متعجباً من قدرته على التعليل ، وطول ناعه في تعليل مسائل النحو ولصرف ( أحسب أن أد على قدر له وانتزع من علم هذا العلم ثلث ما وقع لجميع أصحابنا )<sup>(٢)</sup>

وعلى نفس الطريق يسير ابن جنبي ، والرماني ، وهذا الأخير نابع في مرجع المسائل النحوية بالمطو وفصايا تفلسفه<sup>(٣)</sup>

(١) مدارس النحو من ٢٥٢

(٢) انحصائص ٢٠٨/١

(٣) برهة لأب من ٢١٠



من هذا كله تترك أن نصيب الكوفيين من علل النحو قليل ، وأن اتجاههم إليها كان يسيراً ، ويبدو لي أن الفراء وهو معتزلي - أكثر الكوفيين حداً في باب العلة النحوية ، وأن ثعلباً كان أبعد الكوفيين عنها ، وكان المصريون يعيرون عدم مهارته في هذا الاتجاه ، يقول ياقوت عنه - انه كان متحزباً في مذهب المصريين غير أنه لم يكن مستخزحاً للقياس ولا طالماً له <sup>(١)</sup>

ونجد بعد هؤلاء جميعاً أبو البركات الأنباري يسرف في العلة النحوية في كتابيه « الانصاف » ، و « أسرار العربية » فيقول في كتابه أسرار العربية - إن قال قائل : ما الفاعل فيل اسم ذكرته بعد فعل أسد ذلك الفعل إليه ، فإن قيل - لم كان إعرابه الرفع ؟ قيل : ( فرقاً بينه وبين المفعول ، فإن قيل فهلا عكسوا وكان العرق واقعاً ؟ قيل لحمسة أوجه . ) وعد الأوجه الخمسة معللاً ومستندلاً وهذه طريقته في الكتاب من أوله إلى آخره <sup>(٢)</sup>

ويأتي بعده العكبري في كتابه « اللباب في علل الساء والاعراب » وهو كالأنباري نصري الاتجاه ، غير أن الأنباري يرجح المذهب الكوفي أحياناً ، ومن قبله أو عاصرهما في الأندلس السهيلي <sup>(٣)</sup> ، وكان مولعاً بالعلة النحوية ، وينتكر فيها ألباناً عجبية ، وذلك في كتابه « نتائج الفكر في علل النحو » <sup>(٤)</sup>

وإذا كنت قد أشرت إلى أن الكوفيين الأوائل لم يعرف أكثرهم طريق التعليل ، وكانوا يأحدون اللغة عن أصحابها واقعاً مسلماً به ولم يعرفوا التعليل إلا فيما بعد عن

(١) راجع معجم الأدباء ١٠٢/٥

(٢) أسرار العربية ص ٧٧ ، ٧٨

(٣) سذكر في ترجمه معصمه في الفصل الثالث وقد توفي سنة ٦١٦ هـ عن ثمانين سنة ، وكتابه اللباب مخطوط بدار الكتب بمصر

(٤) ، (٥) هو أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله ، ولد بمالقه وسمع من يم الطراوة ، وكعب بصره في الرابعة عشرة من عمره ، وأند به الله بذلك نور البصيرة ، وأحسن الناس فيه رأيهم ، وهو صاحب كتاب الروض الانيب في شرح سيرة ابن هشام ، وله « الامالي » في النحو ، وله نتائج الفكر في علل النحو مخطوطه بدار الكتب ومنها نسخة بالأسكوريال وحققها الرميل محمد الب في رسالته للدكتوراه



البصريين أحده عنهم المتأخرون منهم وبخاة بعداد ، فيس معنى هذا أنا لا نجد  
للتعليل طلا في النحو الكوفي لا بل عرفوه ، وفتحوا شوطاً في طريقه وإن  
كنت علل النحو الكوفي لم تأت على لسانهم ، وإنما سمعناها من لسان غيرهم ومن  
ها لا نستطيع أن تأتي برأي قاطع ولا نكون قد جاورنا حدود المذهب العلمي

غير أن الأساري عرّض في كتبه « لإبصار » ثلاثة مسائل خلافية بين  
المدرسين ويدور الخلاف فيها حول التعليل لكلمة أو لظاهرة نحوية وهي  
مسألة (٧١) السر في بناء الآن

ذهب الكوفيون إلى أنها بيت ، لأن الألف و اللام دحنتا على فعل ماض وهو  
قولهم أن يتين ، وهي على فحة وذهب الصريون إلى أن سر بناء مشابهته لاسم  
الإشارة

وهي هذه المسألة لحاً الفريقين لعل بطوره جدلية بحتة

مسألة (٧٣) يرى الكوفيون أن السب في إعراب لمصدرع هو ما يدحجه من  
المعاني المحتلفة والأوقات الطويلة ، ويرى الصريون أن السب في إعرابه مشبهته  
الاسم في أنه شائع وتحصن وتدحل عليه لام الانداء وحريده على اسم الفاعل في  
حركته وسكونه

مسألة (١١٢) . علة حذف الواو من يعد ونحوه ، يرى الكوفيون أنها حدثت  
للمفرق بين اللارم والمتعدي ، ويرى الصريون أنها حدثت لوفوعها بين ناء وكسره

ومن هنا ، ومن خلال تداولي للجدل في المسائل اشلاث كما جاء في الانصاف  
أرى أن الكوفيين دوسوا البصريين في مصدر لتعليل ، كما يشير إلى ذلك ما حكاه  
الأساري على لسانهم أي أن التعليل الوارد في الانصاف هو ما تصوره الأساري ، لا  
ما قرره الكوفيون أنفسهم

والشيء الذي أسجده وأن مطمئ له ، أن الكوفيين ، لم يكونوا كالبصريين في  
إعرافهم في العلل ، والتماسهم من كل سبل حتى أصبحت علل النحاة يصرب بها



المثل في الهاوي والصعب ، وربما كانوا أقرب إلى التعليل المباشر ، ومهم من كان  
ينأى عن هذا لانتجائه ويعرض الواقع الدعوي كما روه عن العرب مثل ثعلب  
هذا هو موقف لمدرسين من لتعليل السحوي البصريون أفرطوا والكوفيون  
اقتصدوا

والأسرف في العلة في تفديري ظاهره فلسفية أكثر منها ظاهرة لغوية ، وحسب  
المحدث الدعوي علة مباشرة ترصى بطلع الاسناد الى الحديث عن الأسباب

وكان هذا الاتجاه موحوداً ، حتى في الوقت الذي كان فيه لتعليل السحوي في  
أوج ازدهاره ، بل كانوا يعدونه محك أقدادهم سأل ابن حني أحد أعلام عصره  
فيقول له يا أبا عبد الله كيف تقول صرت أحاك ؟ فقال كذاك ، فقلت  
أفتقول صرت أحوك ؟ فقال لا أقول أحوك أبدأ ، قلت فكيف تقول  
صرتي أحوك ، فقال كذاك ، فقلت أأست رعت أنك لا تقول أحوك أبدأ ؟  
فقال .

احتلمت جهة الكلام<sup>(١)</sup>

فهذا العلم المعاصر لاس حني لا يعرف إلا واقعاً لغوياً يحرص عليه ، وليس  
عنده استعداد لسحب وراءه عدل هذا الواقع ، اللهم الا العلل لمباشرة كقوله  
احتلمت جهتا الكلام

وعلى هذا الاتجاه يسير ابن مضاء<sup>(٢)</sup> نقداً للحجة ، وناقدت إسرائهم في  
التعليل ، ويوجه أكبر قدر من بعده لحجة البصرة فيقول ( ومثل ما هو بين الفساد  
قول محمد بن يزيد « المراد » ان نون ضمير جماعة الاناث اما حرك ، لأن ما قبله

(١) الخصائص ج ١ ص ٢٥١

(٢) ابن مضاء أبو العباس أحمد بن عبد الرحمن اللخمي القرطبي ، نشأ في قرطبة في بيت حسب وعلم ،  
وأحد عن ابن الرماك كتاب سيبويه ، ويولى رئاسة القضاء في عهد الموحدين وكان محبباً إليهم ، ومن  
كنه الرد على الحجة توفي سنة ٥٩٢



ساكن نحو - صرس - يصرس » وقال فيما قبلها انها أسكت لثلا يحتتم أربع  
 متحركات ، لأن الفعل والفاعل كالشيء الواحد ، فجعل مكون الحرف الذي قبل  
 النون من أجل حركة النون ، وجعل حركة النون من أجل مكون ما قبلها ، فجعل  
 العلة معلولة بما هي علة له وهذا بين لفساد ، ولولا الإطالة لأوردت منه كثيراً ، وكان  
 الأعمى - رحمه الله - مولعاً بهذه العلل الثنوي ، ويرى أنه إذا أسست شيئاً منها فقد  
 ظهر بطلانها ، وكذلك كان صاحباً أبو القاسم السهيلي على شاكلته يولع بها  
 ويخترعها ، ويعتقد ذلك كملاً في الصفة (١)

فإن مصداقاً بتقد تعليل الحجة وأنه متناقض أحياناً كتعليل المرد لحركة نون  
 السوة كما ينتقد العلل الثنوي بصفة عامة ، ويتهم بأسلوب مقبول - لا أعلم (٢)  
 والسهيلي لولوعهما بهذا النوع من العلل

وإن ساد الحجاجي ينتقد الاتحاد إلى العلة أي علة في بحوث النحو ،  
 فيقول ( إن السجاء يجب اتباعهم فيما يحكونه عن العرب ويروونه فأما طريقة  
 التعليل فإن النظر إذا سلط على ما يعلل به الحويون ، لم يشت معه لا الهد لفرد ،  
 بل لا يشت منه شيء البتة ، ولذلك كان المصيب منهم بمحصل من يقول هكذا  
 قالت العرب من غير زيادة على ذلك

وربما اعتذر المعتذر لهم بأن عليهم إنما ذكروها ، وأوردوها لتصير صناعة  
 ورياضة ، ويتدرب بها المتعلم ، ويقوى تأملها لمستدى ، فأما أن يكون ذلك حارياً  
 على قانون التعليل لصحيح والقياس المستقيم فذلك بعيد لا يكاد يذهب إليه  
 محصل (٣)

(١) الرد على السجاء ص ١٥٩ ، ١٦٠

(٢) هو أبو الحجاج يوسف بن سليمان ، سمي بالأعمى ، لأن شفته العليا كانت مشقوقة ، رحل إلى قرطبة ،  
 وهناك درس وطرب شهرته ، فسعى إليه الناس من كل صوب وغت عليه البرعة الأدبية ، ومن مؤلفاته  
 شرح الجمل ، وديوان رهير ، والحماسة ، توفي سنة ٤٧٦

(٣) سر المصالح لابن سنان ص ٧١



هذه آراء مجموعة من الأعلام في العلة لحوية وأنه اتجه محالف للطبيعة  
الدعوية وأن العلو في التعليل لا يبعد الدعات في كثير ، وإذا كنا نحكي ثمرة من تعليل  
اختلاف ألوان الشجر وملاصحتهم فإنا لن نجد نفس الثمرة في تعليل الطواهر اللسانية  
لهم  
ومن هنا فافتصاد مدرسه لكوفة في محال العلة لحوية أقرب إلى طبيعة اللغة  
من تعالى مدرسة البصرة ، وإسرافها في ميدان لتعليل

## ( ب ) - الخلاف في موضوعات نحوية

ولحابت لثاني من مسائل الخلاف الخلاف في موضوعات نحوية  
والذي أعنيه بالموضوعات النحوية من مسائل الخلاف المسائل العامة التي  
تدرج تحنها مسائل حرثية ، وكان خلاف المدرسين منصفاً على هذه المسائل بصفة  
عامة ، لا على الحرثيات التي تدخل في إطارها  
وما من باب من أبواب النحو إلا وقع فيه خلاف بين المدرسين تقريباً ، غير أن  
منها ما وقع الخلاف فيه في أصل الباب بعمدة ، ومنها ما وقع فيه لخلاف في مسائل  
حرثية تتصل بالباب ، وأول هذين النوعين هو ما أعنيه في هذا لحابت من حواش  
مسائل الخلاف ومواضعه  
وسأعرض هنا الأبواب لحوية التي وقع فيها الخلاف بعامة ووجهة نظر  
كل مدرسة ثم القاء نظرة تقويمية على آراء المدرسين جميعاً

### ( ١ ) - ظاهرة الاعراب .

ظاهرة الاعراب من حيث هي حقه وفعه في لغتنا العربية لم يحتف في القول  
بوجودها أحد من النحاة السابقين  
وأما دلالة الحركات الإعرابية على معان معينة كالفاعلية والمفعولية ، فلم



يحالف عن هذا القول أحد من النحاة الأوائل ، ولم يظهر الخلاف فيه إلا بعد صفة الرواد السابقين من شيوخ المدرستين أي بعد سيويه والكسائي فجمهور بلامدهم وهو إلى دلالة الحركات الإعرابية على المعني ، وبعضهم ذهب إلى عدم دلالتها على معنى ويبدو أن فطرب وحده هو الذي ذهب إلى الرأي الثاني

وقد أورد العكبري هذا الخلاف في مسألة التاسعة من مسائله الخلافية فقال ( الأعراب دخل لكلام ، ليعرق بين المعاني من الصعوبة والمفعولة والاصافه وبحو ذلك ، وقال فطرب ، واسمه محمد بن المستير<sup>(١)</sup> لم يدخل لعله ، وإنما دخل تحميهاً على اللسان )<sup>(٢)</sup>

وأورد السيوطي هذا الرأي لفطرب مع شيء من لسط والتخصيص ودلث في كتابه الأشباه والنظائر ج ٢ ص ٣١٥

وهذا الخلاف لا بعد من مسائل الخلاف بين المدرسين ، وذلك لأن العكبري كما ، يتحدث عنه فيما بعد لم يسم في مسأله لخلاف بين المدرستين وإنما أدخل في مسأله ألون من الخلاف لعام بين النحاة

وموقف القدماء الإجماعي من وجود الظاهرة الإعرابية تؤكد النصوص القرآنية ، ودورين الشعراء وحملتهم على لباحين ، والقصاص التي تناقلتها الرواة حول ظروف نشأة الدراسات النحوية

وموقفهم شبه الإجماعي من دلالة الظاهرة الإعرابية على معان مختلفة نعره أدلة وشواهد كثيرة أفاض في تناولها أبو البقاء العكبري في مسأله

والمحدثون - أيضاً - لا يكادون يحتلون في أن اللغة العربية الفصحى في دلث

---

(١) جاء في مخطوطة المستور وهو خطأ

(٢) مسائل الخلاف ، ( فطرب هو أبو علي محمد بن المستير البصري أخذ النحو عن سيويه وجماعه من علماء البصرة وسمى «فطرباً» لأن سيويه كان يخرج فيراه بالأسحار على يابه ، فيقول نعم أنت فطرب ليل ، وروى عنه محمد بن النهم ، كان معتبياً ، وله مصنفات كثيرة مثل معاني القرآن وعريب الحديث ، وكتاب الاصواب ، وكتاب الاشتقاق توفي سنة ٢٠٦ هـ



العهد كانت معربة ، وأن لا عراب كان في كل اللغات السامية الأخرى ، ثم انعدم أو كاد ، وبقي في العربية بقول « ولعلسون » ( ليس في اللغات سامية أثر لادغام كلمه في أخرى حتى يصير لاثنا كلمة واحدة تدل على معنى مركب من معنى كلمتين مستقلين ، كما هو الحال في غير لغات السامية ، وهذا هو سبب ظهور الاعراب في بلعه لعربية ، وهناك شيء من بقاء الإعراب في أغلب لغات سامية )<sup>(١)</sup>

ويقول يوهان فك ( لقد احتفظت العربية بمصحى في ظاهرة التصرف لاعرابي سعة من أقدم السمات اللغوية التي فقدتها جميع اللغات السامية باستثناء السامية القديمة - قبل عصر نموها ، واردة هاها الأديبي )<sup>(٢)</sup>

وموقف المحدثين من دلالة الحركات على معان إعرابه أو عدم دلالتها هو موقف القدماء تقريباً ، ويمثل رأيهم في كلام الاستاد إبراهيم مصطفى في حياة النحو ، ويوهان فك في كنه العربة ورأى الاستاد إبراهيم مصطفى يستخلص في أن الصمة علم الاساد ، وكسرة علم الإضافة ، وفتحة هي الحركة الحقيقية المستحقة عند العرب ، ويبحثون إليها كثيراً<sup>(٣)</sup>

والمعارضون لهذا الرأي من المحدثين بتقديمهم الدكتور برهيم أنيس لدي سار على رأي فطرب وانتهى إلى أنه ( لس للحركات الإعرابية مدلول وأن الحركات لم تكن تحدد المعاني في أدهان العرب القدماء كما يزعم النحاة ، بل لا تعدو أن تكون حركات يحتاج إليها في كثير من الأحيان لوصل بكلمات بعضها ببعض )<sup>(٤)</sup>

ولخلاف بين المدرستين في ظاهرة الاعراب تحاور هاتين اللفظتين فوحد

(١) دريح اللغات السامية ص ١٥

(٢) العربية ص ٣

(٣) يعون برجسواسر في كتابه التطور الحوي ( ولاعراب سامي الأصل ، تشير إلى انه اللغة الأكديه ، وفي بعضه الحبشيه ، وبعد اثار منه في غيرها ايضاً ، غير أن العربية امتدعت شبيش لاول عراب الخبر والمصاف ، وتنطق في بعض ذلك مع أحوتها ، والثاني عدم لاصرف في بعض لأسماء وسفر بديث عن غيوها ) ، ص ١١٦ ط ١ الحاشي ب د (مصان عبد الواس ص ١٩٨٢

(٤) أسرا. عربية ص ١٥٨



ظاهرة الإعراب موضع إجماع من المدرستين تقريباً ، والقول بدلالاتها على معان لم يخالف عنه إلا قطرب النصري كما أسهمت وإنما كان لخلاف بين المدرستين في مسائل حرثية من هذه الظاهرة وشير إلى هذه المسائل في إيحار

(١) - يقسم النصريون هذه العلامات إلى علامات لأزمة الحركة وهي علامات الساء الفتح والكسر والصم والسكون ، وعلامات متعيرة لحركة ، وهي علامات الإعراب الصب والجر ، والرفع ولجزم

أم الكوفيون فلم يفرقوا بين علامات الساء ، وعلامات الإعراب (١) ، وهذا بالطبع خلاف شكلي في حدود المصطلحات ولا ثمره له في لدراسات النحوة

(٢) - الاختلاف في إعراب ، الأسماء الستة

ذهب الكوفيون إلى أن لأسماء الستة مثل ( أبوك وأخوك ) معربة من مكانين ، وذهب النصريون إلى أنها معربة من مكان واحد ، وهو رأي الأحفش في أحد قوليه ، والألف والواو والياء عندهم حروف لإعراب

والخلاف في هذه المسألة من حيث هي ليس له ثمرة في الواقع الدعوي وقد عرض صاحب الانصاف كثيراً من حجج الطرفين ، ونعت عنها طابع الحدس العقلي ، وانتهى بترجيح لرأي النصري (٢)

ولي ملاحظات على هذه مسألة عدد الملاحظة بسببه أوجرها فيما يلي

في هذه المسألة يرى لمارني أن لألف وواو والياء في الأسماء الستة جاءت تنحية لاشباع الحركات ، والاشباع ظاهرة لغوية معروفة في اللغة العربية وقد انجبه لهذا الرأي وأيده لاسند إبراهيم مصطفى ، جرن وراء « ساول كراوس » و

(١) شرح المفصل ج ١ ص ٧٢

(٢) الانصاف مسألة ٢

(٣) إحياء النحو ص ١٠٩



« برجستراسر » اللذين يريان أن الاشاع جاء وسيلة قديمة لتطوير الثانية اللعوية الى  
ثلاثية (١)

لكا عدم يصرن هذه الأسماء بمثلاتها في اللغات السامية الأخرى نجد أن  
( أب ) في الآشورية و لاسبه ( أبو ) وهي الأرامية ( أنا ) و ( أح ) في الآشورية والسبليه  
( أحو ) ، وهي الحشيه ولعبت حبوب لجريرة ( أحو ) و ( حم ) في الآشورية و لاسليه  
( أمو ) وهي الأرامية ( حما ) (٢) فوجود لحرف الثالث في هذه بلغات يدفع القول  
بالإشاع

تنحى لهذا كله فإن رأي الكوفيين وإن كان مسأ على ملاحظه دقيقة لعلامتين  
لمصارميتين لصمه والواو ، والفتحة والالف ، والكسرة والياء ، إلا أن احراء  
الصريين بها محرى الثلاثي لتام في إعرابهن بالحركات أقرب الى لطعه اللعوية من  
الإعراب العريب الذي رآه الكوفيون مع أنهم جميعاً متفقون على أنها ثلاثيات  
الأصول (٣)

(٣) - إعراب المشي وجمع المذكر السالم ذهب الكوفيون إلى أن الألف  
والواو والياء في التشبه وجمع ممررة الفتحة و لصمة والكسرة في أنها إعراب واليه  
ذهب قطرب ، وذهب الصريون إلى أنها حروف إعراب ، وذهب الأحفش والمبرد  
والماربي إلى أنها ليست بإعراب ولا حروف إعراب ، وبكفي بدل على الإعراب ،  
والحرمي يرى أن انقلاب هذه الحروف هو الإعراب (٤)

وملاحظاتي على هذه المسألة أوحزها فيما يلي

ليس لهذا الخلاف ثمرة كالمسألة السابقه ، ولا يترتب عليه سيحة ذات نال هي

---

(١) تاريخ اللغات السامية ص ٢٨٦ ، ٢٨٧

(٢) تاريخ اللغات السامية ص ٢٨٦ ، ٢٨٧

(٣) مدرسة الكوفه ص ١٩٠

(٤) الانصاف مسأله ٣



واقعا الدعوي على رعم ما استمدوه من مجهود عقلي في هذا الخلاف الذي ينحصر في أهـي حروف ،عراب أم عراب ؟ على أن نصريين الدين قلوبا بها حروف اعراب ، وتنصر لهم الأناري مدرموب بأن يعترفوا بأنها علامات إعراب ولا فـهـمـعـى أنها حروف إعراب بدون علامة ،عربيه ؟

وهذا رأي عريب حول إعراب المشى يسنه الدكتور برهيم أسس ، فيشير إلى أن الصيغة الأساسية للشئ هي رحدين - مثلا أي بدء واليون ، وأن صيغة الأنف واليون تطوير لها ظهرت عند بعض لفائل ، وبعض الفائل البرمها ثم هو الحاة لصيغتين واعتروهما علامتين للرفع ولنصب والجر ، ثم يقول (ولاشك في أن لفيلة الواحدة كانت مدرم صيغة واحدة من صيغتي لمشي ، وأن نسخة حس هموا لوضع قواعدهم ، ووجدوا الصيغتين مورعين بين لفائل ، حصو لصغة سي بالالف لحالة برفع ، والصغة الأخرى لحاسي لنصب وجر ) ' '

وعرابة هذا الرأي أنه قائم على فتر ص غير مدروس ، وفيه اتهام للنحاة القدماء بأنهم لففوا صيغتين لقبيتين محتملين وجعلوا منهما عرب واحد ومشى ولكي أقول ما رأي الدكتور أسس في انترام لفران الكريم بتعبير عن صيغتي لمشي على النحو الذي استنتجـه النحاة إلا في بعض قراءات قليلة <sup>١</sup> والترام لفران الكريم لهد وقد برل بأفصح لغات العرب ، وهي لغة فريش يدل دلاله و صحه على أن النحاة المرشية كانت تساول ظاهرة الشية على النحو الذي أشار إليه نحاة مثلا هوون لله تعالى في سورة المائدة ﴿ قال رحلان من ندين نحافون أنعم لله عنهما دحنوا عنهما الباب ﴾ <sup>٢</sup> ويقول في سورة الكهف ﴿ واصرب لهم مثلا رحبين ﴾ <sup>٣</sup> وقال تعالى في سورة الرحمن ﴿ ومن دوبهم جتن ﴾ <sup>٤</sup> وقال في سورة الكهف ﴿ كتا الجسين اتت أكلها ومن

(١) أسرار اللغة ص ١٨٦

(٢) سورة مائدة / ٢٣

(٣) الكهف / ٣٢

(٤) الرحمن / ٦٢



تظل منه شيئاً<sup>(١)</sup>

(٤) - المعرب نحو الأصل هو الاسم ، والفعل مصدر محمول عليه وقال  
نعص الكوفيين لمصارع أصل في لأعراب أيضاً<sup>(٢)</sup>

والخلاف في هذه المسألة نظري ، ولست له ثمرة في واقع الدراسات الحوثة

(٥) - المبادئ المفرد العلم معرب عند الكوفيين ، ومسي على الصم لشبهة  
بالكاف عند النصريين ، ومسي على الصم لشبهة نقل وبعد عند المراء<sup>(٣)</sup>

ومن خلال الجدول النظري لدي ثار حول هذه المسألة أقول ان اللغة واقع  
يوصف ، لا قياس مستحسن يفرصه النحوي ، ويرسم حدوده وهذا أمر غاب عن  
النحاة القدماء<sup>(٤)</sup> فالأندري وهو يحكي رأي الكوفيين يقول ( فلم يخصصه ثلاً  
شبه المصاف ، ولم يخصصه ثلاً بشه م لا يصرف فرعيه غير سوين ليكون به وبين  
م هو مرفوع برفع فرق ) وهكذا يقوم فكر النحاة على هذه الصورة ، فكل كذا ، ولم  
يصل كذا ، وكأنهم يصنعون اللغة بأنديهم ويخصصونها لأقبيسهم ، لا لنطق العرب  
الفصحاء روادها الأولين

وعلى رغم هذا الجدول النظري الذي نص نظري وعلقت عليه التعليق السابق  
فهذا الخلاف لا ثمرة له

(٦) - اسم لا النافذة للحسن اذا كان مفرداً يكون معرباً عند الكوفيين ، ميباً  
عند النصريين<sup>(٥)</sup>

والخلاف في هذه المسألة كالمسألة السابقة قائم على فراضات وأسس فلسفية

---

(١) الكهف / ٣٣

(٢) المسائل الخلافية في النحو ص ١٠

(٣) الانصاف مسألة ٤٥

(٤) في القاموس ورد م يعيد جمع قديم على قدامى صحيح

(٥) لانصاف مسألة ٥٣



يتحىي هـ من تتع لحدل الطويل التأثير بين الطرفين ، والذي عرصه لأندري  
تأسسوه في الإنصاف فما كـ في ذهن العربي «فراض الكوفي» أن لا رحل بمعنى لا  
أحد رحلا ، أو فراض المصري أن لا رحل بمعنى لا من رحل . انج

ومثل ذلك نظريه بحطاط فرع عن لأصل ، فكر فلسفي أمست به لحدة  
وحدود ب بحصعوا به لغة العرب ، ومن هـ قانو . فاسم لا نصب فلا تنوين لأبها فرع  
على ب التي نصب سوين . هذه حجة كوفية . على أن التنوين في رأيي لا علاقه له  
بلا . بل به دمع من طبيعه بكلمة نفسها ، فمن الكلمات ما يصرف ومنها ما لا  
يصرف . وعلى كل فالخلاف فيها كسابقتها لا ثمره له في انوقع الدعوى

(٦) الكوفيون لا يميلون الى لاعراب التقديري لذي بكثري نحو مصري  
والاسم مرفوع بعد ن بشرطه نحو قولك ان محمد جاءك كرمه مرفوع بما عدد  
عليه من لفعل من غير تقدير فعل ، وذهب بصريون الى أنه يرتفع بتقدير فعل ،  
حكى عن الأحفش أنه يرتفع بالانتداء<sup>(١)</sup>

ونكوفيون هـ أكثر واقعية ، وأقرب الى الطبيعة لنعويه من لصريين

(٧) ذهب الكوفيون الى أن فعل الأمر بمواحه امعري عن حرف المصرفة  
نحو ( أفعل ) معرب محروم ، وذهب بصريون الى أنه مي على يكون<sup>(٢)</sup>

وهذه لمسألة أبصاً أحدث طابع الحدل لطري اعيف ، ونكوفيون سوفون  
حجة ، ويردون على ما يتوقعون من اعراضات لصريين ، والبصريون مافشون  
ويردون على هذه الموقعات ، وكل منهم لا بعدم حجة ، بسندها من الفكر  
الفلسفي لا من الملاحظة النعويه

ومع هذا لحدل المتشعب ترى الخلاف ليست هـ ثمره يذكر في دراسات  
النحويه ولا ترتب عليه حديد في لفظ أو عباره

(١) الانصاف مسألة ٨٢

(٢) الانصاف مسأله ٧٢



وقد أورد العكري عدة مسائل أخرى بنصوي تحت ظاهرة الإعراب ، لكنها من قبيل الخلاف العام بين النحاة ، لا من خلاف بين المدرسين<sup>(١)</sup>

## (٢) الاشتقاق

وتحذف المدرسان في أصل لمشتقات في اللغة العربية ، أو أصل لا اشتقاق فيذهب الكوفيون إلى أن المصدر مشتق من الفعل وخرج عليه ، وذهب نصريون إلى أن الفعل مشتق من المصدر وخرج عنه<sup>(٢)</sup>

وحجة النكوفيين كما أوردنا صاحب الانصاف قائمة على ملاحظة لغوية دقيقة ، وهي نعتة المصدر بالفعل في الصحة ولاعتلال فتقول « قاوم قواماً » و « قام قوماً »

وأما الفعل يعمل في لمصدر ولا عكس ورتبه العامل من المعمول ، وهذه حجة نظرية فلسفية و لمصدر يذكر تأكيداً بالفعل ، ومرتبه المؤكد بعد المؤكد وهذه أيضاً حجة نظرية فلسفية ، ولا يقال إنه سمي مصدراً بصور الفعل عنه ، بل لأنه مصدور عن الفعل

وحجة النصريين دلالة المصدر على زمان مطلق ، ودلاله الفعل على زمان مقيد ، والمقيد فرع على المطلق وهذه حجة نظرية فلسفية

وقال بعضهم إن المصدر اسم ، والاسم يقوم بنفسه ويستعي عن الفعل ، أما الفعل فلا يقوم بنفسه ولا يستعي عن الاسم ، وهذه حجة قائمة على ملاحظة لغوية

والمصدر مدلوله بسيط وهو الحدث ، والفعل مدلوله مركب من الحدث والزمان والبسيط أصل المركب وهذه حجة نظرية فلسفية

(١) راجع في مخطوطه العكري المسائل ٧ ، ٩ ، ١٠ ، ١٢

(٢) راجع في هذه المسألة الانصاف مساله ٢٨ ، و سرار العرب طبعه دمشق ١٧١ ١٧٥ للمؤلف نفسه ، ونصريح شيخ خالد ( ١ ٣٩٣ بولاق ) وشرح الرضي على الكافي ( ١٧٨/٢ )



ومنهم من قال إن المصدر لو كان مشتقاً من الفعل لكان جارياً على مس القياس ولم يختلف كما لم يختلف أسماء الفاعلين والمفعولين ، فكما يختلف المصدر اختلاف الأجناس كالرجل والثراب والماء دل على أنه غير مشتق من الفعل وهذه ملاحظة دقيقة

ومنهم من قال : لو كان المصدر مشتقاً من الفعل ، ليعمل معاملة سائر المشتقات في أن يحذف منه ما حذف منها مثل أكرم فاسم الفاعل مكرم واسم المفعول مكرم وأما المصدر فهو « إكرام » فأنقيا الهمزة التي حذفت في اسم الفاعل والمفعول والزمان والمكان

هذه حجج الفريقين كما عرصها أو كما تصورهما صاحب الإصناف ، ثم عقب عليها - كما هو منهجه - بالرد على حجج الكوفيين ، وماقشتها مناقشة مستفيضة يحتكم في أكثرها إلى الواقع اللعوي ، وينتهي إلى تأييد رأي المصريين في أن أصل الاشتقاق إنما هو المصدر لا الفعل

وعلى أي حال ، فالطابع العام لهذه المسألة نظري بحت ، ولذا كان الخلاف فيها ميداناً لتصارع الحجج النظرية ، ومن هنا ترددت خلال للحجج فصايا فلسفية مثل الأصالة والفرعية ، والإطلاق والتقييد ، والسطوة والتركيب وفي الوقت نفسه لم تحل المسألة من استئناس بالواقع اللعوي

وهنا رأي لا يحب أن يجعله ، ويعتمد على الدراسات الحوية المقارنة ، ذلك هو رأي إسرائيل ولفسون ، المستشرق اليهودي ، يتحدث عن مميزات اللغات السامية فيقول ( وقد نشأ من اشتقاق الكلمات من أصل وفرع أن سادت العقلية العملية - إذا صح هذا الاستعمال - على اللغات السامية ، أي أن لأطب الكلمات في هذه اللغات مطهراً فعلياً ، حتى في لأسماء الحاملة ، ولألفاظ الدحنة التي تسربت من اللغات الأعجمية ، فقد أحدث هذه الكلمات مطهراً فعلياً أيضاً

وقد رأى بعض علماء اللغة العربية أن المصدر الاسمي هو الأصل الذي يشتق منه أصل كل الكلمات والصيغ ، ولكن هذا الرأي خطأ - وفي رأيا - لأنه يجعل أصل



الاشتقاق محالاً لأصله في جميع أخواتها الساميات .

وقد تسرب هذا الرأي إلى هؤلاء العلماء من الفرس الذين بحثوا في اللغة العربية بعقليتهم الآرية ، والأصل في الاشتقاق عند الآريين أن يكون من مصدر اسمي

أما في اللغات السامية فالمعل هو كل شيء ، فمنه تتكون الجملة ، ولم يحضض الفعل للاسم والصمير ، بل نحد الصمير مسداً إلى الفعل ومرتبناً به ارتباطاً وثيقاً<sup>(١)</sup>

هذا هو رأي ولفسون تأييد لوحدة النظر الكوفية ، ونحطئة للبصريين على أساس المقارنة باللغات السامية ثم بعد الاتجاه المصري بأنه ظهر في اللغة العربية بتأثير علماء الفرس الذين بحثوا في اللغة العربية بعقلية آرية

وفي اعتقادي أن الكوفيين رأوا هذا الرأي ولم يكن في حسابهم مراعاة اللغات السامية التي لم يكن قد تسرب لهم معرفتها إذ ذاك كما يغلب على طي

وعلى الرغم من أن الدراسات المقارنة دراسات معيدة ، وتؤدي إلى نتائج طيبة يستريح العقل إليها إلا أنني أرى أن ما انتهى إليه المستشرق اليهودي ليس أمراً مقطوعاً به ، إذ لم يقم على دليل قاطع في المسألة ، وما أكثر الظواهر التي خالفت فيها العربية أخواتها السابقات ؟<sup>(٢)</sup>

كما أنه لم يوجد أحد من علماء الإفريج غير ولفسون اتجه إلى هذا الاتجاه وما دامت المسألة - في تقديري - ذات طابع عقلي ، فلا مانع من أن نحتكم فيها إلى قصايا عقلية ، فنقول إذا كان في المشتق ما في المشتق منه وزيادة ، وكان البسيط مقدماً على المركب ، فأصل المشتقات كلها - صناعة - المصدر لا الفعل لأن المصدر يدل على الحدث وحسب ، بينما الفعل يدل على الحدث مقترناً برمان وقد يصاحب

(١) تاريخ اللغات السامية ص ١٥ ط ١ سنة ١٩٢٩ م

(٢) في أصول النحو - سعيد الأفغاني ص ١٣٤



المشتق زيادة ثلاثة كالدلالة على المعالية في اسم الفاعل ، وعلى المعولية في اسم  
المفعول

والمنطق السليم يقتضي أن المصدر وهو بسيط أصل للمعل وهو مركب ، وهذه  
قضية عقلية تستطيع بها أن تقل رأي الصريين ، وإن كان رأي الكوفيين يؤيده النحو  
المقارن على نحو ما وصفنا . ويؤيده الواقع اللعوي ايضاً للمعل هو أحد الأصول  
الثلاثة التي يتكون منها الكلام العربي ، ومن ناحية أخرى يرى أن النحاة قد درخوا  
على تعريف المصدر بأنه ما يجيء ثالثاً في تصريح الفعل . وسواء أيدنا هذا الرأي  
أو داك فلي تترتب عليه نتيجة تذكر في الدراسات النحوية

### (٣) أقسام الفعل

يرى البصريون أن أقسام الفعل ثلاثة : ماض ، ومضارع ، وأمر ويرى الكوفيون  
أنها ثلاثة أقسام أيضاً : وهي الفعل الماضي ، والفعل المضارع ، والفعل المستمر  
أما فعل الأمر فهو عند الكوفيين نوع من الفعل المضارع .

ومقصد الكوفيين بالفعل المستمر هو بنفسه ما يعرف في كتب النحو باسم  
« اسم الفاعل » .

والصراء هو الذي سمي اسم الفاعل « فعلاً دائماً » وعليه الكوفيون الذين جاءوا  
بعده ، لكن الكثير من كتب النحول لم تشر لهذا الخلاف ، حتى الكتب الناحية في  
مسائل الخلاف لم تشر لهذا الخلاف الهام .

غير أن الإشارة إليه جاءت في كتابين : كتاب مجالس اللعويين والنحاة لأبي  
القاسم الزجاجي ، والثاني كتاب « معاني القرآن » للفراء

ففي الكتاب الأول محالسة بين ثعلب والمبرد ، يقول فيها ثعلب . ( فقلت .  
الفراء يقول . قائم فعل دائم ، لمعظه لمعظ الأسماء لدخول دلائل الأسماء عليه ومعناه  
معنى الفعل ، لأنه ينصب ، فيقال قائم قياماً ، وصارت ريداً ، فالجهة التي هو فيها



اسم ليس هو فيها فعلاً ، والجهة التي هو فيها فعل ليس هو فيها اسماً<sup>(١)</sup> .

وفي كتاب معاني القرآن جاء فيه ما نصه « تقول . منعك أن تقوم ، ولا تقول منعك أن قمت ، فلدلك جاءت في « مالك » في المستقبل ، ولم يأت في دائم ولا ماض »<sup>(٢)</sup> فهي هذه العبارة جاء تعبير الفراء بالفعل الدائم وسماه فعلاً في موضع آخر من تفسيره حين عرض لتفسير قوله تعالى من سورة الرمر ﴿ كاشحات ضرة ﴾ وقوله تعالى ﴿ مسكات رحمته ﴾<sup>(٣)</sup> .

ومما يؤيد تسمية اسم الفاعل فعلاً دائماً ، وأن ذلك صار مذهب كوفياً سار عليه الكوفيون بعد الفراء ما جاء في كلام ثعلب ، إذ كان يأتي باسم الفاعل ، فيسميه فعلاً مرة ، ودائماً مرة أخرى ، جاء في مجالسه حين عرض لمصاحبة اسم الإشارة للضمائر ، وللأسماء المعرفة مأل ، قال وإذا جاء مع هذا بالالف واللام كانت الألف واللام معاً لهذا ، فقالوا هذا الرجل قائم ، وقد أجاز أهل النصرية إذا كان معهوداً أن ينصب الفعل ، وقد أجازه بعض السحويين والفراء بأناه<sup>(٤)</sup> .

ومن هذه العبارة يرى ثعلباً يعبر عن اسم الفاعل « قائم » بكلمة « الفعل » وفي مواطن أخرى من مجالسه يعبر عن اسم الفاعل « بالدائم »<sup>(٥)</sup> .

#### نظرة تفويمية :

وهذا الاتجاه الكوفي في تقسيم الفعل اتجاه له قيمته ، ويعطي الفعل في اللغة العربية مريداً من القيمة ، وخصوصاً في قضية الرمز ، إذ يصيف للفعل في اللغة العربية رمزاً جديداً هو الرمز المستمر ، وقد فات علماءنا العناية بهذا الاتجاه

---

(١) مجالس السحويين والنجاة للرجاجي ، نسخة مصورة بدار الكتب عن نسخة شهيد علي باستانول لوحة

١٢٩ وهو الآن مطبوع

(٢) معاني القرآن لفراء ج١

(٣) معاني القرآن سورة الرمر

(٤) مجالس ثعلب ص ٥٤

(٥) راجع ص ٣٢٧ ، ص ٥٤٥ من مجالس ثعلب



الكوفي ، وإبراز هذه المسألة الهامة من مسائل الخلاف .

يقول الدكتور مهدي المحزومي . ( ويسلو أن الفراء كان صادق الملاحظة في تسمية اسم الفاعل فعلاً دائماً ، فإن الدارسين المحدثين المعيين بالساميات ، قد أثبتوا أن هي السالبة أو الأكدية مثل هذا التقسيم الكوفي للأفعال ، أو أثبتوا وجود الفعل الدائم بنفس التسمية التي سمى الفراء اسم الفاعل فيها ) ثم يقول . وسألت الدكتور عبد الحليم النجار المدرس بمعهد الدراسات الإسلامية بكلية الآداب وهو من المتخصصين بالأكدية - عن اسم الفاعل ، وتسمية الفراء إياه فعلاً دائماً ، فقال إن اعتباره فعلاً دائماً يوافق ما في الأكدية ، ففيها هذا الفعل بنفس هذه التسمية وهو نفس اسم الفاعل في العربية )<sup>(١)</sup>

وكان ناول كراوس يقول ( الجملة زيد فرح - بصيغة اسم الفاعل )<sup>(٢)</sup> - ليست الا Permansif أي صيغة الاستمرار ، ونتيجة هذا أن الجملة . زيد فرح أقدم من زيد فرح ، بصيغة الفعل أي أن ال Permansif يتقدم على الماضي رمياً ومطلقاً ونتيجة هذا أبا قد فتحنا الباب لهمم شاة الماضي فيس هو إلا ما تسميه في السلية Permansif أي تلك الصيغة غير المقيدة بزمان )<sup>(٣)</sup>

هذه النظرة التقويمية التي ألقاها بعض المحدثين والمستشرقين على الاتجاه الكوفي نمر ما قلته ، وما أبديته من رأي نحو هذا الاتجاه ، وذاك أن عصر الرمن واصح جداً في اسم الفاعل في اللغة العربية مما يجعله حديراً باسم « الفعل » فأنا مثلاً عندما أقول « محمد قائل الحق » بالتشوير عصر الاستمرار الرمني واصح فيه وإذا قلت ( محمد قائل الحق ) بالاصافة كان عصر الرمن الماضي واصحاً فيه مع الاستمرار يقول ثعلب . ( وإذا رأيت الفعل قد مضى في المعنى فأنر الاصافة فيه تقول - أحوك أخذ حقّه ، فتقول ها هنا أحوك أخذ حقّه ، ويقع أن تقول - أخذ

(١) مدرسه الكوفة ص ٢٤١

(٢) المعروفة في البحر باسم الصفة المشبهة ، وهناك فرق واضح بين الصفة المشبهة واسم الفاعل

(٣) محاضرات الامتاد « ناول كراوس » في طلبة اليناس ( كلية الآداب ٤٣ - ١٩٤٤ م )



حقه ، فاد ، كان مستقبلا لم يقع بعد ، قلت آخذُ حقه ألا ترى أنك لا تقول هذا قاتلُ حمرة ، لأن معناه ماضٍ ففتح التوسين (١) .

وعنصر الاسمرار يتحول الى ثبات ودوام في اسم الفاعل المأخوذ من أفعال السجائب والعيوب ، والعرايا وهو ما يعرف في اصطلاح النحاة باسم الصفة المشبهة

وعمل اسم الفاعل عمل الفعل يؤيد اتجاه الكوفيين في تسميته « فعلاً دائماً » بل تعليلهم اسم « المصارع » بأن ذلك لمصدرعته لاسم الفاعل دليل آخر يؤيد هذا الاتجاه في تقديره

الحق أن هذا الاتجاه الكوفي له قيمته وتقديره ويربحا من كثير من الفرعيات المتعددة في النحو العربي ، ويفتح المجال لدراسة الزمن في اللغة العربية وذلك عندما ندرس اسم الفاعل باعتباره حاسماً من دراسة الفعل

#### (٤) التضمين

لا يجيز الصريون إنباء حروف الجر بعضها عن بعض قياساً ، وشأنها في ذلك شأن حروف الجر ، وحروف النصب التي لا يحل أحدها محل الآخر .

وما ورد من ذلك وهو كثير في لغة العرب يحملونه على التضمين ، وهو أن يشرب الفعل الذي يتعلق به هذا الجار معنى فعل آخر يمكن أن يرتبط بهذا الحرف ويتناسب معه . وإذا لم يمكنهم التضمين حملوه على النيانة شذوذاً ، وكلا الأمرين عندهم غير قياس

فمثلاً قوله تعالى . ﴿ فليحذر الذين يحالون عن أمره ﴾ فالصريون يرون أن الفعل يحالف ضمن معنى يخرج ، والكوفيون يرون أن حرف الجر « عن » ناب عن الحرف « في » مثلاً . وقول الكوفيين بإجارة نيانة حروف الجر بعضها عن البعض إنما

---

(١) مجالس نعلت ص ٤٤



هو أمر قياسي<sup>(١)</sup> عندهم

وقد رأى ابن هشام لابن خلدون مذهب الكوفيين ، إذ قال بعقياً عنه  
«ومذهبهم أقل نعتاً»<sup>(٢)</sup> وفي رأيه أنه أقرب إلى طبعة اللغة ، إذ كثيراً ما يرى  
الأدوات الحوية تتبادل لمعاني ، وخصوصاً حروف الجر ، وذلك أسير من تحميل  
الفعل معنى فعل آخر يسجج مع الحرف الذي تعقب به

وقد وفق مجمع اللغة العربية من هذا الموضوع موقفاً وسطاً ، إذ حرج بمذهب  
متعجب من المدهيين في التصميم وبيئة حروف الجر بعضها عن بعض ، وقد أخذ  
عن البصريين أن التصميم في لأفعال دون الحروف كما أخذ عن الكوفيين أن  
التصميم قياس<sup>(٣)</sup> ، فقال وبرجح على هذا القول بعبسية التصميم<sup>(٤)</sup>

#### (٥) الضمائر

خلاف المدرستين في الضمائر يدور حول الحروف الأساسية التي يتكون منها  
كل ضمير ، وهو لون من الخلاف لا يوصل إلى نتيجة لها تأثيرها في الدراسات  
الحوية كما أن هذا اللون من الخلاف يحتاج إلى نوع من لدرس لم تنهياً أسسه في  
رأيه لأعلام المدرستين جيداً

وهذه هي مسائل الخلاف في موضوع الضمائر ، وهي كلها تدور حول تكوين  
الضمائر من حروف المدي كما أسلفت

(١) - (أنا) عدد لكوفيين أصل لا ريادة فيه ، وعدد البصريين كلمة أنا ثنائية  
مؤلفة من أصدين هما الهمزة والون ، والالف امتداد لفتح الون وانما فتحوها لئلا  
تشبه الأدوات .

(١) حاشية الصان على الأشموي ج ٣ ص ٢١٦

(٢) معنى السيب ج ١ حرف الباء

(٣) دور الاعتقاد الأول ص ٢٠٩ وما بعدها

(٤) المرجع السابق ص ٢١٨



قال ابن يعيش ( وحكى الفراء أن فعلت نقب الألف الى موضع العين ، فان  
صححت الرواية كان فيها تقوية لمذهبهم ، فهو عند الكوفيين مبي على السكون ،  
وهي الألف )<sup>(١)</sup>

وعرض الأشموني هذا الخلاف فقال ( مذهب الصريين أن ألف « أنا » رائدة  
والاسم هو الهمزة والنون ، ومذهب الكوفيين - واحتاره الناطم - أن الاسم مجموع  
الأحرف الثلاثة ، وفيه خمس لغات ذكرها في التسهيل ، فصحاها اثبات ألفه وقفا  
وحذفها وصلها ، والثانية اثباتها وصلها ووقفا ، وهي لغة تميم )<sup>(٢)</sup>

#### نظرة تقويمية

فصحى اللغات ثنت الألف وقفاً ، أو وقفاً ووصلها ، وهذه حجة من الواقع  
اللغوي تقرر وجهة النظر الكوفية .

وأذا لجأنا الى الدرس الحديث نحتكم اليه في هذا الموضوع ، وهو الحكم  
المناسب في هذا الموضوع لأنه يقوم على الدراسات المقارنة ، وهذه القضية بالذات  
تتصل بأطوار قديمة لتطور اللغة ، نجد الدرسين المحدثين يقررون ما يأتي

فهذا الجدول الذي وضعه الدكتور « ولمسون » لصمائر الرفع المقصده في  
اللغات السامية نجد أن الصمير « أنا » في الحشيه ( ana ) وفي الآرية ( eno )  
ena وفي السثيه والمعبيه ( ana ) وفي العبريه ( ani ) ( anohi ) وفي السابليه  
والأشورية Anaku<sup>(٣)</sup>

وملاحظة هذا الصمير في اللغات السامية نجدها كلها تشترك في الهمزة  
والنون ، وصوت ثالث هو الألف في الحشيه والأرامية والستيه والمعبيه والسابليه  
والأشورية وهي الأصول الثلاثة للصمير العربي « أنا » وذلك يعبر الاتجاه الذي ارتصاه  
الكوفيون

(١) شرح المفصل ج ٣ ص ٩٤

(٢) شرح الأشموني ج ١ ص ٥١

(٣) ولمسون تاريخ اللغات السامية ص ٩ والمعرومي في مدرسة الكوفة



## (٢) - « أنت » وفروعه

يرى الكوفيون أن التاء في « أنت » وفروعها من نفس الكلمة ، والكلمة وكمالها اسم ، عملاً بالطاهر<sup>(١)</sup> وسب الرصي هذا إلى الفرع ، فقال ( مذهب المراء أن « أنت » بكمالها اسم والتاء من نفس الكلمة )<sup>(٢)</sup> ولا تعارض بين النصين لأن المراء فيما أرى في مقدمه الأئمة الذين اتى مذهب الكوفيين على آرائهم

والحليل يقول تركيبها وعد « أن » هي الصمير ، والتاء حرف حطب كالكاف في « دلث » ومذهب التحليل فيها هو مذهب النصريين<sup>(٣)</sup>

والاستاد برجستراسر ، يقول تركيبها من تاء التي تتصل بالمعل الماضي أعني تاء الفاعل و« أن » التي بحتمل أن تكون من أدوات الإشارة في تقديره<sup>(٤)</sup>

والاستاد المستشرق لم يأت بحديد فقد سلفه إليه بحاة قدامى قال الرصي ( أن الصمير المرفوع هو التاء المصرفة فكانت مرفوعة متصلة ، فلما أرادوا انفصالها دعموها بأن لتستقل لمطا )<sup>(٥)</sup> وهذا الرأي نسه السيوطي والحصان إلى ( أبي الحسن ابن كسان وهو أحد من خلطوا بين المدهيين )<sup>(٦)</sup>

وستطيع أن نحسم هذا الخلاف عندما نرجع مرة أخرى إلى جدول الدكتور ولفسون حيث نجد أن الصمير أنت في الحشية anta وفي الآرامية ant وفي السنئية والمعينية anta وفي العبرية atta ، وفي البابلية والآشورية atta<sup>(٧)</sup>

وبملاحظة هذه اللغات ترحح لدينا مقالة الكوفيين في أنها بسيطة لا مركبة

(١) شرح المفصل لابن يعيش ج ٢ ص ٢٥

(٢) شرح الرصي على الكافية ج ٢ ص ١٠

(٣) الكتاب ج ٢ ص ٦٧ والإيضاح ص ٩٨

(٤) النظم النحوي للغة براحتراسر ص ٤٨

(٥) شرح الكافية ج ٢ ص ١٠

(٦) حاشية الحصان على الأشموني ج ١ ص ٢٧١ ، والهمع ج ١ ص ٦٠

(٧) ولفسون - تاريخ اللغات السامية ص ٩



فأصول أنت العربية موجودة في الحبشية والسبئية والمعينية والأشورية والسبئية  
والعبرية

(٣) هو وهي .

يرى الكوفيون أن الاسم فيهما هو الهاء وحدها ، ويرى الصوريون أن الاسم  
مجموع الهاء والياء ، والهاء والواو<sup>(١)</sup>

وحجة الكوفيون كما أوردتها صاحب الإنصاف قائمة على الملاحظة التصريفية  
مثل التشبة « هم » و« جمع » هم - هن » وكذا لشواهد المسموعة التي أفى الصمير  
فيها على الهاء وحدها ، وحجة الصوريين هي ضرورة وجود حرف يتدأ به ، وحرف  
يوقف عليه ، وكأنهم لحظوا أنها بزيادة الواو ، معنى هذا أن الصمير المنفصل يتصور  
وحوده على هذه الصورة غير المحركة صوتياً ، على أسي أرى أن قول الكوفيين  
الاسم هو الهاء وحدها قول قريب من الواقع اللغوي ، وذلك لأن الهاء هي المماط  
الصوتي لصمير العذب ، وبها يتمير ، وما وراءها تكملات اقتصتها الضرورة  
الصوتية

هذا ما أتصوره في الواقع بالنسبة للرأي الكوفي

وعلى الرغم من أن الخلاف في هذه المسألة لا ثمرة له في الدراسات النحوية  
لأنه كما قلت يتناول دراسة لمرحلة في تدرج اللغة لم تنهأ للحاجة أساسها إلا أنني  
أستطيع أن أحسم هذه الخلاف بنسب الأسلوب الذي اتعناه في الصمائر السابقة وهو  
الرجوع إلى جدول الدكتور ولفسون في الأرامية هو Hu وهي H1 . وفي السبئية  
والمعينية هو Hua وهي Hia وفي العربية هو Hu وهي H1 وفي البابلية  
والأشورية هو Su وهي S1<sup>(٢)</sup>

(١) الإنصاف مسألة ٩٦

(٢) ولفسون تاريخ اللغات السامية ص ٩ ومدرسه لكوفه النحوية



فالكوفيون على صواب فيما ذهبوا إليه من أن الهاء وحدها هي الضمير لأنها الضمير وحدها في الآرامية والعبرية والسثية والمعيية ، ولأن السين التي تحل محلها في البابلية والآشورية هي الضمير وحدها أيضاً ، وليس الصوت الملحق بالهاء أو السين حرفاً ثانياً ، لأنه في أغلب الظن ليس إلا صيغة مطولة أو كسرة مطولة ، ولا بد من الفضة أو الكسرة ليسهل نطقه على اللسان ، وأغلب الظن أن الضمير في « هو » وهو « وفروعهما » هو نفس الضمير المتصل في صربه وصربها ، وضريرهم ، وصريرهم<sup>(١)</sup>

#### (٤) إياك وأخواتها :

ذهب الكوفيون إلى أن الكاف ، والهاء والياء ، من إياك وأخواتها هي الصمائر المنصورية وأن « ايا » واليه ذهب أبو الحسن بن كيسان

وذهب بعضهم إلى أن « إياك » بكماله هو الضمير وذهب البصريون إلى أن « ايا » هي الضمير وما بعدها حروف تدل على المتكلم والحطاب والصيغة .

وذهب الحليل بن أحمد إلى أن « ايا » اسم مصمر مضاف لما بعده لأنه لا يعيد معنى بانهراة ، فحصى بالاصافة عوضاً عما معه ، وهو الضمير ، الواحد الذي يضاف .

ويرى المبرد أنه اسم مهم أصيف للتحصيل ، ولا يعرف مهم أصيف غيره ، ويعني بالمبهم الضمير .

ويرى الزجاج أنه اسم مظهر حص بالاصافة إلى سائر المصمرات وحكى عن الحليل أنه مظهر تاب مات المصمر ، وحكى عن العرب إصافته للمظهر<sup>(٢)</sup> .

(١) مدرسة الكوفة ص ١٩٥

(٢) الانصاف مسألة ٩٨



هكذا تشعبت الآراء حول التحليل النظري لضمير النصب « إياك وإخوانه » وهل كل الكلمة ضمير أم بعضها هو الضمير ؟

ورأيي في هذا الخلاف أنه نظري بحث يقوم على أدلة عقلية<sup>(١)</sup> ، ولا يحسم مثل هذا الخلاف إلا دراسة نشأة اللغة العربية ، وتدرج استقلالها عن شجرة اللغات السامية ، وقد تجد لها في الحوامقارن إذا تيسر للباحثين فيه الوسائل اللازمة لذلك كما رأينا في الضمائر السابقة ، إلا أن النتيجة التي تترتب على هذا البحث لو وصلنا إليها ليست بذات بال

ومن جهة تقويم الآراء : رأي جمهور الكوفيين واس كيسان واقعي إلى حد بعيد لأن الكاف ، والهاء ، والياء ، ماطر الفائدة ، ومحت التمييز وهذا هو محور نجاح اللغة في الإبانة عن مدلولات الألفاظ ، ورأي النصري نظري جداً ، وكون حروف العمد أكثر ، ولا يكون كثير عماداً لقليل ، فهذا أمر دال على العقلية ولا تحصع اللغات لمثل ذلك

والرأي الأكثر واقعية هو رأي من قل إن إياك ، أو يه كلها ضمير وهذا هو الواقع لأنهما لا ينصلان في كلام العرب

والآراء الأخرى كلها توحيدات نظرية تحلل هذه الضمائر وهي مجمعة على ضرورة وجود الحرفين معا حتى يتحقق مدلول الضمير

وللدكتور مهدي المحزومي رأي أو ترجيح لرأي الحليل يعتمد على ثلاثة أمور

أولاً : السماع عن العرب في قولهم إذا بدع الرجل الستين فإياه وإب الشهاب فهذا الاستعمال يشعر بجوار إصافتها للضمير

---

(١) راجع هذه الأدلة العقلية في المسألة ٩٨ يتبين صدق هذا الاستنتاج وكذلك النظرة التفويضية التي سأذكرها بعد



ثانياً « ايا » خالفت أخواتها من الصمائر في الاستعمال ؟ لأنها مهمة وفي حاجة إلى ما يخصصها بالحق علامات التكلم والخطاب والعيه ، وهذا يشعر باختلافها عن أخواتها وأنها ليست بمنزلتها في التعريف ، كما يشعر بقوة رأي التحليل في إيهامها ، واحتياجها إلى ما يربل إيهامها

ثالثاً . أن الحروف التي تلحقها - كما يرغم النصريون - وهي بعينها التي تستعمل أسماء ، فكيف يفرقون بين استعمالها أسماء واستعمالها حروفاً ؟ بهم اضطروا لذلك ، لأن « ايا » عندهم ضمير معرفة فلا يمكن أن يكون ما بعدها اسم لأن الضمير لا يضاف

كما يقرر الدكتور المحرومي أن أقرب الآراء لرأي التحليل هو رأي الكوفيين لأنهم لم ينكروا عليه اسمية اللواحق ، ولكنهم حالفوه في « ايا » وفي اعراب لواحقها<sup>(١)</sup>

#### (٥) - ضمير الفصل

والخلاف في ضمير الفصل يختلف في اتجاهه عن الاختلاف في الصمائر الأخرى إذ يدور الخلاف فيه حول موضعه لإعرابي فالكوفيون يسمونه « عمدا » وله عندهم موضع من الأعراب منهم من يعطيه حكم ما قبله ، ومنهم من يعطيه حكم ما بعده

وذهب النصريون إلى أنه يسمى فصلاً ، لأنه يفصل بين البعت والجر إذ كان الجر مصداقاً لبعث الاسم ، ولا موضع له من الإعراب<sup>(٢)</sup>

وهذا الاختلاف في رأيي يدور حول الكيفية الاصطلاحي لذلك الضمير وأثره في الجملة العربية

(١) راجع مدرسه الكوفة من ١١٦ ، ١٩٧

(٢) الانصاف مك ١٠٠



وقد حكم المصريون الأسس الاصطلاحية ، والأقيسة النظرية في تكييفهم لذلك الصمير ، وهي نفس الأسس التي اعتمدوا عليها في تكييفهم لغيره مثل « ياك » وبحوه .

والكوفيون يكيهونه على أسس ما يصفونه على الجملة من معنى الاحتصاص ولا يهمهم بعد ذلك من عدم الاسجام القياسي ، وأنه سيؤكد الظاهر بالصمير

وهذه المسألة وغيرها من مسائل التكيف الاصطلاحي ، ولا أثر لها في واقع الدراسات الحوية

وكلمة حتمية باللسة للصمائر كلها بصفة عامة هي أن رأي الكوفيين في الصمائر يدل على محاح مهجهم الواقعي ، ومظهر ذلك ما انتهت اليه الدراسات الحديثة والسحو المقارن من تأييد وجهة النظر الكوفية في أصل الصمير

#### (٦) أسماء الإشارة والموصولة

الحلاف بين المدرستين في الأسماء المهمة أعني أسماء الإشارة والموصولة يدور حول الحروف التي تتكون منها ، وهذا الحلاف على غرار خلاهم في الأسماء المصمرة ، وهذا الحلاف كما قلت أكثر من مرة لا تفصل فيه حجج المدرستين ، وإنما تحسمه الدراسات المقارنة ، أو على الأقل توصل إلى نتيجة أقرب إلى الصواب

والمسألة الأولى من هذا الحلاف حول أسماء الإشارة والموصولة تتناول كما قلت أصل هذه الأسماء والحروف التي تتكون منها .

ذهب الكوفيون إلى أن الاسم في « دا والدي » الدال وحدها وما ريد عليهما تكثير لهما وذهب المصريون إلى أن الدال وحدها ليست هي الاسم فيهما ، واحتلوا في « دا » فالأحمش وجماعة يرون أصلها « دي » حدثت الياء الثانية ثم قلت الياء الأولى الفا لثلا يلتحق بكي ، فالألف منه إذن منقلة عن ياء مدليل حوار الإمالة وذهب بعضهم إلى أن الأصل في « دا » دوي « بفتح الواو ، لأن باب « شويت » أكثر



من باب «حييت» فحذفت اللام تأكيداً للإيهام ، وقلت الواو ألفاً لتحركها وافتتاح ما قلها

وأما الذي فأجمعوا على أن الأصل فيه «لدي» نحو «عمي» و«شجي»<sup>(١)</sup>.

#### نظرة تقويمية

هناك ظاهرة واضحة في المدرسة الكوفية هي محاولة الربط بين أدوات المعاني أسماء كانت أو حروفاً - على أساس الملاحظة اللغوية وإيجاد روابط من الأصالة والفرعية بينهما مثل نون التوكيد الثقيلة والحميمة والسين وسوف ، وهذا وهذان ، الذي واللذان ، بينما البصريون يعتبرون كل تصريف منها أصلاً برأسه .

وعلى أساس هذه الملاحظة يعد الكوفيون الأصل في «دا» و«الذي» الدال وحدها ، كما يعدون الأصل في «هو وهي» الهاء وحدها ، وأن الكاف هي الضمير في إياك

ومع هذا كله فالجهد المبذول في هذا الخلاف ليست له ثمرة إلا أن الملاحظة أن بعضه قائم على مراعاة الواقع اللغوي ، وبعضه قائم على مجرد حجج نظرية ، والنظرية والواقعية موجودة في حجج المدرستين جميعاً . على أن الجميع متفق على أن «ذا والذي» تستعملان بالصورة التي هما عليها ، غير أنصريين يرويهما بصورتيهما أصليين ، والكوفيون يرون أن ما ردد على «دا» لتكثير الكلمة

يقول الدكتور المحرومي ويدولوا الخلاف بينهم وبين الكوفيين شكلياً لأنه لا الكوفيون ينكرون أهمية الصوت اللين في الاستعانة به على النطق بالدال ولا البصريون<sup>(٢)</sup>

ومسرحع ها كما فعلنا في الصماتر الى تاريخ اللغات السامية وملاحظه جدول الدكتور ونفسون وجدنا أن مقابل «دا» العربية في الحبشة هو «Se» وفي الآرامية هو

(١) الانصاف مسألة ٩٥

(٢) مدرسة الكوفة ص ١٩٨



« Hono » وهي تقابل « ها » العربية وتؤدي ما تؤديه « دا » أنصا ، وهي العربية<sup>(١)</sup>  
هو « Se »

وهي هذا ما يعبر الانحاء الكوفي لأن اسم الإشارة في هذه اللغات صوب ساكن ، وصوت لين ، كما هو في العرسة ، وصوت اللين في حقيقته ما هو إلا حركة طوية ، وحركة الدال لازمة للاستعانة على النطق بصوت الدال .

ومن هـ فكل ما قبل عن أصل « دا » وأنها « دي » بياء مشددة أو دوي ثم حدث فيها التعمير والإعلال المثار اليه - فهو بحث نظري ليس له ما يؤيده من الواقع اللغوي ، والشيء الذي بلغت النظر ويشير العجب هذه العمليات التصريفية في أسماء مسية مع أن ، لميات ليست موضعاً للدراسات التصريفية والبحوث التصريفية - كما هو معروف - ميدانها الأسماء المنمكة

والمسألة الثانية في أسماء الإشارة والموصولة يرى الخلاف فيها يحدد أو يؤكد العلاقة بين كل منهما

ذهب لكوفيون إلى أن هذا وما أشبهه من أسماء الإشارة يكون بمعنى الذي والأسماء الموصولة ، وذهب الصربون إلى أنه لا يكون بمعنى الذي وكذا سائر أسماء الإشارة لا تكون بمعنى الموصولة<sup>(٢)</sup>

وقد احتج الكوفيون - كما ذكر صاحب الانصاف - بآيات من القرآن ( ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم ) ، ( ها أنتم هؤلاء جادلتم عه ) ، ( وما تلك بيمينك يا موسى ) ، ويقول ابن مفرغ « مت وهذا تحملي طليق

واحتج الصربون بالأصل واستصحاب الحال وأخذوا يحرحون الآيتين الأولى بأن هؤلاء في موضع نصب بالاحتصاص ، أو تأكيد لاسم ، أو مبادئ مفرد بحرف نداء محذوف

(١) تاريخ اللغات السامية ص ١٠

(٢) الانصاف مسأله ١٠٣



وفي هذه التحريكات ما يجعل رأي الكوفيين أيسر وأقرب

هذا والمسألة صورة واضحة لمنهج المدرستين ، وفي وجهة النظر الكوفية اتجاهات جديدة في الاستعمال اللغوي تؤكد وجود علاقة ما بين الإشارة والموصول والمعروف أن كلا منهما داخل في إطار المصباح ومن ناحية أخرى فالدرس لحديث يؤكد العلاقة بينهما ، وأنها يؤيدان رسالة واحدة في الاستعمال اللغوي

### (٧) الأدوات النحوية من ناحية البساطة والتركيب :

تناول الخلاف بين المدرستين كثيراً من حروف المعاني ، والأدوات النحوية وكان خلافهم حولها يدور حول بساطتها وتركيبها . والقول بالتركيب في الأدوات اتخذه كوفي غالباً ، وبالقول بالبساطة اتجاه نصري غالباً ، وسأعرض هنا جانباً من هذه الأدوات ، وماثار حولها من خلاف قام حول بساطتها وتركيبها

( لن ) .

الكسائي من الكوفيين يرى أنها مركبة من « لا » و « أن » وحدثت لهمة تحميراً ، والألف للساكين<sup>(١)</sup> ، ويدّون أن الكسائي حدا في هذا حدواً استاده التحليل ، قال سيويه : فأما التحليل فرغم أنها « لا أن » ولكنهم حذفوا لكثرة في كلامهم كما قالوا : ويلمه ، يريدون « وي لأمه » ، وكما قالوا يومئذ وجعلت بمنزلة حرف واحد<sup>(٢)</sup> .

وينقل صاحب اللسان عن الأزهري قوله ( حكى هشام عن الكسائي هذا القول الشديد عن التحليل )<sup>(٣)</sup> أما المراء فكان يذهب إلى أن أصل « لن » و « لم » لا ، فأبدلت الألف بواو ، في أحدها ، وميماً في الآخر<sup>(٤)</sup> ومن على نهجه لكوفيون ،

(١) شرح الأسموني ج ٣ ص والمعى حرف اللام

(٢) الكتاب ج ١ ص ٤٠٧

(٣) لسان العرب مادة لن

(٤) شرح الرصعي على الكافية ج ٢ ص ٣٣٥



فقالوا بالتركيب هي كثير من الأدوات بينما لم ينتفع المصريون بما ذهب إليه هذان الإمامان ، ولم يأخذ بمبدأ التركيب من المتأخرين غير ابن جني في سر صناعة الاعراب ، فقد قال بمبدأ التركيب ، وطقه على أدوات كثيرة منها لن ، وكان<sup>(١)</sup>

فلقول بالتركيب له طابع كوهي ، وهو من ناحية أخرى يتمشى مع الدرس المقارن الحديث ، إذ يرى برجستراسر . أن أصل النفي في العربية أن يكون لا ، لا ، وما ، وأن العربية قد اشتقت من لا أدوات منها : ليس ، لن ، لم ، وقال ( لن مركبة من لا ، وأن لا لم ، وربما كانت مركبة من لا ، ، وما الرائدة<sup>(٢)</sup> .

وقال في موضع آخر من محاضراته . ( . . أم حديثه عربية أصلا a. ma كما أن لم أصلها la ma ، وكم أصلها Kama )<sup>(٣)</sup> .

فبملاحظة ما جاء في محاضرات برجستراسر تتكشف لنا حقيقة هذه الأدوات ، وصدق اتحاء الكوهيين ، وأن الحاجة القدماء لعدم تيسر هذا اللون من المعارف لهم وصفوه بالشذوذ كما جاء في تعليق ابن منظور على رأي الخليل والكسائي .

( ليس )

قال الخليل . أصله لا آيس «فطرحت الهمزة وألحقت اللام بالياء»<sup>(٤)</sup>

وسار الفراء الكوهي على مذهب الخليل فقال . أصل ليس لا آيس ، ولعل ذلك من قول العرب اثني به من حيث آيس وليس ، وجيء به من آيس ، أي من حيث هو ، وليس هو<sup>(٥)</sup> .

بيد المصريون لهم افتراضات شتى حولها ، لكن لا يقولون بتركيبها

(١) سر صناعة الاعراب حروف الكاف

(٢) التطور الحوي بلغة العربية ص ١١١

(٣) التطور للغة العربية ص ١١١

(٤) لسان العرب مادة ليس

(٥) المرجع السابق



ومن هنا أحد القول بالتركيب طاعماً كوفياً ، وما هي أيس من معنى الوجود الذي  
لمحه المرء هو الذي هيأ لها أن تنضم الى الأفعال الدالة على وجود هي رمز من  
الأرمان

وأيد البحث لتحديث رأي المرء في ليس فذهب « برجستراسر » إلى مثل ما  
ذهب إليه في لـ وفـل قد اشتقت العربية من لا أدوات أخرى للنهي لا توجد في  
سائر اللغات السامية إلا ليس فيقالها في الآرامية lait ، وهي مركبة من « لا » واسم  
معناه الوجود يحتمل أن يكون لمطه المديم itai أو قريباً من ذلك وهو iss في  
العربية . itai في الآرامية العتيقة ويقارنها في الأكديّة مثل وهو iso أي يملك  
الشيء وهو له ومعنى lait لا يوجد ، وهذا هو عين معنى ليس الأصلي<sup>(١)</sup>

والمشكلة التي تواجه « برجستراسر » في هذه الدراسة المقارنة عدم المطابقة  
الصوتية - « د قيام السين في ليس مقام التاء في lait » فخص لفوايين الأصوات السامة  
لا بد له من سب ، ولا يعرفه<sup>(٢)</sup>

ويرى الدكتور المحرومي محرراً من هذه المشكلة يتمثل في « لات » العربية  
وهي تعمل عمل ليس واحتضت نهي الحين ، فهي لمقابلته لـ lait وتطابق حروفهما  
واصح

وقد مالت العربية الى التخلص من هذا الصوت فأصبحت لات ، وأن نكون  
ليس قد احتضت بها العربية كما احتضت بأشياء كثيرة<sup>(٣)</sup>

وأما أقول إن مقابلة السين للتاء واضحة في اللهجات العربية ، فهناك من هذه  
اللهجات من يجعل السين التاء ويقول هي لئس التات

وفي كلام المرء ما يفيد عدم التفرقة بين ليس ولات من حيث دلالة كل منهما

---

(١) التطور الحوي لعمد العربية ص ١١١

(٢) المرجع السابق

(٣) مذبذبة الكوفة ص ١١٨ ، ١١٩



على نهي الوحد فان في تفسير قوله تعالى من سورة « ص » ﴿ فادوا ولات حين  
ماص ﴾ يقول ليس بحين فرار ، فهي ادن عنده بمرلة ليس<sup>(١)</sup>

وهكذا بالدراسة المقارنة يبين لنا وحاجة الرأي الكوفي ، وسداد نظرة الفراء في  
البحث عن أصول هذه الأدوات ، مع عدم توافر وسائل الدراسات المقارنة في عصرهم  
ولم يكن قد وصح لهم بعد انقسام لغات العالم إلى أسر ، وأن كل أسرة لغوية توجد  
لها خصائص مشتركة بين أفرادها

( لكن ) .

يراه النصريون بسطه ، وعند الكوفيين مركبة لكنهم احتموا في تحليلها  
فالفراء يرى أصلها « لكن أن » فطرحت الهمزة للتحفيف ، وبون لكن للساكنين  
كقوله . ولاك اسقي ان كان مؤك دا فصل<sup>(٢)</sup>

وبقية الكوفيين يرونها مركبة من « لا وأن » والكاف رائدة لا التشبيهية وحدثت  
الهمزة تحفيف<sup>(٣)</sup>

تقويم هذا الخلاف

الكوفيون هنا أدق من حيث الحصن اللغوي من النصريين بصرف النظر عن  
إصابة الرأي أو عدم أصابته ، لأن ساءها غريب ليس له نظير في أبية المفردات  
السيطة

وخطأ الكوفيين يتمثل في أن الفراء حللها بصف تحليل فالمشكلة أمامه لا تزال  
قائمة ، وبقية الكوفيين لمحاو النفي فيها ، فجعلوا « لا » أصلا من أصولها ، ثم حنط  
الأمر عندهم ، وفرصوا اعتباطا وجود الكاف الرائدة لا التشبيهية<sup>(٤)</sup> .

(١) معاني القرآن ج ٣ سورة ص

(٢) المعنى حرف اللام

(٣) شرح مفصل ج ٨ ص ٣٩

(٤) مدرسة الكوفة ص ٢٢٠



وسر ذلك أن كثيرا من بحاثنا درسوا اللغة العربية في نطاق اللغة العربية نفسها غير مائلين بوجود هذه الصلة بينها وبين اللغات السامية الأخرى ، وأنه لا يتيسر الوصول إلى أصل كلمة إذا اقتصر على لغة سامية واحدة كما يقول الدكتور ولفسون هذا والباحثون المحدثون يؤيدون فكرة التركيب لكنهم يرونها مركبة من « لا وكن » المقابلة لكلمة Ken العبرية ، التي معناها هكذا<sup>(١)</sup>

( إلا )

يرى الفراء وجماعة من الكوفيين أن « إلا » مركبة من « لا ولا » فصست في الإيجاب اعتبارا بأن ، وعطف بها في النفي اعتبارا بـ«لا»<sup>(٢)</sup>

والصريون يذهبون إلى أنها بسيطة لا تركيب فيها وهو قول التحليل والا التي للاستثناء بمنزلة النفي يعني أنها بسيطة بدليل قوله . « وأما إلا وأما في الجراء فحكاية » يعني أنهما مركبتان . وإذا سمى بهما فعلى الحكاية مثل التسمية بسحر تأبط شرا»<sup>(٣)</sup> .

ويبدو أن نظرية التركيب في الأدوات ، ومحاولة البحث عن أجزائها ظاهرة واضحة في النحو الكوفي ، وإن كان قد سبقهم التحليل إلى هذا الاتجاه بالنسبة لبعض الأدوات كما أشرنا . والأساري لا تعجبه دعوى التركيب ، ويرى أنها بعيدة عن الواقع ولا تستند إلى دليل ، وأن الدليل لدي يمكن أن يستند إليه في هذه الحالة « لا يمكن الوقوف عليه إلا بوحى أو تزيل ، وليس إلى ذلك مسيل »<sup>(٤)</sup>

ومن هنا فهذا الاتجاه لا يقوم إلا على مجرد الحدس ، وإن كنا وجدنا له في كثير من المواضع ما يعرزه ، وذلك كنتائج الدرس الحديث والنحو المقارن

(١) التطور الحوي ص ١١١

(٢) الانصاف مسألة ٣٤

(٣) الكتاب ج ٢ ص ٦٧

(٤) الانصاف مسألة ٣٤



والأدوات بعد التركيب تنتهي إلى معنى جديد يختلف عن معنى الأجزاء التي يتركب منها وقد عبر الأنباري عن هذا بالمثل الذي ساقه ، واستمده من الدراسات الكيميائية التي يبدو أنها كانت متقدمة ومنتشرة في عصر الكاتب حتى أحدثت طابع الثقافة العامة ، فيقول عن الأدوات التي تتركب ويصبح لها معنى حديد ، وأنها هي ذلك « بمرحلة الأدوية المركبة من أشياء مختلفة فانه يظل حكم كل منها عما كان عليه ، في حالة الافراد ، ويحدث لها بالتركيب حكم آخر »<sup>(١)</sup>

وعلى كل فالقصبة نظرية كما قلت ، ولا تميد الدراسات السحوية في شيء

( كم ) :

يرى الكوفيون أنها مركبة ، وذهب البصريون الى أنها مفردة موضوعية للعدد<sup>(٢)</sup>

هذا الخلاف - كغيره من كل خلاف دار حول الأدوات - جهد فكري لا ثمرة له في الدراسات السحوية ، وقول الكوفيين بالتركيب استنتاج افتراض قد يجد له تأييداً في الواقع اللعوي يتجلى في اعتمادهم على الطائر التي سردها الأنباري من ريادة الكاف كثيراً في كلام العرب والبصريون في ردهم عقليون وأقرب إلى السرعة المنطقية في قولهم : إنها دعوى بلا دليل ، وقولهم « ان الأصل هو الافراد ، وتمسكهم باستصحاب الحال

ورأى الكوفيين من قبيل الدراسة الافتراضية التي قد تصنع في مجال فقه اللغة أو النحو المقارن أكثر مما تميد في مجال الدراسة في النحو العربي فهو قد يكون صورة لمرحلة قديمة من مراحل التطور اللعوي

ويفرق الدكتور المحرومي بين المدرستين في هذه المسألة فيقول والعرق بين المذهبين واضح ، أولئك - يعني البصريين - يستندون الى أصل فلسفي يقيمون به

---

(١) المرجع السابق

(٢) الانصاف مسألة ٤٠



حجتهم ، وهؤلاء يستندون إلى القرآن الكريم ، وأبيات من الشعر العربي الصحيح<sup>(١)</sup> .

أما العناصر التي تتكون منها « كم » فيعرضها المراء قائلا : يرى أن قول العرب . كم مائك أنها - « ما » وصلت من أولها بالكاف ، ثم إن الكلام كثر بكم ، حتى حذفت الألف من آخرها ، وسكت ميمها ، كما قالوا « لم قلت ذلك » . ؟ ومعناه . لم ، « لما قلت » قال .

يا أبا الأسود لم أسلمتني لهموم طارقات وفكر<sup>(٢)</sup>

وقيل لبعض العرب - مذ كم فعد فلان ؟ فقال : كمذ أحدث في حديثك ، فزيادة الكاف في مذ دليل على أن الكاف في كم رائدة<sup>(٣)</sup>

هذا والقول بالتركيب قريب جداً مما استنتجه الأستاذ برجستراسر فقد انتهى إلى مثل ما انتهى إليه المراء ، فهي معرض الكلام على حروف العطف ، واشتقاقاتها قال برجستراسر أم حديثة عربية أصلها . ama كما أن لم أصلها I ama وكم أصلها kama<sup>(٤)</sup> .

( السين وسوف ) :

ذهب الكوفيون إلى أن السين التي تدخل على الفعل المستقل بحو سافعل أصلها سوف وذهب المصريون إلى أنها أصل بنفسها<sup>(٥)</sup>

بدراسة هذه المسألة ، وحجج المدرستين كما عرضهما الأنباري أسجل النتائج الآتية

(١) مدرسه الكوفة ص ٢٣٢

(٢) هكذا ورد في الصحاحي « فأ » ويبدو أن فيه نصحيحاً ، وقد جاء في الانصاف مسألة ٤٠ « يانا ،

(٣) الصحاحي لابن فارس ص ١٢٩ ، ومعاني القراء ورقة ٧٢

(٤) التطور الحوي للغة العربية ص ١١١

(٥) الانصاف مسألة ٩٢



(١) - مهج المدرستين واصح في المسألة ، فالكوفيون يعتمدون على السماع والملاحظة اللغوية ، والبصريون يردون على السماع بالندرة أو الشذوذ ، أو المخالفة للقياس وعدم مراعاة النظر . وهذان الأمران الأخيران لهما شأن كبير في هذه المسألة وفي المنهج البصري بعامته<sup>(١)</sup>

(٢) - مجهود الكوفيين في هذه المحاولة ، محاولة إيجاد علاقة بين سوف والسين لا ثمرة له في الدراسات الصوتية ، وإن كان فيه قيمة لغوية ، ودلالة على أهمية دراسة التطور اللغوي . ويمكن أن ستأس في ذلك بما ذكره ابن هشام من أن لسوف أربع لغات : « سوف » يحذف الوسط ، و « سو » يحذف الأخير و « سي » يحذف اللام وقلب الوسط ياء<sup>(٢)</sup>

ويبدو أن « سي » هي السين المعردة التي جعلها في « سنعمل »

(٣) - يرى الدكتور المخرومي أن هذه المسألة دليل على ما نميل إليه الكوفيون من تحكيم الحس اللغوي في تتبع الطواهر اللغوية ، على عكس الصريين الذين يحكمون الأصول العقلية ، فيقول : ( فقد بهج الكوفيون في دهبهم إلى أن السين وسوف حرف واحد ، وأن السين ليست إلا سوف اقتطع بعض حروفها بحكم الاستعمال ، والجري على الألسنة - مهجاً يتفق مع واقع اللغة في تطورها واستعمالها يدل على ذلك إيرادهم نظائر كثيرة من أعمال تأثرت بهذا العامل اللغوي أعني الاستعمال ، فجرت على خلاف القياس بفقدانها بعض أصولها التي سبت عليها مثل ( لم أبل ، ولم يك ، وحذ وكل ) ثم احتجوا بلغات سمعوها كانت سوف قد فقدت الواو في بعضها ، والفاء في بعضها الآخر .

أما الصريون فقد أمعوا في مهجهم العقلي حتى ليحيل إلى الواقع على

---

(١) المحاولة للقياس في أن كل حرف يدل على معنى لا يحذف منه شيء وسوف حرف له معنى ، فلا يصح الحذف منه ، وعدم مراعاة النظر ، في أن حذف حروف الكلمة ، وبقيتها على حرف واحد لا نظير له في كلامهم

(٢) المعنى جـ ١ حرف السين



احتجاجهم أنهم كانوا ينكرون خضوع اللغة للتطور ، ولعل استعمال انكاراً ناتاً لأن الأصل عندهم في كل حرف يدل على معنى أن لا يدحجه الحذف ، وأن يكون أصلاً بنفسه<sup>(١)</sup>

على أن معاً شاهداً آخر من واقع الاستعمال اللعوي يكفي بثبوت الاحتمال ويؤيد الوجهة الكوفية وهو مد ومد ، إذ أن جمهور الحقة من البصريين والكوفيين على أن الأصل في « مذ » هو « مند »<sup>(٢)</sup> هذا مع أن البصريين في قياسهم الذي اعتمدوا عليه في رد الرأي الكوفي ( أن الأصل في كل حرف يدل على معنى ألا يدخله الحذف ، وأن يكون أصلاً في نفسه )<sup>(٣)</sup>

(٤) - يؤكد ابن يعيش أن هناك فرقاً ، فسوف أكثر تنمياً من السين<sup>(٤)</sup> وهي نفس الحجة التي اعتمد عليها البصريون في اعتبار كل من السين وسوف أصلاً برأسه

واس هشام يرى الفرق بينهما في دخول اللام على سوف بخلاف السين<sup>(٥)</sup>

وما قاله ابن يعيش رده ابن مالك بأن استعمالها في القرآن وفي كلام العرب لا يشير لمثل هذا الفرق ، قال تعالى : ﴿ وسوف يؤتي الله المؤمنين أجراً عظيماً ﴾ أولئك مسؤوليتهم أجراً عظيماً ﴿

وأما ما قاله ابن هشام فيبدو أن السبب في عدم دخول اللام على السين هو ماع صوتي ، لأن دخول اللام سيؤدي إلى توالي حركات كثيرة في كثير من المواضع وهو أمر يستثقله العرب لما فيه من مجهود عضلي لا يتفق مع ما يقتضيه الاستعمال من اليسر .

(١) مدرسه الكوفة ص ٢٠٤ ، والانصاف مسألة ٩٢

(٢) شرح الأشموني ج ٢ ص ٣٦٢ والهمج ج ١ ص ٢٦

(٣) الانصاف

(٤) شرح المفصل ج ٨ ص ١٨١ - ١٩١

(٥) معنى السين حرف السين المهمة



تعليق أخير على موضوع الأدوات النحوية بين البساطة والتركيب .

نخلص من الخلاف بين المدرستين حول هذه الأدوات إلى منهجين متعارضين في كثير من الأحيان ، أحدهما يميل غالباً إلى فلسفة المسائل النحوية ، وتنظيمها تنظيماً عقلياً ، والثاني يميل في أغلب الأحيان إلى استثناء الواقع اللغوي ، والاعتماد على نتائج الاستقراء ، ولا يعنى بالأحكام العقلية إلا بقدر ما يرد على الحجة يمثلها

وقد يكون المسلك الأخير - وهو كوفي - أقرب إلى روح المنهج اللغوي بميله إلى التسرع واحتكامه إلى الاستعمال ، ومجاهاته التأويلات البعيدة ، وعدم أحدهم بأساليب المتكلمين إلا أنهم - أعني أصحاب هذا الاتجاه - لم يسلّموا من العثرات في كثير من الأحيان ، وبالذات في أبحاثهم حول تركيب الأدوات ، وذلك لأن هذه المسائل لا يصححها حسن لغوي نافع ، ولا يهدي إلى واقعها تنوع جامد ، فتاريخها طويل ، ومراحل تطورها مجهولة ، ولا سبيل إليها إلا بالمدرس المقرون وهذا ما لم يقم به أحد من رجال المدرستين لجهلهم بالعلاقة بين اللغة العربية وأحوالها الساميات<sup>(١)</sup> .

وإذا كانت الدراسات المقارنة كما أسلفت أيدت الاتجاه الكوفي ، وذلك على سبيل الصدفة التي لم يقصد إليها الكوفيون ، غير أن الذي قربهم من الصواب في تقدير التنوع اللغوي ، ومراعاة الاستعمال ، وعدم أحد كثير من القدماء بالدراسات المقارنة ، نظراً لعدم تيسرها لهم لم يصر في كثير بالدرس النحوي ، برغم مألعة المستشرقين والباحثين المحدثين من أهميتها



### (٨) الأدوات من ناحية العمل والتأثير

أسلفنا الحديث عن العامل بين المدرستين عند الكلام عن الخلاف في

---

(١) مدرسة الكوفة ص ٢٣٦



الأصوليات ، وعرفنا أن المدرستين شريكتان في الاعتداد بالعوامل غير أنهما يحتلّمان في مداه . فالكوفيون أقل اعتداداً به ، وأكثر واقعة فيما لحثوا إليه من عوامل

ومن هنا فالأدوات العاملة تختلف حولها وجهة المدرستين ، فهي عند الكوفيين ذات تأثير محدود سواء أكانت حروفاً أم أفعالاً

من هذه الأدوات التوسّع إن وأخواتها ، ويسعها لا ، التثنية وكن وأخواتها ، وطن وأخواتها

« فإن وأخواتها » تعمل في المبتدأ والخبر جميعاً ، فتصب الأول ، وترفع الثاني عند البصريين . وأما الكوفيون فيصبون بها الأول فقط ، وأن حر إن وأخواتها ، وكذا حر « لا » التثنية مرفوع بما رتفع به حيث كان حر المبتدأ لا بالحروف لصعها عن عمليين<sup>(١)</sup>

وقسر الفراء صعها بأن عملها يقع على الاسم ، ولا يقع على الحر<sup>(٢)</sup>

وأقوى هذه الأدوات عند « ليت » وأحر نصب الاسمين بها مستشهدا بقول الشاعر :

يا ليت أيام الصار واجعا<sup>(٣)</sup>

ومن هنا عاني ألمح أنصاً أثر فلسفة العامل على التمهح الكوفي ، وما وراءها من افتراضات عقلية ونظرية ، وذلك بافتراضهم وجود عامل قوي ، وعامل ضعيف « كان وأخواتها » و « ظن وأخواتها »

ذهب الكوفيون إلى أن حر « كان » والمفعول الثاني « لطست » نصب على الحال ، وذهب البصريون إلى أن نصبهما نصب على المفعول لا على الحال<sup>(٤)</sup>

(١) الانصاف مسألة ٢٢ وشرح الرضي على الكافي ج ١ ص ١١١ ، ج ٢ ص ٢٤٦

(٢) شرح الرضي ج ٢ ص ٣٤٦ ، ٣٤٧

(٣) معاني القرآن ج ١

(٤) الانصاف مسألة ١١٩



وهذا الخلاف فيما أرى لا يعبر واقعاً لغوياً ، وإنما هو فقط تكييف لواقع أي أنه من باب الفلسفة اللغوية .

والإمعان في هذا الخلاف فيه إبعاد للجملة عن طريقها الصحيح والجملة مع « كان أو ظن » لها وضع متفق عليه رفع الأول ونصب الثاني ، أو نصب الاثنين معاً ، وكل منهما أساسه جملة اسمية ، والذي يهم من قريب هو أن الحبر بمرلة الفعل ، والاسم بمرلة الفاعل أو نائبه<sup>(١)</sup> .

وكذلك أدوات الحزم

الكوفيون بالنسبة لأدوات الجرم لم يمسحوها عملياً ، بل تجرم عندهم فعلاً واحداً ، وحرم الفعل الثاني عندهم إنما هو على الجوار فقالوا « الشرط مجرم بالأداة ، والجواب مجرم بالجوار ، كما أنه جر بالجوار في قول امرئ القيس كبير أسس في نجاد مرملة<sup>(٢)</sup> .

ومن هنا يقوم على هذا الخلاف خلاف آخر ، فيرى الكوفيون أنه لا يصح الفصل بين الشرط والحراء برفع أعني عن الشرط ، ويجير الكسائي الفصل بالمنصوب إذا كان طرفاً والرفع يرفع الفصل مطلقاً<sup>(٣)</sup>

ومذهب الكسائي هنا يتفق مع مذهب البصريين الذين يجزرون الفصل ، لأنهم يجزمون الجواب بالأداة لا بالجوار ، ولذا لا بأس بالفصل عندهم ، وأما الرفع فيمثل المذهب الكوفي في هذا الباب ، وفي أكثر الأبواب الأخرى

---

(١) ومع كان وأحواتها من الحجازية وحبرها منصوب على رفع الحافض عند سيبويه ، والبصريون ينصبونه انصافاً ونحوه مسألة / ١٩

(٢) الانصاف مسائل ٨٤ ، وشرح الرضي على الكافية ج ٢ ص ٢٥٤ والمذكور عجز البيت ومصدره كان نُبيرا في غرانيب ومله

(٣) الانصاف مسألة ٨٤ وشرح الرضي على الكافية ج ٢ ص ٢٥٤



وهذه أدوات عاملة ومؤثرة عند الكوفيين ، وليس لها هذا التأثير ، من هذه الأدوات :

(أ) - أضافوا إلى الأدوات التي تجزم فعلاً واحداً « أن » حكى ذلك اللحياني أو أبو جعفر الرضاسي . وصوب الرصى مذهبهم لمساعدة اللفظ والمعنى عليه<sup>(١)</sup>

(ب) - كما أضاف الكوفيون إلى أدوات الشرط كيف ، ولا يرى المصريون صلاحيتها لذلك<sup>(٢)</sup> .

(ج) - كما أضافوا لها أيضاً « مهم » بمعنى من ، مستنديين إلى قول الشاعر :

أماوى مهم يستمع في صديقه أقاويل هذا الناس ماوى يندم<sup>(٣)</sup>

(د) - أضافوا إلى الأدوات نوعاً رابعاً هو الأدوات الرافعة ، ولم يعرف المصريون أداة لا عمل لها إلا الرفع ، والرافع من الأدوات هو « لولا » عند الكوفيين<sup>(٤)</sup> .

يقول المراء في تفسير قوله تعالى : ﴿ ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات ﴾ رفعهم يعني رجال بلولا ، ثم قال : ( أن تظنهم ) فإن في موضع رفع بلولا<sup>(٥)</sup>

وحجة الكوفيين في الرفع بلولا أنها محتصة بالأسماء ، والأداة المحتصة تعمل فيما احتصر به يقول المراء . ( لولا . هي الرافعة للاسم الذي بعدها لاحتصاصها بالأسماء كسائر العوامل<sup>(٦)</sup> وبهذا الرأي القائم على ملاحظة لغوية سديلة استعمل الكوفيون عن تقدير محذوف دائم الحذف ، لا يشت في الكلام بحال ، ويصطر المصريون إلى تقديره والقول بوجوب حذفه لدلالة السياق عليه ، ولقيام شيء مقامه .

(١) شرح الرصى على الكافية ج ٢ ص ٢٥٥ ، ٢٥٦ ، والانصاف مسألة ٨٦

(٢) شرح الرصى على الكافية ج ١ ص ٣٥٤

(٣) الانصاف مسألة ٩١ ، الرصى ج ٢ ص ١١٧

(٤) الرصى ج ٢ ص ٢٥٣

(٥) الانصاف مسألة ٩٧ وراجع معاني المراء ج ٣ سورة المتح

(٦) الرصى ج ١ ص ١٠٤



## ٩ - الأدوات النحوية بين الأصالة والزيادة

وفي الأدوات النحوية ميدان ثالث للحلاف ، وهو في هذه المرة راجع إلى ناحية الأصالة والريادة ، والقول بالأصالة ظاهرة في النحو الكوفي ، بينما البصريون يطهرون نحوهم القول بالريادة  
لام لعل الأولى .

يدهب الكوفيون إلى أنها أصلية ، وأم البصريون فيرون أنها رائدة<sup>(١)</sup>  
وهذه إحدى المسائل السع التي يؤيد فيها الأنباري وجهة نظر الكوفيين ، لأنها تستند إلى حجة قوية هي أن حروف الحرف ( الأداة ) كلها أصلية ، ومن ناحية أخرى فاللام لا تزداد فيما يجوز فيه الريادة إلا شأداً ، فمن باب أولى ما لا يجوز الريادة فيه .  
ثم أحد الأنباري ينقد حجة البصريين ، مشيراً إلى أن الآيات التي احتجوا بها ليست دليلاً على ما ذهبوا إليه ، وإنما هي ناشئة من كثرة استعمال لعل ، وكثرة الاستعمال مدعاة للتصرف في الكلمة

ومع هذا الجهد المذول حول هذه المسألة فإني أرى أنه مجرد مظاهرة جدلية ، ولا ثمرة ترجى من وراثتها في تطور الدراسات النحوية

واو العطف

ذهب الكوفيون إلى أن الواو العاطفة يجوز أن تقع رائدة ، وإليه ذهب أبو الحسن الأحفش وأبو العباس المررد ، وأبو القاسم بن برهان من البصريين

ودهب البصريون إلى أنه لا يجوز<sup>(٢)</sup>

وفي هذه المسألة كان الكوفيون على غير المعهود من منهجهم وإن كانوا قد

---

(١) الانصاف مسأله ٢٦

(٢) الانصاف مسأله ٦٤ وشرح الرمي على الكافية ج ٢ ص ٣٤٢



استندوا إلى مجموعة من الشواهد القرآنية أولها البصريون على أساس أن الواو عاطفة على جواب شرط محذوف وحذف جواب الشرط ظاهرة لغوية تحل محل أعراضاً بلاغية ، وإن كان تقدير جواب للشرط في الآية لا يحمل لمحة بلاغية ، ورأي البصريين في عدم زيادة الواو أقوم وأقرب إلى روح اللغة

إن الواقعة بعد ما النافية .

ذهب الكوفيون إلى أن (إن) إذا وقعت بعد ما نحو ما إن زيد قائم فإنها بمعنى ما ، وذهب البصريون إلى أنها رائدة<sup>(١)</sup> .

هذه المسألة داخلة في إطار معاني الأدوات النحوية ، وهما يدور الخلاف حول تكييف وضع إن بعد ما النافية

وقد احتج الكوفيون بعدة شواهد قرآنية على وقوع إن بمعنى «ما» وعلى هذا إذا وقعت بعدها أكدت النفي ، غير أني لا أوافق الكوفيين في اعتبار «إن» نافية في قوله تعالى : ﴿بَشِّرْهُمْ بِأَمْرِهِمْ إِنَّهُمْ لَإِيمَانُكُمْ إِنَّ كُنتُمْ مَوْفِينَ﴾ وقوله : ﴿قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ﴾ نعم مدحول إن في حكم المنفي معنى ، لكنه ليس بالمنفي صراحة وصياغة ، والصراحة لها اعتبارها وه «إن» (هـ) شرطية ورأي البصريين فيها وجيه )

على أن رأي الكوفيين بصحة عامة أمثل بكثير من قول البصريين بالزيادة ، ولا شك أن لوجود إن معنى معيماً تضيفه للجمل ، والقول بالزيادة لا ينبغي أن يعول عليه كثيراً

يقول الدكتور إبراهيم آيس بعد عرضه لفكرة نفي النفي في اللغات السامية. وغيرها : «لهذا كله أصبحت الآن أرجح أنه قد أتى على اللغة العربية طور نعوي

---

(١) الانصاف مسألة ٨٩ وشرح الرضي ج ٢ ص ٣٥٧



شاعت فيه ظاهرة نفي النفي لمجرد تأكيد النفي ، وأن العربي القديم لم يعد إلى هذا إلا لحرصه على إظهار معنى النفي وتوضيحه ، لاستتبعه الأداة التي كانت مجرد « لا » أو « ما » أو « إن » وفي كل من هذه الأدوات الثلاث تتركب الأداة من مقطع قصير أساسه الصوتي اللام أو الميم أو النون

وقد اتحدت العربية في نفي النفي أحد طريقتين : أما تكرار الأداة مختلفة في مواضع مختلفة من الجملة الواحدة أو تكوين ما أسميه أداة النفي المركبة وقد رويت لنا النصوص العربية مشتملة على صور كثيرة لأساليب تكررت فيها الأداة ، ومشتمة أيضاً على تلك الأدوات المركبة وقد استطاع النحاة تفسير معاني بعض أدوات النفي ، وعملوا على تفسير بعضها الآخر وذلك لعنايتهم بعملها الإعرابي فقط<sup>(١)</sup>

هذا هو تحليل لعوي معاصر لنفي النفي ، وهو يلتقي فيه مع الكوفيين ، ولش عجز بعض النحاة عن تفسير معاني بعض أدوات النفي ، إني أرى أن نحاة الكوفة وهفوا - إلى حد ما - في ذلك

ومن خلال الصراع الذي عرصه الاباري حول هذه المسألة تكشف عن معالطة واضحة من البصريين ، إذ يقولون تعليقاً على رأي الكوفيين في « إن » بعد ما وأنها لتوكيد النفي ، قلنا لو كان الأمر كما زعمتم لوجب أن يصير الكلام إيجاباً ، لأن النفي إذا دخل على النفي صار إيجاباً ، لأن نفي النفي إيجاب « وهذا يرى معالطة مكشوفة على المحلل بين أداة نفي تدخل على أخرى ، على أساس دعم هذا النفي ، وأداة تدخل لسلب النفي الأول ثم ألا نجد البصريون ما أصفوه « إن » للحملة من دعم للنفي لا بوجد في المجرد منها

إني لا أتصور أنداً من لمتكلم العربي الأحاد بأسباب البلاغة أن يقحم أداة بدون معنى

---

(١) أسرار العربية ص ١١٢



## ١٠ - المصطلح النحوي بين المدرستين

المصطلحات لازمة لكل علم تقوم له أسس، وترسى له قواعد، وتكون له أصول عامة تجمع جرياته، والمصطلحات هي أي علم نمذبة لمعالم التي يهتدي بها إليه، ويسترشد بهذا الباحث فيه، ومن خصائصها أنها تركز الأفكار وتجمع الشتات، ويفهم من ورائها الكثير من المعاني والجرثيات

وكلما كانت المصطلحات دقيقة معبرة دل ذلك على ما وصلت إليه العلوم من نضج وارتقاء

وقد وصفت للنحو مصطلحات منذ عهد الخليل بن أحمد أستاذ أعلام المدرستين، وكان للتحليل نفسه أكبر الأثر في ذلك، فهو الذي وضع أسماء خاصة للقط التي وضعها أبو الأسود للدلالة على أحوال أواخر الكلمات المختلفة<sup>(١)</sup>

ولم يضع التحليل أسماء الرفع والنصب والجر فحسب بل إنه وصل لما هو أبعد من هذا فوضع أسماء كثيرة لأحوال الكلمة في وجوها الأعرابية، وما يتبعها، فعنده «الرفع ما وقع في أعجار الكلم موباً، نحو قولك ريد، والنصب ما وقع في أعجار الكلم غير منون، نحو يفعل، والتوجيه ما وقع في صدور الكلم نحو عين «عمر» والحشو ما وقع في الأوساط نحو جيم رحل، والجر ما وقع في أعجار الأسماء دون الأفعال غير منون مما يكون مثل اللام في قولك إلى الجبل»<sup>(٢)</sup>

وهكذا استطاع التحليل بعقليته الفذة، وفكره الثاقب العظيم أن يصع الكثير من المصطلحات، ومنه أحد تلاميذه من المدرستين

ونظراً لأنه اختلفت بتلاميذه الماهج، وتفرقت بهم أسباب البحث، فإن ذلك قد عاد على المصطلحات النحوية تأثير واضح، إذ وحدها لكل مدرسة مصطلحات ارتفعتها واقتنعت بها، بالإضافة إلى المصطلحات التي اتفقت عليها المدرستان

(١) مدرسة الكوفة ص ٣٠٣

(٢) معاني العلوم للحوارمي ص ٣٠



ومن المصطلحات التي احتص بها الكوفيون ، وليس لها نظير عند المصريين

أ - الخلاف من العوامل التي انتكرها الكوفيون ، وقد أسلفنا الحديث عنه في المسائل الأصولية ، وليس له مصطلح بصري يقابله

ب - الصرف . وهو عامل النصب في المفعول معه عند الفراء ، وكذلك هو عامل نصب المضارع بعد هذه السببية وواو لمعية إذا سق نهي محض أو طلب محض ، وغير الفراء من الكوفيين يعتبر هذا كله منصوبا على الخلاف على أن الرصي يشير إلى أن الفراء يقول أيضاً بالنصب على الخلاف لكن يبدو أن ذلك في غير الفعل كحبر المتداً الظرف مثلاً مثل . محمد عندك

يقول الفراء فإن قلت «وما الصرف؟ قلت أن تأتي بالواو معطوفة على كلام في أوله حادثة لا تستقيم إعادتها على ما عطف عليها ، فإذا كان كذلك فهو الصرف»<sup>(١)</sup>

ج - التقرب . وقد احتص به الكوفيون اسم الإشارة هذا في مثل هذا ريد قائما ، وجعلوه من أحوال كان أي أنه يله اسم وحر منصوب<sup>(٢)</sup> والمنصوب يعرب حالا عند الصريين ، وما قبله مبتدأ وحر .

ومن المصطلحات البصرية التي لا يوجد لها مقابل في النحو الكوفي

أ - لام الانتداء . هي مصطلح بصري ، لا يعرفه الكوفيون بل بكروبه ، لأن ما يسميه البصريون لام انتداء يسميه الكوفيون لام قسم ، وعندهم أن اللام في قولهم «لريد أفصل من عمر» حواب قسم مقدر والتقدير والله لريد أفصل من عمر ، وأصغر اليمين اكتفاء باللام فيها<sup>(٣)</sup>

(١) معاني القرآن ورقة ٣٣ مخطوطة ، وص ٣٤ ، ص ٢٣٥ ح ١ من المطبوعة ، والرصي ح ٢ ص ٢٢٤

(٢) مجالس ثعلب ص ٥٢ ، ومعاني القرآن ص ١٢ ح ١ ، والهمع ١١٣/١

(٣) الانصاف مسألة ٥٨



ب - اسم الفعل عند البصريين يطلق على هذه الكلمات التي تلاقت فيها بعض مميزات الفعل ومميزات الاسم ، ويظهر أنها صيغ فعلية قديمة ثم تحولت عنها ، وتخلصها عنها احتلت عن الفعل في اللفظ والحكم ، فهي اللفظ بقي كثير منها على صونين مثل صه ، ووي ، ومنها ما هيته تحالف هيئة الأفعال ، وأم في الحكم فرأوا أنها تنون فتكر ، والتنوين للأسماء ، وأنها جامدة ولحمودها لا تعمل كالأفعال متقدمة ومتأخرة

ولا يعترف الكوفيون باسم الفعل ، ويعدون هذه الصيغ أفعالا حقيقية لاحتماطها بالمعنى المعلى وهو الدلالة على لحدث والرماد ودلالاتها على الرمان أقرها البصريون حتى إنهم قسموا اسم الفعل باعتبار الرمان إلى ثلاثة أقسام

ج - المفعول معه وله وفيه والمطلق

هذه ألفاظ بصرية وقال البصريون بهذه المفعولات تحت ضغط التأثير بالمصطلحات الكلامية من القول بالاطلاق والتقييد .

أما الكوفيون « فليس عندهم إلا مفعول به ، والبنوافي شبيهات بالمفعول »<sup>(١)</sup> لأنها ليست بمفعول يقابل الفاعل حتى يقع الفعل عليه

وهناك مدلول أو مفهوم نحوي واحد ، وصغت له كل مدرسة مصطلحا خاصا بها ومن هذا النوع

أ - الادغام ، والادغام ( بالتشديد ) :

يقول الأشموي والادغام بالتشديد افتعال منه ، وهو لغة سيبويه ، وقال ابن يعيش الادغام ( بالتشديد ) من ألفاظ البصريين ، والادغام بالتحفيف من ألفاظ الكوفيين<sup>(٢)</sup>

(١) جمع الهوامع ١٦٥/١

(٢) الأشموي ج ١٣ ص ٨١٩



## ب - الأدوات - الحروف .

الأول مصطلح كوفي ، والثاني نصري ، ويطلقان على شيء واحد

ومصطلح الكوفيين هنا أدق من المصطلح النصري ، لأنهم استطاعوا به أن يفرقوا بسهولة بين حروف المعاني ، وحروف المباني ( الهمزة ) بينما المصطلح النصري فيه هذا الالتباس ، ولذلك عندما يقسمون الكلام يقولون : اسم وفعل وحرف حاء لمعنى أما تعبير أداة فهو محدد ودقيق وبهذا يتميز مصطلح عن مصطلح آخر

## ج - الحجد - التفي .

الأول كوفي ، والثاني نصري والمصطلح النصري قريب من المعاني المتكلمين ، بينما المصطلح الكوفي قريب من التعابير اللغوية ، وقد ورد هذا المصطلح كثيرا في كلام ثعلب والمراء<sup>(١)</sup>

## د - المحل والصفة - الظرف .

الأول كوفي ، والثاني نصري وتعير الكوفيين هنا كساقه يحمل الطابع اللعوي بينما التعبير النصري يحمل الطابع الفلسفي ، ولذلك كلمة الظرف بهذا المعنى لم يعرفها العرب<sup>(٢)</sup>

## هـ - الترجمة والتبيين / البذل .

الأول مصطلح كوفي ، والثاني مصطلح للبصريين ، وهذا المصطلح النصري كثيره وبالرغم من شهرته ، قائم على اعتسار لفظي بحث وهو إبدال كلمة من كلمة أخرى في الحكم

---

(١) مجالس ثعلب ص ٤٢٢

(٢) الانصاف ٦ ومعاني القرآن ٢/١ ، ١١٩ ، ٢٧٥ ، ومجالس ثعلب ص ٨٠



أما المصطلح الكوفي فهو أكثر وفاء بيان وظيفة هذا التابع الذي يقصد بالحكم بلا واسطة<sup>(١)</sup>

و- الفعل الدائم عند الكوفيين ، وعد البصريين اسم الفاعل<sup>(٢)</sup>

وقد أسلفنا حديثاً مستفيضاً عنه عد حديثنا عن أقسام الفعل في الموضوعات التحوية .

ز- الخفض - الجر .

الأول كوفي ، والثاني بصري ، وكلاهما من مصطلحات الخليل غير أن الكوفيين توسعوا في الخفض فشمّل المنون وغيره ، وأن البصريين نقلوا الجر من كونه حركة يتخلص بها من التقاء الساكنين مثل لم يذهب الرجل ، إلى كونه حركة إعرابية مونة ، أو غير مونة

ح- المجهول - ضمير الشأن :

الكوفيون يسمون الضمير الذي لم يتقدم عليه مرجعه «المجهول»<sup>(٣)</sup> والبصريون يسمونه ضمير الشأن والقصة والحديث ولا خلاف بين المدرستين في أساس التسمية ، لأن كليهما يريد به ضميراً لم يسبقه مرجعه ، وإنما يعود على الجملة التالية

ط- النعت - الصفة .

الأول كوفي ، ويراه بمص البصريين أيضاً<sup>(٤)</sup> وعد جمهور البصريين الصفة والوصف

---

(١) مجالس نعلب ص ٢٥

(٢) مجالس نعلب ص ٤٥٦ ، ٤٦٣ والأشياء والنظائر ٢٩/٣

(٣) شرح المفصل ج ٣ ص ١١٤

(٤) مجمع الهوامع ج ٢ ص ١١٦



## ي - العماد - الفصل .

الأول كوفي ، والثاني نصري ، والمقصود به الضمير الذي يتوسط بين المبتدأ والخبر أو بين أسماء النواسخ وأخبارها

يقول الرضي مشيراً لهذه التسمية ، ومعللاً أيضاً . « والكوفيون يسمونه عماداً لكونه حافظاً لما بعده ، حتى لا يسقط عن الحبرية ، كالعماد للبيت ، والحائط للسقف من السقوط »<sup>(١)</sup>

ويقول أيضاً قال المتأخرون من البصريين ، إنما سمي فصلاً ، لأنه فصل به بين كون ما بعده نعتاً ، وكونه خبراً<sup>(٢)</sup>

## ك - حروف الصفة - حروف الجر :

الأول مصطلح كوفي ، وقد يسميهما حروف الإضافة ، ويسميه البصريون حروف الجر<sup>(٣)</sup> ، ويسمونها إضافة ، لأنها تصيف معاني الأسماء إلى الأفعال ، وتوصلها إليها<sup>(٤)</sup>

## ل - المكنى

ويقابل عند البصريين الضمير<sup>(٥)</sup> والتسمية بالمكنى صحيحة ، لكنها ليست دقيقة ، لأن المكنى ، يشمل الضمير والموصول ، والاشارة ، لأنها كنايةات عن الأسماء الطاهرة

---

(١) شرح الرضي على الكافي ج ٢ ص ٢٤

(٢) من المصدر السابق

(٣) شرح المفصل ٣٤/٤

(٤) معجم الهوامع ١٩/٢

(٥) شرح المفصل ج ٣ ص ٨٩ ، ومثلت ص ٣٣٢



## م - حروف الصلة أو الحشو :

ويقابلها عند المصريين حروف الزيادة<sup>(١)</sup> مثل حروف الجر بعد النهي

## ن - النسق :

ويقابله عند المصريين العطف بالحرف والمصطلح الكوفي أدق لاحتصاره وعنايه عن التقييد<sup>(٢)</sup>

## س - الرفع والنصب والجزم :

عند الكوفيين للمعرب والمبني ، وعند المصريين للمعرب ، وللمبني الصم والفتح والكسر والسكون

وكان ابن يعيش يقول حركات الناء عند المصريين الضمة والفتحة والكسرة ، وعند الكوفيين الرفع والنصب والجزم<sup>(٣)</sup> .

يبدو أن الكوفيين لم يروا وضع مصطلحات للاعراب وأحرى للبناء كما فعل البصريون ، وإنما يطلقون هذه على تلك وبالعكس

---

(١) شرح المفصل ج ٨ ص ١٢٨

(٢) الهمع ١٢٨/٢

(٣) شرح المفصل ج ١ ص ٧٢



## جـ - مسائل جزئية

هذا هو القسم الثالث من مسائل الخلاف ، وقد أسلفنا الحديث في القسم الأول وهو المسائل الأصولية ، وفي القسم الثاني تحدثنا عن موضوعات نحوية كانت من بين الميادين التي شهدت خلاف المدرستين

وهي هذا القسم الثالث سأحاول أن أقدم احصاء كاملاً للمسائل الخلافية سواء أكانت جزئية أم عامة ، مشيراً إلى وجهة نظر كل مدرسة بإيجاز دون التعرض للحجج والشواهد التي استند إليها الفريقان

وقد اعتمدت في احصاء مسائل الخلاف على عدة مراجع

أولها : كتاب الانصاف ، وهو من أشمل الكتب التي ألقت خصيصاً لمبحث مسائل الخلاف .

ثانيها المسائل الخلافية في الحولاًبي البقاء العكبري ومسائله قليلة ، وما يتناول منها الخلاف بين المدرستين أقل

ولنا لقاء آخر مع هذين الكتابين ، لترجم لمؤلفيهما وتحدث عن مناهجهما في دراسة الخلاف .

وهناك كتب أخرى لا تسير على هذا المسح في دراسة الخلاف وإنما هي كتب نحوية عامة تتناول بالدراسة الموضوعات النحوية ، وتشير إلى الخلاف بين المدرستين كلما عرست لمسألة من هذه المسائل التي اختلف فيها

واحترت من هذه الكتب كتابين

أحدهما : مخطوط وهو كتاب ارتشاف الضرب من كلام العرب لابن حيان<sup>(١)</sup>

---

(١) محمد أنير الدين العرناطي ، ولد بأحدى صوحي غرناطة ، وتلقى عن كثيرين منهم ابن الصائغ ، ثم =



وهو مخطوط بدار الكتب المصرية ، وفيها نسختان ، والنسخة التي اعتمدت عليها  
منسوخ كتيخانه عارف حكمت بالمدينة المنورة على دمة الكتيخانه الحديوية ورقمها  
٨٢٨ نحو ، ونسخة مصورة رقم ٦١٥٦ .

والثاني مطبوع وهو شرح أبي الحسن الأشموني<sup>(١)</sup> لألمية بن مالك والمسمى  
« منهج السالك الى ألمية بن مالك »

والنسخة التي اعتمدت عليها لتحقيق الشيخ محمد محي الدين عبد الحميد ،  
رحمه الله ، وعليها تعليقات بسيرة لفصيلته ، وصدرت هذه الطبعة سنة ١٩٥٣

واحتياري لهذه الكتب لأحصي منها المسائل الجريئة للخلاف ، لم يكن  
جزافاً ، فكتاب الانصاف يعتبر إلى حد كبير - من أقوم وأعدل الكتب التي تناولت  
الخلاف كما أن صاحبه يعد حير باحث عن الخلاف بعد عهد المدرستين ويكاد  
يكون أول كتاب وصل لنا من الكتب الناجية عن الخلاف

وقد صدرت منه عدة طبعات ، منها طبعة أوروبية بتحقيق المستشرق « فايل »  
وطبعتان أخريان إحداهما عليها تعليق يسير للشيخ محمد محي الدين عبد الحميد ،  
والثانية عليها تعليقات كثيرة ومستعينة<sup>(٢)</sup> ، وقد أطلق عليها الشيخ محي الدين اسم

= هاجر إلى كثير من البلاد في الشرق والغرب ، وتلقى عن الكثيرين ممن لقبهم ، وانتهى به المطاف إلى  
القاهرة ، فأخذ عن ابن النحاس ، وحلى في الجامع الأقمر ، وله عدة مصنفات منها تفسيره البحر  
المحيط ، والتدبير والتكميل في شرح التسهيل ، وارتشاف الصواب من لسان العرب ، وسار على منهج  
أستاذه ابن الصائغ في مع الاستشهاد بالحديث توفي بالقاهرة سنة ٧٤٥ و ترجمته في عوات  
الوفيات ، والنوادي بالوفيات ، والدر الكامنة في أعلام المائة الثامنة وبعية الوعاة ، وبعج الطيب ( الباب  
الحامس - القسم الأول ) وشذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد

(١) هو أبو الحسن علي نور الدين بن محمد بن عيسى الأشموني أصلاً ، ولد بقناطر السباع ، وبوطن القاهرة  
مكباً على العلم ، مع التقشف في مأكله ومبسه ومعرشه ، لا هم له إلا الطاعة والعبادة والعلم أخذ عن  
الجلال المحلي ، والكاهيجي ومن أشهر مؤلفاته شرحه للألمية الذي أشرت إليه ، وقد حظى بشهرة  
كبيرة ، ووصفت عليه عدة حواش ، أشهرها حواشي الصبان ، توفي سنة ٩٢٩ هـ

( ترجمته في النبوء اللامع وشذرات الذهب واليدر الطالع )

(٢) هي الطبعة الثانية الصادرة عام ١٩٥٣ م



والانتصاف من صاحب الانصاف ، والأخيرة هي الطبعة الرابعة للانتصاف وصدرت في شعبان سنة ١٣٨٠ هـ الموافق فبراير سنة ١٩٦١ م وهاتان السحنتان الأخيرتان رحمت إليهما في هذا البحث .

وقد أورد الأساري في كتابه الانصاف ثمانى عشرة ومائة مسألة ، وفي بعض السخ إحدى وعشرون ومائة مسألة

والسحنة التي حققها الشيخ محي الدين ، وكتب على هامشها كتابه الانتصاف أثبت فيها هذه المسائل كلها

أما كتاب المسائل الخلافية في الحو فهو نسخة مخطوطة بدار الكتب المصرية موجودة مصححة كتاب المحاجة للزمخشري والسحنة التي تضم الكتابين رقم ٢٨ محو ش

وكتاب المسائل الخلافية لأبي الفقاء العكبري ، وهو يضم خمس عشرة مسألة وهذا الكتاب في رأيي يتحدث عن الخلاف الحوي بصفة عامة ، ولا يتقيد بالخلاف بين المدرستين ، ولو بحثنا في المسائل الخمس عشرة لوجدنا من بينها خمس مسائل فقط<sup>(١)</sup> تتحدث عن الخلاف بين المدرستين

وهو الكتاب الثاني الذي يقع بين أيدينا من الكتب الباحثة في الخلاف وهذا هو السر في تعويلي عليه ، إذ ليس له أهمية بالغة في حد ذاته

وقد وضعت في اعتباري أن يكون إحصائي للمسائل الجريئة في الخلاف شاملاً ودقيقاً بالقدر الذي تتيحه لي إمكانياتي ومراجعتي فرأيت أن أستعين بكتاب أبي حيان وهو الارتشاف الذي أشرت إليه ، وقد وجدته - رحمه الله - معيلاً بعرض مسائل الخلاف ، والإشارة إليها ، وكثيراً ما يصر على أسماء أعلام الخلاف ، ومن هنا أفادني كثيراً ، وأسعفني بكثير من المسائل التي لم يشر إليها الأناري ، والعكبري .

---

(١) وهي المسائل ٤ ، ٦ ، ٨ ، ١٤ ، ١٥



كما رأيت الاستعانة بشرح الأشموي للألمية ، وفي الواقع وجدته هو الآخر حافلاً بمسائل الخلاف ، ولا حجب فالأشموي من أعلام القريب التاسع والعاشر ، وقد سبقه شراح كثيرون للألمية ولكنه أحاط بها كلها ، وأودع خلاصتها في شرحه فقد سبقه ابن الناطم<sup>(١)</sup> ، والمرادي<sup>(٢)</sup> ، وابن عقيل ، والشاطبي<sup>(٣)</sup> ، وابن هشام ، ومن شروح الكافية شرح الناطم ، وغيره ، ومن شروح التسهيل شرح المرادي وغيره ، وهذا كله عدا كتب السابقين من النحاة فقد استقى الأشموي من هؤلاء جميعاً ، ومن هنا وجدت عنده الكثير من مسائل الخلاف بين المدرستين ، والسحرة التي اعتمدت عليها من الطبعة الأولى سنة ١٩٥٥

والمهجع الذي قررت أن أسير عليه في حصر هذه المسائل أبي سأيداً معرض مسائل الأتباري بلفظه ، لأنه أسبق وأقرب زمناً من أعلام الخلاف وإذا كانت مسألة من هذه المسائل جاءت عند العكبري أو أبي حيان أو الأشموي فسأكتفي بالإشارة إلى مكانها من هذه الكتب . وما ورد في هذه الكتب مما لم يأت في الانصاف فسأذكره بعد عرض مسائل الانصاف ، ومن أجل شمول الاحصاء ، قد أنص على مسائل تناولتها فيما سبق وهذه المسائل الجريئة في الخلاف أعرضها على المهجع الذي ذكرته :

#### ١ - اشتقاق الاسم .

ذهب الكوفيون إلى أن الاسم مشتق من الوسم - وهو العلامة - وذهب المصريون إلى أنه مشتق من السمو - وهو العلو - « إنصاف »

---

(١) محمد بن إدريس بن محمد ، ولد بدمشق ، وأخذ عن أبيه ( ابن مالك ) ، وشأ حد الدهر إلا أنه خالف الشافعي ، فأقصاه أبوه في بعلبك ، وانصاع الناس لعلمه ، وشارك في علوم كثيرة ، ومن مؤلفاته شرحه على ألمية والده

(٢) هو الحسن بن قاسم المصري أخذ من أبي حيان وغيره ، وصنف وأجاد ومن مصنفاته شرح المعصل ، وشرح التسهيل ، وشرح الألفية ، ونقل عنه الأشموي كثيراً ، توفي بالقاهرة سنة ٧٤٩ هـ

(٣) أبو اسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد العربي ، تلقى العربية عن أئمة المغرب ، وله مصنفات أصبحت العلماء منها شرحه على ألفية ابن مالك ، توفي الشاطبي بالاندلس سنة ٧٩٠ هـ



## المسائل الخلافية في السحو للمكبري المسألة الرابعة

ارتشاف الصرب ص ٨٦<sup>(١)</sup> - وشرح الأشموني للألفيه ج ٣ ص ٨١٥ .

### ٢ - الاختلاف في إعراب الأسماء الستة

ذهب الكوفيون إلى أن الأسماء الستة المعتلة مثل أبوك وبحوه معرفة من مكانين ، وذهب البصريون إلى أنها معرفة من مكان واحد ، والواو والألف والياء هي حروف إعراب ، وإليه ذهب الأحفش في أحد قوليه ، وذهب في القول الثاني إلى أنها ليست مجرد حروف إعراب<sup>(٢)</sup> .

في الارتشاف تحدث أبو حيان عن الإعراب من مكانين ص ٣٦٠ « انصاف »  
وهي شرح الأشموني ج ١ ص ٣١ مع عرض آراء أخرى ، إذ يشير إلى أن مذهب سيويه والفارسي وجمهور البصريين إعراب هذه الأسماء بحركات مقدرة على الحروف .

### ٣ - القول في إعراب المثني ، والجمع على حده

ذهب الكوفيون إلى أن الألف والواو والياء هي الشنية والجمع بمنزلة الفتحة والصمة والكسرة هي أنها إعراب ، وإليه ذهب قطرب ، ورغم قوم أنه مذهب سيويه ، وليس بصحيح ، وذهب البصريون إلى أنها حروف إعراب وآراء بصرية أخرى . « انصاف »<sup>(٣)</sup>

وهي الارتشاف ورد الخلاف مستقيماً ص ٣٢٦

---

(١) وردت هذه المسألة في أسرار العربية لمؤلف الانصاف ص ٤ ، وأوضح المسالك لابن هشام (شرح الشاهد ٥) ، ولسان العرب (س م و)

(٢) ورد أيضاً في (أوضح المسالك شاهد ٢٦ وشرح التوضيح للشيخ خالد ٧٢/١ ، وشرح الرضي على الثاقبة ٢٣/١ وأسرار العربية للأبياري ٤٣ ، ١٤

(٣) جاءت في شرح الرضي على الكافية ١٦٠/٢ ، وتصريح الشيخ خالد ٧٧/١



وفي الأشموي ص ٣٩ يشير الأشموي إلى أن مذهب الناظم هو مذهب قطرب ، وسبب إلى الزجاجي والرحاح ، وقيل مذهب الكوفيين ، وأما سيويه ومن وافقه فيعربونها بحركات مقدرة على الأحرف .

وهذا في رأيي معنى كونها حروف إعراب ، ويبدو أن الأشموني احتصر ما قاله أبو حيان

#### ٤ - جمع العلم المؤنث بالثاء جمع المذكر السالم

ذهب الكوفيون إلى أن الاسم الذي آخره ثاء تأنيث إذا سميت به رجلاً يجوز أن يجمع بالواو والنون وذلك نحو طلحة وطلحون ، وإلى ذهب أبو الحسن بن كيسان ، إلا أنه يمتنع اللام فيقول طلحون ، وذهب البصريون إلى أن ذلك لا يجوز . . « انصاف »<sup>(١)</sup> .

وجاءت في الارتشاف ص ٢٢٨ .

وفي شرح الأشموني ص ٣٥

#### ٥ - رافع المبتدأ ورافع الخبر

ذهب الكوفيون إلى أن المبتدأ يرفع الخبر ، والخبر يرفع المبتدأ ، فهما يترافعان ، نحو زيد أختوك ، وذهب البصريون إلى أن المبتدأ يرتفع بالانتداء ، وأما الخبر فاحتلوا فيه ، فقال قوم بالانتداء وحده ، وقيل بالانتداء والمبتدأ معا ، وذهب آخرون إلى أنه يرتفع بالمبتدأ . « انصاف »<sup>(٢)</sup>

وفي ارتشاف الضرب ص ٥٠٣ وقد أيد أبو حيان رأي الكوفيين ، وأشار إلى أن ذلك رأي ابن جني .

وفي شرح الأشموني ص ٩٠ ج ١ .

---

(١) هذه المسألة أتت في بحث جمع المذكر السالم في شرح الكافية ، وشرح المفصل ، والتصريح

(٢) راجع أسرار العربية ص ٦٣ ، والتصريح وابن عثيم



## ٦ - رافع الاسم الواقع بعد الظرف والجار والمجرور .

ذهب الكوفيون الى أن الظرف يرفع الاسم إذا تقدم عليه ، ويسمون الظرف المحل ، ومنهم من يسميه الصفة ، وذلك نحو قولك : « أمامك ريد » وفي الدار عمرو وإليه ذهب الأحفش في أحد قوليه ، ولمرد من البصريين وذهب البصريون إلى أن الظرف لا يرفع الاسم إذا تقدم عليه ، وإنما يرتفع بالابتداء « انصاف »<sup>(١)</sup>

وفي الارتشاف الكوفيون يرفعون ما بعد الظرف من نكرة ومعرفة ص ٥١٦ وفي حاشية انصاف على الأشموني ( ١٩٣/١ بولاق )

## ٧ - القول في تحمل الجبر الجامد ضمير المبتدأ<sup>(٢)</sup>

ذهب الكوفيون الى أن خبر المبتدأ إذا كان اسماً محصاً يتضمن ضميراً يرجع إلى المبتدأ نحو : ريد أحوك ، وعمر علامك ، وإليه ذهب على ابن عيسى الرماني من البصريين<sup>(٣)</sup> ، وذهب البصريون إلى أنه لا يتضمن ضميراً

وفي الارتشاف يشير لهذه المسألة ، وأن ابن مالك يقفها عن الكسائي وأن صاحب الانصاف ذكر أنه مذهب الكوفيين والرماني إلا الكسائي وحده على أنها لا يرى صاحب الانصاف أمشي الكسائي كما أشار أبو حيان ( ٥١٨ ) .

وجاءت في الأشموني ج ١ ص ٩٢ ، ٩٣

## ٨ - إبراز الضمير إذا جرى الوصف على غير صاحبه .

ذهب الكوفيون إلى أن الضمير في اسم المفعول إذا جرى على غير من هوله نحو قولك « هند ريد صارتته هي » لا يحب إبراره ، وذهب البصريون إلى أنه يجب

(١) يرجع أيضا لشرح الشيخ خالد عني التصريح ، ومعني النيب ، وشرح ابن يعيش وراجع اسرار العربية للأبيري ص ٦٩

(٢) ووردت المسألة في النوصيح لشيخ خالد ( ١٩١/١ بولاق ) والرصي على الكافية ( ٨٦/٥ )

(٣) على وجه الدقة الرماني من أصحاب الاتجاه البصري ، لكن لم يكن من أبناء المدرسة البصرية ، لأنها انتهت تاريخياً بنهاية القرن الثالث تقريباً والرماني توفي سنة ٣٨٥ وقد سبقت ترجمته



إبراره ، وأجمعوا على أن الصمير في اسم لماعل إذا جرى على من هو له لا يجب  
إبراره<sup>١</sup>

وفي الارتشاف أشار أبو حنن إلى هذه المسألة مع تفصيلات عند الكوفيين  
ص ٥١٩

وفي الأشموي ص ٩٢ ، ٩٣ ح ١

#### ٩ - القول في تقديم الخير على المبتدأ

ذهب الكوفيون إلى أنه لا يحور تقديم خبر لمتدأ عليه ، مفرداً كان أو حملة  
فالمفرد نحو «فائم ريد» و«ذهب عمرو والحملة نحو «أنوه قائم ريد» وأخوه «ذهب  
عمرو» وذهب بصريون إلى أنه يحور تقديم خبر المتدأ عليه المفرد والحملة<sup>(٢)</sup>

ذكرت هذه المسألة مصفاً إليها صوراً أخرى تحت رقم ٢١٦ من هذه المسائل  
والمرجع الارتشاف ص ٥١٧

#### ١٠ - العامل في الاسم المرفوع بعد لولا

ذهب الكوفيون إلى أن لولا ترفع الاسم بعدها ، نحو لولا ريد لأكرمك ،  
وذهب البصريون إلى أنه يرتفع بالانتداء<sup>(٣)</sup>

راجع الارتشاف ص ٢٩٢ مصورة وفيها أن ما بعد لولا مرفوع بالعلية عند  
الكسائي أو بها نفسها عند الفراء وابن كيسان

#### ١١ - عامل النصب في المفعول

ذهب الكوفيون إلى أن عامل النصب في المفعول المفعول والمفعول جميعاً نحو  
صرب ريد عمراً ، وذهب بعضهم إلى أن العامل هو لماعل ونص هشام بن معاوية

(١) وردت هذه المسألة في نفس المراجع التي وردت فيها المسألة السابقة

(٢) رجع شرح الرصعي (٨٧/١ وما يليه) والتوضيح (٢٠٣/١ وما بعدها بولاق)

(٣) وردت هذه المسألة في التصريح (٢١٢/١ ، ٢٣٠/٢ بولاق) ومعني النيب لابن هشام ، وشرح  
المفصل (ص ١١٦ ط أوروية)



صاحب الكسائي على أنك إذا قلب « ظلت ريداً قائماً » تنصب ريداً بالثناء وقائماً بالظن ، وذهب حلف الأحمر من الكوفيين إلى أن العامل في المفعول معنى المفعولية ، والعامل في الفاعل معنى الفاعلية

وذهب البصريون إلى أن الفعل وحده ، عمل في الفاعل والمفعول جميعاً<sup>(١)</sup>

#### ١٢ - القول في ناصب المشغول عنه

ذهب الكوفيون إلى أن قولهم ريداً صرته منصوب بالفعل الواقع على الهاء وذهب البصريون إلى أنه منصوب لفعل مقدر ، والتقدير هـ صرته ريداً صرته<sup>(٢)</sup> « انصاف »

وفي حاشية النصاب على الأشموي ( ٢ / ٥٧ وما بعدها )

#### ١٣ - أولى العاملين بالعمل في التنازع

ذهب الكوفيون في إعمال الفعلين نحو أكرمت ريداً ، وأكرمت وأكرمتي<sup>(٣)</sup> ريد إلى أن إعمال الفعل الأول أولى ، وذهب البصريون إلى أن إعمال الفعل الثاني أولى « انصاف »

ارشاف لوحة ٣٣٦

وفي الأشموي عرض الخلاف ص ٢٠٣ ، ٢٠٤ - ١ ( ح ٢ ص ٣١٠ تحقيق الشيخ محي الدين )

#### ١٤ - نعم وبش

ذهب الكوفيون إلى أن « نعم وبش » اسمان متدان

---

(١) أسرار العربية للأساري ص ٨٥ وشرح الكافية ١١٥/١ ، والتصريح ٣٧٤/١ والمفصل ص ١٥٣

(٢) التصريح ٣٥٠/١ ، والمفصل ص ١٩٨ ، والرصي على الكافية ١٤٨/١

(٣) حاشية النصاب على الأشموي ( ٨٧/٢ بولاق ) والمفصل ص ٩٤ أوردوه ، والرصي على الكافية ٢٠/١



ودهب البصريون إلى أنهما فعلا ماصيان لا يتصرفان ، وإليه ذهب الكسائي  
من الكوفيين « انصاف »<sup>(١)</sup> ،

وفي الارتشاف لوحة ٣١٧

وأورد الأشموني هذا الخلاف في الجزء ثلثي ص ٣٧٠

#### ١٥ - أفعل في التعجب .

ذهب الكوفيون إلى أن أفعل في التعجب نحو « ما أحسن ريذاً » اسم ، وذهب  
البصريون إلى أنه فعل ماضٍ ، وإليه ذهب الكسائي من كوفيين<sup>(٢)</sup> « انصاف »

وفي الارتشاف لوحة رقم ٣٢٣ .

وجاء هذا الخلاف في الأشموني حد ٢ ص ٣٦٣

#### ١٦ - التعجب من البياض والسواد دون غيرهما من الألوان

ذهب الكوفيون إلى أنه يجوز أن يستعمل « ما أفعله » في التعجب من البياض  
والسواد ، خاصة من بين سائر الألوان نحو أن نقول هذا الثوب ما أبيضه ، وهذا  
الشعر ما أسوده ، وذهب البصريون إلى أنه لا يجوز فيهما كغيرهما من سائر الألوان<sup>(٣)</sup>  
« انصاف »

وفي الارتشاف لوحة رقم ٣٢٥ ( وقد عرّض هذا الخلاف حول اسم  
التمصيل ) .

---

(١) التصريح ١١٧/٢ ، وشرح الرضي على الكافي ٢/٢٨٩ ، والمفصل ١٠٢٨ ، وأسرار العربية ص ٩٦ -

١٠٤

(٢) راجع ابن يعيش ١٠٤١ ، شرح الرضي ٢/٢٨٥ ، والتصريح ١٠٨/٢ ، وأسرار العربية لمؤلف من

١١٣ - ١٢٠

(٣) أسرار العربية ص ٥١ طبعه لندن ، والمفصل ص ٨٤٧ ، ١٠٤٦ ، وشرح الرضي ٢/١٩٨ ( في سياق

الحديث عن أفعل التفضيل وأساليب الصياغة في التفضيل والتعجب وحده ) والتصريح ١١٣/٢



## ١٧ - تقديم خبر ما زال وأخواتها عليهن

ذهب الكوفيون إلى أن يحور تقديم حر « ما زال » عليها ، وما كان في معناه من أخواتها ، وإليه ذهب ابن كيسان ، وذهب الصريون إلى أنه لا يحور ذلك ، وإليه ذهب أنور كريا الفراء من الكوفيين ، وأجمعوا على أنه لا يحور تقديم حر ما دام عليها « بضاف »<sup>(١)</sup>

وفي الارتشاف ص ٥٤٢

ذكر الأشموي هذا الخلاف في ج ١ ص ١١٣

## ١٨ - تقديم خبر ليس عليها

ذهب الكوفيون إلى أنه لا يحور تقديم حر « ليس عليها » ، وإليه ذهب المرء ، ورغم بعضهم أنه مذهب سيويه ، وليس بصحيح ، والصحيح أنه ليس له في ذلك نص ، وذهب الصريون إلى أنه يحور تقديم حر ليس عليها كما يحور تقديم حر كان عليها «<sup>(٢)</sup> بضاف »

في الارتشاف ذكر مع الكوفيين ولمرد الرجاج وابن السراج والسيرامي ، وأنور عني في الحليات والخرجاني والسهيلي ، كما ذكر الفراء مع الصريين

ص ٥٥٠ الارتشاف

وذكر الأشموي هذه المسألة ، وأن مع الكوفيين السرامي ، والرجاح ، وابن السراج ، والخرجاني والفارسي في الحليات وأكثر المتأخرين ، ولصحتها بعدم التصرف ، وشبهها بما الافية ، ولذا قال العلامة بن مالك « ومع سبق حر ليس اصطفي » ج ١ ص ١١٤

(١) راجع أسرار العربية ص ١٣٥ ، وتصريح ٢٣٦/١ ، وابن يعيش ١٠١٥ ، وشرح الرضي ٢٦٧/٢

(٢) أسرار العربية ص ١٤٠ ، والكافية ٢٧٦/٢ ، وابن يعيش ١٠١٦ ، والتصريح ٢٢٥/١



#### ١٩ - الناصب لخبر ما الحجازية

ذهب الكوفيون إلى أن ما هي لغة أهل الحجاز لا تعمل في الخبر ، وهو منصوب بحذف حرف الخفض ، وذهب الصريون إلى أنها تعمل في الخبر ، وهو منصوب بها<sup>(١)</sup> «إنصاف»

وجاءت في الارتشاف ص ٤٩٧ ، ٥٦٥

وانظر حاشية الصبان على الأشموي ٢٣٤/١ .

#### ٢٠ - تقديم معمول خبر ما الحجازية عليها

ذهب الكوفيون إلى أنه يجوز نحو «طعامك ما ريد أكلاً» وذهب الصريون إلى أنه لا يجوز وذهب ثعلب إلى أنه جائز من وجه ، وفاسد من وجه فإن كانت «ما» رداً لخبر كانت بمنزلة لم ، ولا يجوز التقديم كما تقول لمن قال في الخبر : زيد اكل طعامك ، مترد عليه بـ «ما» : ما ريد أكلاً طعامك ، فمن هذا الوجه يجوز التقديم ، فتقول : طعامك ما ريد أكلاً ، فإن كان جواباً للقسم إذا قال : والله ما ريد بأكل طعامك كان بمنزلة اللام في جواب القسم ولا يجوز التقديم «إنصاف»

في الارتشاف ص ٥٦٥

#### ٢١ - تقديم معمول الفعل المقصور عليه

ذهب الكوفيون إلى أنه لا يجوز «ما طعامك اكل إلا ريد» وذهب الصريون إلى أنه يجوز ، وإليه ذهب ثعلب من الكوفيين<sup>(٢)</sup> «إنصاف»

في الارتشاف ص ٢١٥ مصورة ، وفيه ثلاث صور فيها نفس الخلاف السابق وهي : ما أراد أحد ريد - زيداً علامه صرب - علام أخيه صرب ريد وجاءت

---

(١) أسرار العربية للمؤلف ص ١٤٢ ، والتصريح ٢٣٦/٢ ، وكتاب سيبويه (٢٨/١)

(٢) راجع التصريح ٣٤٢/١



في حاشية الصان على الأشموني ج ٢ ص ٤٤ وما بعدها

## ٢٢ - رافع الخبر بعد إن المؤكدة

ذهب الكوفيون إلى أن إن وأخواتها لا ترفع الحبر نحو « ان ريداً قائم وما أشبه ذلك ، وذهب البصريون إلى أنها ترفع الخبر<sup>(١)</sup> » انصاف »

في الارتشاف : السهيلي مع الكوفيين ص ١٧٥ نسخة مصورة بدار الكتب .  
وقد جاءت في حاشية الصان ٢٥٠/١ .

## ٢٣ - المعطف على اسم إن بالرفع قبل مجيء الخبر

ذهب الكوفيون إلى أنه يجوز المعطف على موصوع إن قبل تمام الحبر واحتلفوا بعد ذلك فذهب الكسائي إلى أنه يجوز على كل حال ، سواء كان يظهر فيه عمل إن أو لم يظهر ، وذلك نحو قولك إن ريداً وعمرو قائمان وانك وبكر مطلقان ، وذهب الهراء إلى أنه لا يجوز إلا فيما لم يظهر فيه عمل إن ، وذهب البصريون إلا أنه لا يجوز المعطف على الموصوع قبل تمام الحبر على كل حال<sup>(٢)</sup> » انصاف »

وفي الارتشاف ص ١٨٣ ، ١٨٤ مصورة تدول أبو حيان هذا الاختلاف دلالة  
لأن وأخواتها ، ولكل التوابع  
وجاء هذا الخلاف مفصلاً في الأشموني ج ١ ص ١٤٤

## ٢٤ - عمل « ان » المحمفة النصب في الاسم

ذهب الكوفيون إلى أن « إن » المحمفة من الثقب لا تعمل النصب في الاسم  
ودهب البصريون إلى أنها تعمل<sup>(٣)</sup> » انصاف »  
وفي الارتشاف ص ١٨٢ مصورة

(١) التصريح ٢٥٣/١ ، وفي أسرار العربية للأباري ص ١٥٠

(٢) التصريح وحاشية يسر الحمصي عليه ( ٢٧٢/١ ) وأسرار عربية ص ١٦٥ وما بعدها ، وابن يعيش  
( ١١٢٢ - ١١٢٧ ) وشرح الكافية ( ٣٢٧/٢ - ٣٣٠ )

(٣) ابن يعيش ( ١١٢٨ ) والرعي ٣٣٣/٢ ، والتصريح ٢٧٨/١



وجاء هذا الخلاف في حاشية الصان على الأشموي (٢٦٧/١ نولاق)

#### ٢٥ - زيادة لام الابتداء في خبر لكن

ذهب الكوفيون إلى حوار دخول اللام في خبر لكن كما يحور في خبر إن ،  
بحو ما قام زيد لكن عمر القائم ، وذهب المصريون إلى أنه لا يحور دخول اللام في  
خبر لكن<sup>(١)</sup> « انصاف »

الارتشاف ص ١٨١ مصورة نذار الكتب ، ولوحة ٣٨٤

وأشار الأشموي إلى هذا الخلاف ج ١ ص ١١٤ (٤٨٧/١) تحقيق الشيخ  
محيي الدين وحاشية الصبان على الأشموي (٢٦٠/١ نولاق)

#### ٢٦ - لام لعل الأولى زائدة أو أصلية

ذهب الكوفيون إلى أن اللام الأولى في لعل أصلية ، وذهب المصريون إلى أنها  
زائدة<sup>(٢)</sup> . « انصاف »

وفي الارتشاف ص ١٨٣ يرى أبو حيان أن مع الكوفيين أكثر المحاة وأن  
تحريف لعل لا يصح وأجازه المدرسي

وفي شرح الأشموي ج ٣ ص ١٨٨ تحقيق الشيخ محي الدين عند شرح  
الشاهد ٥٢٢

#### ٢٧ - تقديم معمول اسم الفعل عليه

ذهب الكوفيون إلى أن ( عليك ، ودونك ، وعدك ) في الاعراء يحور تقديم

---

(١) التصريح ٢٦٧/١ ، وابن يعيش ( ١١٣٥ ) ومعني اللبب « لكن » ، وابن عميل ٣١٠/١ ، والرصي ٣٣٢/٢

(٢) التصريح ٣/٢ ولسان العرب ( ع ل ل - ل ع ل ) وشرح المعصل لابن يعيش ص ١١٤٢ ، والرصي على  
الكافية ٣٣٥/٢ ، وخرانة الادب للبغدادي ( شرح الشواهد ٨٧٦ ، ٨٧٧ ، ٨٧٨ )



معمولاتها عليها ، نحو « ريدا عليك ، وعمراً عندك ، ونكرا دونك » وذهب الصريون إلى أنه لا يجوز تقديم معمولاتها عليها ، وإليه ذهب المرء من الكوفيين<sup>(١)</sup> « إصاف »

ارتشاف لوحة ٣١٨

في الأشموي ما يهيد أن اس مالك نقل إجاره تقديم معمول اسم الفعل من الكسائي فقط ثم يعصب الأشموي على ذلك بأن بعضهم نقل ذلك عن الكوفيين جـ ٢ ص ٤٩١

٢٨ - أصل الاشتقاق

ذهب الكوفيون إلى أن المصدر مشتق من الفعل ، وفرع عليه ، نحو صرب صرباً ، وهم فيما وذهب الصريون إلى أن لفعل مشتق من المصدر وفرع عليه<sup>(٢)</sup> « إصاف »

ووردت هذه المسألة في المسائل الخلافية للعكري - لمسألة السادسة

شرح الأشموي جـ ٢ ص ٣٤١ تحقيق الشيخ محمد محي الدين ، جـ ١ ص ٢٠٩ بدون تحقيق

وفي الارتشاف ص ١٩٥ مصوره

٢٩ - عامل النصب في الظرف الواقع خيرا

ذهب الكوفيون إلى أن ظرف تنصب على الخلاف إذا وقع خيرا للمبتدأ نحو « ريد أمامك ، وعمر وراءك ، وما أشبه ذلك ، وذهب ثعلب من الكوفيين إلى أنه

(١) التصريح ٢٥٢/٢ ، وشرح الكافية ٦٤/٢ ، وحاشية الصبا ١٧٧/٣

(٢) وردت في أسرار العربية للأبازي ص ١٧١ والتصريح ٣٩٣/١ ، والرعي ٢ ١٧٨ ، وابن يعيش ص ١٣٥ ، وحاشية الصبا ٢ ٩٦



يتنصب لأن الأصل في قولك ، أمامك ريد ، حل أمامك ، فهدف الفعل وهو غير مطلوب ، واكتفى بالطرف فيبقى منصوباً على ما كان عليه مع الفعل وذهب البصريون إلى أنه يتنصب بفعل مقدر والتقدير فيه « ريدُ استقر أمامك ، وعمرو استقر وراءك ، وذهب بعضهم إلى أنه يتنصب بتقدير اسم فاعل والتقدير ريد مستقر أمامك ، وعمرو مستقر وراءك »<sup>(١)</sup>. « انصاف » .

وفي الارتشاف ص ٥٢٤ .

وفي الأشموني شرح ٣٦٥/١ تحقيق الشيخ محي الدين .

### ٣٠ - عامل النصب في المفعول معه

ذهب الكوفيون إلى أن المفعول معه منصوب على الحلاف ، وذلك نحو قولهم . استوى الماء والخشبة ، وجاء البرد والطيالسة ، وذهب البصريون إلى أنه منصوب بالفعل الذي قبله بتوسط الواو ، وذهب الزجاج إلى أنه منصوب بتقدير عامل ، والتقدير . « ولأمس الخشبة ، وما أشبه ذلك ، لأن الفعل لا يعمل في المفعول وبينهما الواو ، وذهب أبو الحسن الأخفش إلى أن ما بعد الواو يتنصب انتصاب « مع » في نحو جئت معه »<sup>(٢)</sup> . « انصاف »

في الارتشاف ص ٤٩٨ ، ص ٢١٨ مصورة

في الأشموني ج ١ ص ٢٢٣ وأصاف رأياً سسه للحرثاني وهو أن العامل الواو .

### ٣١ - تقديم الحال على العامل فيها

ذهب الكوفيون إلى أنه لا يجوز تقديم الحال على العامل فيها مع الاسم الظاهر

---

(١) تصريح الشيخ خالد ١٩٨/١ ، المفضل ص ١١٠ ، وشرح الرضي ٨٣/١

(٢) التصريح ٤١٥/١ ، وشرح المفضل ص ٢٢٢ وما بعدها والرضي ١٨٠/١ وأسرار العربية للأبلاري ص



بحو راكناً جاء ريد ، ويجوز مع المصمر ، بحوراكناً جئت ، وذهب البصريون إلى أنه يحور تقديم الحال على العامل فيها مع الاسم الظاهر والمصمر<sup>(١)</sup> « انصاف »

ارتشاف ص ٢٣٥ مصورة ، وفيه تفصيل بين ما صاحبها مرفوع ظاهر ومرفوع مصمر ، إذ يجوز في الأخير التقدم والتوسط

وهي الأشموني إشارة إلى هذا الخلاف مع تفريعات شني ج ١ ص ٢٥٢

### ٣٢ - وقوع الفعل الماضي حالاً<sup>(٢)</sup>

ذهب الكوفيون إلى أن الفعل الماضي يجوز أن يقع حالا ، وإليه ذهب الأحفش من البصريين ، وذهب البصريون إلى أنه لا يجوز أن يقع حالا وأجمعوا على أنه إذا كانت معه قد أو كان وصفاً لمحدوف يقع حالا . « انصاف » .

وهي الارتشاف ص ٢١١ مصورة

في الأشموني إشارة للخلاف مع تفصيل ج ٢ ص ٢٥٩

٣٣ - الصفة الصالحة للخبرية إذا وجد معها ظرف مكرر ، وما يجوز فيها من وجوه الأعراب

ذهب الكوفيون إلى أن النصب واجب في الصفة إذا كرر الظرف التام وهو حر المبتدأ نحو قولك « في الدار ريد قائماً فيها » وذهب البصريون إلى أن النصب لا يجب إذا كرر الظرف وهو حر المبتدأ ، بل يجوز فيه الرفع كما يجوز فيه النصب ، وأجمعوا على أنه إذا لم يكرر الظرف أنه يجوز فيه الرفع والنصب « انصاف »

وهي الارتشاف ص ٢٣٨ مصورة ، وفي المسألة صور أخرى راجع المسائل

٣٠١ ، ٣٠٢

---

(١) حاشية الصبان ٥٩/٢ بولاق ، والتصريح ٤٥٨/١ ، والمفصل ص ٢٣٤ وما بعدها ، وشرح الرضي على الكافية ١٧٨/١

(٢) شرح المفصل ص ٤٦ وما بعدها وشرح الرضي على الكافية ١٩٥/٦ ، وخرانة الأدب ٥٥٢/١ بولاق



#### ٣٤ - العامل في المستثنى النص

اختلف مذهب الكوفيين في العامل في المستثنى النص نحو قدم القوم ، لا ريداً ، فذهب بعضهم إلى أن العامل فيه إلا ، وإليه ذهب المراد والرحاح من البصريين ، وذهب الفراء ومن نابعه من الكوفيين - وهو المشهور من مذهبهم - إلى أن « إلا » مركبة من إن ولا وحكى عن الكسائي أنه قال إنما نصب المستثنى لأن تأويله قدم القوم إلا أن ريداً لم يقم ، وحكى عنه أيضاً أنه قل ينتصب لمستثنى لأنه مشبه بالمفعول وذهب البصريون إلى أن العامل في المستثنى هو «فعل» ، أو معنى الفعل توسط الـ<sup>(١)</sup> «انصاف»

وفي الأشموي ج ١ ص ٢٢٧ وحاشية الصان عليه ٢ / ١٢٥

#### ٣٥ - هل تكون الا بمعنى الواو

ذهب الكوفيون إلى أن إلا تكون بمعنى الواو ، وذهب البصريون إلى أنها لا تكون بمعنى الواو<sup>(١)</sup> «انصاف»

الارتشاف ص ٢٣٠ مصورة ، ومع الكوفيين الأحفش محتجاً بالألأه ( إلا الذين ظلموا منهم )

وفي الأشموي حاشية الصان على الأشموي ١/١٢٧ بولاق

#### ٣٦ - تقديم حرف الاستثناء في أول الكلام

ذهب الكوفيون إلى أنه يجوز تقديم حرف الاستثناء في أول الكلام نحو فولت إلا طعامك ما أكل ريد ، نص عنه الكسائي وإليه ذهب الرحاح في بعض الموضع ، وذهب البصريون إلى أنه لا يجوز ذلك. «انصاف»<sup>(٣)</sup>

---

(١) التصريح ٤٢١/١ بولاق ، وشرح الرضي ٢٠٧/١ ، وأسرار العربية ص ٢٠١ ، ٢٠٢ ، وابن يعيش على المفصل ص ٢٥٩ ليرج

(٢) معني النيب ص ٧٣ بتحقيق الشيخ محي الدين ، والتصريح ٤٢٢/١ ، وشرح الرضي ٢١٣/١

(٣) الرضي على الكافية ٢٠٩/١



وفي الارتشاف ص ٢٢٣ مصورة .

وفي الأشموي شرح الشيخ محي الدين على شرح الأشموي ٤٥٥/٢ ،  
٤٩٢ وحاشية الصان ١٣٠ ٢

٣٧ - حاشي في الاستثناء فعل أو حرف أو دات وجهين

ذهب الكوفيون إلى أن حاشي في الاستثناء فعل ماض ، وذهب بعضهم إلى  
أنها فعل استعمل استعمال الأدوت وذهب البصريون إلى أنه حرف جر ، وذهب  
المرد إلى أنه يكون فعلا ويكون حرفاً<sup>(١)</sup> « انصاف »

في الارتشاف ص ٢٢٦ مصورة مع تفصيلات في المسألة

وفي لأشموي ج ٢ ص ٢٤٠ وتحقيق الشيخ محي الدين ٤٩٨/٢ ، وحاشية  
الصان ١٤٦/٢

٣٨ - هل يجوز بناء غير مطلق<sup>(٢)</sup>

ذهب الكوفيون إلى أن غير يجوز ساؤها على الفتح في كل موضع يحسن فيه  
الا ، سواء أضيفت إلى متمكن أو غير متمكن ، وذلك نحو قولهم ما يعني غير  
قدم ريد ، وما يعني غير أن قام ريد

وذهب البصريون إلى أنه يجوز ساؤها إذا أضيفت إلى غير متمكن ، بخلاف ما  
إذا أضيفت إلى متمكن « انصاف »

وفي الأشموي تحقيق لشيخ محي الدين ٤٢١/٣ ، وحاشية الصان  
٢٢١/٢

---

(١) أصرار العربية للأبازي مع الإشاره إلى مواضع المبرد للكوفيين ص ٢٠٨ - ٢١٠ ، وشرح المفصل ص  
٢٩٩ ، ولسان العرب (ح ش أ) وتصريح الشيخ خالد ٤٣٩/١ ، والرصافي على النكاف ٢٢٤/١  
(٢) كتاب سيويه ٣٦٨/١ ، ومعني اللب ص ١٥٩ ، ٥١٦



٣٩ - هل تكون سوى اسما أو تلزم الظرفية ؟

ذهب الكوفيون إلى أن سوى تكون اسما وتكون ظرفا ، وذهب البصريون إلى أنها لا تكون إلا ظرفا<sup>(١)</sup> « انصاف »

في الارتشاف ص ٢٢٩ مصورة

وفي الأشموني ج ١ ص ٢٣٥ وتحقيق الشيخ محي الدين ٤٧٦/٢ ، وحاشية الصبان ١٤١/٢

٤٠ - كم مركبة أو مفردة<sup>(٢)</sup>

ذهب الكوفيون إلى أن « كم » مركبة ، وذهب البصريون إلى أنها مفردة موصوعة للعدد . « انصاف »

وفي الارتشاف ص ٤٢٧ .

وفي شرح الأشموني وحاشية الصبان عليه ( ٧٠/٤ بولاق )

٤١ - إذا فصل بين كم الخبرية وتمييزها فهل يبقى التمييز مجرورا ؟

« ذهب الكوفيون إلى أنه إذا فصل بين كم في الخبر وبين الاسم بالطرف وحرف الجر كان محموضاً ، نحو كم عبدك رجل ، وكم في الدار غلام ؟ وذهب البصريون إلى أنه لا يجوز فيه الجر ، ويجب أن يكون منصوباً »<sup>(٣)</sup> « انصاف »

في الارتشاف ورد الخلاف مع تفصيلات ص ٣٣٥<sup>(٤)</sup> .

---

(١) تصريح الشيخ خالد ٤٣٦/١ ، وشرح الرضي ٢٢٧/١ ، وشرح ابن يعيش ص ٢٩٨ ، وشرح ابن عثيل ٥١٧/١ ، ولسان العرب ( م و ي )

(٢) راجع مناقشة المسألة ٢٥ ، وشرح الرضي ٨٩/٢ ، ولسان العرب ( ك م م )

(٣) الرضي ٢٩١/٢ وابن يعيش ج ٤ ص ١٣٠ ولم يشر لتفصيلات الخلاف

(٤) وفي نفس الصفحة السابقة من الارتشاف خلاف حول توجيه الجر في تمييز كم الخبرية فهو بالإضافة عند البصريين ، وبمن عند الكوفيين والقراء



وفي الأشموني جـ ٣ ص ٦٣٥ ، في حاشية الصباغ على الأشموني (٤/٦٧ بولاق)

#### ٤٢ - إضافة النيف إلى العشرة<sup>(١)</sup>

ذهب الكوفيون إلى أنه يجوز إضافة النيف إلى العشرة نحو خمسة عشر ، وذهب البصريون إلى أنه لا يجوز « انصاف »

في الارتشاف إشارة إلى رأي الكوفيين ص ٣١٥ ، ٣١٦

وفي الأشموني جـ ٢ ص ٦٢٥ ، وتحقيق الشيخ محي الدين ص ٦٢٤ ص ٦٢٧ ، وحاشية الصباغ ٥٧/٤ ، ٥٨

#### ٤٣ - القول في تعريف العدد المركب وتسميته

ذهب الكوفيون إلى أنه يجوز أن يقال في خمسة عشر درهماً . « الخمسة العشر درهماً » ، الخمسة العشر الدرهم . وذهب البصريون إلى أنه لا يجوز إدخال الألف واللام في العشر ولا في الدرهم وأجمعوا على أنه يجوز أن يقال الخمسة عشر درهماً بادخال الألف واللام على الخمسة وحدها<sup>(٢)</sup> « انصاف »

وفي الارتشاف ص ٣١٨ .

وفي الأشموني ٣٣٠/١ بتحقيق الشيخ محمد محي الدين عبد الحميد ، وحاشية الصباغ ١٨٠/١ .

#### ٤٤ - إضافة العدد المركب إلى مثله<sup>(٣)</sup>

ذهب الكوفيون إلى أنه لا يجوز أن يقال ثالث عشر ثلاثة عشر ، وذهب

---

(١) تصريح الشيخ خالد ٣٤٦/٢

(٢) تصريح الشيخ خالد ٣٥٧/٢

(٣) تصريح الشيخ خالد ٣٥٧/٢



البصريون إلى أنه يجوز أن يقال : « ثالث عشر ثلاثة عشر » « انصاف » .

وشرح الأشموي مع حاشية الصان ٦٤/٤ بولاق

٤٥ - المتادي المفرد العلم معرب أو مبني<sup>(١)</sup>

ذهب الكوفيون إلى أن الاسم المتادي المعروف المفرد معرب مرفوع بغير تنوين وذهب القراء من الكوفيين إلى أنه مبني على النصب ، وليس بفاعل ولا مفعول . وذهب البصريون إلى أنه مبني على النصب ، وموضعه النصب ، لأنه مفعول

وهي شرح الأشموي مع حاشية الصان ١١٩/٣ بولاق

٤٦ - في نداء الاسم المحلي بآل<sup>(٢)</sup>

ذهب الكوفيون إلى أنه يجوز نداء ما فيه آل نحو يا الرجل ، يا العلام ، وذهب البصريون إلى أنه لا يجوز « انصاف »

راجع كتاب مسيوه ٣١٠/١

راجع الارتشاف لوحة ٣٤٧

راجع شرح الأشموي مع حاشية الصان ١٢٥/٣

٤٧ - القول في الميم في « اللهم » أعوض من حرف النداء أم لا ؟

ذهب الكوفيون إلى أن الميم المشددة في « اللهم » ليست عوضاً عن « يا » التي

---

(١) أسرار العربية ص ٩٠ طبعه بيد وشرح المفصل لابن يعيش ص ٣٥٩ ليرج ، وشرح الرضي ١٢٠/١ ، والتصريح ١٠٨/٢

(٢) شرح ابن يعيش على المفصل ص ١٧١ ليرج ، وتصريح الشيخ خالد ٢١٦/٢ ، وأسرار العربية للمؤلف ص ٩٣ بيد ، وشرح الرضي ١٢٨/١ و١٣٢



للتبني في البدء ، وذهب لبصريون إلى أنها عوض من هذه الياء ، والهاء عسية على  
لصم ، لأنه بدءاً<sup>(١)</sup> « إصاف »

ارتشاف لوحة ٣٤٧

وفي الأشموي جـ ٢ ص ٤٤٩ .

٤٨ - هل يجوز ترحيم المصاف تحذف حر المصاف إليه<sup>(٢)</sup>

ذهب الكوفيون إلى أن ترحيم المصاف جائز ، ويوقعون الترحيم في آخر الاسم  
المصاف إليه ، وذلك نحو قولك « يا ال عام » في يا ال عمر ، ويا ال مال في يا ال  
مالك وما أشبه ذلك وذهب لبصريون إلى أن ترحيم المصاف غير جائز .  
« إصاف »

الارتشاف لوحة ٣٥٤

الأشموي جـ ٢ ص ٤٧٠ ، وشرح لأشموي مع حاشية الصان ( ١٥٠/٣ )

٤٩ - هل يجوز ترحيم الاسم الثلاثي<sup>(٣)</sup>

ذهب الكوفيون إلى أنه يجوز ترحيم الاسم الثلاثي إذا كان أوسطه متحركاً وذلك نحو  
قولك في « عنق يا عن وفي حجر » يا حج « وفي كتف » يا كت « وذهب بعضهم إلى  
أن الترحيم يجوز في الأسماء على الإطلاق وذهب البصريون إلى أن ترحيم ما كان  
على ثلاثة أحرف لا يجوز بحال ، وإليه ذهب الكسائي من الكوفيين « إصاف »

وورد في أسرار العربية ص ٢٣٦ دمشق

والارتشاف لوحة ٣٥٤ ، ولوحة ٣٥٥

---

(١) أسرار العربية ص ٢٣٢ ، ولسان العرب ( آل هـ ) وشرح الكافية ١٣٢/١ ، وشرح السمعاني ص ١٨١  
وتصريح الشيخ خالد / ٢١٧ بولاق

(٢) التصريح ٢٣٢/٢ ، وشرح ابن يعيش ص ١٨٥ ، وشرح الكافية ١٣٦/١ ، وأسرار العربية ص ٢٣٩

(٣) الرضي ١٣٦/١ ، ابن يعيش ص ١٨٥ ، التصريح ١٣٤/٢



والأشموي ح ٢ ص ٤٧٠ ، وفيه أن ممن نقل الحلاف أبو الفاء العسكري ،  
وأس الحشاش

وشرح الأشموي مع حاشية الصان (١٤٩/٣)

٥٠ - ترخيم الرباعي الذي ثلثه ساكن<sup>(١)</sup>

ذهب الكوفيون إلى أن ترخيم الاسم الذي قل آخره حرف ساكن يكون  
بحدفه ، وحذف الحرف الذي بعده ، وذلك بحقوقولك في قمطر « يا قم » وفي سطر  
يا ست ، وما أشبه ذلك . وذهب المصريون إلى أن ترخيمه يكون بحذف الحرف  
الآخر منه فقط . « انصاف »

وفي الارشاف لوحة ٣٥٥

والأشموي شرح الأشموي بحاشية الصان ١٤٩/٣ بولاق

٥١ - القول في ندبة النكرة والأسماء الموصولة

ذهب الكوفيون إلى أنه يجوز ندبة النكرة والأسماء الموصولة ، وذهب المصريون إلى  
أنه لا يجوز ذلك<sup>(٢)</sup> « انصاف »

في الارشاف لوحة ٣٥١

في الأشموي شرح الأشموي بحاشية الصان ١٤٤/٣

٥٢ - هل يجوز إلقاء علامة الندبة على الصفة ؟

ذهب الكوفيون إلى أنه يجوز أن تنقى علامة ندبة على الصفة بحقوقولك  
« وأريد الظرفاء » وإليه ذهب يونس بن حبيب البصري ، وأبو الحسن ابن كيسان .

---

(١) التصريح ٢٣٤/٢ ، وس يعيى ص ١٨٥ ليسرح ، وشرح الكافية ١٣٦/١ ، واسرار العربية دمشق ص  
٢٤٢

(٢) تصريح الشيخ خالد ٢٣٩/٢ ، وشرح ابن يعيى ص ١٧٨ ، وشرح الرضي ١٤٤/١



ودهب البصريون الى أنه لا يجوز<sup>(١)</sup> « اصف »

لوحة ٣٥١ ارتشاف

ودرجع حاشية الصان على الأشموي ١٤٥/٣

٥٣ - اسم لا المفرد التكرة معرب أو مبني ؟

ذهب الكوفيون الى أن اسم لا المفرد التكرة معرب منصوب بها نحو لا رجل في الدار وذهب البصريون إلى أنه مبني على الفتح<sup>(٢)</sup> « اصف »

ارتشاف ص ١٨٥ مصورة مع الكوفيين الجرمي والرجاج والسيرافي

وشرح الأشموي بحاشية ٦/٢ بولاق ، والموفي في النحو الكوفي ص ٤٧ .

٥٤ - هل تقع من لا ابتداء الغاية في الزمان ؟<sup>(٣)</sup>

ذهب الكوفيون إلى أن « من » يحوز استعمالها في الزمان والمكان

ودهب البصريون الى أنه لا يجوز استعمالها في الزمان « اصف »

في الارتشاف ٢٥٩ مصورة .

وشرح الأشموي جـ ٢ ص ٢٨٧ وحاشية الصان ١٨٤/٢

٥٥ - واورب هل هي التي تعمل الجبر ؟<sup>(٤)</sup>

ذهب الكوفيون الى أن واورب تعمل في التكرة الحفص بنفسها ، واليه ذهب

---

(١) شرح الرضي ١٤٥/١ ، والتصريح ٢٣٥/١ ، وابن يعيش ص ١٧٨ ، وأسرار العربية ص ٢٤٢  
(٢) أسرار العربية للاباري ط ٢٤٧ ، والتصريح ٢٨٨/١ ، وابن يعيش ص ١٢٩ ، وشرح الرضي ٢٣٤/١

(٣) أسرار العربية ص ٢٦٥ ، والتصريح ٩/٢ ، وشرح ابن يعيش ص ١٠٧٥ ، والرضي ٢٩٨/٢

(٤) التصريح ٢٨/٢ بولاق ، وشرح المعصل ص ١١٩٥ ، وشرح الرضي ٣١٠/٢



المرد من النصريين وذهب النصريون إلى أن واو رب لا تعمل وإنما العمل لرب  
مقدرة « انصاف »

وفي الارشاف ص ٢٥٩ مصوره

وشرح الأشموي مع حاشية الصان ٢ ٢٠٢ بولاق ، وأشموي ح ٢ ص  
٣٠٠

٥٦ - اعراب الاسم الواقع بعد « مد » و « مند »<sup>(١)</sup>

ذهب الكوفيون إلى أن « مد » و « مند » إذا ارتفع الاسم بعده ارتفع بتقدير فعل  
محدوف وذهب المراء إلى أنه يرتفع بتقدير مبتدأ محدوف وذهب نصريون إلى  
أنهما يكونان اسمين متدأين ، ويرتفع ما بعدهما لأنه خبر عنهما ، ويكونان حرفين  
جاريين ، فيكون ما بعدهما محذورا بهما « انصاف »

ارشاف لوحة رقم ٢٠٦ مصورة

وراجع شرح الأشموي مع حاشية الصان ٢ / ١٩٨ وما بعدها ، وأشموي ح ٢  
ص ٢٩٠

٥٧ - هل يعمل حرف القسم محدوفاً بغير عوض؟<sup>(٢)</sup>

ذهب الكوفيون إلى أنه يحوز القسم باصماد حرف الحفص من غير  
عوض ، وذهب النصريون إلى أنه لا يجوز ذلك إلا بعوض ، نحو ألف الاستعظام ،  
نحو فذلك الله ما فعلت كذا ، أو هاء التثنية نحو ( ها الله ) « انصاف »

ارشاف ص ٢٦٨ مصورة مع تفصيلات ( ولا يجوز النصب عند الكوفيين إلا  
في حرفين كعنة الله - قصا الله ) .

---

(١) تصريح الشيخ حالي ٢ / ٢١ ، ومعني نيب لاس هشام ص ٣٢٥ بتحقيق محي الدين ، وشرح نرصي  
١١٠ / ٢ ، وشرح ابن يعيش ص ٥٤٥  
(٢) التصريح ٢ / ٤٥٦ ، وابن يعيش ١٢٩٠ ولسان العرب



## ٥٨ - اللام الداخلة على المبتدأ لام الابتداء أو لام جواب القسم ؟

ذهب الكوفيون إلى أن اللام في قولهم « لزيد أفضل من عمرو » جواب قسم مقدر ، والتقدير : والله لزيد أفضل من عمرو ، فأضمر اليمين ، اكتفاء باللام منها ، وذهب البصريون إلى أن اللام لام ابتداء « انصاف »

وفي الارتشاف سبب الرأي الكوفي إلى هشام والطوال ، وقيل أنه حكى عن الفراء ص ١٨٠ الارتشاف مصورة ، ص ٢٧٢ الارتشاف مصورة

## ٥٩ - القول في أيمن في القسم ، مفرد هو أم جمع<sup>(١)</sup>

ذهب الكوفيون إلى أن قولهم في القسم أيمن الله جمع يمين ، وذهب البصريون إلى أنه ليس جمع يمين ، وأنه اسم مفرد مشتق من اليمين . قطع عند الكوفيين ، ووصل عند البصريين ( راجع المسألة ١٤١ ) .

وراجع شرح الأشموي مع حاشية الصان ٢٢/٤ ، وأشموي ج ٣ ص ٨١٧

## ٦٠ - الفصل بين المضاف والمضاف إليه<sup>(٢)</sup>

ذهب الكوفيون إلى أنه يجوز الفصل بين المضاف والمضاف إليه بغير الظرف وحرف الحفص لضرورة الشعر ، وذهب البصريون إلى أنه لا يجوز ذلك بغير الظرف وحرف الجر « انصاف »

ويقول أبو حيان وفي النهاية أجاز الكوفيون الفصل بين المضاف والمضاف إليه بغير الظرف وحرف الجر في الشعر وفي الكلام ، وسلك المشي هذه الطريقة فقال :

حملت إليه من لساني حديقة سقاها الحيا سقى الرياض السحائب

ارتشاف ص ٢٨٢ مصورة .

(١) ابن يعيش ص ١٢٠ ، ولسان العرب ( ي م ن )

(٢) التصريح ٧١/٢ بولاق ، وشرح ابن يعيش ص ٢٣٩ ، وشرح الرضي ٢٧٠/١



وراجع حاشية الصان على الأشموني ٢٣٧/٢ بولاق .

٦١ - هل تجوز اضافة الاسم الى ما يوافقه في المعنى ؟<sup>(١)</sup>

ذهب الكوفيون إلى أنه يجوز اضافة الشيء الى نفسه اذا اختلف اللفظان وذهب البصريون الى أنه لا يجوز « انصاف »

وفي الارتشاف ص ٢٧٥ مصورة مع تمصيلات عن اضافة الصفة للموصوف  
ذكر الأشموني هذا الخلاف وسبه الى الفراء ، كما أشار الى متابعة ابن الطراوة  
له ج ٢ ص ٣١١ .

وراجع حاشية الصان على الأشموني ٢١٥/٢

٦٢ - كلا وكلتا<sup>(٢)</sup>

ذهب الكوفيون إلى أن كلا وكلتا فيهما اثنية لمعطية ومعوية ، وأصل « كلا » كل  
فخفضت اللام ، وريدت الألف للثنية ، وريدت التاء في كلتا للتأنيث ، والألف فيهما  
كالألف في الزيدان - والعمران ، ولم حذف نون الثنية للرومهما الاضافة .  
« انصاف »

وفي الارتشاف ص ٢٢١

الأشموني ج ٢ ص ٣١٦ ، وحاشية الصان ٨٣/١ بولاق

٦٣ - هل يجوز توكيد النكرة توكيداً معنوياً ؟<sup>(٣)</sup>

ذهب الكوفيون إلى أن توكيد النكرة بغير لفظها جائز ، إذا كانت مؤقته نحو

---

(١) التصريح ٤٠/٢ بولاق ، وابن يعيش ص ٣٢٩ ، وما بعدها ، وشرح الرصفي على الكافي ٢٦٣/١

(٢) التصريح ٨٠/١ ، وشرح الرصفي ، وشرح ابن يعيش على المفصل ص ٦٣ يشرح وأسرار العربية ص

٢٨٨

(٣) التصريح ١٥٦/٢ ، شرح الرصفي ٣١٠/١ ، وابن يعيش ص ٣٦٤ ، وأسرار العربية للأسدي ص

٢٨٣ - ٢٩١ ، وابن عقيل بتحقيق محي الدين ١٦٦/٢ ، والموسى ص ٥٩



قولك فعدت يوماً كله ، وقمت ليلة كلها ، وذهب الصريون الى أن تؤكد الكرة  
بغير لفظها غير حائز على الإطلاق ، وأجمعوا على جوار تأكيدها بلفظها نحو جاء رجل  
رجل « انصاف »

في الارتشاف لوحة رقم ٣٠١ مصورة ولوحة ٣٩١  
في الأشموي ج ٢ ص ٤٠٧ ، وفي حاشية الصان على الأشموي ج ٣ ص  
٦٧

٦٤ - هل يجوز أن نجيء واو العطف زائدة؟<sup>(١)</sup>  
ذهب الكوفيون الى أن الواو العاطفة يجوز أن تقع زائدة ، واليه ذهب الأحفش  
والمبرد وابن برهان من الصريين وذهب الصريون الى أنه لا يجوز  
« انصاف »  
وفي الأشموي ج ٢ ص ٤١٨

٦٥ - هل يجوز العطف على الضمير المخفوض؟<sup>(٢)</sup>  
ذهب الكوفيون الى أنه يجوز العطف على الضمير المحموص دون إعادة  
الحافض ، وذلك نحو قولك مررت بك وريد وذهب الصريون الى أنه لا  
يجوز « انصاف »  
في الارتشاف لوحة رقم ٣١٢ ، ٣٨  
وفي الأشموي ج ٢ ص ٤٢٩ ، ٤٣٠ ، وحاشية لصبان ٩٦/٣  
وهذه من المسائل التي ارتضى فيها اس مالك مذهب الكوفيين ، إذ يقول عن  
إعادة الحافض

وليس عندي لارماً ، إذ قد أتى في النظم والنثر الصحيح مثلاً

---

(١) محي السيب ص ٣٦٢ ، وشرح ابن يعيش ص ١١٤٨ ، وشرح الرصي ٣٤٢/٢  
(٢) التصريح ١٩٠/٢ ، وشرح الرصي ٢٩٥/١ ، وشرح ابن يعيش ص ٣٩٩ ، والعمري ص ٦٤



## ٦٦ - العطف على الضمير المرفوع المتصل في اختيار الكلام<sup>(١)</sup>

ذهب الكوفيون إلى أنه يجوز العطف على الضمير المرفوع المتصل في اختيار الكلام نحو قمت وريد وذهب البصريون إلى أنه لا يجوز إلا على قح في ضرورة الشعر

وأجمعوا على أنه إذا كان هناك تأكيد أو فصل فإنه يجوز معه العطف من غير قح « انصاف »

في الارتشاف لوحة رقم ٣١٢ .

في الأشموني ج ٢ ص ٤٢٩ وحاشية الصان ٩٩/٣

## ٦٧ - هل تأتي « أو » بمعنى الواو ، وبمعنى « بل »<sup>(٢)</sup>

ذهب الكوفيون إلى أن « أو » تكون بمعنى الواو ، وبمعنى « بل » وذهب البصريون إلى أنها لا تكون بمعنى الواو ، ولا بمعنى بل « انصاف »

في الأشموني ج ٢ ص ٤٢٣ ، وحاشية الصان ٩٣/٣ .

## ٦٨ - هل يجوز أن يعطف ولكن بعد الإيجاب ؟

ذهب الكوفيون إلى أنه يجوز العطف ولكن في الإيجاب ، نحو أتاني ريد لكن عمرو . وذهب البصريون إلى أنه لا يجوز العطف بها في الإيجاب ، فإذا حيء بها في الإيجاب وجب أن تكون الجملة التي بعدها محالفة للجملة التي قبلها نحو . أتاني ريد لكن عمرو لم يأت ، وما أشبه ذلك ، وأجمعوا على أنه يجوز العطف بها في النفي . « انصاف »

(١) كتاب سيويه ٣٨٩/١ - ٣٩٠ ، شرح الرصافي ٢٩٤/١ ، والتصريح ١٩٠/٢ ، وابن يعيش ص ٣٩٧ ،

والموهب ص ٦٩

(٢) التصريح ١٨٤/٢



ارتشاف لوحة رقم ٣٠٩

في الأشموني ج ٢ ص ٤٢٦

٦٩ - هل يجوز صرف أفعال التفضيل في ضرورة الشعر؟<sup>(١)</sup>

ذهب الكوفيون إلى أن أفعال مك لا يجوز صرفه في ضرورة الشعر ، وذهب البصريون إلى أنه يجوز صرفه في ضرورة الشعر . « انصاف »

في الأشموني ج ٢ ص ٥٤٢ ، وحاشية الصان ٢٣٣/٣

٧٠ - منع صرف ما ينصرف في ضرورة الشعر<sup>(٢)</sup>

ذهب الكوفيون إلى أنه يجوز ترك صرف ما ينصرف في ضرورة الشعر ، واليه ذهب أبو الحسن الأخفش ، وأبو علي الفارسي ، وأبو القاسم بن برهان من البصريين ، وذهب البصريون إلى أنه لا يجوز ، وأجمعوا على أنه يجوز صرف ما لا ينصرف في ضرورة الشعر . « انصاف »

في الارتشاف ص ٣٨

في الأشموني ج ٢ ص ٥٤٣ وحاشية الصان عليه ٢٣٣ / ٣

٧١ - القول في علة بناء الآن<sup>(٣)</sup>

ذهب الكوفيون إلى أن الآن مبني ، لأن الألف واللام دخلتا على فعل ماض من قولهم : أن يثن أي حان ، وبقي الفعل على فتحه ، وذهب البصريون إلى أنه

---

(١) أسرار العربية ص ١٢٢ طبعة ليدن ، التصريح ٢٨٦/٢ ، والرصي ٣٣/١ ، وابن يعيش ص ٨٣ وهذه المسألة إحدى المجموعات الكوفية ، إذ يلاحظ أن طابع الاحتزة يعلب على الاتجاه الكوفي ، والصحح قليل ، وهذه المسألة إحدى المجموعات القليلة

(٢) التصريح ٢٨٧/٢ ، وشرح المفصل ص ٨١ ، وشرح الرصي ٣٤٨/١ ، وهذه إحدى المسائل التي رجع فيها الأنباري مذهب الكوفيين

(٣) التصريح ٥٨/١ ، ١٨٠ ، وشرح ابن يعيش ص ٥٥٤ ، وشرح الرصي ١١٨/٢



مبني ، لأنه شاه اسم الإشارة ، ولهم فيه أيضاً أقوال أخر يذكرها في دليلهم  
« اوصاف »

في الأشموني : شرح الأشموني مع حاشية الصان جـ ١ ص ٥٧ ، ص  
١٧٥ بولاق

#### ٧٢ - فعل الأمر معرب أو مبني<sup>(١)</sup>

ذهب الكوفيون إلى أن فعل الأمر للمواجه المعري عن حرف المضارعة نحو  
افعل - معرب مجرؤم وذهب النصريون إلى أنه مبني على السكون « اوصاف »  
وفي المسائل الخلافة للمعري مسألة ١٥ .

وفي الارتشاف ص ٢٧٠ ، وراجع اللوحة رقم ٣١٥ في السحة المصورة  
وفي الأشموني جـ ٣ ص ٧٨٦ ، وحاشية الصان ٦٤/١ بولاق

#### ٧٣ - علة إعراب الفعل المضارع<sup>(٢)</sup>

أجمع الكوفيون والنصريون على أن الأفعال المضارعة معربة ، واحتلوا في  
علة إعرابها ، فذهب الكوفيون إلى أنها إما أعربت لأنه دخلها المعاني المختلفة ،  
والأوقات الطويلة ، وذهب النصريون إلى أنها إما أعربت لثلاثة أوجه<sup>(٣)</sup> .  
« اوصاف »

وفي الارتشاف مخطوط ص ٣٥٨

وفي الأشموني . . شرح الأشموني مع حاشية الصان ( ٦٤/١ و ٢٣٤/٣  
بولاق ) .

---

(١) راجع أسرار العرب ص ٣١٩ - ٣٢١ ، شرح ابن يعيش ص ٩٦٥ ، وشرح الرضي ٢٤٩/٢ ، والمؤلف  
ص ١١٨

(٢) ابن يعيش ص ٩٢٢ ، والتصريح ٦٦/١ ، ٢٨٩/٢

(٣) الأوجه الثلاثة تدور حول مشابهة الفعل للاسم وهي العنة الأساسية في إعرابه عند النصريين



#### ٧٤ - القول في رفع المصارع<sup>(١)</sup>

اختلف مذهب الكوفيين في رفع الفعل المصارع نحو « يقوم زيد » فذهب الأكثرون إلى أنه يرتفع لتعريفه من العوامل الناصبة والجارمة ، وذهب الكسائي إلى أنه يرتفع بالرتبة في أوله . وذهب البصريون إلى أنه يرتفع لقيامه مقام الاسم . « انصاف »

في الأشموي ج ٣ ص ٥٤٧ ، وحاشية الصان ٢٣٤/٣

#### ٧٥ - عامل النصب في الفعل المضارع بعد واو المعية<sup>(٢)</sup>

ذهب الكوفيون إلى أن الفعل المصارع في نحو قولك لا تأكل السمك وتشرب اللبن منصوب على الصرف ، وذهب البصريون إلى أنه منصوب بتقدير أن ، وذهب الجرمي من البصريين إلى أن الواو هي الناصبة نفسها ، لأنها خرجت عن باب العطف . « انصاف »

في الارتشاف ص ٢٥٤ مصوره

وفي الأشموي ج ٣ ص ٥٦٣ ، ٥٦٥ ، وحاشية الصان عليه ج ٣ ص ٢٥٨ ، ٢٣٢

#### ٧٦ - عامل النصب في المضارع بعد فاء السببية<sup>(٣)</sup>

ذهب الكوفيون إلى أن الفعل المصارع الواقع بعد الفاء في جواب الستة الأشياء التي هي الأمر والنهي والتمني والاستفهام والتمني والعرض - ينتصب بالحلاف وذهب البصريون إلى أنه ينتصب باصمار أن ، وذهب الجرمي إلى أنه ينتصب بالفاء نفسها ، لأنها خرجت من باب العطف ، وإليه ذهب بعض الكوفيين « انصاف »

(١) توصيح الشيخ خالد ٢٨٩/٢ بولاق ، وأسرار العربية للأبياري ص ٢٨ ، ٢٩

(٢) شرح المفصل ص ٩٢٩ ، وشرح الرضي ٢٢٣، ٢

(٣) نفس المراجع السابق



في الارتشاف ص ٢٥٢ مصورة

في الأشموني ج ٣ ص ٥٦٥ ، ٥٦٧ ، وحاشية الصبا ٢٥٨/٣ .

٧٧ - هل تعمل أن المصدرية مخلوقة من غير بدل ؟<sup>(١)</sup>

ذهب الكوفيون إلى أن المصدرية الحفيفة تعمل في المضارع النصب مع الحذف من غير بدل . وذهب البصريون إلى أنها لا تعمل مع الحذف من غير بدل « انصاف »

وفي الأشموني ج ٢ ص ٥٧٢ ، وحاشية الصبا ٢٦٥/٣ .

٧٨ - هل يجوز أن تأتي « كي » حرف جر ؟<sup>(٢)</sup>

ذهب الكوفيون إلى أن « كي » لا تكون إلا حرف نصب ، ولا يجوز أن تكون حرف خفض . وذهب البصريون إلى أنها يجوز أن تكون حرف حر . « انصاف »

في الارتشاف ص ٢٤٧ مصورة

وفي الأشموني ١٨٢/٣ - ١٨٨ تحقيق محي الدين ، وحاشية الصبا ١٧٩/٢ ، ٢٣٦/٣ .

٧٩ - القول في ناصب المضارع بعد لام التعليل<sup>(٣)</sup>

ذهب الكوفيون إلى أن « لام كي » هي الناصبة للفعل من غير تقدير « أن » نحو جئتكَ لتكرمني ، وذهب البصريون إلى أن الناصب للفعل « أن » مقدرة بعدها والتقدير . « جئتكَ لأن تكرمني » . « انصاف » .

ارتشاف ص ٢٥٠ مصورة .

---

(١) التصريح ٣٠٩/٢ ، ٣١٠ ، وابن عقيل ٢٨٣/٣ محي الدين

(٢) شرح ابن عقيل ٣/٢ ، والتصريح ٣/٢ و ٢٩١ ، ومعنى اللب لابن هشام ص ١٨٢ وما بعدها

(٣) معي اللب لابن هشام ص ٢١٠ تحقيق الشيخ محي الدين ، وتصريح الشيخ خالد ٣٠٧/٢ ، وشرح ابن يعيش ص ١٠٨٨



وفي الأشموي ج ٣ ص ٥٥٧ ، وحاشية الصان ٢٤٧/٣

٨٠ - هل يجوز إظهار أن المصدرية بعد لكي ، وبعد حتى ؟<sup>(١)</sup>

ذهب الكوفيون إلى أنه يجوز إظهار أن بعد كي نحو جئت لكي أن أكرمك ،  
فتنصب أكرمك لكي ، وأن تؤكد لها ، ولا عمل لها ، وذهب بعضهم إلى أن العامل  
في قولك جئت لكي أن أكرمك اللام « وكي وأن » تؤكدان لها ، وكذلك أيضاً يجوز  
إظهار أن بعد حتى

ارتشاف ص ٢٤٧ مصورة .

وفي الأشموي ج ٣ ص ٥٦٠ ، وبتحقيق الشيخ محي الدين ١٨٤/٣ ،  
وحاشية الصان

٨١ - هل يجوز مجيء كما بمعنى كيما ، وينصب بعدها المضارع ؟<sup>(٢)</sup>

ذهب الكوفيون إلى أن كما تأتي بمعنى كيما ، ويصون بها ما بعدها ، ولا  
يسمعون جوار الرفع ، واستحسنه أبو العباس المرد من البصريين  
وذهب البصريون إلى أن كما لا تأتي بمعنى كيما ، ولا يجوز نصب ما بعدها  
بها

في الارتشاف ص ٢٤٨ مصورة .

وفي الأشموي ، شرح الأشموي مع حاشية الصان ٢٣٧/٣

٨٢ - هل تنصب لام الجحود بنفسها ؟ وهل يتقدم معمول منصوبها عليها ؟

ذهب الكوفيون إلى أن لام الجحد هي الناصبة بنفسها ، ويجوز إظهار أن بعدها  
للتأكيد نحو « ما كان يريد لأن ندخل دارك » وما كان عمر لأن يأكل طعامك ، ويجوز

---

(١) معني اللب ص ١٢٤ ، ١٨٢ ، وشرح الرصي ٢٢٢/٢ ، وشرح ابن يعيش ص ٩٢٨

(٢) معني اللب ص ١٧٦ ، ١٧٧ ، وشرح الرصي على الكافية ٢٢٣/٢



تقديم مفعول الفعل المنصوب بلام الجحود عليها ، نحو « ما كان يريد دارك ليدخل »  
« و ما كان عمرو طعامك ليال وذهب البصريون الى أن الاصب للفعل أن مقدرة بعدها  
ولا يحور إظهارها ، ولا يحور تقديم لفعل المنصوب بلام الجحود عليها »<sup>(١)</sup>

في الارتشاف ص ٢٥٠ مصورة .

في الأشموي ح ٣ ص ٥٥٧ إشارة الى خلاف يسي على هذا الخلاف يدور  
حول إعراب الفعل الواقع بعد لام الجحود

٨٣ - هل تنصب حتى الفعل المضارع بنفسها ؟<sup>(٢)</sup>

ذهب الكوفيون إلى أن حتى تكون حرف نصب ينصب الفعل من غير تقدير  
أن ، نحو قولك أطع الله حتى يدحلك الحنة ، وذكر الله حتى تطلع الشمس وتكون  
حرف حفص من غير تقدير حافض ، نحو قولك مطلته حتى الشتاء ، وسوفته حتى  
الصيف ، وذهب الكسائي إلى أن الاسم يحفص بعدها نال مصمرة أو مطهرة  
وذهب البصريون إلى أنها في كلا الموضعين حرف حر ، والفعل بعدها منصوب  
بتقدير أن ، والاسم بعدها محرور بها « انصاف »

في الارتشاف ص ٢٥٠ مصورة

وفي الأشموي شرح الأشموي مع حاشية الصان ح ٣ ص ٢٥٢ ،  
والأشموي ح ٣ ص ٥٦٠

٨٤ - عامل الجزم في جواب الشرط<sup>(٣)</sup>

ذهب الكوفيون إلى أن جواب الشرط محروم على الجوار ، واحتلف البصريون  
فذهب الأكثرون الى أن العامل فيها حرف الشرط ، وذهب آخرون الى أن

(١) شرح المعصن لاسن يعيش ص ٩٣٦ ، وشرح الرضي ٢ ٢٣٣

(٢) ابن يعيش ص ٩٢٧ ، ٩٣٧ ، وشرح الكافي لرضي ٢ ٢٢٤ وما بعده

(٣) راجع التصريح ٣١٢/٢ ، شرح الرضي ح ٢ ص ٢٣٦ وما بعده ، وابن يعيش ص ٩٤٧ وما بعدها



حرف الشرط وفعل الشرط يعملان فيه ، وذهب اخرون الى أن حرف الشرط يعمل في فعل الشرط ، وفعل الشرط يعمل في جواب الشرط وذهب أبو عثمان الحاربي إلى أنه مهي على الوقف « انصاف »

في الارتشاف ص ٢٨٧ مصورة

وفي الأشموي جـ ٣ ص ٥٨٤ ، وحاشية الصبان ١٣/٤

#### ٨٥ - عامل عامل الرفع في الاسم بعد إن الشرطية<sup>(١)</sup>

ذهب الكوفيون إلى أنه إذا تقدم الاسم المرفوع بعد ن الشرطية نحو قولك إن زيد أتاني اته ، فإنه يرتفع بما عاد عليه من الفعل من غير تقدير فعل وذهب البصريون إلى أنه يرتفع بتقدير فعل ، والتقدير فيه . إن أتاني زيد ، والفعل المظهر تفسير لذلك المقدر .

وحكى عن أبي الحسن الأحفش أنه يرتفع بالابتداء « انصاف »

#### ٨٦ - هل يجوز تقديم اسم مرفوع أو منصوب في جملة جواب الشرط ؟ وما يترتب عليه ؟<sup>(٢)</sup>

ذهب الكوفيون إلى إذا أنه تقدم الاسم المرفوع في جواب الشرط ، فإنه لا يجوز فيه الجرم ، ووجب الرفع نحو . إن تأتني زيد يكرمك ، واختلفوا في تقديم المنصوب في جواب الشرط نحو : ان تأتني زيدا أكرم قاباء أبوركربا العراء ، وأحاره الكسائي وذهب البصريون إلى أن تقديم المرفوع والمنصوب في جواب الشرط كله جائز

---

(١) وقد أورد الأتباري هذا الخلاف في كتابه أسرار العربية وأورد له رأياً خاصاً وهو أن العامل في الجواب أداة الشرط بتوسط فعل الشرط

(٢) راجع أيضاً شرح الرصعي على كافي ابن الحاجب ٢/٢٣٨ ، والمسمى ص ١٢١



## ٨٧ - القول في تقديم المفعول بالجرء على حرف الشرط<sup>(١)</sup>

ذهب الكوفيون الى أنه يجوز تقديم المفعول بالجرء على حرف الشرط نحو  
ريدا ان تضرب أصرب واختلجوا في حوار نضبه بالشرط فأجاره الكسائي ولم يجزه  
الفراء .

ودهب الصريون إلى أنه لا يجوز أن يصب بالشرط ولا بالجرء « إنصاف »

ارتشاف ص ٢٨٧ مصورة

## ٨٨ - ذهب الكوفيون الى أن « إن تقع بمعنى إذ »

ودهب الصريون إلى أنها لا تقع بمعنى إذ<sup>(٢)</sup> « إنصاف »

## ٨٩ - إن الواقعة بعدما ، النافية مؤكدة أم رائدة<sup>(٣)</sup>

ذهب الكوفيون إلى أن « إن » إذا وقعت بعد « ما » نحو « ما إن ريد قائم » فإنها  
بمعنى ما ، وذهب الصريون إلى أنها رائدة « إنصاف »

وفي الارتشاف يحير الكوفيون الصب ، وفي نقل بن عصفور عن الكسائي  
والفراء أنه إذ حيء بأن بعدما ، لا يحور الصب ولا الحر نالء ارتشاف ٥٦٤

## ٩٠ - القول في معنى « إن » ومعنى اللام بعدها<sup>(٤)</sup>

ذهب الكوفيون إلى أن « إن » إذا جاءت بعدها اللام تكون بمعنى « ما » واللام  
بمعنى إلا وذهب الصريون إلى أنها محمفة من الثقيلة ، واللام بعدها لام التأكيد  
« إنصاف » وفي الارتشاف ص ١٨٢ مصورة

(١) راجع شرح الرصدي ج ١ ص ٢٣٨

(٢) معني السيب لابن هشام ص ٢٦ تحقيق الشيخ محي الدين ، وخرجه لأدب ٣ ٦٥٦ ، شرح الشاهد

٦٩٩ ، ابصاح القروي ٨٨ - ٩٥ تحقيق محي الدين

(٣) التوضيح ١ ٢٣٦ نولاق وشرح بن يعيش ١١٨٢ ، وشرح برصي ٢ ٣٥٧

(٤) معني السيب ص ٢٣٢ ، والتصريح ٢٧٩/١ ، وابن يعيش ص ١١٢٩



وعرض الأشموي لها من ناحية الأفعال التي تدحل عليها إن المهمة جـ ١ ص ١٤٥ ، وحاشية الصبا ٢٦٧/١

#### ٩١ - هل يجازي بكيف ؟<sup>(١)</sup>

ذهب الكوفيون إلى أن «كيف» يجازي بها كما يجازي متى ماء ، وأيماء ، ما أشبههما من كلمات المجازاة . وذهب النصريون إلى أنه لا يجوز أن يجازي بها .  
«إنصاف» في الارتشاف ص ٢٨٦ مصورة  
وفي الأشموي جـ ٣ ص ٥٨٣ ، وحاشية الصبا ١١/٤ .

#### ٩٢ - السين مقتطعة من سوف أو أصل برأسه<sup>(٢)</sup>

ذهب الكوفيون إلى أن السين التي تدحل على الفعل المستقل نحو سافعل ، أصلها سوف ، وذهب النصريون إلى أنها أصل بنفسها «إنصاف»  
في الارتشاف لوحة رقم ٣١٦

#### ٩٣ - المحذوف من التاءين المبدوء بهما المضارع<sup>(٣)</sup>

ذهب الكوفيون إلى أنه إذا اجتمع في أول المضارع تاءان تاء المصارعة وتاء أصلية - نحو «تناول» وتتلون « فإن المحذوف منهما تاء المصارعة دون الأصلية  
وذهب النصريون إلى أن المحذوف منهما التاء الأصلية دون تاء المصارعة .  
«إنصاف»

وفي الارتشاف ص ١٢٩

---

(١) راجع مفى اللب ص ٢٠٥ تحقيق محي الدين

(٢) معي اللب ص ١٣٨ تحقيق ، وشرح ابن يعيش على المفصل ص ١١٩٩

(٣) تصريح الشيخ خالد جـ ٢ ص ٤٩٩ بولاق



الأشموني حد ٣ ص ٨٩٥ ، وحاشية الصان ٢٩٤/٤

٩٤ - هل تدخل نون التوكيد على فعل الاثنين ، وفعل جماعة النسوة؟<sup>(١)</sup>

ذهب الكوفيون إلى أنه يحور إدخال نون التوكيد الحفيفة على فعل الاثنين وجماعة النسوة نحو « افعلان ، وافعلان » بدلون الحفيفة ، وإليه ذهب يونس وذهب البصريون إلى أنه لا يحور إدخالها في هذين الموصفين

وفي الارتشاف ص ٢٦٦

في الأشموني حد ٢ ص ٥٠٣ ، ١٨٩/٣

٩٥ - الحروف التي وضع الاسم عليها في ذا والذي<sup>(٢)</sup>

ذهب الكوفيون إلى أن الاسم في ذا والذي الدال وحدها ، وما ريد عليها كثير لهما وذهب البصريون إلى أن الدال وحدها لبست هي الاسم فيهما ، واحتصوا في « ذا » فذهب الأحفش ومن تابعه من البصريين إلى أن أصله « دي » بالشدائد إلا أنهم حذفوا الياء الثانية الح « إصاف »

وفي الارتشاف ص ٤٣٦

وفي الأشموني الشرح المطول تحقيق الشيخ محي الدين ١٩٤/١ ، وحاشية الصان ١٣٧/١ ، ١٤٦

٩٦ - الحروف التي وضع عليها الاسم في « هو ، وهي »<sup>(٣)</sup>

ذهب الكوفيون إلى أن الاسم من « هو ، هي » الهاء وحدها وذهب

---

(١) التصريح بشيخ خالد ٢٦١/٢

(٢) ابن يعيش ص ٤٤٤ وشرح الرضي ٢٨/٢ ، ٣٧ ، ولسان العرب ٢٠ ، ١١١ ، ٣٣٠ ، ٣٣٥ ، وأسرر انغرية للمؤلف ص ١٥٠ ط بيدر

(٣) شرح ابن يعيش ص ٤١٦ ، وشرح الرضي ٢ ، ٩



البصريون إلى أن الهاء والواو من « هو » والهاء والياء من « هي » هما الاسم بمجموعهما . « انصاف » .

وهي الارتشاف ص ٤١١ مع الإشارة إلى أن الرجح وابن كيسان على المذهب الكوفي

وفي الأشموي من حاشية الصبان ١١٨/١

#### ٩٧ - هل يقال « لولاي » ولولاك ؟ وموضع الصمائر<sup>(١)</sup>

ذهب الكوفيون إلى أن الياء والكاف في لولاي ولولاك في موضع رفع وإليه ذهب الأحفش البصري وذهب البصريون إلى أن الياء والكاف في موضع جر بدولا ، وذهب المراد إلى أنه لا يجوز أن يقال لولاي ، ولولاه ، ولولاك ، ويجب أن يقال لولا أما ، ولولا أنت ، كما جاء به التبريل في قوله تعالى ﴿ لولا أنكم لكم مؤمنين ﴾ ، ولهذا لم يأت في التبريل إلا مفصلا « انصاف »

في الارتشاف ص ٢٦٦ مصورة

شرح الأشموي بتحقيق الشيخ محي الدين ١٩٢/٣ ، ١٩٩ ، وحاشية الصبان

١٨١/٢

#### ٩٨ - الضمير في إياك وأخواتها<sup>(٢)</sup>

ذهب الكوفيون إلى أن الكاف والهاء والياء من إياك وإياه وإياي ، هي الصمائر المصوبة ، وأن إيا « عماد » وهو رأي ابن كيسان ، وذهب بعضهم إلى أنها كلها ضمير وذهب البصريون إلى أن « إيا » هي الضمير والكاف والهاء والياء حروف لا موضع لها . وهناك آراء أخرى عرضها الأساري « انصاف »

راجع الارتشاف ص ٤١٢ ، وفي الأشموي حاشية الصبان ١١٩/١

---

(١) ابن يعيش ص ٤٣٧ ، وشرح الكافي ص ١٨ ج ٢

(٢) أسرار العربية ص ٣٤٢ ، والتصريح ١٢٢/١ ، وشرح لرصي ١٢/٢



#### ٩٩ - المسألة الزينورية (١)

ذهب الكوفيون إلى أنه يجوز أن يقال كُتبت أطول أن العرب أشد لسعة من الزبور فإذا هو إياها

وذهب النصريون إلى أنه لا يجوز أن يقال فإذا هو إياها ويحب أن يقال فإذا هو هي .

وفي الارتشاف حاءت الإشارة إلى هذه المسألة ص ٥٣٧

#### ١٠٠ - ضمير الفصل (٢)

ذهب الكوفيون إلى أن ما يفصل به بين البعت والحبر يسمى عمادا ، وله موضع من الإعراب ، وذهب بعضهم إلى أن حكمه حكم ما قبله ، وذهب بعضهم إلى أن حكمه حكم ما بعده . وذهب النصريون إلى أنه يسمى فصلا ، لأنه يفصل بين البعت والحبر . إنباف وفي الارتشاف الخلاف حول اسمه وحقيقته ص ٤٢٤ ، وفي الأشموي حاشية الصبان ٢٦٢/١ بولاق

#### ١٠١ - مراتب المعارف (٣)

ذهب الكوفيون إلى أن الاسم المهم نحو « هذا وذاك » أعرف من العلم نحو ريد، وعمرو . وذهب النصريون إلى أن الاسم العلم أعرف من الاسم المبهم ، ثم احتلوا في مراتب المعارف على عدة اتجاهات إنباف

في الارتشاف ص ٣٩٩ وفيه قول يسبب لسيويه والكوفيين وهو أن العلم أعرف من المهم شرح الأشموي في حاشية الصبان ١١٠/١ بولاق

(١) وراجع مفني اللب لابن هشام ص ٨٨ - ٩٢

(٢) ابن يعيش ص ٤٣٠ ، وشرح برصي ٢٢/٢ ، والتصريح ٢٧٠/١

(٣) التصريح ١١٢/١ ، وأسرر العربي ص ٣٤٥ ، ٣٤٦



## ١٠٢ - أي الموصولة معرفة دائماً أو مبنية أحياناً<sup>(١)</sup> ؟

ذهب الكوفيون إلى أن « أيهم » إذا كان بمعنى الذي ، وحذف العائد من الصلة نحو قولهم « لأصرس أيهم أفصل » وذهب البصريون إلى أنه مبني على الضم واجمعوا على أنه إذا ذكر العائد بعرب نحو قولهم لأصرس أيهم هو أفصل « ثم يعرض وجوهاً في إعرابه مسوبة للتحليل ويونس . انصاف .

في الارتشاف فصل ابو حيان هذه المسألة ص ٤٦٠

في الأشموي حاشية الصان على شرحه ١٦١/١ بولاق

١٠٣ - ذهب الكوفيون إلى أن هذا وما أشبهه من أسماء الإشارة يكون بمعنى الذي والأسماء الموصولة ، نحو هذا قال ذاك زيد ، أي الذي قال ذاك زيد . وذهب البصريون إلى أنه لا يكون بمعنى الذي ، وكذلك سائر أسماء الإشارة لا تكون بمعنى الاسماء الموصولة . انصاف<sup>(٢)</sup>

وفي الارتشاف ص ٤٥٦ . وفي الأشموي ح ٢ ص ٥٤ ، ح ١ ص ١٨٢ تحقيق الشيخ محي الدين ، وحاشية الصان ٥٦/١ بولاق

## ١٠٤ - هل يكون للاسم المحلى بآل صلة كصلة الموصول<sup>(٣)</sup>

ذهب الكوفيون إلى أن الاسم الظاهر إذا كانت فيه الألف واللام ، وصل كما يوصل الذي . وذهب البصريون إلى أنه لا يوصل . في الارتشاف ص ٤٥٨

## ١٠٥ - مسألة همزة بين بين متحركة أو ساكنة<sup>(٤)</sup> ؟

ذهب الكوفيون إلى أن همزة بين بين ساكنة ، وذهب البصريون إلى أنها

---

(١) التصريح ١٦٢/١ ، وشرح ابن يعيش ص ٤٩٢ ، وشرح الرضي ٢ ص ٥٣ ومعني النيب ص ٧٧ تحقيق محي الدين ، وسرر العربية ص ٢٨٣

(٢) التصريح ١٦٥/١ ، واس يعيش ص ٤٩٣ ، وشرح الرضي ٥٥/٢

(٣) شرح الرضي ٣٥/٢ ، ٣٦

(٤) شرح بن يعيش ص ١٣٠٨ ، والتصريح ٢ ص ٤٦٥ - ٤٦٨ ، وكتاب سيويه ١٦٣/٢ - ١٧١



١٠٦ - هل يوقف بتقل الحركة على المنصوب المحلي بأل ، الساكن ما قبل آخره<sup>(١)</sup> ؟

ذهب الكوفيون إلى أنه يحور أن يقال في الوقف « رأيت الكر » فتح الكاف في حالة النصب وذهب البصريون إلى أنه لا يحور إصاف

وفي الأشموي جـ ٣ ص ٧٥٤ ، وحاشية الصياد ١٧٧/١ وما بعدها

١٠٧ - القول في أصل حركة همزة الوصل<sup>(٢)</sup>

ذهب الكوفيون إلى أن الأصل في حركة همزة الوصل أن تسع عين الفعل فتكسر في « اصر » إتباعاً لكسره العين ، وتصم في « ادخل » إتباعاً لضممة العين ، وذهب بعضهم إلى أن الأصل في همزة الوصل أن تكون ساكنة ، وربما تحرك لإلتقاء الساكنين وذهب البصريون إلى أن الأصل في همزة الوصل أن تكون متحركة مكسورة ، وإنما تصم في « ادخل » ونحوه ، لئلا تحرج من كسر إلى صم ، لأن ذلك مستعمل ، ولهذا لس في كلامهم شيء على وزن فعل بكسر هاء وصم العين إصاف

في لأشموي جـ ٣ ص ٨١٩ ، وحاشية الصان ٢٣٣/٤ ، وما بعدها

١٠٨ - هل يجوز نقل حركة همزة الوصل إلى الساكن قبلها<sup>(٣)</sup> ؟

ذهب الكوفيون إلى أنه يحور نقل حركة همزة الوصل إلى الساكن قبلها وذهب البصريون إلى أنه لا يحور « إصاف »

(١) التصريح ٤٢٧/٢ ، وشرح المفصل ص ٢٧٢

(٢) شرح المفصل ص ١٣٣٢ ، والتصريح ٢ ٤٥٦

(٣) شرح المفصل لابن يعيش ص ١٣٢٠ ، ١٣٢٣



١٠٩ - هل يجوز مد القصور في ضرورة الشعر ؟<sup>(١)</sup>

ذهب الكوفيون إلى أنه يجوز مد المقصور في ضرورة الشعر ، وإليه ذهب  
الأحمش المصري ، وذهب المصريون إلى أنه لا يجوز « إصاف »

في الارتشاف ص ٢٠٣ ، ولوحة ٣٨٣ في الأشموي ح ٣ ص ٦٥٨ وحاشية  
الصان ٩١/٤

١١٠ - هل يحدف آخر المقصور والممدود في التثنية إذا كثرت حروفهما ؟<sup>(٢)</sup>

ذهب الكوفيون إلى أن الاسم المقصور إذا كثرت حروفه سقطت أله في التثنية  
فقالوا في تثنية « حورلي » و « قهقري » ، « حورلان » ، و « قهقهرا » وذهبوا أيضاً  
فما طال من الممدود إلى أنه يحدف الحرفان الآخرين ، فأحاروا في قاصعاء  
وحائياء قاصعاء وحائيان « إصاف »

في الارتشاف ص ٢٢٤ ، وفي الأشموي ح ٣ ص ٦٦٢ ، ٦٦٣

وحاشية الصان على الأشموي ٩٤/٤

١١١ - القول في المؤنث بغير علامة تأنيث مما على زنة اسم الفاعل .<sup>(٣)</sup>

ذهب الكوفيون إلى أن علامة التأنيث إنما حدثت من نحو « طلق وطامث  
وحائص وحامل » لاختصاصها بالمؤنث وذهب المصريون إلى أنه إنما حدثت منه  
علامة التأنيث ، لأنهم قصدوا به السب ، ولم يحروه على فعل وذهب بعضهم  
إلى أنهم إنما حذفوا علامة تأنيث منه ، لأنهم حملوه على المعنى ، كأنهم « قالوا  
شيء حائص » « إصاف »

(١) نصريح الشيخ خالد ٣٦٨/٢

(٢) ابن يعيش ص ٥٩٨ ، ٦٠٠ ، ونصريح ٣٧١/٢

(٣) شرح ابن يعيش ص ٦٩٥ ، ٧٧٣ ، وشرح الرضي ١٥٤/٢



١١٢ - علة حذف الواو من يعد ونحوه <sup>(١)</sup>

ذهب الكوفيون إلى أن الواو من يعد ويرن إنما حدثت للفرق بين الفعل اللارم والمتعدي ، وذهب البصريون إلى أنها حدثت لوقوعها بين ياء وكسره « إصاف » وفي الأشموي ، وحاشية الصبان ٢٨٥/٤ بولاق

١١٣ - وزن الخماسي المكرر ثانيه وثالثه <sup>(٢)</sup>

ذهب الكوفيون إلى أن « صمحمح ، ودمكمك » على وزن فعّل ، وذهب البصريون إلى أنه على وزن فعلعل « الانصاف » ، وفي الارتشاف ص ٧٥ وفي الأشموي ٧٩٩/٣ ، حاشية الصبان ٢١٠/٤ ، ٢١٤ ، ٢١٥ .

١١٤ - هل في كل رباعي وخماسي من الأسماء زيادة ؟ : <sup>(٣)</sup>

ذهب الكوفيون إلى أن كل إسم زادت حروفه على ثلاثة أحرف ففيه زيادة فإن كان على أربعة أحرف نحو جعفر ، ففيه زيادة حرف واحد ، واحتلوا . فذهب الكسائي إلى أن الراء فيما كان على أربعة أحرف الحرف الذي قبل آخره ، وذهب الفراء إلى أنه الحرف الأخير ، وإن كان على خمسة أحرف نحو « سمرجل » ففيه زيادة حرفين . . وذهب البصريون إلى أن بنات الأربعة والخمسة صربان غير بنات الثلاثة وأنهما من نحو جعفر وسفرجل ، لا راء فيهما البتة

في الارتشاف تناول أبو حيان هذه المسألة ص ١٤ .

وفي الأشموي ج ٣ ص ٧٩٨ ، عرض لحلاف قريب من هذا .

(١) تصريح الشيخ خالد ٤٩٣/٢

(٢) التصريح ٤٤٨/٢ ، ٤٤٩/٢

(٣) شرح ابن يعيش على المعصّل ص ٩٠٠



١١٥ - وزن سيد وميت ونحوهما <sup>(١)</sup>

ذهب الكوفيون إلى أن وزن سيد ، وهين ، وميت ، هي الأصل على فعل بحو  
سويد ، وهوين ، ومويت

ودهب البصريون إلى أن وزنه فعل بكسر العين ، وذهب قوم إلى أن وزنه في  
الأصل فعل مفتوح العين « إصاف »

وفي الأشموني . شرح الأشموني مع حاشية الصبان ٢٦٣/٤

١١٦ - وزن خطايا ونحوه . <sup>(٢)</sup>

ذهب الكوفيون إلى أن خطايا جمع خطيئة على وزن فعالي ، وإليه ذهب  
الحليل ابن أحمد وذهب البصريون إلى أن خطايا على وزن فعائل . « إصاف » .

وفي الإرتشاف أوردها أبو حيان ببيعجار ص ١٢٨

وفي الأشموني عرست تفصيل ص ٧٣٢ ج ٣ ، وحاشية الصبان ٢٤٤/٤ ،

٢٤٦

١١٧ - وزن انسان وأصل اشتقاقه : <sup>(٣)</sup>

ذهب الكوفيون إلى أن إنسان على وزن افعان ، وذهب البصريون إلى أن وزنه  
فعلان وإليه ذهب بعض الكوفيين . « إصاف » .

في الإرتشاف إشارة إلى هذا الخلاف عند الحديث في التصغير ص ١٥١ ،

١٥٢ .

---

(١) شرح ابن يعيش ص ٦٦٣ ، ١٤١٠ ، وكتاب سيبويه ج ٢ ص ٣٧١

(٢) التصريح ٤٦٣/٢ وما بعدها ، وشرح الرضي على الكافية ص ١/٢٥ ، ٣/٥٩ ، ٦٢ ، ١٨١

(٣) راجع هذه المسألة في كتب اللغة ومنها صحاح الجوهري ، ولسان العرب ومبررات الراغب ( أن س -

نوس - ن ي س )



١١٨ - وزن أشياء: (١)

ذهب الكوفيون إلى أن أشياء وزنه أفعاء ، والأصل أفعلاء ، وإليه ذهب الأخفش ، وذهب بعض الكوفيين إلى أن وزنه أفعال ، وذهب نصريون إلى أن وزنه لفعاء والأصل فعلاء « إصناف »

١١٩ - علام يتنصب خبر كان وثاني مفعولي طنتت ٩ (٢)

ذهب الكوفيون إلى أن حر كان والمفعول الثاني لظنت نصب على الحال وذهب النصريون إلى أن نصبهما نصب المفعول لا على الحال في الارتشاف ص ٥٣٤ ، وفي الأشموني ، حاشية الص ٢١٨/١ وأشموني ج ١ ص ١٠٩

١٢٠ - تقديم التمييز إذا كان العامل فعلاً متصرفاً (٣)

ذهب الكوفيون إلى جوار تقديم التمييز إذا كان العامل فعلاً متصرفاً ، ورأى رأي الكوفيين العاربي والمبرد ، وذهب أكثر البصريين إلى أنه لا يجوز « إصناف » وفي الأشموني شرح الأشموني بتحقيق مطول للشيخ محي الدين ح ٣ ص ١٥٩ وشرح الأشموني مع حاشية الص ١٧٧/٢ بولاق

١٢١ - رب اسم أو حرف

ذهب الكوفيون إلى أن « رب » اسم ، وذهب النصريون إلى أنها حرف « إصناف » في الارتشاف ص ٢٦٢ مصورة ( مع الكوفيين ابن الطراوة )

---

(١) شرح الرصافي على الشايع ٢٨/١ - ٣ ، ولسان العرب وصحاح العومري ( ش ي أ )

(٢) التصريح ٢٢٠/١ بولاق

(٣) أسرار العربية لابن بري ص ١٩٧ التصريح ١ - ٤٨٠ بولاق



## ١٢٢ - علة وجود التنوين في الاسم

العلة في زياده تنوين الصرف على الاسم أنه أريد بذلك بيان حقة الاسم وثقل الفعل ، وقال الفراء : المراد به الفرق بين المصروف وغير المصروف ، وقال اخرون : المراد به الفرق بين الاسم والمعل ، وقال قوم المراد به الفرق بين المفرد والمضاف ، المسائل لحلها في العكبري مسألة ١٤ ، ١٦ الارتشاف ص ٢٦٦

## ١٢٣ - أقسام الكلمة

قال أبو حيان : وأقسامها : اسم وفعل وحرف ، و زاد بعضهم وخالفه<sup>(١)</sup> وهي التي يسميها الكوفيون فعلا ، ويسميها البصريون اسم فعل

الارتشاف ص ١٠ ، وارجع الأشموني ح ٢ ص ٤٨٤

## ١٢٤ - أقل ما يتكون منه الاسم والفعل من الحروف

وأقل ما يكون عليه المعرب من اسم وفعل عد البصريين بين ثلاثة حروف أصول وما وجد فيه على حرفين فمحدوف منه ذهب الكوفيون إلى أن أقل ما يكون عليه حرفان حرف يبدأ به ، وحرف يوقف عليه الارتشاف ص ١٠

## ١٢٥ - تخفيف الهمزة بإبدالها ألفا

قال أبو حيان قالوا في كمأة بإبدال الهمزة ألفا ، وهو شاذ لا يطرد وقاس عليه الكوفيون وحكاه سيويه ، قال وهو قليل ، وحركة الساكن في هذا ونحوه هي حركة الهمزة الارتشاف ص ٩٨

## ١٢٦ - لو سميت بنحو « يعزو » .

البصريون يعاملونه معاملة الاسم المنقوص رفعاً ونصباً وجرأً ، والكوفيون

---

(١) أي أن بعض النحاة يعتبرها فعلاً برأيه ، ويسميها خالفه الفعل



يقرويه على ما كان عليه قبل التسمية ، يسكونه حالة الرفع ، ويمتنحونه حالة النصب  
والجر

الارتشاف ص ١٠٤ ، ٣٨٨

#### ١٢٧ - الاتعام في دوات الواو في اسم المفعول

قال أبو حيان ولإتعام في دوات الواو يحفظ عند بصريين ، وعن الكسائي  
أن بني يربوع وبني عقيل يقولون حلى مصووع ، وثوب مصوود ، وفرس مفوود ،  
وقول مفوول ، فإظهار أنها لغة لها ، وقاس عليه الكسائي ولم يرد في نقل أبي لفتح  
عه ، وقال لم يرد في تصريفه البصريون لا يقيسون إتمام دوات الواو في الضرورة  
وبجور عندي في الضرورة ، وحكى الجوهري أن بعض البصريين بفيسه ، وأن  
ذلك لغة لبعض العرب الارتشاف ص ١١٧

#### ١٢٨ - وزن تورااة وتولج

قال أبو حيان فأما تورااة فعند البصريين التاء بدل من الواو ، ووربها « فوعله »  
من وري « الربد » وعند العراقيين وربها « تفعه » كنوصية أبدلت كسرة العين فتحة والياء  
ألفا ، كما قالوا في ناصية - ناصاة قال الزجاج كأنه يحير في نوصية توصاة، وهذا  
غير مسموع وذهب بعض الكوفيين إلى أن وربها « تفعله » بفتح العين من « وريت بك  
ربادي » وتولج عندنا بدل من الواو ، وأصلها وولج ، ووربه فوعل عند البصريين ، وتفعل  
عند الكوفيين الارتشاف ص ١٢٢ ، ١٢٣

#### ١٢٩ - تصغير أسماء الأيام ، وجموع الكثرة على لفظها

لا يصح تصغير أسماء الأسبوع في مذهب سيبويه ، واختاره ابن كيسان ، وجمهور  
الكوفيون ولحمي ، والماربي تصغيرها ، تقول . أحيد ، وثيان ، وثلباء ولا  
تصغر جموع الكثرة مطلقاً ، وأجاز الكوفيون تصغير ما له فيها نظير في الأحاد كرفعان  
صعروه على رعيان كعشيمان الارتشاف ص ١٣٥ - ١٣٦ . وفي الأشموي ح ٣  
ص ٧٢٣



### ١٣٠ - تصغير «شيخ» ، و «ميت»

مذهب البصريين شيخ ، ومذهب الكوفيين جواز هدا ، وجوار قلب الياء واواً لصمة ما قبلها نحو «شويح» ، وسمع في بيضة . بويضة ، وهو شاد عند البصريين

وهي ميت يقول البصريون «ميتت» ، وقياس مذهب الكوفيين جواز «مويت» باندال الياء واواً ، لكن النقل جاء عنهم في إبدال الياء واواً إذا كانت عينا .

أشموني جـ ٣ ص ٧١٥ ارتشاف ص ١٣٩

### ١٣١ - مفاعل ومفاعيل في جمع التكسير .

مذهب البصريين أنه لا يجوز حذف الياء من مماثل مفاعيل ، ولا زيادتها في مثال مفاعل إلا في الضرورة ، وأجار الكوفيون ذلك في الكلام ، وعليه جاء قوله تعالى : ﴿ مفاتيح الغيب ﴾ جمع مفتاح ، ومعاديره . جمع معدرة ، ويجيزون في عصاروفي دراهم ، ووافقهم ابن مالك . الارتشاف ص ١٨٠ - راجع الاشموني جـ ٣ ص ٧٠٢

### ١٣٢ - أغراض التصغير

عد البصريين هي : التصغير والتحقيق والتقليل والتقريب وزاد الكوفيون معنى حامساً وهو التعظيم ، كقول عمر - رضي الله عنه - في «س مسعود» كُتِف مليء علماً ، وقول بعض العرب . أنا جديدها المحكك وعذيقها المرجب وقوله . دويهة تصغر منها الأنامل<sup>(١)</sup> وقوله فوق جبل شامخ الرأس لم يكن ورد

(١) هذا هو الشطر الثاني من بيت لليدين ربيعة العامري في قصيدة يرثي بها العماد بن المنذر والشطر الاول هو

وكل أناس سوف تدخل بينهم

من قصيدته التي أولها

الا كل شيء ما خلا الله باطل وكل نعيم لا محاله زائل



المصريون ذلك بالتأويل إلى تصغير التحقير ونحوه . أشموني ج ٣ ص ٧٠٧

١٣٣ - هل يختص تصغير الترخيم بالأعلام ؟ .

قال الأشموني . لا يختص تصغير الترخيم بالأعلام حلاًماً للفراء وثعلب قيل  
وللكوفيين ، بذليل قول العرب ، « تجري بليق ويدم » مصدر « ألق » ومن كلامهم  
« جاء بأم الربيق على أريق » قال الأصمعي ترعم العرب أنه من قول رجل رأى  
الغول على حمل أورق فقلت الواو في التصغير همزة

أشموني ج ٣ ص ٧١٩

١٣٤ - المصدر الذي على وزن تفعال

من المصادر ما يجيء على تفعال كالتكرار والترداد وهي كثيرة ، وذكر بعضهم  
أن ذلك مقيس ، ومذهب المصريين أنه مصدر بدل على الكثرة ، وليس مسياً على فعل  
المشدد العين الذي يراد به التكثير ، ومذهب الفراء وغيره من الكوفيين إلى أن تفعال  
بمرلة التفعيل ، والألف عوض من الياء ارتشاف ص ١٩٥

١٣٥ - الإمالة مع الادغام في كلمتين

إن كان الادغام من كلمتين نحو قراءة أبي عمرو ( الأبرار رب ) ( والنهار  
لايات ) فقالت النحاة من أهل النصرة لا تماز أصلاً ، وقال الأكثرون نمال وهو مذهب  
ثعلب وهو الصحيح الارتشاف ص ٢٠٦

١٣٦ - جمع ما رابعة شبيه بالرائد مثل خورنق وفرزدق

قال الأشموني لك أن تقول فيهما . خورق ، وفرارق ، لكن حوارن ، وفرارد  
أجود ، وهذا مذهب سيويه وقال المراد لا نحذف في مثل هذا إلا الحامس  
وحوارق ، وفرارق . غلط وأحار الكوفيون والأحفش حذف الثالث كأنهم رأوه  
أسهل ، لأن ألف الجمع تحل محله فيقولون خورق ، وفرادق

أشموني ج ٣ ص ٦٩٩



### ١٣٧ - هل تمال الحروف ؟ وما السبب ؟ .

قال الأشموي إنما لم تمال الحروف ، لأن المما لا تكون عن ياء ولا تجاور كسرة فان سمي بها أميلت ، وعلى هذا أميلت الراء من « المر ، والر » والهاء والطاء ، والحاء في فواتح السور ، لأنها أسماء ما تلفظ به من الأصوات المقترعة في محارج الحروف وقال الزجاج والكوفيون أميلت الفواتح لأنها مقصورة والمقصور يغلب عليه الامالة ، وقد رد هذا بأن كثيراً من المقصور لا تحور إمالاته وقال الفراء : أميلت لأنها إذا تثبت نزلت إلى الياء أشموي ج ٣ ص ٧٧٥

### ١٣٨ - الفعل الذي لم يسم فاعله أصل أم فرع ؟

يقول الأشموي ذهب لمراد واس لطراوة والكوفيون ، ونقله ابن مالك في شرح الكافية عن سيويه والمصري إلى أن صيغة ما لم يسم فاعله تعبر أصلاً وذهب لصريون إلى أنها فرع معبرة عن صيغة المفعول ، ونقله غير المصنف عن سيويه ، وهو أظهر القولين ، وذهب إليه المصنف في باب الفاعل من الكافية وشرحها أشموي ج ٣ ص ٧٨٦ ، وورد الخلاف في الارتشاف ص ١٩٣ مصوره

### ١٣٩ - فَعَلَّ ، بضم الأول وفتح الثالث أصل أم فرع ؟

مذهب البصريين غير الأحفش أن هذا البناء ليس بناء أصلي ، بل هو فرع على فَعَّل بالصم فتح بضمياً ، لأن جميع ما سمع فيه المنح سمع فيه الصم وذهب الكوفيون والأحفش إلى أنه بناء أصلي ، لأن الأحفش حكى « جُودر » بالمنح ولم يحك فيه بالصم ، فدل على أنه غير مخفف أشموي ج ٣ ص ٧٩٠

١٤٠ - وزن الرباعي الذي يصلح أحد المكررين فيه للسقوط مثل لملم ، وكفكف

مذهب البصريين أن حروفه كلها محكوم بأصلتها وأن مادة لملم غير لَمْ . ويرى الزجاج أن الصالح للسقوط رائد فودر كفكف على هذا « فعمل » ويرى الكوفيون أن



الصالح للسقوط بدل من تصعيف العين فاصل لملم « لَمْ » فاستقل توالي ثلاثة أمثال فابدل من أحدها حرفاً بمثل الماء ورد لأشموي هذا الرأي الكوفي بأنهم قالوا في مصدره فعله ، ولو كان مصاعفاً في الأصل لجاء على التمهيل

أشموي ح ٣ ص ٧٩٨

#### ١٤١ - ألف أيمن المخصوص بالقسم

ألفه للوصل عند نصريين ، وللقطع عند الكوفيين لأنه عندهم جمع يمين وعند سيويه اسم مفرد من اليَمْن وهو البركة (راجع لمسألة ٥٩/ )  
أشموي ح ٣ ص ٨١٧

#### ١٤٢ - مم تتركب هلم ؟

مذهب النصريين أن هلم مركبة من « ها » لسيه ، ومن « لَمْ » التي هي مثل أمر من قولهم . أَلَمْ الله شعته وقال الصراء مركبة من هل التي للحر ، أَمْ بمعنى اقصد ، فحدوت الهمزة بلفظ حركتها على الساكن قلبها فصار هلم ، وبسبب بعضهم هذا القول إلى الكوفيين ، ثم يقول الأشموي وقول النصريين أقرب إلى لصواب  
أشموي ح ٣ ص ٨٩٨ ، وفي الارتشاف لوحة ٣٦٧<sup>(١)</sup>

#### ١٤٣ - نون المثني وحركتها

مذهب النصريين أنه لا يجوز في النون إلا الكسر مطفأً ، وأحار لكسائي والصراء فتحها مع الياء وقال الكسائي هي لغة لسي رناد بن فعض ، وقال الصراء لغة لسي أسد ، وبصا على أن الفتح لا يجوز مع الألف ، وأحار ذلك بعضهم ص ٢٢٠  
ارتشاف

#### ١٤٤ - أصل همزة حمراء ، وحكمها في الثنية

قال أبو حيان أول لتأنيث نحو حمراء ، وهي بدل من الألف بموصوغة لتأنيث

---

(١) معنى هلم جر يعالو على هيتكم مثني - لوحة ٣٦٧



عند البصريين خلافاً للأخفش والكوفيين . لم يذكر سيويه فيها إلا القلب واوا نحو حمراوان ، وأجاز الكوفيون فيها القلب والاقرار

ارتشاف ص ٢٢٢ ، أشموني جـ ٣ ص ٦٦٣ .

١٤٥ - استحسن الكوفيون في الممدود إذا كان قبل الواو ألف أن يشوا بالهمز وبالواو ، فقالوا في لأواء لأواوان ، ولأواءان ارتشاف ص ٢٢٣ .

أشموني جـ ٣ ص ٦٦١

١٤٦ - وأجاز الكوفيون حذف همزة الممدود إذا طال ، وقد سمع عن العرب قرقصان ، وباقلان أشموني جـ ٣ ص ٦٦٣ ، ارتشاف ص ٢٢٣

١٤٧ - مقصور الثلاثي وتثنيته -

مذهب البصريين رد الألف إلى أصلها ، وقال ابن مالك نقلاً عن الكسائي إنه يحير في محورصي وعلا أن يثنى بالياء قياساً على ما سمع من قول العرب في رصى رصيان ، ونقل أصحاب عن الكوفيين أن المقصور الثلاثي إذا كان مصموم الأول أو مكسوره يثنى بالياء كان من دوات الياء أو من دوات الواو إلا لفظتين شدتا وهما حمى ورصى فإن العرب تشيهما بالياء والواو ارتشاف ص ٢٢٤ ، أشموني جـ ٣ ص ٦٦٢

١٤٨ - جمع المقصور جمع مذكر سالما

إذا جمع المقصور جمع مذكر سالما حدثت الألف ، وفتح ما قبل الواو والوون أو الياء والوون . وأجاز الكوفيون ضم ما قبل الواو ، وكسر ما قبل الياء مطبقاً ، فيقول . موسون وموسين ، وحكاه ابن ولاد<sup>(١)</sup> عن العرب ، وقال سيويه الضم خطأ

---

(١) ابن ولاد كنيته تطلق على علمين من نحاة مصر في القرن الرابع ، أولهما أب لثاني واسمه أبو الحسين محمد بن الوليد السيمي ، أحد عن الديوري بمصر ، وجاد بالمال في سبيل نقل كتاب سيويه وقرأه على المبرد وهو أول من أدخل كتاب سيويه مصر توفي سنة ٢٩٨ ، وثاني الابن واسمه أبو العباس أحمد بن محمد النيمي ، رحل بعد أن وسمع من الزجاج وغيره ، وعاصر ابن الحارث ، وهو صاحب كتاب الانتصار توفي سنة ٣٣٢



ونقل ابن مالك عن الكوفيين التفصيل ، فان كان أعجمياً أو ذا ألف زائدة أचारوا فيه  
الوجهين نحو موسى وجبلى مسمى بهما ، وقال بعض أصحابنا شد عن هذا الحكم  
من المقصور : مقتوي من قول الشاعر :

متى كما لأمك مقتويا<sup>(١)</sup>

..... ارتشاف ص ٢٣١ ، أشموي ج ٣ ص ٦٦٣

١٤٩ - هل تجمع الصفة التي يستوي فيه المذكر والمؤنث، والوصف الذي مؤنثه  
فعلاء أو فعلى جمع مذكر سالماً ؟

أجار الكوفيون جمع عاتس ونحوه مما يشترك فيه المذكر والمؤنث إذا وصف  
به المذكر وجمع أفعل الذي مؤنثه فعلاء نحو أسود بالواو والنون ، قالوا : العاسون  
وأسودون ، وجاء ذلك في الشعر . وعند المصريين أن ما ورد من ذلك فهي الشعر<sup>(٢)</sup>  
وإن جاء في الكلام فشد . ارتشاف ص ٢٢٨

١٥٠ - هل يطلق المفرد على الجمع السالم والمثنى ؟

الأصل في المفرد والمثنى والمجموع أن يدل به على ما وضع له ، فأما المفرد  
فقد يوضع موضع المثنى كقوله حمامة بطن الواريين ترتمي ، يريد بطي لواريين  
وموضع الجمع كقوله بعض بطنكم أي بطنكم ، وقامه الكوفيون في الموضعين ،  
وتعهم ابن مالك ارتشاف ص ٢٣١

١٥١ - الجمع في الكنى مثل « أبو بكر » ،

عند المصريين يجمع الجزء الأول ، وسه سيويه ليوس ، وقال الكوفيون .  
يقول أبو ريدين أي يجمع الجزء الثاني ارتشاف ص ٣٣٩

---

(١) قال المرء الرواء والنحويون يشدون بيت عمرو مضموناً بفتح الميم كأنه سب إلى مقتي ، وهو مفعول  
من الفتو والفتو لخدمة خدمة المموك حصه والتدلل لهم شرح السح الطون لأبي بكر الاساري  
ص ٢٠٤ ، والبيت لعمروين كنثوم

(٢) أي أنه مسمى في شعر فحسب



## ١٥٢ - علامة التأنيث في الممدود

قال أبو حيان والهمزة الي قبلها مدة ، وهي عند الصريين بدل من الألف المقصورة ، ومذهب الكوفيين والرحاحي أن الهمزة والملة قبلها هما علامة التأنيث وراى الكوفيون في علامات التأنيث تاء أحت وت ، والألف ، والتاء في مسلمات وبحوه  
ارتشاف ص ٢٥١

## ١٥٣ - المذكر والمؤنث في اسم الجنس الجمعي

مثل ذرة ودر ، وثمره وثمر ، وبقرة وبقر ، وكون الأشي بقرة بالهاء والمذكر بطرحها ذهب إليه الكوفيون ، وحكوا رأيت نعاما على نعامة ، وحماما على حمامة ، وهو عند الصريين شاد لا نقاس عليه  
ارتشاف ص ٢٥٠

## ١٥٤ - نوع الألف في فعلاء نحو زيراء

أثته الكوفيون ، والألف عندهم للتأنيث ، وقال الصريون هي لللاحق  
« ارتشاف ص ٢٦٠ »

## ١٥٥ - أيهما الأصل في علامة التأنيث التاء أم الهاء ؟

قال الأشموي وإنما قال « تاء » ولم يقل « هاء » ليشمل الساكنة ، ولأن مذهب الصريين أن التاء هي الأصل ، والهاء المدلة في الوقف فرعها ، وعكس الكوفيون

« أشموي ج ٣ ص ٦٤٥ »

## ١٥٦ - نون التوكيد الخفيفة مستقلة أم مطورة من الثقيلة ؟

قال أبو حيان وليست الخفيفة مخففة منها ، بل هي نوع برأسها ، خلافاً للكوفيين إذ رعموا أنها مخففة منها ومحلها صيغة الأمر مسياً ومعرو متصرف نحو . اصربن وليقومن ريد ، وغير متصرف نحو . تعلمن بمعنى اعلم

« ارتشاف ص ٢٦٣ »



وفي الأشموي بالاصافة إلى هد أن لحفصه أصل والثقبلة فرع ، وهذا رأي مسوب للكوفيين أبصاً « أشموي جـ ٢ ص ٤٩٤ »

١٥٧ - لروم اللام ونون التوكيد في المارع المشت الخ

قال أبو حيان فتلرم هي واللام نحو والله لتتحرجن ، وان تعاف فشاد عد البصريين ، وحائر عد الكوفيين « ارتشاف ص ٢٦٣ ، ولأشموي جـ ٢ ص ٤٩٦ »

١٥٨ - هل تحذف الياء في توكيد نحو احشيين<sup>١</sup>

وان كان قبل ياء الصمير فتحه نحو احشيين ، فالجمهور على أنه لا يحور حذف هذه الياء ، وأحار دلت الكوفيين ، وحكى نراء أنها لغة بطنى « ارتشاف ص ٢٢٦ ، ولأشموي جـ ٢ ص ٥٠٣ »

١٥٩ - والله ليفعل زيد الآن

مع البصريون نحو والله ليفعل زيد الآن ، استعاء عنها بالجملة لاسمية المصدرة بالمؤكد كقولك « والله ان يرداً ليفعل الآن » وأحاره لكوفيين ، ويشهد لهم ما تقدم من قراءة ابن كثير « لأقسم » وستين من الشعر

« ارتشاف ص ٢٧٠ م<sup>(١)</sup> ، أشموي جـ ٢ ص ٤٢٧ »

١٦٠ - الظرف المضاف لجملة فعلية فعلها مضارع

يقول أبو حيان فان صدرت بمضارع وحب الاعراب عد البصريين وحار عد الكوفيين ، نحو أحيء في يوم تقدم ريد ، وإلى جملة اسميه حار فيه الاعراب والساء نحو صحبتك من يوم ريد أمير

---

(١) وفي الارتشاف إشارة الى أن تعاف النون واللام ضرورة عد البصريين ، وأحار الكوفيين ونعارسى تعاقبها ماله رقم ١٥٧ وراجع الارتشاف أبصاً بوجه ٣٨٧ باب الصرائر



« ارتشاف ص ٢٧١ ، ٢٧٩ مصورة ، أشموي ج ٢ ص ٣١٥ »

#### ١٦١ ، إعراب أي في الحكاية

قال أبو حيان وقيس مذهب الصريين أنك إذا قلت أي ارفع على الانتداء  
وحره الفعل المحذوف الدال عليه قول المحاطب قام رجل ، فالتقدير أي قام  
وأحار لكوفيون رفعه بفعل مضمر منه ، ولو أظهر لحدار إظهاره ، « ارتشاف ص  
٢٧٤ »

#### ١٦٢ - رأى الكوفيين في الحكاية بمن

قال أبو حيان ذهب كثير من الكوفيين إلى أن « من » محمونة على عامل  
مضمر يدل عليه العامل في الاسم المستفهم عنه ، والوقع بعد « من » يدل منها  
فالتقدير هم من ، ريد بدل منه ونقل عن كوفيين طريقة أخرى رعموا أن لا  
حكاية أصلاً ، فإذا قلت رأيت ريداً ، فقلت من ريداً ، فإصل ريداً من لأن  
السؤال عن صمته ، أي رأيت ريداً من « ارتشاف ص ٢٧٩ »

#### ١٦٣ - إدغام الراء في اللام نحو ليففر لك

ذهب لحبيل وسيويه وجمهور الصريين إلى أنه لا يحور ، وأحار ذلك أبو  
عمرو ، وقرأ به رواية وسماً ، ويعقوب ، وأحاره الكسائي والراء وأبو جعفر ،  
والرؤاسي ، وحكوه عن العرب « ارتشاف ص ٢٩٠ »

#### ١٦٤ - إدغام اللام

قال أبو حيان وتدغم اللام في الشعة في الصاد ، والسين والراء ، فإن  
كانت اللام للتعريف أو يلمح الصفة أو رائته نحو الدهقد ، والصعو ، والريد وحب  
لادغم على ما حفظه الصريون وقال الكسائي سمعت العرب تظهر لام التعريف  
عند هذه الحروف إلا عند اللام والراء والنون ، فتقول لصامت وان كانت اللام بغير  
ما ذكر ، حار لادغام « ارتشاف ٢٩٢ »



## ١٦٥ - الادغام بين القراء والمدرستين .

قال أبو حيان . وقد عقد بعض أصحابنا باباً فيما أدغمت القراء مما لا يجوز عند البصريين ، وهو محالفة لأقبيسهم ورواياتهم ، وقد استغراً هذا اللسان الكوفيون والنصريون ، فوجب المصير إلى ما استقرءوه ، ومن حفظ حجة على من لم يحفظ .  
« ارتشاف ص ٢٩٤ »

## ١٦٦ - التقاء الساكنين في قولهم حلقتا البطان :

فأما التفت حلقتا البطان بإثبات الألف فنادر عند البصريين لا يقاس عليه ، وجائز عند الكوفيين ، وقاسوا عليه .  
« ارتشاف ص ٢٩٦ »

١٦٧ - في تحقيق الهمزتين في كلمتين مثل : جاء أجلهم ، أولياء أولئك ، هؤلاء إن كنتم فإذا سهلت الثانية كانت بين بين ، ومن القراء من يبدلها حرفاً يسبب حركتها ، والقياس بين بين كما ذكر سيويه ، قال أبو حيان : قال أصحابنا وقد سمع التحقيق فيهما ، وهو من الشذوذ والقلّة بحيث لا يقاس عليه انتهى ، وليس كذلك وقد قرأ بالتحقيق فيهما الكوفيون<sup>(١)</sup> وإن عامر من السعة وليس بشاذ  
« ارتشاف ص ٣٠١ ، ٣٠٢ »

## ١٦٨ - أيؤنث الفعل إذا كان فاعله جمع مؤنث سالماً ؟ .

يؤنث له الفعل وحبواً عند البصريين نحو قامت الهدات ، وقولهم . قال فلاتة لُعيّة ، وقيل شاذ لا يقاس عليه ، وحالفة الكوفيون في جمع المؤنث بالالف والتاء فأحاروا فيه . قام الهدات ، واحتاره أبو عبي . « ارتشاف ص ٣٠٦ »  
وراجع اللوحة ٣١٥ مصورة ، وراجع الاشموني ج ١ ص ١٧٥

## ١٦٩ - إذا كان الماعل ، جمع مذكر سالماً أيؤنث فعله ؟ .

يقول أبو حيان قام الريدون ، خلافاً للكوفيين في هذا الجمع . فيجيزون

---

(١) الكوفيون هم القراء الثلاثة حمزة وعاصم ، ولكساتي



قامت الريدون ، والأحسن عندهم « قام الريدون » « ارشاف ص ٣٠٤ واللوحه  
٣١٥ مصوره أشموي ج ١ ص ١٧٥ »

١٧٠ - إذا أخبر عنه بمؤنث أيؤنث فعله ؟

يقول أبو حيان وإن كان لمذكر أخبر عنه بمؤنث ، فلا يجوز تأنيث فعله عند  
النصريين إلا ضرورة ، وأجاز الكوفيون في سعة الكلام بشرط أن يكون المذكر مصدراً  
ويكون الخبر مؤنثاً مقدماً ، نحو قوله وقد حاب من كانت سريرته العدر  
« ارشاف ص ٣٠٧ ، ولوحه ٣٩١ »

١٧١ - هل يتقدم الفاعل ؟

أجاز الكوفيون تقدم الفاعل مع بقاء فاعليته تمسكاً بقول الرباء .  
ما للجمال مشيه وثيداً . أحدلاً يحمل أو حديداً ؟  
وأولاه النصريون على أن مشيها متداً محذوف الخبر ، والتقدير مشيها يكون  
وثيداً ، أو يوحد ، وفيل ضرورة « أشموي ج ١ ص ١٧٠ ، لارشاف ١٨٩  
مصوره »

١٧٢ - تعريف العدد بدخول أل على المضاف إليه

قال أبو حيان وحكى الكوفيون دخول أل على لأول والثاني ، فيقول الثلاثة  
الأثواب وحكى أبو زيد ذلك عن قوم من العرب ليسوا فصحاء ، وقاسه أهل الكوفة  
على الحسن الوجه ، وحمل النصريون ذلك على زياده أل في الأول  
« ارشاف ص ٣١٨ »

في المسألة ٤٣ تصادف تحدث عن الخلاف في تعريف العدد المركب  
وتمييزه

١٧٣ - اسم الفاعل من العدد واصافته إلى المركب الثاني

قال أبو حيان وإعربت اسم الفاعل واصفته إلى المركب الثاني فيس منهم ،  
ودهب الجمهور والكوفيون ، والأحسن ولما ربي والمرد والفاصري إلى أن ذلك لا يجوز



ومن المحوئين من يجيره ويشقه من لفظ اليه ، ويقول هذا ثاني أحد عشر ، وثالث  
اثنى عشر « ارتشاف ص ٣٢٥ » .

#### ١٧٤ - تمييزكم الاستفهامية

قال أبو حيان وتمييزها بمرد لا جمع خلافاً للكوفيين ، إذ يحيدون أن يكون  
جمعاً فتقول كم علمانا لك ؟ كما جار في تمييز الحرية ، وخلافاً للأحفش ، إذ  
أجاز ذلك إذا أردت بالجمع أصافاً تقول في كم علمانا لك ؟ تريد كم عندك من  
هذه الأصاف وإلى هذا حج أصحابنا  
( الارتشاف ص ٣٢٩ ، أشموي ح ٣ ص ٦٣٣ )

#### ١٧٥ - تمييز « كذا » كناية عن العدد

قال أبو حيان وإذا كانت كناية عن العدد فمذهب البصريين أن تمييزها يكون  
مجرداً سواء كانت مفردة أم معطوفة ، وأريد به عدد قليل أو كثير ومذهب الكوفيين  
أنها تعسر بما يصير به العدد الذي هو كناية عنه ، فمن الثلاثة إلى العشرة بالعدد  
المخصص نحو له عدي جوار ، وتعدد هي ، وعن المركب بالمفرد المصوب ،  
ومركب هي ، تقول عدي كذا وكذا درهمين ويوافق الكوفيين الأحفش فيما نقله  
صاحب السيط والمرد وس الذهان وابن معط

« الارتشاف ص ٣٣٨ ، وأشموي ح ٣ ص ٦٣٨ »

#### ١٧٦ - الخلاف في حركة ما لا يتصرف حالة الجر

يقول أبو حيان وبيان الفتحة عن الكسرة على سبيل التحتم عند البصريين ولا  
يعرفون غيره ، وحوار الكوفيين نصه بالفتحة ، وحكو سمعت لعائهم  
« ارتشاف ص ٣٦٣ »

#### ١٧٧ - حلة منع ما فيه ألف ونون رائدتان من الصرف

قال أبو حيان وشه الريدنيين تألف التأنيث قاله سيويه في باب ما لا يتصرف



على وزن فعال فعلى ، فيمتنع خلافاً للمبرد في رعمه أنه امتنع لكون النون بعد الألف مدلة من ألف التأنيث ، ومذهب الكوفيين أنهما معاً لكونهما رائدتين لا يقلان الهاء لا لتشبيهه بألفي لتأنيث « الارتشاف ص ٣٧٥ ، الأشموي ج ٢ ص ٥١١ »

#### ١٧٨ - تعليل منع صرف أفعل من

وأما « أفعل من » فسمع عند البصريين لورن الفعل ووصف ، وعند الكوفيين لنزوم من « ارتشاف ص ٣٧٢ - مر في المسألة ٦٩ » انصاف « لخلاف في صرفه »

#### ١٧٩ - فعال ومفعل من العدد يجمع من الصرف

قال أبو حيان وفي ذلك ثلاثة مذاهب أحدها مذهب الكوفيين ، وهو القياس فيما لم يسمع على ما سمع ، والمسموع عند الكوفيين والبصريين عشر ومعشر وحماس ومحسن ، ورباع ومربع ، وثلاث ومثلث ، وثناء ومثنى ، وأحد وموحد وقاس الكوفيون على هذا سداس ومسدس ، وثمان ومثمان ، وتساع ومتسع ، وترك البصريون القياس ، واقتصروا على حدود السماع وقيل يقاس ما سمع من فعال لا على ما سمع من مفعل ، وقيل يقاس الساء ن وهو الصحيح لسماع ذلك من العرب وحكى الساءين أبو عمرو الشيباني « ارتشاف ص ٣٧٩ » وفي الأشموي وحكى أبو حاتم وابن السكيت من أحاد إلى عشر ، ومن حط حجة على من لم يحط « أشموي ج ٢ ص ٥١٧ »

#### ١٨٠ - التسمية بوصف حاص بالمؤنث ، أجمع من الصرف ؟

قال أبو حيان وإن كان وصفاً حاصاً بمؤنث نحو حائض ، وطامث ، وطالو وسميت به مذكراً انصرف خلافاً للكوفيين ، فإنه يجمع من نصرف عندهم « ارتشاف ص ٣٨٣ »

#### ١٨١ - إذا سمي مذكر بمؤنث مجرد من التاء

يقول الأشموي إذا سمي مذكر بمؤنث مجرد من تاء ، فإن كان ثلاثياً صرف



مطلقاً خلافاً للفراء وثعلب<sup>(١)</sup> ، إذ ذهبا إلى أنه لا تنصرف سواء تحرك وسطه نحو  
فخذ أم سكن نحو حرب ، ولابن خروف في المتحرك الوسط ، وإن كان زائداً على  
الثلاثة لفظاً نحو سعاد ، أو تقديراً نحو : جيل مخفف جبال اسم للضيع بالنقل . منع  
من الصرف . « أشموي جـ ٢ ص ٥٢٨ » .

#### ١٨٢ - التسمية بجمع المؤنث السالم .

يقول أبو حيان عن جمع المؤنث السالم إذا سميت به نحو : هندات ، فيحكى .  
أعرايه فيون مطلقاً ، أو يترك تويبه مطلقاً . هذا مذهب البصريين ، وأجاز الكوفيون  
أن يعرب إعراب ما لا يصرف نحو طلحة « ارتشاف ص ٣٩٣ »

#### ١٨٣ - أيهما أصل المعرفة أو النكرة ؟

يقول أبو حيان مشيراً إلى أن مذهب سيويه : النكرة أصل ، والمعرفة طارئة  
عليها ، وقال الكوفيون وابن الطراوة من الأسماء ما لزم التعريف كالمضمرات وما  
التعريف فيه قبل التكثير نحو : مررت بريد وزيد آخر ، وما التكثير فيه قبل التعريف ،  
وهذا التقسيم عندهم قالوا يظل مذهب سيويه « ارتشاف ص ٢٩٩ »

#### ١٨٤ - باب المضمّر :

هذا تسمية البصريين ، ويسميه الكوفيون الكناية والمكس ، ولا يحتاج إلى حد  
ولا رسم « ارتشاف ص ٤٠١ »

#### ١٨٥ - « ضريباً » فتحتها فتحة « ضرب » أم جاءت لأجل ألف التثنية ؟ :

يرى المصريون الأول ، ويرى الفراء الثاني « ارتشاف ص ٤٠٣ »

#### ١٨٦ - نون الوقاية وأفعل في التعجب :

مذهب البصريين وجوب إلحاقها « أفعل » في التعجب تقول « أظرفني

---

(١) اني اعتبر رأي الفراء وثعلب صورة دقيقة للمهج الكوفي ، لأن المسجع الكوفي تكامل على يد الفراء  
واحترام السماع وعدم الميل للقياس أهم ما ينسب به نحو ثعلب



ومذهب الكوفيين جواز ذلك تقول : ما أجملي وما أجملي « ارتشاف ص ٤٠٩ ،  
واللوحة ٣٢٦ مصورة »

#### ١٨٧ - الضمير « أنا » :

مذهب البصريين أن ألف « أنا » زائدة ، والاسم هو الهمزة والنون . ومذهب  
الكوفيين - واحتاره الناظم - أن الاسم مجموع الأحرف الثلاثة ، وفيه خمس لغات  
ذكرها الناظم في التسهيل ، فصحا من اثبات ألفه وقفاً ، وحذفها وصلًا ، والثانية  
اثباتها وصلًا ووقفاً وهي لغة تميم . « شرح الأشموني ج ١ ص ٥٤ »

١٨٨ - يقول أبو حيان بعد أن نقد نقلاً لاس مالك عن الكوفيين بعدم جواز ضرب  
علامة زيد ، علامة ضرب زيد ، وهي بيته يؤتي الحكم ، وشتى تؤوب الحلة « أن  
الكوفيين فصلوا في الضمير إذا تأخر العامل عن المفعول والفاعل <sup>(١)</sup> بين أن يكون  
متصلاً بالمفعول مجروراً ، أو بما أضيف إلى المفعول نحو ارادته أحد زيد و غلام  
أبيه ضرب زيد ، أو متصلاً به في موضع نصب ، فلا يجوز عندهم نحو : صاربه  
ضرب زيد ، أو في موضع جر جاز عندهم نحو : علامة ضرب زيد ، وإن كان  
منفصلاً عما تقدم ، فلا يجوز عندهم تقديم المفعول ، ومثلوا لذلك بأمثلة كثيرة ،  
منها : ما رأى أحب زيد ، ويوم يقوم يحيى خالد ، وما يعجبه يتبع أخوك فهذه كلها  
منعها الكسائي والمراء ، وأجارها المصريون « ارتشاف ص ٤٢٠ »

#### ١٨٩ - ضمير الشأن

هو مذكر ، وضمير القصة مؤنث ، وهذا اصطلاح البصريين <sup>(٢)</sup> ، ولا يعطف  
على هذا الضمير ، ولا يؤكد ، ولا يتقدم خبره عليه ، ولا جزم من خبره خلافاً  
للسيرافي ، ويسميه الكوفيون مجهولاً ، وهو اسم يحكم على موضعه بالأعراب  
حسب العوامل ، ورغم أن الطراوة أنه حرف « ارتشاف ص ٤٢١ ، ٤٢٢ »

(١) أي تأخر العامل عن المفعول وتأخر الفاعل

(٢) في ص ٤٢٢ من الارتشاف أن البصريين يرون أن هذا الضمير يكون مذكر ومؤنثاً سواء كان بعد مذكراً  
أم مؤنثاً ، وإن من المستحسن السواب



#### ١٩٠ - مفسر صميم الشأن

أجار الكوفيون وأبو الحسن نحو ظسته دائماً ريد ، ولا يجيره البصريون ولو سمع هذا التركيب كان ريد متداً ، والحملة فله خبر ، ولا يجير البصريون ما هو بقائم ريد ، ولا ما هو قائماً ريد ، ولا كان قائماً ريد على صمد الاسم في كـ وأحر الكوفيون كان قائماً ريد هي كان عدهم صميم مجهول وقائماً خبر كان ورید مرفوع بقائم

أورد أبو حيان هذه المسألة الخلافية أثناء نقوله لهذا الشرط من شروط مفسر صميم الشأن ، وهو . ولا يفسر الا بحملة خبره مصرح بحريتها  
« ارتشاف ص ٤٢٢ »

#### ١٩١ - شرط الخبر بعد صميم الفصل

يشترط في الخبر أن يكون معرفة أو قريباً من المعرفة ، فأم المعرفة فلا شرط فيها عند البصريين وذهب الفراء الى أن المعرفة ان كانت بغير « أل » وحت فيها لرفع نحو كان ريد هو أحوك ، و ن كان نال في باب ما فلا يحور أن يكون فصلاً عند الفراء نحو ما زيد هو لقائم ، وفي ليس فالرفع أوجه عند الفراء نحو ليس ريد هو القائم ، ويجوز النصب وهو الوجه عند البصريين « ارتشاف ص ٤٢٤ »

#### ١٩٢ - رأيك بمعنى أخبرني التي لا تدل على استعظام ، ولا تحتاج جواباً

يحور أن تتصل بها الكاف ، وفيها د ذلك ثلاثة مذاهب أحدها مذهب البصريين وهو أن الفاعل هو التاء ، ويسمى مفعلة دائماً منصوغة ، وكاف حرف خطاب وتظهر علامة الفروع في الكاف

والمذهب الثاني مذهب الفراء ، وهو أن لتاء حرف خطاب لا صميم ، وتظهر الكاف حرفاً ، وما ريد عليها هو الفاعل

والمذهب الثالث أن الفاعل هو التاء ، والكاف في موضع نصب ، وفي محوطني أنه مذهب سيويه « ارتشاف ص ٤٤١ »



### ١٩٣ - الذي موصول حرفي

رغم يونس والمرء ونعهما اس مالك أنه يسك منها ومن صلتها مصدر وجرح عليه قوله تعالى ﴿ ذلك الذي يشتر الله عباده ﴾ ، ﴿ وحصتم كالذي حاصوا ﴾ . والصحيح مع ذلك

### ١٩٤ - صلة الموصول اسم معرفة أو كلمة « مثلك » .

قد يحور أن يتبع اسم الموصول باسم معرفة ، فيستثني بذلك عن الصلة ، وأن مثلك قد يكون صفة نحو صرمت الذي أحاك ، وصرمت الذي مثلك ، هذا رأي الكوفيين ولعديدين ، ونعهم اس مالك ، ولا يحور ذلك عند البصريين « ارتشاف ص ٤٥١ »

### ١٩٥ - تشديد نون اللذين واللتين

لا يحور تشديد نون نسين والنتين عند البصريين ، وأحاره الكوفيون وقرأ بعضهم في قوله تعالى ﴿ وما أربنا الذين أصلانا ﴾

« ارتشاف ص ٤٥٣ ، أشموي ج ١ ص ٦٧ »

### ١٩٦ - صلة « أل » الموصولة

حاء في الشعر وصنها بالمصارع ، فحصة أصحابا بضرورة الشعر ، وأحاره بعض الكوفيين في الاحتير « ارتشاف ص ٤٥٧ »

### ١٩٧ - حذف عائد الموصول غير أي

بشرط البصريون ألا يكون معطوفاً عليه غيره نحو حاء أي ندي هو وريد عاقلان وأحار المرء حذف العائد في هذه الحالة وهو غير مسموع كما يشترط البصريون طول الصلة بحقوقهم ما أبا بالذي قائل لك شك أي هو فائل ، ولم يشترط الكوفيون « ارتشاف ص ٤٥٩ ، الأشموي ج ١ ص ٧٨ »

### ١٩٨ - حذف الموصول وإبقاء صلته

يحور عند البصريين في الضرورة فقط ، وعند الكوفيين يحور في الكلام لدلالة



المعنى عليه . « ارتشاف لوحة ٣٨٧ »

١٩٩ - الابتداء بضمير متكلم والاختار عنه بالذي وفروعه ، أو بكرة ، أو بموصوف بالذي ، ويجوز أن يعود الضمير على ما بعد الموصول أو النكرة مثل . أنا الذي قسمت . والشية والجمع يجريان هذا المحرى . ومراعاة ضمير المتكلم والفحطاب كثير في لسان العرب نثراً ونظماً ، تقول من حص ذلك بالشعر وقول من مع ذلك وهم الكوفيون خطأ .

« ارتشاف ص ٤٦٣ »

٢٠٠ - المحلى بآل إذا وقع خبراً للحاضر نحو أنا الرجل يعمل كذا .

حكمه حكم النكرة في عود الضمير عليه عائلاً ، ومطابقاً للضمير ، تقول . أنا الرجل يأمر بالمعروف ، وأنت الرجل تأمر ، ويجوز « أمر » و « تأمر » وإذا كان ضميران جاز أن تحالف بينهما فتجعل أحدهما عائلاً والآخر مطابقاً للضمير ، فإن فصلت بين الجملتين جار ذلك باتفاق ، نحو : أنا الذي قام في الدار وصربت ريداً ، فإن لم يفصل أحازه البصريون ، ولا يجوز ذلك عند الكوفيين ، والسماع ورد بالمفصل بين الجملتين « ارتشاف ص ٤٦٤ »

٢٠١ - حمل الموصول على اللفظ وعلى المعنى في جملة واحدة

ويحور أن يبدأ بالحمل على المعنى ، ثم بالحمل على اللفظ باتفاق إن وقع بين الجملتين فصل نحو من يقومون في غير شيء وينظر في أمورنا قومك ، فإن لم تفصل لم يجر عند الكوفيين ، وأجاز ذلك البصريون ، والسماع ورد مع المفصل

هكذا نقل السيرافي أن البصريين لا يشترطون المفصل « ارتشاف ص ٤٦٦ »

٢٠٢ - وإذا لم يكن الضمير المحمول على اللفظ محملاً عنه بما بعده ، وأردت حمل ما بعده عليه ، حملته على اللفظ ، ولا يحور حمده على معناه عند الكوفيين ، فتقول من صرته أجمعون قومك ، فيحمل على « من » ولا يحور النصب تأكيداً للضمير على معناه ، وأصول البصريين تقتضي ذلك وهو الصحيح « ارتشاف ص ٤٦٨ »

٢٠٣ - حذف الموصول الاسمي

ولا يحور عند البصريين حذف الموصول الاسمي إلا إن جاء شيء منه في الشعر وأجار



ذلك الكوفيون والسغديون ، واحتاره ابن مالك ، كقول حسان

فمن يهجو رسول الله منكم . ويمدحه وينصره سواء

« ارتشاف ص ٤٧٥ »

#### ٢٠٤ - اجتماع الاسم واللقب :

مذهب جمهور البصريين يضاف الأول للثاني حتما نحو . هذا سعيد كرز . يتأولون الأول بالمسمى والثاني بالاسم . وذهب الكوفيون إلى جواز اتباع الثاني للأول على أنه بدل أو عطف بيان نحو « هذا سعيد كرز » والقطع إلى النصب بإضمار فعل ، وإلى الرفع بإضمار مبتدأ نحو . مرت سعيد كرزاً وكرر « أشموني ج ١ ص ٥٩ »

#### ٢٠٥ - اتصال نون الوقاية بـ « قط » و « قد » .

مذهب الخليل وسيبويه يجوز اتصالهما بنون الوقاية ، ويجوز ترك نون الوقاية مثل . قدني ، وقدني ، وقطني ، وقطي . وذهب الكوفيون إلى أن من جعلهما بمعنى حسب لم يدخل عليهما النون مثل حسبي ، ومن جعلهما اسم فعل بمعنى « اكتب » قال / قدني وقطني . بالنون كثيرهما من أسماء الأفعال . « أشموني ج ١ ص ٥٧ »

#### ٢٠٦ - في تعريف العدد

إذا كان العدد مضافاً وأوردت تعريفه عرفت الآخر ، وهو المضاف إليه ، فيصير الأول مضافاً إلى معرفة . ثم يقول الأشموني : وأحار الكوفيون « الثلاثة الأثواب » تشبيهاً بالحس الوجه . قال الزمخشري : وذلك بمعزل عدد أصحابنا عن القياس واستعمال الفصحاء ، ويجير لكوفيون والأخفش تعريف المركب ، ودحول آل على جريه « الأشموني ج ١ ص ٨٧ »

#### ٢٠٧ - رفع الوصف للضمير المتصل :

الوصف لا يرفع الضمير المنفصل عند الكوفيين ، ويجوز عند البصريين ، فإذا قلت أقائم أنت ؟ أعرب الوصف خيراً مقدماً ، وأنت متدأ عند الكوفيين وعند البصريين



يصح هذا الإعراب ، ويصح أن يعرب أنت فعلا للوصف ، وثمرة الخلاف تظهر في الشية والجمع ، فالكوفيون لا يجيرون إلا أقانما أنتما ، وأقائمون أنتم ولصريون يجيرون مع هذا أقائم أنتما ، وأقائم أنتم « ارتشاف ص ٥٠٠ » وراجع الماعد على التسهيل ج ١ ص ٢٠٤

٢٠٨ - إعمال الوصف بدون اعتماد

لا يصح عند البصريين ، ويرى الأحفش أنه ليس من شرط إعمال الوصف الاعتماد ، وذهب الكوفيون إلى نحو مذهب الأحفش من عدم اشتراط النفي والاستفهام إلا أنهم يجعلون الوصف مرفوعاً بما بعده ، وما بعده مرفوع به على فاعلتهم ، ويوافقونه في التزام إفراده وتجرده من صميم ، ويجيرون إخراجهم مجرى اسم حامد ( ارتشاف ص ٥٠١ ، والاشموي ج ١ ص ٩٠ )

٢٠٩ - كل رجل وصيغته ونحو هذا المثال من « الواو » فيه صريحة في المصاحبة مذهب البصريين أن الحرف محذوف وخوفاً تقديره مقروبان ومذهب الكوفيين أنه متداً لا يحتاج إلى حرف ؟ إقام الواو مقام مع وهو حنار بن حروف « ارتشاف الصرب ص ٥٠٥ »

٢١٠ - تقديم الحال التي تسد مسد الخبر على المصدر المبتدأ

لا تستخدم هذه الحال على المصدر المتعدي ، وتتقدم على اللام عند الكسائي والمراء وهشام ، وأحار الصريون التقدم على المصدر متعدياً كان أو لازماً

ولوسط الحال بين المصدر ومعموله فيه نفس لخلاف « الارتشاف ص ٥١٠ »

٢١١ - أكثر ضربي زيد بالرفع

معها الكوفيون ، وأجارها الصريون « ارتشاف ص ٥١٠ »

٢١٢ - صور من تقديم الخبر يميزها البصريون ، ولا يميزها الكوفيون

في حجرته مذاكرة الطالب - في مكتبها كتاب ريب ، قائم محمد - قائم أبوه محمد - قام أبوه محمد - أحد كتابها على ريب .



أجار البصريون تقديم هذه الأحبار كلها ، ومع ذلك الكوفيون ونقل عن الكسائي وهشام أنهما يجيزان التقديم إذا لم يكن الخبر مرفوعاً . « ارتشاف ص ٥١٧ »

٢١٣ - الخبر إذا كان جملة اسمية مفعلة بحرف عامل .

وذلك كما الحجازية تقول : ريد ما هو قائماً ، وريد إنه قائم . فأن وما عملت فيه في موضع الخبر عند البصريين ، ومنع ذلك الكوفيون . « ارتشاف ص ٥٢١ »

٢١٤ - الخبر إذا كان جملة طلبية .

يجوز وقوع الجملة الطلبية خبراً خلافاً لابن الأنباري ، ومن وافقه من الكوفيين نحو : ريداً أصربه ، وريد لا تصر به . وليست على إضمار القول خلافاً لاس السراج ويجوز أن تكون قسمية خلافاً لثعلب . « ارتشاف ص ٥٢١ »

٢١٥ - حذف الضمير العائد في جملة الخبر إذا كان معمولاً لعمل متصرف

فمذهب البصريين أنه لا يجوز حذفه إلا في الشعر سواء كان يؤدي إلى تهية العامل للعمل وقطعه عنه نحو محمد أكرمه علي . أولم يؤد نحو محمد هل أطعمته وبصوا على شذوذ قراءة ابن عامر ( وكل وعد الله احسن )

ومذهب الفراء ومن وافقه من الكوفيين إلى أنه يجوز<sup>(١)</sup> حذفها إذا كان المستند اسم استعهام نحو أيهم ضربت أو كل ، نحو : كل رجل ضربت ، وكلا ، وكلتا . « ارتشاف ص ٥٢٤ »

٢١٦ - الخبر الظرف ما العامل فيه ؟

متعلق بمستقراً أو مستقر . وذهب سيويه فيما يروي ابن أبي العافية وابن خروف إلى أن الظرف منصوب بنفس المبتدأ ، قال ابن خروف : وهو مذهب متقدمي البصرة . وذهب الكسائي والفراء وهشام وشيوخ الكوفيين إلى أن المحل يتصب بخلافه للاسم ، ولا يقدر له ناصباً لا قبله ولا بعده . وحالهم ثعلب . « ارتشاف ص ٥٢٤ »

---

(١) نقل ابن النحاس الاجارة عن سيويه أيضاً ارتشاف ص ٥٢٤



٢١٧ - غير المصدر معرفة أو فكرة :

يجوز عبد البصريين ، وحكى عن الكوفيين أن المعدود يختار فيه الرفع نحو القتال يومان وغير المعدود يختار فيه النصب . وإذا كان الحبر مستغرقاً بالبصريين على نفس الموضع ، والكوفيون يلتزمون فيه الرفع ، نحو صومك اليوم « ارتشاف ص ٥٢٧ »

٢١٨ - الاخبار بالذات عن المصدر .

إذا كان لا يلتبس الحبر بالفاعل جازاً اتفاقاً ، نحو : أكلت اللحم وإن الس نحو : صربك زيد ، وإكرامك أخوك . جاز عند البصريين ، ولا يجوز عند الكوفيين .

« ارتشاف ص ٥٢٨ »

٢١٩ - ظرف المكان الواقع خبر الاسم غير مكان ولا مصدر ، وكان مضافاً لمعرفة .

يجوز فيه الرفع والنصب عند البصريين مطلقاً ، والنصب عند الكوفيين إن لم يملأ وإن ملأه فالرفع عندهم أحسن من النصب

وكذلك إذا كان غير مصاف وغير مقرون بـ « من » نحو زيد الأمام أو الشمال ، فالوجهان عند البصريين ، والرفع عند الكوفيين . « ارتشاف ص ٥٢٩ »

٢٢٠ - الحبر في مثل : زيد قرابتك في المكان من الأرض ، وقرابتك في السبب والشرف ، لم يحتل عند الكوفيين إلا النصب ، ورفعه ونصبه جائز عند البصريين « ارتشاف ص ٥٣١ »

٢٢١ - زيد مثلك بالرفع ، ولا يجوز فيه النصب خلافاً للكوفيين « ارتشاف ص ٥٣٢ »

٢٢٢ - الاخبار بمصدر عن عين ، مثل محمد عدل .

مذهب سيويه أن ذلك جائز على سبيل المبالغة ، ومذهب الكوفيين أنه محرف عن أصله ، فزيد عدل ، معناه عادل ، والمبرد يرى أنه على حذف مضاف . « الارتشاف ص ٥٣٣ »



## ٢٢٣ - التقريب عند الكوفيين .

هذا ، وهذه . اذا أريد بهما التقريب ، والاسم الواقع بعدهما لا ثاني له في الوجود ، نحو كيف أخاف الظلم وهذا الحليفة قائماً ؟ فالمرغوع اسم للتقريب والمصوب خبر للتقريب ، وهذا ، وهذه تقريب<sup>(١)</sup>

« ص ٥٤٠ ارتشاف ، ص ٢٣٦ مصورة - والمصوب حال عند الصريين - »

## ٢٢٤ - استعمال جديد لـ « ليس » .

تستعمل « ليس » عاطفة عند الكوفيين نحو : قام القوم ليس ريد ولا تستعمل عند الصريين

« ارتشاف ص ٥٤٤ »

## ٢٢٥ - تقديم خبر كان الجملة على اسمها أو عليها :

يجوز دلت الصريون نحو كان جهده مشكور محمد ، وجهده مشكور كان محمد ولا يجيره الكوفيون ، لأن تقديم المصمر على الظاهر غير جائز وإحازة الصريين لهذا قائمة على القياس ، وليس لهم سد من السماع ، وقياسهم أن المصمر في به التأخير وإن تقدم « الارتشاف ص ٥٥١ »

## ٢٢٦ - هل يزاد غير كان من أخواتها :

يقول أبو حيان ولا يراد غير كان من أفعال هذا الباب خلافاً للكوفيين فانهم أجازوا زيادة أمس وأصبح في التعجب ، وحكوا ما أصبح أبردها وما أمس أدفأها ،

---

(١) عرص ثعلب في مجالسه التمرير عرصاً وافيّاً ، فقال إذا جاء واحد لا ثاني به فليل هذا القمر ، وهذا نليل ، وهذا النهار ، لم يكن لا نريّاً ، وقد تسقط هذا فتقول كيف أخاف الظلم وهذا الحليفة قائماً ، والحليفة قائم ، فتدخل هذا وتخرجه ، فيكون المعنى واحداً وكلما رأيت ادخال هذا وخرجه واحداً فهو تقريب ، مثل قولهم من كان من الناس بعيداً فهذا انصياد شقي ، وهو قولك فالصياد شقي ، فتسقط هذا ، وهو بمعناه « مجالس ثعلب ص ٤٤ »



فإن ثبت فهو عند المصريين من الفئة بحيث لا يقاس عليه

وذكر الأشموني رأي أبي علي في إحادة ريادة «أصبح وأمسى» كما ذكر له  
شاهدين من الشعر «ارتشاف ص ٥٥٧ ، والأشموني ج ١ ص ١١٨»

٢٢٧ - وقوع معمول خبر كان بعد كان وأخواتها .

مثل

تساهد هذأجور حول بيوتهم بما كان ياهم عطية عوداً .

أجار الكوفيون ذلك مطلقاً نمسك بهذه الشواهد وعند المصريين لا يجوز  
مطلقاً تقدم الحمر على الاسم أم لم يتقدم «شموي ج ١ ص ١١٦»

٢٢٩ - دخول الباء على خبر «ما» الحجازية مقدماً ، مثل ما بفائز  
المهمل :

يقول أبو حيان أجاره المصريون ويسمي أن يرحع الحجاري تسمى في  
التقديم<sup>(١)</sup> ويضع الكوفيون ذلك مطلقاً على اللعين «ارتشاف ص ٥٦٣»

٢٣٠ - سبق خبر كان وأخواتها «ما» النافية . مثل قائما ما كان  
المصلي :

لا يجوز عند المصريين ، وجائر عند الكوفيين «أشموني ج ١ ص ١١٣»

٢٣١ - «ما على غير أكل» أو «ما على إلا أخوك»

أي في حالة إيجاب المي بإلا أو غير فإن أوجب هذا المي - «غير» مثل

---

(١) وهذا رأي عريب أن يعرض على الحجاري العدول عن لهجة ليشمى مع قواعد البصرة وهل ثبت أن  
الحجاري نقل ذلك فعلاً ، وما تقدم القواعد على أساس هذا التعليل بين اللهجات ، لأن اللهجة يجب  
أن تلزم بكتبتها ومن هنا رأي الكوفيين أمثل بكثير



ما على غير اكل - جار الرفع عند الفراء ووجب عند البصريين ، أو - «إلا» نحو  
ما على ، لا أحوك - وقال السحاس - لا يجوز إلا الرفع بلا خلاف فيما كان الثاني فيه  
هو الأول ، ولم يكن صفه ولا مرلا مرلته - فإن كان الثاني مرلا مرلته نحو ما ريد  
إلا رهير ، فلا يجوز فيه عند الجمهور إلا الرفع ، وأحار الكوفيون فيه النصب

«ارتشاف ص ٥٦٤»

٢٣٢ - توسط معمول الخير بينه وبين «إلا مثل : ما زيد إلا عمرو  
ضارب :

لا يجوز النصب عند البصريين ، وأحاره الفراء والكسائي ، وهذا نقل ابن  
أصع ، وقال السحاس لا يجير الفراء ما عند الله إلا بالجارية كميل وما بالحرية إلا  
عند الله كميل ، وذلك حائر عند الكسائي والبصريين

«ارتشاف ص ٥٦٤»

٢٣٣ - إن النافية يجوز إعمالها عمل «ما» الحجازية :

وهذا عند الكسائي وأكثر لكوفيين ، وابن السراح ، والمدرسي ، وابن جني  
ومع من ذلك الفراء وأكثر البصريين واحتلف النقل عن سيويه والمبرد ، فنقل  
السهيلى الإحارة عن سيويه ، والجمع عن المبرد ، ونقل السحاس عكس هذا  
والصحيح جوار أعمالها ، وقد ثبت ذلك لغة لأهل العالية ثرا ونظما

«ارتشاف ص ٥٦٨ ، وأشموي ح ١ ص ١٢٦»

٢٣٤ - جئت بلا زاد .

«لا» سم بمعنى غير ، وفي النهاية أنه مذهب لكوفيين ، و«زاد» محروور  
بالإضافة ، لا بحرف الجر ، وعند الجمهور أنها للمهي وهي رائدة

«ارتشاف ص ٥٧٠»



٢٣٥ - ما محمد بقائم ، ما فائدة زيادة الباء ؟ :

قال المصريون : يجوز ألا يسمع المخاطب « ما » فيتوهم أن الكلام موجب  
فالباء يفهم أنه نهي ، وقال الكوفيون هذا نهي لقولك ان زيدا لقائم فالباء تقابل  
اللام .

« ارتشاف ص ٥٧٢ »

٢٣٦ - الفعل الواقع خبرا لكاد وأخواتها :

الفعل الواقع بعد كاد وأخواتها ، واسمها ، يرى الكوفيون أنه بدل من الاسم  
بدل المصدر ، وكأنهم بنوا هذا على أن هذه الأفعال ليست ناقصة ، وبعض الحويز  
يعربه مفعولا . وهذا رأي الرجاسي ، وسبه لسيبويه

« ارتشاف ص ٥٧٤ »

٢٣٧ - خبر « عسى » :

يقول ثعلب من العرب من يقول . عسى زيد قائما

ولا يحفظ البصريون رفع الاسمين بعد عسى ، ولا التصريح بالحر منصوب إلا  
في ضرورة ، أو فيما جاء من المثل : عسى الغوير أبوسا ، وقد أولوه .  
« ارتشاف ص ١٧٥ ، مخطوط مصور رقم ٦١٥٦ »

٢٣٨ - « إن » الناسخة المهمة :

تتصل بالمضارع الناسخ كثيرا ، والماضي أكثر ، قال الأشموي ومن النادر  
قوله .

شلت يمينك إن قتلت لمسلما حلت عليك عقوبة المتعمد

ولا يقاس عليه نحو - إن قام لأنا ، وإن قعد لريد ، خلافا للأحمش  
والكوفيين وفي الارتشاف ص ١٨٢ مصورة ، وفيه أن القائل بالقياس على مثل  
هذه الأمثلة هو الأحمش وحده . وراجع الأشموي ج ١ ص ١٤٥



## ٢٣٩ - « لكن » بسيطة أو مركبة .

هي بسيطة عند البصريين ، ومركبة عند المراء من لكن وان . وعند الكوفيين مركبة من : إلا وإن والكاف  
« ص ١٧٧ ارتشاف مصوره ، وأشموي ج ١ ص ١٣٦ »

## ٢٤٠ - معاني « كأن » .

رغم الكوفيون والزجاجي أن « كان » تكون للتحقيق  
ورغم الكوفيون أيضاً والزجاجي وتعمهم اس الطراوة واس السيد ، أنه اذا كان  
الحبر صفة أو فعلا ، أو جملة ، أو ظرفا كانت « كأن » لشك  
« ارتشاف ص ١٧٧ مصورة »

## ٢٤١ - معاني لعل .

رغم الكوفيون أن لعل تكون للاستعهام ، وقال المراء والطوال لعل شك وكل  
هذا خطأ عند البصريين  
« ارتشاف ص ١٧٧ مصورة »

## ٢٤٢ - حذف ضمير الشأن بعد « إن » وأخواتها .

قال اس عصفور لا يحذف ضمير الشأن إلا في الضرورة ، وقال دهب جمهور  
البصريين إلى أنه يحسن حذفه في الشعر ، ويقبح في الكلام إلا أن يؤدي حذفه إلى  
أن يلي « إن وأخواتها » فعل فإنه يفتح في الكلام وفي الشعر ودهب الكسائي والمراء  
إلى أنه لا يحوز حذفه إذا أدى إلى أن يكون بعد ان وأخواتها اسم نصح عملها فيه  
وجميع هذه الحروف في حذف ضمير الشأن سواء عند البصريين والكوفيون  
ذكروا ذلك في « إن » ولم يتعدوا ذلك إلى غيرها  
« ارتشاف ص ١٧٨ ، ١٧٩ مصورة »



### ٢٤٣ - حذف خير « ان » واحواتها للعلم به :

مذهب سبويه أنه حائز معرفة أو نكرة ، ومذهب الكوفيين اختصاص حوار حذفه بأن تكون نكرة ، نقله عنهم الأحفش الصغير ، ومذهب نمرات حوار حذفه معرفة كان أو نكرة بشرط التكرير ، نحو : ان محلاً وان مرثلاً<sup>(١)</sup> .  
« ارتشاف ص ١٧٩ مصورة »

### ٢٤٤ - ان قائمين أخواك فيها ، وان فيها قائمين أخواك

لم يحرر عند الكوفيين ، وأحاره البصريون ، ولا يحور ان قائما الريدان ، حلاى للأحفش والنمرات ، وروهم صاحب السيط<sup>(٢)</sup> فحكى حوار هذا عن البصريين ، وحكى أن الكوفيين لا يحبرون الا أن تقول ان قائمين لريدان  
« ارتشاف ص ١٧٩ مصورة »

### ٢٤٥ - ان في جواب القسم

تكسر ان في حوار لقسم وحوماً سوء أكان في حبرها أو اسمها اللام أم لم تكن هذا مذهب البصريين ، وأحار لكسائي والطوال والعدديون الفتح والكسر واحتاروا الفتح ، وأحارهما أحرون واحتاروا الكسر ، وأوجب النمرات الفتح  
« ارتشاف ص ١٨٩ ب مصورة »

### ٢٤٦ - لو أنك قائم لقمتم

مذهب البصريين أو جمهورهم على أنه في موضع رفع على الاسماء ،

---

(١) وبقية البيت وإن في السفر إد مصوا مهلاً ، والبيت صدر قصيدة للأعشى في المدح  
(٢) السيط كتاب نقل عنه أبو حيان كثيراً من الارتشاف ، صاحبه بن أبي نربيع أبو الحسن عبد الله بن أحمد لأشيلي ، وتعهد الشلوبني ( جاء هذا في حاشية الشُّبِّي على المعنى . الباب الاول - بحث لكر ) -



والخير واحب الحذف وعندهم أيضاً لا خير له لجريان المسند والمسند إليه في الذكر .  
وقال الكوفيون والمرد والرجاح وتبعهم الزمخشري وجماعة هو في موضع رفع على  
الفاعلية أي لو ثب قيامك

« ارتشاف ص ١٨٩ ب مصورة »

## ٢٤٧ - اللام الداخلة على خبر « ان » - ان زيدا لقائم - :

مذهب البصريين أنها لام الابتداء التي في قولك : لزيد قائم ، واحتلموا في  
علة تأخيرها ، يرى الكسائي أنها توكيد للخبر ، وان توكيد للاسم ، وربما جاءوا بها  
في الخبر ، وليس ثم « ان » ، والمراء يرى أنها للفرق بين كلام يجاب به عن  
جحد ، مثل ليس محمد قائم - ان محمدا لقائم ، وبين كلام مستأنف ، ومعاذ بن  
مسلم الهراء ، وثعلب يقولان ان زيدا ينطلق جواب . ما زيد منطلقا ، وان زيدا  
لمنطلق ، جواب . ما زيد بمنطلق ، وهشام والطوال اللام جواب القسم محذوف ،  
وحكى مثل هذا عن الفراء .

« ارتشاف ص ١٨٠ مصورة »

## ٢٤٨ - ان زيدا لسوف يقوم .

جائر عند البصريين ، خلافاً للكوفيين

« ١٨٠ ارتشاف مصورة ، ص ١١٨ ارتشاف »

## ٢٤٩ - نعم ، وبش ، وعسى ، ودخول لام الابتداء عليها .

مذهب سيويه لا تدخل عليها اللام ، ومذهب الكوفيين وكثير من أصحابنا  
تدخل عليها اللام

« ارتشاف ص ١٨٠ مصورة »

## ٢٥٠ - الخبر الظرف والجار والمجرور :

يجوز دخول اللام عليه عند سيويه والبصريين ، ومنعه الكوفيون ، وقالت



العرب . ان زيدا لبك ماحود ، وقال المرء . قبيح أن تقول ان عند الله لليوم خارج .

« ارتشاف ص ١٨٠ »

## ٢٥١ - والحال الصريحة السادة مسد الخبر

لا تدخل عليها لام الابداء نحو إن أكبي التهاحة بصيغة ، حلاها للكوفيين فابهم أجازوا لنضيجة .

« ارتشاف ص ١٨١ مصورة »

## ٢٥٢ - « إن » بمعنى « نعم » :

لا يجور تحفيها عند الكوفيين عاملة أو مهملة ، لأن الحفيفة عندهم حرف ثنائي ، وليس محققاً من الثنية ، وعند البصريين هذه المحففة أصلها المشددة ، والسماح يشهد لهم بتخفيفها وأعمالها ويجور عندهم أن تهمل ، فيليها الجملة الابتدائية والفعلية .

« ١٨١ مصورة ارتشاف »

## ٢٥٣ - أن المخففة :

لا تعمل عند الكوفيين لا في ظاهر ولا مصر ، والمرء يقول لم سمع من العرب تخفيف أن وعملها إلامع المصمر (فلو أنك في يوم الرحاء سألتني) . وأما البصريون فمهم من يرى عملها في الظاهر من غير ضرورة ولا ضعف ، ويسمي أن يخص بمصمر محذوف . ولا يلزم أن يكون صميم الشأن كما زعم بعض أصحابنا<sup>(١)</sup> ، وبعض البصريين يرى ألا يرد اسمها إلا في الاطرار .

« ارتشاف ص ١٨٢ مصورة »

---

(١) هذا التعبير عند أبي حيان يقصد به البصريين .



## ٢٥٤ - « كَان » المخففة :

لا يجوز اعمالها عند الكوفيين ، ويجوز عند المصريين ، وحصة بعضهم بصير الشأن ، وأجار بعضهم عملها في المصمر ، وهو ظاهر كلام سيويه وحصة بعضهم بالشعر

« ارتشاف ص ١٨٢ مصورة »

## ٢٥٥ - دخول « ما » غير الموصولة على إن وأخواتها .

تكف عن العمل ، ويرتفع ما بعدها على الانتداء ، ويجوز دخولها على الجملة الفعلية . وأما لعلماء وليتما ، فمنس الوصع عند المصريين ويرى الفراء : أن الجملة الفعلية لا تجيء بعدهما ، وواقفه في ليتما المتأخرون من المصريين ورعموا أنها باقية على اختصاصها بالجملة الاسمية ، وبعض الكوفيين يرى . أن « ما » مع هذه الحروف نكرة مهمة بمرلة الضمير المجهول ، والجملة بعدها في موضع الخبر ، وممصرة له .

« ارتشاف ص ١٨٣ مصورة »

## ٢٥٦ - ان فيها جالسين أخويك :

أحازه الاحمش ، وخطاه المبرد ، واعتبر « جالسين » اسم « ان » وأخويك « بدل » وأجازه الكوفيون على أن يكون ترجمة .

« ارتشاف ص ١٨٤ مصورة »

## ٢٥٧ - ان ها هنا يلعبون صبيانا :

حكاه الكسائي على اعتبار يلعبون حالا ، ومع ذلك الكوفيون

وإذا قدمت الظرف والمجرور ، فقلت : إن فيها ريذا قائما ، وإن أمامك عمرا حالساً . اختار سيويه والكوفيون النصب في « قائم وجالس » فإن بدأت بالاسم اختاروا الرفع . وإذا تكرر الظرف ، نحو . إن ريذاً في الدار واقفاً فيها . جاز الرفع



والنصب عند البصريين ولم يجر عند الكوفيين إلا النصب .

« ارتشاف ص ١٨٤ مصورة »

٢٥٨ - لا تعمل « لا » النافية في الخبر عند الكوفيين مثل ان وتعمل عند البصريين .

« ارتشاف ص ١٨٥ مصورة »

٢٥٩ - اسم « لا » بين الاعراب والبناء ، واذا كان عاملاً فيما بعده :

مذهب الجمهور لزوم النون والتنوين في اسم « لا » اذا كان عاملاً فيما بعده وعند ابن كيسان يجر التنوين وتركه ، وتركه أفضل والبغداديون يرون جواز بناء النكرة وان كانت عاملة في ظرف أو مجرور بعدها ، ويرى الكوفيون : جوار ساء المطول ، فيقولون : لا ضارب ضرباً كثيراً ولا قاتل قولا حساً .

« ارتشاف ص ١٨٦ مصورة »

٢٦٠ - اسم « لا » معرفة :

لا يجر عمل « لا » فيه عند البصريين ، ويجوز عند الكوفيين ، ويسى علماً مفرداً ، ومضافاً ، ويؤول البصريون السماع الوارد « ارتشاف ص ١٨٦ مصورة »  
٢٦١ - أجاز الكوفيون دخول « لا » على المفرد الغائب مثل ان ، ويقولون : لا هو ولا هي ، ولا يعرف ذلك البصريون . « ارتشاف ص ١٨٧ مصورة »

٢٦٢ - أسند الفعل الى الفعل ؟ :

لا يسند الفعل الا لاسم ظاهر أو مضمّر أو مقدر عند البصريين ، ويجوز عند الكوفيين ( هشام وثعلب وجماعة ) أن يسند الفعل الى الفعل ، فأجاروا ظهر لي أقام زيد أم عمرو ؟ وأجازوه الفراء وجماعة بشرط أن يكون العامل قليلاً

« ارتشاف ص ١٨٩ مصورة »



### ٢٦٣ - أيّنى الفعل الناقص المتصرف للمجهول ؟ :

الفعل الناقص المتصرف مثل « كان » يجوز بلاؤه للمجهول عند سيويه والسيرافي والكوفيين والكسائي والمراء وهشام ، وذهب الفارسي الى المنع ، وهو الذي اشار به . وقد نص الصيمري على أن مذهب البصريين المنع ، وإجارة ذلك تنسب إلى الكوفيين « ارتشاف ص ١٩٠ مصورة »

### ٢٦٤ - قيل الحق متصرف

القائم مقام الفاعل صمير المصدر الدال عليه ، والجملة تفسير هذا رأي البصريين ، وأما الكوفيون فيرون : أن الجملة في موضع المفعول الذي لم يسم فاعله . « ارتشاف ص ١٩٠ مصورة »

### ٢٦٥ - إنابة المفعول الثاني عن الفاعل :

تقبح إقامة المفعول الثاني إذا كان مكرة عند الكوفيين ، وإن كانا معرفتين فهما في الحسن سواء . وعند البصريين إقامة الاول أحسن . « ارتشاف ص ١٩١ مصورة »

### ٢٦٦ - إقامة صفة المصدر مقام الفاعل .

لا يصح عند سيويه ، وينصب على الحال ، ويجوز عند الكوفيين ، فيقال سير عليه حسن ، وسير به سريع أي سير سريع .

« ارتشاف ص ١٩١ مصورة »

### ٢٦٧ - الوصف المضاف إلى المصدر نحو ضرب أشد الضرب :

ينصب ولا يجوز الرفع ، وأجار الرفع في مثل هذا .

« ارتشاف ص ١٩٢ مصورة »



## ٢٦٨ - إنابة ظرف الزمان عن الفاعل :

في النكرة يجب الرفع نحو ، سير بزيد يوم . عبد الكسائي والفراء ، وموعدك يوم ويومان ويجير البصريون في الأخير النصب فإن وَقْتَهُ فَقَدْتَ موعدك يوم العيد جاز الرفع والنصب ، وسواء أكان العمل في الظرف كله أو بعضه يجيرون أن يقام مقام الفاعل ، وقال الكوفيون أن استغرق الوقت فالرفع ، أو كان في بعضه فالنصب ، بناءً منهم على أن المستغرق متصّب على أنه معقول به

« ارتشاف ص ١٩٢ مصورة »

## ٢٦٩ - صفة الظرف كصفة المصدر في الإنابة عن الفاعل :

لا يجيز سيويه إلا النصب ، وأجاز الكوفيون الرفع ونحو سير بريد فرسخان أو ميلان ، لا يجوز عبد الكوفيين إلا الرفع ، وأجاز البصريون فيهما الرفع والنصب .

« ارتشاف ص ١٩٢ مصورة »

## ٢٧٠ - أيقام غير المفعول مقام الفاعل مع وجود المفعول به : ؟

يجوز عبد الأحفش ، وأبي عبيد ، والكوفيون بشرط أن يتقدم قرأ عاصم ( نُجِّي المؤمنين ) ، وأبو جعفر « ليجري قوماً بما كانوا يكسبون » وعبد البصريين لا يجوز »

« ارتشاف ص ١٩٢ مصورة »

لكن يبدو أن هذا الشرط وهو تقدم النائب عن الفاعل عبد الأحفش وحده والكوفيون يجيزون إنابة غير المفعول مع وجوده بدون شرط ، يقول الأشموي في هذه المسألة ، وذهب الكوفيون إلى حواز إنابة غيره مطلقاً ثم يقول ووافقهم الأحفش لكن بشرط تقدم النائب .

« أشموي ج ١ ص ١٨٤ »



## ٢٧١ - الثلاثي المضعف المبني للمجهول مثل : ردّ وردّ

قال الجمهور لا يجوز إلا ضم الفاء ، واحاز الكسر بعض الكوفيين ، وهو الصحيح وهو لغة لسي صنة ، وبعض تميم ومن جاورهم يقولون ردّ الرجل ، وقد قميصه وقرأ علقمه : ( ولو ردّوا - ردّت اليد )

« ارتشاف ص ١٩٣ مصورة »

## ٢٧٢ - المفاويل

خمسة عبد الصريين ، وعد الكوفيين واحد وهو المفعول به ، يقول أبو حيان وهذا الخلاف لا يجدي كبير فائدة

« ارتشاف ص ١٩٥ مصورة »

## ٢٧٣ - سقيا لك :

قال الكوفيون لك صلة لسقيا ، وأصه سقيا ، فجاءت تلام بمعنى الاضافة كما قلت ذلك في علامك ، وعلام لك ، فهو كلام واحد

« ارتشاف ص ١٩٧ مصورة »

## ٢٧٤ - المفعول لأجله

مذهب سيويه والفرسي أنه يصح مفهوم الحديث بضم المفعول ، المصاحف حرف الجر ، وذهب الكوفيون الى أنه يتصلب انتصاب المصادر ، وليس على إسقاط الحرف

« ارتشاف ص ٢٠٠ م »

## ٢٧٥ - الظرف تسميته بصرية

عبد الكوفيين يسميه لهاء محلا ، ويسميه الكسائي صفات ولا مشاحة في الاصطلاح .

« ارتشاف ص ٢٠١ م »



## ٢٧٦ - نصب الظروف :

تنصب الظروف على الظرفية عند البصريين وعلى التشبيه بالمفعول به عند الكوفيين .

« ارتشاف ص ٢٠٣ م »

## ٢٧٧ - إذا استغرق الفعل الظرف :

فالبصريون يجيزون فيه الظرف والتوسع ، نحو الصوم يوم الخميس نصا ورفعا ومع الكوفيون النصب على الظرف ، وإن لم يستغرق جاز نحو . وصلنا يوم الخميس

« ارتشاف ص ٢٠٤ م »

## ٢٧٨ - مذ ومنذ :

مذ بسيطة ومذ محدوفة منها . وذهب الكوفيون إلى أنها مركبة

« ارتشاف ص ٢٠٦ م »

٢٧٩ - لا ينصب الظرف المبهم على الظرفية إلا إذا كان محتصا أو في حكم المحتص مثل قعدت مكانا صالحا ، والجهة كذلك ، فإن حصصه بالاصافة جاز

وعند البصريين المعرفة والكثرة سواء

« ارتشاف ص ٢٠٧ م »

## ٢٨٠ - المكان المختص :

اختلف في نصبه أهو على الظرفية أو إسقاط الحافض أو المفعول به ، مثل ذهبت اليمن ودخلت الكوفة ؟ وهذا شيء لم يحفظه سيبويه ، ولا البصريون وتنصب عندهم على الظرفية تشبيهاً للمختص بالمبهم

« ارتشاف ص ٢١ م »



## ٢٨١ - الظرف نادر التصرف مثل : وسط .

الطرف ساكن الوسط ، والاسم محرك السين ، تقول العرب ريد وسط الدار ، طرف ، وصرت وسطه معمول به ، والكوفيون لا يفرقون بينهما ويجعلونها طرفين

« ارتشاف ص ٢١١ م »

## ٢٨٢ - حيث

مذهب البصريين أنه لا يجوز إصافته إلى الممرد ، وما سمع من ذلك مثل حيث لى العمائم بدر ، وأحار الاصافة إلى لممرد الكسائي قياساً على ما سمع من إصافته للممرد

« ارتشاف ص ٢١١ م »

## ٢٨٣ - الذي عليه سيويه وأصحابه أن « سوى » لا تتصرف

ومذهب الأحفش والكوفيين أنها تتصرف قليلا

« ارتشاف ٢١٢ م »

## ٢٨٤ - لدن عدوه .

قبل النصب على إصهار كان واسمها مصمر فيها ، كما قال سيويه في من من لدن شولا وروى الكوفيون رفع عدوة بعد لدن على اصمير كان « ارتشاف ٢١٢ م - شموي ح ٢ ص ٣١٩ مع تفصيل »

## ٢٨٥ - « بدل » أيستعمل ظرفاً ؟

لم يذكر الكوفيون أنه يكون ظرف مكان ، إنما ذكره البصريون ، تقول هذا بدل هذا

« ارتشاف ص ٢١٣ م »



٢٨٦ - ما أراد أعطيت زيدا - أعطيت ما أراد زيد :

الأولى حائرة عند المصريين ، والثانية جائرة عند أكثرهم ، والحمد لله غير  
حائرتين عند الكوفيين

« ارتشاف ص ٢١٤ م »

٢٨٧ - لبست ألبستها الثياب - أخذت درهمه من زيد

ذهب الكوفيون إلى أن ذلك لا يجوز ، قالوا : إذا كان لمكس من محض في  
غير تأويل المصوب ، فإن كان المحفوظ في معنى المصوب فلا اختلاف سهم في  
تقديم نحو في داره مررت تريد

« ارتشاف ص ٢١٤ م »

٢٨٨ - تقديم المفعول به

ويجب تقديمه إن تضمن معنى استفهام ، نحو من رأيت ؟ سوء قصد  
بالاستفهام الانداء أو الاستثبات ، هذا مذهب المصريين ، ولم يحفظوا من تقديم  
العامل في الاستثبات إلا قولهم « صرت من ماء » واعتقدوا شذوذه وذهب الكوفيون  
إلى أن ما قصد به الاستثبات لا يبرم المصدر

« ارتشاف ص ٢١٥ م »

٢٨٩ - ما أراد زيد أخذ

حائر من قول بصريين ، سواء أكان زيد مسداً أم فاعلاً مأزداً ، وأم كوفيون  
فإن كان متداً ما بعده خبر فلا يجوز ، وإن كان فاعلاً حاراً عند الكسائي ، وهو خطأ من  
قول المرء وفي قول ابن شقير إن المثال في كل نصرته وأوصاعه حائر عند  
المصريين خطأ عند الكوفيين

« ارتشاف ص ٢١٩ م »



٢٩٠ الاستثناء المنقطع يقدر بلكن من حيث المعنى عند المصريين وبعضهم يرى أن إلا مع ما بعده في الاستثناء المنقطع كلام سائب وعند الكوفيين تقدر سوى

« ارتشاف ص ٢٢٣ م »

## ٢٩١ - هل قام أحد إلا زيد ؟

المحتار في هذا الاتباع بدلا عند سيويه والمصريين ، وعظما عند الكوفيين

« الارتشاف ص ٢٢١ مصورة والاشموني ح ١ ص ٢٢٨ »

## ٢٩٢ - مالي إلا أبوك ناصر

حكاه يونس عن بعض لعرب الموثوق بهم ، قال الفراء ومن العرب من يرفع الاستثناء المتقدم وأحر ذلك الكوفيون والعداديون على ندد ، وعلى ذلك حرحه سيويه والفراء ، وقال ابن أصبع لا يجوز فيه عند المصريين إلا نصب حاصه ، وقال بعضهم هو من القلة بحيث لا نصب عليه

« ارتشاف ص ٢٢٣ مصورة »

## ٢٩٣ - دخول إلا على « حاشي »

ذهب الكسائي إلى حوار ذلك إذا حرت حاشي نحو قدم القوم إلا حاشي زيد وحكى ذلك أبو لحسن عن العرب ، ومع ذلك إذا نصت ، ومع ذلك المصريون مطلقا ، وحملوا ما حكى من ذلك على الشذوذ

« ارتشاف ص ٢٢٧ م »

## ٢٩٤ - تقدير الفاعل في : ليس ولا يكون :

الفاعل مصر عند المدرستين قدره الكوفيون عائداً على الفعل المصهور من المقام أي من الكلام السابق والتقدير ليس هو أي ليس فعلهم فعل زيد ، وقدره



النصريون عائداً على النقص المفهوم من الكلام السابق أي ليس هو أي بعضهم  
« ارتشاف ص ٢٢٧ »

#### ٢٩٥ - بله .

عدها الكوفيون والعداديون من أدوات الاستثناء ، وأجاروا النصب بعدها على  
الاستثناء نحو أكرمت العبيد به الأحرار ، وذهب جمهور البصريين إلى أنه لا  
يستثنى بها ، وأنه لا يحور فيما بعدها إلا المحض ، وليس بصحيح بل النصب محمول  
من لسان العرب ، وأما الجر فمجمع عليه لسماعه من كلام العرب ، فذهب بعض  
الكوفيين إلى أنها بمعنى غير ، وما بعدها محصور بالإضافة ، ويرى الفارسي أنه  
مصدر لم ينطق له بفعل ، وهو مصاف لما بعده . « ارتشاف ص ٢٣٠ م »

#### ٢٩٦ - كلمته « فاه » إلى « في » :

عند السيرافي وضع موضع المصدر الموصوع موضع الحال أي مشافهة  
الموصوع له مشافهة وذهب الأخفش إلى أن أصله من فيه إلى في بحذف حرف  
الجر وذهب الكوفيون إلى أن أصله جاعلا فاه إلى في .

« ارتشاف ص ٢٣١ م »

#### ٢٩٧ - فاه إلى في كلمت زيدا :

أجازه سيويه وأكثر البصريين ، اتفق الكوفيون على معه

« ارتشاف ص ٢٣٢ م »

#### ٢٩٨ - أرسلها العراك :

عند الكوفيين ضمن أرسلها معنى أوردها فهو مفعول ثان لأوردها وابتدأ الطراوة  
يراه على الصفة لمصدر محذوف لا على الحال ، ولا ينقاس عند البصريين

« ارتشاف ص ٢٣٢ م »



## ٢٩٩ - ليُخْرَجَنَّ الْأَعْرَضُ مِنْهَا الْأَذَلَّ ( قراءة ) :

الأول نصه على الحال شاد عند المصريين ، وقياس قول الكوفيين جوار هذا لأن الحال إذا كانت في معنى الشرط حاز أن تكون معرفة بآل

« ارتشاف ص ٢٣٢ »

## ٣٠٠ - طلبته جهدي ، طلبته طاقتي ، رجع عوده على بدئه .

مذهب الكوفيين أنها من المصادر المعنوية ، والتقدير : اجتهدت جهدي وأما عند أصحابنا فعلى الحال على التقدير

« ارتشاف ص ٢٣٣ م ، أشموني ج ١ ص ٢٤٥ »

ومس هذا الحلاف في الآيتين . ﴿ ادعهم يأتيك سعيًا ﴾ ﴿ وادعوه خوفاً وطمعاً ﴾ .

« ارتشاف ص ٢٣٣ م »

## ٣٠١ - أما علما فعالم : أما العلم فعالم :

الأول على الحال ، والثاني على أنه مفعول لأجله ، ومذهب سيبويه والأخفش أنه والمنكر مفعول مطلق منصوب مؤكد في التعريف بآل والتذكير ، والعامل فيه ما بعد الفاء ، إن لم يقترن به مانع ، ومذهب الكوفيون إلى أنه في النصب منكراً أو معرفاً بآل مفعول به .

« ارتشاف ٢٣٤ م ، أشموني ج ١ ص ٢٤٦ »

## ٣٠٢ - لقيت هنداً ضاحكةً - لقيت هنداً تضحك :

يجوز تقديمها على صاحبها ، وقال الكوفيون لا يجوز سواء كانت الحال اسماً كما مثلنا أو فعلاً نحو : لقيت هنداً تضحك ، وبعضهم أحاز إذا كان فعلاً .

« ارتشاف ص ٢٣٥ م »



### ٣٠٣ - زيد في الدار قائم فيها - من الدار زيد قائماً فيها

في الحملين يجور في قائم الرفع والنصب عند النصريين ، ولا يصح إلا  
النصب عند الكوفيين ، ووافق من الطراوة الكوفيين في الأولى ، والنصريين في  
لثانية « ارتشاف ص ٢٣٨ م »

### ٣٠٤ - زيد فيك في الدار راغب .<sup>(١)</sup>

يجور الرفع والنصب عند النصريين ، ولا يجور نصب عند الكوفيين ،  
لوقوعهما بعد لامتداد ولأله توسط بينهما ما يصلح حراً

« ارتشاف ص ٢٣٨ م »

### ٣٠٥ - راكبين لقي زيد عمراً - لقي زيدا راكبين عمراً - لقي راكبين زيد عمراً

اتفق الكوفيون على إبطال هذه الصور ، وبس مذهب النصريين حوار هذا  
كله

« ارتشاف ص ٢٣٨ م »

### ٣٠٦ - تقديم الحال على صاحبها المجرور .

يمع المحويون تقدم الحال على صاحبها المجرور ، ويحيره ابن مالك محتجاً  
بالمساع ، مثل قوله تعالى ﴿ وما أرسلناك إلا كافة للناس ﴾ وبالشعر ثم يقول  
الأشموي نسيهاً الأول فصل الكوفيين ، فقالوا إن كان المجرور ضميراً ،  
بحو مررت صاحكة بها ، أو كانت الحال فعلاً ، بحو تصحك مررت بهد - حار  
والا امتنع « أشموي ج ١ ص ٢٤٩ »

---

(١) وهناك مسألة أخرى وهي زيد عند رعب في الدار وفيها نفس الخلاف نموذج في هذه المسألة

« ارتشاف ص ٢٣٨ م »



### ٣٠٧ - سمع من لسانهم « كيمه »

قال البصريون معناه « لمة » وقال الكوفيون أصله « كي تفعل ماذا ؟ » استثنى لمن قل فعلت كذا وكذا كي أفعل كذا ولم يفهمه المحاطب .

« ارتشاف ص ٢٤٧ م »

### ٣٠٨ - محمد إذن يكرمك ، إن تزرني إذن أكرمك :

أي في حالة افتقار ما قبل إذن إليها كافتقار الشرط إلى جزائه ، والمبتدأ إلى حره ، والنسم إلى حواه ، فمذهب البصريين لا يجوز الإعمال ، وفصل الكوفيون ومؤدي التخصيل حوار الوجهين ، وبه ورد السماع ( إني ادن أهلك أو أطيرا )

« ارتشاف ص ٢٤٨ م »

### ٣٠٩ - سرت حتى تطلع الشمس .

إن لم تكن ما قبل حتى سراً لما بعدها وجب النصب على الغاية ، وأجاز الكوفيون الرفع وحكوا من كلام العرب سرت حتى تطلع الشمس ، برفع تطلع وقال الكوفيون إن أدخلت « لا » اعتدل الرفع والنصب إن صلحت ليس موضع « لا » نحو إن الرحل ليصادقك حتى لا يكتمك سرا ، وإن لم تصلح لم يجر ، لا النصب إن كان الفعل مستغنياً ، ونفق البصريون على وجوب النصب

« ارتشاف ص ٢٥١ م »

٣١٠ - لا يجوز الفصل بين حتى والمصوب بعدها ، وأجاز الكوفيون الفصل بينها بأن ، وأجازه الأحفش وابن السراج بالطرف « ارتشاف ص ٢٥٢ م »

### ٣١١ - والأمر والدعاء قبل الفاء والواو

إن كان غير لام فلا يجوز لتثنية إلا على رأي الكوفيين ، وإن كان باللام حار نحو لتطسني فأحدثك ، ويجوز القطع « ارتشاف ص ٢٥٢ م »



### ٣١٢ - جواب الرجاء :

ذهب الكوفيون إلى أنه يجوز أن نصب الفعل بعد الفاء في جواب الرجاء ،  
وذهب البصريون إلى مع ذلك ، والترجي عندهم في حكم الواجب قليل والصحيح  
مذهب الكوفيين ، لوروده ثرا ونظماً .

« اشموني ج ٢ ص ٥٧٠ » ارتشاف ص ٢٥٣ م »

### ٣١٣ - معمول ما قبل الفاء إذا أخرته لما بعدها . أيجوز نصبه :

فمذهب البصريين لا يجوز النصب لأن الفعل الذي قبل الفاء في تأويل المصدر  
والمصدر لا يفصل به وبين معموله بشيء ، ومذهب الكوفيين جواز النصب

« ارتشاف ص ٢٥٣ م »

٣١٤ - ذهب الكوفيون وتبعهم الأعلام إلى أن الرفع قد يكون على معنى النصب  
وحملوا عليه قوله تعالى : ﴿ ولا يؤذن لهم فيعتذرون ﴾ قالوا : رفع يعتذرون على  
النسق وفي معنى النصب ، فأعادت ما أعادت الفاء في قوله تعالى ﴿ لا يقضى عليهم  
فيموتوا ﴾ قال القراء : وأوثر هنا الرفع لمناسبة رموس الأي .

« ارتشاف ص ٢٥٤ م »

### ٣١٥ - الفعل الواجب إذا كان سبباً لما بعده :

مثل : ربطت الفرس لا يمتد ، وأوثقت المعير لا ينمر ذهب الحليل وسيبويه  
والبصريون إلى أنه يرفع ، ولا يجوز الجرم فيه ، وذهب الكوفيون إلى جواز رفعه  
وجزمه ، وحكى القراء أن العرب ترفع هذا وتجزمه ، قال : وإنما جرم لأن تأويله :  
ان لم أربطه امتلت . وقال ابن عصفور الجرم ضرورة ولا يقاس عليه في الشعر ،  
ولا يشترط الكوفيون النهي ، ويجيرون أن يكون مشتأ ، نحو ريد يأتي الأمير يفلت  
اللص .

« ارتشاف ص ٢٥٦ م »



٣١٦- الفعل المنصوب بعد أو قل لأشموي ذهب الكسائي بي أو  
مذكورة ناصة بنفسها وذهب الفراء ومن وفقه من الكوفيين بي أن الفعل انصب  
بالمحذوف ، والصحيح أن النصب بأن مضمرة

« أشموي ج ٣ ص ٥٥٩ »

٣١٧- كتبت اليه أن أفعل - أرسلت اليه أن ما أنت وذا -

لا تختص أن بجملة الأمر ، وأجار سيويه أن تكون محذوفة من الثقيلة ، ومع  
ذلك اس الطراوة ، وكونها للتفسير مذهب البصريين وذهب الكوفيون إلى أن التفسير  
ليس من معاني أن ، وهي عندهم الناصبة للفعل ، وتفيد التفسير عالياً

« ارتشاف ص ٢٥٦ م »

٣١٨- لا تكون أن للمجازاة :

خلافًا للأصمعي والكوفيين ، وجعلوا من ذلك أنصب أب أدنا فتيه حرًا ،  
وتأوله الخليل على أنها ناصة

« ارتشاف ص ٢٥٦ م »

٣١٩- لهجة عربية تهمل أن مع استحقاقها العمل ، ورأى المدرستين :

بعض العرب يهمل أن مع استحقاقها العمل وحباً وذلك ادا لم يتقدمها عدم أو  
طس كقراءة اس محيصة ( لم أراد أن يتم الرصاعة ) وفوه أب نقران على أسماء  
ويحكمها من السلام وألا تشعرا أحدا هذا مذهب البصريين ، وأما الكوفيون فهي  
عندهم محذوفة من الثقيلة أشموي ج ٣ ص ٥٥٤

٣٢٠- حروف الجر :

ذهب الكوفيون إلى أن الباء قد تأتي بمعنى « عن » وذلك بعد السؤال مثل  
فان تسألوني بالنساء . وقال الأنخفش ، ومثله : ( فاسئل به حير ) واستدرك اس مالك  
بقوله : ( ويوم تشقق السماء بالعمام ) .

« ارتشاف ص ٢٥٧ م »



٣٢١ - ذهب الكوفيون إلى أن الباء قد تأتي بمعنى « على » ، واستدرك ابن مالك بقوله تعالى ﴿ من إن تأمه يقطر ﴾ ومررت به أي عليه .

« ارتشاف ص ٢٥٧ م »

٣٢٢ - أنكر الكوفيون دخول الكاف على الصمير مثل : أنت كَأنا ، وأنها كهو وهي « الواصح » أجاز سيوريه وأصحاه أنت كي ، وأنا كك ، وصعفه الكسائي ، والعراء وهشام ، وقال العراء من لم يقل مررت بي وزيد على اختيار ، يقول مختاراً أنت كَأنا ورید ، وأنا كَأنت ورید<sup>(١)</sup>

« ارتشاف ص ٢٥٨ م »

٣٢٣ - رعم الكوفيون والأحفش أن الكاف تأتي بمعنى على ، وحكى الأخفش عن بعض العرب أنه قيل له كيف أنت ؟ فقال كخير ، وحكى الفراء كيف أصبحت ؟ فقال كخير

« ارتشاف ص ٢٥٨ م »

٣٢٤ - ذكر الكوفيون أن من تأتي لانتهاء العاية ، وسمعوا من العرب : شملت الريح من الطريق ، وأنكره البصريون

« ارتشاف ص ٢٦٠ م »

٣٢٥ - إذا دخلت « من » على « على » و« عن » أصبحتا سمية بمعنى فوق وجاب وزعم العراء ومن وقفه من الكوفيين أنهما باقيتان على حرفيتهما .

« ارتشاف ص ٢٦٠ م »

٣٢٦ - عد الكسائي وهشام والأحفش تراد « من » في الواجب وغيره وعلى

---

(١) يبدو لي أن العراء يتخذ اجازة الصريين لهذه الصورة مع أنهم يسمعون ما هو أقرب منها وأولى ، وهو أنت كَأنا ورید . هذا ومع الكوفيين على توسعهم في الرواية أمر له معراء



المعرفة والنكرة ، وعد بعض الكوفيين بشرط تنكير ما دخلت عليه ، وعد جمهور الصريين لا بد من الشرطين .

« ارتشاف ص ٢٦٠ م » ، « اشعوي ح ٢ ص ٣٨٧ ، ٣٨٨ »

٣٢٧ - رعم الكوفيون ، ونعم ابن مالك أن « هي » قد تأتي للمصاحبة مثل قوله تعالى . ﴿ ادخلوا في أمم ﴾ أي مع أمم .

« ارتشاف ص ٢٦١ م »

٣٢٨ - ذهب الكوفيون ، وابن مالك إلى أن « إلى » تكون بمعنى « من »

ودهبوا أيضا عدا ابن مالك إلى أنها تكون بمعنى « عند » واحتجوا بالسمع

« ارتشاف ص ٢٦١ م »

٣٢٩ - ذهب الكوفيون والعتي ، وابن مالك إلى أن « على » تكون للمصاحبة

مثل قوله تعالى ﴿ وآتى المال على حبه ﴾ ورعم الكوفيون والعتي أنها تكون بمعنى اللام أيضا

« ارتشاف ص ٢٦٢ م »

٣٣٠ - معنى « رب » لتقليل عند الصريين وللتكثير عند صاحب العين وعد

الكوفيين والفرسي تأتي لهما معا ، ويرى بعض الكوفيين أنها للتكثير في موضع المساهة والصحر ، وذهب بعضهم إلى أنها لم توضع لا لتكثير ، ولا لتقليل ، وإنما يستمد ذلك من السياق .

« ارتشاف ص ٢٦٣ م »

٣٣١ - ربه رجلا : يحب أفراد هذا الضمير وتذكيره عند الصريين وعد

الكوفيين حكوا مطابقة لنمير

« ارتشاف ص ٢٦٤ م »

٣٣٢ - ربما يود الكوفيون وبس السراح جعلوه على إصمار كان ربما كان



يود ، ولا يحور عند سيويه ، وقال ابن يسعون قد تكون « م » بكرة ويود صفته  
« ارتشاف ص ٢٦٤ م »

٣٣٣ - ضربت القوم حتى زيد لا يجير المصريون رفعه على الانتداء ولحمر  
مخلوف ، وأجاره بعض الكوفيين ، وأجار الكوفيون الجبر في ريد ، ومعه  
المصريون .

« ارتشاف ص ٢٦٥ م »

٣٣٤ - حتى هل تجر الضمير ؟ لا يحور عند سيويه ، وأجار الكوفيون  
والمبرد جرّها الضمير ، فتحره تكليماً ومحاطباً ، وعائناً قيداً على قوله حتى حتاك  
يابن أبي يزيد وهذا عند المصريين ضرورة

« ارتشاف ص ٢٦٦ م »

٣٣٥ - في معنى عمر . مذهب المصريين أنه بمعنى النقاء ، يقال . طال عمرك  
وعمر ، والترموا فتح العين في القسم مع اللام ، فالمجرور بعله فاعل والمصدر  
مضاف إليه وذهب بعض الكوفيين إلى أنه مصدر صمد لحلوم عمر الرجل مرله

« ارتشاف ص ٢٦٨ م »

٣٣٦ - تقدم معمول جواب القسم : يحور عند الكوفيين إذا كان ظرفاً أو جاراً  
ومجروراً ، نحو فيك لأرعى ، وعليك لأبرلن ، والحال تجري محرى الطرف

« ارتشاف ص ٢٧٢ م »

٣٣٧ - إضافة أفعل التفضيل ذهب سيويه والأكترون إلى أنها محصة وذهب  
الكوفيون والفارسي ، وأبو الكرم بن الدباس صاحب كتاب « نحو العرف » إلى أنها  
غير محصة

« ارتشاف ص ٢٧٥ م »

٣٣٨ - اسم الرمان المضاف لجملة فيها ضمير يعود عليه مثل أعحسي يوم  
صمت فيه قال ابن السراج امتعت الاضافة ، لأن الجملة صفة ولا يضاف موصوف



لصفة ، وقال الكوفيون : إن كان لضمير قبل تمام الجملة لم يجر أن يضاف إليها نحو قوله . ( واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله ) أو أحر الجملة حر أن تكون مضافة وأن تكون صفة على حسب ما يقدر ، فإن عمل في الظرف الكلام والجملة صفة ، وإن قدرته من كلام أحر كانت مضافاً إليها لحلوها من الضمير ( وساق أبو حيان عدة شواهد لهم على ذلك )

« ارتشاف ص ٢٧٩ م »

٣٣٩ - هل يحذف المضاف لدلالة ما قبله عليه ، مثل قول الشاعر

الأكل المال اليتيم سطرًا يأكل نار وسيصنى سعرا ؟

أجار الكوفيون القيس على هذا ، وقالوا قالت العربية يعجسي الأكرام عندك سعد به أو إكرام سعد ، ولم يجر الصريون ما أحذره الكوفيون من ذلك ، بل حملوه على الشدود أن صح نقده

« ارتشاف ص ٢٨١ م »

٣٤٠ - رأيت التيمي تيم عدي بالحجر أبو علي الفارسي على تقدير « صاحب » والسيرامي على تقدير « من » وقيل اصمير مضاف معذر من لفظ الأول وذهب الكوفيون إلى أن ياء النسب في موضع حر ، ويخصص تيم عدي على لئلا من لياء ، وهذه لمسألة ليست في كتب أصحابنا<sup>(١)</sup> ، وإنما هي مسطرة في كتب الكوفيين ، وأحرجها ابن الحياط وابن شقير

« ارتشاف ص ٢٨١ م »

٣٤١ - معاني متى رعم لكوفيون أنها تأتي بمعنى وسط في لغة هذيل مثل حملته في متى الكيس ، وقد تأتي أيضاً بمعنى « من » مثل أحرجه متى كمة ولم يعرف ذلك الصريون

« ارتشاف ص ٢٨٥ م »

---

بمعنى صريين



٣٤٢ - الذي يأتي أحسن إليه . تشبها للمسب عن الصلة بحواب الشرط والمسب عن الكرة الموصوفة مثل كل رجل يأتي أكرمه يجوز جرمه عند الكوفيين ، وهو محمول على الضرورة عند النصريين

« ارتشاف ص ٢٨٦ م »

٣٤٣ - إن قام محمد أقوم تحريج رفع الفعل ها ، وهو حائر ومسموع على التقديم والتأخير عند سيويه وحوب الشرط محدوف ، وذهب الكوفيون ولمبرد إلى أنه على حذف الهماء وهو الحواب

« ارتشاف ص ٢٨٧ م ، أشموي ج ٣ ص ٥٨٥ »

٣٤٤ - هل يجوز تقديم الجواب على الشرط لا يجوز عند النصريين ومذهب الكوفيين وأبي ريد والاحمشر ، والمبرد جواره ، وعد الماربي لا يجوز إن كان ماصياً ، ويجوز إن كان مصارعاً ، مثل أقوم ، قام محمد

« ارتشاف ص ٢٨٧ م ، أشموي ج ٣ ص ٥٨٤ »

٣٤٥ - أصل مهما قال الأشموي وأصل « مهما » - ماما - الأولى شرطية ، والثانية - زائدة ، فقل اجتماعهما فأبدلت ألف الأولى « ها » هـ مذهب النصريين ، وذهب الكوفيون إلى أن أصلها مه ، بمعنى اكفف ريدت عليها ما ، فحدث بالتركيب معنى لم يكن ، وأجازوه سيويه وقيل إنها بسيطة

« شموي ج ٣ ص ٥٨٢ »

٣٤٦ - الفعل المعطوف مع فعل الشرط بالهماء والواو يجوز فيه الحرم والنصب ، ولا يجوز الرفع .

قال الأشموي . والحق الكوفيون « ثم » بالهماء والواو ، فأجازوا النصب بعدها ، واستدلوا بقراءة الحسن ( ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت ) بفتح الكاف

« أشموي ج ٣ ص ٥٩١ »



٣٤٧ - أيجذف جواب الشرط وفعل الشرط مستقبل ؟ يحور عند الكوفيين  
قياسا على الماضي ، نحو أنت ظالم إن تفعل

« أشموي ج ٣ ص ٥٩٥ ، رشاف ص ٢٨٧ م »

٣٤٨ - لا بشرط الكوفيون لجوار حرم المضارع بعد الهي صحة وقوع « إن »  
لشرطية قبل « لا » وبشرط ذلك لنصريون ، قال الأشموي قال في شرح الكافية -  
يعني ابن مالك - لم يخالف في الشرط المذكور غير لكسائي ، وقال المرادي وقد  
سب ذلك إلى الكوفيين

« أشموي ج ٣ ص ٥٦٩ »

٣٤٩ - « إد » و « حيث » بشرط في الحرم بهما دخول « ما » ، ولم بشرط  
ذلك النراء ، وأجازه الكوفيون أيضا

« أشموي ج ٣ ص ٥٨٢ ، رشاف ص ٢٨٩ م »

٣٥٠ - دخول « لو » على جملة اسمية من متدا وحرف ، مثل لو بعير الماء  
حلقي شرق ، يحور عند ابن مالك وهو مذهب الكوفيين ، وتأول ذلك غيرهم من  
النحاة

« ارتشاف ص ٢٩١ م »

٣٥١ - ولو أنهم صبروا . ذكر ابن هشام الحصري أن مذهب سيويه  
والنصريين أن الحرف محذوف ، وذهب الكوفيون وتبعهم المبرد والرحاجي  
والزمخشري إلى أنه في موضع رفع على الفاعل ، والتقدير ولو نبت أنهم  
« ارتشاف ص ٢٩١ م - أشموي ج ٣ ص ٦٠٢ »

٣٥٢ - المطابقة بين النعت والمفعول : شرط عند سيويه وجمهور النصريين  
إلا إذا قطع النعت ، وأجاز الحليل أن يكون الموصوف بأن والنعت « مثل » أو  
« أفعل من » ويرى بعض الكوفيين جواز أن يكون النعت معرفة<sup>(١)</sup> والمفعول نكرة إذا

---

(١) في بعض الارتشاف شرط أن يكون النعت نكرة لكن المثال على النقيض من ذلك فاعله مهور



دل النعت على مدح أو دم ، وجعل منه قوله تعالى ﴿ ومن كل همرة لمرة الذي جمع مالا وعدده ﴾ وأجر الأحفش ذلك إن تخصصت بكرة ، واستشهد بالآية ﴿ فاحتران يقومان معامهما من الدين استحق لاويين ﴾ وأجر بعضهم وصف المعرفة بالكرة

« ارتشاف لوحة ٢٩٢ »

٣٥٣ - هل يوصف العلم بالمبهم هذا مذهب البصريين ، وتقدم مذهبهم في رتبة المعارف ، ونوا عليه أقسام النعت ، فقالوا يوصف العلم بالمبهم ولا يجوز ذلك عند الكوفيين ، وهو عندهم ترجمة يعنون « الدل » نحو ريد هذا قام ، وتبع الكوفيين السهيلي

« رجع الارتشاف للوحات رقم ٢٩٣ ، ٢٩٤ ، ٢٩٧ »

٣٥٤ - مررت برجل كل رجل ، ومررت بالرجل كل الرجل لا خلاف بين البصريين في جواز اوصاف الكرة بكل مصافة الى بكرة ، ووصف المعرفة بكل مصافة الى معرفة فهم يعتنون الكرة بالكرة والمعرفة بالمعرفة وهناك راء متصرفة مفعول عن الكسائي والفرأ وهشام

« لوحة ٢٩٤ من الارتشاف باحتصار »

٣٥٥ - الوصف بالمصدر مثل على عدل أو صرب عند الكوفيين في موضع صارب وعادل ، وعند البصريين تأويلات أخرى  
« ارتشاف لوحة رقم ٢٩٥ ، أشموي ج ٢ ص ٣٩٧ »

٣٥٦ - إن تعدد العامل وختلف عمله ، فكيف يصف معموليه المحلصين ؟  
نحو مررت بريد ولقيت عمر الكريمين أو بكريمان ، القطع وهو مذهب جمهور البصريين ويرى الكسائي والفرأ الاتباع إذا كان العاملان يرجعان الى معنى واحد ، مثل رأيت ريذاً ، ومررت بعمر الكريمين  
« ارتشاف لوحة ٢٩٥ »



وفي اللوحة ٢٩٦ يذكر مع الكسائي والعراء ابن سعدان فالكسائي يوجب الاتباع ، وابن سعدان يرى أنه حائز ، ثم يقول أبو حيان والصحيح مذهب البصريين

٣٥٧ - إذا كان عامل المعمولين وهداً واحتلف عممه ، وتحدث السنة من جهة المعنى نحو حاصم زيد عمراً بكريمان

القطع في هذه وجب عند البصريين ، وأجاز العراء وابن سعدان الاتباع ، والنص عن العراء أنه إذا اتبع علم المرفوع ، فتقول حاصم زيد عمراً الكريمان ونص ابن سعدان على حور اتبع أي شئت لأن كلا منهما محاصم ومحاصم ، والصحيح مذهب البصريين

« أشموي ج ٢ ص ٣٩٨ »

٣٥٨ - « من » و « ما » توصعان عند البصريين ، ولا توصعان عند الكوفيين ، لكن « الذي » و « التي » توصعان عندهم

« ريشاف لوحة ٢٩٧ »

٣٥٩ - « كل » يقول أبو حيان في الارشاف ، في السيط<sup>(١)</sup> ، احتلف في « كل » ، فعند الكوفيين توصف ، ويوصف بها ، ويقول بعض النحويين إن البصريين لا يصفون بها

« ارشاف لوحة ٢٩٧ »

٣٦٠ - عطف لبيان لا يكون عند البصريين ، لا معرفة تبعاً لمعرفة وحصه بعضهم بالعلم اسماً ، أو كية ، أو لقبا وذهب الكوفيون وتبعهم الفارسي وابن حي والرمحشري لي أنه يكون في النكرة تبعاً لنكرة ، واحده ابن عصفور وابن مالك

« ارشاف لوحة ٢٩٩ »

---

(١) هو كتاب تأليف ابن أبي بريج من نسخة لابنلس ، وسعيد شلوبي



٣٦١ - هل يتقدم معمول الصفة على الموصوف ؟ لا يجوز عند المصريين ويجوز عند الكوفيين ، وتبعهم الرمحصري ، مستدلين بقوله تعالى ﴿وقل هي لهم أنفسهم فولا بلعا﴾

« ارتشاف لوحة ٢٩٨ »

٣٦٢ - الاستعاء بيه الإضافة عن الإضافة في التوكيد ، « كل » أجاز ذلك الكوفيون والرمحصري مستدلين بقراءة من قرأ قوله تعالى ﴿إنا كلا فيها﴾ أي إنا كلا

« ارتشاف لوحة ٣٠٠ »

٣٦٣ - التوكيد بأجمع ، وأكتع ، وأحواته وتؤكد بأجمع المتحرى بالذات وبالعامل نحو قص المال أجمع ولا يشي ولا بجمع ، خلافاً للكوفيين والعديد من حروف من أصحابنا

« ارتشاف لوحة ٣٠٠ ، والاشموني ج ٢ ص ٤٠٧ »

لا يجوز تقديم أكتع على أجمع عند المصريين ، وأجازه الكوفيون ولا يعنى أكتع عن أجمع على مذهب الجمهور ، وأجاز ذلك الكوفيون واس كسان وأجمع وأحواته عند المصريين معارف فلا تكرر فتقع حالا وأجاز لقراء نصب أجمع وجمعاء وتشيتهما على الحال ، وحكى أعجنتي الفطر أجمع وندار جمعاء

« ارتشاف لوحة ٣٠١ »

٣٦٤ - الفصل بين أجمع ومؤكدها - « إما » نحو مررت بمومك أم أجمعين وإما بعضهم معه المصريون وأجازه القراء ولكسائي

« ارتشاف لوحة ٣٠١ »

٣٦٥ - إتاع الصمير لمتصل المصوب لمفصل المصوب نحو أكرمتك إياك وهو بدل عند المصريين ، وتوكيد عند الكوفيين كالمرفوع

« ارتشاف لوحة ٣٠٢ ، أشعوبي ج ٢ ص ٤١١ »

٣٦٦ - إذا أبدلت الكرة من المعرفة بشرط فيها الكوفيون والعديدون



وتبعهم السهيلي أن توصف ونقل ابن مالك أن مذهب الكوفيين لا يجوز ابدال لكة  
من المعرفة إلا أن يكون من لفظ لأول ، وكلام الكوفيين على خلاف النقل قال  
الكسائي والمراء في « قتال » من قوله تعالى ﴿ قتال به ﴾ حفصه على بية « عن »  
مصرمة ، وسب بعض أصحابنا ما نقله ابن مالك عن الكوفيين إلى بحاة تعدد لا إلى  
بحاة الكوفة

« ارشاف لوحة ٣٠٢ »

٣٦٧ - الأبدال من ضمير الحاضر وإن لم يعد معنى الإحاطة جائر عند  
الكوفيين والأحمش مطلقاً ، وعند فطرب في الاستثناء<sup>(١)</sup> وعند البصريين لا يجوز  
« الارتشاف لوحة ٣٠٣ ، والأشموي ح ٢ ص ٤٢٩ »

٣٦٨ - « السق » هذا مصطلح كوفي ، ويعبر عنه سيويه - « الشركة »  
« ارشاف لوحة ٣٠٤ »

٣٦٩ - العطف - « ليس » حكى بن نحاس وبن ناشد عن الكوفيين أنهم  
ذهبوا إلى أنها قد تكون حرف عطف ، وحكاه ابن عصفور عن البعديين ، وعند  
البصريين العطف « ليس » خطأ ، وقال ابن كيسان قال لكسائي هي على بابها  
ترفع اسماً وتنصب حرفاً ، وأجرت في السو محرى « لا » مصرماً اسمها  
« ارشاف لوحة ٣٠٥ »

٣٧٠ - « اي » حرف عطف عند الكوفيين ، ويقول أبو حيان والصحيح أنها  
حرف تفسير

« ارشاف لوحة ٣٠٥ »

٣٧١ - « حتى » ليست بحرف عطف عند الكوفيين ، ويعرب ما بعده  
بإضمار ، وبعضهم يعربها حرف عطف ، ويروي ذلك عن العرب سيويه وأبو زيد .  
« ارشاف لوحة ٣٠٥ ، أشموي ح ٢ ص ٤١٦ »

---

(١) مثل ما أكرمكم إلا محمداً



٣٧٢ - « هلا » - مذهب الكوفيين أنها من أدوات العطف والصحيح أنها ليست من أدوات العطف وما بعدها بإصمار فعل

« ارتشاف لوحة ٣٠٥ »

٣٧٣ - « لكن » يرى الكوفيون جوار العطف - « لكن » بعد الإيحاب  
« شموي ج ٢ ص ٤٢٦ »

٣٧٤ - « ثم » العاطفة تقع رائدة رعم الأحفش والكوفيون أن « ثم » تقع رائدة فلا تكون عاطفة ألتة ، وحملوا على ذلك قوله تعالى ﴿ حتى إذا صاقت عليهم الأرض بما رحبت ﴾ إلى قوله تعالى ﴿ ثم تاب عليهم ليتوبوا ﴾ جعلوا تاب عليهم هو الجواب ، وقول رهير

أراي اذا أصبحت أصبحت دا هوى ثم دا أمسيت أمسيت عاديا

وخرجت الآية على تقدير الجواب ، والبيت على ريادة الفاء

« ارتشاف لوحة رقم ٣٠٧ ، شموي ج ٢ ص ٤١٨ »

٣٧٥ - « بل » العاطفة بعد الخبر المشت والأمر هي في هذه الحالة تنقل للثاني حكم الأول ، ويصير الأول كالمسكوت عنه ، وأحار المررد وعند الوارث هذا المعنى مع النفي وشبهه « قال الناطم وما حوراه محائف لاستعمال العرب ، ومنع الكوفيون أن يعطف بها بعد غير النفي وشبهه » ثم يعلو لأشموي على رأي الكوفيين بقوله ومعهم ذلك مع سعة روايتهم دليل على قننه

« ارتشاف لوحة ٣٠٨ ، أشموي ج ٢ ص ٤٢٨ »

٣٧٦ - الواو العاطفة لمطلق الجمع وذهب بعض الكوفيين إلى أنها ترتب ، وحكي عن ثعلب وقطرب والرعي ، وبذلك يعلم أن ما ذكره السير في السهيلي من إجماع السدة بصريهم وكوفيهم على أن الواو لا ترتب غير صحيح  
« أشموي ج ٢ ص ٤١٧ »

---

(١) ما كتبه الأشموي هنا مأخوذ من عبارة أبي حيان في الارتشاف



٣٣٧ - « أم » المنقطة - تقدر عند النصريين بمعنى « بل » والهمزة وعند الكسائي وهشام مسرلة « بل » ، وما بعدها مثل ما قبلها ويرى المرء أن العرب نجعلها بمعنى « بل » إذا كان في أول الكلام استفعال ، وبعض الكوفيين يرى أنها بمعنى « بل » في الاستفعال والحبر

« ارتشاف لوحة ٣١١ »

٣٧٨ - أيجور تقديم المعطوف على المعطوف عليه ؟ يجر في الشعر شروط خمسة عند النصريين ، وعند الكوفيين يجر التقديم مع هذه الشروط في الشعر وفي الكلام

« ارتشاف لوحة ٣١٣ »

٣٧٩ - فاعل « نعم » لا يكون فاعل نعم بكرة مفردة ولا مضاعفة ، وأحار ذلك الكوفيون والأحش واس السراح وحكي الأحش ذلك عن العرب في الأوسط

« ارتشاف لوحة ٣١٨ ، أشموي ح ٢ ص ٣٧١ ، ٣٧٢ »

٣٨٠ - نعم رجلا محمد في السيط انتصاب رجلا هو على التفسير للممدوح عند الكوفيين ، ولا يقدر فاعلا ، فكأنك قلت . ريد الممدوح رجلا

« ارتشاف لوحة ٣١٩ »

٣٨١ - نأحير التميز عن لمخصوص يمع ذلك النصريون ، ويحيره الكوفيون

« ارتشاف لوحة ٣١٩ »

٣٨٢ - فاعل نعم الصمير المرفوع المفسر بالنكرة عند سيويه والنصريين مفرد دائماً سواء أكان مفرداً أم مثني أم مجموع وأحار بعض الكوفيين تشبته وجمعه مطابقاً للتمييز

« ارتشاف لوحة ٣١٩ ، أشموي ح ٢ ص ٣٧٤ »



٣٨٣ - « ما » التعجبية<sup>(١)</sup> - عند الحليل والنصريين نكرة تامة وما بعدها خبر ،  
ودهب الفراء وابن جرستويه إلى أن « ما » استفهامية دحها معنى التعجب ، وسبب  
كونها استفهامية إلى الكوفيين ابن مالك « ارتشاف لوحة ٣٢٢ ، أشموني ج ٢ ص  
٣٦٣ »

٣٨٤ - ما أكسى زيدا للفقراء الثياب . عند الكوفيين منصوب بنفس الفعل ،  
وعند النصريين بإصمار فعل

« ارتشاف لوحة ٣٢٤ ، أشموني ج ٢ ص ٣٧٠ »

٣٨٥ - ظننت ذاك منتصراً عليه - تعدى الفعل إلى اثنين وثلاثة - إشارة إلى  
المصدر عند مسويه والنصريين ، وقال الفراء والمازني وابن كيسان وجماعة من  
الكوفيين هو إشارة إلى الحديث الذي أحرته لعرب مجرى المفعولين  
« ارتشاف لوحة ٣٢٨ »

٣٨٦ - « درى » يتعدى لمفعولين عند الكوفيين ، وتبعهم ابن مالك ويعتبره  
النصريون تصميماً إن كان هناك سماع ، ومثله . عد  
« ارتشاف لوحة ٣٢٨ »

٣٨٧ - أيلقى العمل المتقدم من أفعال القلوب ؟ إذا تصدر لفعل فلا يجوز  
الاهمال عند النصريين ، وعند الأحفش والزبيدي وابن الطراوة والكوفيين في نقل  
أصحابنا عن الكوفيين يجوز الإلعاء ، والأعمال عندهم أحسن ، والفراء مع  
النصريين

« ارتشاف لوحة ٣٣٠ ، أشموني ج ١ ص ١٦٠ »

٣٨٨ - إذا وقع الفعل القلبي بين فعل واسم مرفوع عند النصريين يجوز

---

(١) أما عمل به فلعظه لفظ الأمر ، ومعناه الخبر عند النصريين ويرى نمر « والرجاح والرمحشري وابن كيسان  
وحروف بعظه ومعناه الأمر

« أشموني ج ٢ ص ٣٦٤ »



الإلقاء والاعمال ، وعند الكوفيين لا يكون إلا الالقاء

« ارتشاف لوحة ٣٣٠ »

٣٨٩ - الجمل المصدرة بأن المكسورة وهي حرها اللام ، أو مصدرة بلام  
الابتداء ، أو القسم ، أو بما أو لا البافيتين ، مذهب سيويه والبصريين وابن كيسان  
أنها في محل نصب ، وذهب الكوفيون إلى إصهار القسم بين الفعل وبين هذه  
الجمل ، فتكون لا موضع لها من الإعراب

« ارتشاف لوحة ١٨٠ ، ٢٧٢ ، ٣٣١ »

٣٩٠ - طست ريداً إنه قائم بكسر إن في مذهب البصريين الكسر فقط ،  
وأجاره الكوفيون مع المتح أيضاً ، وقال ابن كيسان يجب فتح ن على البدل

« ارتشاف لوحة ٣٣٣ »

٣٩١ - ظننت ريداً يوم الجمعة قائماً . إن جعلت الطرف للمفعول جازت  
الحملة بهذه الصورة بلا خلاف ، وإن جعلته ظرفاً للظن أجاز ذلك البصريون ومعه  
الكوفيون

« ارتشاف لوحة ٣٣٣ »

٣٩٢ - هل يحكى بما في معنى القول كالنداء والنداء ؟ نحو قوله تعالى  
﴿ دعوا لله مخلصين له الدين لئن أُنجينا من هذه لنكونن من الشاكرين ﴾ ، ﴿ وبأدى  
نوح أبه وكان في معزل يا سي اركب معنا ﴾ لا يحكى عند البصريين ، وقال  
الكوفيون هي وأمثالها محكية بالنداء والنداء وما أشبه ذلك واحتار ابن عصفور  
مذهب الكوفيين .

« ارتشاف لوحة ٣٣٤ »

٣٩٣ - أحبر وحبرٌ وحذث . لم يذكرها متقدمو البصريين بين الأفعال الناصبة  
لثلاثة معانيل ، وإنما ذكر الأولين الهاء ، والثالث الكوفيون والرمحشري من متأجري  
البصريين

« ارتشاف لوحة ٣٣٤ »



٣٩٤ - المعامل في العامل الأول للشارع لو أعملت ثلثي المذهب المشهور للكسائي وهشام ، وتنعهم السهيلي وابن مضاء في كتبة « المشرق » أن تعامل للعامل الأول محدود لا مضم

« ارتشاف لوحة ٣٣٧ »

٣٩٥ - أعطيت وأعطيت أحوك درهمين يحور عند الكوفيين أن يكون الأول معملا بالنسبة للمفعول ، وملعى بالنسبة للمعامل ويكون الثاني بالعكس ، وهو خطأ عند البصريين .

« ارتشاف لوحة ٣٣٨ »

٣٩٦ - الحر المنصوب للمعامل لأول الناقص في التاراع أيعذف الحر المنصوب ؟ يقول الأشموي وأما لحذف فمعه البصريون ، وأحاره الكوفيون ، لأنه مدلول عليه بالمعسر ، وهو أقوى المذاهب لسلامته من الإصمير قبل الذكر ومن الفصل

« أشموي ح ١ ص ٢٠٥ »

٣٩٧ - بدء يا ثا عشر ، يا ثا عشرة أخرى ذلك الكوفيون مجرى لإضافة « ارتشاف لوحة ٣٤٥ ، أشموي ح ٢ ص ٤٤٥ »

٣٩٨ - الكرة غير الموصوفة مذهب البصريين حوار الداء مطلقاً ومذهب الكسائي والمراء ، وعامة الكوفيين إن كانت حذفاً من موصوف حار ندوؤها وإلا فلا « ارتشاف لوحة ٣٤٥ »

٣٩٩ - يا ريد الكريم المصادي إد وصف بغير اس وكان الوصف مهرداً ، أحر الكوفيون فتحه<sup>(١)</sup>

« ارتشاف لوحة ٣٤٦ »

---

(١) والنصب عندهم في الوصف ليس على الموضع ، وأن العرب أرادت بداء البعت فلما لم يدحبه الداء نصبه ( ارتشاف لوحة ٣٤٩ )



٤٠٠ - يا شريف بن شريف إذا كانت ابن صمة بين متمقي اللفظ غير علمين  
مذهب الكوفيين حوار الصم والفتح كحال العلمية ، ومذهب البصريين الترام الضم .  
« ارتشاف لوحة ٣٤٦ ، أشموي ج ٢ ص ٤٤٧ »

٤٠١ - يا أيها ذهب الكوفيون وابن كيسان إلى أن « ها » دحت لتتبيه على  
اسم الإشارة على خلاف في التقدير ، فقل الكوفيون . أي منادى ليس بموصوف ،  
فإن قل ب أي التثنية اسمه ، ثم قال هو . هذا الرجل استأنف لبيان « أي » بعد  
إبهامه

« ارتشاف لوحة ٣٤٧ ، وأشموي ج ٢ ص ٤٥٣ »

٤٠٢ - يا زيد وعمرا . أجاز الماربي والكوفيون يا زيد وعمرا بالنصب قله  
ابن مالك ، ويحور على قياس قول الكوفيين يا زيد وعمرو بالرفع والتنوين  
« ارتشاف لوحة ٣٤٩ ، أشموي ج ٢ ص ٤٥١ »

٤٠٣ - يا أحنأ ورید بالنصب بلا تنوين أجاز الكوفيون فيه النصب موباً ، وهي  
في قياس قول الماربي أخرى بالحوار من مسألة يا زيد وعمراً ، وبأحنأ وعد الله  
« ارتشاف لوحة ٣٤٩ »

٤٠٤ - يا رجل رجل القوم : إذا كان المركبان غير علمين ، وكانا اسمي  
جنس ذهب البصريون إلى أنه نصب بغير تنوين كالعلمين ، وضع الكوفيون نصبه ،  
ولم يختلف الجميع في حوار صمه

« ارتشاف لوحة ٣٥٠ ، أشموي ج ٢ ص ٤٥٥ »

٤٠٥ - يا صاحب صاحب زيد وإن كان المركبان صفتين ، ينصب عند  
البصريين بغير تنوين ، ذهب الكوفيون إلى أنه لا ينصب إلا موباً فتقول يا صاحباً  
صاحب زيد ، ولم يختلف الجميع في حوار صمه من غير تنوين  
« ارتشاف لوحة ٣٥٠ »

٤٠٦ - يا أيت هذه التاء عوض عن « يا » الإضافة عند البصريين فلا يجتمعان  
إلا في ضرورة وأجاز الجمع بينهما في الكلام كثير من الكوفيين  
« ارتشاف لوحة ٢٥٠ »



٤٠٧ - حذف حرف البدء من الكسرة المقصودة يحذف للضرورة عند البصريين ، خلافاً للكوفيين وحاء شيء منه في الكلام مثل : أصبح ليل ، أطرق كرى ، ثوبى حجر .

« ارتشاف لوحة ٣٨٧ ، أشموني ج ٢ ص ٤٤٤ »

٤٠٨ - فل وفله . أصلهما عند الكوفيين « فلال ، فلانة » ومذهب سيويه أنهما كنايةان عن نكرتين ، « ففل » كناية عن رجل وه « فلة » كناية عن امرأة .

« ارتشاف لوحة ٣٥٣ ، أشموني ج ٢ ص ٤٥٨ ، ٤٥٩ »

٤٠٩ - يا بن أم - ياس عم بالفتح . فيه قولان : قول ثعلب قلت الياء ألفاً فحذفت الألف ، وبقيت الفتحة ، دليلاً عليها ، والثاني أنهما جعلتا اسماً واحداً مركباً وبقي على الفتح . والاول قول الكسائي ، والفراء وأبي عبيدة وحكى عن الأحفش ، والثاني قيل هو مذهب سيويه والبصريين .

« أشموني ج ٢ ص ٤٥٧ »

٤١٠ - المبادئ الموصوف يابس متصل به ، مضاف إلى علم . يجوز في المبادئ الصم والفتح قال الأشموني . ولم يشترط الكوفيون هذا كقوله .

فما كعب بن ماجعة وابس أروى بأجود منك يا عمر الجواد<sup>(١)</sup>

٤١١ - لام الاستغاث - حكى ابن مالك أنها نقية من ( آل ) عند الكوفيين فيجر مدحولها بالاصافة وقاله صاحب النهاية عن الفراء، وحكى الفراء أن من الدس من رعم أن اللام في يا لزيد وأشأهه ليست لام جر ، بل هي نقية من ( آل ) ، فظاهر حكايته أن هذا ليس مذهب الكوفيين وأنه لا يقول بذلك لأنه من رؤس الكوفيين

« ارتشاف لوحة ٣٥١ ، أشموني ج ٢ ص ٤٦٢ »

٤١٢ - المنسوب المضموم : يجوز تنوين المضموم ناقياً على صمه أو منصوباً للضرورة عند البصريين ، وزعم بعض أهل الكوفة أن العرب تعوص من علامة البدنة

---

(١) البيت من قصيدة لجريز ، يمدح بها عمر بن عبد العزيز



التنوين في الوصل فيقولون : وا زيدا ، وا عمرا تشبيهاً له بالمنصوب وهو مذهب  
القراء وابن الأتاري ، ويتعين عند خوف اللبس إلحاق ألف الندية

« ارتشاف لوحة ٣٥٢ »

٤١٣ - واثنا عشره . هذا مذهب البصريين ، ولا يجير ذلك الكوفيون لأن عشر  
بمنزلة نون اثنين ، وألف الندية بمنزلة المضاف إليه فتناقضا .

« ارتشاف لوحة ٣٥٢ »

٤١٤ - حذف علامة الندية أو قلبها . يجوز أن يزداد في آخر الاسم المنلوب  
ألف ، هان كان مختوما بألف حذفت « وأجاز الكوفيون قلبه « ياء » قياساً ، فقالوا :  
واموسيا . كذلك لأجل ألف الندية يحذف أي تنوين في آخر جملة المنلوب حتى  
يمكن إيجاد فتحه قبل ألف الندية ، لأن التنوين « لاحظ له في الحركة ، هذا مذهب  
سيويه والبصريين وأجاز الكوفيون فيه مع الحذف وجهين فتحه ، فتقول : واغلام زيدناه  
« وكسره مع قلب الألف « ياء » فتقول . واغلام زيديه . قال المصنف : وما رأوه  
حسن لوعضده سماع ، لكن السماع فيه لم يثبت ، وقال ابن عصفور : يحركون  
التنوين فيقولون : « واغلام زيدناه » ورعوموا أنه سمع انتهى وأجاز القراء وجهاً  
ثالثاً . وهو حذفه مع انقاء الكسرة . وقلب الألف ياء فتقول . واغلام زيديه

« ارتشاف لوحة ٣٥٢ ، أشموي ج ٢ ص ٤٦٥ »

٤١٥ - هاء الندية : لا يجوز اثبات هذه الهاء في الوصل ، وأجاز القراء إثباتها فيه  
متحركة بالضم والكسر ، وما جاء من ذلك فهو عند البصريين من إجراء الوصل مجرى  
الوقف الذي لا يجوز إلا في الضرورة .

« ارتشاف لوحة ٣٥٢ »

٤١٦ - واركرياه . الكوفيون يحذفون الهمزة في الممدود عند الندية إذا كانت  
للتأنيث .

٤١٧ - وازيدناه : المشى مسمى به يقال فيه عند الندية عند الكوفيين  
وازيدناه ، ويجوز أن يقال . وازيديه .

« ارتشاف لوحة ٣٥٣ »



٤١٨ - ندة الموصول - في النهاية لا تجوز ندة الموصول ، وأحاز الكوفيون ذلك محتجين بقولهم - وأمر حفر بئر رمزاه

« ارتشاف لوحة ٣٥٣ »

٤١٩ - المركب تركيباً مرجئاً وترجمه ، وكذا العددي والمحتوم بويه  
النصريون معوا ترجمه ، ودعوى الكوفيين في حواز ترجمه عامة والمسموع خاص ،  
والمركب العددي إذا سمي به أحاره النصريون ومعها الفراء ، والمحتوم بويه أحاره  
النصريون ومعها أكثر الكوفيين

« ارتشاف لوحة ٣٥٤ ، أشموي ج ٢ ص ٤٧٢ »

٤٢٠ - ما أحره ثلاث رواث مثل « بردايا » - يرحم حذف الثلاثة والنصريون  
يكتفون بحذف الآخر طالما أن حرف العلة قبل الآخر متحركاً

« ارتشاف لوحة ٣٥٥ »

٤٢١ - ما سمي به من مشى وجمع على حده - أحار النصريون ترجمه ومعها

الكوفيون

« ارتشاف لوحة ٣٥٥ »

٤٢٢ - المصدر لا يعمل إلا مظهرًا ، وأحار الكوفيون إعماله مصمراً ، مثل .

مروزي بريد حسن ، وهو نعمروقيح

« ارتشاف ٣٥٨ لوحة ، أشموي ج ٢ ص ٣٣٤ »

٤٢٣ - المصدر المضاف للمفعول مثل ( سؤال نعتك ) ويرى النصريون

أن فاعله محذوف ، ويرى الكوفيون أنه مصمر في المصدر

« ارتشاف لوحة ٣٥٩ »

٤٢٤ - المصدر المنون . مذهب الفراء أنه لا يعمل أصلاً ، وهو منقول عن

الكوفيين ، وإن وقع بعده مرفوع أو منصوب فهو عندهم على مصدر فعل يفسره

المصدر من لفظه وتنويه ، ويجوز عندهم خفض الاسم بعد المصدر المنون على

التقدير أيضاً

« ارتشاف لوحة ٣٥٩ ، أشموي ج ٢ ص ٣٣٣ »



٤٢٥ - المصدر المقرون - د آل . فيه ثلاثة مذاهب الكوفيون والبيداديون وجماعة من البصريين كان السراح لا يجوز ، ويقدررون عاملاً مفسراً بالمصدر كالمون . الثاني : يجوز وهو مذهب سيويه ونقده بن أصبح عن الفراء الثالث يجوز على قبح وهو مذهب الفارسي وجماعة من البصريين « ارتشاف لوحة ٣٥٩ ، أشموني ح ٢ ص ٣٣٣ ،

٤٢٦ - الاتباع على محل المصدر فيه ثلاثة مذاهب سيويه والمحققون من البصريين لا يجوز ، وعند الكوفيين وجماعة من البصريين يجوز إلا أن الكوفيين في الاتباع على محل المفعول المحرور يلتزمون ذكر الفاعل ، ولا يحذرون حذفه الثالث الجرمي بمصل فيحبر العطف والبدل ، ويمنع في لعب والتوكيد ، والحمل على اللفظ أولى عند من أحاز الاتباع من البصريين ، وهو كذلك عند الكوفيين ، إلا في حالة الفصل بين التابع والمتنوع شيء « ارتشاف لوحة ٣٦٠ ، أشموني ح ٢ ص ٣٣٨ ،

٤٢٧ - اسم المصدر ما كان أصل وضعه لغير المصدر من أسماء أحدث من مواد الأحداث ، ووضعت لما ثبت به ويعطى ، ويكرم ، ويدهن كالثواب والعطاء والكرامة والدهن والكلام عند البصريين لا يعمل ولا يحري مجرى المصدر وذهب الكوفيون والبيداديون إلى إحرائه مجرى المصدر وأعماله عمله « ارتشاف لوحة ٣٦٠ ، أشموني ح ٢ ص ٣٣٦ ،

٤٢٨ - أتته ركصاً فرس يصح على مذهب البصريين الذين يرون ركصاً في تأويل ركص ، ولا يصح عند الكوفيين أعمال المصدر هما ، لأنهم يرونه على تقديمه يركص ركصاً ، وبه قال أبو علي في الإصحاح « ارتشاف لوحة ٣٦٠ ،

٤٢٩ - اسم الفاعل لا يعمل مصدر على مذهب البصريين ، ويعمل عند الكسائي والكوفيين « ارتشاف لوحة ٣٦٠ ،



٤٣٠ - إذا وصف اسم الفاعل قبل العمل - لا يعمل عند البصريين ، ويعمل عند الكسائي والكوفيين .

« ارتشاف لوحة ٣٦٠ »

٤٣١ - اسم الفاعل دون الاعتماد على شيء - يحور أعماله عند الكوفيين والأحمش ، نحو - صارت زيدا عبدا

« ارتشاف لوحة ٣٦١ ، أشموي ج ٢ ص ٣٤٠ »

٤٣٢ - اسم الفاعل إذا كان ماصياً - لا يعمل عند البصريين في المفعول وحملوا هل يرفع الطاهر ؟

« ارتشاف لوحة ٣٦١ ، أشموي ج ٢ ص ٣٤٠ »

٤٣٣ - أعمال اسم الفاعل الصالح للعمل إذا اتع - يكون التانع منصوباً عند البصريين ، وأجاز الكوفيون والعداديون خفضه

« ارتشاف لوحة ٣٦٢ »

٤٣٤ - أمثلة المبالغة - لا يحور إعمالها في المفعول عند الكوفيين وإن وجد لها مفعول فعلي تقدير فعل محذوف يفسره المثال ، وأجاز سيويه إعمال الحمسة ، وللبصريين آراء مختلفة حول جوار أعمال البعض والعاء البعض .

« ارتشاف لوحة ٢٦٣ »

٤٣٥ - أسماء الأفعال - مثل - صه ، ونزال ، وبله : ذهب الكوفيون إلى أنها أفعال حقيقية مرادفة لما يعسر به ، وذهب جمهور البصريين إلى أنها أسماء ، ويسمونها أسماء الأفعال ، وبعض البصريين يرى أنها أسماء استعملت استعمال الأفعال

« ارتشاف لوحة ٣٦٤ »

٤٣٦ - الإعراء بالظروف - مثل - نيكما العير أي فحدها ، كما فعل الكسائي ، وأجاز الكوفيون قياس نية الظروف على المسموع وأجاز ابن كيسان



القياس على البعض ، دون البعض ، ومذهب البصريين الوقوف على ما سمع .  
« ارتشاف لوحة ٣٦٨ »

٤٣٧ - عليك ودوبك وأخواتها : الكاف في موضع نصب عبد الكسائي ، ورفع  
عند الفراء ، ولا تؤكد بالمجرور ومذهب البصريين أنها في محل جر .

« ارتشاف لوحة ٣٦٨ »

٤٣٨ - أفعل التفضيل وما أضيف إليه أفعل التفصيل أحد ما يضاف إليه عبد  
ابن السراج ، وعد الكوفيين على تقدير « من » وعلى هذا فقولهم : « يوسف أحسن  
أخوته » لا يجوز أن تقول عبد البصريين يوسف ليس نعصاً من أخوته ، وعد  
الكوفيين يجوز إذ تقديره يوسف أحسن من إخوته .

« ارتشاف لوحة ٣٧١ »

٤٣٩ - حذف من والمفضول عليه : أجاز البصريون حذف من والمفضول عليه  
مع الفاعل ومع اسم « إن » مثل : جاءني أفضل ، وإن أفضل ريداً ولا يجوز هذا عند  
الكوفيين إلا في الخمر

٤٤٠ - الحسن وجه الأخ : الأجود النصب على التشبيه ، وأجاز بعض  
البصريين النصب على التمييز وهي نزعة كوفية ، ثم الجر ثم الرفع على العاعلية ،  
والضمير محذوف تقديره منه . هذا مذهب سيويه والبصريين ، ومذهب الكوفيين أن  
« أل » عوض من الصمير

« ارتشاف لوحة ٣٧٧ »

٤٤١ - حسن وجهه : الرفع ويجوز النصب والجر ضرورة ، وأجازهما الكوفيون  
ومع المبرد الجر

« ارتشاف لوحة ٣٧٧ ، أشموني ج ٢ ص ٣٥٨ ، ٣٥٩ »

٤٤٢ - السبي في الصفة المشبهة : إن كان مفرداً أفرد الوصف ، وإن كان  
مثنى أفرد على الصحيح ، ويجوز التشية ، وفصل الكوفيون ، فقالوا : إن كانت



الصفة لا تجمع بالواو والنون وجبت تثبتها ، نحو مررت برجل أعورين أبواه ، أو  
مما تجمع أفردت ، نحو مررت برجل حسن أبواه ، وإن كان السبي جمعاً ،  
والصفة مما تجمع الجمعين وتجمع جمع تكسير ، فالأحسن جمع التكسير  
« ارتشاف لوحة ٣٧٨ »

٤٤٣ - « كلا » عند التحليل وسيبويه وعامة البصريين حرف ردع وعند الكسائي  
بمعنى حقاً .

« ارتشاف لوحة ٣٨٠ »

٤٤٤ - يحوّر عند الضرورة أن يشأ حرف علة من اشباع حركة في حرف قبل  
الأخر نحو قوله أعود بالله من العقرب

أو لا يليه مطلقاً ، نحو ( شيما لي ) خلافاً للكوفيين في جمع رباعي فإنهم  
يجيزون الإشباع فيما قبل الآخر في الكلام .

« ارتشاف لوحة ٣٨٤ »

٤٤٥ - لم سميت همزة الوصل بهذا الاسم ٤ : قال الأشموي واحتلف في  
سبب تسميتها بهمزة الوصل مع أنها تسقط في الوصل - ف قيل اتساعاً ، وقيل لأنها  
تسقط فيتصل ما قبلها بما بعدها ، وهذا قول الكوفيين ، وقيل : لوصل المتكلم بها  
إلى النطق بالساکس ، وهذا قول البصريين ، وكان التحليل يسميها سلم اللسان  
« أشموي ج ٣ ص ٨١٤ »

٤٤٦ - حذف أن في خبر عسى . من الضرورات عند البصريين والمارسي  
ويقضي ظاهر كلام سيبويه جوار شيء من ذلك في الكلام

« ارتشاف لوحة ٣٨٧ »

٤٤٧ - تبدل حروف الجر بعضها من بعض : عند الكوفيين نحو

إذا رصيت عليك بو قشير حسبت الناس كلهم عضباً



ويقول البصريون بالتصميم ، أو تأويل نقيه اللفظ مع إبقاء الحروف على  
موضوعه

« ارتشاف لوحة ٣٩٠ »

٤٤٨ - استعمال الحروف استعمال الأسماء مثل الكاف ، من ، عن عند  
البصريين ، وعند الكوفيين ليست أسماء بل ساد مسد لأسماء ونائنه عنه وحلافا  
للأحش في كاف التشبيه ، اذا رعم أنها تكون أسماء في الاحتدار

« ارتشاف لوحة ٣٩٢ »

٤٤٩ - مجور الوقف بالإشمام على لاسم تصحيح لأحر رفعا وبصا وحر  
عند الكوفيين ، وعند البصريين مجور في حانة رفع فقط شرح السبي الطائي على  
السه اس معط بمعروف بالذرة المصصة مخطوطة ح ١ ص ١٢٢







## الفصل الثالث

### الباحثون في الخلاف

#### الاتجاه الى البحث في الخلاف :

في أواخر القرن الثالث انتهى الخلاف بين المدرستين ، أو بعبارة أخرى توقفت مظاهره التي سجلناها في الفصل الأول من هذا الباب ، وبدأ الخلاف يدخل مرحلة جديدة هي مرحلة البحث فيه ، وهذه المرحلة امتدت إلى نهاية القرن السادس تقريباً وهو الأمد الزمني الذي جعلته نهاية لهذه الدراسة .

وفي حديثي عن مظاهر الخلاف أشرت إلى كتب ألغت عنه في عهد المدرستين وبعد عهدهما ، كما حاولت أن أسجل بعض مظاهر البحث فيه وأسلوبه في الفترتين ، وعرفنا أن أول من بحث في الخلاف الحنوي ثعلب امام الطائفة الخامسة الكوفية ، ومن بعده ألغت عدة كتب في هذا الشأن كانت رداً على ثعلب . وهي المسائل لابن كيسان ، والمقنع لأبي جعفر النعمان ، والرد على ثعلب لاس درمستويه ، ثم كتاب الاختلاف للأزدي

ولم نثر بعد البحث على كتاب من هذه الكتب نستطيع من خلاله أن نتعرف



عنى أسلوب البحث في الحلاف وطابعه ، وأكر الظن أنه كان يشوبه قدر كبير من  
العصية<sup>(١)</sup>

وألفت كتب أخرى عن الحلاف بعد عهد المدرستين منها كتابان لدرماني  
وكهية المتعلمين في اختلاف الحويز لاس فارس ، وإصناف الأساري ، والتبيين في  
مسائل الحلاف للعكري ، والإصناف لاس إيار

ولم يقع في أيدينا من هذه الكتب الا الانصاف وقد نال حظاً كبيراً من الشهرة  
بين القدماء والمحدثين ، وكتاب المسائل الحلافية للعكري ، وفي اعتقادي أنه غير  
كتاب التبيين المشار إليه

وأما ابن ايار البغدادي ، فلم يقع في أيدينا كتابه الانصاف غير أن السيوطي  
سميحه المعروف وهو جمع تراث السابقين في كنه يذكر من مسائل الحلاف التي  
اتفق فيها الأساري وابن ايار اثنتين ومائة مسألة ثم يذكر السيوطي مسألتين «ستدركهما  
ابن ايار عني الأساري وقد أشربا إليهما وهما

- الاعراب أصل في الأسماء فرع في الأفعال ، وقال الكوفيون أصل فيهما

- لا يجوز حذف نون الشية لغير الإصافة عند نصريين ، وحوره الكوفيون<sup>(٢)</sup>

وأما الكتب الأخرى ، فلم يتيسر لنا الحصول عليها ، وإنما تعرفنا على أسمائها  
من خلال المراجع وكتب الطبقات ، التي تذكر عدد الترجمة لكل علم من الأعلام ما  
له من بحوث ومؤلفات

ومن هنا فجلدني عن الباحثين في الحلاف سيكون مقصوداً على علمين شين  
من أعلام البحث في هذا المجال -

وأولهما - وأهمهما - أبو البركات الأساري صاحب الانصاف

---

(١) راجع ص ٩٨ وما بعدها من هذا البحث

(٢) الاشياء والظواهر ج ٢ المص الثاني (التدريب)



ثانيهما . أبو البقاء العكبري صاحب المسائل الخلاقية .

واقترنت عليهما لأن كتابيهما هما الوحيدان اللذان وصلا إلى أيدي الباحثين ، وهما يدخلان في الفترة الزمنية التي أدرس الخلاف السحوي في حدودها ، ولأن كتابيهما ألما بعد عصر الخلاف ، والبحث عن الخلاف في هذه الفترة أقرب إلى الراحة من إلى الهوى . ومن هنا ساعتمد عليهما وعلى ما أجده من مسائل خلاقية مثورة في كتب السحويين بالذات ارتشاف الضرب لأي حيوان ، وشرح الأشموني للألفية في تقويم الخلاف بين المدرستين .

وسأولي أول هذين العلمين اهتماماً أكبر في دراسته والكشف عن شخصيته ، ذلك لأن كتابه يعد من أهم ما كتب في الخلاف على قلة ما وصل إلى أيدينا منه ، ولأن للأنباري شخصية فريدة يتمثل فيها غرارة العلم وعمق البحث ، وقوة الجدل ، والبراعة في التعليل . بالاضافة إلى التقوى والورع والزهد فيما في يد الأمراء والحلما . ومن أجل هذه الصفة الأخيرة أوليته ثقتي لا عن هوى ، ولكن عن حجة وبرهان ، وذلك لأن من يزهد في مال الحكام ، ويورع عنه وهو يأتيه مع كرامة موهوبة لا شك أنه يرهد في الكلام عن الناس بغير الحق . ولذلك جعلت كتابه « برهة الألبا في طبقات الأدباء » مرجعي الأول للترجمة لمن أريد الترجمة لهم من أعلام السحويين

وسأحدث - بإذن الله - عن حياة كل علم من هذين العلمين ، وعن كتابه في الخلاف وعن منهجه في البحث ، وأسلوبه في الجدل ثم أذكر تقويماً له من جهة بحثه في الخلاف يشير إلى محاسنه ، ويوميء إلى أخطائه . وكل ابن آدم خطاء .



## عبد الرحمن الأنباري

### ضبط اسمه :

أبو البركات عبد الرحمن بن أبي الوفاء بن عبيد الله بن أبي سعيد الأساري  
الملقب بكمال الدين الحوي<sup>(١)</sup>

وعلى هذا ضبط سار صاحب دائرة معارف البستاني مجلد / ٢ ص ٣ .

لكننا عندما نقرأ الترجمة في إناء الرواة ، وشذرات الذهب ، ومراة الجنان وفي  
هوات الوفيات ، ومعجم الأدياء ، وتاريخ أبي العلاء ، ومعجم المؤلفين نجدهم  
يذكرون الاسم على هذا النحو عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله .

ولعل سر هذا أن ( أنا الوفاء ) يعتبر كنية لأبيه محمد ، فاكتمى ابن حلكان بذكر  
الكنية بينما المراجع الأخرى المشار إليها ذكرت الأب ( محمد ) ومن غير أن تتعرض  
لذكر الكنية .

ويبدو ذلك واضحاً عندما تراجع دائرة المعارف لعزاد أهرام البستاني ؟ إذ  
يقول : أبو البركات عبد الرحمن بن أبي الوفاء محمد

ويصنف ابن كثير في البداية والنهاية ، وكذلك صاحب الروصتين كلمة أبي  
السعادات قبل اسم جده عبيد الله كنية له

ويذكر تاج الدين السبكي جداً آخر لعبد الرحمن لم تذكره المراجع الأخرى ،  
فيقول عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن مصعب بن أبي سعيد كمال الدين أبو  
البركات

---

(١) وفيات الأعيان ج ٥ ص ٣٤٢



ولو أن المراجع التزمت ذكر الأسماء وحدها في سلسلة السب دون تعرض  
للألقاب والكنى لكان ذلك أبعد عن الحلط والاضطراب لكنا نرى مرجعاً يذكر  
اسماً ، ومرجعاً آخر يذكر الكنية التي عرف بها هذا الاسم

ثم هل اسم عبد الرحمن ينتهي بالأنباري غير مقترن بكلمة ابن أو مقترن بها ؟  
معظم المراجع التي اطلعت عليها ، وفي مقدمتها . وفيات الأعيان لاس حلكان  
المعاصر للأنباري يذكره على الوصف الأول ، وكان العرض من ذكره على هذا النحو  
الإشارة إلى انتساب عبد الرحمن نفسه لمدينة الأسار

أما طلاقات الشافعية ، ومراة الجبان ، وفوات الوفيات<sup>(١)</sup> وتاريخ أبي المضاء  
ودائرة المعروف لقواد أفرام ، فتذكر في نهاية الاسم الملفت بكمال الدين بن  
الأنباري أو المعروف . بن الأنباري<sup>(٢)</sup>

فليت شعري ، هل المراد تحقيق النسبة لوالده أو جده البعيد ؟ الواقع غير ذلك  
لأن عبد الرحمن ولد في الأسار نفسها ، ولعل من ذكروا الاسم على الوصف الثاني  
اشتبه الأمر عليهم ، إذا يشرك عبد الرحمن في كنية ( الأنباري ) علماء احرار  
معروفان في محيط الثقافة العربية ، وبخاصة في مجال الدراسات الحوية ، وكان هذا  
مسأ ثانياً دعا إلى الحلط في سمة كتب كل منهم ومؤلفاته

وكلاهما سابق على عبد الرحمن

أولهما . أبو محمد القاسم بن محمد بن شار بن الحسين بن بيان بن  
سماعة بن فروة بن قطن بن دعامة بن الأساري ، لعوي ، نحوي ، أجبيري ، له  
مؤلفات متعددة

ثانيهما . ابن الأول وهو أبو بكر محمد بن القاسم ، السابق ذكره ، وهو في نظر

---

(١) من العجيب أن يرجع له صاحب فوات الوفيات ، مع أن ترجمته في الوفيات نفسها

(٢) راجع المهرج ج ٢ ص ٢١٤



ابن النديم ، وابن حليكان أعلم الناس سحر الكوفة ، واشتهر بالعلم والترؤس ، فكان يجلس في ناحية من المسجد وأبوه في ناحية أخرى

والنفس منه على بعض كتاب التراجم باسم أبيه فسوا إليه ( شرح المفصليات )

توفي الأب سنة ٣٠٤ هـ ونوفي لاس عام ٣٢٧ أو ٣٢٨ هـ<sup>(١)</sup>

ومن الملاحظ في كل لمراجع أن اسميهما ينتهين بكلمة ابن لأساري ثم ما الأسار التي ينتسب إليها الأعلام الثلاثة ؟

يقول ابن حليكان والأساري بفتح الهمزة وسكون الون ، وبعدها ناء موحدة وبعد الألف راء بسطة إلى الأسار بلد قديمة على الفرات ، بينها وبين بغداد عشرة فراسخ ، سميت الأسار لأن كسرى كان متحد فيها أنابير الطعام ، للأسار جمع الأسار والأسار جمع شر بكسر فسكون

### مولده وحياته العلمية

كان مولد عبد الرحمن بمدينة الأبار التي انتسب إليها كما أشرنا ، وكان ذلك في شهر ربيع الآخر عام ٥١٣ هـ<sup>(٢)</sup> ويذكر مؤاد السستاني في دائرة معارفه أن مولده كان في شهر ربيع الأول الموافق ( حزيران - يوليو ١١١٩ ) م

قصي الأساري طفولته الساكرة في رحاب مدينة ( لأسار ، ولما نبع طور انصبا امتد نظره الى بغداد القريبة من الأسار حيث الحياة الراحرة ، فمها طمة كل طالب ، وحاجة كل راعب ، فيها الدين والدنيا ، والعلم والمال ، والترف والثقافة ، فتجه إليها في صباه يشد العلم ، ويطلب المعرفة

ويجد في بغداد المدرسة ( النظامية ) جامعة للبحث والدرس ، فيها أعلام

---

(١) دائرة المعارف لمؤاد أفروم - ولأبي بكر ترجمة مستقيصة في برهه الألبا

(٢) وفيات الأعيان ج ١ ص ٣٤٢ ، وإنباه الرواة ج ٢ ص ١٦٦



الأدباء فيتمتع على مذهب الشافعي رضي الله عنه ، ويسمع الحديث من رواه ،  
واللغة من حفاظها ، والنحو من فرائده ، ثم يظهر نبوغه ، وتتصح بحافته ، وتتجلى  
عنفه ، وإذا بالطلال يصيح أستاذاً ، مرموق المكانة ، تشير إليه الركبان ، ويقصده  
الطلاب علماً انتهت إليه رئاسة الأدب في بغداد ، وبحوراً مرراً يشار إليه بالنان ، ثم  
لا يقتصر نشاطه على التعليم والإفادة فيتجه للتأليف والكتابة ، فيقدم ثروة ضخمة  
لأبناء الإسلام في شتى العلوم والآداب ، تشهد بعبقريته وعمق ثقافته

يقول صاحب طبقات الشافعية وصار شيخ الأدب في العراق له التدريس فيه  
في بغداد ، والرحلة إليه من سائر الأقطار<sup>(١)</sup> ويقول صاحب مرآة الجنان : « وكان  
من الأئمة المشار إليهم في النحو<sup>(٢)</sup> » وصار معيداً بالمدرسة النظامية<sup>(٣)</sup> .

والدليل على سمو منزلته ، وسعة شهرته أن ابن يعيش شارح المفصل ،  
وصاحب الميزلة العلمية في بلاد الشام ، وذلك السحوي المرموق رحل من حلب في  
صدر عمره قاصداً بغداد ليدرك ، أبا البركات عبد الرحمن بن محمد المعروف بابن  
الأنباري ، وما كاد يبلغ مدينة الموصل حتى بلغه خبر وفاته ، وأقام بالموصل مدة ،  
وسمع الحديث بها ثم رجع إلى حلب<sup>(٤)</sup>

### شيوخه وأساتذته .

ولعله مما يلقي سوءاً قوياً على عالم ما أن تعرف أساتذته ، فقد يصل بك هذا  
إلى أغوار شخصيته ، ويكشف لك عن مذهبه : ومنهجه ، وقد اهتم كتاب الطبقات  
بهذه الناحية مما يدل على وعي وسداد وإدراك رشيد ، ولو بحثنا عن أساتذة الأنباري  
لوجدتهم كثيرين ، وكلهم أعلام استفاد منهم علماً ، ومنهجاً ، وسلوكاً ، وثقافة .  
في مقدمة أساتذته والده الذي لقنه مبادئ العلم طملاً بالأنبار .

(١) طبقات الشافعية ج ٤ ص ٢٤٨

(٢) بغية الوعاة ج ١ ص ٣٠٠

(٣) ج ٢ ص ٤٠٨

(٤) وفيات الأعيان ج ٦ ترجمة ابن يعيش



ثم ارتحل إلى بغداد ودرس الفقه في النظامية على أبي منصور الرزاز<sup>(١)</sup>

وسمع الحديث من أبي منصور محمد بن عبد الملك بن حيرون ، وأبي  
الركات عبد الوهاب بن المبارك الأسطفي ، وأبي نصر أحمد بن نظام المنك ،  
ومحمد بن عطف الموصلي وغيرهم<sup>(٢)</sup>

الواقع أن عبد الرحمن بن يونس في نواح كثيرة لكن شهرته في النحو واللغة عمت  
العالم الإسلامي فمن أساتذته في اللغة والنحو ؟

تكاد تجمع المراجع على أن أستاذه في اللغة أبو منصور الجواليقي ، وفي  
النحو أبو السعادات هبة الله بن الشجري

ويحدثنا هو عن أساتذته ومدى استعادته منهم علماً وحلقاً فيقول عن  
الجواليقي كان من كبار أهل اللغة ، وكان ثقة صدوقاً ، ثم يقول وقرأت عنه ،  
وكان متفعلاً به لدنائه ، وحسن سيرته ، وكان يحترق في بعض مسائل النحو مذاهب  
عربية ، وكان يذهب إلى أن الاسم بعد لولا يرتفع بها على ما يذهب إليه الكوفيون ،  
وقد بيست وجهه غاية البيان في كتاب ( الانصاف )<sup>(٣)</sup> وكان يذهب إلى أن الألف واللام  
في نعم الرجل للعهد على خلاف ما ذهب إليه الجماعة من أنها للحسن لا للعهد

ولا تسمعه تلمذته المخلصة البارة من نقد أستاذه الذي استفاد منه ، فيقول :  
وكان رحمه الله تعالى في اللغة أمثل منه في النحو<sup>(٤)</sup>

ويقول عن أستاذه في النحو أبي السعادات هبة الله بن الشجري : إنه كان عريـ  
ضاً وحيداً دهره في علم النحو ، وكان تام المعرفة باللغة<sup>(٥)</sup> .

---

(١) شذرات الذهب ، طبقات الشافعية ، انباء الرواة

(٢) طبقات الشافعية

(٣) هذه المسألة من المسائل التي رجع فيها الأنباري مذهب الكوفي

(٤) بره الألبا ص ٢٦٢

(٥) المرجع السابق ص ٢٦٨



ثم يقول عنه : وكان وفوراً في مجلسه ذا سمع حسن لا يكاد يتكلم في مجلسه بكلمة إلا وتتضمن أدب نفس أو أدب درس<sup>(١)</sup>

، ثم يتحدث عن مرلة أستاذه ، وسلسلة التلوي التي تنتهي به في النحو إلى واصعه الأول فيقول : وكان الشريف ابن الشجري أحق من رأيا من علماء العربية ، وآخر من شاهده من حداثهم وأكابرهم توفي سنة ٥٤٢ هـ في خلافة المقتفي ، وعنه أحدث علم العربية ، وأحرني أنه أحده عن ابن طوطا<sup>(٢)</sup> ويستمر في السلسلة إلى أن ينتهي إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وهكذا يجعل ترجمة أستاذه ابن الشجري مسك الحتام لكتابه برهة الألبا

تلامذته .

تؤكد المراجع أن الأساري ما لبث أن صار أستاذاً في المدرسة النظامية التي نحرخ فيها وتصدر للأقراء والدرس فأقرأ النحو بها ، واشتغل عليه خلق كثير صاروا علماء ، ويقول ابن حنكان : ولقيت جماعة منهم<sup>(٣)</sup> ثم يتحدث عنه فيقول عن أستاذه ومدى أثره في تلاميذه

وكان نفسه مباركاً ما قرأ عليه أحد إلا تمير<sup>(٤)</sup> يعني صدر علماً مرموفاً بين

الناس

وتكاد تجمع المراجع على أثر الأساري في تلاميذه ، وأنه كان رائداً لهم علماً وحلقاً وأن تلاميذه كانوا من المرربين ، وكانوا يقفون حيائهم للعلم والبحث ، ويعرفون عن الدنيا متاعها ، وهذا معنى عبارة ابن حنكان : ما قرأ عليه أحد إلا تمير وانقطع أي رهد في الدنيا على نحو سلوك أمتادهم

---

(١) المرجع السابق ص ٢٦٩

(٢) برهة الألبا ص ٢٧٠

(٣) المرجع السابق

(٤) ديبات الأعيان ص ٣٤٢



وقد تشعت وفيات الأعيان لابس حللك ، وهو يكاد يعاصر الأباري بحثاً عن تلاميذه الذين أشارت اليهم المراجع ، ونحدثت عن كثرتهم ، وعن الرحلات العديدة التي وجهت الى رحابه من سائر الأقطار الإسلامية ، واستطعت بعد التشع أن أستخرج أسماء بعض العلماء الذي تتلمدوا على يد عبد الرحمن ، وأشار صاحب الوفيات لذلك ، فمنهم

١ - أبو اسحاق إبراهيم بن نصر بن عسكر ، والمقلب طهير الدين قاضي السلامة العقبة الشافعي الموصلية ذكره ابن العدي في تاريخه ، وروى يربن عن أبي البركات النحوي شيئاً من مصنفاته<sup>(١)</sup>

٢ - أبو بكر المبارك بن أبي طالب ، المبارك بن أبي الارهر ، سعيد الملقب بـ ( الوجيه ) المعروف بابن الدهان النحوي الصري ، الواسطي حائس أنا محمد بن الحشاش النحوي ، وصحب أنا البركات وحل ما أخذ عنه ، ثم شعر منصب تدريس النحو ، فتولاه في المدرسة النظامية<sup>(٢)</sup>

٣ - مهدي الدين أبو طالب بن الحيمي محمد علي ولد سنة ٥٤٩ هـ وتوفي سنة ٦٢٤ . تلقى عن ابن الأنباري ، والكندي بدمشق<sup>(٣)</sup> وغير هؤلاء كثير . وأكتفي هؤلاء على سبيل المثال لا الحصر

### حياته الخاصة .

الحياة الخاصة للأعلام تلقي ضوء كثيراً على أسرار سوعهم ، وتكشف عن سر الانتاج العلمي الغرير الذي ورثوه للأجيال بعدهم ومن هنا رأيت أن ألقى بعض الضوء على حياة عبد الرحمن الخاصة

---

(١) المرجع السابق ج ١ ص ١٠٧

(٢) المرجع السابق ج ٣ ص ٢٩٩ ، وبعية الوعاة ج ٢ ص ٢٧٣

(٣) بعية الوعاة ج ١ ص ١٨٤



يصل عبد الرحمن إلى قمة المجد العلمي ، ويتربع كرسي الاستاذية  
سعداً<sup>(١)</sup> وكان المجتمع قد وصل في ذلك العهد إلى درجة الاضطراب السياسي ،  
والانحلال الحلفي ، وانهكت العلماء على أبواب الأمراء ، وضعف سلطان الحلفاء ،  
رأى الأساري أن أمثل طريق ، وأهدى سبيل أن يتعد عن الأصواء لا ليكون سلبياً ،  
قاعداً في بيته دون حيز يقدمه ، أو عمل للمسلمين يؤديه ، ولكنه كان منقطعاً في  
مرله ، مشتتلاً بالعمل والعبادة ، وأقرأ الناس العلم على طريق سديدة ، وسيرة حملة  
من الورع والمجاهدة ، والتعلل والسك وترك الدنيا ، ومحالسة أهلها ، وكان لا  
يسرح في بيته هذا مع خشونة المديس والعراش ، ويصور صاحب الروصتين في أحيار  
الدولتين مدى الحياة القاسية التي عانى منها الأساري برغبته فيقول : وكان يطر على  
الحر الحشكار ، ويتنازع برعيف حر أرراً ، وكان ناه مفتوحاً لطالبي العلم يخدمهم الله  
تعالى ، وكان إذا أحصر أحدهم في الصيف مروحه يتروح بها فإذا خرج يقول له : حد  
مروحتك معك ، هيجتهد به ذلك أن يجعلها عنده إلى عد فما يفعل<sup>(٢)</sup>

وأبرز صفة في حياة الأساري عفته التي لم تسمح له أن يقل شيئاً من أحد ،  
واجتهد الحلفاء والأمراء في اقناعه بقبول عطاياهم فلم يملحوا

يذكر صاحب الروصتين أن الذهب كان يقدم للأساري من دار الخلافة فلا  
يقبله ، ويلح عليه الورير أن يقل شيئاً مما كان يفعل<sup>(٣)</sup>

وفي سياق الحديث عن عفته وناثه يذكر أبو الفلاح عبد الحي ابن العماد  
الحنبلي أن الحليفة المستضيء بالله حمل إليه خمسمائة دينار ، فبردها الأساري ،  
فيقول له : اتركها لولدك ، فيقول : ان كنت خلقتة فأنا أررقه<sup>(٤)</sup> .

هذه الدرحة الرائعة من العفة التي ارتقت إليها أخلاق عبد الرحمن أسعت على

(١) انباء الرواة ج ٢ ص ١٦٩

(٢) الروصتين ج ٢ ص ٢٧

(٣) المرجع السابق

(٤) شذرات الذهب ج ٤ ص ٢٥٨



أحكامه وعلى ترحماته للأعلام في طبقاته لوياً من الاتزان ، جعلني بالغ الثقة به ،  
ومما صاعف ثقتي أنه مع عفقه في أيدي الحكام كان عف العارة إذا ترحم لواحد من  
الأعلام ، بينما يرى غيره من الكاتين لا يتحرجون في لفظ أو تعبير .

ولكن من أين كان ينفق عند الرخص على حياته الفقيرة ؟

يقول تاج الدين السكي : وكان له من أبيه دار يسكنها شرقي بغداد ومعها  
حانوت مقدار أحرتهما نصف دينار في الشهر يقع به ، ويشتري منه ورقاً  
لمؤلفاته<sup>(١)</sup> فكان راصياً بذلك القليل من المال الحلال طامحاً إلى علم عزيز بعمر  
به حياته الفاسية الجافة ، وقد كان ، فقد كانت داره مقصد الطلاب يرتشون منها  
أسباب العلم والحكمة

فكان انقطاع الأناري لا يعني سوى التمرع للعدم والبحث والدراسة ، ولم يكن  
صعباً في الهممة تلقى نصاحه في محراب العرلة طاماً منه أن المثالية في الانقطاع عن  
هذا المجتمع الذي يرحر بأسباب المعريات .

والعدم الذي انقطع له الأناري في بيته ، ارتحل الأساري من أحله ، وعبر  
المشرق إلى المغرب ، ودخل الأندلس ، يؤكد ذلك المؤرخ الأندلسي أحمد بن  
براهيم ابن الربيع الثقفي في كتابه ( الصلة )

#### صفاته

من حياة الأساري تبرز صفات أمثل كالمعالم الهاديه على الطريق طريق الدارس  
لحياة الأساري

من هذه الصفات العروف عن الدنيا ، والتقلل منها مع السك والعبادة  
والانقطاع للعدم والتعليم ، والعفة عما في أيدي أصحاب السلطان

ويقول عنه السكي كان اماماً ، ثقة ، عدلاً ، ماطرأ ، عريز العلم انتهت اليه

---

(١) طبقات الشافعية ج ٤ ص ٢٤٨



رياسة الأدب ، وكان عدماً مرموقاً في النحو

قال لموفق عبد اللطيف لم أر في العباد والمقطعين أقوى منه في طريقة ،  
ولا أصدق منه في أسلوبه ، جد محض لا يعبره نصع<sup>(١)</sup>

وفاته :

بعد حياة عامرة الكفاح والنضال في سبيل المبدأ وهي سبيل العلم أدركته ميته يوم  
الجمعة التاسع من شعبان سنة ٥٧٧ هـ الموافق ١٨ من سائر سنة ١١٨١ م ولحق  
الأساري بجور ربه راصياً مرصياً

آثاره ومؤلفاته :

تتمثل آثار الأساري فيما حلقه من كتب قيمة منها ما هيء له سبيل الشر فكان  
راداً لمد رس اللغة والنحو ، ومنها ما لا يزال حياً على رفوف المكتبات

يذكر من العماد الحسيني أن مؤلفات عبد الرحمن حاورت مائة وثلاثين مصنفاً  
في اللغة والنحو والأصول والنحو ، وأكثرها في فنون العربية

وحاء في طبقات الشافعية أن مؤلفاته في النحو واللغة تزيد عن خمسين كتاباً

ويصف صاحب المعجم المؤلفين مؤلفات الأساري بالكثرة ويذكر بعضاً منها كما  
فعل كثير ممن ترحموا للأساري مثل صاحب فوات الوفيات ، وإن كثير في البدايه  
والنهاية

وسذكر الكتب التي عثرنا على نسخها لعبد الرحمن في المراجع المختلفة ،  
مع تحقيقها ما أمكن ذلك

١ - أسرار العربية في النحو وصفت المراجع بأنه عظيم الفائدة سهل المأخذ وفي  
الواقع أنه صورة لأسلوب الأساري في إشرافه ووضوحه والكتاب مطبوع بمطبعة

---

(١) المرجع سابق



الترقي بدمشق سنة ١٩٥٧م تحقيق محمد بهجة البيطار عضو المجمع العلمي العربي

٢ - الانصاف في مسائل الخلاف في النحو كتاب جليل القدر ، طبع عدة مرات بتحقيق الشيخ محمد محي الدين عبد الحميد رحمه الله ، وقد أشارت إليه معظم المراجع مثل وفيات الأعيان ، وشذرات الذهب ، وتاريخ ابن كثير ، ومروءة الحنان باسم كتاب الميراث في النحو ، وقد وضعه الأساري لطلابه في المدرسة النظامية ، قابل فيه بين مذهب السجدة وهذا يؤكد أن كتاب الميراث هو نعيه كتاب الانصاف<sup>(١)</sup> وقد طبع الإصناف في ( ليدن ) بألمانيا بتحقيق ( قابل ) سنة ١٩١٣ م ، كما طبع أسرار العربية أيضا في نفس المدينة سنة ١٨٨٦

وعلى هذا الكتاب اعتمادنا في هذا البحث ، ولنا عليه بحث مستفيض فيما بعد

٣ - لمع الأدلة في أصول النحو تناول فيه كثيراً من أصول النحو ومصادره بأسلوب مشوق ، وقد نقل السيوطي منه في الاقتراح كثيراً ، وكذلك في المرهر ، طبع بمطبعة الجامعة السورية ، بتحقيق سعيد الأفعاني ، ومنه نسخة مخطوطة في ( ليدن ) وطبع بيروت بتحقيق عطية عامر ، م الكاثوليكية

٤ - الإغراب في جدل الإعراب ذكره صاحب إنباء الرواة ، كما جاء في نعة الوعاة وفي هداية العارفين للعدادي ، ومنه نسخة مخطوطة في باريس ، وطبع في الجامعة السورية بتحقيق سعيد الأفعاني رقم ٧٨١٢ ب در الكتب

ومن الغريب أن صاحب كشف الظنون ص ١٣٠ يذكر هذا الكتاب لعدم الرحمن الأسدي صاحب ، ولكنه يذكر أنه توفي سنة ٣٢٨ هـ ، وهي سنة وفاة ابن الأباري أبي بكر ، ومن الواضح أن صاحب كشف الظنون أخطأ في ترجيح الوفاة لا أن الكتاب لأبي بكر بن لقاسم كما ذكر فؤاد السستاني

---

(١) دائره المعارف - فؤاد أفرام السستاني - لكن ذكر صاحب كشف الظنون من مؤلفات الأساري ميراث العربية ، شرحه ابن الجار لأرطلي سنة ٦٣٧ ( صفحته ١٩١٨ )



٥ - برهة الألف في طبقات الأدباء - كتاب عزيز القائدة في طبقات السحاة من أول أبي الأسود إلى شيخه ابن الشجري ، ذكرته معظم المصادر ، وطبع عدة مرات ، وطبع لأول مرة طبعة حجرية في مصر سنة ١٨٧٧ م وأحمل طبعة بتحقيق الدكتور عطية عامر ، طبع في باريس سنة ٥٧ ، وفي امسكهولم سنة ٦٢ وقد اعتمدت على هذا الكتاب في الترجمة للأعلام الذين ترجمت لهم في هامش الرسالة ، وأعجني منه برهة العبارة في ترجمته للنصريين والكوفيين على السواء

٦ - الأصداد في اللغة - وألف في هذا لموضوع جماعه من أئمة اللغة منهم قطرب ، و نوري ، وأبو بكر بن الأساري ، وأبو البركات الأساري ، وابن دهمان<sup>(١)</sup> والكتاب المطبوع منها الأصداد لمحمد بن القاسم تحقيق محمد أبي الفصّل دراهيم سنة ١٩٦٠ م وقد احتفظ الأمر على السيوطي ، لأنه يسب الكتاب لأبي بكر الأساري (الاس) ولعل الاختلاف وقع فيه الاستاد محمد أبو الفصّل الذي يسب الكتاب للأساري (الاب)

٧ - ٨ - كتاب عقود الإعراب ، وكتاب كلا وكنتا ، ذكرهما صاحب لوهي بالوفيات ، والسيوطي في النعيه ، والمعددي في هديه العارفين

٩ - ٢٠ - كتاب لو - كتاب ما - كتاب كيف - كتاب معقول - كتاب الألف واللام - كتاب حلية العربيه - والوحيير في البصريف - مقترح السائل في وس أمه حصص بصر - فيه الأدب في أسماء لذيذ شرح المقصوص في عدم العروص - اللغة في صعه لشعر

وقد أشار إلى هذه الكتب صاحب الوافي بالوفيات ، والسيوطي في النعيه

٢١ - ٣٦ - شفاء لمائل في سب رتبه القاعن - معتر في لفرق بين الوصف والحر - لمرنحل في ابطان معرف الحمل - حلاء الأوهام وجلاء الأفهام في متعلق لطرف

(١) المهرج ح ١ ص ٣٩٧



في قوله تعالى ﴿أحل لكم ليلة الصيام﴾ - عريب إعراب القرون - الزهرة في اللغة - ديوان اللغة - اللغة<sup>(١)</sup> في الفرق بين المدكر والمؤنث - فعلت وأفعلت الألفاظ الحارّة على لسان الجارية - اللغة في أساليب اللغة - قصة المطالب في شرح خطة أدب الكاتب - تفسير عريب المقامات الحريّة - شرح ديوان المحتجب - شرح الحماسة - شرح مقصورة ابن دريد -

وقد أشار إلى هذه الكتب صاحب الوافي بالوفيات ، والسيوطي في نعيه لوعده ، والعدادي في هداية العارفين

وفي نفس هذه المراجع الثلاثة ورد ذكر هذه الكتب للأبّاري وهي

٣٧ - ٤٠ - السان في جمع أفعل أحف الأوران<sup>(٢)</sup> - الأسمي في شرح أسماء الله الحسنى<sup>(٣)</sup> - الفائق في أسماء المائث<sup>(٤)</sup> - شرح السبع الطوال

وهذا الكتاب الأخير أشار إليه الأبّاري نفسه في كتابه أسرار العربية ، و قد ذكرت ذلك في كتابي الموسوم ( شرح السبع الطوال ) والكتاب المطبوع حالياً غير هذا ، و هو مسبوّ للأبّاري أبو بكر ( الأس )

٤١ - شرح الإيضاح لمارسي ذكره صاحب كشف الطول ص ٢١٢

وقد ذكرت المراجع الثلاثة السابقة ، ومعها طبقات الشافعية ( هذه نكت للأبّاري أيضاً ) وهي في الفقه والأصول والدراسات الإسلامية (

٤٢ - ٤٦ - هداية الداهب في معرفة المذاهب - بداية الهدية - الداعي إلى لاسلام في أصول الكلام - نور اللائح في اعتقاد السلف الصالح - اللاب

---

(١) تم طبع هذه الكتاب محققاً في هيئة المصرية العامة للكتاب

(٢) صيغة العدادي ( السيان )

(٣) صيغة العدادي ( الاسمى في شرح لأسماء )

(٤) في المرجع السابق ح ١ ص ١٩٩ ( الفائق في أسماء المائث )



هذا وفي كتاب كشف الطبول ص ١٢٣ اعتر الأساري من بين مؤلفي إعراب  
الهران ، إذ يقول جاحي حقيقه والشبح أبو التركات عند لرحمن بن سعيد بن محمد  
الأساري المتوفي سنة ٣٢٨ هـ ، وسمه ( السد ) سما الأساري صاحباً توفي سنة  
٥٧٧ هـ أقول لعل الأمر احتلط عليه فهو يعني ابن الأساري أنا بكر محمد بن القسم ،  
أو أنه ، وهو أمر وقع فيه كثير من الكاتنين لمحدثين

هذا وما أثبتته من هذه الكتب لعبد الرحمن هو بعض ما ذكرته المراجع ، وليس  
كلها ، والله وحده يعلم ما طواه الرمن مها وهي كلها تدل على عنصرية فذة لذلك  
العلامة الذي عاش في القرن السادس ، ووقف حياته للعلم ، وبدل في سببه دمه  
وحده

### شخصية الأنباري .

الشخصية لعدمية للأساري بلغت حداً كبيراً من القوة ، وكان بها حظ عظيم من  
السلطان والشهرة ، وإذا كان الأساري نصب نفسه قاصياً بين نخاة البصرة والكوفة  
فذلك ناشيء عن شخصيته العلمية القوية التي استمدت قوتها وعظمتها من عناصر  
شتى

- ١ - في مقدمتها تديبه وورعه ، ورهذه ، وعمه عما في أيدي الأمراء والولاة
  - ٢ - اشتغاله بالتدريس هذه المهمة التي كانت تفرص عليه في كثير من الأحيان أن  
يوارث ، ويصب ، ويصدر الأحكام على المذاهب والابحاث
  - ٣ - ثقافته واسعة ، وثروة علمية ضخمة في كثير من نواحي المعرفة الإسلامية من الفقه  
وأصوله ، والنحو واللغة ، والتاريخ
  - ٤ - تخصص في الدراسات نحوية واللغوية بصورة مسبوقة شاملة ، يظهر في  
مؤلفاته التي سجلت كثيراً منها عدد حداثا عن آثاره تصوره مثلاً ، وهو يؤلف كتاباً  
عن ( لو ) أو ( ما ) أو ( يعقون ) أو عن متعلق الطرف في قوله تعالى ﴿ أحل لكم
- ليه لصيبم ﴾



٥ - ثم رواد العلم وطلابه الذين تحركوا إليه من كل صوب وحدث بهلون من بحر معارفه ويقطعون من ثمار علمه ، وتتأثر مسالكهم بمسلكه ، فإذا رجعوا من حيث أتوا عادوا يعلم وحلق ، وشهرة ومجد هذا حكم سجنه التريح للأساري من واقع مستغل تلاميذه

٦ - ثم عادوا ينظر من بسان رهد في دبا لاس ، وما يموحون فيه من سعي وراء المال والشهرة إلا حكماً عادلاً ، وقصداً نافداً ، ورأياً صائناً ، وحققاً لا يميل به الهوى

٧ - مما يدل على شهرته التي طغت على عصره - رغم إرادته - أن لمؤرخين للأحداث السياسة الهامة التي وقعت في تاريخ الأمة الإسلامية بمسحون في رحمة الحوادث مكاناً يسجلون فيه وفاة أحد أعلام العلماء عند لرحمن الأساري

بعد ذكر أحداث عام سنة ٥٥٧هـ يقول عبد الحي بن العماد الحنبلي في كتابه شذرات الذهب في أحوال من ذهب ، وكذلك صاحب مرآة الجنان وعبرة اليقظان ، والمقدسي في لروصتين ، وأبو هذاء في تاريخه يقول هؤلاء جميعاً ( توفي الكمال الحوي ، والعد لصالح أبو الركب عند لرحمن الأساري )

هذه الشخصية التي استمدت عناصرها من هذه المقومات الكثيرة ، سرى مطهراً لحر لعظمتها عندما يدرس دوره في الخلاف لبحوي ، ومبجحه في بحث عن الخلاف لا سيما أني أعده أهم باحث عن الخلاف ، وكتابه الانصاف من أهم ما كتب في هـ لموضوع

### الأنباري ومسائل الخلاف .

سنطيع أن نشير معالم الموقف الذي اتخذه الأساري من الخلاف من دراستنا لكتابه أسرار العرب والانصاف

أما كتاب الانصاف هـ سبق أن عرفت بالطلب التي صدرت منه وأصيف ها



أنه يمثل في تديرى منصبه انقصاء لتي جلس عليها الأساري بحكم بين سحده حكمه  
للحكمة والتاريخ لا يقصد من ورائه إلا إلى الحقيقة وحدها ، وخدمة به العرب تتي  
كانت حير وعاء وسع كتاب الله لفظاً وعدية<sup>(١)</sup>

وكانت درسه الأساري بحلاف بعد عهد لمدرسه ، وحمود ، بحلاف ،  
ومن هنا يستطيع أن يقومه نقوصه عاد لا بعيداً عن مؤثرات شخصه بهم لا بحبه  
الطر بحاصة التي تدس بها ساحت يقوم نفسه

وتحدث الأساري عن ظروف تألف الكتاب ، وملائمه ، ومهجه نقوص في  
مقدمة الانصاف ( وبعد فإن جماعة من الفقهاء لتأديس ، ولاداء المتفهمين ،  
المشعلين بعلم العربية بالمدرسه لطامبه - عمر الله مدسها ورحم دسها -  
سألوبي أن ألخص لهم كذاً لظفاً شتمل على مشاهير المسائل الخلافية بين محوبي  
البصرة والكوفة على ترتيب المسائل الخلافية بين الشافعي وأبي حنيفة ، لكون أول  
كتاب صنف في علم العربية على هذا الترتيب ، وألف فعلي هد الأسلوب ، لأنه  
ترتيب لم يصنف عليه أحد من السلف ، ولا ألف عليه أحد من الحلف ، فتوحت  
إحاثهم على قدر مسألتهم وتحريث إسعافهم لتحصيل صنتهم ، وفتحت في ذلك  
الطريق ، وذكرت من مذهب كل فريق ما اعتمد عليه أهل التحقيق ، وعمدت في  
البصرة على ما أذهب إليه من مذهب أهل الكوفة أو البصرة على سسل الانصاف لا  
التعصب والاسراف ، مستحيراً بالله ، مستحيراً له فيما قصدت إليه ، والله تعالى ينفع  
به إنه سميع مجيب

وقد حدد الأساري في هذه المقدمة

دوافع تأليف الكتاب وهو إجابة رعة طلابه الذين جمعوا بين الفقه والادب

---

(١) أقول هذا برغم ما وضعه به بعض المعاصرين من حيف ، وعلى سهم أسادنا العلامة المرحوم شيوخ  
محمد محي الدين عبد الحميد ، في كتابه تديرى عن به على الانصاف وسماه الانصاف من صاحب  
الانصاف ، ودين لأنه رجع المذهب الصري في أكثر مسائله ، ولم يقف مع الكوفيين إلا في سبع  
مسائل فقط

ولكن مع هذا ملخص في مهجه ، عاف في أسلوبه ، صادق مع نفسه وفكره وكفى



وان هذا الكتاب جاء على نمط هرد ، وأسبوت متكر ، ثم بسق إليه وهذه حقيقته لا تحتمل كثير من الجدل ، وبو عثرد على المؤلفات بساقه لسين - على ما أرحح - اختلاف مباحثها عن منهج الانصاف

وأنه في هذا الكتاب لم يقصد حصر المسائل بحلافه وإنما سيقصر بحثه على مشهور منها

وهو يذكر هنا أنه التزم منهج المسائل بحلافه في الفقه بين الشافعي وأبي حنيفة ولعله أقدى في ذلك كتاب لانصاف في مسائل الخلاف للأمام أبي سعيد محمد بن يحيى الساجوري الشافعي الموفى سنة ٥٤٨هـ<sup>(١)</sup>

ثم يؤكد أنه جرى لأنصاف في ترجيح ما رجح من راء وقد أورد الأساري في لانصاف ثمانى عشره ومائة مسألة ، وفي بعض السح احدى وعشرون ومائة مسألة بإضافة ثلاث مسائل

وهذه بالطبع هي المسائل التي اصطفاها الأساري من بين مسائل بحلاف الكثيرة التي أحصيتها في فصل الثاني ، وذلك ليحد منها مادة للحكم ولمواربه

وقد أورد الشيخ محمد ططاوي رحمه الله في كنده ، نشأة النحو من مسائل الانصاف مألتيه ومائة مسألة فقط وسر اقتصر الشيخ ططاوي في رأيي على هذا لعدد من لمائل الذي لم يرد في أي سحه من سح الانصاف أنه أثب المسائل المتفق عليها بين كتبي الانصاف والتي للعكري كما بقها السيوطي في كتابه الاشاه والطرث ، ابن الثاني ( الدرر<sup>(٢)</sup> ) فالشيخ ططاوي ادن نقل هذه مسائل عن السيوطي الذي استحصها بدوره من كتابي الانصاف والتي

وهذه المسائل لاثنان بعد المائة منها خمس مسائل ليست موحودة في الانصاف ، ويبدو أنها من مسائل ( السين ) لمشار اليه وهي

(١) كشف الظنون ص ١٨٢

(٢) راجع نشأة النحو ١٣٧



- ١ - يرى النصريون أنه إذا لم يعتمد الطرف وحرف الجر على شيء قبله لم يعمل في الاسم الذي بعده ، وقالوا يعمل
  - ٢ - لا بقم مقام الماعل الطرف والمجرور مع وجود المفعول ، وقال الكوفيون بقم
  - ٣ - يحور عند النصريين أن يقال ما طعامك آكل زيد ، وقال النصريون لا يحور .
  - ٤ - كان في الاستثناء حرف جر عند النصريين ، وقال الكوفيون فعل ماض
  - ٥ - مد بسطة عند النصريين ، وقال الكوفيون مركبة ومساثل الأسري لم تأت في كتاب الانصاف وحده ، بل انه أشار الى كثير منها في كتابه أسرار العربية .
- يد أن هناك فرقاً بين منهجي الكتاين .

وهي الانصاف يعرض الأنباري حجج الطرفين ويحكم

وهي الاسرار يفسر قواعد النحو ويعملها ، ويسعى وراء أسبابها .

يقول الأسري نفسه في مقدمة الأسرار ، متحدثاً عن منهجية وبعد فقد ذكرت في هذا لكتاب الموسوم<sup>(١)</sup> بأسرار العربية كثيراً من مذهب الحويز المتقدم والمتأخرين من النصريين والكوفيين ، وصححت ما ذهبت اليه منها بما يحصل به من شفاء العلل ، وأوصحت فساد ما عداه بواضح التعليل ، ورجعت في ذلك كله الى الدليل وأعميته من الاسهاب والتطويل ، وسهلت على المتعبد غاية التسهيل<sup>(٢)</sup> .

وكتاب أسرار العربية في أبوابه وعدونه كسائر أبواب النحو ، غير أنه يمتاز بأمرين

---

(١) من هذا التعبير يشير الأنباري على منهج الكوفة من أن الاسم مأخوذ من الوسم ، وإن كان هو نفسه رجح رأي النصريين في هذه المسألة

(٢) أسرار العربية ص ٢



أولهما . أن المؤلف رتب العلل والأسباب في علامات الاعراب على طريق السؤال والجواب كالرفع بالضمه وبحوها

وثانيهما قرب المأخذ ، وكثرة الموائد مما لا تكاد يجده في كتاب واحد ، وهذا مثال لتعليقه .

ان قال قائل . ما الفاعل ؟ قيل . اسم ذكرته بعد فعل ، وأمسد ذلك الفعل إليه ، فإن قيل لم كان اعرابه الرفع ؟ قيل : فرقاً بين المفعول . فان قيل فهلا عكسوا وكان المرق واقعاً ؟ قيل لحمسة أوجه وعدها معلا مستدلاء هذه طريقته في كتابه من أوله الى آخره<sup>(١)</sup>

والكتاب مكون من أربعة وسعين باباً في كثير من الموضوعات السحوية والصرفية وفي ثانيا هذه الموضوعات تناول الأنباري كثيراً من مسائل الخلاف

وقد أحصيت من كتاب الأسرار حمساً وسعين مسألة خلافية منها تسع وثلاثون مسألة من قبيل الخلافات العامة التي لا تقوم على أساس اختلاف الأصول الصرية والكوفية ، وأطراف الخلاف ليسوا هم الصريين والكوفيين ، وقد صرت أمثلة لهذا النوع من الخلاف عند حديثنا عن أسباط الخلاف في الفصل الأول من هذا الباب وبقية المسائل هي من مسائل الخلاف بين المدرستين ، وقد أورده الأنباري كلها مفصلة في كتاب الانصاف

من هـ كان من الأفضل والأقوم أن أعتمد على كتاب الانصاف في توضيح منهج الأنباري في البحث عن الخلاف ، وبيان ما له من مرايا ، وما أخذ عليه من أخطاء

**منهج الأنباري في البحث عن الخلاف :**

وقل أن أفضل هذا المنهج أسجل هاتين الحقيقتين

---

(١) أسرار العربي ص ٧٧ ، ٧٨



أولهما أن أسلوب الأباري في كتاب لإبصار وفي غيره من الكتب التي  
وقعت في يدي تأثر إلى حد كبير بمهنة لتدريس ، إد ترى عذرة حله ، وكميات طيبة  
وبنه ووصوح ، ونظيم ونسب ، وفكر رتب ، لا يجعلك نمل الصرعة له على الرغم  
من حذف الموضوع ، وشعب مسائل الخلاف التي سلك لها الأباري كل مسلك ،  
وطار فيها منه حتى عطاها ووفاه

وثاتينهما أن منع م وصلت إليه مسائل الخلاف التي بحثها الأباري على  
أعلى تقدير احدي وعشرون ومئة مسألة

وهذه المسائل هي مجال البحث الذي مسعوف منه على منهج الأباري

وقد وصفت نصيماً لهذه المسائل بحيث يجمع المسائل المتشابهة في إطار  
باب نحوي واحد ، وهالك أشتات من المسائل وصفت لها عنوان يمكن أن تصوي  
نحته ، وسأذكر عنوان الباب مكتصاً بذكر أرقام المسائل التي تصوي تحته كما وردت  
في كتاب الانصاف ، وأما رؤوس المسائل فقد ذكرتها وذكرتها مرجعها في غير  
الانصاف في الفصل الثاني من هذا الباب الذي عقدته لإحصاء مسائل الخلاف

١ - أقسام الكلمة - وتحت أربع مسائل

١٤ - ١٥ - ٣٧ - ٣٩

٢ - الإعراب والبناء وتحت عشر مسائل

٢ - ٣ - ٣٨ - ٤٥ - ٥٣ - ٧١ - ٧٢ - ٧٣ - ٧٤ - ١٠٢

٣ - العامل وتحت ثلاث وعشرون مسألة

٥ - ٦ - ١٠ - ١١ - ١٢ - ١٣ - ١٩ - ٢٢ - ٢٤ - ٢٩ - ٣٠ - ٣٤ - ٥٥ - ٥٧ -

٧٤ - ٧٥ - ٧٦ - ٧٩ - ٨١ - ٨٢ - ٨٣ - ٨٤ - ٨٥

٤ - التقديم والتأخير وتحت اثنا عشرة مسألة -

٩ - ١٧ - ١٨ - ٢٠ - ٢١ - ٢٧ - ٣١ - ٣٦ - ٨٢ - ٨٦ - ٨٧ - ١٢٠



- ٥ - المعارف وفيها ثلاث مسائل  
١٠١ - ١٠٢<sup>(١)</sup> - ١٠٣
- ٦ - العطف وفيه ست مسائل  
٢٣ - ٦٤ - ٦٥ - ٦٦ - ٦٧ - ٦٨
- ٧ - الاستثناء وفيه ست مسائل  
٣٤<sup>(٢)</sup> - ٣٥ - ٣٦ - ٣٧ - ٣٨ - ٣٩
- ٨ - المبادئ وفيه ثمان مسائل  
٤٥ - ٤٦ - ٤٧ - ٤٨ - ٤٩ - ٥٠ - ٥١ - ٥٢
- ٩ - العدد وكنائنه وتحتة خمس مسائل  
٤٠ - ٤١ - ٤٢ - ٤٣ - ٤٤
- ١٠ - الأدوات أثرها وتفصيلها ، وفيها ست عشرة مسألة  
٢٥ - ٢٦ - ٣٥<sup>(٣)</sup> - ٥٤ - ٥٦ - ٥٨ - ٧٨ - ٨٨ - ٩٢ - ٩٥ - ٩٦ - ٩٧ - ٩٨ - ٩٩ - ١٠٣<sup>(٤)</sup> - ١٢١
- ١١ - شروط يشترطها قوم ولا يشترطها آخرون ( ١٢ مسألة )  
٧ - ٨ - ٣٢ - ٣٣ - ٦٠ - ٦١ - ٦٣ - ٦٩ - ٧٠ - ٨٠ - ٩٦<sup>(٥)</sup> - ٩٩<sup>(٦)</sup>
- ١٢ - مسائل نصريفة ( ٢٢ مسألة )  
١ - ٤ - ١٦ - ٢٨ - ٥٩ - ٦٢ - ٩٣ - ٩٤ - ١٠٥ - ١٠٦ - ١٧ - ١٠٨ - ١٠٩ - ١١٠ - ١١١ - ١١٢ - ١١٣ - ١١٤ - ١١٥ - ١١٦ - ١١٧ - ١١٨

(١) راجع باب الاعراب والنساء لأن بمسألة لها صلة بالباب

(٢) راجع باب العامن لأن له صلة بالباب

(٣) ذكرت هذه المسألة تحت عنوان ( الاستثناء ) لأن لها صلة بالباب

(٤) راجع باب المعارف أيضاً

(٥ ، ٦) راجع باب الأدوات



ومن خلال هذا التصنيف نجد أن الأساري بما عرف عنه من تسييق محكم أتى بالمسائل التي تتصل بموضوع بحوي واحد متواليه ، وقد راعى هذا المصنف إلى أبعاد لحدود ، ولم يخالف عنه إلا في القليل

وأستطيع أن أوضح معالم منهجه في بحث الخلاف في النقاط الآتية

١ - يعرض الأساري أولاً لموضوع الخلاف ، ورأي كل فريق ، ثم يعرض أدلة الكوفيين ، وبعدها يعرض أدلة البصريين ، ثم يرحح أحد الرأيين مبيحاً أسباب هذا الترحيح وحكمه ، وطريقته في ذلك إذا رجع الرأي البصري بقول والرأي أو القول ما قاله البصريون وأما الإحالة عن كلمات الكوفيين فكدا ، وإذا رجع رأي الكوفيين قال والقول ما قاله الكوفيون ، وأما الإحالة عن كلمات البصريين فكدا

٢ - يلاحظ من طريقة عرضه أنه لا يسوق الأدلة كما صدرت عن أصحابها ، وإنما يعرض أدلة الفريقين - كما يبدو من خلال تصويره الشخصي للخلاف ، والدليل على ذلك أنه عندما عرض لأدلة الكوفيين بقوله «احتجوا بأن قالوا : لم يحك قولهم فعلاً ، وإلا فما معنى قوله ( ولذلك قال أبو العباس ثعلب )<sup>(١)</sup> مع أنه آخر حاجة الكوفة ؟ والأمر كما أنصروه أن الأساري يسوق هذا استشاداً به ليؤكد صدق تصويره لأدلة حاجة الكوفة ، وكذلك بالنسبة لأدلة البصرة عرر تصويره بقوله ولذلك قال أبو العباس محمد بن يزيد المراد »

٣ - الاستطراد . ظاهرة واضحة في أسلوب الأساري في البحث عن الخلاف فهو عندما يسوق الأدلة الخمسة على أن الاسم مشتق من السمو ، كما هو مذهب البصريين ، ومنها قوله : أنك تقول أسميته ، فعرض تبعاً لذلك مواضع قلب الواو ياء لو كانت رابعة في الفعل ، أو سكنت بعد كسر ، ولما كان الإعلال في ( أسميته ) بالحمل ، فإنه بهذه المناسبة يعرض للحمل في صور كثيرة ، كحذف الهمزة من أحوات «أكرم» وحذف الواو من أحوات «بعذ» وعندما سبق الوجه الثاني وهو تصغير

---

(١) الانصاف ماله ١



اسم على سمي استطراد من ذلك الى الاعلال بقلب الواو ياء وادعاه في الياء ولم  
ساق الوجه الثالث وهو جمع اسم على أسماء ، عرض لقلب الواو والياء همزة اذا  
نظروا اثر الف رائلة ، أو قلبها ألفا ثم همزة<sup>(١)</sup>

وظاهرة الاستطراد واصحة في منهج الكاتب في معظم مسائل الانصاف

٤ - مما يؤكد ما قد قررته عن أسلوب الأباري في عرض الخلاف وأنه أسلوب  
مدرس يتمير بالوصوح والبيان ، وعرض وسائل الايضاح فهو لكي يبين أثر الابتداء  
وهو علمي يقول : ألا ترى أنه لو كان معك ثوبان ، وأردت أن تميز أحدهما من الآخر  
فصبغت أحدهما وتركت صغ الآخر ، لكان ترك صغ أحدهما في التمييز بمرلة صغ  
الآخر .

كما يصرب مثلاً لرأيه الذي حققه وارتصاه في أن العامل في الحبر هو الابتداء  
بواسطة المبتدأ ، فيقول : فالابتداء يعمل في الحبر عند وجود المبتدأ لايه ، كما أن  
البار تسحق الماء بواسطة الفدر والحطب ، فالتسحين إنما حصل عند وجودهما  
لايهما<sup>(٢)</sup> .

٥ - مما لا شك فيه أن الأباري في الانصاف سار على أسس المدرسة  
النصرية ، ! التي يؤمن بها ، محتكماً إلى أصولها التي تحدثنا عنها ، وقلنا إنها لا  
تقيم قاعدة إلا على سماع كثير وأما السماع القليل ، فسيبيله التحريج والتأويل ،  
والحمل على الضرورة والشدوذ ، حتى إنه أحد طريقة البصريين في إلزام العرب  
الفصحاء بمصطلحاتهم فهو يقول في مسألة العامل في حبر ما النافية النصب<sup>(٣)</sup> .  
( وإنما أعملها أهل الحجار ، لأنهم شهبوها بليس من جهة المعنى ) ويقول أيضاً  
( فلما كانت مشتركة بين الاسم والعمل وجب ألا تعمل ، ولهذا كانت مهملة غير  
معجمة في لغة بني تميم ) .

(١) هذه الامثلة مأخوذة من المسألة ١

(٢) مسألة ٥ انصاف من ٣١ ، ٣٢

(٣) مسألة ١٩



وهنا أقول تعقياً على هذا الموقف المصري من الأساري ليس من وظيفة الحوي أن يعمل للعرب بمصحاء بطقهم ، فلم يكن في ذهن التميميين علم الاحتصاص حينما أهمموا ( ما ) ولم يكن في ذهن الحناريين الشبه بليس عندما أعملوها

على أن عمية المشابهة التي يؤكد لها لحة بين ( ليس وما ) ويسون عليها نتائج ، ليست مستقيمة وفيها اضطراب كبير ، فهما يستدلون بمشابهة ( ما ) ( ليس ) في تسوية عملها من نواحي الشبه التي ذكروها ، بينما في المسألة ١٨ استدلوا بمشابهة ليس لما في أنه لا يتقدم حرها عليها ، فكيف عمل ما من أجل المشابهة بليس ثم تأتي لتستدل على عدم جوار تقدم حرها لمشابهتها لما ؟ أيها المشبه وأيها المشبه به ؟ وهل يستقيم أن يكون الشيء مشهاً ثم مشهاً به ، والمشبه هو ما كان مشهاً به أولاً ؟

ومظهر آخر لنصرية الأساري وتحكيمه لمناهجهم أنه يسير معهم في تحكيم القياس وفرص سلطاته على لغة المصحاء ، يقول الأساري وهو يحكي رأي الكوفيين في إعراب العلم الممرد المادي . فلم يخصص ، لثلا يشبه المصاف ، ولم يخصص لثلا يشبه ما لا ينصرف ، فوصفاه بغير تنوين ليكون به وبين ما هو مرفوع برفع فرق<sup>(١)</sup> ، وكان اللغة سارت فيما سارت فيه ندية لأهواء القياس ، والأعجب أن الأساري وهو من المؤمنين بالقياس المصري يستحدم القياس المصري في عرض المذهب الكوفي ، وهذه أمانة وبراهنة سائير إليهما فيما بعد

وأبرز مظهر لتحكيمه المهج المصري أنه انتصر للصريين في معظم مسائله ، إذ لم ينتصر للكوفيين إلا في مسائل سبع من بين إحدى وعشرين ومائة مسألة .

وهذه المسائل هي

المسألة العاشرة ، والمسألة الثامنة عشرة ، والمسألة السادسة والعشرون ،

---

(١) مسألة ٤٥ من ٨٠ ط ثلاثة مصاف



والمسألة التسعون ، والسابعة والتسعون ، والواحدة بعد المائة ، والسادسة بعد المائة

٦ - عندما ينتصر الأساري لمدرسه معبه نصرية أو كوفية لا يأخذ كل أدتها قضية مسلمة ، فهو في كثير من الأحيان يرفض بعض أدلة من ينتصر لهم ، ويرى أن لا حجة فيها

فهي المسألة السابعة والأربعين يرفض بعض أدلة النصريين التي أقاموها على أن الميم في ( النهم ) عوض عن ( يا ) التي للتبسة والنداء ، وينتصر لهم بناء على أدلة أخرى أولى بالاعتبار عنده

وهي المسألة الخامسة والستين أقام نصريون عنده أدلة عقلية على عدم حوار العطف على المحفوظ بدون إعادة لحافض ، فيرتضي الأساري منها دليلاً واحداً يرحح به المذهب النصري على أن لا موقفاً من الأساري بالنسبة لهذه المسألة مشير إليه عند تفويضا لموقفه من الخلاف

وهي المسألة الثامنة عشرة التي أتد فيها الكوفيين لم يقل ممن تنصر لهم دليلاً لم ثبت عنده ، إذ يقول ورغم بعضهم - أي بعض الكوفيين - أنه مذهب سيئوبه وليس بصحيح ، والصحيح أنه ليس في ذلك نص

٧ - قد تعرض للأساري آراء المدرسين في مسأله ، ثم يرفض الرأيس جميعاً وبصطفي نفسه رأياً خاصاً يراه أولى بالاعتبار

فهي المسألة الحامسة التي در الخلاف فيها حول العامل في المستأ وحرر الكوفيون يقولون هما مترافعان ، والنصريون يقولون المستأ مرفوع بالانتداء ، ثم انقسموا على أنفسهم في رفع الحر

وهو يخرج للأساري بهذا لرأي والتحقيق عندي أن يقال إن الانتداء هو العامل في الحر بواسطة المسدأ ، لأنه لا يعلك عنه ، ورنه ألا يقع إلا بعده ، فالانتداء يعمل في الحر عند وجود المسدأ لا نه



ثم نقص في مناقشة أدلة الجمع من نصريين وكوفيين

وهي المسألة الرابعة والثمانين حيث يدور الخلاف حول العمل في جواب الشرط الكوفيون يرونه محروماً على الجواب ، والصربون يرون أن العامل فيه حرف الشرط وفعله ، ومن النصريين من يرون أن العمل في جواب فعل شرط ، ويعرض أدلة الجميع ويافسها ثم يتحد للمنه موقفاً شهاً بموقفه من العمل في الحر فيقول والتحقيق عندي أن يقال إن ( ن ) هي عامل في جواب الشرط بواسطة فعل الشرط

### تقويم لموقف الأنباري من الخلاف

بحث الأساري مسائل الخلاف فيما بحث فيه من عدم وادب وتحد في بحثه المسح الذي أشرت إليه ، ونتيجته لدراسني لموقف الأساري من جميع بوجه أنفت عنه نظرة تفويجية شاملة وتتركز هذه الطرة فيما يأتي

١ - الحديث في مسائل الخلاف كان بأحد صعه مذهبة شوبها التعصب قل أن تأتي عند الرحمن الأساري ، لكنها على يد عدد الرحمن تحلصت من كثير من أوصار التعصب والأهواء فهو في بحثه ومناقشته لأدلة بمذهبين كما يرى في المسألة الخامسة ، بتسم بروح القاصي الرنه في عرضه بحجج الطرفين دون تحير لطرف ، أو تعريض بالطرف الآخر ، حتى تمرا المسألة ولا تكاد تعرف أي الرايين يرححه الأساري ، والأمانة لوحدة التي تدل على ترحيحه برأي معين أنه تأتي أخيراً فيرد على حجج الطرف الذي سيفضي بمرجوحية رأيه ، كل هذا بأسلوب عف وعاديه مهدة ، بعيدة عن الإسفاف

٢ - كما يبدو لي أن الأساري ما كانت عنده برعة التعصب لشخص معين مهما تكن منزلته وهو عندما انتصر لنصريين في معظم المسائل إنما كان ينتصر بجمهورهم فهي كثير من المسائل لني احتلف فيها الصربون على أنفسهم ، وخرج الأحفش أو لمرد أو الرجاح برأي بحلف جمهور القوم كان تأييد الأساري دائماً لجمهور ، وقد يكون حاب لكوفيين أحد أعلام النصريين كالأحفش في مسائل كثيرة ، والمرد في



مسائل قليلة ، والحاصل نفسه في المسألة السادسة عشرة بعد المائة ، وما كان ذلك  
بمؤثر عليه في موقفه الذي يراه

٣ - رأيت بعض الكاتبيين المحدثين ينتقد الأساري في براهته وانصافه الذي  
الرم به في مقدمة كتابه ، لأنه لم يؤيد الكوفي الا في سبع مسائل فقط سيما أيد  
النصريين في بقية المسائل ما عدا مسألتين فيهما موقفاً استوحاه من احتجاده  
الشخصي

فالشبح محي لدين رحمه الله في الطعة الرابعة من الانصاف يعلو عليها بما  
أسماء الانتصاف من صاحب الانصاف

ويقول الشيخ محمد الططوي رحمه الله ولا يستطيع من له درية علمية أن  
يعصى عن هذا الحكم القاسي من الأساري ، فغير خلو أن نصبت نفسه حاكماً بين  
المذهبيين في مسائل نيف على المائة ، وقد أخذ على نفسه أول الكتاب ميثاق  
الصفة ، ثم يكون بهمة القضاء أن يؤيد الكوفي في سبع مسائل فقط ، ولولا أن  
المعالم لا تنسج لاستدركنا عليه مسائل أخرى من مسائله التي رجع فيها الناصري  
مستندين إلى أدله لحدائق من الحجة<sup>(١)</sup>

وهو وأنا في موقف أقوم به جهد الأساري في الانصاف لا أوافق على ما قيل  
عن الأساري من هذه الحاجة ، وسأنت هنا أمرين يؤيدان صحته بقدير  
سأنت أولاً براهه الأساري وبعده عن التعصب

وسأنت أن موقفه من المدرسة الكوفية أمثل الموقف ، بل هو خير من صور  
المذهب الكوفي أصدق تصوير وأمه في وقت لم يحد فيه المراجع النبي توفي لنا هذه  
لحاجة

أما براهه الأساري وانصافه ، وبعده عن التعصب ، واترانه في نصريه ،  
فستدل على ذلك كله بأمرين

---

(١) نشاء الحر ص ١٢٤



الأول القلة والكثرة في المسموع غير منصبطة عند البصريين ، فهم يرفضون المثال الواحد والمثاليين ، بل قد يرفضون الستة مع أن مهم من يقيم قاعدة على مثال واحد كما أسلفنا . وهنا يقف الأباري موقفاً وسطاً ، لا يقبل الاعتساف ويحترم السماع المعقول الذي يكون من الجور التحني عليه بالتأويل ، فتراه ينتصره للبصريين هي المسألة الرابعة بجمع الاسم المذكور الذي آخره تاء تانيث جمع مذكر سالماً ، وذلك لأنهم قدموا دليلاً سماعياً في صميم المسألة لم يقدم الكوفيون مثله وكذلك فعل في المسألة التاسعة الخاصة بتقديم حبر المستأ عليه

ومما يؤكد اعتداله في موقفه من السماع أنه في المسألة السبعين ، لم يقل أن يقف في جانب البصريين الذين لا يجيزون ترك صرف المصروف مهما دعت ضرورة الشعر لذلك ، ويرى أن الأرحح والأولى بالقول مذهب الكوفيين ، والمؤيد بسماع يتجاوز سعة أمثلة من الشعر العربي القديم

ثم يكون تعليقه على المسألة آية في الصعقة ، فيقول . والذي أذهب إليه في هذه المسألة مذهب الكوفيين ، لكثرة النقل الذي خرج عن حكم الشذوذ ، لا لقوته في القياس .

وفي المسألة السادسة بعد المائة أيد الكوفيين في الوقف بفتح الكاف في حالة النصب ، على أساس نقل حركة الآخر إلى الساكن قبله مثل ( رأيت البكر ) إذ يقول . والذي أذهب إليه في هذه المسألة ما ذهب إليه الكوفيون ، وذلك احتراماً لأربعة شواهد رواها الكوفيون من الشعر القديم ، ولم يعأ بها البصريون .

ومن هنا أرى الأناري لم يشتط كالصريين في رفض المسموع الذي يخالف أقيستهم بل إذا تعدد المسموع بصورة مقولة يقر الكوفيون على إقامة قاعدة جديدة عليه .

وقد تكون أدلة الصريين قياسية أو معتمدة على سماع غير مباشر ، أو سماع الغرض منه التنظير وهنا يعتمد إلى ترجيح القياس الأقوى في نظره ، كما أيد البصريين في المسائل الآتية : ٢٠ ، ٢١ ، ٢٦ ، ٢٨ ، ٣٨ ، ٤٠ ، ٤٥ ، ٥٦ وتأيد لهم



في هذه المسائل لقوة أقيستهم .

كما أيد الكوفيين في المسألتين ٩٧ ، ١٠١ من ناحية القوة في القياس أيضاً

الثاني ، إذا كان الأساري رفض أدلة مسموعة للكوفيين فذلك بطراً لقلتها بأن كانت مثلاً واحداً أو مثالين ، أو لتحريف وقع فيها أو لثبوتها في روايتها ، وذلك كالمسائل الآتية ٢٧ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥١ ، ٥٢ .

وهكذا أمثلة كثيرة رفض فيها السماع القليل حداً أو المطعون فيه ، وانتصر للبصريين ، أقول لم يكن هذا منه تعصباً لبصريه بدليل أنه في المسألة ثامنه عشرة أيد المذهب الكوفي وانتصر له وهو يعتمد على قياس محسب ، ورفض المذهب البصري برغم أنه يعتمد على سماع ، وهي مسألة تقديم حر ( ليس ) عليها ، ويرى الكوفيون ولمرد عدم الحوار ، لأنها فعل غير متصرف وللمشابهة بها وبين ما ، ولأن من النحويين من يعلب عليها الحرفة ، ويحتج البصريون بتقديم معمول الحر في الآية ﴿ ألا يوم يأتيهم ليس مصروفاً عنهم ﴾ وتقدم المعمول يؤذن تقدم العامل

ولا يرتضي الأساري حجة البصريين ، فيقول ، والصحيح عدي ما ذهب إليه الكوفيون ثم تأخذ في تحريح الآية على نهج البصري المؤلف وكان رائعا من الأساري أن انتصر للكوفيه من خلال المنهج البصري

وكذلك في المسألة العاشرة انتصر لسماع غير مباشر من الكوفيين على سماع مباشر من البصريين وفي المسألة السادسة والعشرين انتصر بقياس كوفي على سماع بصري

فردده إردن للمسموع لسبب من الأسباب لم يكن ذلك منه لأجل تعصبه للبصرية ، وإنما يفعل ذلك لتأييد الكوفيه أيضاً كما رأب

أما موقف الأساري من المدرسة الكوفيه ، وتأنيدها في سبع مسائل فقط فذلك لا يعد في تقديره مظهر تعصب ، ولا يحل إطلاقاً بالصفة التي أحدها الأساري على



نصفه بعد أن عرف أسلوبه وطريقته في العرض في حديثنا عن مظاهر نزاهته في الفقرة السابقة ، فهو قد عرض حججاً وأدلة لكلا الطرفين في براهنة ثمة نتيج لقراره أن يعرف مكان الصواب والطريق إليه ، أما ترحيبه فهو مجرد وجهة نظر لا يترك بها ، لأنها قامت على منهج ارتصاه ، وأسس أمر بها ، مبدئاً أسباب اقتداعه ، ولروح البصرية بما فيها من علو في القياس وتقديس له ، ومبالغة في التعليل واصحة كل الوصوح وراء منهجه ، على أنه يكفيه منه براهنة العرض ، وبراءة الأداء حتى إنك من خلال قراءتك لعرض مسائل الخلاف في كتاب الانصاف قد تحكم لنكوفيين في الوقت الذي ارتضى فيه الأباري مذهب البصريين

وإذا كنت المراجع غير متوافرة أو غير ميسرة لدراسة المذهب الكوفي فإن الأساري سد حائلاً كبيراً من هذا النقص في كتابه الانصاف الذي عرض فيه المذهب الكوفي أحسن عرض وأدقه .

أطرح لعرضه للمسألة الخامسة التي أثربا إليه غير مرة تحد عرصاً قوياً واصحاً وأمياً

وفي المسألة الحادية عشرة حيث يدور خلاف مشعب حول عامل النصب في المفعول به تجد الأساري يعرض مذهب الكوفيين عرصاً قوياً وأمياً ، وساق أدلة سبعة تؤيدهم على رغم أنه انتصر للمذهب البصري ، لكنه عرصه للمذهب الكوفي يعطيه قوة في رأيي تجعله أولى بالترجيح ، فمدا يقول في براهنة بعد أن أحسن العرض لحجة حصيه ؟

أصف لذلك التأييد ، لرائع لنكوفيين في المسائل لسع بصوره أمية ورائعه

على أن جونولد فايل يتشكك في صحة سسته ما جاء من هذه المسائل ، وما فيها من دعاوى واحتجاجات إلى الكوفيين ، معتمداً على أنه ( لم يكن هناك كوفيون يرتبون راء الكسائي والمراء ويدعمونها )<sup>(١)</sup> عريب هذه الدعاوى والاحتجاجات إلى بصريين حديثين أهدوا بأراء

---

(١) مقدمه جونولد فايل للانصاف ترجمة عبد الحليم الحار



الكوفيين هي بعض المسائل ، وعمدوا إلى دعمها بأساليبهم المصرية القياسية .

وهذا يؤيد التصور الذي تصورته وأنا أتحدث عن منهج الأساري في البحث عن الخلاف ، وقلت : إنه يحكي أدلة الكوفيين من خلال تصوره الشخصي ، وهو في ذلك أمين إلى حد بعيد

أما المسائل السبع في حد ذاتها ، ومن حيث هي مسائل كوفية ، وهي صورة تؤيد وتساير المنهج الكوفي ، أما من ناحية الأدلة والدعاوى التي احتج بها الأساري فقد كان من استنتاج الأساري ومن خلال تصوره للمذهب الكوفي .

وهذا الرأي الذي أؤكد أنه عن موقف الأساري من الكوفيين ، وأنه موقف المنصف لا المتحيز يشارك في المؤامرات بالمنهج الكوفي من الساحتين المحدثين ، يقول الدكتور المحرومي متحدثاً عن هذه المسائل السبع ( ولد من المسائل السبع التي أشرت إليها ما يكفي لتأييد هذا ، فما زال منطقهم العقلي ناس الأساري الذي صورنا قوة تمسكه بالأساليب المصرية حتى اضطره إلى أن يقف بحاشهم ، ويحتج لأرائهم مصعفاً حجج أصحابه المنطقية ، متمسكاً بما نملك به الكوفيون من سماع فقد توافر للكوفيين من الشواهد المسموعة في حوار ترك صرف ما يصرف ما لم نستطع الحجج المصرية الوقوف أمامها ، حتى اختار الأحفش ، وأبو علي الفارسي ، وابن برهان ، وهم من أكابر أئمة المصريين والمشار إليهم من المحققين مذهب الكوفيين ، وحوروا مع ما يصرف في ضرورة الشعر<sup>(١)</sup>

ثم يقول فإذ رجعنا إلى المسائل التي تتعلق بالحو اصطلاحية وهي تمثل الجانب الأكبر من كتاب الانصاف رأينا تناول الكوفيين إياها أقرب إلى ما يدعو إليه الدرس اللغوي النحوي عتداد تام بالمسموع وجرح عن أنواع التأويلات العبدية التي يحالها الطاهر<sup>(٢)</sup>

(١) مدرسة الكوفة ص ٣٦٥

(٢) لمرجع السابق ص ٣٦٦



ثم يحاول أن يثبت أن حظ الكوفيين من رعاية كتاب الانصاف أكبر ويستعين على ذلك بعملية إحصائية من واقع مسائل الانصاف .

وهي الانصاف تسع وعشرون مسألة احتج الكوفيون فيها لنقل وحده بدون قياس وهي : ٨ - ١٤ - ٣٥ - ٣٦ - ٣٧ - ٣٩ - ٤٣ - ٤٦ - ٤٧ - ٤٨ - ٥٤ - ٥٧ - ٦٠ - ٦١ - ٦٤ - ٦٥ - ٦٦ - ٦٧ - ٧٠ - ٧٧ - ٨٨ - ٨٩ - ٩٠ - ٩٢ - ١٠٢ - ١٠٣ - ١٠٩ - ١٠٤ - ٨١

وهي تسع وعشرين مسألة أخرى احتج لهم بالسماع ، المعرر بالقياس ، وهي ٥ - ٦ - ١٣ - ١٦ - ٢٣ - ٢٥ - ٢٧ - ٣٢ - ٣٣ - ٤١ - ٥١ - ٥٢ - ٥٥ - ٦٢ - ٦٣ - ٧١ - ٧٢ - ٨٠ - ٨٢ - ٨٤ - ٨٧ - ٩٤ - ٩٥ - ٩٦ - ٩٩ - ١٠٦ - ١٠٧ - ١٠٨ - ١٢٠

يقابلها عند المصريين خمس عشرة مسألة احتجوا لها بالنقل فقط تأييداً لأقبيستهم وهي ٩ - ١٣ - ١٨ - ٢٤ - ٢٦ - ٣١ - ٣٩ - ٥٠ - ٦٢ - ٦٩ - ٧١ - ٨٩ - ١٠٥ - ١١٠ - ١١٩

فإذا أسقطنا المسائل التي لا سبيل فيها إلى الرواية كمسائل العامل وما يشبهها ثم أسقطنا أكثر المسائل التي قلد إليها تتعلق بالنسبة والاشتقاق والتي لم يعالجها المصريون ولا الكوفيون معالجه علمية سليمة فإذا أسقطنا هذا وذاك ورجعنا إلى ما تبقى من مسائل الخلاف وجدنا أن نصيب المذهب الكوفي من عباءة الانصاف وصاحبه كبيرة بل تفوق نصيب المصريين من هذه العبء كما يؤكد هذا كتاب الانصاف نفسه بصرف النظر عن النتيجة التي انتهى إليها الأساري وارتضاها وهي تأييد الكوفيين في سبع مسائل ، والمصريين في باقيها

وبعد هذا كله فالنتيجة التي أحصل إليها من هذا الموقف أن الأساري في إصافه خير من أنصاف المدرسة الكوفية ، وخير من تحدث عنها بصدق ، وفهم ، وخبرة ، وإصاف مما لا تكاد تحده عدد غيره من لحناء الدين يعرضون لمسائل الخلاف ، أو كتاب الطلقات الذين يؤرخون لأعلام الحاة



## تعقيب على الأنباري :

حتى يكون تقويمى شاملاً ومستوعباً لموقف الأساري من الخلاف ، لا بد أن أشير إلى مواضع النقد التي أخذت على الأنباري ، وهي في تقديري ليست عيوباً جوهرية ، وإنما هي هنات ، فلما يحلومها بشر مهما بلغ من درجات الكمال ، ولداً فهي لن تنقص شيئاً من براهة الأساري ، ولا من شخصيته العلمية القدة التي أومن بها ، لا سيما وأن وراء علمه العرير حلقاً كريماً

هناك واحد أخذها الكتاتون من قدماء ومحدثين ، وأخرى رأيتها أنا ، وقد يكون الأنباري ليس بالمستول الأول عنها

### (١) استدراك ابن إيار<sup>(١)</sup>

ابن إيار البغدادي في كتابه الاسعاف في مسائل الخلاف ، وهو كتاب لم يعثر عليه ، غير أن السيوطي بمنهجه في احتواء تراث السابقين في كتبه أشار إلى أن ابن إيار استدرك مسألتين على الأساري رأى أنه ما كان يسعى له أن يعطيهما وهما  
أ - الاعراب أصل في الأسماء فرع في الأفعال عند البصريين ، وعند الكوفيين أصل فيهما .

ب - لا يحور حذف سور التثنية لغير الإضافة عند البصريين وجوره الكوفيون<sup>(٢)</sup>  
ولا يؤحد ذلك على الأساري ، لأنه لم يشر في منهجه إلى أنه مستوعب مسائل الخلاف حتى تأخذ عليه إعمال بعضها ، وربما هو فقط أشار إلى أنه سيتحير بعض هذه المسائل ، لتكون موضعاً لبحثه ودراسته .

---

(١) ابن إيار هو أبو محمد الحسين جمال الدين بن بدر ، شافعي بغداد ، ونسب عن سعد بن أحمد اليمني وكان حسن الحلو طيب الأصل ، ومن كتبه في النحو - محصور في شرح المصنوع والاسعاف في مسائل الخلاف توفي سنة ٦٨١ هـ  
(٢) الأشباه والنظائر ج ٢ الفصل الثاني ( التدريس )



(٢) انتصر للبصريين في مسائل والحق فيها مع الكوفيين :

عرفنا في تقويمنا للأباري أنه أحد عليه التحير للبصريين في انتصاره لهم في أكثر مسائله ، وهضم لحق الكوفيين ، اد انتصر لهم في سبع مسائل فقط من مسائل الخلاف ، وناقشا هذه القضية وخلصا منها إلى أن الأساري على رغم هذا يعتر خير من تحدث عن المذهب الكوفي وخير من عرصه فأحسن عرصه

ولكن هناك مسائل حجة الكوفيين فيها أقوى ، مع ذلك انتصر للبصريين

#### المسألة الثامنة من الانصاف :

عدم لزوم ابراز الصمير مع الوصف البخاري حبراً على غير من هو له حالاً أو أصلاً مع أمر الدس هذا رأي الكوفيين ، والشواهد على ذلك كثيرة ، يقول الأعشى :

وان امرأ أسرى إليك ودونه من الأرض مومة ، ويبداء سمنق  
لمحقوقة أن تستجيب لصوته وأن تعلمي أن المعان موق

ويحاول البصريون بالتأويل والتحريجات أن يطلوا حجة الكوفيين ، ويتنصر لهم الأباري ولكن الحق واضح بجانب الكوفيين ، ويؤيدهم في ذلك ابن مالك يقول :

وان تلا غير الذي تعلقا به فأسر الصمير مطلقا  
في المذهب الكوفي شرط داك أن لا يؤمن اللبس وشرطهم حسن

#### المسألة المتمة للستين

يرى الكوفيون صحة الفصل بين المتضايقين في السعة بمصوب المضاف ، مفعولاً به أو قسماً أو ظرفاً ، ويسوقون لذلك شواهد شتى وقراءات قرآنية ، ويتنصر الأساري للبصريين متجاهلاً هذه الشواهد الكثيرة المؤيدة للكوفيين



## المسألة الخامسة والستون .

يحير الكوفيون العطف على الصمير المحموص دون إعادة الحافض في السعة  
مستدلين بقراءة حمزة وغيره لقوله تعالى ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ﴾  
بجر الأرحام وأمام هذه القراءة وهي قراءة سعية ، ولا يستطيع النصريون إبطال هذه  
الحجة ، وأيدهم الأساري ، يقول الرضي بعد محاولة الرد على الكوفيين والظاهر أن  
حمزة جور ذلك بناء على مذهب الكوفيين لأنه كوفي ، ولا سلم تواتر لقراءات  
السبع<sup>(١)</sup>

وهكذا يلقي أنصار النصريين من المتأخرين آخر سهم ، ويركضون - في سبيل  
الدفاع عنهم - متر الشطط ، ومن أجل ذلك أيد ابن مالك رأي الكوفيين فقال في  
الألمية

وعود حافض لدي عطف على      صمير حمص لارماً قد جعلاً  
وليس عندي لارماً؟ إذ قد أتى      في النظم والشر الصحيح مثبناً

وليست الآية وحدها دليل الكوفيين بل إن الأساري ساق مسعة شواهد تعزز رأي  
الكوفيين

ولس ما عرصته من هذه المسائل على سبيل الحصر ، ولكن هاك مسائل  
أخرى غيرها أولى بالقبول ، وما ذكرته منها إنما هو على سبيل المثال فحسب  
ومع ذلك أقول لا يصير الأساري أن يحاسب الصواب وجهة نظره لأن حسبه أو  
حسب منه براهته في عرض الأدلة والتحجج دون لس أو عموص

## (٣) الإفراط في الجدل ، والمبالغة في العلل

قد يفرط الأساري في عملية الجدل حتى يصبح مجرد اعتراضات عقبية ولعظية

---

(١) شرح الرضي لنكايه / عطف الس



لا تعود بطائل على الدراسات النحوية ، وحسبك أن تقرأ مسألة واحدة من مسائل الانصاف ، لترى كيف يتشعب بك الجدل ، وكيف تحاط بشتى العلل ، ولكل شيء عند الحاجة علة أي علة وقد يستعيرون علل الفقهاء والأصوليين والمتكلمين ، والعلاسفة

فالأساري حين يعرض رأي البصريين أو جمهورهم في أن الظرف لا يعمل الرفع فيما بعده ، فيستدلون بوجهين ، ويعترضون على الوجهين بوجهين ، ثم يعودون للإجانة على الاعتراضين<sup>(١)</sup> . وهكذا ونفس الوضع مع الخصوم ، ثم يختار ويذكر الأساب ثم يرد على حجج من حكم مرجوحية رأيهم

وقد يكون هذا الاتجاه ليس مه بد بالنسبة لمباحث في مثل هذا الموضوع ، موضوع خلاف المدرستين ، ومن هنا قد يكون للأساري عذر ، إذ أنه يعرض أفكار المحتملين ، ويصور حدلهم ، وليس ذلك ناشئاً من طبعه أو مسهجه بل من سعة معارفه ، واتساع ثقافته النحوية

#### (٤) وهذه معالطة من الأنباري

في المسألة التاسعة والثمانين التي يرى الكوفيون فيها أن ( ان ) اذا وقعت بعدما فانها بمعنى ما ، ويرى البصريون أنها زائدة ، ويحتج الكوفيون بأن ( إن ) جاءت في القرآن كثيراً بمعنى ما ، فادأئت أنها تكون بمعنى ( ما ) جار أن يجمع بينها وبين ( ما ) لتأكيد النفي كالجمع بين إن واللام لتأكيد الاثبات

وهنا يقع الأساري في معالطة واضحة ، وهو يرد على الكوفيين أدلتهم ، ومؤيداً للبصريين ، فيحلط بين نفي سلط على نفي ، فينحوون إلى إثبات ، وبين نفي يؤكد نفياً فبريده نفياً ، وذلك لكي يصل من وراء هذه المعالطة إلى أن نفي النفي إثبات ، لكن إثبات الاثبات اثبات ، كما في ( ان ) و ( اللام ) فلا يصح أن يعقد مشابهة بين ( ما ) و ( ان ) وبين ان واللام

---

(١) المسألة السادسة ، وراجع أيضاً المسألة ٧ ، ٨



(٥) واخذ على الأنباري تعبيرات غير دقيقة .

وذلك من خلال الجدل المستفيض الذي آثاره الأساري حول أراء النحاة في المسألة الثالثة ، والتي يدور موضوعها حول إعراب المشى وجمع المذكر السالم

أ - في رد الأساري على مذهب الجرمي في هذه المسألة بأن انقلاب الحروف هو الاعراب - بأنه يؤدي الى أن يكون الاعراب بغير حركة ولا حرف ، وهذا لا نظير له في كلامهم .

وأنا أقول ما رأيكم في حزم ونصب الأفعال الخمسة بحذف النون ؟ وما رأيكم في حزم العمل المعتل بحذف حرف العلة ؟ والحذف ليس بحرف ولا حركة .

ب - تعبير الكاتب غير دقيق عندما يقول ان التشية والجمع وصعا على هذه الصيغة لأن بدلا على معنيهما من التشية والجمع

وأقول ماذا يعني الكاتب بالوضع هنا ؟ والتشية والجمع عملية نصريفة قياسية مطردة في الأسماء ، عندما تنوافر شروطها التي يملها الواقع اللغوي

ج - في الوجه الأول الذي يرد فيه على حجة الكوفيين ( في الحروف كتغير الحركات ) يقول . إن القياس ألا تتغير كقراءة ( ان هذان لساحران ) على لغة بني الحارث أقول . لماذا كان هذا هو القياس ؟ وهذه هي الآية الوحيدة التي جاءت بهذه الصورة ، ثم التماس علة للمعدل عن القياس ليسيعوا التغير في الاستعمالات العربية المختلفة علة حيالية نحتة . . . وإنما الذي يعرفه العربي ويستعمله ( مسلمون - مسلمون ) في الرفع ( مسلمين - مسلمين ) في النصب والجر

د - وعندما يفرق بين المشى والجمع والمقصود ، ميباً أن المقصود بوصفه وصفاً بيما المشى والجمع لا يبيها وصفاً ، لأنه مطابق لهما وفاته أنه يجوز أن يوصف جمع المذكر السالم بجمع التكسير فيقال هؤلاء مسلمون أفاضل . وبذا يذهب الفرق الذي حاول أن يوحد ، ويصبح الاحتجاج عليه بالمقصود قائماً



هـ - من الخطأ الواضح أن تتجاهل طبيعة الفرق بين الأعراب بالحركات والأعراب بالحروف ، وأن اسقاط الحركة بالسكون لا يحل ، بينما الحروف بطبيعته يحل سقوطه فلا ينبغي للكاتب أن يتحد منه ذريعة لينهي كون هذه الحروف إعرافاً ، مع أنه لا فرق في الواقع اللغوي بين الرأيين حتى يرتكب هذا النمحل الواضح

و - ثم يواصل أبو البركات في الوجه الثاني من وجوه الرد على بحاة الكوفة علله الخيالية فيقول إن هذه الحروف تعبرت لحاصية معينة فيها ، هي أن في تعبيرها تعويضاً عن فقد النطير الذي يدل على إعرابها ، كما أن للمعتل نظيراً مثلاً أن هذا في رأيي أفعال وراء قصايا عقلية ، والدعة هي واقع حي ليست في حاجة لمثل هذا الشطط

ز - وفي الوجه الثالث من وجوه رده على بحاة الكوفة . من الذي قال ان تعبير المشى والجمع مثل تعبير الصمير من رفع إلى نصب مثل ( أنا - أياك - علامي ) . وأنا أقول هذه موصوعة هكذا أي الصمائر ، وتلك متصرفه متعبرة ، وإن في الرباط بينهما تكلفاً شديداً

(٦) رأي الأنباري في استصحاب الحال ، وما فيه من تضارب

تحدث الأنباري في الأنصاف ، ووصف دليل استصحاب الحال بأنه أحد الأدلة المعتبرة ، وذلك في مسألتين : مسألة عدم تركيب كم كما يرى الصريون ، وأن الأصل الأفراد تمسكاً بدليل استصحاب الحال وكذلك مسألة عدم حوار الحر بحرف الجر المحذوف بلا عوض<sup>(١)</sup>

وهي موضع آخر قال في أصوله واستصحاب الحال من أصعب الأدلة ولهذا لا يجوز التمسك به ما وجد هناك دليل<sup>(٢)</sup>

---

(١) الاقتراح ص ٧٣



فأي تصرف هذا ؟ فما معنى أنه دليل معتبر مرة ، وهو من أصعب الأدلة مرة أخرى . أهو عندما يستدل ، بصري فهو دليل معتبر وإذا استدل به كوفي فهو من أصعب الأدلة ١٩

وقد استدل البصريون بهذا الدليل في المسألتين السابقتين وفي مسألة أخرى هي أن أسماء الإشارة لا تستعمل موصولة عند البصريين محتجين باستصحاب الحال<sup>(١)</sup>

كما احتج به الكوفيون في مسألة رفع الصمير في لولاك وبحوه<sup>(٢)</sup>

والذي أحده على الأنباري تصرف رأيه حول الحكم على هذا الأصل من أصول الاستشهاد

وأقول بعد هذا كله جل من لا يحطىء ، وكفى نمرء بلا أن تعد معيبة

(٧) الأنباري حمل البصريين مسئولية رفض القراءات

وبالدات قراءة ( اس عامر ) لقوله تعالى ﴿ وكذلك رين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركائهم ﴾<sup>(٣)</sup> يقول الدكتور شوقي صيف وهو صاحب هذا الموضع للأنباري ووهم صاحب الانصاف ، فحمل البصريين مسئولية رفض هذه القراءة ، ولا تعلم بصرياً معاصراً للقراء ولا سابقاً له رفضها<sup>(٤)</sup> ، وكأنه يرى أن رفض القراءة بدأ به القراء وتابعه البصريون ، هكذا قال ، وأنا مؤيد للأنباري فيما اتجه إليه وليس كما قال الدكتور صيف ، وأنا أستعد أن تعيب هذه الحقيقة الواضحة عن عالم مدقق ومحج للمنهج مثل الأنباري ، وفي الوقت نفسه قريب من زمن الاحلاف على أبي ناقشت آراء الدكتور صيف مناقشة مستعصم عند حديثي عن قراءات القرآن بعسارها من المسائل الأصولية في الخلاف ، وذلك في الفصل الثاني من هذا الباب

(١) الانصاف مسألة ١٠٣

(٢) الاقتراح ص ٧٣

(٣) لانصاف مسألة ٦٠

(٤) مدارس النحو ص ٢٢٠



على أن الأساري لم يكن وحده في تحميل المصريين مسؤولية رد القراءات  
المخالفة لقياسهم فالرمحشري<sup>(١)</sup> ، وهو ممن وقفوا مع المصريين في رد قراءة ابن  
عامر ( وكذلك رين الكثير من المشركين قتل أولادهم شركائهم ليردوهم ) ، واعتبر ذلك  
شيئاً غير مقبول في ضرورات الشعر فما نالك بأبلغ البش وهو القراء ؟ بعد هذا  
الموقف الدعوي منه في رفض القراءة بجلده في موقف آخر من تفسيره يصحح قراءة  
مخالفة للقياس البصري غير عابئ بهذه المخالفة ، مؤكداً أن ما عدا هذه  
القراءة لحسن وخطأ فيقول في تفسير قوله تعالى ﴿ فقاتلوا أئمة الكفر بهم لا إيمان  
لهم ﴾ قلت همرة بعدها همرة بين بين ، أي بين محرج همرة والباء ، وتحقيق  
الهمرتين قراءة مشهورة وإن لم تكن بمقبولة عند المصريين ، وأما التصريح بالباء  
فليس بقراءة ، ولا يجوز أن تكون قراءة<sup>(٢)</sup>

---

(١) محمود بن عمر الرمحشري نحوي ، وأديب ومفسر وهو من أئمة المعتزلة ، واتجه في النحو بعد أبي  
وان كان هو الغالب مع بصريين ، وله اختيارات من المدارس الثلاث ، وقد جرح برأي جديد ، به  
مؤلفات خالده منها ، الكشف في التفسير ، وأساس البلاغة في اللغة ، وأطباق الذهب في الأدب ،  
وله في النحو المفصل والامودج ، توفي سنة ٥٢٨ هـ .

(٢) الكشف ج ٢ ص ٥٥

(٣) الكشف ج ٢ ص ٩٧



## العكبري

هذا ثاني الأعلام الذين كتبوا في الخلاف كتباً خاصة به ووصل بعضها إلى أيدينا ، وهو داخل في إطار الفترة الزمنية التي تشملها الدراسة التي نحن بصددتها وسأبدأ بالترجمة له كما فعلت مع سلمه الأنباري .

### نشأته وحياته :

هو أبو الققاء عبد الله بن أبي عبد الله الحسين بن أبي الققاء عبد الله بن الحسين العكبري الأصل نسبته إلى عكبراء وهي بلدة على نهر دجلة ، فوق بغداد بعشرة فراسخ ، خرج منها جماعة من العلماء<sup>(١)</sup> .

نشأ في بغداد ، وولد فيها أيضاً ، وكان مولده سنة ٥٣٨ هـ ، أصابه الجدري في صدر حياته ، فقد عينيه ، ومن هنا كان يوصف بالصرير

كان فقيهاً ، وعالماً بالفرائض ، والحساب ، والنحو ، وشهرته في النحو علت على كل معارفه ويسدو أنه كان حليلاً حريصاً كل الحرص على هذا الاتجاه في الفقه الإسلامي ، حتى يذكر المترجمون له أنه قدمت إليه عروض مسحية وأغراء كبيرة ليتحول إلى مذهب الشافعي ويكون أستاذاً بالنظامية فرفض ذلك بإباء

كنيته أبو الققاء ولقبه محب الدين

تلقى معارفه المحتملة عن أساتذة عصره

أحد النحويين أبي محمد بن الحشاش<sup>(٢)</sup> ، ويحيى بن نجاح ، حتى برع فيه ،

---

(١) وفيات الأعيان ج ٥٢ ، ٢٨٦ ، وعكبراء بضم العين وسكون الكاف وفتح الاء  
(٢) أبو محمد عبد الله بن أحمد الحشاش أدب وسعوي ومفسر ومحدث ، تعلم عليه العكبري ومن مؤلفاته شرح كتاب الجمل للرجاسي وشرح اللمع لاس حمي ، كان لا يبالي بمظهره ، توفي في اليوم الثالث من رمضان سنة ٥٦٧ هـ



وَألف وسمع الحديث من أبي الفتح محمد بن عبد الباقي المعروف بابن البطيء ، ومن  
أبي زرعة المقدسي وقرأ بالروايات على أبي الحسن الطائفي ، وتعفه بالفاضي أبي  
يعلى الغراء حتى تفوق في مذهب الإمام أحمد ، وفي الخلاف وفي الأصول

من هؤلاء جميعاً تكون ثقافة أبي النقاء حتى إنه - كما يقول ابن حلكان - لم  
يكن في آخر عمره في عصره مثله في موهبه .

وأحد يقرئ الناس ، ويرودهم بثقافته التي حصل عليها في النحو واللغة ،  
والمذهب ، والخلاف ، والفرائض ، والحساب

ويذكر الكتبتون عنه وبلدات السيوطي في البقية أنه كان ثقة صدوقاً ، عزيز  
المفصل كامل الأوصاف ، كثير المحفوظ ديناً ، حسن الأخلاق متواضعاً  
ترك عدة مصنفات في ألوان شتى من المعرفة الإنسانية .

وله في النحو إعراب القرآن - إعراب الحديث - إعراب الشواذ والقراءات -  
شرح المفصل - شرح الإيضاح للفراسي - شرح التكملة للفراسي - شرح اللمع  
لأبي جني - المنتخب من المحتسب لأبي حني - شرح الفصيح لثعلب - الباب في  
علل البناء والإعراب<sup>(١)</sup> التعليق في الخلاف أو التبيين في مسائل الخلاف بين  
النصريين والكوفيين - وله رسالة أخرى في الخلاف باسم المسائل الخلافية في  
النحو .

وله في الأدب شرح الحماسة ، وشرح المقامات ، وشرح ديوان المتنبّي<sup>(٢)</sup> .  
وله في الفرائض . الباهر - البلعة - التلخيص .

وهذا قليل من كثير مما نسته المراجع إلى أبي النقاء من مصنفات  
وهذه الكتب المذكورة كثير منها لم يصل إلى أيدينا ، وبعضها وصل إلينا وما

---

(١) في وفيات الأعيان كتاب في علل النحو

(٢) ذكره صاحب وفيات الأعيان



وصل إليها ، منه بمخطوط الذي لم يطبع ، ومنه ما تم طبعه

وكتاب غرائب القرون والقرءات بشر في مصر في مجلدين

والكتاب مخطوط بدار الكتب لمصره

وكتاب المسائل الخلافية مخطوط بدار الكتب مع مجموعة تحت رقم ٢٨ نحو

ش

ويست إليه أيضاً شرح ديوان المسي وهو مطروح ، ولد عليه حديث

مستفيض

وله طابع معين في نصيبه ، فهو كما قال القفطي كان جماعة لصول من لعلم  
والمصنفات ونظراً لفقد النص كان يسمع ما كتب في موضوع معين ، ويملي من ذاكرته  
ومن هنا يلاحظ على كتاباته عدم الاستيعاب ، والاحلال بالمقصود في بعض الأحيان  
ونحو ذلك ، وحير من يصف هذا المصحح المخطوط ، إذ يقول وكان رحمه الله إذا أراد  
التصنيف أحضر له المصنفات في ذلك الفن ، وقرأ عليه منها فإذا حصده في خاطره  
أملأه فكان يحل بكثير من المحتاح إليه ، وما أحسن ما وصفه به بعض الأدباء فقال  
( أبو البقاء تلميذ تلاميذه ) أما هو فيتبع لهم فيما يلقونه عليه من القراءة عند تجميع من  
كلام المتقدمين .

فتقدمته لتلاميذه وتبعته لهم معها أنهم هم الوسيلة التي تنقل إليه أفكار الغير  
ليكتب منها في بحثه ، ومن هنا ظهر في كتاباته بعض ما أشرب إليه من الهنات  
توفي أبو البقاء ليلة الأحد ثامن شهر ربيع الآخر سنة ٦١٦ هـ<sup>(١)</sup>

اتجاهه النحوي .

أهو بصري أم كوفي أم يحو منحى العداديين في الترجيح والاحتيار ؟

---

(١) وردت ترجمة العكبري في وفيات الأعيان ج ٢ ص أنباء الرواة على أنه النحاه ج ٢ ، وبعيد النوعة  
ج ٢ ص ٣٨ ، وشذرات الذهب ٥ ٢٦٧ وكتب الهيئات ص ١٧٨



عندما نقرأ ما وصل إلينا من كتبه سواء ما أخرجته المطبعة أم ما بقي مخطوطاً تجدناها كلها تسير في اتجاه النحو البصري ، فهو يؤلف كتاباً خاصاً بعلل الإعراب والبناء وهذا الاتجاه أكثر وضوحاً في النحو البصري ، وكتابه إعراب القرآن يشير في صفحاته الأولى إلى هذا الاتجاه ، فالمبتدأ مرفوع بالبناء ، ويتوقف مراراً ليرد على الكوفيين بعض وجوههم في الإعراب ، وكتابه المخطوطان في مسائل الخلاف أيضاً يشير إلى بصريته وستناول ذلك بإفاضة بعد

وهو فيما يبدو لي بعد ذي الاتجاه بصري الهوى ، وفكره الحوي كان يسير في فلك الفارسي واس جني ، وبطرة لمؤلفاته تكشف عن هذه الحقيقة فهو قد شرح للفارسي ( لا يصاح ) و ( التكملة ) وله ( تلخيص أبيات لشعر لأبي عني ) وشرح لابن جني ( اللمع ) و ( تلخيص السيه ) و ( المتعجب من لمحتسب )

ولو تنبعت راء المثورة في كتب النحو تحده ينبع الفارسي في كثير منها ( وما ) قد تأتي رمانية على نحو اثباتها في الآية الكريمة ( وما ستقدموا لكم فاستقيموا لهم ) أي استقيموا لهم مدة ستقامتهم لكم<sup>(١)</sup> وناحه في إعراب ( ذلك ) في قوله تعالى ﴿ وبأس التقوى ذلك خير ﴾ صفة للناس<sup>(٢)</sup>

ويرى رأي الفراء من فقه في أن لو تأتي مصدرية غير عاملة في مثل قوله تعالى ﴿ بود أحدهم نو يعمر ألف سنة ﴾

وكان يختار لنفسه أحياناً من إراء الكوفيين

كان يسير على رأي ثعلب في أن ( من د ) لا تكون مركبة تركيب ( مادا ) بحيث يمكن إعرابها في نحو ( مدا لقيت ) مفعوله به ، وهي عندهما مسية ، وكان يعلل لذلك بأن ( ما ) أكثر إبهاماً من ( من ) فحسن أن نحمل مع غيرها كشيء واحد ، ولأن

(١) المعنى ص ٢٣٥

(٢) المعنى ص ٥٥٣



التركيب خلاف الاصل<sup>(١)</sup> (ومن) أشد وضوحاً فلا حاجة بها الى التركيب

وبهذا يتضح لنا أنه بعدادي من مدرسة أبي علي التي كانت تعمل على  
الانتخاب والاحتيار من آراء السابقين من الحاة  
ولكن ما مدى صحة ما يقال عن كوفية العكري ؟

ممن قال بكوفية العكري الأستاذ المرحوم الشيخ محمد الطنطاوي في كتابه .  
نشأة النحو وتاريخ أشهر الحاة وفيه يقول : فقد ألف بعد الأساري أبو البقاء العكري  
كتاباً التبيين في مسائل الخلاف بين المصريين والكوفيين<sup>(٢)</sup> ، ولم يثر على هذا  
الكتاب ، الا أن المعروف عن العكري أنه كوفي النزعة ، كما يتضح جلياً من  
مؤلفاته ، ومما لا مريّة فيه أنه اطلع على كتاب الإنصاف ، وشاهد هذا أنه في شرحه  
لديوان أبي الطيب المتبي قد ينقل عبارة الانصاف بعضها عند ذكر الخلاف بين  
الفريقين أو يلخصها تلخيصاً لا يذهب معه تعرف الاصل المأخوذ منه<sup>(٣)</sup>

ثم ينقل عدة نماذج من المسائل الخلافية التي جاءت في شرح ديوان المتبي ،  
ونقل فيه العكري عبارة الأساري أو موحزها . وها هي المسائل مفروقة برقمها في  
الانصاف

١٤ - نعم وشن اسمان أو فعلان ، وشرح العكري لقول المتبي

بشن اللبالي سهرت من طربي شوقاً إلى من يبيت يرقدها

٢٦ - ( لعل ) لامها الأولى أصلية أم زائدة ، وشرحه لقوله

لعل سيهم لسيك جسد فأول قرح الحينل المهار

---

(١) ذكره السيوطي في النجاء باسم التعليق في الخلاف ، ولم يشر اليه صاحب وفيات الأعيان مع قرب صفة

(٢) نشأ النحو ص ١٣٥



- ٤٥ - ( المبادئ المفرد المعروف ) مبني أم معرب ، وشرحه لقوله :
- أيا أسدا في جسمه روح صميم      وكم أسد أرواحهن كلاب
- ٥٣ - ( اسم لا النافية للجس ) معرب أم مبني ، وشرحه لقوله
- لا خلق أسمع منك إلا عارف      بك راء نفسك لم يقل لك هاتها
- ٧٨ - كي يحور أن تكون حرف جر ، وشرحه لقوله -
- حوران يأكل من رادي ويملكني      لكي يقال عظيم القدر مقصود
- ٨٣ - حتى تصب الفعل بنفسها أم لا ، وشرحه لقوله
- أقر جلدي بها علي فلا      أقدر حتى الممات أجحدها
- فبالضرورة لا بد أنه قد رجح كثيراً من آراء الكوفيين انتصاراً لمذهبه في كتابه :
- التبيين

هذا هو رأي الشيخ محمد الطنطاوي ، معرّزاً بالأدلة التي أوردها وهي قائمة على أساس ما جاء في شرح ديوان المتنبي المنسوب للعكبري ، وتوقعه نتيجة لهذا أن العكبري في كتابه التبيين في المسائل الحلاوية والذي لم يقع في يد الشيخ - أنه انتصر فيه للكوفية .

ولكن كوفية العكبري في تقدير مستبعدة لأمر

الأول أن مسائل التبيين والانصاف التي أوردها السيوطي في كتابه الأشباه والنظائر ، وهي اثنتان ومائة مسألة ليس فيها ما يشير لكوفية العكبري بل جميع مسائل الكتابين يشير إلى أن العكبري سار على نهج سلمه الأساري في بصريته ، أو قل في بغداديته .

الثاني : كتب العكبري الأخرى وبالدات إعراب القرآن يسير فيه على نهج بصري كما أسلمت ، وكتبه اللباب في علل الباء والاعراب يؤكد بصريته ، وهو



مخطوط بدار الكتب رقم ٤٢٣ وكتابه المسائل الأخلاقية في النحو وهو مخطوط آخر  
سأحدث عنه تفصيل يعيد بصريته العكبري

الثالث بقي أمر شرح ديوان المتنبي يطعن بعض المعاصرين في نسبه  
للعكبري أبي اللقاء ، ويؤكد أن هذا الشرح لأبي عبد الله الحسين الإدري ، وهو  
ممن يتعصون للاتجاه الكوفي ، وأن تشابهها بين الاسمين أوجد لسا ترتب عليه نسبة  
شرح ديوان المتنبي لأبي اللقاء عبد الله بن الحسين العكبري بدلا من صاحبه  
الحقيقي أبي عبد الله الحسين الإدري

هذا ملخص ما قرره الدكتور مصطفى حواد الاستاذ بدار المعلمين العالمية  
بعداد في مقال نشره في الجرمين الأول والثاني من المجلد الثاني والعشرين من مجلة  
المجمع العلمي العربي بدمشق

وعلى رغم أهمية النتيجة التي انتهى إليها الدكتور حواد ، وأيده فيها كثير من  
المعاصرين<sup>(١)</sup> ، وهي نتيجة يغلب على الظن صدقها لأن معظم ما عرف من كتب  
العكبري يشير إلى أنه بصري الهوى غير أبي أحمد معظم المراجع تسب للعكبري  
شرح ديوان المتنبي ، ومنهم من حذكان ، وهو أقرب الناس عهداً بأبي اللقاء ،  
ويغلب على الظن أنه لا يلتبس عليه مثل هذا الأمر البين ، فعليه شرح آخر لم يصل  
إلى أيدينا على أن شعر المتنبي تطبيق للاتجاه الكوفي ، لأن المتنبي كوفي ، وجعل  
من شعره ميذاً لتطبيق الآراء الكوفية في النحو ومن هنا قد يبدو على شارح ديوانه  
الاتجاه الكوفي وما هو كوفي

على أنه في مثل هذا القرن السادس وما بعده لا يقال بصري وكوفي ، وإنما  
يوجد اتجاهات تعتمد على الانتقاء والاختيار من المدرستين غير أن منها ما يغلب  
الكوفية ، ومنها ما يغلب البصرية ، وقد يحرج صاحب الاتجاه برأي جديد

---

(١) أيدى الدكتور شوقي صيف في مدارس النحو ص ٢٧٩



وهذه الاتجاهات وجدت منذ ظهور المدرسة البعدادية ، وعلى هذا فالمعكبري  
بعدادي يسير في اتجاه مدرسة أبي علي المدرسي

### بحوثه في الخلاف :

يعتبر أبو الفقاء الرجل الثاني بعد الأباري في مجال البحث في الخلاف بين  
المدرستين ، وذلك لأن بحوث المعكبري في الخلاف أقل مستوى من بحوث الأباري  
كما وكيفا ، شكلا وموضوعاً ، ولغطاً وأسلوباً .

وبحوثهما معاً في الخلاف تمتاز بأنها بحوث حصصت للخلاف مع بعدها عن  
البيئة الرمية للخلاف ، وبأسلوب لم يسبق إليه على ما نطن ، ولم يلحقا به ، اللهم  
إلا في الاسعاف لاس يار وهو خارج عن الاطار الرمي لدراستنا ، ومع ذلك فقد  
أشرت إليه نايجار عند تعفييي على الأنسري

### وللمعكبري في ميدان الخلاف كتابان

الأول التبيين في مسائل الخلاف بين النصريين والكوفييين ، وسماه السيوطي  
في السعة التعليق في الخلاف ، وأهمل ذكره اس حلكان

الثاني المسائل الخلافية في النحو ، وهو مخطوط بدار الكتب المصرية ،  
وهو في مجلد واحد مع مخطوط آخر للرمحشري وعلى الصفحة الأولى - كتاب  
المحاجة بالمسائل النحوية لبحار الله العلامة صنعها بعد الكشف ، وإليه أشار في  
الورقة الثالثة تلوه المسائل الخلافية في النحو لأبي الفقاء المعكبري رقم حصوصي  
٢٨ نحو ش وعمومي ٤٢٧٧٣

وقد كنت أظن أن كتاب المسائل الخلافية الأخير هو بعينه كتاب التبيين الذي لم  
يصل إلى أيدينا ، غير أنني وجدت السيوطي في كتابه الأشباه والظواهر ج ٢ العن  
الثاني التدريب لحص ما في كتابي ( الانصاف والتبيين ) بما بلغ اثنتين ومائة مسألة .  
فأدركت أن كتاب التبيين حقيقة واقعة وأن السيوطي رآه ولحص منه ، ولا شك أن



خطة السيوطي في تلخيص كتب الاسلاف بين دعاف كتبه أفادنا كثيراً في التعرف على بعض التراث المفقود .

والذي أكد هذا الظن عدي أني راجعت هذه المسائل الاثنتين بعد المائة على مسائل الانصاف الحادية والعشرين بعد المائة ، فوجدت أن هناك خمس مسائل غير موجودة في الانصاف ، ومما يضاعف هذا التأكيد أن هذه المسائل الخمس غير موجودة في المسائل الخلاقية ، وكل ما نعلمه إذن ونرجح أنه من كتاب التبيين هو هذه المسائل الخمس التالية ، بترتيبها في كتاب السيوطي

١٣ - إذا لم يعتمد الظرف وحرف الجر على شيء قبله لم يعمل في الاسم الذي بعده عند البصريين وقيل يعمل .

١٧ - لا يقام مقام الفاعل الظرف والجار والمجرور مع وجود المفعول وقيل يقام .

٢٦ - يجوز عند البصريين : ما طعمك أكل ريد ، وقيل لا يجوز

٤٣ - كان في الاستثناء حرف جر ، وقيل فعل ماض

٦٢ - منذ بسيطة وقالوا مركبة

### مسائل المكبري :

غير أن الكتاب الذي سأتحذه مادة للدراسة مهج المكبري في الخلاف ، وتقويم دوره فيه هو كتاب المسائل الحلاقية في النحو وهو المخطوط الذي أشرت إليه ، والذي هو تحت يدي فعلا ، ونقلته كاملاً من النسخة المخطوطة الموجودة بدار الكتب المصرية .

ويضم هذا المخطوط خمس عشرة مسألة ، سأذكرها هنا مقتصرأ على رؤوس المسائل ، مشيراً إلى المذكور منها في كتاب الانصاف بأن أذكر رقمه فيه .

١ - مسألة . الكلام عبارة عن المفيد ، وذهب شردمة إلى أنه ينطق على المفيد وغير المفيد



- ٢ - مسألة : اختلفت عبارة النحويين في حد الاسم .
- ٣ - مسألة . كيف أسم بلا خلاف .
- ٤ - مسألة . اشتقاق الاسم ( الانصاف مسألة (١) )
- ٥ - مسألة : اختلفت عبارة النحويين في حد الفعل .
- ٦ - مسألة . الفعل مشتق من المصدر ، وقال الكوفيون : المصدر مشتق من الفعل ( الانصاف ٢٨ ) .
- ٧ - مسألة . ليس في الكلام كلمة لا معرفة ولا مبيية ، وذهب قوم الى ذلك .
- ٨ - مسألة : المعرب بحق الأصل هو الاسم والفعل المصارع محمول عليه ، وقال بعض الكوفيين المصارع أصل في الاعراب أيضاً
- ٩ - مسألة . الاعراب داخل ليفرق بين المعاني ، وقال قطرب لم يدخل لعله ، وإنما دخل تحميهاً على اللسان .
- ١٠ - مسألة : اختلفوا في علة جعل الإعراب في آخر الكلمة .
- ١١ - مسألة . الصرف هو التويز وحده ، وقال آخرون هو التويز والجر .
- ١٢ - مسألة . الاعراب معنى يدل اللفظ عليه ، وقال آخرون هو لفظ دال على الفاعل والمفعول مثلاً
- ١٣ - مسألة . اختلفوا في حركات الإعراب والهاء أيها الأسبق على الأخرى ، أو هما متطابقان من غير ترتيب ؟
- ١٤ - مسألة . الخلاف في زيادة تويز الصرف
- ١٥ - مسألة . فعل الأمر مبني وقال الكوفيون معرب ( انصاف ٧٢ ) .



## منهج العكبري في دراسة الخلاف

يبدو لي أن العكبري في المسائل الخلافية لم يكن يهدف إلى بحث الخلاف بين النصريين والكوفيين ، وإنما الرأي فيه وتقويمه ، وإنما كان يرمي إلى عرض مجموعة من المسائل لخلافية العامة ، التي لها أهمية في نظره ، ولو لم يكن النصريون والكوفيون طرفي الخلاف فيها

(١) وعندما نتبع المسائل الخمس عشرة تجد منها أربعة مسائل فقط من الخلاف بين المدرستين ، وبقية المسائل خلاف عام بين النحاة وقد يكون المحتملون من مدرسة واحدة<sup>(١)</sup> وقد يكون جانب من أعلام المدرستين في جانب وبقية في جانب آخر ولا ينبغي لنا أن نلوم العكبري في هذا ، لأنه كما يذن لعنوان لم يتقيد بالخلاف بين المدرستين ، وإنما عرضه خلافاً عاماً بين النحاة في عهد المدرستين وبعده

(٢) والمسائل التي تعتبر من قبيل الخلاف بين المدرستين هي ٤ ، ٦ ، ٨ ، ١٥ وطريقته أن يعرض الآراء التي قبلت في المسألة ثم يعرض حجج الطرفين وما يحفظه ويتصوره لجدل كل منهم ، مدافعاً عن الرأي الذي يرجحه ويرفضه راداً على الرأي الآخر ، فهو يتخذ أسلوب الأسري في الانصاف تقريباً ، لكنه يقصده الأمانة والوضوح ، وتسيق الأفكار

(٣) أسلوب العكبري على عكس الأبياري مطلق ، وأدلته عقلية بحتة ، يفرق في القياس المطري من غير تعويل على الواقع اللعوي ، يقول في المسألة السادسة المشتق فرع على المشتق منه ، أما حد الاشتقاق فأقرب عبارة فيه ما ذكره الرماني وهو قوله الاشتقاق فرع من أصل ، يدور في تصاريحه الأصل فقد تضمن هذا لحد معنى الاشتقاق ، ولم منه التعرض للفرع والأصل . وأما الفرع والأصل فهما في هذه

---

(١) راجع المسألة الخامسة التي يدور الخلاف فيها بين نحاة البصرة وحدهم



الصناعة غيرهما في صناعه الأقسمة المفهية<sup>(١)</sup> ، وكذا اعتماده على دليل السير  
والتقسيم في المسألة الثالثة

وهذا الطبع العقلي والعلمي في عرض الخلاف واضح في كل مسائل  
العكري تقريباً

(٤) في كثير من مسائل الخلاف بعرض الآراء من غير أن يصرح بأصحابها ،  
فقول قال قوم كذا ، ورد آخرون بكذا ، على أن سنة الرأي إلى صاحبه ، عليها  
معول كثير من الساجه لعلميه ، راجع المسائل ١ ، ٢<sup>(٢)</sup> ، ٧ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢  
من المحظوظه

(٥) تأثر العكري بالروح الفقهية ، وأساليب الفقهاء وبصيراتهم ولا يحب فهو  
أحد أعلام الفقه الحنلي ، مثل شبه المصاف ليه المتكلم بالخشي المشكل في  
المسألة ٧ والحديث عن ميراث الأخواه في المسألة (٩) والمرع والأصل في المسألة  
التاسعة أيضاً

(٦) أسلوبه في عرض المسائل يحتاج الى الوضوح والتسيق وعرضه لوجهتي  
الطريين المختلفين بقصصها الاتزان ، وهواه مع البصريين واضح ، ولذا وقف معهم  
في كل المسائل التي اختلفوا فيها مع الكوفيين ، فهو مثلاً يقول في مسألة اشتقاق  
كلمة ( الاسم ) الاسم مشتق من السمو ، وقال الكوفيون من الوسم ، فالمحذوف  
عندنا لأمه وعندهم فاؤه<sup>(٣)</sup> فهو هنا يعتر نفسه بصرياً ، وهذا ما تفيدته كلمة  
( عندنا ) وفي المسألة الخامسة عشرة يقول عارضاً حجة البصريين بآء فعل الأمر  
( لنا أنه لفظ لا يفرق بإعرانه بين معنى ومعنى ) فهو على نفس الحرص في تأييد  
البصريين

---

(١) المسائل الخلافية مائة ٦

(٢) لم يصرح باسم صاحب رأي من الآراء التي عرضها في تعريف الاسم الا ما بين السراج وفي التاسعة لم  
يصرح إلا باسم فطرب وحده ، وكذلك في العاشرة

(٣) المسألة الرابعة من المرحع السابق



وفي المسألة الأولى التي لم يصرح بأطراف الخلاف فيها يقول : الكلام عبارة عن الجملة المفيدة فائدة نامية . هذا قول الجمهور ، وذهب شردمة من النحويين إلى أن الكلام يطلق على المفيد وغيره ، والتعبير بلفظ ( شردمة ) يوحي من أول الأمر بالتحير للرأي الأول ، وهذه ظاهرة لم نجد لها عند الأساري

(٧) حديث العكبري في المسائل الخلافية على رغم أنه لم يتناول إلا مسائل معدودة من مسائل الكتاب القليلة إلا أن تقويمه للخلاف تقويم جرثي ، يهدف إلى ترجيح رأي في مسألة على رأي آخر ، ولا يحلو من شائنة عصبية

على أنه مع بعده عن عصر الخلاف الذي طعت فيه الأهواء كان يسمى أن يكون أكثر اعتدالاً ، كما رأينا عند الأباري

ومن هنا فلور العكبري في البحث عن الخلاف لا يكاد يذكر

واختاره للمسائل ، ومعظمها لا يوصل الخلاف فيها إلى ثمرة ، وإهماله نسبة الآراء إلى أصحابها مطهر واضح لعدم الدقة ولتمحيص ، وللعقد عن جوهر الموضوع .

(٨) يأخذ عليه الأسراف في القصص المبطنية ، والمبالغة في التعليل ، وقد أخذنا على الأتباري شيئاً من هذا القليل

(٩) وهناك خطأ منهجي وقع فيه العكبري ، وذلك بعرضه المسألة الثالثة بين المسائل الخلافية في النحو ، وهي لا تحمل خلافاً بعرفه هو نفسه ، إذ يقول كيف اسم بلا خلاف ، وإنما ذكرنا هنا لحفاء الدليل على كونها سما ، والدليل على كونها اسماً خمسة أشياء

كأنه يعترف بخروجه عن المنهج ، ويتعلل بحفاء وجه الاسم في كيف ، لأن كل ما في المسألة الأدلة على اسمية كيف ، وكان من الممكن قول حجته لو أن هناك آراء مختلفة في الاستدلال على اسمية كيف لكن لا نجد شيئاً من ذلك في المسألة



هذا هو أبو البقاء ودوره في البحث في الخلاف بين المدرستين .

ولم يؤلف في الخلاف كتاب مستقل إلا اسعاف ابن إياز كما أشرت والكتاب لم يقع في أيدينا ، وأشار إليه السيوطي في الأشباه والنظائر ، ودراسته خارجة عن النطاق الزمني لهذه الدراسة .

والحديث عن الخلاف بعد هذه الفترة عبارة عن تقويم جريئ لمسائله المعشرة في كتب السحاة ، تختلف عمقاً وسطحية ، وتعصباً واعتدالاً من تحوي لأحر ومعرض لهذه الفترة في الباب الثاني عند حديثنا عن تقويم القدماء للخلاف







الباب  
الثاني

تقويم الخلاف ونتائجه

ويشتمل على :

المقدم :

الفصل الأول : تقويم القدماء والمحدثين للخلاف

الفصل الثاني : تقويم الباحث للخلاف

الفصل الثالث : نتائج الخلاف وآثاره  
في الدراسات النحوية







## مقدمة

أفردت هذا الباب لتقويم الخلاف ، وتنوع النتائج التي أصل إليها بعد هذا التصويم وقد اتحدت فيه مبهجاً محدداً رسمته ، وسرت عليه

أولاً تنوع آراء القدماء التي تكشف عن نظرتهم للخلاف ، وتقديرهم له

ولست أعني بالقدماء ما يقابل المتأخرين حسماً اصططلحت عليه كتب النحاة من تقسيم لنحويين إلى متقدمين ومتأخرين وإنما أعني بالقدماء كل من كتبوا في النحو على مناهج القدماء حتى نهاية القرن التاسع عشر الميلادي أو لثالث عشر الهجري

وبهذا يتضح ما أعني بالمحدثين ، وهم المعاصرون أصحاب الآراء الجديدة ، والطرائق الحديثة في دراسات النحوية

ولذلك تنوعت آراء المحدثين أيضاً

وأما في الحائنين أوارن وأبقد ، وأعنى ، وأوضح الحقائق مع عرض لأراء أصحاب الآراء

ثانياً تقويمي للخلاف بناء على أسس وصعتها أن للتقويم ، وتنوعت فيها بآراء القدماء والمعاصرين وما لهم من تجارب وبحوث في هذا الميدان

ثالثاً النتائج التي لمسها وراء هذا الخلاف







## الفصل الأول

### تقويم القدماء والمحدثين للخلاف

#### تقويم القدماء

#### تقويم الخلاف قبل الأنباري :

أكان قبل الأنباري من أعلام السحاة من حاولوا تقويم الخلاف بين المدرستين وتقويم مذهبهما تقويماً شاملاً ؟

وللإجابة عن هذا السؤال أقول : في فترة الخلاف ما كان هناك مجال للتقويم الدقيق ، فالأهواء تعلت ، والمجاملات الشخصية تميل بالأسان كثيراً عن القصد ، وقلما نجد نقداً قوياً بناء يواجه فيه الناقد صاحبه المفقود هذه طبيعة الشر ، وإن كان هناك نقد فهو على أحد وصعين : ثناء وتقريظ يتجاوز بهما صاحبهما القصد ، أو تجريح واتهام يقفان بالناقد دون الوصول إلى الحق

وهذه أمثلة لهذا التقويم ، وقد أسلفت كثيراً منها عند حديثي عن ظاهرة التعصب في الفصل الأول من الباب الأول .

يقول أبو الطيب اللغوي في كتابه . مراتب الحويين بعد أن سرد تراجم أعيان



بصريين ، ثم الكوفيين والذين ذكرنا من كوفيين هم أئمتهم في وقتهم ، وقد بنا  
 منزلتهم عند أهل البصرة ، فأما الذين ذكرنا من علماء البصرة فرؤساء ، علماء ،  
 معظّمون ، غير مدّعين في المصريين جمعاً وهم يكنّ بالكوفة ، ولا بمصر من  
 الأمصار مثل أصغرهم في العلم بالعربية ، ولو كان لا فتجروا به ، وهو مكانه أهل  
 البلدان ، وأفرطوا في إعظامه ، كما فعلوا بحمزة اليريات تتحدونه إماماً معظماً ،  
 مقدماً ، وليس بحكي عنه شيء من العربية ولا النحو ، وإنما هو صاحب قراءة ، وأما  
 عند البصريين فلا قدر له<sup>(١)</sup>

ويقول أبو حاتم : لم يكن لجميع الكوفيين عالم بالقرآن ولا كلام العرب ولولا  
 أن الكسائي دنا من الحلفاء فرموا ذكره لم يكن شيئاً ، وعدمه محتلط بلا حرج ولا  
 عدل إلا حكايات عن الأعراب مطروحة ، لأنه كان يفهم ما يريد ، وهو مع ذلك أعلم  
 الكوفيين بالعربية والقرآن ، وهو قدوتهم وإليه يرجعون<sup>(٢)</sup>

وإن الأساري أبو بكر من ناحية أخرى يرفع من شأن ثعلب ، ويحط من قدر  
 المراد<sup>(٣)</sup>

وس الأعرابي الكوفي « كان يرغم أن الأصمعي وأما عبدة لا يحسان فبلاً ولا  
 كثيراً »<sup>(٤)</sup>

وهذا تقويم ثعلب عليه الهوى ، ويميل به كما قلت الإيمان بوجهة نظر  
 خاصة ومن هنا لا يعد تقويماً موثقاً إلى حقيقة ، وبالتالي لم أعول عليه

وفي هذه الفترة لمكة ألفت كتب عن لحلاف كما أحبرت المرحع

وأول كتاب في الحلاف هو كتاب اختلاف السحويين لثعلب الكوفي سنة

٢٩١ هـ

(١) مراتب السحويين ص ٣٦

(٢) المرحع السابق ص ٧٤

(٣) ياقوت ارشاده ١١٥

(٤) المصدر السابق ١٨ - ١٩٠



ودكرت المراجع انه قد ألف بعد ثعلب كتابان عن الخلاف أولهما المسائل على مذهب النحويين فيما اختلف فيه الصريون والكوفيون لابن كسان المتوفي سنة ٣٢٠ هـ وثانيهما المقنع في اختلاف الصريين والكوفيين لأبي جعفر الحاسي المتوفي سنة ٣٣٨ هـ

وكلا الكتابين فيه رد على ثعلب

وهذه الكتب وغيرها مما ألف عن هذا الموضوع في عصرها لم تصل إلينا ، ولو وصلت إلينا لأعطينا بدون شك حظوظاً تقويمية لها فمتها لا سيما أنها ألقت في فترة منكرة والخلاف لا يزال لدره وميص

ويجب على ظني أن هذه الكتب ما كنت لنيسر لنا الحقيقة العلمية كما يريدنا ، وكما يصل منها إلى ما يريد ، إذ يعلب عليها وجهة النظر الواحدة ، ولهوى منها غير بعيد ، فإنا أنصور ثعلباً مدافعاً بعنف عن كوفيته ، صدر حرص ابن كسان وأبي جعفر الحاسي على ماصرتهم للصربية

وعندما استهوت بعداد العلماء فهمت إليها أفئدتهم من كل مكان ، وتوهد عليها الصريون لبأسوا الكوفيين في المجد والشهرة ، هذا الخلاف وبدأ يظهر اتجاه آخر وأصبح في بعداد ثلاث برعات

( أ ) نزعة مؤيدة للصربية

( ب ) وأخرى مؤيدة للكوفة

( ج ) ثالثة تجمع بين الرعتين

وهذه الاتجاهات في تقديري ، فيها لون من تفويم قائم على الموارنة والاحتيار لكنه ليس بالتفويم بكاشف إلى نتائج بعد في مسيره الدراسات النحوية

وكل ما كان في هذه المبره عمارة عن آراء بعقب على بحاة المدرستين من صريين أو كوفيين ، أو آراء جديدة بحالف ما ارضته المدرستان



## ومن أمثلة ذلك

يقول ابن حني في المحتسب عن فتح حرف الحلق في الثلاثي الذي يتوسط هذا الحرف . مذهب أصحابنا في كل شيء من هذا النحو مما فيه حرف خلقي ساكن بعد حرف مفتوح أنه لا يحرك إلا على أنه لغة فيه ومذهب الكوفيين أنه يحرك الثاني لكوفة حرفاً خلقياً ، فيجيرون فيه الفتح وإن لم سمعوه كالبحر والبحر ، ولصحر والصحر وما أرى القول من بعد إلا معهم ، والحق فيه إلا في أيديهم ، وذلك أني سمعت عامة عقيل يقول ذلك ، ولا تفق فيه سائعا غير مسكره<sup>(١)</sup>

ويعلق ابن حني على قراءة محمد بن سميع ( قرح ) بفتح لاء في الآية رقم ١٤٠ من سورة آل عمران قائلاً وأنا أرى في هذا رأي العدادين في أن حرف الحلق يؤثرها في الفتح أثراً معتداً فقد رأيت كثيراً من عقيل لا أحصيه يحرك من ذلك ما لا يتحرك أنداء لولا حرف الحلق وهذا ما لا توقف في أنه أمر راجع إلى حرف الحلق لأن الكلمة بيت عليه الله ولا قرنة يبي وبين البصريين ، ولكنها يبي وبين الحق والحمد لله<sup>(٢)</sup>

فهنا ابن حني يرحح وجهه النظر العدادية ، ويحاول أن ينفي عن نفسه لعصب البصرية

ويقول ابن حني في الخصائص عن شيء يسمع فيستدل به من وجه على تصحيح شيء وفساد آخر ومن ذلك أن يستدل بقول صبيح الأسدي

إذا هو لم يحمي في ابن عمي وإن لم ألفه الرجل الظنوم

على حوار ارتفاع الاسم بعد إذا الرمائية بالابتداء<sup>(٣)</sup>

---

(١) المحتسب ج ١ ص ٨٤

(٢) المحتسب ١/١٦٦ عن ١٦

(٣) الخصائص ج ١ ص ١٠٤



وبعد أن يناقش كلمه هو في هذا البيت ويؤكد أنها لا تصلح إلا أن تكون مبتداً ولا يمكن أن تكون فاعلاً لفعل محذوف ، لأنه لا مفسر له **دا داك** ، لأن لصمير ليس على شريطه لتفسير ، ولأن قوله « لم يحصي الرجل المطلوب » بما هو تفسير « لهو » من حيث كان صمير الشأن ولقصه ثم يقول ابن حي « فادئت بما أوردناه ما أوردناه علمت وتحففت أن « هو » من قوله « ادا هو لم يحصي الرجل المطلوب » مرفوع بالابتداء لا بفعل مضمّر »

وفي هذا البيت تفويه لمذهب أبي الحسن في إحصائه ورفع بعد ادا الزمانية بالابتداء في نحو قوله . ( إذا السماء انشقت ) و ( ادا شمس كورت )<sup>(١)</sup>

فكل ما جعلت به هذه الفترة من تقويم هو عبارة عن بعد حرثي لمسألة معينة يرحح المفهوم فيها رأياً على رأي أو يخرج برأي جديد<sup>(٢)</sup>

### عصر الأنباري :

وفي عصر الأساري يدخل البحث في الخلاف مرحلة جديدة ، وبالتالي يتجه البحث في تقويمه اتجاه جديد لا سيما وأعلام الخلاف قد انتهوا وأنتجت الفرصة للتريح ليسجل كلمة الحق وإن كانت الأهواء والميول لا ترايل بهوس الشر بحال

فهي هذا لعصر ألفت كتب خاصة بالخلاف ودرسته وتقويمه ، ووصل إلى أيدينا بعضها ، وما وصل إلينا بإصاف الأساري ، والمسائل الخلافية للعكري واسعاف ابن إيار غير أن الأخير لم يقع في أيدينا ، وإنما تعرفنا عنه عن طريق كتاب الأشباه والنظائر للسيوطي الذي أورد في كتبه بعض مسائل الأسعاف

وفي الفصل الثالث من كتاب الأول تحدثت حديثاً مستقصاً عن هذه الكتب وعن مذهبها ، وتقويم أساليب البحث فيها

(١) المرجع السابق ص ١٠٥

(٢) وأبرز الأعلام الذين جعلوا هذا الاتجاه في هذه الفترة المداويون بصفة عامة ، ثم بقارمي وابن حي ، والرمحشري بصفة خاصة ، ومع هذا يبدو على نحو ما هو ثلاث لأعلام مسحه نحو بصري



وما يختص بهذا الفصل من هذا الموضوع أوجزه حتى تنتظم سلسلة الكلام .  
فهي إصناف الأنباري .

نعرص الأنباري كما عرفها لأحدى وعشرين ومائة مسألة حلائية ، وعرض بأمانة ونزاهة وجهة نظر المدرستين في كل مسألة ، ثم رجح ما اطمأن إليه ذاكرأ أسباب هذا الترجيح ، وكانت النتيجة أنه رجح رأي الكوفيين في سبع مسائل بينما رجح رأي البصريين في الباقيات .

غير أن هناك مسائل قد يكون رأي الكوفيين فيها أقوم ، وانتصر الأساري فيها للبصريين ، لأن القضية قضية مهج أمر به وارتصاه

وتقويم الأساري حزني ، لأنه صادر على مسائل حزئية ، ولم يتناول أصلاً من أصول الخلاف ، ليدقش رأي المدرسين فيه ، ولا تثريب عليه في أعفال ذلك ، لأن كتابه قد أله لمسائل الخلاف لا لأصوله

وقد سبق أن فصلت جواب تقويم الأنباري للخلاف تفصيلاً تاماً ، ثم قومت تقويمه حيث تأكد لنا إصفاه ، ووضحت مراهته

### والعكبري ومسائله :

وسار العكبري وراء الأساري في طريق البحث عن الخلاف ، والكتاب الذي وصل لأيدينا هو المسائل الحلائية في النحو ، وفيه مسائل قليلة محدودة ، وتذكر المراجع للعكبري كتاباً آخر اسمه « التيسير » ونقل السيوطي كثيراً من مسائله ، ومضى في بحثه على نهج الأنباري ، غير أنه دونه في وضوح العبارة ، وجمال الأسلوب ، وترتيب الأفكار ، ورجح في مسألة المذهب البصري

ومن هنا فدوره في تقويم الخلاف محدود المدى ، وكأنه في كتابه يعالج الأمور من وجهة نظر بصرية لا محايدة كما فعل سلفه الأساري مع أنه بصري مثله  
ويكثر في كتابه من العلل الفلسفية ، والجحج لمطقية وأساليب الفقهاء



حتى تجد ذلك في كل مسألة من مسائله تقريباً

والكتاب كله خمس عشرة مسألة ، وفيها من الخلاف بين المدرستين خمس فقط ، ورجح فيها كلها المذهب المصري

وله بعض أخطاء منهجية أشرت إليها في موضعها

وخلاصة ما يقال عن تقويم العكبري للخلاف أنه تقويم جرثي ، من وجهة نظر واحدة وكل ما له من قيمة أنه أورد لسحته في الخلاف كتاباً خاصاً به

ابن مضاء :

وهي القرون السادس الهجري يظهر علم من أعلام السحو في الأندلس هو أبو العباس أحمد بن عبد الرحمن اللحمي القرطبي ، شأ في قرطنة في بيت علم ، وأخذ عن ابن الرماك في إشبيلية كتاب سيويه وسمع عليه وعلى غيره كثيراً من كتب اللغة والسحو والأدب ، وتولى رئاسة القضاء في عهد أمير المؤمنين يوسف بن عبد المؤمن من دولة الموحدين وتأثر بالسحو الفكري في هذه الدولة بل كان رائداً له ، وفكر الموحدين بنقية الدين من الشوائب والاعتماد على ظاهر البصووص دون بحث وراء العلل ، أو توغل بالدين في متاهات الفلسفة

وتعمق ابن مضاء في الدراسات السحوية جعله يعنىها ثورة على مذهب سحاة المشرق ، كما أعلنها الموحدون ثورة على الدراسات الفقهية والدينية عند علماء المشرق أيضاً ، ولهذا ألف كتابه « الرد على السحاة » وفي الكتاب رد على سحاة المشرق وقد بعض قواعدهم ومنها : « العامل السحوي » ، « العدل المشووي » والشوائب ، « التمارين الافتراضية »<sup>(١)</sup>

وهنا أقول أنه الثورة التي أعلنها بن مضاء في المغرب على سحو المشرق

(١) لابن مضاء أيضاً كتاب ترمه الفرائد عما لا يبيى وكتاب المشرق في السحو ، توفي سنة ٥٩٢ هـ



قومت الخلاف بين المدرستين ولا سيما أن لمدرسة الكوفية قرينة إلى حد ما من المبادئ التي دعا إليها ابن مضاء<sup>٩</sup>

يحيى عن ذلك الدكتور شوقي صيف ، إذ يقول مبدئياً هذه بملاحظة غير أنه يلاحظ أنه لم يعر بالنحو الكوفي أو على الأقل لم تظهر في الكتاب عناية بهذا النحو ، ومرجع ذلك - في رأينا - أنه لم يكن حريصاً على لتوفيق بين مذاهب النحاة ، وإنما كان حريصاً على مهاجمة النحو حملة ، وقد اختار المذهب المصري الذي كان شائعاً من حوله والذي لا يزال شائعاً إلى عصرنا الحاضر ، فاتخذ مسرّحاً لمعاركه مع النحاة<sup>(١)</sup>

لكننا نلاحظ على أنه عندما يعرض لمسائل خلافية يؤيد الكوفيين - علماً - لا لأهم كوفيون ، ولكن لأن مباحثهم تلتقي إلى حد ما مع منهجه فعند ما يتعرض للخلاف حول حذف الفاعل أيحور ذلك أم لا ؟ بقول - وأما أي الرأيين أحق ؟ فإني الكسائي ، لأن غيره يقول - حذف الفاعل لا يحور ، لأن الفاعل والمفعول كالشيء الواحد فهما متلازمان ، فعلى هذا لا يحور حذف الفاعل وبقاء المفعول ، وهم يجيرونه ، ومن الدليل على صحة مذهب الكسائي قول عنقمة

تعقق لأرطقي لها ، وأرادها رجال فدت منهم وكلية<sup>(٢)</sup>

ومن هنا أستطيع أن أقول - إن تقويم ابن مضاء تقويم عابر وسريع وهو لا يقصد فيه إلى التقويم ، وورث مباح كل مدرسة ، لأن ذلك لم يكن في حسبه ، وإنما هي آراء يندبها في بعض المسائل حسماً يهدنه إليها منهجه الذي ارتصاه

ابن مالك :

وهذا علم آخر من أعلام النحاة في القرن التاسع ، وله موقف إيجابي من

(١) الرد على النحاة - لمقدمه ص ١٣

(٢) الرد على النحاة ص ١٠٩ - واختار ابن مضاء رأي الكوفيين في مثل - ما رأيته عد يومان « وأن » يومان فاعل لفعل محذوف تقديره - عد مضي يومان إرشاف ص ٢٠٦ مصوره



الحلاف وهو أبو عبد الله محمد جمال الدين بن عبد الله الطائي ، ولد بجيبان بالأندلس ، وسمع من الشلوبيني<sup>(١)</sup> وفي عام ٦٣٠ هـ ارتحل إلى المشرق ، واستقر بحلب ، وأحد عن ابن الحاجب<sup>(٢)</sup> ، وتعلم على ابن يعيش<sup>(٣)</sup> ثم ترك حلب واستوطن دمشق متولياً مشيخة المدرسة العادلية حيث المجمع العلمي العربي الآن<sup>(٤)</sup> وظل بدمشق إلى أن توفي سنة ٦٧٢ هـ

كان ابن مالك عالماً في القراءات والنحو ورواية الحديث ، ومؤلفاته كثيرة متنوعة ، وبالت حطاً من الشهرة والذيع ، وكثر شراحها ، ومنها في النحو : الكافية الشافية في ثلاثة آلاف بيت ، وحلاصتها الألفية في ألف بيت وهي من أشهر مؤلفاته ، والمؤصل في نظم المعصل للرمخشري ونحمة الودود في المفصور والممدود ، وشرح الكافية ، والعوائد ، وتسهيل الفوائد وتكميل المقاصد وشرح التسهيل ، وشرح الكافية ، وإعراب مشكل صحيح المحاري<sup>(٥)</sup> .

ويلفت نظري في حياة ابن مالك أمران وأنا أحدد موقفه من الحلاف بين المدونين وتقويمه له

الأول - أن ابن مالك له موقف فذ بين النحاة في أنه توسع<sup>(٦)</sup> في الاستشهاد

(١) بيان السبب ، والشلوبيني حصص بالأندلس (معجم البلدان) وفي القاموس بلد بالمغرب ، وهو أبو علي عمر بن محمد المعروف بالشلوبيني ، ولد بأشبيلية ، وأحد عن السهيلي والجرجاني وغيرهما ، وانتهت إليه رئاسة النحو ، من مؤلفاته التوطك ، والتعليق على كتاب سيبويه توفي سنة ٦٤٥ هـ

(٢) هو أبو عمر عثمان جمال الدين بن عمر الكردي ، كان أبوه حاجباً للأمير حر الدين موسىك الصلاحي بالقاهرة ولد بأبنا ، وتبعه أبوه بالقاهرة وسع في العربية ، ومن مؤلفاته الكافية والشافية ، والإيضاح شرح المعصل ، توفي سنة ٦٤٦ هـ

(٣) موفق الدين علي بن يعيش الحموي شافعي ، وتلقى النحو ويرع فيه ومن مؤلفاته شرح المعصل توفي سنة ٦٤٣ هـ

(٤) مدرّس النحو ص ٣٠٩

(٥) وردت ترجمته ابن مالك في طبقات الشافعية ٢٨/٥ وطبقات الفراء ١٨٠/٢ ، واللوك للمقريزي ٦١٣/١ ، والمحرم الراهرة ٢٤٣/٧ ، وشذرات الذهب ٣٣٩/٥ ، وبقية الرعاة ص ٥٣

(٦) سبق ابن مالك في الاستشهاد بالحديث ابن حروف والسهيلي ، وكذا الفارسي وابن جني ، غير أن ابن مالك أول من توسع وأرعى



بالحديث مع أن لحاة الأواثل لم يلحوا هـ الباب في الاستشهاد ، كثيراً وهو مأخذ  
مسأله عديهم جميعاً فيما بعد

الثاني . أن اس مالك يعد المصنف الثاني للمدرسة الكوفية بعد لأباري ، إذ  
أيدهم في كثير من مسائلهم التي عرصهم فيها الأباري نفسه كما أن كنه كانت وعاء  
أمياً نقل إلى الأحبال آراء لحاة الكوفة الذين درست اثرهم العلمية ، ولم يصل إليها  
منها إلا الرر اليسير

وأما موقفه من الخلاف فكان يتميز بعقيدة علمية مريهة ، ونظر إلى المسائل  
الخلافية نظرة موضوعية ، وينتهي إلى موقف معين ، قد يكون في هـ الموقف إلى  
جانب البصريين ، وقد يكون إلى جانب الكوفيين ، وقد يحو محي البعداديين ، وقد  
يخرج برأي جديد

فمما اختاره من المذهب البصري أنه رأى رأي يوس أن إم الثانية في مثل  
قام إما ريد وإما عمرو . غير عاطفة<sup>(١)</sup> ، واختار رأي المبرد في أن إذا المحائية ظرف  
مكان ،<sup>(٢)</sup> ، وأكثر من اختيار آراء الأحصش بالدات ، ومنها رأيه في أن الحل لا يأتي  
من المصاف إليه إلا إذا كن حراً من المصاف أو كالحرة مثل قوله تعالى ﴿ وبرعاً ما  
في صنورهم من عل إحوال ﴾<sup>(٣)</sup>

واختار رأي الكوفيين وما أكثر ما اختار منهم من ذلك ما ذهبوا إليه من أن مد  
ومد إذا وليهما اسم مرفوع في مثل ما رأيت مد شهران ، أو مد شهران طرفان  
مصاف إلى حملة حذف صدرها ونقي عديها والتقدير مد مصى شهر<sup>(٤)</sup> واختار  
رأيهم في حوار أن يوضع المفرد والمشى والجمع موضع الأحر ، مثل قول «مرىء

(١) المعني ص ٦٢

(٢) المعني ص ٩٢

(٣) الهمج ١/٣٤٠

(٤) المعني ص ٣٧٣ والارشاف ص ٢٠٦



لقيس - بها العيان نهل أي تهلا<sup>(١)</sup> واحتار رأيهم في أنه إذا وقع بعد الجار والمجرور مرفوع ، وتقدمهما نفي أو استفهام أو موصوف أو موصول أو صاحب حر أو حال كان فاعلاً للجار والمجرور لبيانتهما عن الفعل المقدر استقر في مثل ما في لدار أحد<sup>(٢)</sup>

ومما أحد رأيهم فيه دخول الفاء على الحر إذا كان أمراً مثل ( والسارق والسارقة فاقطعو أيديهما ) وأول ذلك جمهور البصريين مع حذف الحبر<sup>(٣)</sup>

واحتار رأيهم في أن آياه في مثل - رأته إياه نوکید لا بدل<sup>(٤)</sup> .

وكان يذهب مذهب الصراء في أن دام أحت كان لا تتصرف<sup>(٥)</sup> وأن لو مصدر بعد يود ونحو مثل ( يود أحوهم لو يعمر )<sup>(٦)</sup>

ومن أرائه الحديد التي رأها ، ولم يتفيد فيها رأي السحاة

جور تشبه اسم الجمع والجمع المكسر ، مستدلاً بمثل « قد كان لكم آيه في فتيين » وقوله تعالى ﴿ يوم التقى الجمعان ﴾<sup>(٧)</sup>

واو العاطفة تأتي للتقسيم مثل الكلمة اسم أو فعل أو حرف<sup>(٨)</sup>

هذه أمثلة متعددة لاتحاه ابن مالك ، ومنها يتجلى موقفه من الخلاف بين المدرستين وأنه كان ينظر فيه بعقل مجرد ، ومن ذلك لا تعجب إذا أولى المدرسة الكوفية كثيراً من التأييد يسجل ذلك في اختياره للكثير من آرائهم إذ يهمهم منه اقتناعه بسميح السماع .

---

(١) الهمع ٥٠/١

(٢) المعني ص ٤٩٤

(٣) الهمع ١٠٩/١

(٤) المعني ص ٥٠٨

(٥) الهمع ١١٤/١

(٦) المعني ص ٢٩٤

(٧) الهمع ٤٢/١

(٨) المعني ٦٨ ، ٣٩٦



ومن ناحية أخرى لم يكن تقويم ابن مالك تقويماً عاماً للمدرسة الكوفية وإنما كان تقويماً لعصر المسائل الجبرية بحكم فيها مقتضى المذهب الذي يؤمن به ويرتضيه على أن ابن مالك بعد تعديل من قوم المسائل الخلافية بعد عصر لأبري .

### الرضي :

من أعلام القرن السابع الدين اتخذوا لهم موقفاً من الخلاف بين المدرستين وهو نجم الدين محمد بن الحسن الرضي الاسترنادي ولد وشأ باسترداد من أعمال طبرستان ، ولم يسر أخبار حياته في كثير من المراجع<sup>(١)</sup> حتى إن منهم من لم يعرف اسمه ومنهم السيوطي ، إذ يقول في البية « ولم أقف على اسمه ولا على شيء من ترجمته » هذا ما قاله السيوطي في البية ، ولا أدري كيف يحفل أصحاب الطبقات أساتذة الرضي وتلامذته حتى سمع أيضاً ، مع أن له تراثاً حافلاً أهمه شرح الكافية في النحو ، وشرح الشافية في الصرف ، توفي حوالي سنة ٦٨٦ هـ على الأرجح .

وذكر الرضي كثيراً من المسائل الخلافية ، ووقف عندها وأبدى رأياً

ومعظم مسائل الانصاف التي سردها في فصل مسائل الخلاف أشرف فريز كل مسألة إلى موضعها في كتاب شرح الكافية للرضي .

واتجاه الرضي في تقويم الخلاف اتجاه سعادي تقريباً ، إذ يقرن بين آراء النحاة من النصريين والكوفيين ، والبعديين ، محتاراً لنفسه ما تنصح عدله ، وقد يصيف لما يختار عللاً أخرى تعزله ، وقد ينهد برأي حديد وسذكر عدة أمثلة لهذه الاتجاهات الثلاثة

من الأمثلة التي رجح فيها المذهب الكوفي

١ - يرى الكوفيون شرطية أن المدعمة في « ما » في نحو أما أنت مطلقاً انطلقت ،

---

(١) وردت ترجمة للرضي مختصرة في الرضي شذرات الذهب ٣٩٥/٥ وحرره لأدب سعادي ص



قال : « ولا أرى قولهم بعيداً من الصواب لمساعدة اللفظ والمعنى إياه »<sup>(١)</sup>

٢ - يرى الصمير في أنت وأخواته « التاء » وفي أياك وأخواته « الكاف » قال « وما أرى هذا القول بعيداً من الصواب في الموضعين »<sup>(٢)</sup>

٣ - يذكر رأي الصريين في أن عامل النصب في المفعول به هو الفعل ويضعفه مصوباً رأي الكوفيين أو بالأدق رأي الفراء في أن عامل النصب في المفعول به هو الفعل والماعل معاً ، إذ إساد أحدهما إلى الآخر هو السب في كون المفعول فصلة ، فيكون السب في علامه الفصلة وهي النصب<sup>(٣)</sup>

وأكثر ترجيحات الرصي للمذهب الصري ومنها

١ - رجح رأيهم في باب التدرع واختيارهم أعمال الثاني ، لقرنه<sup>(٤)</sup>

٢ - كما رجح رأيهم في أن العامل في المعطوف هو لعامل في المعطوف عنده بواسطة حرف العطف<sup>(٥)</sup>

٣ - الحذف محذوف في مثل « كل عامل وعمله » أي بعد واو المعية<sup>(٦)</sup>

وقد حالف بحاة المدرسين في عدة راء منها

١ - محالفتهم لهم في اشراط أصالة الصفة في مع الصرف فقال « وأما إلى الآن لم يقم لي دليل قاطع على أن الوصف العارض غير معتد به في مع الصرف »<sup>(٧)</sup>

---

(١) كان وأخواتها ( حذف كان )

(٢) باب المصير

(٣) الرصي على الكافية جـ ١ ص ٢١ طبعه ستانول

(٤) الرصي على الكافية ٧٠ / ١ وما بعدها

(٥) نفس المرجع ٢٧٧ / ١

(٦) نفس المرجع ٩٧ / ١

(٧) الكافية باب « غير المصروف »



٢ - محالفته لهم في عدهم عطف البيان نوعاً مستقلاً في النواع ، ورأي إدماجه في بدل الكل فيقول وأنا إلى الآن لم يظهر لي فرق جني بين بدل الكل من الكل وعطف البيان ، من لا أرى عطف البيان إلا البدل الح<sup>(١)</sup>

وهذا رأي يتصل بمناهج النحاة ، ويعتبر نقداً لها وهو في تقديري له وجهته ، لأن الفرق بين بدل الكل وعطف البيان اعتباري نحت ، وليس له صدى في واقع العبارة ، إذ المقصود في عطف البيان المتنوع ، والمقصود في البدل التابع ، فمن ناحية المقصد ، وحده يختلفان

بهذه الأمثلة ندرك شيئاً آخر وهو أن الرصي يقوم الخلاف تقويماً جزئياً حسماً يتعرض له من مسائل ، ولا يحاول أن يقوم المدرستين في الأصول على أنه خالف المدرستين وسار على طريق ابن مالك في الاكثار من الاستشهاد بالحديث ، وشرحه للكافية مملوء بالشواهد على ذلك

أبو حيان<sup>(٢)</sup> :

وهي القرون الثامن الهجري نجد علماً من أعلام النحاة في الأندلس يتناول الكثير من المسائل الخلافية ويؤدي فيها آراء لها وجهتها وارتباطها هذا العلم هو أبو حيان الأندلسي

وهو أنير الدين محمد بن يوسف المرابطي ، ولد بمطحاريش ، من صواحي غرباطة وتلقى عن كثيرين منهم أبو جعفر بن الربيع وابن الصائغ<sup>(٣)</sup> في النحو ، وأكب بحاب ذلك على التفسير والحديث والقراءات والتاريخ ، وبرع في ذلك كله ، وهاجر

---

(١) الكافية باب البدل

(٢) ترجمة أبي حيان وردت في الكتب الآتية ، نية الرعاة ص ١٢١ ، وطلماب الشافعية ٣١/٦ ، والدرر الكامنة لابن حجر ٣٠٢/٤ ، وموات الوفيات ٣٥٢/٢ ، وشرحات الذهب ١٤٥/٦ ، وفتح الطيب ( الباب الخامس / القسم الأول )

(٣) هو أبو الحسن علي بن محمد الكتامي الأندلسي المتوفي سنة ٦٨٠ هـ لارم الشلوبي ، وله شرح معيد لكتاب سيبويه ، وشرح العمل للرحاحي ، ومن تلاميذه أبو حيان ( بنية الرعاة للسيوطي )



هي شانه من موطنه بالأندلس وتنقل في شمال إفريقية ، وزار بلاد الشام والحجاز  
والسودان ، وألقى عصاً التسيار في مصر سنة ٦٧٩هـ . ولزم بهاء الدين بن النحاس  
وهو من تلامذة ابن مالك وأحد عنه كتبه

وكان له نشاط تعليمي واسع بمصر فكان يدرس النحو في جامع الحاكم  
بالقاهرة سنة ٧٠٤هـ ، كما عهد إليه بتدريس التصير في قبة العوري سنة ٧١٠هـ ،  
كما تولى منصب الاقراء بجامع الأقمر الفاطمي

وكانت أحب الكتب إليه ( كتاب سيويه ، وتسهيل ابن مالك ، والممتع في  
التصريف لابن عصفور .

وقد تحرج على يديه جيل كبير من النحاة منهم ابن عقيل ، وابن أم فاسم .

ولأبي حيان ثلاثة شروح على تسهيل ابن مالك ، وله كتاب ميسر السالك في  
الكلام على ألفية ابن مالك ، ومن مصنفاته على النحو الارتشاف وهو في ستة  
مجلدات ومختصره في مجلدين ، يقول السيوطي في النسخة لم يؤلف في العربية  
أعظم من هذين الكتابين ولا أجمع ، ولا أحصى للخلاف ، وعليهما اعتمدت في  
كتابي « جمع للجوامع »

كان أبو حيان طاهري المذهب ، ثم تحول أحياناً إلى مذهب الشافعي ، لكن  
ظلت فيه نية تعشق بالطاهرية ، حتى إنه يؤثر عنه قوله « محال أن يرجع عن مذهب  
الظاهر من علق بدهمه » ، وتعلقه بالطهرية وصل بينه وبين سلمه في هذا الاتجاه وهو  
ابن مصعب القرطبي حتى وحدث لأبي حيان آراء شبيهة بأرائه في النحو ، مستوحاة من  
الاتجاه الطاهري في العقيدة والعق

توفي أبو حيان سنة ٧٤٥هـ

### تقويم للخلاف .

لأبي حيان موقف من الخلاف أكثر ايجابيه ، لما فيه من حيوية وتحديد ، ولم



يكن مجرد انتقاء واختيار أو ترجيح أو على حد وصف له بالتقويم الحزني ، كما رأيت  
في تقويم من مسقوه

ومرجعاً في دراسة موقف أبي حيان من الحلاف كتبه ، الارتشاف وهو مخطوط  
بدار الكتب ومعه عدة نسخ ، وقد اطلعت على نسختين السحرة رقم ٨٢٨ نحو  
واطلعت على بعضها تقريباً وأكملت فيه الاطلاع على الكتاب في نسخة مصوره  
رقمها ٦٥١٦ ، وهو في نحو ٣٨٨ لوحة ، كل لوحه تحمل رقماً وحداً وتصم  
صفحتين من صفحات المخطوط المصور

وكما وصف السيوطي « الارتشاف » انما بأنه أجمع لكتب وأحصاه للحلاف  
وحدثه فعلاً كذلك يكاد يستقصى كل حلاف حدث حول حرثية من حرثيات نحو ولد  
لا أنالغ اذا قلت . ان مسائل الحلاف في الارتشاف تحورب أربعاً مائة مسألة  
ولأبي حيان مبادئ عامة يؤمن بها ، وعلى أساسها كان تقويمه

١ - أبو حيان يحترم السماع ، وهذا الاحترام أساسه أنه ظاهري ، ومن هنا لا تردد في  
قول قراءة ، ويرجع رأي الكوفيين في مسائل كثيرة ، برغم أنه بسبب نفسه  
للنصرية ، ويعبر عن النصريين بقول « أصحابنا »

٢ - يعمت ما يتعلق به الحاجة من كثرة التعليل للطواهر اللغوية والنحوية ، وحب  
التمارين غير العملية

٣ - لا يعترف بقيام قاعدة على مثال واحد<sup>(١)</sup> ، وفي هذا المبدأ تظهر نصريته ، وهو  
بصفة عامة يميل إلى أن يقف في صف سبويه والنصريين ولا يحالهم إلا في  
سبيل المداين الساميين

٤ - يخالف ابن مالك في الاستشهاد بالحديث ، مؤثراً حطة الرعيل الأول من  
الحاجة

---

(١) أي أنه يسلك في قضية السماع طريقاً وسطاً بين سعة الكوفيين ، وتضييق النصريين



وستصوب أمثله من واقع الارتشاف تؤيد هذه الانحازات ، وبوصح أسلوب  
أبي حيان في تقويم الخلاف ، وتوجيهه ، وورنه وتقديره

فالمسائل التي يقوم الخلاف فيها على علل مطعنه ، وأفسه نظريه بعلق عليها  
أن الخلاف فيها ليست له ثمرة نذكر

أ- فهي الخلاف حول علامة إعراب جمع المذكر لسالم أهي الحروف أم حركات  
مقدرة ، أم أنه انقلاب هذه الحروف وتغيرها ؟ يقول بعميقاً على هذا الخلاف  
الحافل بالجدل النظري وهذا لخلاف الذي في هذه الحروف ليس تحته  
طائش ، ولا يسي عليه حكم<sup>(١)</sup>

ب- وفي الخلاف حول الإعراب أهو أصل في الأسماء والأفعال أم هو أصل في لأول  
فقط فرع في الثاني ؟ يعقب على هذا الجدل النظري بقوله : وهذا من الخلاف  
الذي لا يكون فيه كبير مفعلة<sup>(٢)</sup>

ج- في لاختلاف في ( إيا ) وأحونها أهي ضمير كلها أم بعضها ضمير والساق  
عماد ؟ وأين للضمير ؟ وأين العماد ؟ بعلق على هذا الخلاف النظري بقوله :  
وليس في الاختلاف فيها كبير فائدة<sup>(٣)</sup>

د- ثم يعرض لاختلاف النحاة في معنى لصرف - ثم يقول إنه خلاف لا طائل  
تحته<sup>(٤)</sup>

هـ- ثم يقف عند اختلافهم حول همزة ال التعريفية أهي همزة وصل أم قطع ؟  
يقول : وهذا الخلاف لا يجدي شيئاً ، ولا يسعى أن يتشاعل به<sup>(٥)</sup>

---

(١) الارتشاف ص ٢٢٧

(٢) الارتشاف ص ٣٥٨

(٣) الارتشاف ص ٤١٢

(٤) التمع ٢٤/١

(٥) التمع ٧٩/١



و- ومما يؤكد إدراكه أن اللغة واقع اجتماعي ، عني عن التماس تعلل من الحال  
تعليقة عني تعليل الحجة لصم التاء في مثل « كذمت » ليمتكلم ، وفتحها  
للمحاطب ، وكسرها لدعائب بقوله « هذه التعاليل لا سناح إليها ، لأنها تعاليل  
وصعيات ، والوصعيات لا تعلل » .

وكذا تعيقه عني تعليلهم رفع المصارع بذكر أوجه سعة خلافية بقوله « لا  
فائدة لهذا الخلاف ، لأنه لا يشأ عنه حكم تطيقي »<sup>(١)</sup>

والخلاف القائم عني سماع أو استشهاد بقراءه يعتد بالرأي القائم عليه ،  
ويؤيده وهذه أمثلة لذلك

أ- الأمانة مع الادغام في كلمتين بمعها بصريون ، وقيل نعال اعتماداً على قراءة  
أبي عمرو ﴿ وتوفها مع الأبرار رسا واتا ﴾ . يقول أبو حيان عن الأمانة وهي  
مذهب ثعلب وهو الصحيح<sup>(٢)</sup>

ب- يشير أبو حيان إلى أن بعض الحجة عقدوا ناد فيما أذعمت لقراء مما لا يجوز عند  
البصريين وهو محالف لأتيسرهم ورواياتهم ثم يقول والذي يذهب إليه إن  
صحت الرواية من أثبات القراء وجب المصير إليه ، وإن خالف أقول البصريين  
ورواياتهم<sup>(٣)</sup>

وهنا يظهر بوضوح احترام أبي حيان للسمع ، وبعده عن التعصب

ج- يذكر رأي البصريين في تحقيق الهمرتين فيقول وقد سمع التحقيق منهما ، وهو  
من الشذوذ والقلّة بحيث لا يقس عليه انتهى ثم يعقب على حكم البصريين  
بقوله وليس كذلك وقد قرأ بالتحقيق فيهما الكوفيون ، وإن عامر من السعة ،  
وليس بشاذ<sup>(٤)</sup>

(٣) الارشاد ص ٢٩٤

(٤) الارشاد ص ٣٠١ ، ٣٠٢

(١) الهمع ص ٥٦/١ ، ص ١٨٦/١

(٢) الارشاد ص ٢٠٦



د - في فَعَالٍ وَمَفْعَلٍ من العدد . أيقصر فيهما على ما سمع كما قال البصريون ، أو يقاس ما لم يسمع على ما سمع كما قال الكوفيون أم يقاس الساء ن ؟ ثم يعقب على الأخير بقوله وهو الصحيح لسماع ذلك من العرب ، وحكى الساء من أبو عمر والشيباني<sup>(١)</sup>

هـ - يؤكد أبو حيان أن ميله البصرية لا تؤثر على احترامه لقراءة القرابية ولو حالت القياس بل يعتبر القياس هو ما جاءت به القراءة ويقول في مسألة العطف على الصمير المحرور من غير إعادة الجذر ، وما يتصل به من قراءة حمزة لقوله تعالى ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي سَاءَ لَكُمْ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ﴾ الذي يحذر حوار له لوقوعه في كلام العرب كثيراً بظماً وشرأ قل - ولس متعدين باتاع مذهب البصريين بل تنع الدليل<sup>(٢)</sup>

ومن تقويمها القائم على احترام السماع في غير فراءات القرآن

١ - فهي الخلاف حول إعمال إن النافة عمل ما للحجاريه وحوار ذلك عند الكسائي وأكثر الكوفيين وابن السراج والفارسي وابن حني ، وعدم حوار عند الفراء والبصريين ، واختلاف النقل عن سيويه والمرد فيقل السهيلي الحوار عن سيويه ، والمنع عن المرد ، وينقل الحاس عكس هذا

ويكون رأي أبي حيان أن « لصحيح حوار اعمالها ، وقد ثبت ذلك لعة لأهل العالية شرأ وظماً »<sup>(٣)</sup>

ويحاسب احترامه للسماع لا يعتد بالسماع القليل كأصحابه البصريين وإن كما يقع في حيرة ، لأنه لا يقدم لنا صبطاً محدداً لما يعتد به وما لا يعتد به من السماع ، ونظر إلى تقويمه لهذه المسألة « ولا يراد غيرها - غير كان - من أفعال هذا الباب

(١) الارشاف ص ٣٧٩

(٢) الاقتراح ص ٨٤

(٣) الارشاف ص ٥٦٨



حلافا للكوفيين فإنهم أجازوا زيادة أمسى ، وأصبح في التعجب ، وحكوا ما أصبح  
أبردها وما أمس أدفاها فإن ثبت فهو عند النصريين من القلة بحيث لا يقاس عليه<sup>(١)</sup>

ولكن يبدو لي أن السماع إذا كان لهجة سائدة لقليلة يعتد به كما رأينا في تعليقه  
على إن الباقية وعمتها ، وكذلك عندما تحدثنا في الارتشاف عن الثلاثي المصعب  
المسي للمجهول ، وأنه لا يحور فيه عند لجمهور الأصم الأول يقول وأحار الكسر  
بعض الكوفيين وهو الصحيح وهو لغة لسي صنة وبعض نعيم ومن جاورهم يقولون<sup>(٢)</sup>  
رد الرجل ، وقد قميصه وقرأ علقمة (ولو ردوا - ردت إليها)<sup>(٣)</sup>

وفي كل المسائل التي يعرضها أو يعرض لها أبو حيان نحس فيها بصرف النظر  
عن نتيجة التقويم - عرض بريها لا يشوبه تعصب ، وفي كل موقف فه سماع يشير إليه  
سواء أكان السماع مؤيداً للنصريين أو الكوفيين

وبعد هذه الحولة في ربوع الارتشاف ، وغيره من الكتب التي نحمل آراء أبي  
حيان يدرك أن تقويم أبي حيان للحلاف فيه كثير من لايجدية ، والصفة ، وأنه جاور  
حدود التقويم الجرتي الذي عرف به سابقوه ، وقوم أصول الحلاف نفسها

وموقفه من القراءات بصفة خاصة اتحاه يحمده

وموقفه من السماع فيه كثير من الانرا

وهو أحد الأعلام الذين نقلوا تأماته - مسائل الكوفيين

ونظرته للعلل الحوية ، والتمارين غير العممية ، وتقويمه للمسائل التي ليس  
فيها إلا هذا النوع من الفلسفة الحوية يدل على عقلية فذة وبصيح في التفكير  
الحوي

(١) الارتشاف ص ٥٥٧

(٢) الارتشاف نسخة مصورة لوحة رقم ١٩٤ ، الأولى جزء أيه من لأعلام ٢٨ ، والثانية جزء بيه عن  
يوسف / ٦٥



فإذا بدأ للمحدثين أن يتقدوا النحاة القدماء في شيء من هذا أو كد لهم أنه قد سبقهم إلى ذلك أبو حيان

ابن هشام<sup>(١)</sup>

وفي القرن الثامن عدم آخر من أعلام النحاة أدرك أبا حيان ، وكان له دور بارز في تقويم الخلاف ، وفي مسيرة النحو العربي بصفة عامة . وهو أبو محمد عبد الله حماد الدين بن يوسف الانصاري المصري ، ولد بالقاهرة ، ولزم عبد اللطيف بن المرحل ، وحضر دروس التاج التبريري ، والتقى أبي حيان ويقال إنه لم يسمع عليه إلا ديوان رهير ، وقد نذ ابن هشام شيوخه ، ونحرح على يده الكثير ، وكان مثلاً رائعاً في الإلمام بالنحو ومداهه ، مستوعباً لآراء النحاة فيه ، مع تمييز بالتدقيق والتحقيق ، والنقد الدكي ، وتصحيح أوهام المعربين حتى طعت شهرته الآفاق ، يقول عنه ابن خلدون : ما رلنا ونحو بالمعرب تسمع أنه ظهر بمصر عالم بالعربية اسمه ابن هشام أنحى من مسيوه إلى أن يقول وكان ينحو طريقة نحاة أهل الموصل الذين أقتفوا أثر ابن حي واتبعوا مصطلح تعليمه فأتى من ذلك شيء عجيب دال على قوة ملكته وإطلاعه والله يريد في الحلق ما يشاء<sup>(٢)</sup>

توفي ابن هشام سنة ٧٦١ هـ وفي كشف الظنون سنة ٧٥٦ هـ ولم أجده في غيره من المراجع

ومن مؤلفاته في النحو معنى اليب عن كتب الأعراب ، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك وقطر البدي وبل الصدى ، وشذور الذهب في معرفة كلام العرب ، وشرح التسهيل لابن مالك

ومؤلفات ابن هشام تتميز بالتنسيق وجمال العرض ، وما من طالب في العربية

---

(١) وردت ترجمه ابن هشام في الدور الكامنة لابن حجر ٧ ٣٠٨ ، وشذرات الذهب ٦/١٩١ ، وبعيه الرعاية ، وحسن المحاضرة ( أئمة لغة والنحو )  
(٢) المقدمة الفصل الثالث علوم للسان علم النحو



إلا وهو مدين بالمعصل لمؤلفات ابن هشام

ولاس هشام في مسيرة النحو آثار بارزة

- هو صاحب أول مؤلف في النحو كتب على منهج جديد لم يسبق إليه<sup>(١)</sup> ، وهو مكون من ثمانية أبواب بدء الأول : حروف المعاني وفيه ستفصي كثيراً من المسائل والجزئيات النحوية ، والباب الثاني عن الجملة ، والباب الثالث عن شبه الجملة ، والواقع أن كل ما فيه من حيث المنهج رائع وحديث ، وقد أكثر فيه من الاستشهاد بالقرآن الكريم حتى إنهم يروون أنه قيل لاس هشام هلا فسرت القرآن أو أعربتة فقال أغصني المغنى

ويقال : إنه تأثر بكتاب سلعه ومعاصره المرادي<sup>(٢)</sup> في كتابه الجني الداني في حروف المعاني ، وإن صح هذا ففي باب حروف المعاني والافتك أبواب المعنى تدل على ذكاء وقدرة على الابتكار .

أول نحوي مزج المسائل البلاغية بالنحو ، ويشير هو نفسه إلى أنه لم يقلد في هذا الاتجاه سابقه ، بل لأبي وصفت الكتاب لافتاده متعاطي التفسير والعربية جميعاً<sup>(٣)</sup>

- حشد في كتابه كثيراً من الآراء النحوية لمدرسة النحو المختلفة

- يعتد بالقراءات القرآنية .

### تقويمه للخلاف :

تفكيره النحوي - تقريباً - قائم على الأسس المصرية ، وأن حالهم فهي الاعتداد بالقراءات القرآنية ، وليس معنى هذا أن ابن هشام كان متعصباً لسبويه

---

(١) للرماني كتاب صغير باسم معاني الحروف طبع أخيراً محققاً في مطبعة نهضة مصر والأرمية في الحروف للهروي

(٢) راجع ص ١٥٢

(٣) آخر الباب الخامس من المعنى



والبصريين ، ولكنه فقط يوافقهم في أغلب آرائهم الخوية ، وقد يرجح بعض آراء الكوفيين في بعض المسائل على ما يذهب البصريون فيها من آراء

ومن هنا أستطيع أن أقول إن ابن هشام - مع هواه البصري - سار على منهج تعدادي يوارى بين آراء المدرستين وما تلاهما من مدارس ، ومن تلاهما من أعلام الحاجة مختاراً منها ما يتمشى مع مقاييسه ، مع قدرة برعة في التعليل والتوجيه والتحريح .

فهو مع البصريين في حل آرائهم ، فالمبتدأ عنده مرفوع بالابتداء ، والجر مرفوع بالمتبداً ، وكان ترفع الاسم ونصب الجر والمفعول به منصوب بالفعل ، والمضاف إليه مجرور بالمضاف لا بالإضافة ولا بلام محدوفة وكان يولى مسيوه وأعلام المدرسة البصرية احتراماً وإكثاراً

ولكنه رجح مذهب الكوفيين في عدة مسائل تدل على بعد النظر ، وعنى إشار للصحة واحترام للحقيقة العلمية ، ومن العريب أن هذه المسائل التي رجح منها ابن هشام رأي الكوفيين ، رجح الأساري في بعضها - وهو ما ورد منها في الانصاف - رأي البصريين

١ - انكار الكوفيين وجود أن المصترفة .

يقول ابن هشام وعن الكوفيين إنكار أن التفسيرية آله ، وهو متجه عندي -  
الح<sup>(١)</sup>

٢ - اختيار الكوفيين شرطية أن المدعمة في « ما » نحو أما أنت مطلقاً انطبقت قال وإليه ذهب الكوفيون ، ويرجحه عندي أمور<sup>(٢)</sup>

وقد سبق أن رجح الرصي رأي الكوفيين في هذه المسألة

---

(١) الباب الأول ( أن )

(٢) الباب الأول من المعنى ( أن )



٣ - إعراب فعل الأمر بالجزم بلام أمر مقدرة ، لأنه مفتوح من المصارع المجزوم بها قال محدث اللام للتحفيف ، وتتمها حرف المصارعة ، ويقولهم أقول<sup>(١)</sup> .

٤ - لا يلزم أن تكون أم المقطعة بمعنى ن والهمزة جميعاً ، وهذا رأي الكوفيين يقول ابن هشام . والذي يظهر لي قولهم ؟ إذ المعنى في نحو ( أم جعلوا لله شركاء ) ليس على الاستفهام<sup>(٢)</sup>

٥ - كان سيويه يذهب إلى أن « أبؤس » حر ، وذهب الكوفيون ومعهم ابن هشام إلى أن « أبؤسا » حر كان أو يكون محذوفه والجملة خبر عسى<sup>(٣)</sup>

٦ - ذهب سيويه إلى أن كيف تكون دائماً طرفاً ، وذهب الكوفيون وتابعهم ابن هشام إلى أنها تكون طرفاً أحياناً ، وأحياناً اسماً غير طرف ، بدليل أنه يبدل منها بالرفع فيقال . كيف أنت أصبح أم سقيم ؟ ولا يبدل المرفوع من المصوب<sup>(٤)</sup>

٧ - جمهور الصريين يجمع تأكيد الكرة مطلقاً ، وأجازه الأحفش والكوفيون إذا أفاد ، وتابعهم ابن هشام مصححاً مثل صمت أسوعاً كده<sup>(٥)</sup>

وتأييد ابن هشام للكوفيين في هذه المسائل لا يعني أنه في تقويمه ستقد أصول الصريين ، لأن في هذه المسائل من وجوه التأويل والتقدير ما يرصي ميوله ، والتأويل والتقدير أظهر ما يكون في النحو الصري

وإذا كان لابن هشام نقد للحلاف الحوي وتقويم له فهو في مقالة كتابه الرائع المعنى ينتقد الحلافات النحوية التي لا صلة لها بالاعراب مثل لحلاف حول اشتقاق الاسم ، وكأنه يرى أن الحلاف الحوي يسعى أن يكون مقصوراً على المسائل

(١) المعنى اناب الأول ( اللام )

(٢) المعنى اناب الأول ( أم )

(٣) التصريح ١ ٢٠٤

(٤) الهمع ١/٢٠٢

(٥) التصريح ٢ ١٢٤



الإعرابية لا يتجاوزها إلى التصريفية

كما أنه كثيراً ما يعقب على بعض الخلافات بأنها لا ثمرة لها وهذا تعقيب  
يشارك فيه النحاة المأخرون جميعاً ، بعد عصر الأساري  
وتقويم ابن هشام للمسائل الخلافية بصفة عامة تقويم جرثي

السيوطي<sup>(١)</sup>

وقد انتقلنا عبر القرن الثامن إلى أوائل التاسع ، يرى علماء من أعلام النحاة كان  
له دوره في تطور الخلاف وفي تقويمه وهو السيوطي  
هو حلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد المتوفي سنة ٩١١ هـ .

عاش في مصر في العصر المملوكي ، وعكف على طلب العلم منذ نعومة  
أظفاره ، والرائع في حياته العدمية أنه برز في كل علم ، وطوف في كل من تفسير  
وعنوم قرون وحديث وتاريخ وتراجم ولغة ونحو ، وبالاطلاع على كتبه الكثيرة يتأكد لنا  
ثقافته الواسعة ، وأنه يكاد يكون على إلمام بثقافة أمته عبر تاريخها الطويل ، وهو  
كشأن كل مؤلف في ذلك العصر، عصر المماليك عندما يؤلف لا يؤلف في موضوع  
محدد وإنما يلم أشتاتاً من المعرفة ، فالكتاب الواحد للسيوطي يحوي بين دفتيه عدة  
كتب لسابقه ، ودفع علماء هذا العصر إلى هذا المسح تدمير الثقافة الإسلامية على  
يد التتار بعدد

ومن ناحية أخرى كما طوف السيوطي بكتب التراث طوف بلدان الإسلام ينهل  
العلم من كل مورد مر به في الشام أو الحجاز أو اليمن أو الهند

---

(١) ترجم السيوطي نفسه في الجزء الأول من كتابه وحسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة ، كما وردت  
ترجمته في شذرات الذهب ، والنذر الطالع بمحاسن من بعد القرن التاسع لبشوكاني ، والنصوة اللامع  
لأهل القرن التاسع لسحاوي



ومن مؤلفاته العريضة التي رادت عن ثلاثمائة كتاب

في اللغة وفقها المرهر

وهي أصول النحو الأشبه والنظائر وفيه بطن على العروة المهيح الذي سار عليه  
المفهاء في مصنفاتهم للأشياء والنظائر في الفقه ، ويؤكد السيوطي في مقدمته أنه سار  
فيه على نهج كتاب القاصي تاح الدين السكي

وكذلك كتبه الاقتراح في أصول النحو وقد لخص في هذ الكتاب كتابين  
للأبدي وهما : لمع الأدلة ، والاعراب في حدل الاعراب

وله في النحو شرح معنى ابن هشام ، وشرح شواهد المعنى وجمع الهومع  
شرح جمع الحوامع ، وهو من أهم الكتب التي احتشدت فيها مثا من مسائل  
الحلاف ، وقد رجع فيه لأكثر من مائة كتاب ومنها ارتشاف الصرب لأبي حيان

ولا أريد أن أشير الى كتبه في العلوم الأخرى حتى لا أعدد عن مهج البحث

موقف السيوطي من الحلاف وتقويمه .

كتب السيوطي في أصول النحو كانت دعماً لهذا الاتجاه الذي ظهر في النحو  
من عهد ابن حبي ومن بعده الأساري ، وسار على طريقهم مستعيناً بأفكارهم  
السيوطي وفي هذه الكتب رسمت مالهج البحث الحوي ، وظهرت أصول  
الحلاف .

كانت كتب السيوطي معبراً ، تنقل عليه ثراث ما كان ليصل إلى أيدينا ، فقد نجد  
كتبه نقولاً مستميصه من كتب فقدت ، فلم نعص الشيء بمؤلف ليس في وسعنا  
الوصول إليه ولا أدل على ذلك من كتاب التيسير للعكبري لم نعثر عليه لكنا وحديا  
السيوطي لخص مسائل الحلاف فيه وفي الانصاف في اثنتين ومائة مسألة ، فكان ذلك  
قبها اهتدياً به

وأما السيوطي في ميدان البحث الحوي فكتابه الهمع موسوعة لمسائل الحلاف



ومنهجه في تقويم الخلاف ومسائله منهج نحاة مصر المتأخرين الذين يقومون أمام ما وصلهم من تراث لمدرسة النصرية ، وما نقل اليهم من آراء مدرسة الكوفة ، ثم مدرسة بغداد ، ثم آراء الأعلام الآخرين وما أكثرهم ، يفصون أمام هذا الحشد الهائل من الآراء موقف الاختيار والترجيح على المنهج الذي سار عليه العداديون بالنسبة لنحو المدرستين

فقد يرجح آراء النصريين ، أحياناً ، ويرجح آراء الكوفيين حيناً وقد يقف بجانب أحد أعلام النحاة بعد المدرستين في رأي الذي يحالف به آراء المدرستين جميعاً ، فهو إذن يتحيز ويرجح ما يستقيم عنده كدليل تعديله ونوحيته

وهو كالكثيرين قبله - يكثر ترجيحه للنصريين ، ولكن ذلك لا يمنع من وفوقه مع الكوفيين في بعض المسائل ، ومن ذلك

أ - يمنع النصريون تقديم الظرف والجار والمحرور لمتعلقين بالنص على الموصول ، ويحيز ذلك الكوفيون ، ومعهم السيوطي<sup>(١)</sup>

ب - احتار السيوطي رأي الكوفيين في أن المتداً والحر مترافعان كل منهما يرفع صاحبه<sup>(٢)</sup>

وهذا الموقف للسيوطي من آراء المدرستين ، ومن الآراء التي وجدت عندهما يعد لونها من التقويم الحرني الذي كان هو الطابع الغالب على تقويم القدماء جميعاً

لكن السيوطي - وجهه العلمي يعلب عليه جمع التراث ونسقه - قوم الخلاف بين المدرستين تقوياً عاماً لا تظهر فيه شخصية السيوطي ، لأنه عباره عن سرد آراء اللسانين في تقويم المدرسين دون أن يدل في السيوطي رأي ، من ذلك ما جاء في الاقتراح «المسألة ١٦ من باب السادس » التعارض والرجيح » اتفقوا على أن

(١) المنع ٨٨/١

(٢) المنع ٩٥/١



النصريين أصبح قياساً ، لأنهم لا يلتفتون إلى كل مسموع ، ولا يقيسون على الشاهد والكوفيون أوسع روية قال ابن حيي الكوفيون علامون بأشعار العرب ، مطعون عليها وقال أبو حيان في مسألة العطف على الصمير المحرور من غير إعادة الحار الذي يختار حواراه ، لوقوعه في كلام العرب كثيراً بظماً وشرأ ، قال أي أبو حيان - ولما متعددين باتساع مذهب النصريين بل شبع الدليل وقال الأندلسي في شرح المفصل الكوفيون لو سمعوا بها واحداً فيه حوار شيء محالف للأصول جعده أصلاً ، وبنوا عليه ، بخلاف النصريين ، وقال ومما افتخر به النصريون على الكوفيين أن قالوا نحن بأحد اللغة من حرشه الصواب ، وأكثه البرابيع وأنتم تأخذونها عن أكثه (البوا)<sup>(١)</sup> وباعة الكوايح<sup>(٢)</sup>

فرى في هذا النص تقريماً عاماً لأصل من أصول لخلاف بين مدرستين وهو السماع ، وكل ما فعله السيوطي في هذا التقويم أنه عرض لنا آراء نقدها عن ابن حيي ، وأبي حيان ، والأندلسي

### الأشموني<sup>(٣)</sup>

هو نور لدين عبي بن محمد بن عيسى المتوفي سنة ٩٢٩ هـ من أنه بحاة مصر في القرن العاشر ، أحد عن لكافيحي<sup>(٤)</sup> وغيره من بحاة مصر ، كان عالماً راهداً مكناً على الدراسة والاطلاع ، ومن أشهر مؤلفاته شرحه على الألفيه المسمى منهج السالك إلى أليه ابن مالك وهذا الشرح اعتمدت عليه كثيراً في هذه الرسالة ، واحترته مع ارتشاف أبي

(١) هكذا في الأصل ، في المهرست لابن النديم ص ٨٦ (أكله الشراير) فعمه هـ بحريف

(٢) الاقتراح ص ٨٤

(٣) ترجمه الاشموني جاء في الضوء اللامع ٢٥/٦ وشذرات الذهب ١٦٥/٨

(٤) هو أبو عبد الله محمد بن سليمان أصله من اسيا نصعري ، واشتهر بالكافيحي بملازمه كافيته بن الحاحب ثم هبط مصر وأقام فيها وبه قدره ونعمد عليه الكثير من الأعلام ومن أنص مؤلفاته شرح الفوائد تكبرى لاس هشام توفي سنة ٨٨٩ هـ



حيان في احصاء مسائل الخلاف التي لم يستوعبها ابن الأبياري

وهذا الشرح مستعار منه على موقف لأشعري من الخلاف وتقويمه له

وهذا الشرح يتميز بأن الأشعري مستوعب فيه تقريباً آراء سابقه ونقل عن شروح شتى للألفية ، وللإكافية ، وللتسهيل ، وهذا كله عد كتب السابقين من غير شراح هذه الكتب المشار إليها

وهي القليل من المسائل يسب لآراء إلى أصحابها ، وهي كثير بهمل هذه السنة ، وهذا مأخذ على كثير من المتأخرين

ويهتم اهتماماً كبيراً بموارده آراء ابن مالك في الألفية مع نظيراتها في التسهيل ، وإن كان هناك خلاف نص عليه

موقفه من الخلاف وتقويمه

استقصيت ما أورده الأشعري من مسائل الخلاف بين المدرستين ، ووجهه نظري أنه آخر بحوي هتم بتجميع آراء النحاة على اختلاف مدارسهم وأربابهم ، وقد يعطيه هذا الإحصاء مدى أوسع في فهم الخلاف وتقويمه لا سيما وأن الكتبيين في الخلاف قصروا أبحاثهم على عدد محدود من المسائل حتى إن أوسعهم ناعاً في الكتابة وهو عبد الرحمن الأسدي لم تتجاوز مسأله إحدى وعشرين ومائة مسألة

وخرجت من هذا الإحصاء لمسائل الخلاف في الأشعري بأن لمسائل لني أوردها تلغ نحو أربع وخمسين ومائة مسألة ، وفيها أكثر من مائة مسألة من مسائل الأسدي

أما تقويمه لخلاف من خلال دراسة هذه المسائل ، فتصح فيما يأتي

١ قد نقف من خلاف موقفاً سلبياً بأن يعرض آراء السابقين في المسألة من أعلام المدرستين أو من غيرهم ممن أتوا بعدهم ، كما يشير إلى ترحيحات العلماء لرأي إحدى المدرستين في المسألة ، وأما الأشعري نفسه فهو مجرد عارض لما معه أو لما يحفظه من هذه الآراء



أ - ففي مسألة مع المصروف من الصرف للضرورة ، يقول الأشموني أجاز ذلك الكوفيون والأحفش والمارسي ، وأباه سائر البصريين ، والصحيح الجواز ، واختاره الناظم لثبوت سماعه<sup>(١)</sup> .

ب - في مسألة الرفع للمصارع يقول والرفع له التجرد المذكور كما ذهب إليه حذاق الكوفيين منهم الفراء ، لا وقوعه موقع الاسم كما قال البصريون ولا يفسر المصارعة كما قال ثعلب ، ولا حرف المصارعة كما نسب للكسائي واختار المصنف<sup>(٢)</sup> الأول ، قال في شرح الكافية لسلامته من النقص<sup>(٣)</sup>

ج - نص ابن مالك على جواز البناء والإعراب وعلى أرجحية البناء فيما إذا أصيبت لجملة فعلها ماض ، وأرجحية الإعراب فيما إذا أصيبت لجملة فعلية فعلها مضارع أو جملة اسمية قال الأشموني ولم يجر البصريون حبشاً غير الإعراب وأجاز الكوفيون البناء ، وإليه مال الفارسي والباطن ، ولذلك قال - ( ومن سى فس يصد ) أي لم يعلط ، واحتجوا لذلك بقراءة نافع ( هذا يوم يبعث الصادقين صدقهم ) بالفتح<sup>(٤)</sup>

٢ - وبحسب هذا الموقف السلبي في تقويم الخلاف قد يندي الأشموني بأنه في الخلاف موجراً بدون توجيه أو تعليل ، أو يحكم على الخلاف بأنه عديم الفائدة

أ - يقول الأشموني مستعرضاً آراء الحويين في رافع المستند والحرر وذهب الكوفيون إلى أنهما مترفعان . وهذا الخلاف لفظي<sup>(٥)</sup>

ب - إذا كان عامل المعمولين واحداً ، واختلف العمل ، واتحدت السه من جهة

(١) لأشموني ج ٢ ص ٥٤٣

(٢) مصنف هو ابن مالك ، ونكافية الشافية من مؤلفات ابن مالك

(٣) أشموني ج ٣ ص ٥٤٧

(٤) لأشموني ج ٢ ص ٣١٥

(٥) أشموني ج ١ ص ٩٠



المعنى نحو . حاصم ريد عمرا الكريمان يقول الأشموي : فالقطع في هذه واجب عند البصريين ، وأجار العراء وابن سعدان الاتباع ، والنص عن العراء أنه إذا أتبع غلب المرفوع ، فتقول . حاصم ريد عمرا الكريمان . ونص ابن سعدان على جوار الاتباع أي إن شئت لأن كلا منهما محاصم ومحاصم . والصحيح مذهب البصريين<sup>(١)</sup>

٣ - وهي أحيان قليلة يقوم المسألة الخلافية تقويماً مصححاً بالتوجيه يقول الأشموي متحدثاً عن حذف أدوات النداء إذا كان المبادئ اسم جرس أو مشاراً إليه ، . وقد أورد بعض الأمثلة المسموعة وجعل منه قوله تعالى ﴿ ثم أتم هؤلاء تقتلون أنفسكم ﴾ وكلاهما عند الكوفيين مقيس مطرد ، ومذهب البصريين المنع فيهما ، وحمل ما ورد على شذوذ أو ضرورة ، ولحنوا المتنبي في قوله

هدي بررب لنا فهجت رسيما ثم شيت وما شيت سيسيما

والانصاف القياس على اسم الجنس ، لكثرتة شراً ونظماً ، وقصر اسم الإشارة على السماع ، إذ لم يرد إلا في الشعر ، وقد صرح في شرح الكافية بموافقة الكوفيين في اسم الجنس ، فقال وقولهم في هذا أصح<sup>(٢)</sup>

٤ - وقد يقف موقف الناقد لتقويم السامعين

ومن ذلك عرصه للحلاف حول معنى النوو العاطفه فيقول وذهب بعض الكوفيين إلى أنها ترتب ، وحكى عن قطرب ، وثعلب والرعي ، وبذلك يعلم أن ما ذكره السيرافي والسهيلي من جماع الحافة بصريهم وكوفيهم على أن نوو لا ترتب غير صحيح<sup>(٣)</sup>

(١) أشموي ج ٢ ص ٣٩٨

(٢) الأشموي ج ٢ ص ٤٤٤

(٣) أشموي ج ٢ ص ٤١٧



## نظرة عامة على تقويم القدماء

بالنظر إلى مواقف القدماء من الخلاف وتقويمهم له من عصر الخلاف إلى بهاء القرن العاشر الذي انتهى بانتهاؤه النمط القديم لتقويم الخلاف<sup>(١)</sup> نستطيع أن نسجل الحقائق الآتية

١ - في عصر ما قبل الأساري كان التقويم عاماً لوجهتي نظر المدرستين في أصول النحو غير أنه لم يكن متكافئاً ، وكان يشوبه عصبية وصحة عند الكثير منهم ، وكان هذا التقويم في صورة آراء حاطقة ، أو تعليقات وحيرة لا تعدو استنتاجات توصلح موقف المدرستين من السماع أو القياس أو قراءات القرآن ، وغير ذلك من أصول الخلاف ، وقد أسنف الكثير من هذه الآراء والتعليقات عند الحديث عن المسائل الأصولية للخلاف ، وقد جمعت كتب الطبقات بالكثير منها

وقد ألفت في هذه الفترة كتب تبحث في الخلاف ، أشارت المراجع إليها ، ولكن لم تعثر عليها ، وكان لوجودها أهمية بالغة ، إذ يمكن أن نغير من نظرنا للخلاف وتقويمنا له

كما كان لهذه الفترة تقويم حرثي يدور حول الانتفاء والرحيح من آراء المدرستين على منهج العدديين وأصروهم

٢ - في القرن السادس ، عصر الأساري والعكري ، وجدنا تقويماً عاماً لأصول الخلاف على يد الأساري في كتابه لمع الأدلة في أصول النحو ، والاعراب في جدل الاعراب

كما وجدنا تقويماً حرثياً عن طريق عرض مباح من مسائل الخلاف في كتابي الانصاف للأساري والمسائل الخلافية للعكري ، لكنه في الوقت نفسه حفل بعرض

---

(١) ما ألف بعد القرن العاشر من كتب النحو عبارة عن حواشي وتقريبات ليس فيها جديد ، عما أنى به السابقون ، ومن ما لم يصحها في حساب ونحن نعرض آراء القدماء في تقويم الخلاف



الأفكار ووجهات نظر التي ساعدت كثيراً في توضيح وحوض الفرق بين المدرستين في الأصول

٣ في عصر ما بعد الأسري شهد تقويماً حثيثاً يقوم كما أسلفنا على عرض مسائل الخلاف مع الترحيح والانتقاء من آراء المدرستين ، أو لإنسان رأي جديد ولم نجد من قَوْم الخلاف تقويماً عاماً في هذه الفترة سوى أبي حيان الذي كان له موقف من السماع ، ومن قراءات القرآن كان به قريباً من وجهة النظر الكوفية كما كان للسيوطي موقف من التقويم العام لكنه اعتمد فيه على بقول السابقين ولم يحاول أن يدلّ به رأي جديد أو يترجح لرأي قديم

٤ - طيلة هذه المروق الشعبية التي تناولها فيها تقويم أعلامها للخلاف النحوي ظهرت كتب كثيرة ترحمت للنحاة وأجمعت على أن هناك مدرستين أحدهما بصرية ، والأخرى كوفية

وهذه الكتب ختمت مذهبها ، فمنها لمرب على أساس الطبقات مثل طبقات النحويين للريثي ، ومراتب النحويين لأبي الطيب اللعوي ، والمهرست لاس ، القديم ، ومنها ما رتب على أساس تواريح الوفيات مثل برهة الألبا للأسري ، وتهذيب التهذيب للعقلاي ، وشذرات الذهب لاس العماد ومنها ما رتب على أساس الحروف مثل إسهاء لرواة على إسهاء النحاة للقمطي ، ووفيات الأعداء لاس حلکان ، ومعجم الأدباء لياقوت وبعية الرواة للسيوطي

فالطائفة الأولى جمعت البصريين في موضع ، والكوفيين في موضع وبهذا كانت أسهل في التعرف على طبقات النحاة

وأما لطائفتان الثانية والثالثة فقد كان يشير المؤلف في كل منهما عندما يترجم لنحوي إلى أن هذا بصري وهذا كوفي

والأصل الذي أقام عليه المبداء أنهم في التمييز بين المذهبين هو ما جاء في



الاقتراح من أن مذهب الكوفيين المبس على لشاد ومذهب البصريين اتع  
لتأويلات البعة بي حانها بظاهر<sup>(١)</sup>

## تقويم المحدثين للخلاف

شطب الدراسات الحوية في مصالح انقرون العشري ، على بد مدرسه من  
المحدثين لدين أتيح لهم المعروف على درسات المستشرقين ، والالمام بما كتبه عن  
الحو العربي ، من حيث شأنه ، ومدارسه ، والطروف التي اكتسبت نمو وتطوره وقد  
كتب لمستشرقون هذا في مقدمات م حصوه من كتب الحو ، كما أعدوا عن رثهم  
في محاصراتهم التي ألفوها في رحاب لجامعة ، وكاتب دراساتهم وأبحاثهم بضم  
على أسس الدرس الحديث ، ولست أدافع عن أفكار ردها بمستشرقون ، ولا أهون  
من شأنها ، ولكن الذي أفرره أن هذه الدراسات لست أنظر المهمين بالحو  
العربي ، إلى ضرورة دراسته على أسس حديثة ، وظهرت دراسات شتى حول  
الكثير من مشكلات الحو ونسولت هذه الدراسات نشاط المدرستين ، وتقويم  
مبهيتهما ، والكشف عن مدى قرب أيهما لما وصل إليه بحث حديث من تفتح

ومن ها سأعرض بعض وجهات النظر التي ردها باحثون المحدثون ، سواء  
أكانو من العرب أم المستشرقين

- من هذه الآراء ما يتجه في تقويمه إلى لموارنة بين مباح لمدرسين
- ومن هذه الآراء ما ينكر وجود مدرسة الكوفة الحوية
- ومن هذه الآراء ما يقوم الخلاف تقويمياً بتهي نه إلى نقد مباح النجاه جميعاً

وسجد في عرض وجهات النظر لهؤلاء لمحدثين أن منهم من تنصب  
للبصرية ويرى أنهم أصحاب لمهج الأقوم في دراسة الحو ، ومنهم من يتعاطف مع

---

(١) الاقتراح من ٨٦



لمدرسة الكوفة ويرى أن آراءه ومبادئها أقرب إلى روح الدعة ، وإلى أصول  
الدرس لحديث ومهم من يعرض للمهجين عرساً عادلاً ميباً ما له ، وما عليه  
وهذه الاتجاهات الثلاثة في التقويم سراها في آراء الطائفة الأولى

### ( رأي الأستاذ طه الراوي ) :

يقول في بحثه الذي نشرته مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق أجلى ما  
يمتاز به مذهب نصرية اساء فواعده على الأغلب الشائع من كلام العرب ، وتحكيم  
المعائيس العقلية في الكثير من شؤونها ، وإذا اصطدم أصل من أصوله بسمع غير  
مشهور فرع إلى التأويل والتوجيه أو رمى المسموع بالشذوذ أو الدور ، بل بالتحطئة  
أحياناً ، أما مذهب الكوفيين فمواؤه سد السماع ، لا تحصر له دمة ، ولا ينقص له  
عهد ، ويهون على الكوفي نقض أصل من أصوله ، وسف فاعلة من فواعده ، ولا  
يهون عليه اطراح المسموع على الأكثرين<sup>(١)</sup>

فها قد استخلص الأستاذ الراوي منهج المدرستين ، كما أوجت به كتب  
الطغاب ، وغيرها من الكتب التي أومات إلى منهج المدرستين .

### « رأي يوهان فك »

يقول في كتابه العربية كان لعلماء النصرة مذهب معتمدة في القياس النحوي  
تختلف عن مذاهب الكوفيين ، كما سلك كل من الصليين في تفسير الظواهر طريقاً  
خاصاً<sup>(٢)</sup>

في هذه العشرة بسجل يوهان فك وجود مدرستين نحويتين مختلفتي المنهج ،  
كما قرر ذلك الباحثون القدماء

---

(١) نظره في النحو - مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ( ١٤ م ج ٩ ص ٣١٩ )

(٢) العربية ص ٦١ ترجمة الدكتور عبد الحليم البحار



## رأي الأستاذ أحمد أمين :

يقول في كتابه ضحى الاسلام ان المصريين كانوا أكثر حرية ، وأقوى عقلاً ، وان طريقتهم أكثر تطبيعاً ، وأقوى سلطاناً على اللغة ، وأن الكوفيين أقل حرية ، وأشد احتراماً لما ورد عن العرب ولو موضوعاً ، فالمصريون يريدون أن ينشئوا لغة يسودها النظام والمنطق ويميتوا كل أسباب الفوضى من رواية ضعيفة أو موضوعة ، أو قول لا يتمشى مع المنطق والكوفيين يريدون أن يصنعوا قواعد للموجود حتى الشاذ من غير أن يهتموا شيئاً<sup>(١)</sup>

هنا يصفى الأستاذ أحمد أمين على مذهب المصريين صفي النظام والمنطق ، كما يصف المصريين بالحرية وقوة العقل ، ويعكس هذه الصفات يصف الكوفيين ومدرستهم .

على أنه من التساهل في التعبير أن يصف الأستاذ أحمد أمين المصريين بأنهم ( يريدون أن ينشئوا لغة يسودها المنطق ) إذ إن إنشاء اللغات ليس مهمة مدرسة علمية معينة ، وما هي إمكاناتها ذلك ، لأن اللغة ظاهرة اجتماعية ، وليست بإنتاج مدرسة نحوية ، ثم إن الدراسة النحوية لا تسمى بالمنطق ، ولا تشرف بالتفلسف ، فهي واقع ينطق لا فكر يفلسف وتقدير اللغات تقبلاً دقيقاً بما هو حجر على إمكانات بشرية ، وبشاط عصوي لا سبيل إلى الحجر عليه

## رأي الأستاذ أمين الخولي :

ومما يؤيد ما علقته به على رأي الأستاذ أحمد أمين هذا الرأي الذي أبداه الأستاذ أمين الخولي في بحثه الذي قدمه لمؤتمر المستشرقين بالمعهد باستاسول سبتمبر سنة ١٩٥١ وعنوانه الاجتهاد في النحو ، يقول عارصاً لمقتضيات المنهج الحديث في الدرس النحوي وأما في البيئة النحوية نفسها ، فهذا الكسائي حين

---

(١) ضحى الاسلام ج ٢ ص ٢٩٦



مثل عن اختلاف أحوال أي وتعليقه أجاب بقوله أي كذا حلفت ومعنى هذا هي  
وصوح أن تلك لطواهر الدعوى تنقل ولا تمطو ، ولا تفسر بعمل عقلي وهو  
الأساس السليم للمنهج الدعوي ، ولكسائي الكوفي ناجاته هذه يذكرنا بمدرسة  
فومه في الحق ، وما تميل إليه من التبع للمعوي ، وعدم لتأويلات العبد ، والإمعان  
المسطقي لدي حجت إليه مدرسه البصره المظفرة<sup>(١)</sup>

### رأي الأستاذ عباس حسن

يقول لأستاذ عباس حسن بعد أن عرض للقياس والشاذ ، وعدم انصاف  
قواعدهما عند الصريين ( ومن أحله كان الكوفيون أقرب إلى الحق والواقع حين  
أحاروا القياس على المثال الواحد المسموع وحين يعترضون اللفظ لشاذ فيفهمون  
عليه ، ويسون على الشعر الكلام من غير نظر إلى مقاصد العرب ، ولا اعتبار بما كثر  
أو قل ، وهذا رأي الدعوي الكبر أنو ريد الأصاري شيخ سيويه ومعلمه ، فقد كان  
يجعل الصحيح والشاذ سواء ، وكان الصريون ومن مألهم يعيدون عن الجادة حين  
ارتصوا الكثرة ، واعتصموا بها من غير تبيان لحدوده

ويقول في موضع آخر ويعني هذا . يقصد مع الصريين جميع معقول على  
معايير أن لعشرة ليست كثيرة عند الصريين وأشباعهم ، ومن ثم لا تصلح للقياس  
عليها ، وهذا تحكم مرفوض ، وترتب لا سد له ، وليست آراؤهم أحق بالاتباع  
وأولى بالتقدمة من رأي الكوفيين ، فكلاهما سترع أحكامه من لغة العرب الحلص  
الصاريين حول مدته ( البصرة أو الكوفة ) وليس الكوفيون بأهون شأنا ، ولا أقل  
عدداً ، ولا أصعب مصادر من الصريين ، وإن باصرت هؤلاء السياسة والحربية  
والأهواء الدنية وفوق هذا والكوفيون أعلم بالشعر من لصريين كما يقول  
المحققون<sup>(٢)</sup>

(١) لاجتهاد في النحو العربي ص ١٣

(٢) رأي في بعض الأصوات الحويه ص ٣٤ ، ٣٥



فهنا نجد لأستاذ عباس حسن نصف الاتجاه الكوفي بالوقعية اللغوية ، ويصف  
القياس النصري بعدم الصبط ، وفي لوقت نفسه يمتدح حطة الكوفيين في السماع  
والقياس

من خلال ما قدمته من آراء لهؤلاء الأعلام المعاصرين أرى أنهم يكادون  
يجمعون على حقنصر الأولى احترام الكوفيين للسماع ، والثانية قرب  
مذهبهم من روح اللغة وما سعي أن يسع في درستها

وقد عرّض الحفصه لأولى لأستاذ سعيد الأفغاني ، وهو من المعاصرين  
المتحمسين للنصرنة ، إذ يقول الحق أن النصريين عوا بالسماع وحرروه وصطلوه ،  
واحترموه على حين ربه الكوفيون وسلوه ، والأمر في قياس على هذه التوتيرة ،  
نظموه وحرروا قواعده ، وأحسن تطبيقه النصريون على حين هو في يد الكوفيين  
مشوش غير واضح المعالم ولا مسجّم في أحرائه بل تحد فيه ظاهره عريه حدأ ،  
وهي إطلاقهم وهم المتفيدون بالسماع ، لاشتقاق فيما لم يسمع عن العرب ، فقد  
ذهبوا الى قياس مفعّل ومفعال على نحو مثلى وثلاث من حمسه الى سعة على حين لم  
يسمع من لعرب ذلك إلا من واحد الى أربعة ، ولنصريون أنفسهم وهو القياسيون  
معوه الا لمبرد منهم لعدم السماع ، ولأن يكون ذلك من النصريين أخرى ، اد هو  
بمذهبهم أشبه وعن مذهب الكوفيين أبعده<sup>(١)</sup>

ثم ينتهي الأفغاني الى هذه النتيجة ، فيقول :

وبهذا لا يكون من الدقة - في رأيي - إطلاق البرعة لسماعية على مذهب  
الكوفي ، والبرعة لقياسية على مذهب النصري والدقة لتي يؤيدها التاريخ . لا  
يكون مذهب نصري يعادله مذهب كوفي بل برعه سماعية بقايتها برعة قياسية<sup>(٢)</sup>

ثم يقرر أن البرعتين موجدتان في كل بلد على حده ، وأنهما منمثلان بحق في

(١) في أصول النحو للأستاذ سعيد الأفغاني ص ٢٠٠

(٢) أصول النحو للأفغاني ص ٢٠٢



النصرة لا في الكوفة أي أن الكوفة لم تكن شيئاً في البرعين على السواء ، وساء على هذا يقترح أن يعاد النظر في دراسة تاريخ السحو ورجاله بهذا التصنيف الحديد الذي يهيم منه أن السحو كنه نصري ، وأن السحو الكوفة ليس إلا مجرد آراء قلها سحويون لا تعتمد على مسيح دقيق متكامل

وقبل أن أناقش ما قرره الأستاذ سعيد من آراء أرى أنه من الطريف أن أثبت هنا ما عقب به على الأفكار السابقة بما يعيد تراجمه عنها ، فهو يقول : وبعد فهذه أحكام تقرينة لا مطردة ، إذ أن في المذهب الكوفي مسائل حيدات تحتار على مثيلاتها في المذهب لـ نصري ، كإعمالهم مثلاً اسم المصدر عمل لمصدر فحكمهم في ذلك صحيح واصلح تؤيده روح القواعد والمنطق ، وشاهداهم عنه صحيحان ، وما اتجهوا إليه في أعراب نعم وشن أسر وأقرب إلى لفظة لدعوية من مذهب السحو بهم النصريين ، وكدهاب بعضهم في قضية أشياء وأنها جمع شيء معت من لتصرف لشه ألها بألف التأنيث ، ولهم أشبه هذه المسائل<sup>(١)</sup>

وبعد هذا التراجع من لكاتب أجد أنه فيما ردد من آراء إنما يعرض ما قاله بعض القدماء أمثال أبي الطيب اللعوي ، وابن لديم وغيرهما من كتاب الطقات والمؤرخين الدس بطعون في السماع الكوفي والرواية الكوفية ، وأن الكتب في طعمه من هذه لناحه لم يأت جديد ، وقد وفيت المحدث في هذا الموضوع عند الكلام على المسائل الأصولية

والقدس لمشوش غير الواضح عند الكوفيين ، الذي ره لكاتب مطهر صعب في المسيح الكوفي هو في تقديره كل مصنف ميرة ( لأن القياس طاريء دحيل ساءت به هذه الدراسة وكان عني الأولين أن بدركوا هذه لحققه ، وأن يحسوا هذه الدراسة ما من شأنه أن يتحكم فيها ويسدها<sup>(٢)</sup> ، ولأنه من المحالفة للطبيعة وواقع اللعوي أن يصب اللع في قلوب منطقية ، إذ لا بد أن تصطدم بالواقع للعوي ، وهذا ما

(١) المرجع السابق ص ٢٠٣

(٢) مدرسة الكوفة ص ٤١٠



حدث بالنسبة للنحو المصري عندما واجه كثيراً من السماع بالوصف بالخطأ أو الشذوذ أو التأويل ، بل انهم وقفوا نفس الموقف مع قراءات القرآن والامعان في القياس في الدراسة النحوية لا يعود عليها بفائدة ، ولا يصيب إليها جديداً ، لأن القياس لا يوصل الى مجهول

وقد دعم الأستاذ لأفندي وجهه نظره في ندلة « المدرسة الكوفية بأن ساق رأيهم في صوغ فعال ومفعول ، من العدد حيث أحد لكوفيون بالقياس لطري ، وأريد أن أقول أن أحد الكوفيين بالقياس لطري نادر بالنسبة لأحد لمصريين به وسأعرض دليلاً إحصائياً على ذلك في الفصل الثاني من هذا الكتاب عندما أتحدث عن تقويم الباحث للحلاف

ومن ناحية أخرى الكاتب معارته ، وبدون قصد منه - على ما أتوقع - يسجل أن مدرسة الكوفة مدرسة سماع ومدرسة البصرة مدرسة قياس ، «د يصف الكوفيين بأنهم متقيدون بالسماع والمصريين بأنهم القياسيون

ثم تعقبه بأن للكوفيين مسائل حيدات تختار على مثالاتها عبد المصريين<sup>(١)</sup> إنما يدل بهذا على أن الكوفة مدرسة ذات منهج يقابل لمنهج لمصري ، وأن كلا المنهجين به صواب وفيه خطأ

وأما الحقيقة الثانية فهي قرب منهج الكوفي من الحسن النعوي

وقد عارض في هذه الحقيقة من المعاصرين الدكتور شوقي صيف ، ويرى أن الأمر على العكس من ذلك وأن الحسن النعوي في مدرسة البصرة أوضح وأجلى

يرى الدكتور صيف أن الحلاف الكوفي ظهر بعد حلاف الأحفش مع قومه المصريين وأن الكوفيين تنملوا على الأحفش في هذا الحلاف وعلى أساسه قامت مدرستهم ، وهذه قضية سبب مناقشتها<sup>(٢)</sup>

---

(١) في أصول النحو ص ٢٠٣

(٢) مدرس النحو ص ٩٥ ، ١٥١



ثم يقوم المدرستين فيما أشبه ما يكون بتقويم الأعماني ، فالمدرسة المصرية عنده ذات بناء علمي محكم ، والنحو الكوفي مشوش ، ومعارضه الكوفيون للنحو المصري ناتجة عن سوء الفهم ، لما يسعى للقواعد العلمية من اطراد إذا اعتدوا بأقوال أشعار المتحصرين من العرب ، كما اعتدوا بالأشعار والأقوال الشاذة التي سمعوها على السنة المصحاة مما حرج على قواعد المصريين وأقيستهم ، ومما وصفوه بالخطأ والغلط ، ولم يكتفوا بذلك فقد حاولوا أن يقيسوا عليها ، وقاسوا كثيراً ، مما أحدث اختلاطاً وتشويشاً في بحوهم<sup>(١)</sup>

وكان الدكتور صيف يرى أن ما فعله المصريون من وصف بعض الاستعمالات الفصيحة بالخطأ أمر لا عار عليه من أجل المحافظة على هذه لغات وسطية ، وكان ذلك أسبب من الناحية التعليمية لعدم تقديم قواعد سليمة مطردة لماشئين في عصرنا البعيد عن عهد الفصحاء من الأعراب

ثم يتفقد الدكتور صيف من وصفه مدرسة الكوفة - التي يحتفل بكل مسموع - بدقة الحس اللغوي ، ويصف من رأوا هذا بأنهم لا يعرفون كيف توصل القواعد في العلوم ، وأنه ينبغي أن يرفع عنها كل ما يعترضها من اضطراب بحيث تسط سلطانها على جميع العناصر والجرثيات سطاً تاماً كاملاً ، ثم يقول : وما أعرف كتاباً يعلم دقة الحس اللغوي على نحو ما يعلمها كتاب سيبويه وحيث لا أعبر إذا قلت إنه يلحق قدرته سليقة العربية والحس بها حساً دقيقاً مرهقاً<sup>(٢)</sup>

ثم ينتهي إلى هذه الحقيقة التي رآها فيقول : «والحق أن المدرسة المصرية كانت أدق حساً من المدرسة الكوفية في العقده بدقائق العربية وأسرارها فقد تعمقت ظواهرها ، وقواعدها النحوية والصرفية تعمقاً أتاح لها أن تصنع نحوها وضعاً سديداً قوياً ، بل لقد بلغ من تعمقها أن أحدث تصحيح ما نذ عن بعض الشعراء عن طريق

---

(١) المرجع السابق ص ١٦١

(٢) المرجع السابق ص ١٦٢



التأويل والتحريج والتحليل الدقيق لنصير لا على أسس عقلية فحسب بل أيضاً على أسس سليقية<sup>(١)</sup>

ثم يتحد من لحوء الكوفيين إلى القياس النظري أحياناً حجة يؤيدها وجهه بظره .

وها أريد أن أقول أن ما ذكره الدكتور صيف بالسسه لكتاب سيويه ، وما فيه من حسن لموي صادق ، وتدوق سليم للأساليب صحيح إلى حد كبير، لكن هناك حقيقة لا بد أن نحلها وهي أن كتاب سيويه مرجع البصريين و لكوفيين جميعاً ، وعلمه تتلمذ أعلام المدرسين ، ولا أعلم مرجعاً للحو البصري وحده

فقد أقام سيويه قياساً على شاهد واحد كما أسلفت

ثم من الذي يصحح ما نذكر عن بعض الشعراء ؟ وهل يعقل أن يصحح ساد بعيد عن اللغة المصيحة زماناً ومكاناً لشاعر هو من الفصحى وريبها ؟ وعلى أي أساس تصحح ؟ إذا تصورنا اللغة قضية عقلية يمكن أن نقول ذلك ونعطي الحق للبصريين في تصحيح أخطاء الشعراء الفصحاء على حد بغيرهم

وهل هذه الظاهرة لنصرية تعد دقة في الحسن لموي ؟

ومن ناحية القياس النظري سأعرض عند تقويمي لاختلاف دلائل إحصائية أو كد به أن القياس النظري عند الكوفيين قليل بالسسه إلى أقيسة البصريين النظرية

وسأعرض هنا رأي الدكتور ناصر الأسد في تقويم المدرستين ، وسيعرض فيه لظاهرة الحسن الموي ، إذ يقول عن لكوفيين ، بهم ( أكثر حرية في منهجهم وأكثر جرأة حيث بتقيد بغيرهم ، ويتوقف ، ولما بسيل المقاصلة بين المنهجين ، ولكما لا نملك إلا أن نشير إلى أن مذهب البصريين بما فيه من ميل شديد إلى التعقيد والتقنين أقرب إلى الطريقة التعليمية ، ومذهب المعلمين ولتلازمة ، أما مذهب

---

(١) المرجع السابق ص ١٦٣ ، ص ١٨٤



الكوفيون فهو أقرب إلى فهم طبيعة اللغة فهم صحيحاً ، وهو بذلك مذهب العلماء لا المعتمدين ، ونحب أن نشير إلى أن هذا المصيح الذي اتبعه الكوفيون بعد ذلك موجوداً في النصرة ، مع وجود المذهب الثاني<sup>(١)</sup>

قدوة لحسن الدعوي - في تقديري - هي نحو الكوفة أوضح منها في نحو النصرة ولا يسعى أن يحتج لنصريين نحو النصرة قبل ظهور الخلاف بصورة واضحة فتلك فترة شملت الاتجاهين اللذين تميرا فيما بعد

وفي تقويم المحدثين للخلاف ترددت هذه النظرية

مدرسة الكوفة ليست مدرسة نحوية لها استقلالها وتكاملها ، ومهجعها المتميز

وقد رأينا ونحن نعرض لوجهة نظر الاستاذ سعيد الأفغاني ما يشبه هذا الرأي عندما قرر أنه لا توجد مدرسة كوفية عرفت بالسماع وأخرى نصرية عرفت بالقياس وإنما وجدت برعتان قبامية وسماعية ، وكلا الرعتين عرفت بهما النصرة لا الكوفة

ومن الذين ذهبوا إلى هذا الرأي « حوتولد فايل » محقق الطبعة الأوربية للأبصار ، إذ يقول ومع عظم لإحلال لمفهوم - يعني الكوفيون - في غير ذلك من النواحي فإنهم لم يؤسسوا مدرسة نحوية خاصة<sup>(٢)</sup>

وحاء في دائرة المعارف الإسلامية في الترجمة لثعلب على أنها لا تستطيع في الحقيقة أن تقول بوجود مذهب مكتمل لحاء الكوفة ، وهو أمر سبق أن بيته « فايل » إذ عُدَّ أصحابه المرعومون قريباً قائماً برأيه فيما ذلك من اختراع المتأخرين<sup>(٣)</sup>

ومن الذين رأوا هذا الرأي أيضاً بروكلمان ، يقول قد افترض العرب فيما

---

(١) مصادر الشعر الجاهلي ص ٤٢٦

(٢) مقدمة الانصار طبعه أورن

(٣) دائرة المعارف الإسلامية ج ٦ ص ٢٠٠ (ثعلب)



بعد ، استناداً إلى روايات التاريخ الأدبي أن الخلاف كان قائماً بين مذهبيين لعنانيين ، هما - مذهب البصرة ، ومذهب الكوفة وأن هذا الخلاف لم يسو إلا بعد أجيال عندما اندمج المذهبان ، وتوحدت في مدرسة عدد ، ولكن الذي يظهر له أنه لعنانيات بين علماء هاتين المدرستين - البصرة والكوفة - قد بولغ فيها إلى حد لا مبرر له<sup>(١)</sup>

هذه آراؤهم التي بحسبها أنهم لا يرون وجود مدرسة كوفة ، ذات منهج مكتمل وقبل أن أناقش هذا الرأي الذي أعده بعض المستشرقين ، وأوما إليه الاستاد الأعاني أريد أن أقول إن « فابل » في نفس مقدمة الانصاف التي أعلن فيها رأيه ذكر نفسه ألواناً من الخلاف بين المدرستين في الأصول بل أثبت ما هو كفيلاً برد ما قرره أولاً من أن الكوفيين لم يؤسسوا مدرسة خاصة

يقول فابل في مقدمة الانصاف فعلى حين كان أهل الكوفة يمسرون القرآن تفسيراً يلتزم الدقة في متابعة النص ظهر عند أهل البصرة ميل إلى كراه النص القرآني على قبول معنى خاص ، والتمحل في حمله على مطابقة قواعدهم الحوية

فها يشير فابل بوصوح إلى الفرق بين المدرستين في موقفهما من قراءات القرآن

ويقول عند كلامه عن الفراء ولكن الفراء - بوجه عام - لم يهتم إلا قليلاً جداً بالأحد المتناقل في هذا العلم ، بل يبدو عليه طابع من يؤسس فرقة ، أو مذهباً خاصاً به ، وهو يختلف عن سبويه اختلافًا كبيراً .

وفاً ، على يد الفراء تكاملت أسس المنهج الكوفي وهذا أمر قررناه وإذا كان هذا الطابع ظهر له مايل ، في نحو الفراء فما ناله ينهي تأسيس مدرسة كوفية بحوية ١٩ ثم ينتهي إلى قوله وكثيراً ما استعمل الفراء اصطلاحات تحالف الاصطلاحات المشهورة عند علماء النحو الذين يمثلون هذا العلم ، وفي لمواضع

---

(١) بروكلمان تاريخ الشعوب الإسلامية ج ٢ ص ٢٨ بيروت



التي لم تكف فيها الاصطلاحات القديمة استعمل الفراء اصطلاحات جديدة ، وصلح جانب منها فيما بعد على أنه اصطلاحات الكوفيين

وهنا يشير الى اصطلاحات النحو الكوفي التي وضع الفراء أكثرها ، واختلاف المصطلحات هو السمة البارزة لاختلاف المصنف

على أنه يبدو لي أن نواحي القول بعدم وجود مدرسة نحوية كوفية ذات منهج مكتمل سرت إلى هؤلاء الباحثين من ملاحظاتهم للحلقات الكثيرة بين أعلام المدرسة الكوفية ، فالمخالفات الكثيرة والواضحة بين الكسائي والفراء ، وبينهما وبين ثعلب ، وكأنهم لا يكونون جهة علمية واحدة . وهذه ظاهرة واضحة في النحو البصري أيضاً ، فمخالفات الأحفش للبصريين كثيرة ، وللمبرد مسائل كثيرة خالف فيها مدرسته . وفي عرصي للمسائل الجريئة للخلاف تجد كثيراً من أعلام المدرستين في كثير من المسائل يقعون في صف المدرسة الأخرى

لكن الشيء الذي يؤكد بعد اطمئناسنا إليه هو أن وجود المدرستين بمهجين مختلفين في الصورة وفي الكوفة حقيقة واقعة . سجلت هذه الحقيقة كتب الطبقات على اختلافها ، وكتب التاريخ ، والكتب التي ألقت في الخلاف بين المدرسين ، وأشارت إليها المراجع ، ومنها كتاب لثعلب آخر أعلام المدرسة الكوفية

قد تكون حجة ( هابل ) أن التسمية ( بالكوفيين ) لم ترد على لسان نحوي كوفي أي أنهم لم يسموا أنفسهم باسم ميمر لمدرستهم ولكن الرفع غير ذلك ، لأن ثعلب وصف رجال مدرسته بهذا الوصف في موضعين من محالسه

الموضع الأول . كان يصدد الحديث عن إسقاط نون الوقاية من ليت ولعل ، وان وكان ، فقد قال الكوفيون يقولون . لم يصف فلا يحتاج إلى نون<sup>(١)</sup>

الموضع الثاني . كان يصدد الحديث عن دخول العماد ، - وهو ضمير الفصل

---

(١) مجالس ثعلب ص ١٢٩ ، دار المعارف



عند البصريين - مع هذا فقد قال : ذهب أهل الكوفة الكسائي والقراء إلى أن العماد لا يدخل مع هذا ، لأنه قريب<sup>(١)</sup> .

على أن وصف أصحاب الكسائي بالكوفيين يبدو أنه كان معروفاً قبل ثعلب ، وأنه كان يتردد على السنة الكوفيين منذ عهد الكسائي ، فقد جاء على لسان الكسائي نفسه في أثناء اجتماعه بالفراء في أحد المجالس التي جمعتها للمناظرة قبل تلمذة الفراء للكسائي ، واتصاله به . يقول أبو البركات الأباري متحدثاً عن الفراء وبروله إلى بغداد والتقاءه بالكسائي : جئت إلى بغداد فرأيت الكسائي فسألته عن مسائل الرؤاسي ، فأجابني بحلاف ماعدي ، فعمزت قوماً من علماء الكوفيين ، وكانوا معي ، فقال : ما لك قد أنكرت ، لعلك من أهل الكوفة فقلت نعم ، فقال الرؤاسي يقول كذا وكذا ، وليس صواباً الح<sup>(٢)</sup> .

وكان أبو العباس ثعلب يعبر عن رجال مدرسته أحياناً بقوله : ( أصحاب )<sup>(٣)</sup> وأنه كان كثيراً ما يعبر عن رجال المدرسة الثانية بقوله ( أهل لصرة )<sup>(٤)</sup>

ثم أسط ما يقال في هذا الموقف إن ما سجله التاريخ من محاسن ومساخرات احتدمت بين أعلام المدرستين دليل على أن المدرسة الكوفية حقيقة واقعة

وما سجده في ثنايا الكتب من إشارات إلى اختلاف وجهتي نظر المدرستين في أمور هي في الواقع أصول لدراسة النحو دليل على وجود مدرستين مختلفتين

وما أسلمه في الفصل الثاني من الباب الأول من عرض لمسائل الخلاف الأصولية والمجرئية دليل واضح على وجود مدرسين ذات منهجين مختلفين

يقول الدكتور مهدي المحرومي رأينا أن النحو الكوفي أقرب إلى روح

---

(١) مجالس ثعلب ص ٤٢٧ دار المعارف

(٢) برهه الألبا ص ٦٦

(٣) مجالس ثعلب ص ١٥٤ ، ص ٢٣٦

(٤) المرجع السابق ص ٥٤ ، ١٥٤ ، ٢١٥ ، ٢٣٦ ، ٣٦٠ ، ٣٦١ ، ٤٢٢



الدراسة اللغوية من النحو البصري ، وأعد عن الأحد بأساس المنطق ، وأن الكوفيين كانوا إحدى على العربية من البصريين بالرغم من سبق هؤلاء إلى تناول النحوت اللغوية ، وإداعهم في حوت فيها ، فقد أصاع البصريون بإحترامهم الأصول التي وضعها أسلافهم ، والتي أملاها عليهم منهج درسي دحين أمان ما في اللغة من حيوية ، وربما بالجدد والحمود<sup>(١)</sup>

فمن خلال كلمات هذا الباحث الحديث نجد تقويماً للخلاف بين المدرستين يبدو فيه أن هوى البحث مع الكوفيين ، وفيه قدر كبير من صدق التقدير ، ومن جهة أخرى نجد هذا تأكيداً آخر لا لوجود مدرسة كوفية بل لقوة منهج هذه المدرسة وقربه من روح البحث اللغوي ومنهج لدرس لحدث للغات

بقى هناك اتجاه ثالث في تقويم المحدثين

هذا الاتجاه الذي انتهى بالباحث إلى نقد مناهج المدرستين جميعاً

من هذا نقد لدكتور ابراهيم أبس للخلاف بين المدرستين في ظاهرة نقل عند الوقف حيث شترط البصريون في الحركة التي تنقل أن تكون هي الصمة أو الكسرة وأحار الكوفيون نقل في جميع الحركات ، وتحرحوا جميعاً عن النقل في كلمتي ( نقل ، وبشر ) وأمثالهم من كل ثلاثي مصموم الأول أو مكسوره ساكن الثاني فأبسون في الأولى نقل الكسرة في حالة الحفص ، وفي ثلثة نقل الصمة في حالة لرفع

ووجهه النجاة واصحة ، وهي أن النقل في حالة لوقف في هاتين الحانين سيوصل إلى ساءين غير معروفين في أسة الأسماء الثلاثية ، وهما فعل ، وفعل لكن الدكتور أبس يصف أقوالهم وتعليلهم بالاضطرب وأنهم سوا نتائج على استقراء ناقص فيقول ومثل هذا لاضطرب في أقوالهم ، والاختلاف في آرائهم يصدد ظاهرة لنقل بدل على رأي واحد هو أنهم سمعوا هذه الظاهرة ، واستقروا ها مستقراء ناقصاً

(١) مدرسة الكوفة ص ٣٨٠



فأخطأوا تمسيرها ، وصلوا السبيل في شرحها ، في حين أن أمرها يسير لا يعدو أن أولئك الذين ينتظرون من تميم قد شق عليهم النطق بالساكين في بحر الكلمة ، كما شق عليهم وعلى غيرهم في وسط الكلمة ، فتحلصوا من التواء الساكنين في بحر الكلمة بتحريك الأول منها بحركة تنسجم مع ما يجاورها من حركات<sup>(١)</sup>

ومع هذا العمق في تحليل الظواهر النحوية الذي لم تنسر كثيراً للبحث النحوي القديم أقول إن ما رأناه من اختلاف النحاة في ظاهرة الوقف هو من الأخطاء المبهجة التي وقع فيها النحاة ، وما أكثر ما عموماً ظاهرة لغوية قليلة على نحو القائل كلها

لكي أقول : إن منهم النقل في الحالات السانقتين ناشئ عن حسن لغوي له تقديره فلأنهم في أسية الثلاثي لم يروا فعل أو فعل لتجزي العرب النطق بهما ، وهذه ظاهرة عامة تقريباً معوا ما يوصل إلى مثل هاتين الصيغتين في حالة النقل

ويقول منتقداً اختلاف النحاة حول حركات الإعراب فليست حركات الإعراب في رأيي عنصراً من عناصر الة في الكلمات ، وليس دلائل على المعاني كما يظن النحاة بل إن الأصل في كل كلمة هو مكون آخرها سوء في هذا ما يسمى بالمسي أو المعرب ، يد يوقف على كليهما بالسكون ، وتنقئ مع هذا أو برعم هذا واصحة الصيغة لم تفقد من معالمها شيئاً

أما الذي يحدد معاني الفاعلية والمفعولية ونحو ذلك مما عرض له أصحاب الإعراب فمرجعه أمران أولهما نظام الجملة العربية والموضع الخاص لكل من هذه المعاني اللغوية من الجملة ، وثانيهما ، ما يحيط بالكلام من ظروف وملاسات<sup>(٢)</sup>

---

(١) أسرار اللغة ص ١٤٧

(٢) المرجع السابق ص ١٦١



فبعد نقد الخلاف بين النحاة في تفسير حركات الإعراب انتهى بي رأي فيه سبق إليه قطرب النحوي<sup>١</sup> وناقش ما اتصل بهذه المشكلة عند حديثي عن الخلاف بين المدرستين في موضوعات نحوية

وهذا لمعط الأخير من لتقويم لا يهدف إلى الموارنة بين المدرسين ، والحكم لإحدهما على الأخرى ، ولكنه يهدف إلى نقد مباحث نحاة في وضع قواعد النحو ، وما ألم به من قصور

ونظرة إلى تقويم المحدثين للخلاف نصل منها إلى هذه الحقيقة

كان تناول المحدثين للخلاف تناولاً عاماً شاملاً دار حول المسائل الأصولية كالسمع والقياس ، الواقعية للعبوة والقياس النظري ، ولم يهتم المحدثون بتقويم المسائل الجزئية ، وما نحتو إليها إلا عند ما يصرون لأمنه ويسوقون الشواهد ولا شك أن هذا النوع من التقويم الذي نحتو في أبحاث المحدثين أكسب الدراسة النحوية كثيراً من الحصب والبناء ، والاتجاه بالدرس النحوي اتجاه سديداً

---

(١) راجع المسائل بحلامية نمكري / مخطوطة بدار الكتب ٢٨ محوثر مسألة ٩







## الفصل الثاني

### تقويم الباحث للخلاف

- نقد مناهج النحاة
- نقد الخلاف بعامة
- تقويمي للخلاف بناء على منهج إحصائي يعتمد على المسائل الجزئية للخلاف
- ملاحظات في طريق التقويم

#### نقد مناهج النحاة

الدراسات النحوية مد نموها وتطورها ، وظهور المدرستين للتيين أمسكتا بزمام البحث فيها كانت لها مناهج متبعة في تقعيد القواعد ، كاستقراء أقوال الأعراب ، وتتبّع شعر الفصحاء ، والاستهداء بلغة لقران ، كما كان لكل مدرسة حطة خاصة في هذا البحث فمها مدرسة نحترم السماع ، وتعول عليه في التقعيد ، وأخرى تنال في الاحتفاء بالقياس لتجعل اللغة لمعددة ، للبهات في قوالب مصوطة محددة

لكننا نحس أن لبحاثنا ، لعدمى أخطاء منهجية وقعوا فيها رأيت أن أشير إليها قبل أن أنقد الخلاف وأن أقوم بدوري في تقويمي له

وقد تعرض النحاة لألوان من النقد منذ فجر الدراسات النحوية ، وسحريه الشعراء من النحاة الذين كانوا يحطونهم معروفة في كتب الأدب والتاريخ ، كما



نرى إشارات خاطفة لها معراها عند كثير من ساهبين من مؤلفي العربية بحمل  
بقدا ساء

وقد أسلفت شيئاً منها عند الكلام عن أبي حيان الأندلسي، إذ بعثت على  
أكثر من مائة من مسائل بحلاف بأن سبعة تؤخذ من وقع السماع لا من أقبسة  
لمسطق، ومن تعليقاته اندفئة على جعل السحاه صم التاء هي (كلمت)  
لمتكلّم، وفتحها للمحاطب، وكسرها للعائب « هذه التعاليل، لا تحجج  
إليها، لأنها تعاليل وصعيب وتوصعيات لا تعلل »<sup>(١)</sup>

وكذا تعليله على العطف على المحرو بدون إعادة حار، وما تنصل  
بذلك من قرءه ابن عامر (سواء لول به والأرحام) والذي يحتاره حوار وقوعه في  
كلام العرب كثيراً ثراً ونظماً هل « ولست معتدين بماع مذهب البصرة بل تتبع  
الدليل »<sup>(٢)</sup>

غير أبي لا أعرف أحداً منهم قد كرس مؤلفاً مستقلاً لمثل هذه مهاجمة  
قبل ابن مصاء الأندلس الذي كتب كتاباً توفّر فيه على دحض عدل السحاه<sup>(٣)</sup>

وفي الواقع أن مؤلف ابن مصاء كما قرر الدكتور إبراهيم أنس في عذرتة  
البرهه - يعد أول مؤلف نقد مباح السحاه جميعاً لا في محل التعيب وحسب،  
ولكن في قولهم بالعمل، وفي لنجائهم لندارين غير نعميه، وتنبؤ ذلك كله  
في كتاب أفرده لذلك، وهو كتابه (رد على السحاه)

وهذه الألوان من البقد لبي سأسير إليها ووجهها إلى السحاه كثير من  
الباحثين المعاصرين ومن أمثله هذ البقد

---

(١) الهمع ج ١ ص ٥٦

(٢) الأفرح ص ٨٤

(٣) أسرار اللغة ص ٤٣٣



أ - عدم ملاحظه النحاه لاختلاف بلهجات العربيه

فالنحاه كب تأتيهم بسمع ، والنقل عن العرب لمصحاء على اختلاف لهجاتهم وقد أتتهم فيسارعون إلى صب هذه النقول في قولت من قواعدهم ، وتكون النتيجة الخروج بقواعد قد تكون مطابقة لموقع النعوي في قبيلة ، ومجاوية له في قبيلة أخرى ، ثم تأتي بحوي آخر فيحس المحافاه فيسارع بوضع قاعدة تتمشى مع واقع هذه القبيلة ، وقد تتأقصر مع القبيلة الأخرى

ولأصرب المثل في ذلك سأب الإماله

يقول المرء « أهل الحجار يفتحون ما كب مثل شاء ، وحاء وكاد ، وما كان من دوات الباء والواو قال وعامه أهل نجد من نعيم وقس ، وأسد يسرون إلى لكسر من دوات الباء في هذه الأشياء ويفتحون في دوات الواو مثل قال وحال<sup>(١)</sup> »

من كلمات المرء بتصح لنا أن الامالة لهجة شائعة في أهل نجد ، وتشيع على سكان سكانها من فيس وأسد ونعيم ، وأما أهل الحجار فلا ترى الامالة على ألسنتهم

ولكن النحاه بأحدويتها فصبه عامه ، وكأنها ظاهرة لغوية يعرفها كل العرب ، ويصعرون لها حداً ، ويقولون بعمومها في الأفعال ، وشدودها في الأسماء<sup>(٢)</sup> ، ثم يقولون بجوار امالة لألف بواقع بعد الباء مثل « سيال » نوع من الشجر ، أو مفصلة عنها بحرف واحد مثل شيبان أو بحرفين أحدهما هاء مثل جيبها أدر ، فإن كانت مفصلة بحرفين ليس أحدهم هاء أو أكثر من حرفين امتعت الامالة<sup>(٣)</sup>

(١) شرح مفصل لاس يعيس ج ٩ ص ٥٤

(٢) مجمع بهوامع بسبوطي ج ٢ ص ٢٠١

(٣) الأشعرى ج ٣



ومن هنا كان يسعى للبحث قدماء الناصريين صعدوا منهم أنفسهم هذا  
 لا اعتبار - أن ينقسموا فئات العرب في الحريرة إلى مجموعات لغوية ، كل  
 مجموعة تضم الفئات المشتركة في خصائص لغوية واحدة ، ويوضع ( نحو ) لكل  
 مجموعة ، فيوضع ( نحو ) لتبويب ومن حاورها وشاكلتها في سماتها اللغوية ، ونحو  
 لغوي ومن حاورها وهكذا ، ثم تجمع بخصائص المشتركة بين ( النحويين )  
 لاستخلاص قواعد اللغة العامة التي تيسر كل سائر عربي على اختلاف  
 اللهجات

ولكن نحائنا القدماء أخذوا لغة من كل اللهجات بدون تفرق ، ووضعوا  
 قواعد أردوا فرضها بدون تمييز ، وكان لغة قواعد فرضت على العرب قرصاً ،  
 منهم من لزم ومنهم من شذ ، ومن هنا استحو لأنفسهم أن يخطئوا الفصحاء ، والم  
 يلزموا قواعدهم ، أو يحكموا على نطقهم بالسير ، أو يعانقوه بالتأويل

والذي يؤكد هذا لقصور عدد النحاة القدامى ما يقوله أبو حيان ودا  
 أدخل ساء على حبر ما بحجازية مقدماً مثل ما بقائم زيد أحاره النصريون  
 ويسعى أن يرجع لحجازي تميمياً في التقديم ، ويضع الكوفيون ذلك مطلقاً على  
 اللعين ،

فتأمل هذا منطق كيف يرجع لحجازي في التقديم تميمياً ؟ وكان لغة  
 اتجاه سياسي أو فكري يمكن أن يتحول عنه الأسان وفاتهم أن اللغة سببه سطق  
 بها لسان دون تكلف ، وهي أوسع وأشمل من أن نصيب في قولنا محددة

ونكر والنحو يقال - وجود منهج على هذا النحو لدراسات النحوية في  
 ذلك الوقت المنكر من فجر ثقافة الإسلامية لا يمكن أن يتصور وجوده في طفولته  
 الثقافة الإسلامية وهذا المنهج المقترح يتطلب مستوى من الحرية بوضع العلوم من  
 التعسف أن يطالب بوجوده في ذلك الوقت أو أن نقد من أهملوه

(١) الارتشاف ص ٥٦٣ ، ونسبه والنحو للأساد عباس حسن



والأمر سير السجاء بدلوا عاية السجاء ، ودا كات هاك هعوت - ولا ند أن تكون فعل أن سجد م هو صالح لعتنا ، ورفع شعار القداسة عن قواعد القدماء

ب - وهذا النقد الثاني له صفة أوثق سابقة ، اد يأخذ الدكتور ابراهيم أيس على القدماء أنهم ( لسوء الحظ لم يقصروا تفعيمهم للقواعد العربية على مصدر واحد ، وهو لعتنا المودجية لأدية كما كان الواجب ، بل أقحموا معها اللهجات العربية القديمة بصفاتها وحصائصها المسببة ، وهكذا حاولوا تفعيد القواعد من عدة مصادر )<sup>(١)</sup> وبالطبع يكمن في هذا سر الاضطراب الواضح في قواعد النحو ، حتى قيل أن النحوي لا يحظى أند

ولعل الدكتور أيس يعني باللغة المودجية لغة القرا ، التي تمثل لهجة فريش ، والتي سارت كل اللهجات بعد برول القرن الكريم وكان يمكن لو وصفا قواعد النحو على أساس أسلوب القرآن الكريم وقراءاته المشهورة وكفى لاستطاع أن يصحح نحواً يمثل الواقع اللعوي للغة العرب إلى حد كبير .

ج - الاعتماد على شعر وحده في التفعيد ، أو اعتباره المصدر الأهم على أساس أن صواط الورن صمان للحمافظ على صواط المطلق ، ومن ها تكون الحجة أو القاعدة التي تقوم على أساسه دفيقة وصحيحة ولكن هاك أمر لا يصح أن نعمله ، وهو أن الشعر له ظروفه التي يختلف فيها عن الشر من ناحية نظم العبارة ، واستخدام الكلمات ، اد يسامح له باعتباره صاحب موهبة ترفص الفيود أم الذي يعطب صورة دققة للواقع اللعوي ، هو أسلوب الشر وأما الافتصار على الشعر وحده فهو خطوة متعثرة في إثبات أسلوب عربي ، فلدشعر لعتنا الخاصة به ، اقتصاها الأسلوب الشعري الذي يحصع لأحكام الورن والقافية ، حصوعاً واصحاً ، فليس كل ما يحور في الشعر حائراً في الشر كما يقول الدكتور المحرومي

(١) أسرار اللغة ص ٢٩



و ثم يتحد صاحب المصدر السابق ويميزه من هذا الموقف حجة لتأييد مدرسة الكوفة التي تنصر لها ، فيقول : ولا اعتماد على الشعر وحده هو الذي دفع البصريين إلى نرد بانصروره على أمثله الكوفيين نعم إذا كان لهم من الشواهد أمثلة من انثر والشعر فقد استوب عندهم صحة ، وهو ما تهباً للكوفيين هي كثير من الأحكام التي تعزى بها وحلفوا البصريين بها<sup>(١)</sup> .

ثم نصرت عدة أمثلة لاستناد الكوفيين إلى شواهد شربة هي قراءات قرآنية على أساسها أقاموا قواعد حلفهم فيها لبصريون ، كالعطف على نصير المحموص دون عادة الحافض ولعطف على نصير المرفوع المتصل دون تأكيد ، وحواز الفصل بين المضاف والمضاف إليه .

ويبدو أن اعسار الشعر هو الأساس الأول في الاحتجاج صهره بصرية ، إذ يقول أبو حيان « ولا يجوز عد البصريين حذف لموصون الاسمى إلا أن جاء شيء منه في الشعر ، وأجار ذلك تكويون والعداديون وحتاره ابن مالك .<sup>(٢)</sup> »

وهي رأيي أن هذا مأخذ غير صحيح على السحاة ، لأنهم جعلوا القرآن الكريم وقراءاته في المقام لأول ولأنا كثير ما قرأ في كتاب سبويه اعتماده في التعقيد ، على مسموعات من الأعراب ، وكذلك فعل الكسائي والهرء

د - لم يراع السحاة القدمى في تعقيد لغة العربيه أحواتها الساميات وما فيها من طواهر وحصائص قد تكشف عن الكثير من أسرار العظم ، والصسط في لغتنا العربيه ، ونحن نقف أمامها مكتوفي الأيدي أو نلتبس لها عللاً عشويه

---

(١) أسرار اللغة لأبراهيم أنيس ، ومدرسة الكوفة ص ٣٣٥ ، ويشير ويصوب في كتابه تاريخ سمات الساميه إلى أنه ينبغي ( أن نجعل شعر العربي الجاهلي في عربيه الأخيره من مراتب البحث في موضوع شاه اللغة العربيه ) ص ٢١٤

(٢) الارشاف ص ٤٧٥



يقول الدكتور المخزومي مؤيداً الكوفيين في مهاجمهم ثم مستدركا على هذا التأييد بقوله : «ولا يعني أن منهجهم في دراسة اللغة سليم كله، فقد كانوا يعتمدون على الملاحظة والتجربة في اللغة نفسها دون أن يلتفتوا إلى ما بين العربية وأخواتها الساميات من وشائج وصلات ، فلم يقيموا في دراستهم على أساس من الموازنة بين هذه وتلك لتكون النتائج واقعية ولكنهم بالرغم من كل هذا كانوا أصدق نظراً من البصريين في تفسير كثير من الظواهر»<sup>(١)</sup>

فهو هنا يأخذ على الكوفيين الذين يتصر لهم أنهم كعيرهم من الحاجة لم يضعوا اللغات السامية في حسابهم وهم يقعدون القواعد مع أن هذه اللغات والعربية تنتمي إلى شجرة واحدة .

يقول امرائيل ولمسون : «ولكن مما يؤسف له أشد الأسف أن جميع علماء اللغة من المسلمين لم يكونوا يعرفون شيئاً من اللغات السامية كالعبرية والسريانية معرفة صحيحة فنشأ عن ذلك أنهم لم يوفقوا إلى بيان المعاني الدقيقة التي يؤديها كثير من الكلمات العربية في أصل وضعها ، ونشأ عن ذلك أيضاً وقوعهم في أخطاء فاحشة فيما يتعلق بفهم اشتقاق الكلمات ، لأنه ليس من الممكن في كل الأحوال أن يهتدي الباحث إلى أصل اشتقاق الكلمة ، إذ اقتصر في بحثه على لغة سامية واحدة ، لكنه إذا وازن بين اللغات السامية التي تشترك في كلمة من الكلمات استطاع أن يهتدي بسهولة إلى الحقيقة الواضحة في أصل اشتقاقها»<sup>(٢)</sup>

وهذا مأخذ له اعتباره ولا ريب ، وقد وصحت أهميته ونحن نتناول موضوعات خلافية ، ومنها الخلاف بين المدرستين في الأدوات المحوية ، ولجأنا إلى اللغات السامية وإلى الجدول الموضوع في تاريخ اللغات السامية وكشفت لنا هذه الموارد عن أصح الرأي في أصل ضمائر التكلم والحطاب والعيبة

(١) مدرسه الكوفة ص ٣٩٢

(٢) تاريخ اللغات السامية ص ٢١٧



ولكن هل كان في مقدور السابقين من أعلام النحاة الإلمام بهذه اللغات ،  
ويقواعدها ؟ وهل كانت قد ظهرت في الوجود فكرة الدراسات المقارنة ، وبذت  
أمام الباحثين أهميتها ؟ .

إن ظروف نحائنا الأوائل لم تيسر لهم شيئاً من ذلك ، وكان الذي في  
تصورهم بل في اعتقادهم أن اللغة العربية لغة فصاحة ولسان اعراب وما عداها  
ففيه عجمة ترهت عنهم لغة القراء ، ولا يتصور بحال أن يحتاج اللسان العربي  
المبين في تعقيد القواعد له إلى عربة اليهود لذين يتخلص طلهم من الحرية أو  
سريانية السريان الذين أصبحوا في دمة التاريخ

هـ - ويسجل الدكتور أنيس عدة أخطاء في الظاهرة الاعرابية يحصل منها  
إلى أن قواعد الاعراب من افتعال النحاة ، وليست بضرورة في لغتنا العربية ،  
يقول بعد عرض مسهب ( فإذا عرما أن أصول الاعراب كانت محل الرلل ،  
والخطأ بين أصحاب اللغة ، بل الفصحاء منهم ، وإذا كانت هذه الأصول  
الاعرابية لا تنفق في بعض الأحيان مع ما صح سنده من قراءات قرآنية ، ولا مع  
بعض المواصل القرآنية وما تتطلبه من نظام موسيقي ، وإذا كان سقوط الحركات  
الإعرابية في حالات الوقف لا تعير من المعنى ، ولا تؤثر فيه ، وإذا كانت راء  
النحاة بصدد الأصول الاعرابية على تلك الصورة من الاضطراب والاحلاف  
الشائع في كتبهم ، فهل بعد كل هذا يطمش الباحث المصنف إلى قواعده ؟ وهل  
بعد هذا كله يعتقد الباحث أن النحاة قد نجحوا في تفسير ظاهرة لغوية سمعوها ،  
فاستقرءوا شواهدا ، واستنبطوا طرقها ؟ إن شيوع الوقف بما يسمى السكون ، أو  
عبارة أدق سقوط الحركات من أواخر الكلمات في حالة الوقف لأكثر دليل على  
أن الأصل في الكلمات الا تكون محركة الآخر ، وأن ما حرك منها في وصل  
الكلام كان لأسباب صوتية دعا إليها الوصل ، فالنحاة القدماء قد سمعوا شيئاً ،  
واخطأوا تفسيره ، أو استنبطوا قواعده قبل أن يتم لهم الاستقراء ، سمعوه في  
لهجات متعددة ، وسمعوه في اللغة النمودجية الأدبية ، وسمعوه في القراءات  
القرآنية التي لا تكاد تحصى ثم قبل أن يتم لهم السماع ، ودون الاقتصار على  
مصدر واحد كما هو الواجب في تعقيد القواعد بدأوا يقعدون قواعدهم ،



فاحتلظت عليهم الآراء ، وكثرت الأقوال ، فأهمدوا ما أهملوا وقاسوا ما قاسوا ،  
ثم حرجوا على الناس بقواعد عراييه فرصوها فرصاً<sup>(١)</sup>

هكذا يصف الدكتور أنيس النحاة القدماء بأنهم لم يتمو استفراءهم ولم  
يحكموه ، وكنت النتيجة حشداً من قواعد الاعراب لا تطابق الواقع اللغوي هي  
كثير من لأحيان وفي هذه النتيجة التي انتهى إليها الدكتور أنيس شطط بالغ ، وساء  
أحكام على مقدمات من سجع تحييل ، صدر فيها عن الكتب عن سوء تقدير لهؤلاء  
الأعلام لكار

## و - ظاهرة التعليل

أسرف نحائنا القدماء في العله ، ودلعوا فيها ، فالتمسوا العلة الأولى  
ولحثوا إلى العلل لثواني ، وتجاوزوها إلى لعلل لثالث ، وأوقيت الحديث في  
ذلك عند كلامي عن المسائل الأصوبه وأثبت أن منهج التعليل أسلوب فلسفي لا  
يتماشى مع طبيعة اللغات وهذه حطة اتحه إليها النحاة بتأثير الثقافات الفلسفية  
والمطقية التي ملأت حياتهم ، وخير ما قيل في نقد ظاهرة التعليل ما قاله ابن  
سنان الحمصي في النحاة يجب اتباعهم فيما يحكوه عن العرب ويروونه فأما  
طريقة التعليل فإن لنظر اذا سلط على ما يعلل به الحويون ، ولم يثبت معه إلا  
العد الفرد ، بل لا شت منه شيء أئنة ، ولذلك كن المصيب مهم المحصل من  
يقول وهكذا قالت العرب من غير زيادة على ذلك وربما اعتذر لهم المعتذر  
أن عللهم إنما ذكروها ، وأوردوها لتصير صاعة ورياسة ، ويتدرب بها المتعلم ،  
ويقوى بتأمها المستدى فأما أن يكون ذلك جريباً على قانون التعليل الصحيح  
والقياس المستقيم ، فذلك بعيد لا يكاد يذهب إليه محصل<sup>(٢)</sup>

ز - وقد نجد تناقضاً في تفكير النحاة بجانب إغراقهم في العلل

يقول ابن مضاء ومثل ما هو بين الفساد قول محمد بن يزيد المبرد أن

(١) أسرار اللغة ص ١٦٦

(٢) سر العصاة ص ٣٦



نور صمير جماعة الإناث إنما حرك لأن ما قبله ساكن نحو ( صرين - يضربن )  
وقال فيما قبلها إنها أسكت ، ثلثا يجتمع أربع متحركات ، لأن الفعل والفاعل  
كالثيء الواحد فجعل سكون الحرف الذي قبل النون من أجل حركة النون ،  
وجعل حركة النون من أجل سكون ما قبلها ، فجعل العلة معلولة بما هي علة  
له ، وهذا بين الفساد ، ولولا الاطالة لأوردت منه كثيراً ، وكان الأعلم - رحمه  
الله - على بصره بالسحوي مولعاً بهذه العلل الثواني ، ويرى أنه إذ استنط منها شيئاً  
مقد طمر بطائل ، وكذلك كان صاحبنا أبو لقسم السهيلي على شاكلته - رحمه  
الله - يولع بها ، ويحترعها ويعتقد ذلك كمالاً في الصعة ونصوابها<sup>(١)</sup>

ح - قد تختلف وجهة النظر بين السحويين ولرواة بصورة يتبين منها أن  
القياس السحوي يقوم على استقراء ناقص أو غير معبر عن طبيعة اللغة بعبارة شاملة  
مثل موضوع الاعلال في أفعال واستعمل قال الأشموي

نسيه قد ورد تصحيح إفعال واستعمال وعروعهما في ألفاظ منها أعول  
اعوالاً وأعييت السماء اعياماً ، واستحود استحوداً ، وستعين الصبي استعيلاً  
وهذا عند الحاجة شاذ يحفظ ولا يقاس عليه ، وذهب أبو زيد إلى أن ذلك لغة قوم  
يقاس عليها ، وحكى الجوهري عنه أنه حكى عن العرب تصحيح أفعال واستعمل  
تصحيحاً مطرداً في الباب كله ، وقال الجوهري في مواضع أخرى ، تصحيح هذه  
الأشياء لغة فصيحة<sup>(٢)</sup>

فتأمل هنا إلى أي مدى تتناقض قواعد الحجة مع ما أكدته لرواة مع أن  
صحة القياس ترتكز إلى حد كبير على السماع من الرواة، لأن السماع هو الواقع  
اللغوي الذي يجب أن يكون أساس التقعيد

(١) الرد على الحجة ص ١٥٩ - ١٦٠ -

(٢) أشموي ج ٣ ص ٨٦٥



## ط - أهمل المتقدمون من النحاة الاستشهاد بالحديث

وكانت المدرستان في ذلك سواء ، وكلتاهما تركت الاستشهاد بالحديث الشريف وقد سار سبويه<sup>(١)</sup> في هذا الاتجاه الذي سار فيه من سبقوه ، كما حرص عليه تلاميذه ومعاصروه . وحنة النحاة المتقدمين أن المحدثين أجازوا الرواية بالمعنى ، وأن بعضاً من رواة الحديث من غير العرب الحلص وبحو ذلك من الأسباب

ونترك حنة المدرسين الاستشهاد بالحديث كثيراً للأسباب السابقة فيه حرص على صيانه لوقع للعوى لا شك فيه، وأرى فيه أيضاً إغراطاً، إذ ما لدى أئمة الحديث لشريف عن الواقع اللعوى وحن رواته عرب فصحاء وهناك دراسات تعنى بشخصيات الرواة ، وما يتميرون به أو ما يتمير به بعضهم من دقة وإحكام بلمحه في بعض الأحاديث التي يذكر فيها الراوي لمطين وقع الشك فيهما ، وأيهما فاه رسول الله ﷺ ، والأعمش الكوفي كما يذكر ياقوت لم يكن يبالغ في تحب اللحن محسب بل كان يصحح كل رواية يراها ملحونة ، بحجة أن رسول الله ﷺ لم يكن بلحن<sup>(٢)</sup>

وإهمال الاستشهاد بالحديث إهمالاً نكاد يكون تاماً حرم اللحن من مورد يدعم قواعده ، ويصفي كثيراً من التأيد على كثير من الاستعمالات لتي يراها نحاة شادة أو نادرة

وكان اللعويون على عكس حنة القدماء في هذا الاتجاه ، فاكثرت اللعة منه حصونه

ويؤيد هذا لاتجاه بوهان فك وهو مستشرق يبحث بمسائل بحثاً علمياً ، وليس في دمه فداسة معينة للأحداث كما في ذهن الباحث المسلم ، فيقول

---

(١) استشهد سبويه بحو خمسة عشر حديثاً من كتابه أحصينها في حو بني عوفه إمام حنة وعصبه للاستشهاد بالحديث  
(٢) ياقوت ، ارشاد ج ١ ص ٢٠



أهمية الأحاديث في البحث عن نشأة اللغة أكثر من الشعر الجاهلي ، فالأحداث الصحيحة أهم كثيراً في نظراً أثناء بحث للعوي من الشعر الجاهلي الصحيح ، لأنها من الثر وهو دائماً يعطي الباحث الدعوي صورة صحيحة لروح عصره ، بخلاف الشعر ، لأنه يحوي على كثير من لصيغ الغيبة ، والعارات المتكلمة التي تنعده عن تمثيل الحياة العادية الحقة ، وتثييه عن الروح السائدة في عصره بغير تكلف<sup>(١)</sup>

فهو هنا يبين مدى الخطأ الذي تورط فيه العوم بهمالهم الحديث في الاستشهاد ، مع أنه صورة حية لواقع اللغة كما يتحدث بها المصحاء

واني أقول إذا كان الطعن في الروي ، وتحريج عدلته بعض من شأن حديثه في مجال التشريع فإني أرى أنه لا ينقص من قدره ، في محال الاستشهاد الحوي ما دام الراوي عربياً فصيحاً يعيش في عصر لاحتجاج

على أن هناك رواية لا يجيرون برواية بالمعنى ، وهناك أحاديث نلرم ألفاظها ، ولا يصح للراوي تعبير حرف منها كأحاديث الدعاء والاذكار ونحوه من الأمور التوقيعية وأعتقد أنه من التمت إهمالها في الاستشهاد

كما أن هناك أحاديث ترددها ، ألسنة مثلاً على فصاحة رسول الله ﷺ ، وجوامع كلمه

ولم يحرج على هذا الموقف لدي حري عليه الحاجة ألا ابن مالك ومن قبله ابن خروف ومن بعده الرصي ، وعارض في ذلك أبو حيان وابن الصائغ اللدان وقما في صف الحاجة القدامى في سد الاستشهاد بالحديث في مسائل النحو

وهي شرح الشاطبي لألفية ابن مالك ، وهي باب الاستثناء وهي بحث حقه في الاستشهاد بالحديث ونقله عنه المعدادي في مقدمة الحراة

---

(١) العربية ص ٢١١



وقد أكثر بن مالك من الاستشهاد بالحديث ، بل أنه مؤلفاً خاصاً عن مشكلات الصحاحين ، وعندما نقرأ أي كتاب من كتبه نجد لأحداث مشه في حواشيها يستشهد بها في مواضع كثيرة

فالأشموي في شرحه للألفية يستشهد بالحديث في مواضع شتى أسوة أو نقلاً عن بن مالك ، فبعضه أكلوبي الراعي يستشهد لها بالحديث ( أو محرجي هم ) ( يتعارقون فيكم ملائكم بالليل وملائكة بالهجر ) وفي اتصال كتاب بصمير النصب يعرض حديث الدجال ( إن بكه فلن بسط عليه ، وإلا بكه فلا خير لك في قلبه ) وفي باب الصفة بمشبهة وعند قول بن مالك فافزع بها ونصب وحر مع الح الح يتحدث الأشموي عن الحر بالصفة المشبهة المحرقة من آل والأصافة ، وأن الحر في هذه الحالة ضرورة عند سيوفه ، ومنعه المرد مطلقاً لأنه يشبه بصافة الشيء إلى نفسه ، وأحاره الكوفون في السعة وهو الصحيح ثم ندعم الحجة الكوفية بهذه الأحاديث ، فهي حديث أم ررع ( صهر وشاحها ) وفي حديث الدجال ( أعور عينه البصير ) وفي صفة النبي ﷺ ( شئ أصابعه )<sup>(١)</sup>

هذه أمثلة للاستشهاد بالحديث ولا أريد بها إحصاء ، لكنها مجرد أمثلة لما اتجه إليه المتأخرون وعلى رأسهم ابن مالك في الاستشهاد بالحديث ، وبدوا أن هؤلاء المتأخرين حاولوا أن يستدركوا شيئاً فاب أسلافهم

## نقد الخلاف النحوي بعامة :

قبل أن أقوم بدوري في تقويم الخلاف ، لي وقفة ناقدة لخلاف النحاة وهي في لوفت نفسه تقويم بلخلاف بعامة ، ودو صلة ما بتقويم لخلاف بين المدرستين بصفة خاصة

---

(١) أشموي ج ٢ ص ٢٥٨



وأول ما بلغت نظرياً في الخلاف في فترة نشاط المدرستين ، واشتعال المفاصلة بينهما طاهرة التعصب ، الذي صاحب النشاط الحوي في البصرة والكوفة وأعطى الخلاف بينهما طابعاً معيناً ، لكنه لم يكن نسب الوحيد للخلاف ، وإن كان سمة واضحة فيه ، وقد أسلفنا الحديث عن التعصب بعبارة أحد أسباب الخلاف ، وأريد هنا أن أشير إلى أنه كان أحد الأسباب التي حثت وجه الحق في هذا الخلاف

ومن العريب أن هذه العصبية لم تكن على عهد أعلام المدرستين في حياتهم ، وإنما وجدناها فيما بعد على ألسنة من انحاروا إلى إحدى هاتين المدرستين

والتعليقات ، والاستنتاجات التي كتبها أصحاب الطبقات والتاريخ تشير إلى لون من هذا التحير ، فإذا قرأت ما نقله السيوطي عن الريدي في كتبه الاستدراك ، وجدت أن الريدي يستدل على بغي نسبة كتاب العين لتحليل بأن الآراء التي أوردها فيه كوفية ، وهو على خلاف ما ذكره سيويه عن تحليل في كتابه وسيويه حامل علم التحليل ، وأوثق الناس في الحكاية ، عه ، ولم يكن ليحتفظ قوله ، ولا ليتبين مذهبه<sup>(١)</sup>

ويذكر يوهان فك أنه « لن يشك في أن الروايات التي نرغم أن حماداً كان لحياناً إنما نشأت من التأثير بالحصومة ولندد ، وأن كلمات يونس تعبر عن قصد السوء من قبل البصريين في خصومهم الكوفيين »<sup>(٢)</sup>

وما رأينا من مناظرات ومحالس ، وما عرصه من أمثلة ، وما سفته من شواهد تؤكد هذه الظاهرة التي لا ست الخلاف الحوي<sup>(٣)</sup>

وهنا أعرض هذه الظاهرة باقداً لما يترتب عليها من نتائج هي في الواقع على حساب الحقيقة العلمية ، وما تتطلبه من براهة ونجرد من الهوى

(١) المرمر ص ٨٥

(٢) العربية ص ٦٣

(٣) راجع أسباب الخلاف ومظهره في الفصل الأول من كتاب الأول



وظاهرة أخرى نحدثها في الخلاف ، ونقد وجودها فيه

وهي عدم الالتزام المصححي حتى بين أعلام المدرستين

فالنصريين مهج ، وللكوفيين مهج ، والموقع من أعلام كل مدرسة التزم ما انتهجت ، ولكننا نحدث ظاهرة عدم الالتزام حتى بين الأعلام من نحاة المدرستين فما أكثر ما نجد في مسائل الخلاف قال النصريون إلا فلانا وفلان ، وذهب الكوفيون إلا فلانا إلى كذا

ولو ألقيت نظرة على مسائل الخلاف وحدث كثيراً من المسائل فيها الأحفش مع الكوفيين

ومسائل أخرى فيها الكسائي رعيم المدرسة الكوفية مع النصريين

وم أكثر ما نحدث المرء يؤيد في مسألة ما نحاة النصرة ، كما نرى المرد يؤيد في مسألة أخرى نحاة الكوفة

والأمثلة كثيرة ومتعددة ، وسقت بعضها عند بدئي ملاحظات حول الخلاف في المصن الأول من الباب لأول وأصيف ها هذه الإحصائية

فمن بين مسائل الانصاف الاحدى وعشرين بعد المائة ثلاث وأربعون مسألة ، وفي كل مسألة منها إما علم نصري مع الكوفيين ، أو علم كوفي مع النصريين ، وهذه أرقام المسائل ٢ ، ٣ ، ٦ ، ٧ ، ١١ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٧ ، ١٨ ، ٢٧ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣٢ ، ٣٤ ، ٤٩ ، ٥٢ ، ٥٥ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٨١ ، ٨٠ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٩ ، ١١١ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١٢٠

ومن أبرز الأمثلة ما قرره عند حديثي في المسائل الأصولية من قياس سيويه



على المثال الواحد ، وقياس المبرد<sup>(١)</sup> على المثال الواحد أيضاً

وهذا مثال آخر . ثعلب الذي يعد أدق صورة للحو الكوفي ، يحالف مدرسته ويتابع الصريين فيممي على أصحابه في مجلس له ( وعد يعد ، وورن يرن كان يورن ويوعد ، فلم يحتج الواو مع الكسرة وليء ، ثم سوا الفعل على هذه فقلوا يرن ، ووجل يوجل ، ثنت الواو ، لأن بعده فتحة ، فلم يجمع ما يستقل )<sup>(٢)</sup> وهذا هو الأصل الذي استند إليه الصريون في حذف الراء في المصارع من المثال

وحروح علم من الأعلام على منهج مدرسته ، وكون هذه الحروح ظهري واصحة في المسائل النحوية بما هو دليل على عدم تكامل هذه المذهب ، أو على التقارب الكبير بين أعلام المدرستين مما حصل مدى التأثير والتأثير سهم بالغاً وعميقاً

ولعل هذا ما حدا بعض المعشرفين لأن يذكروا وجود مدرسة كوفية ، كما أسلفناه

ومن هنا أيضاً وجد بعض المعاصرين لا يرى الفراء كوفياً ، وبما يراه من رواد المدرسة النجدية

هذا الاستنتاج ، وذاك من جراء كثرة حروح الأعلام على مناهج مدارسهم إلى حيث يستريحون ويظمنون

نفت ظاهرة ثالثة تأخذها على الخلاف ، وهي الامراط فيه ، ومحاوله كل نحوي مني عنت له علة عقله ، أو أي لباس اس من نفسه قولاً أن يسي عليه رأياً له مخالفته مدرسة ، أو مخالفة به اراء أعلام لمدرستين جمعاً

ثم مدخل الخلاف مرحلة أخرى في عهد المدرسة النجدية ، ويحرج أصحابه

(١) أشموي ج ٣ ص ٨٦٦

(٢) محال ثعلب ص ٤٢٨



بأراء جديدة أو بانتقاء واختيار من آراء المدرستين المتنافستين .

وتكون النتيجة حصصاً هائلًا من آراء النحاة ، على تعاقب عصورهم وتتابع مدارسهم

وقد يكون الخلاف تافهاً ضئيلاً الأثر ، أولاً يمس قضية حية من واقع اللغة أو النحو مع هذا نجد وراءه حشداً كبيراً من الآراء

وهذه مسألة اشتعل فيها أوار الخلاف ، وتعددت الآراء وموضوع الخلاف لا يستحق هذا الصراع كله بل حتى مجرد المداد الذي كتبت به مطوره

والمسألة من الأشموي ، يقول فيها

اجتلف النحاة في قوله (١)

كليبي لهم يا أميمة ناصب      وليل أقاسيه بطيء الكواكب

يفتح تاء أميمة من غير تنوين ، فقال قوم ليس بمرحوم ، ثم احتلوا ففيل هو معرب نصب على أصل المادي ، ولم يوں لأنه غير منصوب ، وقيل . بي . على الفتح ، لأن منهم من يسي المادي الممدد على الفتح ، لأنها حركة تشاكل حركة إعرانه لو أعرب فهو بطير لا رحل في الدر ، وأشد هذا القائل يا ريح من نحو الشمال هي بالفتح ، وذهب أكثرهم إلى أنه مرحوم ، فصار في التقدير يا أميم ، ثم أقحم التاء غير معتد بها ، وفتحها لأنها واقعة موقع ما يستحق الفتح وهو ما قبل هاء التأنيث المحذوفة الموية ، وهو ظاهر كلام سيويه ، وقيل فتحت اتباعاً لحركة ما قبلها وهو اختبار المصنف (٢)

فها يرى الخلاف بين طائفتين على رأيين ، وأصحاب كل رأي انقسموا فيما بينهم ، وموضوع الخلاف ظاهره لمويه لا تتطلب هذا الجهد وكل ما فعله لدفعه أنه

(١) بيت مطلع قصيدة لسانه الدياني في مدح الحسان بن نمير

(٢) أشموي ج ٢ ص ٤٦٩



فتح تاء ( أميمة ) وهي ماضي مفرد علم ، والمثناة حميمة ومستحبه عند العرب ، ولا سيما مع تاء التأنيث التي تستلزم فتح ما قبلها . والحاة أنفسهم يؤكدون أن محل الماضي - أيا كان - نصب . ومن هنا نقول : إن فيها ترجيحاً على لغة من ينتظر ، وإن اشباع فتحة الميم سيثبت تاء التأنيث التي فتحت اتباعاً لما قبلها ، كما رأى ابن مالك ، وهو موفق فيما ذهب إليه إلى حد بعيد

## ملاحظات قبل التقويم

وهذه ملاحظات لا بد من إبدائها قبل تقويم الخلاف ، لأنها تلقي عليه أضواء يمكن بها معرفة المدى الذي انتهت إليه الدراسات النحوية وتأثيره

١ - في مقدمة هذه الملاحظات ما لاقته مدرسة البصرة من شهرة ، وديوع وبعاد سلطان ، وما لها من تلاميذ كثيرين اقتفوا أثرها وناصروا منهجها حتى وقتنا الحاضر ، كما توافرت كتب البصريين ، وتيسرت للباحثين ، وحفظها التاريخ ووعاها حتى وصلت إلى أيدينا ، في الوقت الذي لم تل فيه المدرسة الكوفية بعد أعلامها من الديوع والشهرة ، ما وحدته زميلتها البصرية ، حتى كتبهم فقد صن التاريخ عليهم بالاحتفاظ بآثارهم ولم يصل إليها إلا بالسر اليسير مثل مجالس ثعلب ، وكتابه ( المصباح ) وكتاب معاني القرآن للفرء بينما كتب البصريين لا تكاد تحصى

وظاهرة الشهرة التي اكتسبتها لمدرسة البصرية ترجع في تقديري إلى أمور

أ - الأول تأثير البصريين في دراساتهم النحوية إلى حد كبير بماهع لمطلق والفلسفة ، ولا عجب فقد حاولوا أن يصنعوا قواعد اللغة في قوالب عقلية شتة ثبات القصايا العقلية ودافعوا عنها حتى ولو اضطروا إلى تحطئة الفصحاء أو رد بعض لقراءات ، ومد القرن الثاني الذي برحمت فيه الفلسفة ، وعلماء لاسلام يحتتمون بالعقليات ، ويصلون عندها

ب - الثاني . سار النحويون على نمط الفقهاء ، واحتدوا بهم في منهجهم دون أن



يصعب في اعتبارهم اختلاف طبيعة المحالين ، فالدعة غير تشريع ، ومصدر اللغة غير مصدر التشريع ، لكنهم سيرهم على مذهب الفقهاء اكتسبوا شهرة واسعة

جـ - كان للبصريين تلاميذ كثيرون من حماهير لعالم الاسلامي ، ثم تفرقوا في الآفاق يحمون تراث أستاذتهم ومن هنا عرف النحو البصري الشام ومصر والمغرب ، وفي كل قطر لهم فيه تلاميذ بينما الكوفيون كان حل تلاميذهم من عدة القوم وأساء الخلافة ، وهؤلاء رجال سياسة أكثر منهم رجال علم

د - كتاب سبويه وما لاقاه من شهرة لا حد لها ، وهو في نظر بحماهير مرجع النحو البصري أكسب مدرسه بصره ديوعاً وشهرة ، وإن كنت كما تردد غير مرة أعد كتاب سبويه مرجعاً لنحو بمدرسين وفيه أسس المهجين

هذه لملاحظة التي علفت لها بالعلل لسافة ستوصينا الى حقيقتين أراهما عفتين في طريق الباحث في بحلاف

الأولى منهما شهرة بمدرسه بصرية أثرت في التقويم العادل للبحلاف قديماً وحديثاً ، وقد وصح ذلك حباً عندما تناولت تقويم القدماء للبحلاف

وكيف كان هوى أكثرهم مع البصريين ، ولم يؤيد الكوفيين الا في مسائل قليلة حتى أصحاب كتب الطبقات تنصيح ميولهم البصرية عدم يترحمون لأعلام النحاة ، فيوثقون البصريين عالماً ، ولكوفيين قليلاً ، ولم أحد منهم من حالف عن هد لمصيح لا أبا الركاب الأساري

والمحدثون أنفسهم كانوا من تلامذه النحو البصري ومؤيديه ، ولم يظهر فيهم الاتجاه لبى المدرسة الكوفية والبحث عن مصححها وقيمتها الا بعد ظهور الدراسات الدعوية الحديثة على يد المستشرقين وتلاميذهم من العرب

والثانية منهما عدم سر مراحم النحو لكوفي ، وهذه أكبر عفة بصادف الباحث ، فكتب الكوفيين المعبرة تعبيراً صادقاً عن مصححهم قلعة ، وهي بهذه القلة لا



تعطي مطالب الباحث ، مما جعلنا نضطر إلى التعرف على المنهج الكوفي من ألسنة  
النصريين أو مشايخهم ومع شيء من البحث والتأمل والتحاكم إلى حقائق التاريخ  
ستطيع أن يرفع ما قد يلم به من ريب ، على أن انصف الأساري قد أسهم إسهاماً  
فعالاً في سد هذه الثغرة ، لأنه في تقديره - برغم تأييده للكوفيين في مسائل قليلة -  
بعد حير من صور المذهب الكوفي تصويراً صادقاً وأميناً

وكذلك أثبت كثير من رجال المدرسة البعدانية ، وهم في أول أمرهم كوفيون  
أثبتوا في كتبهم كثيراً من آراء المدرسة الكوفية

ولعل السر في عدم تيسر مراجع النحو الكوفي أن الكوفيين كانوا يعتمدون على  
الأملاء والحفظ أكثر مما يعتمدون على التدوين والتصنيف ويؤيد ذلك ما رواه صاحب  
معجم الأدباء أن أبا بكر بن الأساري ( مرص فعاده أصحابه قرأوا من أربعين والله أمراً  
عظيماً ، فطوبى نفسه ، فقال كيف لا أروع ، وهو يحفظ جميع ما ترون ، وأشار  
إلى حراة مملوءة كتباً )<sup>(١)</sup>

وأصيف إلى ذلك ما أشرت إليه أيضاً ، وهو أن تلاميذ الكوفيين رجال ميامنة  
وملك فلم يكن لديهم من لوقت ما يشرون به علم أساتذتهم ومؤلفاتهم كما قد فعل  
البصريون

## ٢ - والملاحظة الثانية الاختلاف في النقل عن المدرستين

فأحياناً نرى مسألة من مسائل الخلاف نقلت بصورة معينة عن طريق مؤلف  
معين وبعد آخر يروي نفس المسألة بصورة أخرى أعني بسبب الخلاف في إحدى  
الروايتين إلى النصريين وأحد أعلام الكوفيين وفي لرواية الأخرى بسبب الكوفيين  
جميعاً أي أنك تحس بأن التعبير بالنصريين والكوفيين في مسائل الخلاف ليس دقيقاً  
وشاملاً ، وقد طعنا بل هو موضع أحد ورد

(١) معجم الأدباء ج ١١ ص ٣٠٧



وهذا يتطلب من الباحث جهداً أكبر في التحري والتدقيق ، ولا يعدم مرجحاً  
يستطيع به أن يرجع إحدى الروايتين على الأخرى وهذه أمثلة من كتاب ارتشاف  
النصب تكشف لنا مدى الاضطراب في وسائل نقل مسائل الخلاف .

## ١ - الضمير في إيا وأخواته :

« مذهب سيوريه أن الضمير هو إيا وحده ، وما اتصل به من حروف تبين أحوال  
الضمير ، وعرى إلى الأحفش ، واحتاره المارسي ، ويروى الفراء أن اللواحق هي  
الضمير ، و« إيا » دعامة ، والكوفيون غير الفراء يرونها بجملةتها هي الضمير وما  
قاله الفراء مسبو في ( النهاية ) للكوفيين وابن كيسان ، انتهى . ونقل ابن مالك أن  
مذهب الحليل والأحفش والمدي أن « إيا » رسم ظاهر ، واللواحق هي الصمائر ،  
وهي في محل حفص بالاصافة »

فالنقل الذي ذكره أبو حيان يختلف عما ورد في النهاية وكلاهما يحالف نقل ابن  
مالك<sup>(١)</sup>

## ٢ - ابدال النكرة من المعرفة :

« اذا أبدلت نكرة من معرفة يشترط فيها الكوفيون والعداديون ، وتبعهم السهيلي  
أن توصف ، ونقل ابن مالك أن مذهب الكوفيين لا يحوز ابدال النكرة من  
المعرفة إلا أن يكون من لفظ الأول ، وكلام الكوفيين على خلاف النقل ، قال  
الكسائي والفراء في قتال من قوله تعالى ﴿ قتال فيه ﴾ حمضه على بية « عن »  
مضمرة ، وسب بعض أصحابنا ما نقله ابن مالك عن الكوفيين إلى نحاة بغداد لا إلى  
نحاة الكوفة »<sup>(٢)</sup>

فابن مالك هذا له نقل يختلف عما قاله الكسائي والفراء ، وما سبه ابن مالك  
للكوفيين سبه بعض البصريين لنحاة بغداد

(١) الارتشاف ص ٤١٢

(٢) الارتشاف توجّه رقم ٣٠٢



والليس بين الكوفيين ونحلة بغداد ، لا سيما الطبقة الأولى منهم كثير ، لأن  
البغداديين الأوائل كانت تغلب عليهم النزعة الكوفية

### ٣ - العطف بليس :

حكى ابن النحاس<sup>(١)</sup> وابن يابشاذ عن الكوفيين أنهم ذهبوا إلى أنها قد تكون  
حرف عطف ، وحكاها ابن عصفور عن البغداديين ، ونقل أبو جعفر النحاس<sup>(٢)</sup> عن  
هشام . قام عند الله ليس زيد ، ورأيت عند الله ليس زيداً ، ومررت عند الله ليس  
زيد . وعند البصريين العطف بليس خطأ وقال ابن كيسان : قال الكسائي هي على  
بابها ترفع اسماً وتصب خيراً ، وأجريت هي السق مجرى « لا » مصمراً اسمها<sup>(٣)</sup>

هنا نقل للنحاس وابن يابشاذ ، ونقل لابن عصفور ، ونقل ثالث لأبي جعفر  
النحاس ، ونقل كيسان ، وأعتقد أن الأخير له قيمة لقرب عهده ، وصلت الوثيقة  
بالكوفيين

## تقويمي للخلاف ، والأسس التي وضعتها لذلك

سبق لي أن وقعت وقفات تقويمية للخلاف بين المدرستين ، وذلك في عدة  
مواطن من هذا البحث

فعندها تحدثت عن المسائل الأصولية في الخلاف مثل السماع وقرءات  
القرآن ، والقياس ، والتعليل ، ونحو ذلك قومت موقف كل مدرسة من هذا الأصل

---

(١) هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن إبراهيم الحنظلي ، دخل مصر وتلقى عن شيوخها ، وصار إمام السحو  
فيها وليس له من تصنيف إلا ما أملاه على المقرئ لاس عصفور توفي سنة ٦٩٨ هـ بمصر

(٢) هو أبو جعفر أحمد بن محمد المصري ، تلقى مبادئ اللغة في مصر وارتحل إلى العراق ، وتلقى عن  
الأحنس الصمير والرحاح وعطويه وابن الأنباري ورجع إلى مصر وصنف عدة كتب منها المقنع في  
اختلاف البصريين والكوفيين الذي أشرد إليه توفي سنة ٣٣٧ هـ

(٣) الارتشاف لوحة رقم ٣٠٥



وعندما تحدثت عن الخلاف في موضوعات بحوية ، قومت موقف كل مدرسة من هذا الموضوع ، ولحأت للسحو المقدر أحياناً ، وللأحثين المحدثين أحياناً أخرى

وعندما تحدثت عن الأحثين في الخلاف ، قومت كلا منهم في بحثه عن الخلاف ، بعد أن سب منهجه في البحث وأسلوبه ، وقيمه بحثه

حتى عندما تناولت تقويم القدماء للخلاف ، قومت موقف كل منهم ، وبيت ما وراء مذهبه ، وماذا سستفيد من موقفه

وتقويمي للخلاف في هذا الفصل سأأحو. فيه محي خاصاً بختلف عن تقويم القدماء والمحدثين ، ويختلف أنصاً عما أسلفه أن من تقويم في الفصول السابقة ذلك لأبي سأأحه فيه أتحاهماً وقعياً قائماً على أساس إحصائي .

فقد حصصت فصلاً لجمع ما نأثر من مسائل جرثبه للخلاف ، وقدمت فيه م أخصيته من هذه المسائل

لكن ما سأعتمد عليه في إحصائي هو مسائل الإصاف الحادية والعشرين بعد المائة

وقد وصعت مبادئ لهذا التقويم نكشف عن قمة الموقف الذي وقفته كل مدرسة وتوضح بعض م وراء هذا الخلاف من نتائج وأثر

١ - أتحاهات الخلاف بين المدرستين ، وثاره أو ثمرته

٢ - مدى بواقر الحسن الدعوي ، والوقعية لدعوية عبد المدرسين

٣ - احتواؤه على أكبر قدر من الصراع لعقلي

٤ - الأثر بفصاي المطلق والمهمة

٥ - مسائل أنت على غير المعهود من منهج المدرسين

٦ - نظرية العامل شعلت قدراً كبيراً من الخلاف السحوي



- ٧ - آراء جديدة في بعض المسائل الحلائية ، تحسم الخلاف بطريقه ميسره  
وقريه من الواقع اللغوي
- ٨ - اثبات الحجة على النطق لعربي المصيح بعبيله عقلياً
- ٩ - هناك مسائل قد يكون فيها تطوير للأساليب اللغوية
- ١٠ - أخطاء منهجية دلسية لتفكير المدرستين
- ١١ - قراءات القرآن بين المدرستين

## ١ - الاتجاهات الموضوعية للخلاف بين المدرستين ومدى ما له من ثمره

عندما ستعرض مسائل لخلاف بين المدرستين ، من أجل التعرف على  
اتجاهات الخلاف بينهما ، ومن أجل كشف عما وراء هذه الاتجاهات من آثار  
وثمرات يرى أن الخلاف قد اتحد الاتجاهات الآتية

### ١ - خلاف في التقدير أو التأويل .

أن صدر البصريون المحدثون تقديراً معيناً ، ويقدره الكوفيون على نحو آخر ،  
أو تقدره إحدى المدرستين ، ولا تلحاً الأخرى إلى التقدير ، وقد استوعب هذا  
الاتجاه كثيراً من مسائل الخلاف

ومن الطواهر التي يؤيدها الإحصاء أن طهرة التقدير والتأويل في النحو  
الصري أكثر منها في نحو الكوفي فهي الانصاف ثلاث مسائل لحاً فيها لكوفيون إلى  
التقدير وهي الرابعة ، والسادسة والحمسون ، والسابعة وتسعون ووه أربع عشرة  
مسألة لحاً البصريون فيها إلى التقدير

فهي المسألة ثمانية عشرة يرى البصريون أن نصب الاسم المشعور عنه في  
( الكتاب قرأته ) فعل مقدم بينما يرى الكوفيون أنه نفس الفعل المؤخر ، وهي المسألة  
الحامسة والثمانين يرى الكوفيون أن المرفوع بعد ن الشرطية مرفوع بما عاد إليه من  
الفعل من غير تقدير فعل ، ويرى البصريون أنه مرفوع بتقدير فعل



ويكاد يكون التقدير والتأويل ظاهرتين عامتين في نحو نصريين اد بهما يواحه  
البصريون الأمثلة التي تحالف قواعدهم

والمسائل الأربع عشرة هي السادسة ، والعاشر ، والثانية عشرة والسابعة  
والعشرون ، والخامسة والأربعون ، والسابعة والأربعون والثالثة والخمسون ،  
والخامسة والخمسون ، والخامسة والستون ، والسادسة والستون ، والتاسعة  
والستون ، والثانية والثمانون ، والثالثة والثمانون ، والخامسة والثمانون

ولو تنعت المسائل الخلافية في الأشموي والارتشاف لتأكدت من صدق هذه  
النتيجة<sup>(١)</sup>

### ب - اختلاف في التفسير الاعرابي أو في العامل -

وقد شغل هذا النوع من الخلاف تسع عشرة مسألة من مسائل الانصاف وأصاف  
الكوفيون عاملاً حديداً هو الخلاف وفيه أربع مسائل خلافية هي المسائل ٢٩ ،  
٣٠ ، ٧٥ ، ٧٦

### ج - خلاف دار حول التكييف الاصطلاحي لأداة أو لفظ :

هي المسألة ٩٠ تكييف اصطلاحى لكيف وهل يحاري بها ؟

وفي المسألة ١٠٧ تكييف همزة الوصل ويبد أصلها وحركتها

ويدخل في إطار التكييف كون الكلمة اسماً أو فعلاً أو حرفاً ، وكونها بسيطة أو  
مركبة ، وكذلك من ناحية مبراهم الصرمي ، والاعراب والساء ، وكذلك الاختلاف في  
توجيه الواقع الذي عليه كلمة معينة اعراباً أو نصرياً

فحول الاسمية والحرفية والمعلية لكلمة معينة أورد الانصاف المسائل الخلافية  
الآتية تحت هذه الأرقام ١٤ ( نعم وبئس ) - ١٥ ( أفعل في لتعجب ) ٣٧ ( حاشى

---

(١) أشموي ج ٢ ص ٢٥١ ، وموضع أخرى كثيرة



في الاستثناء ( - ٣٩ ( سوى ) - ١٢١ ( رب ) ( خمس مسائل )

وحول الأدوات من ناحية أصلها ، ويساطتها وتركيبها أورد الانصاف المسائل  
الآتية . ٢٦ ( لعل ) . ( كم ) ٥٩ ( أيمن في القسم ) ٩٢ ( السين وسوف ) ٩٥  
( وحروف ذا والذي ) - ٩٦ حروف هو هي ٩٨ ( الصمير في إياك ونحوه ) ( سبع  
مسائل ) .

ومن ناحية معانيها واستعمالاتها وردت المسائل الآتية ٣٥ - ٣٦ - ٥٤ - ٥٥ -  
٥٧ - ٥٨ - ٦٤ - ٦٧ - ٧٨ - ٨١ - ٨٢ - ٨٣ - ٨٨ - ٨٩ - ٩٠ - ٩١ ( ست عشرة  
مسألة ) .

ومن ناحية الميزان الصرفي وردت في الانصاف عدة مسائل خلافة حول  
الميزان الصرفي لبعض الكلمات ، وهذه المسائل هي :

١١٣ ( وزن صمصح ) - ١١٥ ( وزن سيد ) - ١١٦ ( حظايا ) - ١١٧  
( إسان ) - ١١٨ ( أشياء ) ( خمس مسائل )

ومن ناحية الإعراب وردت المسائل الآتية

٢ - ( الأسماء الخمسة ) - ٣ - علامات الشبه والجمع - ٣٨ ( غير ) - ٤٥  
( المبادئ المفرد ) - ٥٣ ( اسم لا المفرد الكثرة ) - ٧٢ ( فعل الأمر ) ١٠٢ ( اي )  
( سبع مسائل )

وهناك مسائل كثيرة بدور الاختلاف فيها حول تسويج الوقع اللعوي لكلمه  
معينه من ناحية الاعراب أو التصريف أو أي طاهره لعويه أخرى وهذه المسائل هي

١ - ١٠ - ١١ - ١٢ - ١٣ - ١٩ - ٢٢ - ٢٩ - ٣٠ - ٣٤ - ٤٧ - ٦٢ - ٧١ - ٧٣ -  
٩٣ - ٩٧ - ١٠٠ - ١٠١ - ١٠٣ - ١٠٥ - ١٠٧ - ١١٢ - ١١٩<sup>(١)</sup>  
( ثلاث وعشرون مسألة )

---

(١) مسائل الاختلاف التي دارت حول العامل يمكن أن تعتبر من قبيل التكييف بكلمه معيه اعراباً أو بصرياً  
ولذلك من مسائل العامل الثلاثة والعشرين ، وردت منها أربع عشره مسأله تحت السود انسابه ، وهي  
منها المسائل لآتية ٥ ٦ - ٢٤ - ٧٤ - ٧٥ - ٧٦ - ٧٩ - ٨٤ - ٨٥ ( سبع مسائل )



د- وهناك نوع راسع من الخلاف بين المدرستين ، وهو الخلاف في المصطلحات كالبديل عند البصريين ، والترجمة عند الكوفيين ، وكذلك الجر والحذف ، والتنوين والصرف .

وقد تناولت هذه المصطلحات بإفاضة في الفصل الثاني من الباب الأول تحت عنوان : الخلاف في المصطلحات .

ومسائل الخلاف في المصطلحات لم يرد منها شيء في الانصاف تقريباً الا عرساً ، وهذا النوع من المسائل الخلافية ليس له ثمرة في واقع الدراسات النحوية

والمسائل الخلافية الواقعة بعد تحت ( خلاف حول التكييف الاصطلاحي لأداة أو لفظ ) بفروعه المختلفة وهي ثلاث وستون منها أربع عشرة حول ( العامل ) ويضاف إليها المسائل التسع الباقية من مسائل العامل الثلاثة والعشرين يصح معها اثنتان وسعون مسألة ودراسة الخلاف فيها والكشف عن مداه ونتيجته بحرح بحقيقة واضحة هي أن الخلاف في هذه المسائل ليست له ثمرة ، وليس له صدى ايجابي في واقع الدراسات النحوية

وكل ما في هذه المسائل لون من الجدل العقلي ، والصراع الطري الذي لا يقوم على واقع لغوي محس ، وإنما هو إلى الحدس والتخمين أقرب منه إلى الواقع المحس .

فماذا يستفاد من الخلاف حول ( كم ) أسيطة هي أم مركبة ؟ وعلى أي أساس واقعي قام هذا الخلاف ؟

وماد يستفاد من البحث في ( أيا ) وأحواتها ، وهو وهي ؟ وأي جزء فيها هو الصميم ؟ وعلى أي أساس قدم هذا الخلاف ؟

وأي ثمرة نحوية من لخلاف حول العامل وواقع لفظ كما هو لا يتأثر بهذا الخلاف ؟

قد يكون البحث في مسائل الساطة وتركيب وأصول الأدوات له قيمة في



دراسة أصول اللغة ، لكن إذا توافرت أسسه ، ونهيات وسائله ، وهي في غالب الظن لم تيسر لتحاتنا القدماء ، وإن كان الكوفيون أصابوا في كثير منها فذلك لأن مهجهم ساعدتهم على ذلك ، ولا يمكن أن ادعي بحال من الأحوال أنهم درسوا بلغات السامية دراسة مقارنة أوصلتهم لهذه النتائج ، كما أنه يشير إلى أن مثل هذه الدراسة غير لارم للوصول إلى نتائج صحيحة في هذا المجال

ومعنى هذا بدقة الإحصاء والأرقام أن أكثر من نصف المسائل الخلافية أو ما يقرب من ثلثها لم يعد الدراسات النحوية في شيء ، وكل ما وراءه ثروته عقبة محسب

هم - خلاف له ثمرة وأثر في الدراسات النحوية ، ويشير إليه فيما بعد

## ٢ - الحسن اللغوي والواقعية اللغوية :

وهذا مقياس ثان لتفويض الخلاف بين المدرستين

وقد أشرت إليه أكثر من مرة ، وهب أنافشه على أساس إحصائي

والذي أعياه الواقعية اللغوية أو بالحسن اللغوي مدى استشهاد المدرستين بكلام الفصحاء ، ومدى استثنائهم بأساليبهم ، وكذلك مدى لجوء كل منهما إلى القياس الطري

فمناط الحسن اللغوي ، والواقعية اللغوية السماع وأقوال الفصحاء ومسيرة الطبيعة واللسان العربي في المسطق وطريقة الأداء والتعير

وهي هذه الساحة أرى النحو الكوفي أقرب إلى الواقعية اللغوية وأصدق حساً ، وأكثر استثنائاً بأساليب الفصحاء ، بدليل اهتمامهم بكل مسجع ، واعتدادهم بالقراءات ، وعدم ميلهم كثيراً إلى التقدير

بينما البصريون في مجال الواقعية اللغوية يقللون عن الكوفيين ولا يهتمون إلا بسلامة القواعد التي وضعوها ، وأرادوا لها سيادة وسلطاناً



وليس معنى هذا أن الكوفيين لا يحافون الواقع اللغوي ، ولكن للكوفيين مسائل  
يبحثون فيها إلى الطريقة لحجج ، ويستعدون عن الحسن اللغوي

وللغراء الكوفي أقيسة كثيرة لا يستند فيها إلى لسان<sup>(١)</sup>

وقد أسلف في حديثي عن تقويم لمحدثين لبحلاف أن لدكتور شوقي ضيف  
بذهب إلى أن الحسن اللغوي في نحو البصرة أكثر وأصدق<sup>(٢)</sup>

وقد ناقشت هذه القضية فيما سبق وسأناقشها الآن على أسس إحصائي وقبل أن  
أقدم البرهان الإحصائي أريد أن أسجل ملاحظتين

الأولى تجديد ابن مصاء القريب من الواقعة اللغوية كان يتلاقى مع آراء  
الكوفيين كثيراً يقول ابن مصاء معقداً على علة إعراب الفعل المصارع : « وكما أن  
للأسماء أحوالاً مختلفة ، فكذلك للأفعال أحوال مختلفة تكون منفعة وموحدة ،  
ومبهاً عنها ، وأموراً بها ، وشروطاً ومشروطة ، ومحوراً بها ، ومستفهماً عنها ،  
فاحتجها إلى لأعراب كحاجة الأسماء »<sup>(٣)</sup>

فيها ينتقد ابن مصاء النحاة ، ويشير إلى أن علة الإعراب الموحدة في الأسماء  
موجودة كذلك في الأفعال ، وبعض الكوفيين يرى أن المصارع أصل في الأعراب  
كالأسماء<sup>(٤)</sup> وهذا ينتمي بهم بن مصاء

الثانية مناقشة دارت بين أبي عمر الحزمي وأبي ركريا يحيى بن زياد الغراء ،  
قال الغراء للحزمي أحبرني عن قولهم ريد مطلق ، لم رفعوا ريدا ؟ فقال  
الحزمي : لا ابتداء ، قال له الغراء : ما معنى الابتداء ؟ قال : تعريته من العوامل ،  
قال له الغراء : فأظهره ، قال الحزمي : قد معنى لا يظهر قل له الغراء : مثله إذا ،

(١) مدارس نحو ص ٢١٥ وما بعدها

(٢) المرجع السابق ص ١٨٤

(٣) الرد على النحاة ص ١٥٦

(٤) المسائل الخلافية بعكري مسألة ٨



فقال الجرمي لا يمثل ، فقال المراء ما رأيت كاليوم صملاً ، لا يظهر ولا  
يتمثل<sup>(١)</sup> ؟

فمناقشة المراء مع جرمي تكشف بوضوح عن الروح الكوفية في البحث التي  
لا تستريح إلى النظريات لعدة عن الواقع ، ولتي تدل على فهم للطبيعة اللعوية  
ولتعد الآن إلى الدليل الاحصائي

وهذه هي نتيجة الاحصاء من كتاب الانصاف

ثلاث وخمسون مسألة احتج الكوفيون فيها بالسماع ، واستأسوا بالواقع من  
أساليب الفصحاء ، كما أن هناك إحدى وعشرين مسألة لحأ النصريون فيها إلى نفع  
اللغوي .

ومن ناحية أخرى فإن المسائل التي كان الكوفيون فيها واقعيين كان النصريون  
نظريين وفي المسائل التي كان النصريون فيها واقعيين يرى الكوفيون فيها نظريين

ويبقى نحو من ثلث الانصاف أو يريد مسائل نظرية ، بعيدة عن الواقع  
اللغوي ، وموقف المدرسين فيهما سواء  
ولغة الأرقام لا نحتاج إلى تعقيب

وسأعرض المسائل التي توفر فيها الحسن للعوي عند الكوفيين مع إشارة سيرة  
معبرة عن هذا الحسن ، وهي ٥ - ٦ - ٨ - ١٠ - ١٢ - ١٤ - ١٥ - ١٦ - ٢٧ - ٢٩ -  
( واعتمد الكوفيون في المسائل السابقة على السماع وأسوا به ) ٣٣ ( ملاحظتهم في  
هذه المسألة لأسلوب القرآن واهندائهم به ) ٣٤ - ٣٧ - ٣٩ - ٤٠ - ٤٣ - ٤٦ - ٤٨ -  
٤٩ - ٥١ - ٥٢ - ٥٤ - ٥٥ - ٥٧ ( فيها اعتداد بالمسموعات ، وفراءات نيران ) ٦١  
( اعتدوا سماع كثير أهمله النصريون ) ٦٣ - ٦٥ - ٦٧ - ٧٠ ( اهتمام واضح

---

(١) الانصاف مسألة ٥



بالسمع ( ٧٢ ) الملاحظة اللعوية الدقيقة في تتبع العلاقة بين الأمر والمصارع المحروم ( ٧٧ - ٨٠ - ٨١ - ٨٢ - ٨٣ ) في قولهم يعمل حتى نفسها بدون تقدير ( ٨٤ ) في القول بحرم جواب الشرط بالمجاورة واقعية لعوية وحس صادق ينمى في الاعراف بالتأثير الصوتي ( ٨٥ ) واقعية الكوفيين والأحشر في عدم لمحوء للتأويلات ( ٨٩ ) واقعيتهم في القول بعدم زيادة أد بعد ما النافية ( ٩٢ ) في الاعتماد على السماع والملاحظة اللعوية ، وأن من أساليب اللغة زيادة المعنى إذا راد المعنى ، وهذا هو السبب في الفرق في المعنى بين ليس وسوف )

٩٤ - ( ستثناس بالسمع ) - ٩٥ - ( الربط بين أدوات المعاني على أساس الملاحظة اللعوية ) ٩٦ ( الملاحظة التصريفية مع الأمثلة المسموعة ) ٩٧ - ( الحس اللعوي في مراعاة النظائر مع الواقعية ) ٩٩ ( مروية وواقعية لعوية في الاسناد إلى السماع ) ١٠١ - ( الاستعمال اللغوي والتحاكم إليه )

١٠٢ - ( الملاحظة الدعوية ) ١٠٣ ( الحس اللعوي في الاستشهاد بالقرآن وإدراك العلاقة بين الإشارة والموصول ) ١٠٦ ( اعتماد على الواقع اللعوي ، والملاحظة اللعوية ) .

١٠٧ - ( ملاحظة دقيقة للواقع اللعوي ، والقول بالاشاع في هذه المسألة فيه واقعية سمع من هذا الاسجاع الصوتي ) ١٠٨ ( واقعية وملاحظة لعوية ) ١٠٩ ( الملاحظة اللعوية ، والتمشي مع الاتجاهات الصوتية ) ١١٠ ( السماع ومراعاة الاعتبارات الصوتية ) ١١٣ ( الحس اللغوي في ملاحظة النظائر والتصريفات ) ١٢١ ( الملاحظة اللعوية لاستعمالات رب )

وسأناقش مسألة واحدة من مسائل الواقعية عند الكوفيين

وحترب المسألة ٢٧ وموضوعها تقديم معمول اسم الفعل عليه

ذهب الكوفيون إلى حور تقديمه ، ويمع الصريون ذلك

ثم سطر لحجه لصريين مرها قياسية أو عقلية ، اد يهولون الدليل على أنه لا



يجوز تقديم معمولاتها عليها أن هذه الألفاظ فرع على الفعل في العمل ، لأنها عملت عمله لقيامها مقامه ، فيسعي ألا تتصرف تصرفه فوجب ألا يجوز تقديم معمولاتها عليها

وأما الكوفيون فحجتهم النقل إذ يستدلون بقوله تعالى ﴿ كتاب الله عندكم ﴾ وقول الشاعر

بأيها لمئثح دلوي دونكا إبي رأيت الناس يحمدونكا

ويقال البصريون سماع الكوفيين بالتأويل

وعنى هذا النحو تسير جميع مسائل الانصاف التي أشرت إلى أرقامها

وأما المسائل التي اتجه البصريون فيها إلى لوعية ، أو كانوا فيها أكثر من الكوفيين فهذه أرقامها مشيراً إشارة موحدة إلى ما يؤكد واقعية بصريين منها ١ - ٢ - ٤ - ٧ - ٩ - ٢٢ - ٢٨ - ٣١ .

في هذه المسائل اعتمد البصريون على السماع بينما الكوفيون أهملوه أو كان اعتمادهم عليه أقل ٣٥ ( تقدير البصريين - هـ - شديد للأساليب للوعوية والشواهد أكثر من الكوفيين )

٤٢ - ٥٠ ( اعتمد البصريون على السماع )

٥٦ - ( البصريون هم أقوى لقبهم من ارفع اللعوي ، ولا يضطر معه لتقديرات ومعنى الظرفية في مد ومد وضح فيهم )

١٨ ( اعتمد البصريون فيها على السماع ) وقد رجع لأساري فيها مذهب الكوفيين ومن العريب أنه انتصر لهم متعاً لأسبوت البصري في الاحتجاج )

٦٢ ( يأنس البصريون فيها بالشواهد اللعوية )

١٩ ( الحجة العقلية للبصريين هم أقرب إلى روح لغة من لحجة الكوفية ) .

٨٨ ( عمق المهم والحسن اللعوي ولادراك البلاغي )



٩٠ ( عدم التكلف والتأول ولا اعتماد على الملاحظة الدعوية ، ومراعاة النظر )

٩٣ ( الملاحظة اللعوية ومراعاة النظر )

١١١ ( البصريون هنا أقرب إلى الواقع اللعوي ، وأمس بحصائص البعة )

١١٢ ( قرب بصريين من الواقع للعوي ولاسحام الصوبي )

١١٥ ١١٧ ( اعتمدوا على السماع في الاستدلال )

وهي تقديري أب لو عمما هذه الاحصائية في كل ما استخرجناه من مسائل الخلاف فاحتملنا عن هذه النتيجة في كثير<sup>(١)</sup>

والحسن اللعوي في كتاب سيبويه - وهو حسن صادق - من المناهضة أن يحكم به على اتجاهات النحو البصري بعده أو عله وحده

٣ - نظرية الخلاف ، واحتوائه على أكبر قدر من الصراع العقلي

في كثير من مسائل الخلاف بين المدرستين جنوح لى الطريقة البحتة ، وقد سبق أن قررت أن أكثر من ثلث مسائل الانصاف قائم على حجج نظرية

والمسائل التي اسست فيها لمدرستان أو إحداهما إلى لواقع للعوي لا تحبو من صراع عقلي متعدد الجواب ، بعيد عما يسعى أن تكون عليه البعة في دراستها وللبصريين ناع طويل في هذا المجال ، وفي الانصاف أمثلة كثيرة لذلك

ففي المسألة الخامسة التي يدور الخلاف فيها حول رافع المستدأ ورافع الحر يقول بعض البصريين المستدأ مرفوع بالابتداء والحر مرفوع به أيضاً<sup>(٢)</sup> ، وذهب

(١) وعلى سبيل المثال رجع الارتشاف لوجه ٢٥٧ ولوجه ٢٧٥

(٢) هذا رأي بعض البصريين ، وذهب آخرون إلى أن الحر يرتفع بالابتداء وانمداً جميعاً ، ومنهم من ذهب إلى أنه يرتفع بالمتدأ ، والمتدأ يرتفع بالابتداء وهو رأي سيبويه



الكوفيون إلى أنهم تراعى

ثم نظر إلى الحننيين، فيحتج الكوفيون بتلازمهم وعدم انفكاك أحدهما عن صاحبه، وصرحوا لذلك أمثله من نهران بعض أدوات لشرط التي حرمت الفعل بعدها وهي معمولة له، ثم ناقشوا الانتداء مناقشه عقلية من ناحية أنه عدم أو أمر موحود فيقولون والتعري عن العوامل عدم والعدم لا يعمل

وحجة هذه النعص من النصريين أن لانتداء ون كن هو لتعري، ولتعري عدم، فهو عمل، لأن العوامل في النحو ليست مؤثرات حسبه وربما هي أمارات أو دلالات، وصرحوا المثل بالثوبين صغ أحدهما ولم يصيح الآخر، وإذا ثبت أنه عمل في المتدا وحسب أن يكون عملاً في لحر نحو « كن وان وكن »

ولو فرق بين الحجتيين لوحدها بحجة النصريه موعلة في العقلية

ونصراع لعقلي يبدو في كل خلاف نحوي فهي الأشموي حاتمة هي لمصنف له تمسككم أربعة مذاهب

أحدهم أنه معرب بحركات مقدرة في الأحوال الثلاثة وهو مذهب الجمهور

والثاني أنه معرب في الرفع والنصب بحركة مقدرة، وهي الحر بكسرة طاهرة، واختاره في التسهيل

الثالث أنه مسي وإليه ذهب لبحر حاي وابن الحشاش

الرابع أنه لا معرب ولا مسي وإليه ذهب ابن حي

وكلا هذين المذهبين بين الضعف والله أعلم<sup>(١)</sup>

فهذا خلاف عام، وليس من مسائل الخلاف بين المدرستين وفيه استوعب المحققون الاحتمالات لعقسه في المسألة، وكل صاحب رأي لا يعدم حجة نظريه

---

(١) أشموي ج ٢ ص ٣٢٢



تعرز رأيه ، الذي يناقش رأي صاحبه

وقد أحصيت المسائل التي كثر فيها الصراع العقلي في الانصاف فوجدتها نحو ثلاث وستين مسألة ، بدخل فيها أكثر مسائل الخلاف التي أشرنا فيها إلى أن الخلاف ليست له أبه ثمرة في الدراسات النحوية

وهذه هي أرقام المسائل الخافلة بالصراع العقلي

٢ - ٣ - ٤ - ٥ - ٦ - ٧ - ١١ - ١٣ - ١٥ - ١٧ - ٢٠ - ٢١ - ٢٢ - ٢٦ - ٢٨ -  
٢٩ - ٣٠ - ٣١ - ٤٠ - ٤١ - ٤٢ - ٤٥ - ٤٦ - ٤٧ - ٥٠ - ٥١ - ٥٣ - ٥٤ - ٥٥ - ٥٨ -  
٥٩ - ٦٢ - ٦٨ - ٦٩ - ٧١ - ٧٢ - ٧٣ - ٧٤ - ٧٥ - ٧٦ - ٧٨ - ٧٩ - ٨٣ - ٨٤ - ٨٥ -  
٨٦ - ٨٧ - ٩١ - ٩٥ - ٩٦ - ٩٨ - ١٠١ - ١٠٢ - ١١١ - ١١٢ - ١١٣ - ١١٤ - ١١٥ -  
١١٦ ١١٧ - ١١٩ - ١٩ - ١٢١

وليس معنى هذا أن المسائل الأخرى خالية من الجدل العقلي بل هي لا تحلو من قدره ، ولكن المسائل التي أثبتت يبدو الصراع العقلي فيها واصحاً وشاملاً يسير مع الخلاف حتى في لجرئيات التي يتصرع إليها ، ويستقل المحتملون في مسارها

وهي أكثر هذه المسائل ترى حظ البصريين من الجدل العقلي أكثر من الكوفيين حتى إن المؤلف نفسه عندما يعرض الحجة الكوفية يعرضها من خلال المسحح المصري<sup>(١)</sup> ، الذي يحتفي بالرايين العقلية ويعول عليها في الاحتجاج

#### ٤ - التأثير بقضايا المنطق والفلسفة والدراسات الفقهية :

قد أشرت إلى هذه الظاهرة في الباب الأول عند حديثي عن المؤثرات التي أثرت في الخلاف وفي الدراسات النحوية بعامة

---

(١) ويسود أنها كانت ظاهرة عامة في البحوث النحوية حول الخلاف يقول الرحامي في كتابه الايضاح (وأكثر ما أذكره من احتجاجات الكوفيين إنما أعبر عنه بالعاطف البصريين) الايضاح في عمل النحو ص



وتأثر النحاة بالمطق والمفسفة والفقه واصبح كل الوصوح في أبحاثهم ،  
وتختلف المدرستان في هذا التأثير اختلافاً بيباً .

وقد عرفنا كيف تغلب الصراع العقلي - مع اختلاف في مده - على بحوث  
المدرستين وأنا هنا سأناول قضية التأثير بهذه العلوم بين المدرستين - وسأتحاكم - كما  
هو مهجي في التقويم - إلى الاحصاء

فالقياص وهو من أبرز البحوث المنطقية التي عرفها العرب عن اليونان ، وأحد  
به الفقهاء ، وأولع به النحاة بل انهم بالغوا فيه فجنحوا الى القياص النظري

والاحتمالات المنطقية تعرض على الجملة العربية من أجل البحث عن مسوع  
لواقع الجملة العربية بدود ضرورة ملحة لذلك

ويذكر الأباري في ترجمة أبي علي الفارسي وقد سأله عصف الدولة في  
الميدان : لماذا ينتصب الاسم المستشئ ؟ بحو قام القوم إلا ريذا ، فقال أبو  
علي : ينتصب بتقدير أمشي ريذا ، فقال له عصف الدولة وكان فاصلاً لم قدرت  
أمشي ريذا فنصت ، وهلا قدرت امتع ريذ فرفعت ؟ فقال أبو علي هذا الجواب  
الذي ذكرته لك جواب ميداني إذا رجعت ذكرت لك الجواب الصحيح

فلاحتمال العقلي يعرض سبطاه ها على تفسير الجملة العربية

وما في الدراسات الحوية من حدود ، وتعريفات وتقسيمات يدل دلالة واضحة  
على مدى التأثير البالغ بالدراسات المطقية

والعلل الحوية - وما أكثرها - بما فيها من علل ثواب وثوالت ، بما تستمد  
سلطانها من العلل الفلسفية

وهي لمسائل الحلافية للعكيري عدة مسائل ذات طابع مطقى بحث منها .

اختلفت عبارة الحويين في حد الاسم مسألة ٢

اختلفت عبارة الحويين في حد المعن مسألة ٥



احتتموا في حركات لإعرب والساء أيهما أسبق على لأخرى ، أو هما متطابقان  
من غير ترتيب ؟

الفعل مشتق من المصدر ، وفعل الكوفيون بمصدر يشتق من فعل مسانه ٦  
إبصار ٢٨

والتأثير بالمسقط والفلسفة ظل طاهرة نادرة في النحو العربي وردد سلطانها  
تقدم الرمن

وأما تأثير الدراسات الفقهية في النحو فلا يقل عن تأثير المسقط والفلسفة فيها

يقول السيوطي بقلأ عن ( أصول ) اس لسراح ، إاد يقرر من السراح أن أفعل  
التفصيل لا يأتي من الألوان ، ثم يعقب على ذلك بقوله فإن قيل قد أشد بعض  
الس

يا ليتني مثلك في البصر أنيص من أحب بي أناصر

الجواب أن هذا معمول على فساد ، وليس الست نشاد ونكلام المحفوظ  
بأدنى إسناد حجة على الأصل المجمع عليه في كلام ولا نحو ولا فقه وإنما يركز لى  
هذا صيغة أهل النحو ، ومن لا حجة معه ، وبأويل هد وما أشبهه كتأويل صعبه  
أصحاب الحديث وتناع الخصائص في الفقه ثم يقول السيوطي معقلاً على عبارته اس  
السراح فأشار بهذا الكلام إلى أن الشاد ونحوه بطرح طريحاً ولا يهتم بتأويله<sup>(١)</sup>

فهو يرى الحاجة لسيرور على سبط لفقيه ، إاد يذهب اس السراح الى وضع  
لنقل اللعوي في نفس حجية النقل الشرعي الذي تقوم عليه لأحكام الفقهية

ويذهب الحاجة في هذا التأثير إلى أمد مدى ؟ إاد تتحدث السيوطي عن لأحماص  
دعثاره حجة بحوية ، كما أنه حجة فقهية ، ويقول عنه والمراد بالأحماص إجماع  
بحاة السدين البصرة ولكوفة قل في الخصائص وإنما يكون حجة إذا لم يحالف

---

(١) الافتراح ص ٢٩



المصنوع ولا المقيس على المصنوع ، وإلا فلا ، لأنه لم يرد قرآن ولا سنة في أنهم لا يحننهم على الخطأ كما جاء النص بذلك في كل لأمه ، وإنما هو علم فرع من استقراء هذه اللعبة<sup>(١)</sup> .

وبعد أن يتحدث السيوطي عن الإجماع وحقيقته يصف إلى ذلك أن جماع العرب أيضاً حجة لكن أبي لنا بالوقوف عليه ، ومن صورته أن يتكلم العربي شيء ويلزمهم ويسكنون عليه<sup>(٢)</sup> .

وحدث السيوطي في الاقتراح عن انقياس والنص ، والعلل والقودح في العلل ، وجهات القدح تحسن أنك تدرس أصول الفقه لا أساليب النحو

ومن المعلوم أن السيوطي ينقل عن أصول ابن السرح ، وعند الرجاحي ، وحصائص ابن جني وغيرهم من المتقدمين

وأصول الفقه التي أولع بها السحرة تأثرت هي أيضاً بالفكر الأحسي

ونصيب البصرة من الفكر الأحسي أكثر من نصيب الكوفة

« ويظهر أنه كهل للبصرة من الصفة بهذه الثقافات في القرن الثاني للهجرة ما لم يكمل للكوفة فقد كانت مرفأً نحرياً معزولاً على حبيح لعرب فبرلتها عناصر أجنبية كثيرة أعدت في سرعه لوصولها ثقافتها المختلفة ، وأيضاً فإنها كانت أقرب من الكوفة إلى مدرسة جندب بنور الفارسية التي كانت فيها الثقافات اليونانية والفارسية والهندية<sup>(٣)</sup> »

هذا هو رأي الدكتور شوقي صيف سوفه مع مسوغاته لينتهي منها إلى نتيجة يقوم بها التفكير النحوي في البصرة فيقول « وبذلك تفهم السر في أن عقل البصرة كان أدق وأعمق من عقل الكوفة ، وكان أكثر استعداداً لوضع العلوم ، ادسقتها إلى

(١) المرجع السابق ص ٣٥

(٢) المرجع السابق ص ٣٦ وما بعده

(٣) مدارس النحو ص ٢٠



الاتصال بالثقافات الأجنبية ، وبالفكر اليوناني ، وما وضعه أرسطو طاليس من المنطق وحدوده وأقيسته<sup>(١)</sup>

وإذا كان الدكتور صيف قد وصل إلى هذه النتيجة فإني أرى أن الفكر الأحسي وما يضمه من فلسفة ومطق يحول - أو هو فعل ذلك فعلاً - الدراسات النحوية إلى غير مسارها الصحيح

وأما حكم الإحصاء في هذه القصيدة فمحد أن في الانصاف سبعاً وعشرين ومسألة حافلة بالعلل المسمية والأدلة المنطقية ، وهي

٧ - ٨ - ١١ - ١٥ - ١٧ - ١٩ - ٢٧ - ٣٤ - ٤٠ - ١٨ - ٤٤ - ٤٥ - ٥٣ - ٥٤ -  
٥٥ - ٥٧ - ٧٣ - ٧٥ - ٧٦ - ٨٣ - ٨٤ - ٨٥ - ٨٧ - ٩١ - ١١١ - ١١٢ - ١١٩

فهي المسألة الثامنة مثلاً ، وهي التي تدور حول إبراز الصمير إذا جرى الوصف على غير من هوله ، يرى حجة البصريين منطقية نحتة ، ولم يدر بحلد العربي قصيدة الأصل والفرع ، وأن الفرع لا بد أن يحط عن درجة الأصل ، فقصيدة الأصالة والفرعية والضعف والقوة قصايا منطقية لا يحتفل بها الواقع اللعوي

ثم إن الواقع اللعوي هكذا ، العربي أحياناً يبرر ، وأحياناً يترك الإبرار وهو ندوقه ، وتفديره ، وما يملبه ساق عذارته يحبه لهد أو لداك

وهي مسائل العكبري الخمس عشرة نجد ثلاث عشرة منها حافلة ، بالفلسفات ، والحدود المنطقية ، والتأثر بتعريف المفهوم ، أي لا يستثني منها ، لا المسألتين الرابعة والتاسعة .

والملاحظة التي تلمسها من دراسة هذه المسائل أن التأثير بهذه العلوم في جانب البصريين أكثر منه في جانب الكوفيين

---

(١) المرجع السابق -



## ٥ - مسائل أتت على غير المعهود من منهج المدرستين

عهدنا من دراسة منهجي المدرسة البصرية والكوفية أن المنهج الكوفي يعتد بكل مسموع فتكثر فيه القواعد ، ويتسع نطاق القياس ، ويعلب على موقعهم طبع الجواز ، أما المدرسة البصرية ، فتقل فيها القواعد ، وتقل حجم القياس ، ويعلب على موقعهم من مسائل الخلاف طابع المنع

وبدراسة مسائل الخلاف في الانصاف وجدت إحدى عشرة مسألة أتت على غير المعهود من منهج المدرستين ، اعتد البصريون فيها بالسماع وأهمله الكوفيون ، أو قال الكوفيون فيها بعدم الحوار ، والمعهود من مذهبهم إحارة ما سمعه البصريون

وهذه المسائل هي :

التاسعة - تقديم الخبر على المبتدأ حائز عند البصريين ، ولا يجوز عند الكوفيين

١٨ - تقويم خبر ليس عليها جائز عند البصريين . ولا يجوز عند الكوفيين والمبرد

٢١ : تقديم معمول الفعل المقصور عليه يمنع ذلك الكوفيون ، ويجيزه البصريون

٢٢ - رفع إن وأحواتها للمحبر - ترفع الخبر عند البصريين ، ولا ترفعه عند الكوفيين .

٢٤ . عمل إن المحمفة النصب في الاسم - تعمل النصب في الاسم عند البصريين ،

ولا تعمل عند الكوفيين

٣١ : تقديم الحال على العامل فيها - أحاره البصريون مع الاسم الظاهر ، وسمعه الكوفيون .

٣٣ - الصفة الصالحة للحرية إذ وجد معها ظرف مكرر - نحو . في الدار زيد قائماً فيها في مثل هذه الصفة لا يجوز الرفع عند الكوفيين ، ويجوز الرفع عند البصريين

٤١ . الفصل بين كم الحرية وتمييزها بالظرف وحرف الجر - يفضل التمييز محموصاً عن الكوفيين ، وعند البصريين يأخذ وصفاً جديداً ويتميز فيه النصب مرأي



الكوفيين هنا - كالمسائل السابقة - على غير المعاد منهم يحافظ على القاعد الأساسية ولا يضطربا لوضع جديد ، مع أن آراء الكوفيين - عالياً - تنحى للتقعيد ، ولو على مثال واحد .

٤٤ . إضافة العدد المركب الى مثله . يحيز ذلك البصريون ، ويمنعه الكوفيون .  
٦٩ . صرف أفعل التفضيل هي ضرورة الشعر يجوز عند البصريين ، ولا يجوز عند الكوفيين

٧٨ . هل تأتي كي حرف جر ؟ تأتي عند البصريين ، ولا تأتي عند الكوفيين  
ألاحظ أن من بين هذه المسائل أربعة من مسائل التقديم والتأخير ، وهذا يدل على ميل الكوفيين للالتزام بنظام الجملة - الطبيعي في اللغة العربية الى أبعاد الحدود ، ومن ناحية أخرى فهذه المسائل بصغة عامة تدل على أن المدرستين لم تلتزما منهجيهما التزاماً كاملاً ، وهو ما نأخذه على الخلاف بين المدرستين

## ٦ - نظرية العامل ودورها في الخلاف .

شغلت نظرية العامل جاساً كبيراً من تفكير النحاة ، وسيطرت على كل ما لهم من دراسات وبحوث ، وهي في حقيقتها مظهر لتأثر النحو بالفلسفة ، وقد كان للعامل دور كبير في الخلاف بين المدرستين

وقد سبق أن تحدثت عن العامل بين المدرستين في المسائل الأصولية للخلاف .

وبالاحصاء وجدت من مسائل الانصاف احدى وعشرين مسألة تتصل بالعامل وهي : ١٠ - ١١ - ١٢ - ١٣ - ١٩ - ٢٢ - ٢٩ - ٣٠ - ٣٤ - ٤١ - ٥٥ - ٧٤ - ٧٥ - ٧٦ - ٧٩ - ٨٢ - ٨٣ - ٨٤ - ٨٥ - ٩٧ - ١١٩

وبالنظر الى هذه المسائل الخلافية التي تدور حول العامل أسجل هذه الملاحظات :

أ - يميل الكوفيون الى العامل الحسي أكثر من العامل المعنوي .



وراجع هذه المسائل ١٠ - ١٢ - ٥٥ - ٧٤ ( رأي الكسائي فيها ) - ٧٩ -  
٨٢ - ٨٣ - ٨٤ ( وفيه يعد الكوفيون بالجوار في التأثير الأعرابي وهو اتجاه قريب من  
الطبيعة اللغوية ) - ٨٥ - وفي هذه المسائل يعتد الكوفيون بالعامل الحسي ويعولون  
عليه بينما يلجأ البصريون لى التقدير

ب - يعتد الكوفيون بالعامل لكهم لا يعطونه سلطاناً واسعاً كالصريين فأثر العامل  
محدود عند الكوفيين

فالعامل في المفعول به ، الفعل والمفعول جميعاً لا المفعول وحده كما يرى  
البصريون مسألة (١١)

( ما ) الحجارية ، وكان ، وإن - هذه العوامل لا تنصب الحر عند الكوفيين  
وبعضه عند الصريين المسائل ١٩ ، ٢٢ ، ١١٩

والعامل في الممشتى هو إلا عند الكوفيين مسألة (٣٤)

ج - أضاف الكوفيون عاملاً جديداً لم يعرفه البصريون أحده من تأثير سبق الجملة ،  
وهو ما تؤكد الطبيعة اللغوية هذا العامل هو الخلاف ، وقد جاء في هذه  
المسائل . ٢٩ - ٣٠ - ٧٥ - ٧٦ .

كما قالوا بالجوار ، وهو عامل له قيمته لقرنه من روح البحث اللغوي مسأله  
( ٨٤ ) .

## ٧ - آراء جديدة حول بعض المسائل الخلافية

قد تحسم الخلاف فيها بطريقة ميسرة وقرينة من الواقع الدعوي

من بين المسائل الخلافية في الإصناف نحو ست وعشرين مسألة أُنْذِيت حولها  
آراء تكفيها مثوبة الجدل العقلي ، وصراع الأدلة النظرية الذي اشتط فيه السحاة

وهذه الآراء التي أُنْذِيتها قد تكون تأييداً بطريقة أيسر لأحدى المدرستين ، وقد



تحميل اتجاهها جديداً أسس لروح اللغة مما اتجه إليه نحاة المدرسين

ومن هذه الآراء

أ - يوجد نوع رابع للكلمة في اللغة العربية

فهناك كلمات نلتقي فيها خصائص الأسماء والأفعال ، ويهد الاتجاه نستطيع أن نحسم الرأي في خلاف حول ثلاث مسائل من مسائل الانصاف وهي ١٤ - نعم وثن فعلان أم سمان ؟ ١٥ - أفع في التعجب فعل أم أسم ٣٧ - حاش فعل أم حرف

ب - في دراسات الحديثة للغة عربية ، ودرسات النحو المصدر ما يمكن أن يحسم خلاف النحاة ودلت في المسائل الخلافية لآية

١ - الاسم واشتقاقه يقول « ناول كراوس » معناه - يعني لاسم - العلاقة التي يشار بها إلى الشيء المعين « لسمة » ، والفعل الذي تدل على هذا ليس إلا « وسم »<sup>(١)</sup>

فوجهه نظره هو تتلافى مع حجة لكوفيين

٢ - إعراب لأسماء ستة إجراء البصريين لهذه الأسماء الستة محرى ثلاثي التام في إعرابهم بالحركات أقرب إلى الطبيعة العربية من رأي لكوفيين فيهم وإسحاق إعراب عرب كان موضع جدل طويل والذي يؤكد هذا لقرب لدراسات النحوية مع الآرامية والآشورية والنسبة<sup>(٢)</sup>

٣ - إعراب المشى والجمع على حده يقول الدكتور المحرومي تعليفاً على هذه المسألة « ومهما يكن من أمر فإن الجدال بينهم وبين البصريين لممثل فيما ذكره

(١) محاضرات ناول كراوس للدراس قسم اللغة العربية من ٤٣ ، ٤٤

(٢) تاريخ اللغات سامية ولغسون من ٢٨٣ ، ٢٨٦



في المسألة الثانية والمسألة الثالثة من مسائل الخلاف شكلي لا يترتب عليه أي أثر عملي فكلما الصريقين يحتفظ بالواو والألف والياء في إعراب لأسماء الستة ، والألف والياء في إعراب المشي ، وبالواو والياء في إعراب جمع المذكر السالم<sup>(١)</sup>

وبناء على هذا كن الاعراب بالحرف أو بالحركة ، فليس هناك أثر يجعل لهذا الخلاف قيمة إذ الحروف في حقيقتها حركات طالت ومن هنا فكلما الرئيس له قيمة واحدة

٩٢ - السين مقتطعة من سوف أو أصل برأسه

تعليقاً على الخلاف في هذه المسألة يرى الدكتور لمحرومي أن هذه المسألة دليل على ما يميل إليه الكوفيون من تحكيم الحس اللعوي في تنوع الظواهر اللعوية على عكس الصريين الذين يحكمون الأصول العقلية

٩٥ - الحروف التي وضع عليها الاسم في ( دا ) و ( الذي )

ودراسات النحو المقارن تؤيد ما اتجه إليه الكوفيون من أن الدال وحدها هي اسم إشارة لأن صوت اللين لا يعي أكثر من أن حركة الدال مطولة<sup>(٢)</sup>

٩٦ - الحروف التي وضع عليها الاسم في هو وهي

الدراسات النحوية المقارنة تؤيد ما اتجه إليه الكوفيون<sup>(٣)</sup>

ج - وهذه مسائل لي عليها ملاحظات تحسم الخلاف بأيدى إحدى المدرستين ، أو الحروح برأي جديد

٣٢ - يجوز أن يقع المعاصي حالا عند الكوفيين ، ولا يجوز عند الصريين واحتج الكوفيون بالسمع ، واحتج الصريون بالقياس

---

(١) مدرسة الكوفة ص ٢٥٦ ، ٢٥٧

(٢) تاريخ اللغات السامية ص ١٠

(٣) المرجع السابق ص ٩



ومع سماع الكوفيين القوي ، وقياس النصريين الذي له اعتباره فان هذا يجمعني  
أقول أن يقع الماصي حالا اذا سمح نظم الكلام وصياغة الجملة بوحود قد ولا  
يحتل المعنى مثل جاء محمد شمله خوف - أتى على عراه اضطراب - أتى القوم  
مدوا أيديهم للصلح فتلك أمثلة لا شيء في وقوع الماصي حالا فيها ، أما إذا قلنا .  
حصر إبراهيم نكي فمثل هذه الأمثلة ، أما مع النصريين في عدم جوارها ، بل إن نظم  
الكلام يسدها

٤١ - إذا فصل بين كم الحرية وتمييزها يبقى محروراً عند الكوفيين ، ويجب  
النصب عند النصريين وفي رأي أن الوصعين الاعرابيين في حالة الفصل مستساغان ،  
وذلك يريحا كثيراً من عناء الجدل النظري

٤٢ - القول في تعريف العدد المركب وتمييزه

رأي الكوفيين في التعريف يعطي المتكلم بالعربية فرصة أكبر ، والمسألة ليست  
إعرابية حتى يكون تعدد الوجوه معوقاً ، وإنما تعطى الأساليب العربية نمواً

٤٤ - إضافة العدد المركب إلى مثله

إن رأي البصريين يعطي المتكلم بالعربية فرصة أوسع ، والمسألة ليست إعرابية  
حتى يصرفها تعدد الوجوه .

٥٨ - اللام الداخلة على المبتدأ لام ابتداء أو لام جواب قسم

رأي الكوفيين في اعتبارها واقعة في جواب القسم واقعي وعملي ، ويعنى عن  
تعدد الاصطلاحات بدون مبرر .

٥٩ - أيمن في القسم

رأي الكوفيين في أنها جمع يمين أقرب إلى الواقع في تقديري وأكثر موافقة  
للاستعمال ثم استعملت كأداة للقسم واستمر استعمال العرب لها على هذه الصورة ،  
ومن هنا نشأت التغيرات التي لحقت بها



٦٤ - مجيء واو العطف رائدة .

رأي البصريين يمنع ذلك أكثر عمقاً وفهماً للتخصص ، ولا يتعارض مع الواقع اللعوي ، ويظهر ذلك من تخريجهم للآيات القرآنية ، وحذف جواب الشرط الذي اعتمد عليه البصريون ظاهرة لعوية واضحة ، وتخدم أغراضاً بلاغية

٨٤ - عامل الحرم في جواب الشرط

رأي الكوفيين أقرب إلى الواقعية اللعوية ، وفيه اقتصاد كبير في الأحكام المدسمة العامل

٨٧ - تقديم المفعول بالحرء على حرف الشرط

لا تستند المدرستان لواقع لعوي ، ولكن رأي الكوفيين فيه مروه لعوية ، ورأي البصريين أدق وأولى بالاعتبار ، لأن صسط القواعد وتحديدها أولى من خلق قواعد جديدة لمجرد أقيسة نظرية

٩٤ - هل تدخل بون التوكيد الحفيضة على فعل الاثني ، وفعل جماعة النسوة ؟

يجوز عند الكوفيين . رأي الكوفيين منطقي لعوياً ، وثمرته في تطوير اللغة واضحة ، لا سيما وقد عرّز الكوفيين نحوي ثقة ، وراوي بصري وهو يونس بن حبيب من أساتذة سيبويه

٨٩ - إن الواقعة بعد ما نافية مؤكدة أو زائدة .

عند الكوفيين نافية مؤكدة وقولهم أمثل بكثير من قول البصريين بالزيادة ، ولا شك أن لوجود إن معنى معيماً تضيفه للجملة والقول بالزيادة شيء لا ينبغي أن يعول عليه كثيراً

٩٨ - إياك وأحواتها . أين الصمير فيها ؟ .

الرأي الذي يقول : إن ( إيا ) كلها صمير ، وهو رأي بعض الكوفيين أكثر واقعية ، وذلك لأنهما لا يكادان انفصالاً في كلام العرب



١٠٣ - أي الموصولة معرفة دائماً أو مبهمة أحياناً ؟

ما ذهب إليه الكوفيون من القول بالاعراب أفصل حتى تجرى أي الموصولة على وتيرة واحدة وتكون كأختيها الشرطية والاستفهامية<sup>(١)</sup>

١٠٤ - هل يكون للاسم المحكي نال صلة كصلة الموصول ؟

يرى ذلك الكوفيون ، واحتجوا ببيت من الشعر<sup>(٢)</sup> وي و ن كت أو بد  
الواقعية اللغوية واحترام السماع لكن على أن يكون سماعاً معتداً به كثر أم قل أما  
سماع بيت واحد من الشعر ، لم يذكر قائله فرأي البصريين أولى أن يأخذ به

١١٤ - هل في كل رباعي وحماسي من لأسماء زيادة ؟

ذهب لذلك الكوفيون ، ويعتد على الظن أن الكوفيين قاسوا زيادة للام في  
جعفر وسفرجل على زيده العين في مثل قدم وأحر وعلى هذا الأساس جور نقرء  
زيادة الماء والعين في الميران ولو كانا أصيين

١١٨ - وزن أشياء

رأي بعض الكوفيين<sup>(٣)</sup> أنها جمع شيء أولى بالاعتبار ، لأنه في منهي  
الوصوح ، ولا يحتاج إلى كبير تكلف ، أو افتراض أصل معين وكل ما فيه من  
أشكال فهو حول السب في معناه من الصرف ونحن يمكن أن نقول أنها صنعت من  
الصرف لأنها أشبهت ألف التأنيث الممدودة ، وهناك مثلاً عماء - خطباء -  
شعراء

---

(١) من نسخة النسخة من خانمو في سيبويه رأيه في « أي » وأنها بيى إذ أصيبت وحذف صدر النسخة فان  
الرجحان ما بين لي أن سيبويه غلط إلا في مسألتين هذه إحداهما ، فإنه يسم أنها تعرب إذا أفردت ،  
فكيف يقول ببيتها إذا أصيبت ؟ وقال الجرمي خرجت من البصرة فلم أسمع من فارقنا الخندق من  
مكة أحداً يقول ولا ضرب من أيهم قائم ، معني اللبيب ج ١ ص ٧٧

(٢) راجع المسألة ١٠٤ في الانصاف والبيت هو قول الشاعر

لعمري لأنت البيت أكرم أهله

واقعد في أبنائه بالأصائل

(٣) هذا رأي الكسائي ، راجع شرح الشافعي ج ١ تحقيق مور الحسن ورميله



١٢١ - القول في رب اسم أم حرف رأي البصريين في أنها حرف أدق وأعمق وأقرب إلى الاستعمال للعوي لرب

هذه آراء عرضتها بإيجاز حول بعض مسائل الإصاف ، وتمثل جانباً من جوانب تقويمي للحلاف

٨ - في الحديث بين المدرستين افتتات على لفظ العربي الفصيح ويحدد هذا الافتتات عنه مظاهر

أ - تعليقات عقلية ونظرية بصورة لم تحظر على نال العربي القديم ، وقد أسلمها كثيراً من الأمثلة والصور الدالة على ذلك في عدة مواضع من هذا البحث

ب - التأويل للشاهد بصورة تصد المعنى

ج - قد يصل بهم الأمر إلى درجة تحطئة المصحاء

وهذه الظواهر ندر في الكثير من مسائل الإصاف ، ولكنها تظهر واضحة جلية في اثني عشرة مسألة من مسائله

المسألة الثامنة إمرار الصمير إذا جرى الوصف على غير من هو له

حجة لكوفيين السماع ، وحجة البصريين أنه وجب الإمرار في حالة عدم حريانه فقط وجر في الحالة الأخرى لتفريق بين لأصل والفرع ، ولا بد أن يحط الفرع عن درجة الأصل

وهذه حجة منطقية بحتة ، ولم يدر يحدد تعريبي الفصيح قضية لأصل والفرع ، وأن الفرع لا بد أن يحط عن درجة الأصل ، قضية الأصالة والفرعية ، والصعف ولقوة قصايا منطقية لا يحتص بها الواقع اللعوي

ثم إن لواقع اللعوي : هذا العربي أحياناً يبرر ، وأحياناً يترك لإبرار ، وهو بدوقه ، وتقديره ، وما يملبه سياق عبارته بتحه لهذا أو لذلك

وقد سبق البصريون شاهداً على حذف المصاف ليسوعو به تأويلاتهم لشواهد



الكوفيين ، فافسدوا معنى البيت وهو قول الشاعر  
قليل عيبه ، والعيب حم ولكن العيب رب عصور  
فهم يقولون ولكن العيب عيب رب عصور والوجه فيه أن الشاعر يريد تشبيه  
العيب بالرب العصور والمعنى أن الناس يرون عيوب العبي قليلة في حين أنها كثيرة ،  
وذلك لأن عاه يعطي عليها<sup>(١)</sup>

١٩ - العامل في حر ( ما ) النصب .

نلاحظ في سرد المؤلف لحجج الكوفيين تعليلاً لطلق العربي الفصيح ، وهذه  
طاهرة عايشت النحو مد شأته ثم نمت في جو الخلاف بين المدرستين فالمؤلف  
يقول مثلاً « وإنما أعملها أهل الحجار ، لأنهم شهوها بديس من جهة المعنى »  
ويقول أيضاً عن ( ما ) فلما كانت مشاركة بين الاسم والفعل وجب ألا تعمل ، وإنما  
كانت مهمته غير معمنة في لغة بني « تميم »

وهنا أقول ليس من وظيفة النحوي أن يعلل للعرب الفصحاء بطقهم ، فلم يكن  
في دهر التميميين عدم لاحتصاص حينما أهدوا ( ما ) ولم يكن في دهر الحنابلة  
الشبه بليس عندما أعملوا ( ما )

٢٣ - العطف على اسم ان بالرفع قبل محيء الخبر

سمع البصريون ذلك ، وأولوا الشاهد القرآني ، واعتمدوا في رد المثال المروي  
عن العرب على ما قاله سييويه من أن بعض العرب يعطون ، أو لأن العربي إذا  
استهواه صرب من العلط بعدل عن قياس كلامه<sup>(٢)</sup> ويحرف عن مس أصوله ،  
ودلت ما لا يحوز القياس عليه

وهنا نقول كيف يخطيء العربي ومنه تتعلم اللغة كما نطقها ؟ وعلى أي أساس  
يحكم تحطته وما دعى شاهد بصلق عروته ؟ ثم كيف يحطه وبحر يعلم أن لسانه لا  
يطاوعه بالخطأ ؟

(١) راجع بعين الشيخ محي الدين على بسانه ص ٤٥ ط ثالث

(٢) ص ١١٠ مرجع السابق



٧٧ - هل تعمل أن بمصدرية محدوفة من غير بدل  
يجمع ذلك النصريون ، ويقفون من لشوهد نفس موقفهم في المسألة السابقة ،  
فهم يقولون إن لعربي إذا استهواه من نعلط يعدل عن فيس كلامه ، وسحرف عن  
نفس أصوله ، وذلك مما لا يحور القدس عليه<sup>(١)</sup>

٣٥ - هل تكون إلا بمعنى الواو ؟  
يرى الكوفيون ذلك واستدلوا بآيات ، واستدلوا بهم بها فيه تكلف ، وقد يجرح  
الآية عن معناها الصحيح ، من ذلك قوله تعالى ﴿ لا يحب الله الجهر بالسوء من  
القول إلا من ظلم ﴾ فعلى رأي الكوفيين جهر المظلوم بالقول غير محبوب ، والمعنى  
الواضح في الآية أن جهر المظلوم بانفوس لا شيء فيه

٤٥ - المبادئ المفرد العدم معرب أو مبي ؟  
وفي هذه المسألة أيضا حروح عن طبيعة اللغة من الحجاب النصري بالنعبيات  
العقلية التي عرصها النجاة على ألسنة المصحاء

٤٨ - هل يحور ترحيم المصاف بحذف آخر المصاف إليه ؟  
وهنا يواجه النصريون السماع الكوفي بشروط وصعوبها بأنفسهم وإذا حاولوا أن  
يلزموا المحصم بشروطهم ، فما كان سعي لهم بحال أن يردوا كلام المصحاء من أجل  
مخالفته لهذه الشروط  
ثم يناقشون دليل اعتبار هذه الشروط منافسة عقبة نحتة وكأنها من مصدر  
ملزم لا نملك معه إلا التسويع

٤٩ - هل يحور ترحيم الاسم لثلاثي ؟  
وفيها يواجه النصريون السماع الكوفي بنفس لأسلوب السابق

٥٣ - اسم لا المفرد : الكرة معرب أم مبني  
تأويل النصريين ( لا من رجل ) وتأويل الكوفيين لا رجل ( لا أحد رجلاً ) لم

---

(١) المرجع السابق ص ٢٩٨



محظر ببال العربي هذا التقدير أو دالك

وهذه نعيمها فلسفه لتعيل الي عرق فيها الحو لعربي

كما يرى - في هذه المسألة أن نظرية انحطاط الفرع عن لأصل يقول بها الكوفيون أحداً فاسم لا عندهم نص بلا سوين لأن فرع عن (ن) التي نصبت تنوين

٦٥ - هل يحور العطف على الصمير المحفوص بدون إعادة الحافض ؟  
يجمع الصريون ذلك ، ويصرون على رفض الشواهد كوفيه ، ويدو هذا الإصرار في قول لأندري على لسانهم ثم لو حمل ما أشدوه من لآيات على ما دعوه لكان من الشاذ ندي لا يقاس عليه<sup>(١)</sup>

٨١ - هل يجوز محيء كما معنى كيما وينصب بعدها المصارع ؟  
لا يصح عند الصريين ، ويقعون من شواهد الكوفيين نفس موقفهم من المسألة السابعة

١١١ - حذف علامة التأنيث من طالق ونحوه  
يفسره بعض الصريين بأنه من باب الحمل على المعنى كأ أن العربي يريد شيء طالق مثلاً ، وهذا تحاور في التقدير ، واقتناث على مفاصد العربي في التعبير وملاحظة دراسته هذه الطوهر ينين لنا أن حظ الصريين منها أكثر من الكوفيين ، ولا سيما ظاهرة تحطئة الفصحاء

#### ٩ - مسائل خلافية فيها تطوير للأساليب اللغوية

في السد لأوب من سود لتقويم حيث أشرت الى الانحافات لموصوعة للخلاف انهيئت إلى أن نحواً من ثلثي مسائل الانصاف خلاف بلا ثمره ، وليس له أثر في لأساليب

(١) لانصاف ج ٢ من ٢٥٢



وعلى هذا فالمسائل الناقية من مسائل الانصاف لها أثر ( م ) في أساليب اللغة .

وهنا ست وعشرون مسألة يبدو أثرها واضحاً في تنمية الأساليب وتطويرها ، وينتهي الخلاف فيها إلى نتيجة ذات نال .

وهذه هي المسائل مع الإشارة إلى جهة التأثير

١٨ - في تقديم خبر ليس عليها .

أحاز ذلك البصريون وفي اجارتهم تنمية للأساليب عن طريق التقديم والتأخير .

٢٠ - القول في تقديم معمول خبر ما الناقية عليها .

في إجارة الكوفيين التقديم عما نفس النتيجة التي ترنت على إجازة البصريين للفضية السابقة

٢١ - تقديم معمول الفعل المقصور عليه

في إجارة البصريين نفس الأثر السابق

٢٣ - في العطف على اسم إن بالرفع قل مجيء الحر

ثمرة الخلاف في هذه المسألة واضحة تدو في رأي الكوفيين الذي يعود على اللغة بكثير من المرونة والظواعية ، وإبعاد طاهرة التحطئة

٢٤ - عمل إن المحففة النصب في الاسم .

في تجوير البصريين هذا العمل أثر واضح في تطوير الدراسات النحوية .

٢٧ - تقديم معمول مسم الفعل عليه

في رأي الكوفيين نفس الأثر المعروف لمسائل التقديم

٣١ - القول في تقدم الحال على العامل فيها

٣٣ - جوار الرفع في الصفة الصالحة للحيوية

يرى البصريون ذلك ، ولهذا الرأي نفس الأثر المشار إليه



- ٣٢ - هل يقع الماضي حالا
- ٣٦ - جوار تقديم حرف الاستثناء في أول الكلام
- ٤٣ - إجازة الكوفيين عدة صور في تعريف العدد المركب
- ٤٦ - وإجازتهم بدءا ما فيه آل .
- ٤٨ - جواز ترقيم المضاف بحذف آخر المضاف إليه
- ٤٩ - جوار ترقيم الاسم الثلاثي
- في موقف الكوفيين من هذه المسائل تنمية للأساليب اللغوية
- ٥٠ - ترقيم الرباعي الذي سكن ثالثه
- للبصريين أسلوب في الترقيم ، وللكوفيين أسلوب ، وفي اختلاف الأسلوبين
- تنمية واصحة
- ٥١ - إجازة الكوفيين بدنة الكرة والأسماء الموصولة
- ٥٢ - والقاء علامة البدنة على الصفة
- ٦١ - وإضافة الاسم إلى اسم يوافقه في المعنى
- ٦٣ - وتوكيد النكرة توكيدا معويا .
- ٦٥ - والعطف على الصمير المحموص دون إعادة الحافض
- ٦٨ - والعطف بنكن في الإيجاب
- وإجازة الكوفيين لهذه القصبا الست ، لها أثره المانع في تنمية هذه الدراسات
- وتطويرها
- ٦٩ - في إجازة البصريين صرف أفعل لتصحيح لصورة الشعر
- ١٠٨ - ونقل حركة همزة الموصل إلى الساكن قبلها تنمية للأساليب في
- هذين المجالين



٧٠ - إجارة الكوفيين مع صرف المصروف

٩٩ - وإحارتهم وقوع ضمير نصب بعد إذا الفجائية

١٠٦ - وإحازتهم نقل حركة المصوب المحلى نال على ساكن قبله مثل رأيت المكر .

ما وراء هذه الإحارة من تنمية وتطوير للأساليب و صبح

ومن منطق الإحصاء نستطيع أن نحكم أي المدرسين - أرائها - أكثر تأثيرا في الأساليب ؟

يرى للمصريين مسائل ست

وللكوفيين مسائل تسع عشرة

ومسألة واحدة اشترك فيها رأيهم في التأثير

١٠ - أخطاء منهجية لحاة المدرستين

في هذه المسائل ندرس أخطاء لحاة لمدرستين في المصحح الذي اصطلحته كل مدرسة لنفسها ، كأن تعتمد في مسألة على حجة بقصتها في مسألة سابقة ، وهكذا وسأنت هنا المسائل التي وقعت فيها هذه الأخطاء حتى يبين نصب كل مدرسة منها

١٩ - العمل في خبر ما النافية نصب

يرى المصريون أن العامل في خبر هو ( ما ) وحتهم أن ما تشبه ليس من وجهين الذي ونوع الجملة المدحول بها

وعملية المشابهة هذه - هي تقديري - ليست مستقيمة ، وفيها اضطراب كبير ، فها يستدلون بمشابهة ( ما ) وليس في توجيه عملها يسم في المسألة ( ١٨ ) استدلوا بمشابهة ليس لما في أنها لا يتقدم حرها عليها ، فكيف عملت ( ما ) من أجل



المشابهة وليس ، ثم تأتي لتستدل على عدم حوار تقدم حررها عليها بمشابهتها لما  
فإنهما المشبه ؟ وإيهما المشبه به ؟ وهل يستقيم أن يكون الشيء مشبهاً ثم مشبهاً به  
في مسألة أخرى ، وجهه الشبه في المسألتين واحدة تقريباً ؟

٢٦ - لام لعل الأولى رائده أم أصلية ؟

يرى البصريون أنها رائدة وما احتجوا به أن اللام في لعل بمرله ريادة ( لا )  
والكاف عند الكوفيين . وهب أقول للبصريين كيف تعتمدون في هذه المسألة على  
دليل كوفي سبق لكم رفضه ، والحكم بفساده وكيف يقيسون عليه والقياس على  
لفاسد فاسد ؟

والبصريون - هنا غير مسحمين مع أنفسهم ، ومع آرائهم في المسائل  
الأخرى

٣٧ - حاشي في الاستثناء فعل أم حرف ؟

حرج الخلاف في هذه المسألة عن الدائرة التي يحددها العنوان ، وحلط السحرة  
بين حاشا الاستثنائية والترهيبية ، وحاشا للمعليه

٣٨ - هل يجوز ساء غير مطلقاً

دائرة الخلاف - هنا - غير واضحة فهل هذا رأي الكوفيين في غير إذا وقعت  
موقع إلا بعد كلام تام موحى ، أو كلام تام غير موحى ، أو هو خاص بالاستثناء  
المصرع ؟

٣٩ - القول في العامل في المستثنى النصب

في الأدلة الخمسة التي أحاط بها البصريون عن كلمات لكوفيين شيء من  
المعاطلة وعدم تحري الدقة في موضوع الخلاف

فهم مثلاً يرون أن إعمال إلا يؤدي إلى إعمال معنى الحروف وإعمال المعاني  
لا يجوز ، لأنه لا يؤدي إلى صسط عرابي محدد ولكننا نقول هنا . إن الكوفيين  
أعملوا إلا باعتبارها نائبة عن استثنى ، لا أنهم أعملوا معها ، كما يقال إن ( يا )  
الداء نائبة عن ( أدعو ) ثم إذا كنتم تفرون ببيان الحروف عن الأفعال ، فما لفرق بين



ذلك وبين إعمال معاني لحروف ؟  
وهناك استدرجات أخرى حول الأدلة المصرية لكي أكتفي بهذا على سبيل  
المثال

#### ٤٤ - إضافة العدد المركب إلى مثله

يجيزه المصريون ويمسعه الكوفيون ، ويذكر الأنباري أن المصريين استدلوا بالنقل  
والقياس ، لكنه لم يشر إلى مثال واحد من هذه النقول ، وإن كان النقل قليلاً فكيف  
يسي عليه المصريون قاعدة ، وهو أمر لا يوافقون عليه ، ويعارضون الكوفيين فيه ؟

#### ٦٣ - هل يجوز توكيد الكثرة توكيداً معنوياً ؟

يجيز ذلك الكوفيون بالسمع ، وهما نقد المصريون المصحح الكوفي قائلين لو  
طردها القياس في كل ما جاء شداً محالها للأصول وقياس وجعله أصلاً لكان ذلك  
يؤدي إلى أن تحتلظ الأصول بغيرها ، وأن يجعل ما ليس بأصل أصلاً وذلك يفسد  
الصناعة بأسرها ، وهو لا يجوز

#### ٧٠ - مع صرف ما لا تصرف في ضرورة الشعر

يذكر الأنباري أنهم أجمعوا على أنه يجوز صرف ما لا تصرف في ضرورة  
الشعر ، وأعتقد أنه يستثنى من هذا الإجماع ( أفعل مك ) فإنها محل خلاف بين  
المدرستين ومسألة ٦٩

#### ٨٢ - هل يجوز إظهار أن بعد لام الجحود ؟

يجمع ذلك المصريون . وحجتهم القياسية أن قولهم . ما كان ريد ليدخل ،  
جواب لقول قائل ريد سوف يدخل أي أنها جواب فعل ليس تقديره تقدير مسم ، ولا  
لغظه لفظ اسم ، ومن هنا لا يصح إظهار أن وإلى هنا تبدو الحجة مسجمة عقياً ،  
وقائمة على ملاحظة لغوية تسمو بالحجة ، لكي أقول . إذا كانت أن مقدرة ، وهي  
الناصة فعلاً على رأي المصريين ليس تقديرنا للاسم موحوداً حيث<sup>(١)</sup> ؟ ومن هنا

---

(١) أي مع اصمدار أن وجوباً بعد لام الجحود



تنقلب الحجة عليهم ، وتصح في تقديري في مصلحة الرأي الكوفي .

٨٣ - هل تنصب حتى المصارع بنفسها ؟

بأحد البصريين على الكوفيين بعض الأخطاء القياسية منها الكوفيون يحججون بأن حتى بمعنى إلى أن ، فقامت مقام ( أن ) و ( أن ) ( تنصب ) يعقب البصريون على هذا قائلين هذا فاسد ، لأنه يجور عندكم طهوك أن بعد حتى ، ولو كانت تدل على حتى لما جر ظهورها بعدها ، وأنه لا يحور أن يجمع بين الدل والمبدل

ثم يأحدون على الكوفيين خطأ مهجاً تمثل في احتجاج الكوفيين بواو رب وقيامها مقام رب ، مع أن هذا شيء يعارضه البصريون أساساً ، فلا يسعى أن يساق حجة عليهم في هذه المسألة

٨٩ - القول في ( إن ) الواقعة بعد ( م ) نافية مؤكدة أو رائدة

يرى الكوفيون أنها نافية مؤكدة وفي هذه المسألة نجد معالطة واضحة من البصريين ، إذ يقولون تعليقا على رأي الكوفيين في إن بعدم وأنها لتوكيد النفي قلنا لو كان الأمر كما زعمتم لوجب أن بصير الكلام إيجاباً ، لأن النفي إذا دخل على النفي صار إيجاباً ، لأن نفي النفي إيجاب وهو أرى معالطة واضحة قائمة على الحنط بين أداة نفي تدخل على أخرى على أساس دعم هذا النفي ، وأداة تدخل لنسب النفي الأول ثم ألا يحد البصريون ما أصافته إن للحملة من دعم للنفي لا يوجد في المجرد منها . أبي لا أتصور أنداً من المتكلم العربي الأحاد بأساس الملاحة أن يصحح أداة تدون معنى

٩٣ - المحذوف من التاءين المبنو بهما المصارع مثل تدول ،

والمأحد - ها - هو الحكم على التاء الثانية بأنها أصلية ويقارن . بينها وبين تاء المصارعة على أساس أنها أصلية ، وتقوم حجة الكوفيين على هذا ، كما تقوم ردود البصريين على هذا أيضاً ، على أنها في الواقع ليست أصلية ، وإنما هي رائدة فقط يمكن أن يقال إنها حرة من صيغة ( تفاعل ) .



١٠٥ - همزة بين بين ساكنة أم متحركة .

تدور في هذه المسألة المعالجة الجريئة لمشكلات النحو ، والمعالجة الجريئة التي تقوم على وجهة نظر محدودة من أهرر أسباب الخلاف

هنا نظر الكوفيون إلى همزة بين بين من جهة أنه لا يتدأ بها فحكموا بسكونها ونظر إليها البصريون من جهة أنها قد تجتمع بساكن بعدها فحكموا بحركتها

١١٠ - هل يحذف آخر المقصور والممدود عند التثنية والجمع ؟

يجير ذلك الكوفيون ، وفي هذه المسألة يأخذ البصريون على الكوفيين خطأ مهجيا في استشهادهم بكيونة وأن أصلها ( كيونة ) فحفظت يقولون : إن الكوفيين يرون أصلها ( كوبة ) فقلت الواو ياء . فكيف يستشهدون بشيء لا يعتقدونه ؟

قد مر بنا أربع عشرة مسألة .

للبصريين فيها ستة أخطاء منهجية ، وللكوفيين ثلاث ، وثلاثة الأخطاء الكوفية موجهة إليهم من البصريين ، وأربعة أخطاء تشترك فيها المدرستان ، وخطأ واحد يتحمل مسؤوليته الأناري عما الله عنه

وهذه الأخطاء كلها تنصب على طريقتهم في الجدل وأساليبهم في النقاش وقد تناولتها كما تصورتها من كتاب الانصاف

وهي تختلف عما أسلفته من نقد لمناهج السحابة ، وللخلاف الحوي

١١ - قراءات القرآن بين المدرستين

موقف المدرستين من قراءات القرآن واضح ، وقد فصلته عند الحديث عن المسائل الأصولية للخلاف ، وقد عرضت فيه من الأدلة والشواهد ما يبرر موقف المدرستين من قراءات القرآن

ورد القراءات ظاهرة بارزة في النحو المصري ، ولا تكاد توحد في النحو الكوفي .



وأبصار البصريين من نحاة الأقاليم موقفهم مختلف منهم من يحالف أبصاره  
البصريين ويعتد بقراءة كأي حيوان لأبدلي

ومهم من يرد قراءة فيسرف في ردها ، ويدافع عن أخرى مهجها أقيسة  
البصريين مثل الرمحيشي فهو يرد قراءة ( وكذلك زين لكثير من المشركين قتل  
أولادهم شركائهم ، أعنف رد ، وعند تفسيره للآية ﴿ فقاتلو أثمة الكفر ﴾ يقول  
همرة بعدها همرة بين بين أي بين محرر همرة والياء ، وتحقيق الهمرتين قراءة  
مشهورة وإن لم تكن مقبولة عند البصريين ، وأما لتصريح بالياء فليس بقراءة ولا  
يجوز أن يكون قراءة ، ومن صرح بها فهو لاحق محرف<sup>(١)</sup>

وهنا أسير على النهج الذي رتبته في تقويمي للحلاف هاك عشرة مسائل ورد  
فيها الاستشهاد بقراءات القراء

٢٤ - احتج البصريون فيها بقراءة دافع واس كثير ( وإن كلا لما ليوفيههم ربك  
أعمالهم ) وروى أبو بكر عن عاصم ( وإن كلا لما )

٣٣ - استدل البصريون بقراءة الأعمش ( وأما الذين سعدوا فهي الجنة جاللون  
فيها )

ثم يستلزمون عبارة تكشف عن وجهة نظرهم وهي أن عدم ورود القراءة  
شيء معين لا يدل على عدم جواره

٦٠ - صعب البصريون قراءة ابن عامر ( وكذلك زين لكثير من المشركين قتل  
أولادهم شركائهم ) في الفصل بين المصاف والمصاف إليه

٦٥ - تحريج البصريين - تكف - قرء حمرة ( واتقوا الله الذي تساءلون به  
والأرحم ) وتحريج الآية ﴿ لكن الراسخون في العلم منهم والمقيمين ﴾

٧٧ - رد البصريون القراءة التي استدل بها الكوفيون على أن ( أن ) تعمل محدوفة بلا

---

(١) الكشف ج ٢ ص ١٩٣ عند تفسيره للآية من سورة النوبة



بدل وهي قراءة ابن مسعود ( اذا أخذنا ميثاق نبي اسرائيل لا تعبدوا الا الله )

٩٤ - تحريج البصريين لقراءة نافع ( محيائي ) ووصفهم قراءة ابن عامر ( ولا تتعدن )  
بالتفرد

١٠٢ - احتج الكوفيون بقراءة هارون القاري ، ومعاد الهراء ، ورواية عن يعقوب  
( لننزع من كل شئته أيهم أشد على الرحمن عتيا ) ووصف البصريين لها  
بالشذوذ

٣٧ - إنكار البصريين لقراءة ( حاش لله ) لأن عمرو بن العلاء أنكرها وهو سيد  
القراء

١٠٧ - رد البصريون قراءة حمزة الريات والكسائي ( فلامه الثلث ) بكسر الهمزة  
وقراءة الحسن ( الحمد لله ) وقراءة ابن أبي عيبله ( الحمد لله ) الأولى بكسر  
دال الحمد والثانية بالصم .

١٠٨ - رد البصريون قراءة حكاها الكسائي عن بعض العرب ( ماع لبحير معتد مُريين  
الذي ) بفتح التوين وقراءة أبي جعفر يزيد بن العققاع المدني وهو من سادات  
أئمة القراء وأحد القراء العشرة ﴿ وإد قلب للملائكة أسجدوا ﴾ بنقل صمة حمزة  
أسجدوا الى تاء الملائكة

والنتيجة التي نخلص إليها نعر ما انتهت إليه عند حديثي عن قراءات القراء  
بين المدرستين ، إذ من الإحصاء يتبين ( أن البصريين استدلوا بالقراءات في موضعين  
أثنين من الانصاف ولم يرددهم الكوفيون ، بينما ردوا قراءات قرآنة في ثمانية مواضع  
من الانصاف كانت فيها القراءات حجة للكوفيين ) وكان رددهم في صورة التحريج  
حيناً ، وفي صورة الحكم بالشذوذ أحياناً



## الفصل الثالث

# نتائج الخلاف وآثاره في الدراسات النحويّة

### ١ - تأثير الخلاف في مسيرة النحو بعد المدرستين

أعطى الخلاف بين المدرستين سمة بارزة لدراسات النحو ، إذ أصبحت النصرية أو الكوفية صفة يوصف بها كل مشتغل بالدراسات النحوية حسب المذهب الذي يصطفيه لنفسه في هذه الدراسة ، ولم يوجد نحوي ما في عهد المدرستين قيل عنه إنه على غير هذين الاتجاهين وإن كان نحاه المدرسين يختلفون في مدى تمسك كل منهم بمذهب مدرسته ، بل كما نجد من أعلام النصرة من يقف بحانب الكوفيين ، ومن أعلام الكوفة من يقف بحانب النصريين

وبقيت هذه السمة ( النصرية أو الكوفية ) بعد عهد المدرستين بما نحمل كل منهما من مذهب واتجاه . بيد أن التعبير الذي طرأ بعد عهد المدرستين حيث حفت حلة العصية وهدأت نار الخلاف ، وسكت عن المختلفين بهوى . يمحصر في اتجاهين اثنين



أ - الاختيار والانتخاب من آراء المدرستين .

ب - الاجتهاد في الإتيان بآراء جديدة .

ومحور هذين الاتجاهين هو البصرية والكوفية ، والباعث عليهما أيضاً هو محاولة أصحابهما اتخاذ موقف من البصرية والكوفية يكون بعيداً عن التعصب وقريباً من روح البحث العلمي .

وعلى هذا الاتجاه سارت الدراسات النحوية في بغداد والشام ومصر والمغرب وظهرت مدارس نحوية في تلك البلاد قائمة على المبدأ السابق ، ومتفقة - إلى حد بعيد - عليه ومختلفة في ظروف الشأ والتكوين

وكانت أولى هذه المدارس ، ورائدتها في هذا الاتجاه المدرسة البغدادية

المدرسة البغدادية :

نشأتها :

كانت بغداد في أول أمرها مدينة الملك ، والسلطان ، بها الجنود ، والقادة ، والسلطة والسطوة ، ولم تكن مهوى لرواد العلم والمعرفة ، ولما استقرت أمور الدولة ، وفتح الخلفاء أبوابهم للعلماء ، واحتفوا بهم وأكرموا وفادتهم طمحت أنظار العلماء إلى بغداد رغبة في المجد والشهرة أو سعياً وراء المال والثروة وهذا أمر طبيعي في كل إنسان

ويقول أبو حاتم : أهل بغداد حشر عسكر الحليفة لم يكن بها من يوثق به في كلام العرب ، ولا من يرتضي روايته فإن ادعى أحد منهم شيئاً رأيت محلقاً صاحب تطويل وكثرة كلام ومكبرة ، ولا بمصل بين علماء البصرة والبحر وبين الرؤاسي والكسائي ولا بين قراءة أهل الحرمين وقراءة حمرة<sup>(١)</sup> وفي تقديره أنه هنا يعني أهل بغداد في أيامهم الأولى قبل رحلة العلماء إليهم من الأمصار الأخرى .

(١) مرآة البحرين ص ١١١



من هنا اتجه الكثير من نحاة المدرستين إلى بغداد ليعيشوا تحت أضوائها البراقة ، ومن ناحية أخرى هارا من الفتن المتلاحقة التي نكبت بها البصرة والكوفة من جراء ثورات الزط والقرامطة والزنج .

وكان أسبق العلماء رحلة إلى بغداد ، نحاة الكوفة الذين قريهم الخلفاء واتخذوا منهم مؤدبين لهم ولأبنائهم ، ولهذا كان النحو الكوفي هو أول نحو عرفته بغداد . يقول أبو الطيب اللغوي : « فلم يزل أهل المصرين على هذا حتى انتقل العلم إلى بغداد قريباً ، وغلب أهل الكوفة على بغداد ، وحدثوا الملوك فقدموهم ، ورغب الناس في الروايات الشاذة ، وتفاخروا بالنوادير وتباهوا بالترخيصات ، وتركوا الأصول ، واعتمدوا على الفروع ، فاحتلط العلم »<sup>(١)</sup>

هنا يشير أبو الطيب - بلهجة فيها رنة تعصب - إلى المهج الكوفي كما يراه ، هذا المهج الذي عزا بغداد فأفسد العلم على حد تصويره .

ثم ناهض البصريون الكوفيين في الرحلة إلى بغداد ، وكان التقلؤهما فيهما مشيراً ، إذ عقدت مجالس ، وقامت مناظرات بين نحاة المدرستين أشرنا إليها في الفصل الأول من الباب الأول ، وكان يمكن أن تستعيد منها الدراسات النحوية كثيراً غير أن روح التعصب والرعة في الغلب الذي يرفع المنتصر إلى مقام الخطوة عند أصحاب الجاه والسلطان ، أصاع الكثير من الثمار التي كان يمكن أن تجتني من هذه المجالس والمناظرات

غير أن هذه الروح لم تدم طويلاً بين نحاة المدرستين ، إذ هدأت مرور الزمن وأدى طول الاحتلاط إلى التقارب والائتلاف ، والتعاون في مجال العلم والمعرفة .

ومن الأمور المعهودة في طائع البشر ، أن التعصب يحول دون الرأي الحر لا من الآخرين ولكن من المتعصب نفسه أيضاً . فإذا ذهب التعصب شعر الإنسان بالحرية ، واستطاع أن يأتي بحديد في الرأي وبتحكير

---

(١) مراتب النحويين ص ٩٠



وهذا ما حدث في بغداد حيث الأحقاد والعصيات ، وحيث نار الاحتلاف  
فتحرر تلاميذ المدرستين من التقيد بأراء الأساتذة وعمدوا إلى اختيار ما يرتضونه من  
أراء، البصريين والكوفيين أو الاتيان برأي جديد ، إذا لم يصح عندهم أراء نحاة  
المدرستين

وعلى هذا الأساس ظهر في بغداد من تلامذة المرد ، رأس الطبقة السابعة  
البصرية ، ومن تلامذة ثعلب رأس الطبقة الحامسة الكوفية ، من وصعوا لسان هذا  
الاتجاه الذي براه السمة المميزة للسحو العدادي

وارداد هذا الاتجاه نموا وتأسلا مد بداية لقرن الرابع الهجري  
وتخذ من أصحاب هذا الاتجاه من ثعلب عليه معه الطابع البصري ومنهم من  
يعلب عليه الطابع الكوفي ومن هنا اضطرب كتاب التراجم والطبقات في التأريخ لهذا  
الجيل فالريدي في طبقاته عظمهم في سلك المدرستين حسب الطابع العائلي على كل  
منهم ، بينما ابن النديم في المهرست أفردهم بمدرسة مستقلة ، وذكر معهم أعلاماً  
بغداديين ليس لهم نشاط بحوي يذكر مثل ابن قتيبة وأبي حنيفة الديوري

ومن هنا حاول الدكتور عبد الفتاح شلبي في رسالته عن أبي علي الفارسي أن  
ينفي وجود المدرسة البغدادية على أساس أن أفرادها عظمهم كتاب الطبقات في سلك  
المدرستين وأن عديمين من أعلام المدرسة البغدادية بسان نفسيهما للبصريين وهما .  
أبو علي الفارسي وبنميده ابن جني ، إذ يعبر عن البصريين بكلمة أصحابا<sup>(١)</sup>  
وبصراة في أغلب الأمر الأراء البصرية ، وفي مواطن كثيرة يطلق ابن حني على  
الكوفيين اسم البغداديين<sup>(٢)</sup>

هذه الحجح كلها لا تكفي - في رأيي - للحكم بعدم وجود مدرسة ببغدادية  
لأمور

(١) انظر الرسالة المذكورة ص ١٠٦ ، والخصائص ط دار الكتب ص ١٣٧ - ١ ، ودر الصبغة ص ١ ص  
٢١٧

(٢) الخصائص ١ ١٨ وقارن ب ١ ١٩٩



١ - اذا كان من كتب تطقت من اشبه عليه الأمر وأعقل المدرسة العددية ،  
هناك من لمحققين من أفرد لها باباً مستقلاً مثل ابن الديرست

٢ - يعبر الفارسي وابن حي بكلمة « أصحابا » عن المصريين ليس معناه أنهما  
ينحيان عن نفسيهما ما انحها إليه من الاختيار والانتخاب والتحديد ، إذ هي اتجاهات  
بارزة في أثرهما الحوية

على أن أنا حيال - فيما بعد - يعبر عن المصريين بكلمة « أصحابا » دائماً ،  
ومع ذلك يحالهما في مسائل غير قليلة من الفروع والأصول . ويعلى أنه ليس متعبداً  
بمذهب أهل النصرة

فالميل إلى النصرية عالى على اتجاه الكثيرين من النحاة في بعداد وهي  
غيرها ، في المتقدمين والمتأخرين ، ولكنهم في آرائهم لا يتقيدون بما يظهر من  
اتجاههم

٣ - اطلاق ابن جني على الكوفيين اسم العدديين إنما هو شيء عن إدراك  
من حي لحقيقة شأن المدرسة العددية ، ولشأن النحوي بعداد بصفة عامة فالنحوي  
بعدد بدأ كوفياً ، وسيطر النحوي الكوفي على بعداد حقبة طويلة ، والرواد الأوائل  
للاتجاه العددي في النحوي كانوا كوفيين يعيشون في بعداد

على أن الاتجاه الكوفي لم يدم سلطانه على بعداد ، إذ استطاع البصريون أن  
يسيطروا على بعداد ، وأخذوا الناس بمهجم العقلي الذي كان له أكبر سلطان على  
لمفكرين في هذا العصر ومن هنا سيطر الاتجاه المصري على حمهرة النحويين في  
بعداد فيما بعد . وبالتالي أرداد طبعان المنطق والفلسفة على الدراسات الحوية

ولس معنى سيطرة هذا الاتجاه أو ذاك تحول الدراسة الحوية تحولاً كاملاً إلى  
المسحح المصري أو الكوفي ، بل بقيت ملامح الاتجاه العدادي التي أشرنا إليها بارزة  
وواضحة

يقول الدكتور المحرومي منحدثاً عن هذه الفترة وعبد ثعلب يتوقف النشاط



الكوفي بوصفه مراحماً للنشاط البصري ، ففي عهده ظهرت بوادر جديدة ، تؤيد قيام مدرسة نحوية جديدة تقوم على أسس من المدرستين ، فقد شهدت البيئة العددية ، ذلك علميين من أعلام العربية ، أحدهما : يمثل المدرسة الكوفية تمثيلاً صادقاً ، وهو أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب ، وثانيهما يمثل المدرسة البصرية تمثيلاً صادقاً وهو أبو العباس محمد بن يزيد المبرد

وحدث أن أحد البعداديين عن هذين الشيخين ، وحاولوا التوفيق بين المذهبين وكان لوجود أبي العباس المبرد في بغداد إلى جانب أبي العباس ثعلب أثر كبير في تحول المدارس عن الدراسة الكوفية ، لما امتار به المبرد من ذكاء وقوة منطق ، وقدرة على الجدل ، ولما تركته الدراسة الفلسفية وتركه الصراع العقلي بين المعترلة وحصومهم من أثر في تهيئة الأذهان لتقبل الأساليب الحدلية البصرية ، القائمة على المنطق وكان لمواقف المبرد مع ثعلب وغيره ، واعتقاد المناظرة بينه وبين حصومه أثر في طغيان المنهج البصري وعلمته<sup>(١)</sup>

وبعد الزحاجي المتوفى سنة ٣٣٧ هـ أو سنة ٣٤٠ هـ على حسب اختلاف المراجع في ذلك « استهلالاً لانصراف البغداديين عن البرعة الكوفية إلى البرعة البصرية التي سادت بعده إلا قليلاً »<sup>(٢)</sup>

وهذه وجهة نظر فيها كثير من التدقيق ذلك لأن إيصال الزجاجي الذي يعد دستوراً للعلل النحوية بما يحويه من تفصيلات وتقسيمات استعان فيها بالكثير من مبادئ المنطق والفلسفة ، وفتنه الناس ، مكن لبرعة البصرية في بغداد

وأما اتجاهه العدادي فلا شك فيه ، فهو يتابع البصريين عالياً ، والكوفيين حيناً وإذا أعجب بحجة كوفية وينقصها البرهان العقلي أضافه إليها وأحد بها من ذلك « كأن » لتتشبه دائماً عند البصريين ولا معنى لها سواء ، والكوفيون

(١) مدرسة الكوفة ص ٣٩٢

(٢) مدارس النحو ص ٢٥٤



يقولون : اذا كان خبرها اسما جامدا فهي للتشبيه ، وإذا كان مشتقا كانت للشك  
بمزلة طست وتوهمت مثل : كأن محمدا قائم وقد تكون للتحقيق مثل قول الشاعر

فأصبح بطن مكة مقشعرا      كأن الأرض ليس بها هشام

وهما يذهب الرحاجي مذهب الكوفيين<sup>(١)</sup> .

وقد يورد رأي المدرستين ويأتي برأي جديد .

مثل ذلك : « سوى » عند سيويه ظرف مكان دائما ، وعند الكوفيين تستعمل  
ظرفا كثيرا وغير ظرف قليلا ، ويرى الزجاجي أنها ليست ظرفا ألته ، وإنما تقع فاعلا  
مثل : جاء سواك ، ومفعولا به مثل : رأيت سواك ، وبدلا أو استثناء في مثل : ما  
جاءني أحد سواك<sup>(٢)</sup> .

### أعلام المدرسة البغدادية ومنازعهم :

اتجه ابن النديم في المقالة الثانية من كتابه الفهرست إلى تقسيم النحاة إلى  
ثلاث طوائف

١ - المصريون وذكر فيهم نحاة البصرة المتقدمين ، ومن نزعوا منزعهم من  
المتأخرين حتى عصر الكاتب

٢ - الكوفيون وذكر فيهم نحاة الكوفة المتقدمين ومن نزعوا منزعهم من  
المتأخرين حتى عصره أيضا

٣ - الحالطون بين المذهبيين ، وهم الذين جمعهم بغداد ، وانتقوا من آراء  
المدرستين

ولي ملاحظة على تقسيم ابن النديم .

ذلك أنه يعد الرجاء المتوفى سنة ٣١٠ هـ وابن السراج المتوفى سنة ٣١٦ هـ

(١) المعنى ( كان ) الهمع ج ١ ص ١٣٣

(٢) المعنى ( سوى ) الهمع ج ١ ص ٣٠٢



والرحاجي المتوفي سنة ٣٣٧ هـ مرمان المتوفي سنة ٣٤٥ هـ ومن درستويه المتوفي سنة ٣٤٧ هـ ، يعد هؤلاء ممن علت عليهم البرعة البصرية

كما يرى أن أبا موسى الحامص المتوفي سنة ٣٠٥ هـ وأبا بكر بن الأساري ممن علت عليهم البرعة الكوفية

كما يذكر من الحالطين بين المدهسين ابن قتيبة المتوفي سنة ٢٧٦ هـ وابن كيسان المتوفي سنة ٢٩٩ هـ والأحمش الصغير المتوفي سنة ٣١٥ هـ وابن شخير المتوفي سنة ٣١٧ هـ وابن الحباط المتوفي سنة ٣٢٠ هـ ومطويه المتوفي سنة ٣٢٣ هـ

وقد فهم بعض الكتاتيب من هذا التقسيم أن من علت عليهم البرعة البصرية أو الكوفية ليسوا من أصحاب الاتجاه العدادي

وفي رأيي أن هذا التقسيم ليست له سيعة يذكر ، وأن هؤلاء النحاة جميعاً بعداديين ، لأننا إذا حكمنا طبع لاتجاه العدادي فإنه سطر عليهم جميعاً وقد أكدنا أيضاً بعدادية الرحاجي ، وهو أحد من علت عليهم الاتجاه البصري

ومأخذي على هذا التقسيم أن ابن النديم اعتر كل من مال إلى البصرة أو الكوفية حتى عصره - بصرياً أو كوفياً ، مع أبي أرى - وأراء هؤلاء الأعلام تؤيدني - أن كل من عاش في بغداد منذ أواخر القرن الثالث أو في غير بغداد منذ أوائل القرن الرابع حتى عصره الحاضر أرى هؤلاء جميعاً أصحاب اتجاه عدادي

كل ما في الأمر أن مدى هذا الاتجاه يختلف من جماعته إلى أخرى على نحو ما أشير إليه ابن النديم

وأصحاب المربع البصري يأخذون أحياناً بأراء الكوفيين

وأصحاب المربع الكوفي يأخذون أحياناً بأراء البصريين

والذين وصفهم بالحالطين بين المدهسين يبدو أنهم رعين من النحاة منو إلى



هذا الاتجاه ، كما تتضح من تواريخ وفياتهم ، وأنهم كانوا في أوج الأمر أصحاب اتجاه كوفي ثم اتبعوا هذا المسلك بعد تلاقي بعض أعلام البصريين مع الكوفيين في بغداد ثم نهج بهمهم إلى حد ما من أتوا بعدهم من أصحاب مدارس البصرية والكوفة

والرعل الأول من سحاة الاتجاه العدادي لهم أهمية تاريخية ، إذ أنهم بقده النحو الكوفي بما له من حجج وأسانيد ، وبصف الرحاحي أهميتهم هذه فيقول « وكثير من أنماطهم - يقصد الكوفيين - قد هدتها من نحكي عه مذهب الكوفيين مثل اس كبسان واس شمير ، واس الحياط واس الأناري<sup>(١)</sup> ، فحسن إنما نحكي علل الكوفيين على ألفاظ هؤلاء ومن جرى محراهم ، مع أنه لا ريب في المعنى عندهم ، ولا يحسن حظ يحب لهم<sup>(٢)</sup> »

معنى هذا أن هؤلاء السحاة - كما يقول لرحاحي - هم الذين اشتقوا احتياجات الكوفيين في حملتها ، وهم الذين أسرعوا مقاييسها وعللها مع ما أمدهم به الكوفيون من الكسائي ، إلى اس الأناري<sup>(٣)</sup>

وهؤلاء السحاة أيضاً هم الذين اضطرب بن حي في وصفهم ، فأطلق عليهم نارة اسم الكوفيين مدمجاً إناهم مع سابقهم من أمثال الكسائي ولغراء ونارة يطلق عليهم اسم العدديين يقصدهم وحدهم دون من تقدموهم من الكوفيين ، « وهم الاسم الصحيح الذي يتطابق مع ما أكدته كتب التراجم من خلطهم بين آراء المدرستين الكوفية والبصرية<sup>(٤)</sup> »

---

(١) ذكره ابن النديم من أصحاب المبرع الكوفي

(٢) الإصحاح بلرحاحي ص ١٣١

(٣) يقول أبو حيان تعليقاً على حدى المسائل وهذه المسألة ليست في كتب أصحاب ، وما هي مطروحة في كتب الكوفيين ، وأخرجها ابن الحياط وابن شمير ارتشاف نوحه ٢٨٩

(٤) مدارس النحو ص ٢٤٧



ومن الغريب أن الأستاذ محمد الطبطاوي رحمه الله يعتبر نهاية المدرسة البغدادية باستيلاء سي بويه على بغداد ، إذ نتيجة لهذا الحدث السياسي اضطرر عقد المذهب البغدادي ، وتفرق أعلام النحلة في الأمصار الإسلامية الأخرى<sup>(١)</sup> ، أي أن المدرسة البغدادية في تقديره انتهت في منتصف القرن الرابع تقريباً

كما يعد هذا الحدث أيضاً حداً فاصلاً بين المتقدمين في النحلة والمتأخرين

وهذا التحديد الأخير لا يعيبني ؟ لأنني أدرس الحلاف الحوي في فترة معينة بصرف النظر عما تعارف عليه السابقون من اصطلاح « المتقدمين والمتأخرين »

وتعديلي لرأي الأستاذ الشيخ محمد لطبطاوي أنه أراد أن يحدد النهاية المكابية وحسب للمذهب البغدادي ، وهو تحديد صادق إلى حد ما ، وليس تحديداً لنهاية المذهب البغدادي باعتباره اتجاهاً نحويّاً ، إذ سرى هذا الاتجاه في بغداد في عصر السويهيين ، كما سرى في الشام ، وفي مصر وفي الأندلس أيضاً

فأبو علي الفارسي المتوفي سنة ٣٣٧ هـ والذي عاش مع السويهيين في بغداد ، وتعلم على الكثيرين من نحلة بغداد على مازعهم المختلفة اعتبره بغدادياً ، مع أنه يميل إلى الصريين كثيراً ، ويبدو في آرائه النحوية الاتجاه العقلي ، وأنه يعبر عن الصريين بكلمة « أصحابنا » لكن اتجاهه يؤكد بغداديته ، فهو يختار من الآراء الكوفية أحياناً ، وأحياناً يخرج برأي جديد .

فهو يقف مع الكوفيين في إعمال الفعل الأول في باب التنازع مستندلاً بقول امرئ القيس .

ولو أن ما أسعى لأدنى معيشة كهاني ولم أطلب قليل من المال<sup>(٢)</sup> .

وكان يتابعهم في إعمال « إن » الناهية عمل ليس لما ورد عن بعض أهل

(١) راجع نشأة النحويين ص ١٦٤

(٢) المعنى ص ٥٦٣ تحقيق محي الدين



العالية ( إن أحد خيراً من أحد إلا بالعافية )<sup>(١)</sup>

وهو يحير مثل الكوفيين إعمال الصمير العائد عني المصدر في الطرف مثل  
قمامك أمس حسن وهو اليوم فسح<sup>(٢)</sup>

فإن أبو حيان جاء في ( التهذيب ) إذ قلب أثبتة ركضاً فرسي يصح على  
مذهب المصريين الذين يرون ركضاً في تأويل ركض ، ولا يصح عند الكوفيين إعمال  
المصدر ها لأنهم يرونه على تقدير يركض ركضاً ، وبه فإن أبو عبي في  
الإبصار<sup>(٣)</sup>

ومن آرائه التي قررناها باحتجاده

في باب العطف يرى سيويه وجمهور المصريين أن العامل في المعطوف هو  
العامل في المعطوف عليه ، ويرى ابن السراج أن حرف العطف هو العامل في  
المعطوف ، أما أبو علي فرأى أن العامل في المعطوف فعل محذوف بعد أداة  
العطف ، لأن الأصل في مثل كلمة محمداً وعلياً كلمت محمداً وكلمت علياً ،  
محذوف الفعل بعد الواو لدلالة الأول عنه بدليل أنه يجوز طهاره<sup>(٤)</sup>

وفي هذه المسألة تلمس نعداديه ابن السراج أيضاً

ومن بعد أبي علي الفارسي تأتي نلمده ابن جني ، المتوفي سنة ٣٩٢ هـ وهو  
الحوي ، تالعة ، لمتكر ، وصاحب التصانيف لرائعة ، سائراً على نهج أستاذه ،  
أعني في الميول المصرية التي تجعل الكثيرين من كتب نطقات يعدونه بصرياً مع  
اتجاه نعدادي في آرائه نحويه

(١) جمع بهوامع ج ١ ص ١٢٤

(٢) الحصائص ج ٢ ص ١٩ ، والارشاف مصور لوحة ٣٥٨

(٣) الارشاف لوحة ٣٦٠

(٤) بن عبش ١ ١٢٧ ، وبرصي ١ ١٢٩



وكثيراً ما يتحدث ابن جنى عن البصريين باسم « أصحابنا » كأستاذة أبي علي  
وكثيراً ما يصنعهم مقابل العداديين<sup>(١)</sup> وكأنه لا يعد نفسه واحداً منهم ، ويبدو أنه يمي  
بالعداديين الرعيل الأول منهم كإبن كيسان وابن الحياط وابن شمير كما أسلفنا .

فهو يتزع كثيراً إلى البصريين ، مثلاً يوافقهم في أن المصدر أصل والفعل  
مشتق منه<sup>(٢)</sup> وأن المتداً رافعه الابتداء<sup>(٣)</sup> ، وأن ناصب المفعول به الفعل السابق  
له<sup>(٤)</sup> . وأن « نعم ونس » فعلاان وكذلك صيغتي التعجب<sup>(٥)</sup>

ويوافق الكوفيين في إعمال إن النافية عمل ليس كأستاذة أبي علي غير أنه لاحظ  
أنه يشوبها قدر غير قليل من الصعف ، يقول تعليقاً على قراءة سعيد بن جبير الآية  
الكريمة : ﴿ ان الذين تدعون من دون الله عباداً أمثالكم ﴾ : « ينبغي أن تكون ( إن )  
هذه بمنزلة ( ما ) فكأنه قال : ما الذين يدعون من دون الله عباداً أمثالكم فأعمل إن  
أعمال ما العاملة عمل ليس ، وفيه ضعف لأن ( إن ) هذه لم تختص بنفي الحاصر  
اختصاص ( ما ) به فتجري مجرى ليس في العمل »<sup>(٦)</sup>

ويتابع الكوفيين في جوار صرب غلامه محمداً لمجيء ذلك في النظم كثيراً ،  
مثل : حرى دمه عني عدي بن حاتم<sup>(٧)</sup>

ويرى رأي الكوفيين والعداديين في تحريك حروف الحلق في مثل جهرة  
جهرة ، وجعل ذلك قياساً مطرداً سيما يقتصر البصريون على المسموع منه ، يقول في  
التعليق على قراءة ( جهرة ) في الآية رقم ٥٥ من سورة البقرة « ففتح الهاء » بعد أن

(١) الحصائص ١/ ١٣٧

(٢) الحصائص ١/ ١١٣

(٣) المرجع السابق ١/ ١٦٦

(٤) المرجع السابق ١/ ٢

(٥) المصنف ١/ ٢٤١

(٦) المحجب ١/ ٢٧٠

(٧) الحصائص ١/ ٢٧٤



أشار إلى رأي الكوفيين وبعداديين والصريين<sup>(١)</sup> وأن أرى في هذا رأي العداديين في أن حروف الحلق يؤثرها مع الفتح أثراً معنداً معتمداً ، فنفذ رأيت كثيراً من عقيل لا أحصهم بحرك من ذلك ، لا تتحرك أبداً لولا حروف الحلق وهذا لا يتوقف في أنه رجع إلى حروف الحلق ، لأن الكلمة ست عليه ألتته ، ولا قرانه يبي وبين نصريين ، ولكنها يبي وبين نحو ، والحمد لله<sup>(٢)</sup>

ومن أرتة في قوب العرب «هذا ححر صت حرب» كلمة «حرب» محرورة على بحوار لصت عند سسونه ، وفن من حي بل هي محرورة على الأصل ، إذ أصل التعبير هذا ححر صت حرب ححره ، فحذف لمصاف وأبست المصاف إليه وهو نصير في ححره ورتفع ومتر في حرب ، فهو صمه لححر عني تقدير حذف لمصاف ، وهو تاويل بعيد<sup>(٣)</sup>

واشكارتة في أصول دراسات دعوية كثيرة ، فالأصل في ظهور البعات عده ، بما هو اشتقاق كلماتها من الأصوات المسموعة<sup>(٤)</sup> وقد عمل على تثبيت قانوني لاشتقاق لأكر والتصميم

وسار على النهج العدادي كثيرون غير هدين العدميين ، ومن أوسعهم شهرة وأنعدهم أثراً الرمخشري ، وابن لشجري ، وتلميذه أبو لركات الأساري ، وأبو الفاء العكري ، وابن يعش ، والرصي ، وس مالك ، وأبو حدن

هم جميعاً عداديون وبن وصعهم بعض لكتاب بالمرع الصري ، إذ البرعة لبصرته اتحاه ساد البحث النحوي من منتصف القرن الرابع حتى عصرنا الحاضر ، لكن مع هد البرعة كما أسلف بعدادة في البحث أعني الاختيار من المدهيين ابتكار رأي حدد<sup>(٥)</sup>

(١) المحب ١ ١٦٦

(٢) الحاصل ١ ١٩٢

(٣) مرجع السابق ٤٦/١



## من آراء المدرسة البغدادية -

### ١ - الصمير في لحر غير المشتق

يقول ابن حني مشيراً إلى عدم وجود صمير في لحر غير المشتق « هذا رأي أصحابنا ، وإن كان قد أجاز بعض العداديين أن يكون في هذا النحو الذي هو غير مشتق من الفعل صمير ، كما يكون في المشتق ، إذا جعلت الكاف في قولك أنت كريد حرفاً فيها صمير ، كما تنصم حرف لحر الصمير إذ نابت عن لأفعل في قولك ريد من الكرام - محمد علي انفرس<sup>(١)</sup> »

### ٢ - ابدال الحاء من ثاء

قال تالط شرا

كأنما حثثوا حصاً قواده أو أم حثف يدي شت وطاف

إنه أراد حثثوا فأبدل من الثاء الوسطى حاء ، وهو مردود عند وإنما ذهب إليه العداديون<sup>(٢)</sup>

### ٣ - اعتبارهم في العدد لفظ الجمع

فهم يقولون ثلاث حمامات اعتدداً بلفظ الجمع ، وهو رأي الكسائي أيضاً<sup>(٣)</sup>

### ٤ - الجمع بين يا وأل

لا يجمع بين « يا » و « أل » إلا في الضرورة ولا يحوز في الاحبار خلافاً للعداديين في ذلك<sup>(٤)</sup> وهذا من الآراء لمأخوذه من المذهب الكوفي

(١) سر لصاعة ص ٢٧٦ ، ٢٧٧

(٢) المرجع السابق ص ١٩٧ ، ٢٠٤

(٣) أشموني ج ٣ ص ١١٩

(٤) أشموني ج ٢ ص ٤٤٩ ولارشاف لوحة ٣٤٧



٥ - ذهب الكوفيون والبغداديون إلى إجراء اسم المصدر مجرى المصدر وإعماله عمله ، بينما النصريون لا يعملونه<sup>(١)</sup>

٦ - مهم مركبة عند الأحفش والرجاح والبغداديين من مه بمعنى «سكت» وما الشرطية<sup>(٢)</sup>

٧ - يؤكد أجمع المتحرى بالدات وبالعامل نحو قبض المال أجمع ، ولا يشي ولا يجمع خلاف للكوفيين والبغداديين وابن حروف من أصحابنا<sup>(٣)</sup>

٨ - النون والتنوين في اسم لا

مذهب الجمهور لروم النون والتنوين في اسم «لا» إذا كان عاملاً فيما بعده وبعد ابن كيسان يحور التنوين وبركه ، وتركه أفصل والبغداديون يرون حوار بناء المكورة وإن كانت عاملة في ظرف أو محرور بعدها ، ويرى الكوفيون حوار بناء المطول ، فقولون لا صارب صرباً كثيراً ، ولا فائل قولاً حقاً<sup>(٤)</sup>

٩ - ما لي إلا أبو ناصر

حكاه بوس عن بعض لعرب الموثوق بهم ، قال المرء ومن العرب من يرفع الاستثناء المقدم ، وأحار ذلك الكوفيون والبغداديون<sup>(٥)</sup>

١٠ - عمل لمصدر المون عمل فعله ، وقد وفق البغداديون فيه النصريين مش قوله تعالى ﴿أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَعْنَةٍ﴾<sup>(٦)</sup>

١١ - حوار الفصل بين أن المحففة والفعل المنصرف قل الرصي ، وحكي

---

(١) المرجع السابق بوجه ٣٩

(٢) المرجع السابق لوجه ٢٨٥

(٣) المرجع السابق لوجه ٣٠٠

(٤) لا يشاف لوجه ١٨٦

(٥) المرجع السابق بوجه ٢٢٢

(٦) المرجع السابق ١٥٩ ولأشموي عمل المصدر والآية من سورة البند



المبرد عن البعادية ، علمت أن تخرج بالرفع بلا عوض<sup>(١)</sup>

ولا أدري هل الاتجاه العدادي قد وصحت معالمة ، حتى يحكي عنه المبرد رأس الطلعة السابعة من بحاة البصرة ؟ إن الاتجاه العدادي كما أسلمت بما بين تلامذة ثعلب والمبرد ، أنه في الواقع مظهر لاضطراب المأخريين في إطلاق وصف البعادي

١٢ - حوار اتباع محل المعطوف عليه مع عدم أصالته ، قال ابن هشام بعد ذكره الشرط الأول لصحة العطف عليه الثاني أن يكون لموضع بحق الأصالة ، فلا يجوز هذا صارب ريداً وأحيه ؟ لأن الوصف المنوفي لشروط العمل ، الأصل إعماله ، لا إصافته لالتحاقه بالعمل ، وأجاره العداديون<sup>(٢)</sup>

### الدراسات النحوية في مصر والشام :

وهذا ميدان آخر يتجلى فيه مدى تأثير الخلاف بين المدرسين في حركة انتشار الدراسات النحوية في الأمصار الإسلامية

وقد سبق أن تحدثنا عن اتجاهات الدراسات النحوية في بغداد

وستحدث عنها هنا في مصر والشام .

والعلاقة بين القطرين وثيقة تاريخياً وعلمياً

وقد سفتهم بغداد إلى هذه الدراسات النحوية لظروفها الجغرافية والتاريخية واتصالاتها الوثيقة بالجزيرة العربية ، ومركزها المرموق في العالم الإسلامي وقت شوء هذه الدراسة وبموها وبضحتها

وكانت مصر أسبق من الشام إلى هذه الدراسة ، لأن الشام كان مشغولاً

---

(١) شرح الكافية بوصف المصدر

(٢) المعني الباب الرابع عطف على محل



بالدراسات الإسلامية كالحديث وقرءات القرآن ، والشاميون وهم أمويو الهوى ، لم يشغلوا أول الأمر إلى النحو صفة الموالى وأكثرهم شيعة ، كما أن الشام كان أكثر صلته بالمصباح فلم يشعر بحاجة ماسة لهذه الدراسات مد شأتها .

هذه أسباب تسوع في تقديرى تأخر الشام عن مصر في هذه الدراسات

ومن أقدم النحاة الذين عرفتهم مصر عبد الرحمن بن هرمز تلميذ أبي الأسود المتوفى بالاسكندرية سنة ١١٧ هـ وكان من حده لقراء وأحد عنه مافع قارىء المدينة

وأول نحوي حمل راية النحو بمعناه الدقيق في مصر ولاد بن حمد التميمي الذي نشأ بالمسطاط ورحل إلى بغداد ، ولقي التحليل وأحد عنه وعاد إلى مصر ، وعنه بقول الربيعي ، به لم يكن بمصر كبير شيء من كتب النحو واللغة قبله وكان يعاصره أبو الحسن الأعر لذي تتلمذ على الكسائي<sup>(١)</sup> ، وبذلك اتصلت الدراسات النحوية بمصر منذ هذا الزمن الممكر . بإمامي المدرسين المصريين والكوفية

ومهم أبو علي الديوري أحمد بن جعفر حتى ثعب ، وقرأ على المبرد واستوطن مصر ، وله مؤلفات في النحو منها لمهدب ، توفي سنة ٢٨٩ هـ

ومهم ابن ولاد نجل لسابق أبو الحسين محمد بن أحمد لقي المبرد وثعلباً وهو أول من أدخل كتاب سيبويه مصر ، توفي بمصر سنة ٢٩٨ هـ

ومهم ابن ولاد حميد الأسق ، وهو أبو العباس أحمد بن محمد ، سمع من لرحاح وغيره ، وعاصر أنا جعفر للحسن المصري وكان بينهما معور دائم ومناطرات وله كتاب الانتصار لسبويه ، توفي سنة ٣٣٢ هـ

ومهم أبو جعفر الحسن المتوفى سنة ٣٣٧ هـ وقد سفت الترجمة له

والبرعة المدهنية لهؤلاء النحاة لمصريين مرجعها إلى شخصية شيوخهم ، وقد

---

(١) الرندي ص ٢٢٣



عرف النحو المصري لاتجاه البصري والاتجاه الكوفي منذ وجوده ثم تحول فيما بعد نحو الاتجاه العددي الذي سارت عليه الدراسات النحوية في كل الأمصار الإسلامية منذ القرن الرابع الهجري وما بعده

ونحاة مصر وصعهم الزبيدي تحت عنوان خاص بهم في طقائه بعد البصريين والكوفيين كما أفردهم السيوطي في كتابه حسن المحاضرة في أحوال مصر والقاهرة بمبحث أواخر الجرم الأول

وكانت الشام في هذه الفترة كما قلت مشعولة بالدراسات الإسلامية عن الدراسات النحوية

ثم قدم إلى الشام في هذه الفترة وما بعدها بعض علماء العراق كالرحاجي والفارسي وابن خالويه وابن حي ، وبعضهم إلى مصر كالسريري<sup>(١)</sup> الذي أقام بمصر فترة وتلقى عنه النحويين النحوي المصري بن بابشاد ، غير أن هذه الرحلات إلى القطرين لم يكن لها الأثر البالغ الذي يجعل القطرين كالعراق مهد هذا العلم ومدرجه .

وقد كان لوحود بن حمدان بالشام ، وتمجيدهم العروبة وعلماءها ، وأدباءها أثر كبير في أقال العلماء على لرحلة إلى الشام

وقد التقى بالشام - كمصر - المرعان البصري والكوفي ، فحدث صمت عالين في زمن واحد ابن حي رأس مدرسة القياس ، وابن خالويه الكوفي المرع صاحب كتاب ليس من كلام العرب ، الذي اتبع فيه السماع بآفة من اللغة ما حورنه فلسفة نحاة البصرة

وقد عاصرهما في الشام « المعري » وكان واسع برواية سماعياً ، يصيب نحو

---

(١) أبو ذكريا يحيى بن عني بن الخطيب الشيباني من بربر هاجر في سبيل العلم ، فسمع من ابن برهان ، وعد القاهر الجرجاني ، ودار الديار المصرية وتلقى عنه فيها بن بابشاد ثم أقام ببغداد ، وطبقت شهرته الأفاق ، من مصنفاته شرح النعم لابن حي توفي سنة ٥٠٢ هـ ( المجموع الزهره )



النصرة لدي كان في أيامه ممتدّاً بالحدل والقياس والتعليل ، وكتابة رسالة العمران  
أودع فيه نهمته على الصريين نصفة خاصة

وسدو أن مذهب الكوفة انتعش في الشام حياً من لدهر ، وعدة ذلك في  
تقديري اعتماده على الروية والسمع ، ولشاميون سماعيون ، وفيهم أحصيت علم  
لقراءات وهو سماع محض ، ومن ها كانوا يحترمون السماع عن العرب كثيراً ، يقول  
الاستاذ حود عني<sup>(١)</sup> يعلب على التلمود الفلسطيني طبع التمسك بالرواية  
ولحديث ، وأما التلمود البابلي يظهر عليه الطابع العراقي الحر ، وفيه عمق  
التفكير ، وعني في المادة وهذه غير موحودة في التلمود الفلسطيني<sup>(٢)</sup>

من ها يبدو لنا أن لاتجاهات النحوية في مصر ، وفي الشام بعدها كانت  
تختلف باختلاف اتجاهات العلماء الواقدين عليها ، وأن الاتجاهين النحويين  
المصري والكوفي وحداً معاً ، مع نعت لاتجاه الكوفي في الشام في بعض الأحيان ،  
واعتقد أنه في عصر سبب لدولة حيث كان يسيطر على بلاطه المنبي الشاعر ، وأن  
حالونه<sup>(٣)</sup> لنحوي

عني أن دراسات النحوية في مصر كانت أكثر عمقاً ، واتساعاً في هذه الفترة  
مها في بلاد الشام ، لأسبقيتها من ناحية ، ومن ناحية أخرى لتعدد لأعلام لذين سعوا  
فيها أو استوطوها ، واتحدوا مها مفراً لتعليم ولمدارس

أما في الشام فكانت دراسات النحوية غير مستفزة ، لأنها كانت تتوقف على  
رحلات العلماء إليه ، وكانت عابرة ليس لها طابع لاستقرار في هذه الفترة بالذات  
وإنما استقر النحاة بالشام فيما بعد

وهي الفترة التالية رددت بعابه بالدراسات النحوية في القطرين وهذه الفترة

---

(١) تاريخ العرب من الإسلام ٢٤/١

(٢) التلمود شروح على التوراة

(٣) سبقت ترجمته



هي عهد الدولتين الفاطمية والأيوبيّة ، أي من منتصف القرن الرابع الى أوائل السابع تقريباً ، غير أن نصيب الشام منها كان أقل من مصر ، نظراً لحالات الاضطراب السياسي الذي كانت تعاني منه البلاد من جراء عدوان الصليبيين ، وتهديد التتر

ومظهر العناية في هذه الفترة أن الدولة الفاطمية ومن بعدها الأيوبية ، كانتا تتحيران لديوان الاشياء مراقباً عليه ممن عرف بالحو وعدم البلاغة ، فلا يصدر مكاتبتها الا بعد وقوفه عليها ، وموافقته على ما فيها

وممن تولى هذا المنصب في عهد الفاطميين ابن بابشاد<sup>(١)</sup> ، وابن بري<sup>(٢)</sup>

وفي عهد الدولة الأيوبية وفد إلى دمشق لكدي<sup>(٣)</sup> ، الحوي فأحسن الأمير « فروحشاه » وفادته واسورده ، وبوأه مكاناً طيباً ، وأن الملك « عيسى » الأيوبي تلقى عنه كتاب ميسويه ، وشرحه ، وايصاح المصري ، بل أن هذا الملك دفع من حبه للعربية « أنه قد شرط لكل من يحفظ المفصل للرمحشري مائة دينار ، وحلعة ، فحفظه لهذا السبب جماعة<sup>(٤)</sup> »

---

(١) أبو الحسن طاهر بن أحمد المصري ، رحل إلى بغداد لتجارة اللؤلؤ ، فتأقت بهه للعمل فأخذ من سماتهن وعلمائهن ، واتصل مباشرة بحو البغداديين ، وعاد الى موطنه فتصدر للاقراء بجامع عمرو مع اشرافه على ديوان الاشياء الفاطمي ، من مؤلفاته المقدمة ، وشرح الجمل لبرجاني وشرح الأصول لابن السراج توفي سنة ٤٦٩ هـ

(رجع ترجمة الألبا ومعجم الأدياء ، واباء الرواة )

(٢) أبو محمد عبد الله بن بري المصري ، أصله من القدس ، وولد وبشاً بمصر ، تتلمذ على ابن بركات وغيره من المصريين ، وتصدر لاقراء الحو ، وأسد اليه ديوان الاشياء الفاطمي ، ولحق الدولة الأيوبية ، وتوفي سنة ٥٨٢ هـ

(معجم الأدياء ، واباء الرواة ، وابن خلكان )

(٣) أبو اليمس ريد نوح الدين بن الحسن ، ولد ببغداد وقرأ على ابن الشجري وابن الحشاش ، ثم قصد حلب ، ورحل الى دمشق ، وادرجم عليه الطلاب وسمع منه الملك عيسى الأيوبي صاحب دمشق كتاب ميسويه ، توفي بدمشق سنة ٦١٣ هـ

(٤) راجع ترجمة الملك عيسى في وفيات الأعيان ، وشذرات الذهب



ومن أشهر علماء لقطريين في هذه الفترة حتى نهاية القرن لسادس الحوفي<sup>(١)</sup>  
وابن ناشد ، وابن بري ، وابن معط<sup>(٢)</sup> ، وابن يعيش

كما كان هناك أعلام حرون عاصروا هؤلاء ، وتعلموا عنهم

منهم «الذاكر» الحوفي المصري تلميذ ابن جني ، وكان يعاصر الحوفي ،  
وتصدر لأقراء العرب وتوفي سنة ٤٤٠ هـ

ومنهم محمد بن بركات ، تلميذ ابن ناشد ، كما تتلمذ على العلا بن أبي  
المتح بن جني وتصدر لأقراء الحو وتوفي سنة ٥٢٠ هـ

كما استوطن مصر كبير نحاة صقلية ابن القطاع<sup>(٣)</sup>

### الاتجاه النحوي لنحاة القطريين

ظهر الاتجاهان البصري والكوفي في مصر نشأ في وقت مبكر من وجود  
الدراسات النحوية فيهما ، لكن لم يكن هناك الترام كامل لأحد المذهبين حتى يحكم  
على أسامه بالبصرية أو لكوفية لهذا الحوفي أو ذاك وإنما كان الاتجاه في حقيقته  
معددياً ، مع ميل لهذا المذهب أو ذاك

فإذا كان ابن ولاد أبو العباس يتعصب للبصرية فإن معاصره أبو جعفر النحاس جلس

---

(١) أبو الحسن علي بن أبي هيم وأصله من شبرا الخيمة من خوف بديس ، برل القاهرة ، وسمع من الأدوي  
وبعض علماء المغرب ، ثم اشتهر علمه وأدبه وتصدر لتدريس النحو ، ومن مصنفاته الموضح ، توفي  
سنة ٤٣٠ هـ

(معجم الأدباء)

(٢) أبو الحسين يحيى بن عبد المعطي الرواي المغربي ، برل مصر ، وقرأ على الجوالي ، ثم برل على  
دمشق ، وأقرأ النحو بها منه ، ثم استقر بالقاهرة وأقرأ النحو بالجامع العتيق ، ومن مؤلفاته «الغنية في  
النحو» وشرح الجمل ، وفصول وحواشي على أصول ابن السراج توفي سنة ٦٢٨ هـ

(٣) علي بن جعفر السعدي ، تصدر لأقراء اللغة والنحو ، ومن مؤلفاته تهذيب أفعال ابن الفوطي ، توفي سنة  
٥١٥ هـ

(راجع في الترجمة معجم الأدباء ، وشذرات الذهب)



إلى أصحاب المرد ، واحتلف إلى أصحاب ثعلب ، وبصر القدماء على أنه كان  
يحتلف إلى ابن الأبري ، ويدعو أنه حنس إلى نرعل لأون من العدديين ، ومن  
ها نستطيع أن نقول أن الاتجاه العدادي سيطر على نحو بمدرسه المصرية مع  
شأتها المكرة<sup>(١)</sup>

ومن آرائه التي اختلفها من نحو بمدرستين

يرى أن الأسماء الخمسة معرفة بحروف العلة نفسها ، متفقاً في ذلك مع قطرب  
وهشام من الكوفيين ، والرجاحي من البصريين<sup>(٢)</sup>

وذهب مع الكوفيين إلى أن فعل الأمر معرب محروم لا مي كما ذهب  
البصريون<sup>(٣)</sup>

ومن آراء النحاة المصريين

١ - يرى محمد بن بركب أن « الذي » المصدرية بتفارض ، فتعني الذي  
مصدرية كقول جميل

أنقرح أكاد المحيين كالذي أرى كدي من حب شه بهرح<sup>(٤)</sup>

٢ - يرى ابن بادشاد أن الكاف في أسماء الأفعال مثل « رويدك » و« مكانك » حرف  
خطاب وليست اسماً محروراً مع الحروف ومضافاً إليه مع الظروف ، كما ذهب  
البصريون ، ولا فاعلاً كما رعم النراء ، ولا مفعولاً كما رعم الكسائي<sup>(٥)</sup>

٣ - يذهب ابن بري إلى أن لولا تعيد لتعليل في مثل لولا احسانك لما

(١) مدارس النحو ص ٣٣١

(٢) النحاة في النحو ص ١٥ ، وقدرن بالهمع ١ ٢٣٨

(٣) النحاة ص ١٦ والهمع ١٥/١

(٤) المعنى ص ٦٠٢

(٥) الرصي على الكافية ٦٥/٢ والهمع ١٠٦/٢



شكرنت وأن العرب لذلك حروا بها المصمر في مثل «لولاى»<sup>(١)</sup> .

٤ . يرى بن معط أنه قد اجتمع مع الفعل المسمى للمجهول مصدر وظرف وجار ومحذور كان محذور والمحذور هنا نائب الفاعل لا الظرف ، ولا المصدر بينما كان يرى «نصريون أن لك لحيير في إفاة أي الثلاثة نائاً للفاعل»<sup>(٢)</sup>

٥ - ذهب ابن معط إلى أن «أن وب وهيا» للمصادر العدد ، وأي والهمزة للمصادر العرب»<sup>(٣)</sup>

### الدراسات النحوية في الأندلس

وهذا ميدان ثالث يرب مدى تأثير الخلاف بين المدرستين في حركة النحو العربي في بلاد المغرب والأندلس

نأحر دخول النحو إلى المغرب والأندلس بعد لمسافة بينهم ، وبين المشرق ، وكان المغرب أسقى من الأندلس إلى هذه الدراسات

وعندما استقل سوا أمية بحكم الأندلس على يد صقر قريش ، وكان يعاصرها دولتا لإدارة في المغرب الأقصى ، والأغالبة في شمال إفريقية ، ومن بعدهما الفاطمية ، كان هناك طبقة من المؤدبين تعلمون نشأ في قرطبة وغيرها من المدن الأندلسية مبادئ لغوية عن طريق مدارس البصوص والأشعار ، وهو أسلوب في التعليم تميزت به دراسة النحو في بلاد الأندلس

ثم أحدثت الدراسة النحوية في الإردهار بفصل انتصار الأمويين للعرونة وللعنة العرب ، كما كان شأن بني أبيهم في المشرق ، ومن هنا شجعوا هذه الدراسة ، وأعدقوا على روادها ، وطلاب العلم بعامه أصف إلى ذلك رحلاب الأندلسيين

(١) لاشيه وخطائر لسيوطي ١ ٢٢٧

(٢) بهمع ١ ١٦٣

(٣) الأشيه والخطائر ١/٣٠٤



والمعاربة إلى الشرق لطلب العلم والتروء منه ، ورحلات المشاركة إلى بلاد الأندلس  
ومهم أبو علي الفاي الذي أملى في جامع الزهراء بقرطبة كتابه العظيم  
« الأماي »<sup>(١)</sup> ، وأحسن رعايته الحكم المستنصر حتى توفي سنة ٣٥٦ هـ .

وبتيجة لهدى العاملين أحدث الدراسة النحوية في الضج والتكامل وكان في  
المغرب والأندلس أعلام الساحة ، وبدأ يظهر للأندلسيين والمغاربة اتجاه جديد في  
الدراسات النحوية

وتتلخص مسيرة السحو في المغرب والأندلس في أنه بدأ كوفياً ، وفي المرحلة  
الثانية نافسه السحو البصري ، ثم انتهى أخيراً إلى الاتجاه البعدي مع تطور في  
أسلوب الدراسة والتعميم كما أشرت

وأول نحوي أندلسي بالمعنى الدقيق لكلمة نحوي ، جودي بن عثمان  
الموروري رحل إلى المشرق ، وتلمذ على الكسائي والقراء ، وهو أول من  
أدخل إلى موطنه كتب الكوفيين وأول من صنف به في السحو ، وتوفي سنة  
١٩٨ هـ<sup>(٢)</sup> ، وبهذا يعد السحو الكوفي أول نحو دخل الأندلس ، وأول كتب في السحو  
دخل هذه البلاد هو كتاب الكسائي

ويذكر الريدي أن مصرح بن مالك النحوي في القرن الثالث الهجري وضع  
شرحاً على كتاب الكسائي<sup>(٣)</sup>

ويطل السحو كوفياً في الأندلس حتى يأتي الأفشنيق<sup>(٤)</sup> محمد بن موسى بن  
هاشير المتوفي سنة ٣٠٧ هـ رحل إلى المشرق ، ولقي « الدسوري » في مصر ، وأخذ  
عنه كتاب سيويه روايه ، وقرأه بقرطبة بطلانه ، وعلب على ظن السحشين أنه أول من  
أدخل كتاب سيويه إلى الأندلس

(١) بيا برواه ج ١ ص ٢٠٥

(٢) ريدي ص ٢٧٨ ومعجم لأدباء

(٣) لريدي ص ٢٩٧ وبعية بوعة ص ٢٩٦

(٤) الريدي ص ٣٠٥



ومن هنا بدأ النحو المصري ينافس النحو الكوفي بدخول كتاب سيويه إلى البلاد وكان لهذا الكتاب مرلة كبيرة عندهم ، واعتبروه قرآن النحو ، وتنافسوا في حفظه ، ومن حفظته حمدون النحوي القيرواني ، وحنف بن يوسف الششتري ، ثم عني بشرحه ولتعليق عليه كثيرون من أعلام الأندلس مثل أبو بكر الحنسي ، وابن الطراوة ، وابن خروف ، وابن الددش ، وطلت العناية به حتى انتهى النحو إلى ابن الصائع ، فقد شرح كتاب سيويه ، وأندى فيه مشكلات عجيبة<sup>(١)</sup>

ويتحدث القمطي عن القاضي بأنه « أظهر فصل لنصريين على الكوفيين ، وبصر مذهب سيويه على من حاله »<sup>(٢)</sup>

كما نحدث عن ابن انوران لقيرواني المتوفي سنة ٣٤٦هـ بأنه أعلم من المراد وتعلب وأنه بصري المذهب ، مع عدمه بمذهب الكوفيين وأن له أوصاعاً في النحو واللغة<sup>(٣)</sup>

وطل كتاب سيويه مدرسة يتدرس فيها الأندلسيون فوجد اسحو حتى عرفوا باتقان كتاب سيويه ، وفهمه وصطه حتى كان من المشرقة من كان يذهب إلى مكة - وهو الرمخشري - ليقرأ كتاب سيويه عني نحوي أندلسي محاور هناك هو عبد الله بن طلحة<sup>(٤)</sup> المتوفي سنة ٥١٨هـ

ومن أعلام النحاة في هذه لفترة التي شاركت المدرسة بصرية فيها الكوفية محمد بن يحيى الرياحي الحبيبي المتوفي سنة ٣٥٣هـ رحل إلى المشرق ، ولقي بمصر النحوي المصري أن جعفر بن الححاس ، وأحد عنه كتاب سيويه ، وعاد إلى قرطبة ، وقرأه على الطلاب ، شارحاً له ، ومفسراً إياه تفسيراً دقيقاً ، لم يسبق إليه ، كما وصفه الريدي

---

(١) شا النحو ص ١٨٩

(٢) بيا بروة ١ ٢٠٥

(٣) مرجع السابق ١ ١٧٢

(٤) تفسير البحر المحيط لأبي حيان ٣٧٢/٤ ، وبرجمة عبد الله بن طلحة عي العيه ص ٢٨٤



وكان بعصره في قرطبة أبو علي القالي العددي الذي أشرفا به  
وحلفهما حيل من تلامذهما عكف على دراسة كتاب سيويه وعبره من كتب  
المصريين والكوفيين

ومن أهمهم أبو بكر بن القوطية الصوفي سنة ٣٦٧ هـ، تلميذ القالي، وصاحب  
كتاب لأفعال، وتصانيفها المشهور في ليدن<sup>(١)</sup>

ومحمد بن الحسن البريدي<sup>(٢)</sup> الصوفي سنة ٣٧٩ هـ تلميذ القالي، ومؤلف  
كتاب طبقات النحويين واللغويين وترجع أهميته هذا الكتاب إلى أنه أضاف إلى  
الترجمة ثلاث فوائد شهرة لمترحم ناسحو، ومدهه فيه، وموطه المسوب  
إليه<sup>(٣)</sup>

وفي أوائل عصر منك لطوائف يلقا نحة محتفون، من أشهرهم ذكر بن  
سيده الصريبر الصوفي سنة ٤٤٨، وصاحب المحصن والمحكم ولم يكن في زمانه  
أعلم منه بالنحو واللغة والأشعار، وأبام العرب، وما يتعلق بها<sup>(٤)</sup>

ويصرح في مقدمة المحكم بأنه شرفه كثيراً من آراء النحاة، وبلدات ما أحده  
من كتب الفارسي وابن حي

وفي ذلك دلالة واضحة على أن النحو لأندلسي في عهد ابن سيده أحد نتجه  
إلى النحو العدادي

### في الاتجاه البغدادي .

أحدث الدراسات نحوية تردد ردها مدعصر منك لطوائف وعرفت في لأندلس

(١) ابن خلكان ٥١٢/٢، ومعجم الأدباء ١٨، ٢٧٣

(٢) يشبه الدهر ٢، ٦١، ومعجم لأدباء ١٨، ١٧٩

(٣) نشأ النحو ص ١٩٥

(٤) معجم الأدباء ٢٣١/١٢، والمغرب ٢، ٢٥٩، وطلوه لقيس بن حميد ص ٢٩٣



الاتجاهات النحوية الثلاثة المصري ، والكوفي ، والبغدادية ، ثم انتهجوا النهج البغدادية في الاختيار من آراء المدرستين ، وإضافة اختيارات جديدة من آراء البغداديين ، وبخاصة الفارسي وابن حني ، ثم أضافوا إلى المنهج البغدادية صروباً من التعليقات ، وعملوا إلى آراء جديدة وبد أضافوا إلى هذا الاتجاه ما أكسبه حصصاً وبماء

وستطيع أن نقول إن معالم المدرسة لأندلسية ، وشخصيتها الواضحة في دراسة النحو وتعليمه قد وصحت في هذه الفترة

ومن أعلام النحاة في هذه الفترة حتى نهاية القرن السادس

الأعلم الشنتمري<sup>(١)</sup> المتوفي سنة ٤٧٦ هـ يقول عنه ابن مضاء «وكان الأعلام - رحمه الله - مولعاً بهذه العلل الثوابي ، ويرى أنه إذا أسست منها شيئاً فقد ظهر بطلان»<sup>(٢)</sup> وله اختيارات في المدارس الثلاث ، فهو يرى رأي لعراء في أن الفاء قد تراد في الخبر إذا كان أمراً أو نهياً فقط مثل ريد فكلمه ، ورید فلا تكلمه<sup>(٣)</sup> ، وله تخريج لمسألة الزبور كما أحارها الكسائي (فإذا هو إياها، فيعرب إياها معولاً مطلقاً أي يوسع لسعتها ثم حذف الفعل وحذف المصاف)<sup>(٤)</sup>

ومهم ابن السيد الطليوسي عبد الله بن محمد ، النحوي المتوفي سنة ٥٢١ هـ وكان يقرئ الطلاب في قرطبة ، وعنى بكتاب الحمل للزحاحي ، وتدور له في كتب النحاة آراء مختلفة اختارها من آراء السابقين ، ومما يردده عن سابقيه أن حتى لا تعطف المعربات فقط بل تعطف أيضاً الجمل مثل «سريت حتى تكل المطايا» برفع «تكل»<sup>(٥)</sup> ومن آرائه الدقيقة أن «ما» تقع صفة للتعظيم كقولها :

(١) سبب ترجمته ص ١١٨

(٢) الرد على النحاة ص ١٦٠

(٣) المعني ص ١٧٩

(٤) المعني ص ٩٦

(٥) المعني ص ١٣٦



« لأمر ما يسود من يسود » أي لأمر عظيم ، ومنه ( الحاققة ما الحاققة )<sup>(١)</sup>

ومنهم ابن النادش<sup>(٢)</sup> علي بن أحمد بن حلف الأنصاري العرناطي الصوفي سنة ٥٢٨ هـ كان ذا علم واسع بالدراسات الحوية وله شروح على أمهات كتب الحو مثل كتاب سيويه ، ومقتضب المرد ، وأصول ابن لسراج ، وحمل الرحاحي ، وإبصاح الفارسي

وله احصاءات كثيرة منتشرة في كتب الحو

ومنهم ابن الطراوة<sup>(٣)</sup> سديمان بن محمد الصوفي سنة ٥٢٨ هـ بحوي مذبذبة المرية وتلميذ الأعلام ، تنقل في مدن الأندلس معلماً من مصنفاته المقدمات على كتاب سيويه ، ويبدو أنه كان يقابله كثيراً على كتب الكوفيين والمعداديين معارفاً إليهما ، أو بعبارة أدق متوسعاً في الاختيار من آرائهما<sup>(٤)</sup>

ومما اختاره من مذهب الكوفيين أن المعرفة أصل والفكرة فرع ، وكان سيويه والجمهور يذهبون إلى العكس<sup>(٥)</sup>

واشترط الصوريون تكبير التمييز ، وذهب الكوفيون ، وتدفعهم ابن الطراوة إلى أنه يجوز أن يكون معرفة ، لمحيء ذلك في الشعر والنثر مثل « وطئت لفسنا قيس عن عمرو » وقول العرب سمع ريد منه<sup>(٦)</sup>

ومنهم السهيلي أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله الصري<sup>(٧)</sup> صاحب الروص

---

(١) الهمع ٩٢/١ ترجمة بن السيد ابن الرواة ١٤١/٢ وفلاتد بعض لاس حقائق ص ٩٣ وشذرات الذهب ٦٤/٤

(٢) ترجمته في بياض الرواة ٢٢٧/٢ طبقات براء لابن بحرري ٥١٨،١ ، ومعينه بوعنه

(٣) بنية الملتبس ص ٢٩٠ والنكطة لابن الأبار ص ٧٠٤ ، المغرب ٢٠٨

(٤) مدارس الحو ص ٢٩٦

(٥) الهمع ٥٥/١

(٦) ٢٥٢/١ وقابل بالرصي على الكافية ٣٠٧/٢

(٧) سيق ترجمته ص ١١٦



الأنف والمتوفي سنة ٥٨١ هـ . ومن كتبه في النحو « نتائج الفكر في علل النحو »  
ومن اختياراته أن نائب الفاعل في مثل « مر يريد » ليس الحار والمجرور وإنما هو  
صمير مستتر عائد على المصدر المفهوم من الفعل (١) . وكان يذهب مذهب الكسائي  
وهشام في أن فاعل الفعل الأول في نحو « صرني وصرنت ريذا » محذوف (٢)

ومنهم ابن مضاء القرطبي (٣) أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن مضاء اللحي  
المتوفي سنة ٥٩٢ هـ ، كان حجة في الفقه الطاهري والحديث السوي ، وشهد الثورة  
العنيفة على أصحاب المذاهب الفقهية وما ملأوا به كتبهم من فروص ثم نقل  
الصورة إلى النحو وكان صاحب أقوى صحيحة في مسيرة الدراسات النحوية ولغت أنظار  
النحاة إلى ما هم فيه من علو في العلل ، وتنافس في التمرينات غير العملية ، وإمعان  
في فلسفة العامل ، وما نتج عن ذلك كله من آراء فرعية لا تحصى .

أودع ابن مضاء ذلك كله في كتابه الموجز « الرد على النحاة » الذي حفل بآراء  
دات حلة وواقعية ، وفهم لطبيعة الدراسة اللغوية ، ومن هنا جعلته أهم مؤثر في  
تاريخ الخلاف ، وكان ذلك في أواخر القرن السادس الهجري الذي أنهيت به دراستي  
للخلاف النحوي

وهناك نحاة كثيرون أتوا بعد ابن مضاء أمثال الجزولي المتوفي سنة ٦٠٧ ، وابن  
حروف المتوفي سنة ٦٠٦ ، والشلويني المتوفي سنة ٦٤٥ ، وابن هشام الخضراني  
المتوفي سنة ٦٤٦

ومنهم ابن عصفور الحصري الاشيلي المتوفي سنة ٦٦٣ هـ ، وابن مالك  
الجبالي المتوفي سنة ٦٧٢ هـ

والحديث عنهم هنا خارج عن نطاق هذه الدراسة على أنني ترجمت للكثيرين

---

(١) الهمع ١/١٦٣

(٢) المعجم ص ٦٧٣ وإرشاف الصرب لوحة ٣٣٧

(٣) سفت ترجمته ص ١١٨



من هؤلاء في صلب الرسالة وهي هوامشها لماسسات ختمت علي ذلك  
على أبي أؤكد أن أثر من مصاء وضح فيمن أتوا بعده في الآراء المتحررة  
والمستكرة التي رها اس مالك ، ومن بعده أبو حيان من الأندلسيين المتأخرين<sup>(١)</sup>  
ولا حاجة لأن أذكر أمثله للآراء النحوية الأندلسية فقد أشرت إلى كثير منها عند  
الحديث عن أعلام النحاة في الأندلس

### كلمة أخيرة

بعد هذا العرض المستفيض لتأثير الخلاف النحوي في مسيرة الدراسات  
النحوية في الأمصار الإسلامية يتبين لنا أن التأثير كان واضحاً وعميقاً ، فالنحو نقل  
لهذه الأمصار مصوغاً بالصيغة المصرية ، أو الكوفية ، ثم يتحول إلى البعدانية التي  
تعتبر الاتجاه المفصل عند نحاة الأمصار ، لما يحمله من طابع الحيدة ، وعدم  
التعصب لإحدى المدرستين

ومن هنا اتجه البعديون إلى الاختيار من المدرستين ، واتجه المصريون إلى  
الاختيار من المدارس الثلاث ، والأندلسيون اختاروا من هؤلاء جميعاً

وعاش النحوي فترة شبيهة بعصر « مجتهدى المذهب » في الفقه الإسلامي أي لا  
تجديد ولكن دوران في فلك محدود

والجديد الذي يأتي به أحد هؤلاء الأعلام إما احتمال اعرابي يضيئه أو توجيه  
يسوقه ، أو علة جديدة يتكرها حتى أصبحنا أمام حشد هائل من الآراء عقد على  
السائرين في طريق النحو طريقهم

ويمتدح الكاتون في اس مالك منهجه الوسيط ، وطريقه التي سلكها بين طريقي  
المصريين والكوفيين « فإن مذهب الكوفيين القياس على الشاذ ، ومذهب البصريين

---

(١) راجع الحديث عن هذين العلمين في الفصل الأول من هذا الباب  
(تقديم القدماء للخلاف)



اتباع التأويلات المعيدة التي خالفها الطاهر ، وابن مالك بحكم توفوع ذلك من غير حكم عليه بقياس ولا تأويل ، بل بقول انه شاذ أو ضروره كقوله في سميير ( والمعص دو التصريف برر سفا ) ، وقوله في مد المصنوع ( و يعكس في شعر بفع ) ، قد اس هشام وهذه طريقه لمحققين ، وهي أحسن لطريقين <sup>(١)</sup> « فطريقه لمحققين بد هي مجرد التوسط بين آراء المدرسين »

ولا نكاد نجد رأياً إيجابياً ، أو دراسة ذات تأثير في مصر من الأمصار الإسلامية إلا عبد العارسي ، وتلميذه الناعة بن حبي ، ثم في صبيحة بن مصعب القرطبي ، وفي بعض آراء ابن مالك ، وكذلك أبو حيد لأندسي

وما وراء هذا آراء تتعدد وتتكاثر حول المسائل النحوية دون نبذة يجابه

وهناك كتب نحوية كت قطب الرحي للدرسات النحوية في لأمصار المختلفة كتاب مسيويه ، ومقتضب المرد ، وحمل ارجاجي ، ويصاح المدرسي ، وأصول بن السراج ، ومهر بن عصمور

وبعد ذلك ألفت ابن مالك ونسبه وشروجهما الكثيره

يشير بوهان فك إلى تأثير الخلاف في تعدد الآراء النحوية ، « يقول وعلماء اللغة لم يتفقوا أبداً بطراد في وجهة نظرهم نحو الاسعمال الدعوي الصحيح ، وقد انصم إلى ذلك الخلاف المدرسي بين الصريين والكوفيين <sup>(٢)</sup> »

وسجل حنا المحوري ظاهرة اشارة الدراسات النحوية ، وتأثير الخلاف فيها فيقول « وقد استوفى علماء البصره والكوفه موضوع اسحو ، ولم يدعوا بمن يأتي بعدهم ولا سيما في عدد إلا لشرح والتلخيص ، أو التوفيق بين الآراء ، أو الجمع بينها من غير ما ترحيح أو مفاصة

(١) الاقترح ص ٨٦

(٢) العربي ص ٦١



أم براع أهل الكوفة والبصرة فكان شديداً ، وقد ولد في فواعد النحو العربي  
شعباً في الآراء ، ونعساً في التحليل ، أصحت معهما دراسته لنحو غيره  
وعره<sup>(١)</sup>

## ٢ - نتائج نحوية قائمة على اختلاف المصححين

يختلف المصحح البصري في دراسة الحو عن المصحح الكوفي ، ولا شك أن  
اختلاف المصححين كان له آثار مختلفة ومتنوعة أشرب إليها عند تفويمي للتحلاف ،  
وهنا أشبر إلى نتائج ترتت على اختلاف المصححين تتمثل فيما توصل إليه كل فريق من  
درء ، نتيجة لذلك فقد تحلل الكوفيون من قيود شيوخهم البصريين « وهمو  
بصبيهم من التسع اللعوي ، مستهدين بمصحح جديد أقرب إلى روح لدراسة  
لنحوه ، وبمصادر أهمل البصريون حياً منها ، وبدلت اسدركوا عليهم كثيراً من  
الحصائص النحوية التي كانت تتمثل في لغاب ولهجات ، لم يعر البصريون  
بدراسنها ، ومسائل حرثية أسقطها البصريون من حسابهم ، لأنها لا تتفق مع أصوات  
العقيدة المطردة<sup>(٢)</sup>

فمن خلال مسائل التحلاف الكثيرة التي جمعتها وأودعتها هذه الرسالة أستطيع  
أن أصرب أمثلة لهذه الآراء التي ترتت على اختلاف المصححين

أ - هناك أدوات لم يعرفها البصريون أو عرفوها ولكن لم يعتدوا بها لحروجه  
على أقيستهم وأصولهم بينما عرفها الكوفيون ، أو دفعهم مصححهم إلى الاهتمام بها  
ومها

١ - « دا » مفردة أو مركبة مع « ما » موصولة عند الكوفيين ، وأم عند البصريين  
فهي حالة التركب مع « ما » في أحد الوجيه فقط ، وهو ما يكون فيه « ما »  
استهامية مركبة مع « دا »

(١) تاريخ الأدب العربي ص ٣٣٤ حنا محوري

(٢) مدرسه الكوفة ص ٣٢٤ ، ٣٢٥



واستدل الكوفيون بقول الشاعر  
عدس ما لعداد عليك إماره أمنت وهذا تحمليين طليق<sup>(١)</sup>  
وكان نمراد بقول العرب نذهب بهذا ودا إلى معنى الذي فيقولون : ومن ذا  
يقول داك في معنى من الذي يقول داك وأشدوا :  
عدس ما لعداد عليك إماره أمنت وهذا تحمليين طليق  
كأنه قل والذي تحمليين طليق<sup>(٢)</sup>  
كما ردد هذا الرأي عبد تفسيره قوله تعالى : ﴿ وما تلك بيمينك يا موسى ﴾  
وقوله بيمينك صلة لتلك ، لأن تلك وهذه توصلان كما توصل الذي<sup>(٣)</sup> .

٢ - أصاف الكوفيون إلى أدوات الحرم « مهمس »<sup>(٤)</sup> وحجتهم قول الشاعر  
أماوي مهمس يستمع في صديقه أقاويل هذا الناس ماوي يندم<sup>(٥)</sup>  
ويبدو أنهم يستعملونها للعاقل ومهما لغير العاقل ، ولكن الصريين لم يتعرضوا  
لهذه الأداة ، لأنهم لا يعتدون بالشاهد الواحد

٣ - أصاف الكوفيون إلى أدوات النصب « كما » ووافقهم المبرد ، وحجتهم قول  
الراحر لا تظلموا الناس كما لا تظلموا<sup>(٦)</sup> .

قال أبو نوح ثعلب رعم أصحابا أن « كما » تنصب ، فإذا حيل بينهما  
رعم وقال وأصحابا يقولون كما مثل كي<sup>(٧)</sup>

(١) شرح المفصل لابن يعيش ج ٤ ص ٢٣

(٢) معاني الفراء ج ١ ص ١٣٨

(٣) معاني بقرون ج ٢ سورة طه

(٤) شرح المفصل ج ٣ ص ٤

(٥) شرح الرصعي على الكافية ج ٢ ص ٢٥٢

(٦) شرح الرصعي على الكافية ج ٢ ص ٢٤٠

(٧) محاسن ثعلب ص ١٠٤



وسائر البصريين يسمعون ذلك ، وينشدون هذا الشطر على هذا الوجه :

لا تظلم الناس كما لا تظلم ، بالسَّوْحِيد والجمع<sup>(١)</sup>

٤ - استعمال هذا وهذه للتقريب عند الكوفيين .

قال السيوطي : ذهب الكوفيون الى أن هذا وهذه اذا أريد بهما التقريب كانا من أحوال كان في احتياجهما إلى اسم مرفوع ، وخير منصوب نحو كيف أخاف الظلم وهذا الخليفة قائماً ، وكيف أخاف البرد وهذه الشمس طالعة ، وكذلك كل ما كان به الاسم الواقع بعد أسماء الاشارة لا ثاني له في الوجود ، نحو هذا ابن صياد أشقى الناس ، فيعربون هذا تقريباً ، والمرفوع اسم للتقريب ، والمنصوب خبر للتقريب ، لأن المعنى انما هو على الاخبار عن الخليفة بالقدوم ، وعن الشمس بالطلوع ، وأتى باسم الاشارة تقريباً للقدوم والطلوع ، ألا ترى أنك لم تشر اليهما وهما حاضران ، وأيضاً فالخليفة والشمس معلومان ، فلا يحتاج الى تبيينهما بالاشارة اليهما ، وتبين أن المرفوع بعد اسم الاشارة يحبر عنه بالمنصوب ، لأنك لو أسقطت الإشارة لم يحتل المعنى ، كما لو أسقطت « كان » من « كان ريد قائماً »<sup>(٢)</sup>

٥ - من الأدوات التي نتجت عن اختلاف المهجيين اعتبار الكوفيين « أن »

المفتوحة شرطية ، وأيد ابن هشام هذا بأمور :

أولاً توارد المفتوحة والمكسورة على المحل الواحد ، فقرأء بالوحيين  
( أن تصل إحداهما ) ( ولا يجرمنكم شنآن قوم أن صدوكم )

ثانياً : مجيء الفاء بعدها كثيراً كقول العباس بن مرداس

أنا خراشة أما أنت ذا مر فإن قومي لم تأكلهم الصع

(١) شرح الرصعي على الكافية ج ٢ ص ٢٤٠

(٢) جمع الهوامع ج ١ ص ١١٢ ، وقد ذكر السيوطي هذا الخبر بناء على مذهب البصريين ، أما الكوفيون فيعربون على أنه شبهة بالحال عند الفراء ، أو حال عند غيره



ثالثاً . عطفها على « إن » المكسورة في قوله

إما أقمت وإما أنت مرتحلاً      فإله يكلاً ما تأتي وما تدر

الرواية بكسر إن الأولى وفتح الثانية ، فلو كانت لمفتوحة المصدرية لرم عطف  
المفرد على الجملة<sup>(١)</sup>

وقد عرّض الرضي رأي الكوفي هدا في « أن » المفتوحة الهمزة وصوبه وقال  
لا أرى قولهم بعيداً عن الصواب ، بمساعدة اللفظ والمعنى إياه<sup>(٢)</sup>

٦ - أصاف المرء إلى مجموع بقلة الأربعة المعروفة وهي أفعله ، أفعّل ،  
فعله ، أفعال - حمماً حامساً هو فعله ، بفتح الفاء والعين ، مثل أكده ، وحممه ،  
وحمطه<sup>(٣)</sup>

ب - ومن نتائج الخلاف أن هناك أدوات وكنيات مداوئها بصريون  
والكوفيون ، واقتضى المصنف الكوفي اصافة معاب جديدة لها منها

١ - أصافوا إلى معاني التصغير الثلاثة معنى راعاً ، وهو أن يكون للتهويل  
والتعظيم ، وهو الذي لمحوه في قول لبيد

وكل إناس سوف تدحرج بهم      ذويهم تصغر منها الأنام<sup>(٤)</sup>

٢ - أصاف الكوفيون أيضاً إلى ما عرفه بصريون في ( لعل ) وهو الترحي  
والتوقع معيين احريين أن تكون للنعليل ، وقد أثبت جماعة منهم الكسائي ، وحمموا  
عليه الآية ﴿ فصولاً له قولاً لب لعله يتذكر أو يحشى ﴾ وأن تكون للاستفهام ، وقد  
أثبت الكوفيون وحمموا عليه قوله تعالى ﴿ وما يدريث لعله يركي ﴾ واستندوا في هذا

(١) معني النيب حرف الهمزة ج ١ ص ٣٤

(٢) شرح الرضي على الكافي ج ١ ص ٥٣

(٣) المرجع السابق ج ١ ص ١

(٤) شرح المعص ج ٥ ص ١١



الى تعليق الفعل عن الفعل ، كما يعلق مع الاستفهام<sup>(١)</sup>

٣ - أنت الفراء من الكوفيين معنى حديداً للوهو المصدرية ، وتكون بمعنى أن  
لكها لا نصب ، ويكثر ذلك بعد « ود » و « يود » مثل « ودوا لو ندهس فيدهون »  
وبدوهم مثل قول لأعشى

وربما مات قوماً حل أمرهم من التأني ، وكان يحرم لو عجلوا

وقالت قبيلة ست الحارث

ما كان صرك لو مست وربما من الفتى وهو المعيط المحسوس<sup>(٢)</sup>

٤ - هل أنت لكسائي والفراء أنها تكون بمعنى قد مع الفعل ، وفسروها  
فوله تعالى ﴿ هل أمي على لاسن حين من الدهر ﴾ أي قد أمي ، ووقفهما من  
الصريين المرد والرمحشري الذي رعم أنها لا تكون إلا بمعنى قد ، والاستفهام  
ستفاد من همزة مقدرة قلبها<sup>(٣)</sup>

٥ - و آل المعرفة يرى الكوفيون أنها تعيد التعظيم ، وذلك مستفاد من دخولها  
على لفظ الحلالة وعلى الأعلام<sup>(٤)</sup>

٦ - عند الكوفيين قد يوب حرف الجر عن حرف جر آخر في معناه ، ولا يقول  
بذلك الصريون ، وإنما يقولون بالتصميم في الفعل

جـ - هناك من المسائل الحرثية في الخلاف ، ومن مسائل الانصاف بالذات  
نحو أربعين مسألة خلافة بين المدرستين ، ولها أثر في الدراسات النحوية ، ولا شك  
أن هذه المسائل ناتجة عن اختلاف المذهبين

---

(١) المعنى جـ ١ ص ٢٢٢ ط الحلبي

(٢) المعنى جـ ١ ص ٢١٠ ، ٢١١ ، وقد جاء في الأشموني أن أما علي الفارسي أثبت « لو » مصدرة أيضاً  
(أشموني ص ٥٩٨) ولأيه من سورة القم

(٣) المعنى جـ ٢ ص ٢٩

(٤) شرح الرصبي على الكافي جـ ٢ ص ١٣١



بل المسائل التي ليست لها ثمره في الدراسات نحوية ، وهي كثيرة ، نأخذ  
أيضاً عن اختلاف المهجيين

د - اختلاف للمدرسين في لأصوب كالسمع والقياس ، وقرءات القراء  
والتعليل والعمل ونحو ذلك ، واختلاف مهجيهما في ذلك ، وما يربط على اختلاف  
المهجين من نتائج ذات نال ، رأيناها في المسائل لحرثية للحلاف كل هذا يعد من  
آثار اختلاف المهجيين

غير أبي تحدثت عن نتائج اختلاف المهجيين ، واقصرت في حديثي على  
الأدوات النحوية على سبيل المثال الموضح ، لا الحصر بشامل

٣ - طغيان المنطق والفلسفة على الدراسات النحوية ، وإصابتها  
بالجمود ، والتحليق في حور من التفكير النظري

تحدثت عن دور لمطق والفلسفة وبأثرهما في الدراسات نحوية في موضعين  
سابقين من هذه الرسالة ، تحدثت عنهما في الفصل الأول من الباب الأول باعتبارهما  
من المؤثرات في الحلاف بين المدرستين ، وتحدثت عنهما في الفصل الثاني من  
الباب الثاني في تقويمي للحلاف باعتبارهما من الأمور التي سعي أن لا تغفل عند  
المؤارة بين نحو المدرستين ، وتقدير الصمة لخصيصة للحلاف بينهما

وهي هذا الموقف وأنا أتمنع النتائج والآثار التي ترتب على الحلاف بين  
المدرستين أرى أن مباح لمطق والفلسفة إذا كانت مؤثرة في الحلاف فإن فضل  
الحاجة عليها ، واعتدادهم بها ، وإمعانهم في تحكيم مقاييسها جعلها تصحح طاهره  
بدره ، ونبهة بية من نتائج اختلاف المدرسين

وقد وجد أعلام المدرسين من مبادئ المطق والفلسفة سداً لآرائهم وحبساً  
بفوقها في وجه خصومهم حتى يتعدوا عن الأسلوب الصحيح بدرسه بعبه وأمسى  
لنحو العربي صروباً من المطق وألواناً من الفلسفة

ولم يكن هذا الاتجاه مقصوداً على نجاه البصرة بل شركهم به بحاجة الكوفة



غير أنهم أقل منهم أحد، بهذه المقاييس

تحدث « دي بور » عن الصراع بين أهل الحديث ، وأصحاب  
« البرعة العقلية من الفقهاء و لمتكلمين ، حتى النحاة ، فيقول « وحاصموا لنحاة ،  
لأنهم سلكوا مسلك الفقهاء أو مسلك أصحاب الكلام في الاعتداد بأحكام العقل ،  
ومهدوا السبيل للحكمة الأحسية نؤثر في دراساتهم حتى سمي نحاة البصرة أهل  
المنطق »<sup>(١)</sup>

وأما الكسائي مؤسس مدرسة الكوفة فهم « متأثر بالفلسفة الكلامية متأثراً مباشراً  
ولم ينقل عنه أنه اتصل بأراء المتكلمين ، أو وقف على شيء من الثقافة الأحسية كما  
هو شأن نحاة البصرة الذي مهدوا السبيل لأن تعرفوا بحكمة الأجسه بحوث  
النحو »<sup>(٢)</sup>

ولا أدل على ذلك من أن الكسائي يقول باجماع عاملين على معمول واحد نحو  
ريدأ صبرته<sup>(٣)</sup> ولم يبال بما وراء ذلك من تدقق فلسفي

ويكاد يكون القراء أبرر كوفي اعتد بالمقاييس العقلية ، لما له من اتجاه اعتزالي  
يقول . « هذا اجئت إلى المعطوف الذي يكون في الحراء ، وقد أجبته بالعاء ، كان  
لك في العطف ثلاثة أوجه - إن شئت رفعت المعطوف مثل قولك - إن تأتي فإني  
أهل ذلك وتؤجر وتحمد ، وهو وجه الكلام ، وإن شئت جرمت وتجعله كالمردود  
على موقع العاء ، وبالرفع على ما بعدها ، قد قرأت القراء ( من يصلل الله فلا  
هادي لهم ويلزمهم ) رفع وجزم . وكذلك ( ان تدو الصدقات فنعماً هي ، وان  
تحصوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم ويكفر ) جرم ورفع ، ولو نصبت على ما تنصب  
عليه عطوف الجزاء إذا استغنى لأصت ، كما قال الشاعر .

(١) تاريخ الفلسفة في الاسلام دي بور - ترجمة أبو ريلة ص ٣٨٠

(٢) مدرسة الكوفة ص ١١٣

(٣) شرح الرضي على الكافي ج ١ ص ١٦٣



فإن يهدك العمان تُغَرِّمَ مطية      وتُحِبُّاً في حواف العياب قَطُوعُها  
وان حَزَمْتَ عَطَفْتَ بعدما نصبت، تردده على الأول كان صواباً ، كما قال بعد هذا  
البيت

وتحط حصاناً أحر الليل لحظةً      تفصمُ منها أو تكاذُ صلوغُها  
وهو كثير في الشعر والكلام

وأكثر ما يكون النصب في المعطوف إذا لم يكن في جواب الحرم الفاء ، فإذا  
كانت الفاء فهو الرفع والحرم ، وإذا أحست الاستعظام بالفاء فصبت فانصب  
المعطوف ، وإن حرمتها فصواب ، من ذلك قوله في المصنفين ( لولا أحررتي إلى  
أهل قريب فأصدق وأكر من الصالحين ) رددت ( وأكر ) على موضع الفاء ، لأنها  
في محل حرم ، إذا كان الفعل إذا وقع موقعها بغير الفاء حرم ، والنصب على أن تردده  
على ما بعدها ، فتقول « (وأكون) وهي في قراءة عبد الله ابن مسعود (وأكون)  
بالواو وقد قرأ بها بعض الرءاء قال - يعني الرءاء - وأرى ذلك صواباً »<sup>(١)</sup> .

فالرءاء هنا سار على مهج عقلي مطهره تتبع التقسيم العقلي ، وتنوع  
الاحتمالات الإعرابية من رفع ونصب وحزم لكنا نلاحظ هنا أن الرءاء مع تعلقه بالرفع  
العقلي مرتبطاً ارتباطاً وثيقاً بالأساليب المصيبة من قراءات وشعر يستند إليهما ،  
ويستشهد بهما

وأما مظاهر التأثير بالدرجات المنطقية والمهسية فيصبح فيما يأتي  
أ - القياس وهو أحد الأصول التي أقام عليها الساحة الدراسات النحوية وأوعلوا  
فيه إعمالاً عميقاً بحيث ترسنت عليه نتائج لها تأثيرها في لدراسات النحوية ، وسنشير  
إليها بعد

٢ - الحدود والتعريفات ، وهي ملامح بارزة في كل أبواب النحو ، وتأثير الساحة

---

(١) معاني القرآن ج ٣ سورة « المصنفون »



بها واضح ، والشواهد عليها موفرة

٣ - التفسيرات التي تحرج في كثير من الأحيان عن دائره التقسيمات لاصطلاحية إلى دائره المسمه لعقلية التي هي من خصائص لتفكير المسطقي وحده

٤ - العلل ، وقد أسرف السحاة فيها إسرافاً كبيراً في لكم وكيف ، أما الكلم فتري السحاة يلتمسون لكل شيء علة حتى تهكم الناس بلغة السحوية ، لتهايتها ، وأما كيف فابهم في كثير من الأحيان أعطوا لعل السحوية صفة لعل الفلسفية

٥ - العوامل . وهي لون من العلل انتكره السحاة ليسوعوا الواقع الإعرابي ، والنظمي للكلام العربي

أسرف السحاة في هذا كله ، وحصرهم انحلاف إلى الاسراف أكثر وأكثر ، ولأن محصول السحو الكوفي من هذه لطواهر قليل ، فإن أنصارهم لذين أتوا بعدهم في بغداد التمسوا العلل ، وبرزوا إلى لعقل حتى لا تكون مرسة لسحو الكوفي - في تقديرهم - أقل من السحو المصري الذي أحد بكثير من هذه لطواهر

وما النتيجة بعد ذلك ؟ تعددت الآراء ، واشتد بصراع العقلي ، حتى رأينا في المسألة الواحدة الرأي وصدده

وامترحت قواعد السحو باصطلاحات المسطوق وعلل انفلاسة

يقول لدكتور عبد الرحمن أيوب متحدثاً عن هذه الظاهرة التي مسطرت على السحو «لقد وقع السحويون في هذا لخطأ وأعني تفسيم الكلمة إلى أقسام ثلاثة - لأنهم كانوا في لواقع متأثرين بالفلسفة لاعربيه من الموحودات أكثر مما كانوا يدرسون خصائص الألفاظ الدعوية ذاتها ، ليفسوها على أساس هذه الخصائص»<sup>(١)</sup>

وهي موضوع آخر يقرر الباحث أن من تعبيرات السحاة غير الدقيقة كلمة «الحدود»

(١) در ساب بقديه في السحو العربي ج ١ ص ٩



التي تقتضي أن نكون الكلمة لمحدوفة قد ذكرت في بعض التعبيرات ، وحذف من البعض ، وكان من الأدق أن يكون التعبير ، عدم ذكر المسدأ والحر فعلا ويرى أن هذا التصرف من الحوي كان حصوعاً منه لقيود بمطوق<sup>(١)</sup>

ثم يتعقب تأويلات لنحوه في مسائل حذف المسدأ والحر وجوباً ، وينتهي من عقنها وبهذا إلى هذا الرأي الذي يسجل مسؤوليه المطلق عن مشكلات التقدير والحذف في النحو العربي بقول : وإذا كان من الصحيح أن أحد ركني الجملة - المسدأ والحر - واجب الحذف في لحالات التي ذكروها ، فإن من الطبيعي أن نقول بأن في لجملة في مثل هذه لحالات ركا اسداداً واحداً هو المسدأ أو الحر ، وليس من الضروري الحصوع لضرورت نظرية تستوجب مثل هذه التأويلات المنعسة غير الرعة في أن تتسوى أركان الجملة اللعوبه بأركان لجملة المصيبة<sup>(٢)</sup>

والحقيقة التي عمل عنها النحاة في موضوع التقدير والحذف أن التفكير شيء ، والرمز إليه بالعاط شيء آخر ، لكنهم أصروا على أن الرموز يجب أن تكون على قدر الأفكار وإن لم يكن هناك رمز لا بد من تقديره ، وفاتهم أنه قد يرمز بشيء واحد إلى عدة أشياء

لكن لا نستطيع أن نعطى النحاة حقوقهم فيما عرصوه من قواعد ذات اسجام منطقي يحون اللغة إلى فكر

لكن هذا التفكير الفلسفي قد تسلط عليهم ، وكان الخلاف بين المدرسين من أكثر حواضره

ومن هنا كان في مقدمة ما أحده من مصء على لنحوه إسرافهم في العدل ، حتى إنهم في بعض الأحيان يجعلون من شيء الواحد عدة ومعلولا في أن واحد

بقول ابن مصء ومثل ما هو بين الفساد قول محمد بن يزيد ( المرء ) إن

(١) المرجع السابق ص ١٥٨

(٢) المرجع السابق ص ١٦٠



نون صميم جماعة الانيات إما حرك ، لأنه ما قبله ساكن ( صرس - يهريس ) وقال فما قبلها ، بها أمكنت لثلا يجتمع أربع متحركات ، لأن الفعل والفعل كالثي . يوحد فجعل سكون الحرف ندي قبل النون من أجل حركة النون ، وجعل حركة النون من أجل سكون ما قبلها ، فجعل العنة معلولة بما هي عنة له ، وهذا بين القصد ، ولولا لاطالة لأوردت منه كثيراً ، وكان الأعدم - رحمه الله - على بصيرة بالحجج مولعاً بهذه العلل الثوبى ، ويرى أنه إذا مستط منها شيئاً فقد ظهر بطلان ، وكذلك كان صاحباً أبو القاسم السهيلي على شاكلته - رحمه الله - يوسع بها ويخترعها ، ويعتقد ذلك كملاً في نصعه ونصراً بها<sup>(١)</sup>

وعندما ينهي فكرة العمل لا ينهيها لداتها وإنما ينهيها ، لأنها جاءت وليدة فكر فلسفي لا بمس طبيعة اللغة في شيء ، وهو قائم على تشبيه العامل الحوي بالعلة الفاعلة عند لعلسة<sup>(٢)</sup>

هذه الثروة لصحة من الفكر المنطقي والفلسفي التي حنفها بحلاف بين مدارس النحاة كانت موطن نقد ومثار تهكم من النحاة أنفسهم ومن المعاصرين لهم يقول الأبري يحكى أن أب عبي بنما صنف كتاب « الإيضاح » لعصدة لدولة وآتاه به ، قال له عصدة الدولة « هذا الذي صنفه يصلح لنصيبان » مستصعراً له مع أنه كان يمحج بأنه علام أبي علي ، فأردنه معبطاً بكتاب التكملة ، فلم يفهم عصدة لدولة منه شيئاً ، وقال « عصب الشيخ فجاء بما لا نفعهم بحج ولا وهو »<sup>(٣)</sup> .

فهي هذه الحادثة دلالة على مدى ما يصعبه لنحاة في ذلك العصر من الاستعانة بأساليب المنطق وفلسفة في التعمية والألغاز .

والعربي نفسه صاحب التكملة الذي لم يفهمه عصدة الدولة ينتقد بحجاً عظيماً

(١) الرد على النحاة ص ١٥٩ - ١٦٠

(٢) الرد على النحاة ص ٨٨ باختصار

(٣) راجع برهه لألبا ترجمه الفارسي ، وكذلك وفيات الاعيان ، وانباء الرواة ، وبيعة الوعاة



معاصراً له ، وبهكم به في إسرائه في مرج النحو بالمنطق

بقول الاساري في ترجمه الرماني وكان مرج كلامه بالمنطق حتى قال أبو علي الفارسي ان كان النحو ما بقوله أبو الحسن الرماني ، فليس معاً مع شيء ، وان كان النحو ما بقوله ، فليس معاً مع شيء «وقال بعض أهل الأدب كنا نحضر عند ثلاثة مشايخ من النحويين ، فمهم من لا يفهم من كلامه شيئاً ، ومهم من يفهم بعض كلامه دون البعض ، ومهم من يفهم جميع كلامه ، فأما من لا يفهم من كلامه شيئاً فأبو الحسن الرماني ، وأما من يفهم بعض كلامه دون البعض فأبو علي الفارسي ، وأما من يفهم جميع كلامه فأبو سعيد السيرامي»<sup>(١)</sup>

هذه أحوار تشير بوضوح إلى الوضع الذي صارت إليه الدراسات النحوية في القرن الرابع وظلت عليه فيما بعده ، ولا شك أنه نتيجة من النتائج المتعددة التي حلها الصراع بين مدرستي البصرة والكوفة

وظل هذا الوضع - أعني التعلق بأساليب المنطق والفلسفة - أسلوباً للحياة في دراستهم النحوية فيما بعد حتى عصرنا الحاضر .

#### ٤ - تغلب نزعة القياس ، وتحول الدراسات النحوية إلى صناعة .

منذ نشأت الدراسات النحوية كان يطلق عليها «صناعة الموالي» ، لأنهم أول من احتكى بهذه الدراسة وأول من عمل على تنميتها بعد وضع أصولها لأنهم أحوج الناس إليها .

حتى إن جمهرة العرب - وهم فصحاء - في ذلك العصر المكر - ينظرون إلى الدراسات النحوية ، نظرتهم إلى صناعة جديدة ، جدت في الحياة ومادتها الكلام العربي ، كما لفت نظرهم اهتمام الموالي بها يقول الجاحظ مر الشعبي بناس من الموالي يتداكرون النحو ، فقال لش أصلحتموه إنكم أول من أصلده»<sup>(٢)</sup>

(١) برهة الألبا - ترجمة الرماني

(٢) البيان والبيان ج ٢ ص ٦٩



وهذا يدل على نظرة تحفظية من جمهرة الفصحاء لهذه الدراسة ، ومن ناحية أخرى إطلاق لفظ الصعوبة عليها يدل دلالة واضحة على أحد السحاة بالقياس واهتمامهم به منذ الطور الأول من أطوار الدراسات السحوية وهو طور الشأ والتكوين .

يروى السيوطي عن عبد الله بن سحاق الحصرمي المتوفى سنة ١١٧هـ أنه « أعلم أهل البصرة ، وأنقلهم ، فمرع السح ، وقاسه ، وتكلم في الهمر حتى عمل فيها كتاباً وأملأه »

ويقول الريدري عن الحليل « وهو الذي سطر السح ، ومد أطبانه ، وسب علله ، وفق معانيه وأوضح الحجاح فيه حتى بلغ أقصى حدوده ، وانتهى إلى أمد غاياته »<sup>(١)</sup> .

وكتاب سيبويه خير شاهد على أثر القياس في الدراسات السحوية حتى إنه اعتر أصلاً من أهم أصولها

وقد قررت فيما مضى كيف تأثر القياس السحوي بمدرسة أهل الرأي في الفقه ، كما تأثر بالدراسات المنطقية والعلمية .

كل هذا التأثير والسحوبصري وظهرت مدرسة الكوفة بمسح حديد هو إقامة القواعد على أساس الاحتماء بكل مسموع ، فلا قيود على السماع ، ولا اشتراط لعدد معين من الشواهد من أجل إقامة قاعدة . وعندما اشتد الخلاف بين المدرستين ، وأحدث كل مدرسة تدافع عن منهجها ، وتناصر آراءها ، والآراء لا تؤيد إلا بالفكر فوحدت مدرسة الكوفة نفسها تأخذ بالقياس وتحصى به ، لكن ليس بالدرجة التي عليها البصريون الذي أقاموا السح منذ شأته على القياس .

وأخذ البصريون بالقياس النظري ، وكان للكوفيين منه نصيب والطبقة الأولى من الكوفيين تتلمذت على يد البصريين

---

(١) طبقات السحويين واللعويين - ترجمه الخليل



والكسائي - وهو الرائد الأول لمدرسة الكوفة - أخذ بالقياس ، وأثر عنه أنه يقول .

إنما النحو قياس يتبع وبه في كل أمر يتبع<sup>(١)</sup>

وهذا من آثار البصرية فيه « غير أن قياسه يختلف عن قياس البصريين ، فقياس البصريين بعد استقراره يقتنع بصحة نتائجه ، والكسائي يكتفي شاهد واحد<sup>(٢)</sup> »

وكان من نتيجة تسابق المدرستين - على اختلاف بينهما - في ميدان القياس أن تعلق على الدراسات النحوية ، وتحولت إلى صيغة تعتمد على نشاط العقل أكثر ما تعتمد على الواقع اللغوي لحياة المتكلمين - وجاءت المدرسة العددية بأعلامها ، وبفودها الواسع في الأمصار ، ففوز على يديها هذا الاتحاد

وظل اسم « الصيغة » لا يرايل الدراسات النحوية حتى العصور المتأخرة .

فحديث ابن خلدون في مقدمته عن ابن هشام ، إذ يقول فيه : ( إن ابن هشام على علم حم يشهده بعلو قدره في صناعة النحو ) هذا الحديث يوضح بقاء هذه النظرة إلى الدراسات النحوية

والذي أريد أن أقرره في هذا الموقف أن سيطرة نزعة القياس على الدراسات النحوية وتحولها إلى صناعة عقلية نتيجة بارزة من نتائج الخلاف بين المدرستين

ويحدد مدى هذه النتيجة ويرسم معالمها هذه الملامح

- أ - العدد عن الواقع اللغوي كثيراً ، وتحطئة الأعراب
- ب - واللجوء إلى النماذج غير العملية لتسمية القياس
- ج - إغفال الحياة المتأخرين عن المشكلات اللغوية لمعاصريهم وانشغالهم بالصناعة النحوية بينما انتشر تيار اللحن

---

(١) تاريخ بغداد ج ١١ ص ٤١٢

(٢) مدرسة الكوفة ص ١١٣ وما بعدها



د- ظاهرة الاتساع في الاجارة  
هـ- نظرة الأدباء والناس الى النحاة

ولسدا بالطاهرة الأولى

أ- البعد عن الواقع اللغوي وتحطئة الاعراب .

الواقعية اللغوية هي الاساس الذي يسمي أن يتبع في دراسة اللغة ، وفواعل اللغة ، ليست أصولا يخترعها العقل ، ويستدعها المطلق ، وانما توصل على أساس نطق أهلها وأسلوب مخاطبتهم ، واللغة ظاهرة اجتماعية ومن التعسف إلزام طواهرها بقيود العقل والمطلق

واحتفاء النحاة بالقياس ، وتنافس المدرستين - على اختلاف بينهما - في ميدانه  
وصل بنا إلى هذه الطاهرة ، عدم واقعية الدراسة النحوية أحياناً

ويتحدث الدكتور عبد الرحمن أيوب عن أقوال النحاة حول هذه الآية ﴿أرأيت أنت عن آلهتي يا إبراهيم﴾ واستبعادهم أن يكون «أرأيت» خبر مقدم لأنه يترتب عليه الفصل بأجبي ، أما أن أعربت «أرأيت» متداً و «أنت» فاعل مد مسد الخبر فلا فصل حينئذ بأجبي ، ثم ينتهي إلى قوله «عرصت لك هذين الأعرايين مثلاً على عدم واقعية التفكير النحوي ، والذي لا شك فيه أن هذا المثال الأخير يظهر كيف يهتم النحوي بقاعدته أكثر مما يهتم بالواقع اللغوي»<sup>(١)</sup>

وفي موطن آخر يتحدث عن عدم واقعية التفكير النحوي ، أو الانفصالية بين القاعدة النحوية والواقع اللغوي ، وذلك يتمثل في قاعدة النحاة (الاسم المشتق يتحمل ضميراً يعود على المتدا) نحو ريد قائم، فيعرض عليهم: أنا قائم أنت قائم فهذا خبر مشتق ، ولا يستطيع أن يقول بوجود ضمير مستتر فيه ؟ إذن الضمير المستتر غير محدود ، ولا يحدده الا المبتداً ، وليس في المشتق ما يدل عليه ، فتهدم نظرية

(١) دراسات عقلية في النحو العربي ص ١٥٦



استار الضمير من أساسها<sup>(١)</sup> .

على أنه - انصافاً للحقيقة - لم يكن التكمير الحوي كله بعيداً عن الواقعية بل إنه بالضبط كما تصوره « تردد بين الواقعية اللغوية والصناعة النحوية » . والا فالمبرد الذي رد القراءات احتراماً لقواعد مدرسته رد بدل الخلط وقال : « لا يوجد في كلام العرب نظماً ولا نثراً »<sup>(٢)</sup> . لكن ابن السيد البطليوسي الأندلسي ، والأندلسيون لهم مسيح فريد في دراسة النحو - يتعقب المبرد ويؤكد أنه وجد في كلام العرب ومنه قول دي الرمة :

لحياء في شفتيها حوة لعس      وهي اللثات ، وهي أنيابها شب

فالعس بدل علط ، لأن الحوة السواد ، واللحس : سواد يشوبه حمرة ، وذكر بيتي احريس ، ولكن جمهور السحاة المحتفين بالصعة ، المقدسين للقواعد ، يرى ألا حجة لاس السيد فيما ذكر لا مكان تأويله<sup>(٣)</sup>

ويرى بعض السحاة اصافة نوع خامس للبدل هو بدل كل من بعض كقول الشاعر :

كأني غداة البين يوم تحملوا      لدى سمرات الحي ناقد حنظل

ونعاه الجمهور وتأولوا البيت<sup>(٤)</sup> .

ويرى الدكتور ابراهيم أنيس أن من الظواهر الدالة على عدم فهم الطبيعة اللغوية القول بأن هناك صلة بين الأصوات ومدلولاتها كما رأى اللغويون القدامى « وأن الذين يكررون الصلة بين الأصوات والمدلولات هم أقرب المريقين إلى فهم الطبيعة اللغوية ، فهم الذين يجردون الظواهر من كل غموض ، ولا يرون فيها أموراً

(١) المرجع السابق ص ١٥٦ ، ١٥٧

(٢) أشموي ج ٢ ص ٤٣٨

(٣) أشموي ج ٢ ص ٤٣٨

(٤) أشموي ج ٢ ص ٤٣٧



سحرية فوق المدارك والأوهام»<sup>(١)</sup> .

ويشير يوهان فلك<sup>(٢)</sup> إلى تأثير القياس النحوي في المعد عن الواقعية اللغوية ، اد يقول : «وككل علم قياسي لم يسلم النحو العربي من خطر الاستبداد بالحياة الواقعية ، واكراهها في وضع قواعده ، وعلماء اللغة لم يتفقوا أبداً باطراد في وجهة نظرهم نحو الاستعمال اللغوي الصحيح ، وقد انصم الى ذلك أيضاً الخلاف المدرسي بين البصريين والكوفيين»<sup>(٣)</sup> .

فالقياص النحوي اذن مع الخلاف بين المدرستين انتهى بالنحو الى أن أصبح قواعد لا تعتمد كثيراً على الواقع اللغوي .

يقول ابن مضاء معلقاً هذه الصورة من صور التنازع ( أعلمت وأعلمونيهم اياهم الريدين العمريين منطلقين ) ، ورأيي في هذه المسألة وما شاكلها أنها لا تجوز ، لأنه لم يأت لها نظير في كلام العرب ، وقياسها على الأفعال الدالة على مفعول به واحد قياس بعيد ، لما فيه من الاشكال بكثرة الضمائر والتأخير والتقديم<sup>(٤)</sup> .

وفي موضع آخر من التنازع يقول ابن مضاء : والا ظهر أن يوقف فيما عدا كان على السماع من العرب ، لأن «كان» اتسع فيها ، وأصمر خبرها ، قال أبو الاسود  
مالا يكنها أو تكة فإنه أحوها عدته أمه بليانها<sup>(٥)</sup>

وليس هذا رأي ابن مضاء وحده في هذه المسألة وأمثالها من باب التنازع وهذا دليل على تردد النحاة بين الواقعية والصناعة فمن قبل ابن مضاء يقول السيرافي في الورقة ٣٦٦ من المجلد الأول من شرحه على سيبويه أن الحرمي ومن ذهب مذهبه لا يرون اجراء التنازع في الأفعال التي تتعدى الى مفعولين ، وكذا التي تتعدى الى

(١) أسرار اللغة ص ٧٧

(٢) العربية ص ٦١

(٣) الرد على النحاة ص ١١٣

(٤) المرجع السابق ص ١١٥



ثلاثة معمولين ، لأن هذا الناس خارج عن القياس ، وإنما يستعمل فيما ستعمته العرب وتكلمت به ، وما لم تتكلم به همردود<sup>(١)</sup>

فالحاجة إذن لم يعدوا كدهم عن الواقعية بعداً كاملاً ، ولم يعرفوا في الصيغة اغراقاً كاملاً وإنما تجاذبهم الاتجاهان ، أو احتصوا في الأحد بكل منهما من مدرسه إلى أخرى ومن نحو إلى آخر

والفارسي وتلميذه ابن جني كانا من أشد الحاجة تمسكاً بالقياس ، ولعل هذا هو السبب في ارتباطهما بالنصرية « مع أنهما بعدايدان في الاتجاه النحوي »

وكان ابن جني يعجب بالقياس ، ويعتد به حتى يخطئ من استوثقهم من الاعراب ، ولا يزعرع من قاعدة أقامها على قياس

يقول يوهان فلك « وقد كان ابن جني المتوفى سنة ٣٩٢ هـ يخلط كثيراً في مسي شابه - إذ كان لا يزال يعيش في الموصل - بأعرابي من بني عفيل وهو محمد بن العساني الشجري الذي نالت سلامة عربيته موقفاً كبيراً من ابن جني ، وعمل معه دراسات في اللغة<sup>(٢)</sup> وعلى الرغم من ذلك فقد حصص ابن جني في كتبه الحصائص نائاً مستقلاً لأعلاط الأعراب<sup>(٣)</sup> ، ذهب فيه لالتحاق مع أستاذه أبي علي الفارسي إلى أن الأعراب قد يصعون في اللحن ، لأنهم ليست لهم أصول يراجعونها ولا قوايين يستعصمون بها ، وإنما تهجم بهم طاعهم على ما يظفون به ، وربما استهزئهم الشيء فزاعوا عن القصد »

وها هو ذا مثلاً ينظر إلى الكلمات ، حلات السوق ، بدلا من حيث السوق ، ورثاب روجتي ، بدلا من رثيت ، ولبات بالحج ، بدلا من لبيت ، واستلأمت الحجر بدلا من استلمت فلا يقدر أنها لهجات خاصة ، أو لغات ذات

(١) الفصل في هذا النقل للدكتور شوقي صيف ندي على ص ١١٣ من الرد على نسخة

(٢) ياقوت - ارشاد ح ٥ ص ١٥ -

(٣) ذكره السيوطي في المرمر ح ٢ ص ٢٠٨ ، ٢١٠



نصيب من الصحة قل أو كثر ، وقصارى أمرها أن يساءل هل يجوز للكاتب البليغ استعمالها ؟ ولكنه يذهب - بساطه - من العبط ، لأنها تتصادم مع أصول الصيغ والأساليب<sup>(١)</sup> .

فهذه صورة من صور تفديس القياس عند ابن جني<sup>(٢)</sup> حتى إنه يسمح لنفسه بالقول تحطئة الأعراب الفصحاء ، إذا كان لهم من الكلام ما يحالف قواعده .

#### ب - اللجوء إلى التمرينات غير العملية لتنمية القياس .

وهذه الظاهرة الثانية تؤكد الظاهرة الأولى وهي البعد عن الواقعية ، فمن أبرز الأدلة على بعد النحاة عن الواقعية تنافس المدارس المختلفة في صناعة الأمثلة واحتلاق الصيغ التي تؤكد القياس وتسميه إذا لم يحدوا في الواقع اللعوي عند العرب ما يهي بهذه المهمة ، وبذلك تحول السحر إلى مهارة عقلية

والمتنح للأمثلة النحاة منذ عهد المدرستين يحد أنهم إلى الآن يبحثون للأمثلة محلولة لتوصيغ القاعدة، ولا يكادون يتركون التمثيل بريد وعمر، وأحياناً بكرة، مع أن لغتنا عية بالأساليب العصبية ، والتعابير الحميلة ، والأدب الحي الذي يعبر عن الواقع ويصوره . وسر هذا في تقديري أن هذه الأمثلة أصبحت بمثابة رموز تشير إلى قواعد ، وملح هم السحوي أن يوضح قاعدته ولا عليه إذا عريت القاعدة من حيوية لعتة

وكان ميدان التصريف هو أوسع ميدان أظهر فيه النحاة مهارتهم ، فما أكثر ما تجدهم يقولون صبح من « وأى » على وزن كذا وضع من رأى على وزن كذا ، وضع من وفى على وزن كذا ، كل هذا ليقاشوا مسائل في الإبدال لم يحدوها في الواقع اللعوي

(١) العربية ص ١٦٠

(٢) بل ان ابن جني حكى عن استاده مثل هذا التفديس بقياس ، وذلك قول الفارسي ، أخطىء في حسين مسألة في اللغة ، ولا أخطىء في واحدة من القياس « برهه الآب »



والأمثلة الافتراضية ظاهرة حاطئة ، لأن من « واجب الحوي أن يسجل ما وجد في اللغة فعلا من صيغ وعدادات ، لا أن يفترض هو صيغاً وأحوالا للعبارات لم ترد في اللغة ، ونحن لا نقرأ نأباً في النحو حتى نجدهم يعرضون لما يصح ولما لا يصح ، مستلهمين نظرية العامل لا حقائق اللغة في كل ما يعرضونه »<sup>(١)</sup>

والانتباه إلى الأمثلة الافتراضية قديم في النحو ، وسيبويه نفسه وهو غير عربي لجأ إلى هذه الأمثلة ، وكان الأولي به وفطرته غير عربية أن يقتصر على المسموع من أصحاب اللغة حتى تكون قاعدته أقرب إلى الصواب .

ولا يكاد يحصل نحوي من اللجوء إلى التمرينات غير العملية ، وقد عداها وبماها الخلاف بين المدرستين ، لأن هذه الأمثلة اتخذت مادة لعرض وجهات النظر بين المدرستين في ميدان القياس

ومن الانصاف للحقيقة أن تقول إن البصريين ، ومن بعدهم البغداديون أصحاب الميول البصرية كانوا أكثر أخذاً بهذه الأمثلة

ويليهم البغداديون أصحاب الميول الكوفية

وأقلهم أخذاً بها رواد مدرسة الكوفة الأوائل

لكنها على كل حال ظاهرة منكورة في النحو ، وقد كان منها أمثلة موضع مناقشة في المناظرة المشهورة بين الكسائي وسيبويه<sup>(٢)</sup>

وقد حثت الدراسات النحوية من الخلاف بين المدرستين ، وتصارعهما في محال لقيس حشداً هائلاً من هذه التمرينات ولا تزال كتب النحو تنوء بحمل أورارها إلى الآن

وإليك أحد هذه الأمثلة الافتراضية اخترته لك من نحو ابن جني .

---

(١) شوقي صيف - المدخل إلى نرد على نسخة ص ٥١

(٢) المعني ح ١ ( اد )



يقول بعد أن تحدث عن قلب الياء الزائدة همزة إذا وقعت بعد ألف راثدة هي نحو قولهم - حرباء - علياء .

قال عن الواو : وأما الواو الزائدة التي قلبت عنها همزة ، فلم تأت مسموعة عنهم إلا أن النحويين قاسوا ذلك على الياء ، لأنها أختها ، وذلك أنك لو سميت إلى مثل : صحراء وحنساء لقلت صحراوي وحنساوي ، فإن سميت بها رجلاً ، ثم رخمته على قولهم : يا حار ، وجب بعد حذف ياء السب أن تقلب الواو ألفاً ، لوقوعها طرفاً بعد ألف زائدة فتصير : صحراً ، وحنساً ، ثم تبدل الألف همزة لأنك حركتها لالتقاء السكتين .

ثم يقول في تعليل جواز تنويعهما بعد التسمية بهما ( صحراء - حنساء ) لأن الهمزة التي عيهما الآن ليست للتأنيث إنما هي بدل من ألف بدل من واو بدل من همزة التأنيث المنقلبة عن الألف المقدرة ، بعد الألف الأولى على ما بيناه في حمراء وصرء<sup>(١)</sup> .

وهذا مثال من كتاب الانصاف

يرى الكوفيون أن الاسم الذي آخره تاء التأنيث إذا سميت به رجلاً يحور أن يجمع بالواو والون جمع مذكر سالماً نحو : طلحة وطلحون ، وأبد الكوفيين في هذا ابن كيسان ، وهو بغدادى مع أنه لم يأت مثال واحد عن العرب يؤيد هذا لاتجاه إنما هو مجرد افتراض عقلى<sup>(٢)</sup>

وهذا من المسائل القليلة التي يحا الكوفيون فيها هذا المنحى ، لكنهم على كل حال أخذوا به

والأعرب من هذا اتفاق المدرستين في المسألة السابقة على جوار جمع حلى وحمراء جمع مذكر سالماً ، إذا سمى بهما مذكر

(١) سر الصناعة ج ١ ص ١١٢ ، ١١٣

(٢) الانصاف مسأله ٤



والأمثلة في الإنصاف كثيرة وأشرت إليها بالأخص عند تعريفي للحلاف

ومن هنا فالشيء الذي أنادي به وأؤكد وأرجو أن يحرص عليه أنه لا بد من  
الربط الوثيق بين قواعد اللغة والنحو والبلاغة ، وذلك لمراعاة ظروف المتكلم  
والمخاطب ، وظروف الحديث نفسه ، ولو فعل ذلك لن نثقل على نحويين  
بالمصطلحات الكثيرة ، والفروض الخيالية ، وبذلك نستطيع أن نتبع « نحواً جيداً  
للغة ، حالياً من الفروض الخيالية ، والأساليب المفتعلة المكنمة »<sup>(١)</sup>

جـ - انعزال النحاة عن الواقع اللغوي للجماهير ، وامعائهم في الصناعة في  
الوقت الذي انتشر فيه وباء اللحن .

وهذه ظاهرة أخرى لاستبداد القياس في امرالية النحاة عن الواقع اللغوي  
وعاشوا - على حد التعبير المعاصر - في برج عاجي يعمون في صاعاتهم ، ويتبارون  
في تمريراتهم ، واللغة قد تسلط عليها اللحن ، واستشرى فيها ، ففسدت ألسنة  
الكثيرين ، وفيهم من النحاة أنفسهم .

ويتحدث يوهان فلك عن النحو في القرن الثالث الهجري ، وكيف أصبح مجرد  
دراسة لا تراعى في الأساليب العادية ، فيقول . فليس أوضح دلالة على تلك الهوة  
السحيقة التي قامت في حياة الفكر على ممر ألفين الثالث الهجري - التاسع الميلادي  
بين العربية القديمة الفصحى ، والعربية المولدة الأحدث في الانتشار من أن النحويين  
أمسهم في حتام القرن المذكور لم يكونوا يستعملون اللغة الفصيحة في مسامراتهم  
ومحاوراتهم فهذا ثعلب ( ٢٠٠ - ٢٩١ هـ ) لم يجر في محاضراته على قواعد  
الاعراب ، إذ كان يدخل المجلس ، فيقوم له تلاميذه ، فيقول لهم أقعدوا ، بفتح  
الهمزة ، كما في اللهجة اندارحة إذ داك ، ولم يراع ثعلب النحوي حتى في رسائله ،  
فقد كان إذا كتب كتاباً لبعض إخوانه من أصحاب السلطان لا يخرج عن طبع العامة ،

---

(١) أسرار اللغة ص ١٤



وعلى الرغم من ذلك كان ثعلب أبرر ممثلي الكوفيين في عصره<sup>(١)</sup> .

هذا التصور لوضع النحو في القرن الثالث الهجري يشير إلى انحرال اللغة  
الفصحى عن لغة التخاطب ، وبداية اردواح اللغة

والمسؤول عن ذلك ، في تقديري ، لحناء أنفسهم ، فقد عكفوا على  
القياس ، وعملوا عن الواقع اللعوي للجماهير ، وتعالوا في قيود السماع ، وأعني  
بذلك النصريين بالذات ، وشككوا الأدباء في لغتهم وأساليبهم كما سأوضح ذلك في  
الظاهرة التالية ، ويبدو للناس مثالية لهجة النادية<sup>(٢)</sup> ، التي دفعتهم الحاصرة ،  
ورحرفها إلى التخفيف عنها ، فكان نتيجة لذلك كنه هذا الاردواح اللعوي

وهناك سبب آخر له وحاحته يعلل به قائله انصرف لسان نماماً في القرن الرابع  
عن اللغة الفصيحة التي اعتاد الناس أن يسوها للبدو ، هذا السبب هو سقوط مرحلة  
البدو في هذه الفترة

أما كيف سقطت مرحلة البدو ؟ ولماذا ؟ فسأترك الباحث المستشرق يوهان فك  
ليحيب عن هذا السؤال ، يقول « الطبقات الوسطى من المجتمع في القرن الرابع -  
العاشر لم تعد تحوط الداوة بذلك الاطار النديع من التكلف والشعب والإعجاب  
العاطفي الشعري الذي كان لا يزال احد القرن الثالث يرى في أساء الصحراء الأحرار  
صوراً مجسمة للرجولة الحقة ، وجميع فصائل الامة ، ومثلاً علياً<sup>(٣)</sup> للوفاء  
والشرف والسجاء وكرم الصيافة وحروب الفرامطة الرهية التي رعرعت الدولة مد  
٢٧٧هـ / ٨٩٩م ، وحررت أقاليم برمهة ، وأشلت حركة البحارة والمعاملة ،  
وأعمال السلب والنهب في قواصل الححيح ، وبلغت أحياناً في سنة ٣١٧هـ سنة

(١) العربية ص ١٤١، ١٤٢

(٢) مثالب لهجة النادية عند النصريين في فوه غربها من الفصيحة ، ويعددها عن انعم الحصارية التي  
تستخدمها الجماهير مثلاً

(٣) هذا خطأ في عاره الكاتب وبصريه مثلاً أعني



٩٢٠ م باحتطافها الحجر الأسود من حرم الكعبة بمكة منتهى قسوتها وفظطتها التي اقشعر لهولها كل مسلم ، كل ذلك ألقى على الداوة صوء آخر ، فعرضها في صورة قطعان من النصوص الحشعين الخونة ، الناقصين للمهود ، العلاظ الأكاد غير الحثقيين ، ولا المهديين ، وسرعان ما غير الرأي العام نظره إليهم

وقد ساق هدا حساً إلى جب تعير في حكم الشعور بالحمال ، والدوق الهبي ، فهي أيام المجاحظ كان يعد من أنفس المتع الاستماع الى لأعراب المصحاء ، أما في أواخر القرن الثالث - التاسع فيقرر ابن سنام ( ٢٣٠ - ٣٠٢ هـ ) في آيات يمتدح بها النحوانه كثيراً ما سمع من الأعراب ألعاطأ مستكرهه قبيحة<sup>(١)</sup>

وعلى هدا الأساس انصرف الناس عن الفصحى ، لغة لندو ، وتحملوا من الكثير من قيودها المرهقة ، كما رهد الأدباء في قيود البصاعة ، ولا أدل على ذلك من محاولات المتنبى تطبيق المذهب الكوفي في شعره ، فيجعل المصارع صلة « لال » الموصولة ، ويفصل بين المصاف والمصاف إليه بمعول المصدر وعندما نقد الصاحب بن عباد المتنبى لا يصح في حسانه ما وقع فيه من لحن أحله عليه الحاجة المصريون

وكان المتنبى اذا سئل عن شيء من دقائق النحو والتصريف في شعره ، يقول سلوا صاحبنا أنا الفتاح ، يعني ابن حي وكان معاصراً له ، ومرافقاً أيضاً في ديوان سيف الدولة الحمداني

يقول صاحب مسالك الأنصار ( وكان أبو الطيب المتنبى اذا سئل عن معنى قاله ، أو توجيه إعراب حصل فيه إعراب ، دل عليه ، وقال عليكم بالشعح الأعور ابن جني فسلوه ، فإنه يقول ما أردت وما لم أرد )<sup>(٢)</sup> هذه عبارة تشير إلى مدى

---

(١) العربية ص ١٦٣ ، وكلام ابن سنام في ياقوت ارشاد ج ٥ ص ٣٢٥ ، وابن رشيق العمدنة ج ٢ ص ٣٠٦

(٢) مسالك الأنصار ج ٤ ص ٣٠٦ من السجدة بمصوره في دار الكتب ، والمصدر في هدا سهل للشيخ محمد الحار رحمه الله ، اذا أتت في مصنفه الحصائص



علم ابن جني من ناحية ، ومن ناحية أخرى إلى رهد الأدباء في صناعة النحو التي  
رأوها معرلة عن الواقع اللغوي

بل إنه وجد في هذا العصر من «شباح اللحن» واعتبره أمراً مطلوباً في عصر  
الأحياء

فقدامة بن جعفر في كتابه نقد الشر يذكر أن اللحن قد يستملح من الحوار  
والإماء ، وذوات الحداثة من النساء ، بل يرى أنه يجب أن يستعمل اللحن ، ويتعمد  
في محادثة الرؤساء والنبوك الذين يدحسون ، فإن الرئيس أو الملك لا يحب أن أحد  
من أتباعه فوقه ، ومتى رأى أن أحدا منهم قد فضله في حال من الأحوال نفسه  
وعاده ، وأحب أن يصعب فيه ، ثم يشير ابن قدامة إلى أن رجلاً تكلم في مجلس بعض  
الحلفاء ، فلهن ، فعوتب في ذلك ، فقال لو كان الاعراب فصلاً لكان أمير  
المؤمنين إليه أمتق ، ثم يستحسن قدامة موقف هذا الرجل<sup>(١)</sup>

ومع هذه الظروف الصعبة التي تلم باللغة الفصحى ، يرى النحاة كأن الأمر لا  
يعيهم ، إذ هم مشغولون بالخلاف في التعليل لواقع لغوي ، أو البحث عن عامل  
لظاهرة إعرابية ، أو تكييف لفظ من الألفاظ من ناحية الاسم أو الفعلية أو الحرفية أو  
الصراع حول أمور نصريعية للكلمة ، تعترطورا من أطوار اللغة ، ولا ثمرة وراء  
دراستها

وهذا كله هو ما عبرت عنه بالإمعان في الصناعة .

واليك لوين من هذه الصناعة يقول ابن جني رداً على الخليل على تعديله  
إبقاء الهمز في عطاء وصلاة ، وعباءة مع بعدها عن الطرف إنه من باب الحمل على  
الجمع وهذه هي العبارة الجدلية التي عرص بها ابن جني هذا التعليل فإن قيل :  
أولست نعلم أن الواحد أقدم في المرتبة من الجمع ؟ وأن الجمع فرع على الواحد  
فكيف حاز للأصل - وهو عطاء - أن يسي على الفرع وهو عطاء ؟ وهل هذا إلا كما

(١) نقد لشر ص ١٢٤ وما بعدها



عانه أصحابك على الفراء من قوله «إن الفعل الماضي إنما سي على الفتح ، لأنه حمل على ألف التثنية ، فقبل صرت لقولهم صربا ؟ فمن أين حذر للتحليل أن يحمله الواحد على الجمع ، ولم يحذر للفراء أن يحمله الواحد على التثنية»<sup>(١)</sup>

ثم يحيب اس حي فيما بعد ، مدافعا عن التحليل ، إن العلاقة بين المفرد والجمع أقوى وأوثق من العلاقة بين المفرد والمثنى لاعتبارات منها التشابه في الإعراب وفي اختلاف المعاني

ولاس حي ملاحظة أخرى داب شأن في ميدان الصناعة الحوية .

يقول مناقشا قول النحاة «إن الواو والياء إذا تطرفتا بعد ألف رائدة قلتا همرتين ، إلا أن السحويين إنما عتادوا ه أن يقولوا ، إن الهمزة منقلة عن ياء أو واو ، ولم يقولوا عن ألف ، لأنهم تحوروا في ذلك ، ولأن تلك الألف التي انقلت عنها الهمزة هي بدل من الياء أو الواو ، فلما كانت بدلا منها جر أن يقال ، إن الهمزة منقلة عنها ، فأما الحقيقة فإن الهمزة بدل من الألف المنقلة عن الياء ولوو ، وهذا مذهب أهل النظر الصحيح في هذه الصناعة ، وعنه حذاق أصحابنا ، وعرفه»<sup>(٢)</sup>

والحقيقة في تقديري ليست فيما قاله اس حي ، وإنما هي في الرمية البعد عن التعالي في الصناعة الحوية

وهذه صورة ثالثة للامعان في الصناعة ، والاحتفاء بالصنع العقلية في تقاعد القواعد

قال الأشموني في النسخ الرابع في نفس موضوع الاندال الذي تحدث عنه اس حي ، واحتلف في كيمية هذا الإبدال - يقصد اندال الواو والياء همره - فقبل أبدلت الواو والياء همره ، وهو ظاهر كلام المصنف ، وقال حذاق أهل التصريف<sup>(٣)</sup> - أبدال

(١) من صناعة الاعراب ح ١ ص ١٠٦ ، ١٠٧

(٢) المرجع السابق ح ١ ص ١٠٥ ، ١٠٦

(٣) أنه يقصد اس حي في موضعه الذي أشرب إليه في سر الصناعة



من الواو والياء ألف ، ثم أبدل الألف همزة ، وذلك أنه لما قيل كساو ، ورداي تحركت الواو والياء بعد فتحة ، ولا حاجر بينهما إلا الألف الزائدة ، وليست بحاجر حصين لسكونها وزيادتها ، وانضم إلى ذلك أنهما في محل التعبير وهو الطرف ، فقلت ألفاء حملا على باب «عصا ورحا» فالتقى مساكنا ، فقلت الألف الثانية همزة ، لأنها من مخرج الألف»<sup>(١)</sup> .

فهذه نفس المسألة التي تناولها ابن جني ، لكننا رأينا ما أضيف إليها من الصنعة بمرور الزمن ، وبإضافات السحاة المتعاقبين .

وليس ما قلته من أكثر صور الصناعة غلوا بل فيها ما هو أكثر من ذلك بكثير . لكننا نتيجة من النتائج المتعددة التي انتهى إليها الخلاف بين المدرستين ، انعزالية النحو عن حياة الناس ، وإمعانهم في الصناعة ، وصيرورة اللحن أمراً مشروعاً .

#### د - ظاهرة الاتساع في الجواز

ظاهرة أخرى لسلطان القياس والصنعة ، وانتقال البحث النحوي من واقع المتكلمين إلى قضايا العقل ، وما يمكن أن تحتمله أقيسة السحاة ، وما دام الأمر قضية عقلية ، فما أوسع المدى الذي يدخل تحت دائرة الجور العقلي !! ومن هنا وضحت هذه الظاهرة أقوال كثيرة يسدها تحوير العقل واحتمالاته ، وظهرت على الألسنة هذه القصص : « السحوي لا يحطىء أبداً »

وقد يتحمل المهج الكوفي مسؤوليه كبيرة عن ظاهرة التوسع في الإحارة ، لأن مهجهم يحتوى نكل مسموع ، وبقيم قاعدة عليه ، ومن هنا تكثر الفواعد فيه ، وتوسع دائرة الجور

ولو رجعنا إلى المسائل الجريئة للخلاف وهي نحو أربعمئة وحمسين مسألة نجد في أكثرها يجور عند الكوفيين كذا ، ولا يجور عند البصريين وهي القليل منها يجور عند البصريين ولا يجور عند الكوفيين

---

(١) اشموي ج ٣ ص ٨٢٦ ، ٨٢٧



وهناك توسع في الإحارة قائم على أقيسة نظرية ، وهو أبعاد الوعي عن الطبيعة اللعوية ، وحظ النصريين منه أكثر من حظ الكوفيين

والتوسع في الإحارة الذي شأ عن الخلاف بين المدرستين ، يحيل قواعد النحو إلى فوضى ، ويصعب انصاطها ، وبالتالي يصعب احترامها ونهيدها

حتى ولو استندت إلى سماع قليل ، واعتمدت على لون من الواقع الدعوية

فمن القواعد المقررة أن الفاعل مرفوع والمفعول منصوب ثم نجد السحاة يخرجون علينا بهذا المثال . حرق الثوب المسمار

إن تنصب الاسم ويرفع الحبر وكذلك أحواتها

ثم نجد من السحاة من يقول يجوز أن تنصب الاسم والحبر جميعاً ، مستنداً بقول الشاعر<sup>(١)</sup> إن حراساً أسداً<sup>(٢)</sup>

وإن « لم » تحرم و « لن » تنصب ثم نجد من السحاة من يشير إلى أنهما تتقاربان فتنبص الأولى وتجزم الثانية

وإذا سرنا وراء هذا التحوير متبعين اختلاف السحاة من المدرستين ومن غيرهما فلا شك أن قواعد النحو ستحول إلى صرب من الفوضى

وهذا ما حدث بالوسط نتيجة للخلاف ، وتعدد الآراء ، وتصارع السحاة في ميدان التحوير العقلي أو السماع القليل

وطاهرة التوسع في الإحارة شأت وترعرعت والخلاف بين المدرستين على أشده ودليل ذلك هذه المناظرة بين الكسائي والأصمعي والتي يرويها الزجاجي في

---

(١) الفصل الأول من الباب الأول

(٢) البيت كاملاً

إذا أسود جمع الليل عنات ولكنك حطاك حاف إن حراساً أسد



أماليه ، وأشرت إليها عند الحديث في مظاهر الخلاف<sup>(١)</sup> «كان الكسائي والأصمعي محصورة برشيد ، وكان ملارمين له يقيمان باقمتيه ، وبصعبان طبعه ، فأشد الكسائي»

أبي حروا عمر مؤي معهم أم كيف بحروبي السؤي من الحسن ؟  
أم كيف سمع م تعطي القوي به رثمان أفع دا م ص صانس

فقال لأصمعي إنما هو رثمان أفع بالنصب ، فقال له الكسائي «اسك ما أب وذاك ؟ بحور بالرفع والنصب والخصص ، أما الرفع فعلى لرد على «ما» ، لأنها في موضع رفع بفتح فصحير بتقدير أم كيف ينفع رثمان أفع ، ولنصب تعطي ، والخصص على الرد على الهاء في به ، قال فسكت الأصمعي»<sup>(٢)</sup>

دلت لأن ميدن نشاط الأصمعي برواية ، وتنع اللغة الفصحى أكثر من الصاعه النحوية التي حذفتها حجة المدرسين

وقد كان بعض الحكماء ولولة المعاصرين للخلاف بين المدرستين ، يرون هذه الطاهرة ويبدون بعض الصيغ بها ، يقولون ثعلب حدثني ابن قادم ، قال كتب فلان إلى المأمون كتاباً فيه «وهذا لمال مالا من حله كد» فكتب إليه أتكاسي نكتب ينح في كلامه ؟ قال ما لحيت ، وما هو إلا صواب ، قال ابن قادم فدعني المأمون ، فما أردت لدخول عليه ، قال لي م نقول لأمير المؤمنين دا سألك ، قال قلت أقول له الوجه م قال أمير المؤمنين ، وهذا جائر ، قال فلما دخلت ، قال لي ما تقول في هذا الحرف ؟ قال فقلت الرفع أوجه ، والنصب جائر ، قال فقال لي م كل شيء عندكم جائر ؟ ثم التفت إلي ذلك ، فقال لا نكتب إلي كذا حتى نعرضه علي<sup>(٣)</sup>

(١) المصطوره في أمالي برحاحي ، وأمالي بن الشجري المحسن السادس ، ومعجم لأدباء ترجمه الكسائي ، معنى الباب لأول حرف أم ، وحرقة الأدب شاهد ٩٠٦  
(٢) محالين ثعلب بحبه عبد السلام هارون / تقسم الأول ص ٨٢



فمن هذه القصة يرى الحديفة لمأمون لا يرتاح إلى توسع الحويين في الإحارة

هـ- نظرة الأدباء والناس إلى النحاة كانت محمل الكثير من التهم على مآلعتهم في الصعة ، واعتدادهم بالقياس

حرص النحاة على المنافسة في الصعة ، وتوسعهم في الإحارة ، والحاحهم في تسع سقطات الأدباء والشعراء أوجد ظاهرة من التفرد العدائي موجهة إلى جمهور النحاة منذ بداية الخلاف ، بل وجدت هذه الظاهرة قبيل الخلاف عندما كان أوائل النحاة يرفعون رايه القياس في وجه الشعراء الذين يحتج بشعرهم

وتذكر ل كتب لأدب ما كان بين الرردق وعبد الله بن اسحاق الحصري .

يقول ابن هشام حصر الرردق مجلس عبد الله ، فقال عبد الله كيف تشد هذا البيت

وعيان قال الله كوب ، فكأنا فعولان بالألأاب ما تفعل الحمر

فأشد فعولان فقال له عبد الله . ما كان عليك لو قلت فعولين ، فقال الرردق لو شئت أن أسح بحمدك لسحت وبهص ، فلم يعرفوا مراده ، فقال عبد الله لو قال فعولين لأحر أن الله خلقهما وأمرهما ولكنه أراد فعولان ما تفعل الحمر<sup>(١)</sup>

ولكنه طع الأدب القدر لا يحمل البحث وراء لعل والأسباب

ولم يكتب عبد الله بن اسحاق بهذا من باب الرردق في شعره ، مع أنه فصيح يحتج به وذلك في قوله

---

(١) الأشاء و نظائر - الفن السابع من المأظرات و مجالس ، وليب من قصيدة لدي الرمه



وعرض امان يا بن مروان لم يدع من المال الا مسحتا أو مجلف<sup>(١)</sup>  
فقال له . بم رفعت مجلف ؟ فقال بما يسؤوك ، وينوء بك ، علينا أن نقول ، وعليكم  
أن تتأولوا .

وعابه في قوله :

مستقبلين شمال الشام تضربنا بحاصب كنديف القطن مشور  
على عمائمنا يلقي وأرجلنا على رواحف ترجي مهارير<sup>(٢)</sup>  
فقال . اما هو « رير » بالرفع ، وان رفع أقوى ، فوجد عليه العرردق ، وقال أما  
وجد هذا المتفخ الخصيين ليثي مخرجا في العربية ؟ أما لو شئت لقلت : على  
زواحف نزجها محاسر .

ولكني لا أقوله ، ثم هجاء بقوله :

ولو كان عبد الله مولى هجرته ولكن عبد الله مولى مواليا  
فقال عبد الله عذره شر من ذنبه ، فقد أخطأ أيضاً ، والصواب مولى مول<sup>(٣)</sup>  
هذه صورة مبكرة تشير الى معالم العدا من الأدباء لأعلام الصناعة النحوية .  
بل كان هناك من البيئات العربية من صرب صمعا عن هذه الدراسة . هذه البيئة  
بيئة المدينة المنورة ، وكان فيها مالك بن أنس يلحن ولا يرى في ذلك بأسا  
وحتى في قراءات القرآن المدنية يلاحظ فيها نوع من التساهل النحوي ، فهذا دفع

---

(١) راجع مقدمة الشعر والشعر ، يبحث نقد الشعر ( المسحت المتأصل والمجلف الباقي منه  
بلمة )

(٢) المرجع السابق ( الحاصب : الريح التي تحمل الحصباء - والرواحف جمع راحة وهي التي نعت  
مجردت أخطافها - ترجي : تساق ، رير : فاسد ذائب من الهزال ) والبيتان من قصيدة هي مدح يزيد بن  
عبد الملك وهجاء يزيد بن المهلب

(٣) مراتب النحويين



المتوفى سنة ١٦٩ يقرأ الآية العاشرة من سورة الأعراف ( معاش ) بالهمز بدلا من معاش فعامل لفظ المفرد معيشة كما لو كان « مفعله » وكان من نتيجة هذا الاتجاه أن « أسهم بقسط غير ضئيل في أن النحو وعلم اللغة لم يجدوا بالمدينة تربة حصية »<sup>(١)</sup> .

ومن النوادر التي يحكيها الأصمعي ، وفيها ظرف وفكاهة وتصوير لظرة الجمهور للمتمسكين بالإعراب : حاصم عيسى بن عمر رجلا إلى بلال بن بردة ، فجعل يتبع الأعراب وجعل الرجل ينظر إليه ، فقال له بلال : لأن يذهب بعض حق هذا أحب إليك من ترك الأعراب ، فلا تشاعل به ، واقصد لحجتك

وقدم رجل من الحويين رجلاً إلى السلطان في دين له عليه ، فقال أصح الله الأمير ، لي عليه درهمان ، فقل حصمه لا والله أيها الأمير إنها لثلاثة دراهم ، ولكن لظهور الأعراب برك من حقه درهما<sup>(٢)</sup>

وإذا كان هذا الاتجاه موحوداً قبل عصر الخلاف فإنه في عصر الخلاف أصبح ظاهرة بارزة ، وبقدر ما يوعل النحاة في الصعقة ، بقدر ما يقابهم الأدباء والرأي العام بالتهكم

وتأتي المدرسة العددية ، ومن ورائها المصرية ، والاندلسية ، وتشعب الآراء وتعدد ، والشعراء يلاحقونهم بالتندر ، محاولين الآراء بهذا الطاعوت الذي يقدره النحاة وهو القياس .

هذا الخلاف الثائر العيف يدع يريد من الحكم الثقي الى التندر بالحويين فيقول فيهم :

---

(١) العربية ص ٣٠

(٢) البيان والتبيين ج ٢ ص ٢١٨



إذا اجتمعوا على ألف وواو وباء ثار بينهم جدال<sup>(١)</sup>

وأبو عسان دماذ صاحب أبي عينة سمع رأي الصريين في نصب المصارع بأن  
مصممة وجوباً بعد الفاء والواو وأو دون اعثار هذه الأحرف ناصبة كما يقول  
الكوفيون ، فكتب إلى شيخ البصرة أبي عثمان الماربي فصبده مطبعها  
تفكرت في النحو حتى مللت وأتعت نفسي له ولسن

ثم يتعرض فيها لرأي الصريين السابق ، ويحتملها بقوله

فقد كدت يا بكر من طول ما أفكر في أمر « أن » أن أحس<sup>(٢)</sup>

لقد كنت نظرة الحمهير وبخاصة الشعراء منهم في القريين الثالث والرابع  
تحمل قدراً غير قليل من التهكم ، واني أرى في عبارة المتنبى السابقة التي يرد على  
من يسألونه عن معنى قاله ، أو توجيه إعراب « عليكم بالشبح » من جي فسلوه ، فانه  
يقول ما أردت وما لم أرد »

فقوله « ما أردت وما لم أرد » عبارة تحمل نهكاً بالعا بصاعه النحو

و نمسي - وهو فان - منهجه الذي أن يدع ، وأن يتكر ، ولا يفكر فيما شيره  
اللقاد أو اللحة من مشكلات حول ما يقول ، بل هو هذا الانحياز في قوله .

أنام ملء حصوي عن شوردها ويشهد الحق جراها ويحتصم

وينحدث « يوهان فك » عن نقد لصاحب من عاد المتنبى الذي تحدث عنه في  
طاهرة سابقة وبالذات إقصائه في نقد المتنبى ما وقع في شعره من لحن فيقول وهذا

(١) است من شواهد النحاة على عراب أسماء بحروف الهجائية إذا كتبت

( راجع شرح المفصل ج ٦ ص ٢٩ ، وحرية الأدب شاهد ٩ )

(٢) عيون الأحبار - كتاب العلم وسياق در لأعراب و نحر ج ٢ ، والوادد للعلاني ص ١٨٦ ، وأحبا

سحويين البصريين ترجمه بماربي ، واسماء برواه ترجمه دماذ



التساهل والتجاهل التام الذي يبدو من بن عماد تجاه اللحن الدعوي في شعر المسيحي هو صورة للموقف الذي أحدثه الأدباء في أوائل العصر الإسلامي الأوسط من مسألة المصاحبة وسلامة النعمة<sup>(١)</sup>

وهذا الموقف المثير إليه هو هبوط مرلة النعمة لمصاحبي ، وسموطة مرلة البدو وانصراف الأدباء عما تكلفه النحاة من قواعد أحسوا أنها قيود فسية على اتجاههم لمحي

ولعل مما يعبر عن صيغ الحمائم تتصرف النحاة قور المأمون لاس فادم عندما فتح له أبوابا مختلفة من الإحارة من كل شيء عندكم جائر

كان لأدباء - ادن - في هذا العصر ، وما بعده أحسوا بصعوبة اسحو ، والقيود الصناعية المرهقة التي تكلفها النحاة ، ورمو بها ، وسحروا منها ، ومثولية هد كله تقع على نحاة المدرستين ومن أتوا بعدهم حيث لحو ، في خلاف ، وفي الصراع العقبي الذي لم يثمر إلا مسائل ليس لها ثمرة في الدراسات النحوية

وقد اتحد بعض النحاة مع بعض الصعوبة والتكلف في تعبير ، لطفل ناس في حاجة إليهم ولأنهم يتكسبون مما يكسبون ، ولو أنابوا لاستعنى الناس عنهم وقد وجدت هذه الظاهرة في القريب الثاني وثالث ، والخلاف النحوي في رأي غير مسئول عنها ، وقد يكون المسئول عنها التساق في الخطوة لدى السطان و ناس

يدكر الحاحط أن سائلا سأل أبا لحسن لأحفش أنت أعلم الناس ناسحو ، فلم لا نجعل كتك مفهومة كلها ؟ وما نالك بهم بعضها ولا نفهم أكثرها ؟ وما بك تقدم بعض العويص ، وتؤخر بعض المفهوم ؟ قال أنا رجل لم أصع كتبي هذه لله ، وليست هي من كتب الدين ، ولو وصعتها هد الوصع الذي تدعوني به ، قلت

---

(١) نعيه ص ١٧٦



حاجاتهم إليّ فيها ، وإنما قد كست في هذا التدبير ، إذ كست إلى التكسب  
دهت<sup>(١)</sup>

فهذه الحادثة تصيف سباً آخر لصعوبة أساليب النحاة

وقد تحدثت عن أبي العلاء المعري ، وكان واسع الرواية ، سماعياً إلى أبعد  
حدود السماع ، وكان يصيق بحو البصرة الذي كان في عهده ممثلاً بالجدل والقياس  
والتعليل ، وتبدو هذه الظاهرة واضحة في كتبه ، وبخاصة رسالة العفراء

## (٥) - التنقية النحوية ، أو اللغوية

اختلاف المنهجين البصري والكوفي في تقعيد اللغة ، أصاب إلى النتائج  
السابقة هذه النتيجة : التنقية اللغوية

فتيار اللحن بدأ يغزو البيئات العربية المصيحية منذ أوائل القرن الأول وتحركت  
الجهود لتلافيه ، فكان ذلك بداية لنشاط الحواري الذي حاول منذ وجوده أن يقف  
دون تيار اللحن ، وأن يحد من خطورته بوصف صواب تعصم الألسنة من التورط فيه

وكان من النحاة الأوائل من وقفوا موقفاً صليماً ، وترصدوا للشعراء - وهم في  
ذلك الوقت حجة - وأسرفوا عليهم في كثير ، على النحو الذي تناولناه في موقف  
الأدباء من النحاة<sup>(٢)</sup>

وظل النحاة يقاومون تيار اللحن بهذا الأسلوب - التقعيد على أساس السماع  
من المصححاء والقياس عليها ، وأي لفظة أو عبارة فيها انحراف عن سن القياس  
يقابلونها بالاستنكار ، فيصيون حيناً ، ويحطثون حيناً آخر

(١) الحيوان لمجاهد - طبعه الحلبي ج ١ ص ٩١

(٢) راجع موقف عبد الله بن اسحاق من المعروف ، وما رواه الجاحظ عن عيسى بن عمر



يصيبون في مقاومة أي انحراف عن الواقع الدعوي ، ويحفظون في حرص  
قياسهم على الفصحاء من الشعراء

وفي الصف الثاني من القرن الثاني ظهرت مدرسة الكوفة بمهجع جديد لتؤدي  
رسالتها نحو الحفاظ على لغة القرآن بحسب شقيقتها مدرسة البصرة ، وكان الخلاف  
بينهما تنعاً لاختلاف مهجيهما من ناحية ، ولأسباب أخرى أوضحتها في موضعها من  
هذا البحث .

وهنا وحدها أمسا أمام مهجين محتلمين في تنقية اللغة من اللحن مهجع  
محافظ مترم ، لا يعتد إلا بالسمع الكثير من قبائل معينة ، ويهمل الشواد ، ويعتد  
بالقياس ، وقد يقوم على تحطئة الفصحاء ، ورد ما خالف القياس من قراءات  
القرآن

ومنهج مرن ، واقعي يسمع من كل قبيلة ، ويعتد بكل مسموع ، ولا يبالغ في  
احترام القياس .

وسارت « التنقية اللغوية » بين هذين التيارين ، ويحتلم الخلاف فتتأثر حركة  
التنقية اللغوية بمعنى هذا الخلاف وقسوته .

على أنه مما ينبغي التنبيه له أن مؤلفات الثقافة العربية في هذه الفترة وكانت  
تمتدح فيها أحوال التاريخ نيارات الأدب ببعض مسائل النحو كان يخصص الكاتبون  
جزءاً منها للحديث عن اللحن وأخباره ، وبعض أحوال التنقية اللغوية التي وقعت دون  
تياره

والخلاف بين سيويه والكسائي حول هذه العبارة : كنت أظن أن العقرب أشد  
لسعاً من الزسور ، فإذا هو هي ، أو فإذا هو أياها .

سيويه زعيم مدرسة البصرة يجيز الوحه الأول فحسب ، أما الكسائي زعيم  
مدرسة الكوفة فيجيز الوجهين جميعاً وغير ذلك من المسائل كثير ، تستطيع أن تلم  
بالكثير فيها إذا تنعت المسائل الجريئة للخلاف



ويوجه بعض الباحثين المحدثين من الأوربيين لمسة نقد لى المهج البصري المترمى ، فيقول « بحث ألا يدلح البحث في مسألة تأثير الآرامية ، والعربية في العربية الشمالية ، إذ يسعى أن يحترس من الخطأ في سنة بعض لكلمات العربية ، إلى إحدى أحوالها السامية طأً منه أنها منقولة منها ، فقد يوحد عدد كبير من الألفاظ له ربه آرامية أو عربية ، وهو في الواقع كان يستعمل عند العرب ، قبل أن يحدث الاتصال بين هذه اللغات »<sup>(١)</sup>

فالذين يأتون الأحد من عرب الشمال يحبه تأثيرهم بحيرتهم من غير العرب وحرصاً على التقية الدعوية هم أهل بصره ، أعنى بحانها

لكن كلا التيارين المحافظ منهما والمرون وفقاً بصدق في وجه تيار نحن وأدي واجبهما إلى حد لس نأقلل نحو التقية الدعوية

وبحث الجهود البحوثية وصعب كتب ترصد نحن وتنه إليه

فالكسائي يؤلف كتبه « ما تلح في العامة » وس حانويه لبحوي يؤلف كتبه « ليس من كلام العرب » وكلاهما كوفي وتحريره صاحب المقامات وهو صاحب مبول بصرية يؤلف كتبه « درة العواص في أوهام لحواص » ويذكر الرواه لأبي عثمان الماربي ( كتاب ما نحن فيه العامة ) أيضاً

وكما كان هناك صراع بين المهجين في وضع قواعد النحو ، كان هناك نفس الصراع في حركة لتقية ، فاس الأعربي لكوفي لمتوفي سنة ٢٣١ هـ لم يشأ أن يعتد بالأصمعي ولا بأبي عبيدة ، وهما على مرتبة مرموقة في العلم بكلام العرب قد تسمو على مرتبة اس الأعرابي وحججه في ذلك أن الرحان الذين أحد عنهم من سدو كثيراً ما أعطوه بياناً تتعارض مع آراء الأصمعي<sup>(٢)</sup>

ويقول فث « ولكن احرب من علماء اللغة عرب اس الأعرابي حالوا لأصمعي

(١) سرائيل وبنسبون ما يح اللغات السامية ص ١٦٣

(٢) ياقوت - ارشاد ج ٥ ص ٧



أَيْضاً فِي قَوَائِمِهِ ، وَفِي الْحَقِّ بَطْبُوسِي شَدِيدَ اللَّائِمَةِ عَلَى أَنَّ قِيَمَةَ لَأَنَّهُ احْتَبَسَ مَدَهَبَ  
لِلْأَصْمَعِيِّ الْمَتَطَرِّفِ فِي « بَقِيَّةِ الْبَلْعَةِ » دُونَ أَنْ يَمْلَأَ بِمَدَهَبِ الثَّقَاتِ الْآخَرِينَ مِنْ  
عُلَمَاءِ الْبَلْعَةِ ، وَلَوْ عَلَى سَبِيلِ الْعَرَضِ فَحَسْبُ <sup>١</sup>

وَهَذَا مِثَالٌ آخَرَ يَحْتَلِي فِيهِ بِوَصُوحِ حُرُوكِ النِّقْيَةِ ، وَطَائِعِ كُلِّ مِثَمٍّ

وَفَصِيحَةٌ هَذَا الْمَثَلُ أَنَّ الْحَظْظَ وَهُوَ أَحَدٌ مِنْ أَهْتَمُو حُرُوكَةَ التَّنْقِيَةِ مِنْ غَيْرِ الْحَاجَةِ  
بِإِسْبَاطِ لِيٍّ يَوْسُفَ بْنِ حَالِدٍ الْمَسْمُومِيِّ أَوْ بِسَطِي الْقَفِيهِ بِمَشْهُورِ الَّذِي يَقُولُ فَقَدْ أَبَى  
حَبِيصُهُ إِلَى الْبَصَرَةِ ، بِإِسْبَاطِ لَهُ حَطَّائِينَ ، أَحَدُهُمَا أَفْعَلَ التَّفْصِيلَ مِنَ الْأَلْوَانِ ، إِذْ  
قَالَ أَحْمَرُ بِمَعْنَى أَشَدَّ حُمْرَةً <sup>(٢)</sup>

وَهَذِهِ أَحَدِي مَسَائِلِ الْإِنْصَافِ <sup>(٣)</sup> وَحِجَّةُ الْبَصَرِيِّينَ - فِيمَا يَدَوْنَ - مِثْقَلِيَّةُ أَكْثَرِ مِثَمِّهَا  
لِعَوِيَّةٍ ، إِذْ أَنَّ أَسْمَاءَ الْأَلْوَانِ وَالْعُرُوبِ الْحُسْمِيَّةِ - فِي دَائِمَتِهَا - لَا تَقْلُ التَّفْصِيلَ  
وَأَمَّا الْأَسَارِيُّ الْإِتِحَاحُ الْبَصَرِيُّ فِي الْمَسْأَلَةِ ، كَمَا أَيْدَهُمْ يَوْهَدُ فَلَكَ مِنْ  
الْمُسْتَشْرَفِينَ <sup>(٤)</sup>

وَأَمَّا الْكُوفِيُّونَ فَلَمْ يَكُنْ عَلَيْهِمْ مَانِعٌ مِنْ لِعِزَّتِهَا بِصَحَّةِ هَذِهِ بَصِيغَةِ بَوْرُودِهَا  
فِي لِسْتَعْمَالِ كَقَوْلِ الشَّاعِرِ يَتَهَكَّمُ شَرْفُ أَبِي أَنْ يَبْحَثَ لِمَقْرَأَةٍ فِي الشِّتَاءِ  
إِذَا بَرَجَالُ شَتَوْا وَاشْتَدَّ أَكْثَرُهُمْ فَأَمَّا أَيْصُهُمْ سِرْبَلُ طَبَاحٍ  
وَقَدْ سَبَّ هَذَا بَيْتٌ لَطِيفٌ مِنَ الْعَبْدِ ، وَطَعَنَ ابْنَ الْكَلْبِيِّ فِي هَذِهِ نِسْبَةِ <sup>(٥)</sup>

وَبَيْتٌ آخَرٌ مِمَّنْ يَلِي رُؤْيَا ، وَهُوَ غَيْرُ مَوْجُودٍ فِي دِيْوَانِهِ

أَيْضاً مِنْ أَحْتَمَى سِي « نَاصِ » <sup>(٦)</sup>

---

(١) الْعَرَبِيَّةُ ص ٩١  
(٢) الْبَيَّانُ وَبَيِّنٌ ج ٢ ص ٣  
(٣) الْعَرَبِيَّةُ ص ٨٠  
(٤) حَرْفُ الْأَدَبِ ج ٣ ص ٤٨٤  
(٥) الْمَرْجِعُ الْمَذْكُورُ ص ٤٨٢  
(٦) الْمَعْنَى مِنَ الْبَيَّانِ وَالسَّوَادِ



ويدو من هذا أن البصريين يطعمون في نسة الشواهد لأصحابها ، وهذا لا يهم الكوفيين في شيء

على أن المستشرق « تولوكه »<sup>(١)</sup> يضيف إلى حجج الكوفيين حجة جديدة هي الآية رقم ٧٢ من سورة الاسراء ﴿ ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلاً ﴾

بالطبع يرى البصريون أنها صفة مشبهة ، إذ ليس فيها تفصيل .

لكن أنا عمرو بن العلاء ، وهو من أوائل البصريين ، كان يرى أن معناه « أكثر عمى » كما يروى أنه كان يعرق في لفظ أعمى بين الوصفية والتفصيل بأن يقرأ في حالة الوصفية بالامالة ، وفي حالة التفصيل بدون إمالة<sup>(٢)</sup> .

هذه مسألة تجلى فيها صراع المنهجين في ميدان التنقية ، وفي رأيي أن كلمة « أعمى » إذا استعملت مجازاً في الضلال صح فيها الصفة المشبهة والتفصيل

وقد تلاقى هذان الاتجاهان في حلب في عصر سيف الدولة

فكان فيها ابن جني رأس مدرسة القياس ، وصاحب الميول البصرية العالية وصاحب الاتجاه العددي في نحوه ، ومعه ابن خالويه الكوفي الصريح صاحب كتاب ليس في كلام العرب الذي أشرك إليه ، والذي اتبع فيه السماع دافياً من لئمة ما جوره فلسفه نحوه البصرة

كان ابن خالويه يعتمد في كتبه هد على السماع ، ليقى من لأساليب ما جوره بحدة لبصره عن طريق القياس

وهذا موقف نادر في الاتجاه الكوفي ، لأن الكوفيين يلجئون إلى الإحارة أكثر مما يلجئون إلى الجمع

(١) العربية ص ٨٦

(٢) أمالي الشريف المرتضى ج ١ ص ٦٤ ، والكشاف ج ٢



ويبدو الاتجاه المترمت في التنقية اللغوية في كتاب الحريري « درة الغواص »  
والحريري صاحب ميول نصيرية ، ويعطي في كتابه صورة لتزمتهم في التنقية

فهو يرى أن الأصح أن يقال : جاء القوم بأجمعهم بصم الميم على أنه جمع  
للصم جمع . على أن ابن قتيبة ، وابن السكيت جوراً إلى جانب هذا أن يقال  
بأجمعهم بفتح الميم على أنه لفظ أجمع المستعمل في التأكيد<sup>(١)</sup> .

وهو يقصر استعمال « الثدي » على ثدي المرأة ، على الرغم من ورود هذا  
اللفظ للرجل أيضاً حتى في الحديث<sup>(٢)</sup>

وقوله كافة أهل الملل<sup>(٣)</sup> مع أنه به إلى أن لفظ كافة لا يعرف نال ولا  
بإضافة

وبهذا يقدم لنا الحريري البرهان الواضح وعلى أن الملاحظات العميقة  
والتعليمات الدقيقة لمذهب المتزمتين الذي مثله في الدرة ، لم تكن - عملياً -  
بمستطاعة التنميد<sup>(٤)</sup>

وهذا الموقف الذي يتسم بالترمت مع أن « الانتاح الأدبي اللامع كمقامات  
الحريري ، والملاحظات الدقيقة ، السعيدة العوض على الأخطاء اللغوية المثقمين  
كدرة الغواص ، لم تستطع أن توقف التطور اللغوي في سبيله التي سلكها<sup>(٥)</sup> »

ثم أحدث حركة التنقية تحف حديثها ، عندما طغى القياس ، وبالع السحة في  
الصنعة ، وأسرفوا في النقد ، وصاروا إلى ما يشبه الانعزالية ، وقوي تيار التهكم

---

(١) ابن قتيبة / أدب الكاتب ص ٤٤٣ ، وابن السكيت / إصلاح المطلق ج ١ ص ٢١٢

(٢) الشهاب الحجاجي على درة الغواص بتحقيق بولوكه

(٣) مقامات الحريري ص ٣٩٦

(٤) درة الغواص ص ١٧٦

(٥) العريبي ص ٢٢٢

(٦) المرجع السابق



صدهم ، وظهرت الازدواجية في اللغة ، وعند داك سارت حركة السقية بطيئة ، يد  
مادا تعمل أمام نيار جارف من الدفن ، جعل اللغة تتحد طريقاً خاصة في تطورها .  
وجمدت الدراسات السحوية في ميدان الصراع العقلي ، ولم تستطع أن تعمل  
شيئاً

هذا هو الحال لدي انتهت إليه حركة التنقية لسعوية والدراسات السحوية في  
الفترة من بداية القرن السابع حتى القرن العاشر ، بدأت الدراسات السحوية تدخل  
مرحلة الحمود القاتل الذي انتهى دلهصة لحديثة مد النصف الثاني من القرن  
التاسع عشر

وليست هذه الفترة داحده في اطار دراسي حتى أنسول معالمها اللعوية وحركات  
التنقية فيها تفصيل ، وأرحو أن يوفقي الله لذلك في بحث آخر

وخير وصف لهذه الفترة من ناحية حركة السقية الدعوية ، وأعني بها لفته  
الاحيرة من هذه الدراسة ( القرنين الخامس والسادس ) ما قاله المسشرق يوهان  
فك فين الحين والآخر تذكر أحد علماء اللغة على صوء معارفه عن أدب القواعد  
القديمة أن هذا التركيب أو داك خاطيء في قانون اللغة الفصحى البدوية ، ولكن هذه  
الملاحظات تأخذ تدريجاً في البدره عند أدب الشروح حيث تأخذ تفسير الشعراء  
طابع الذوق الأدبي الذي لم يكن يصدر في حكمه بعد عن القواعد والنحو ، بل عن  
مقاييس الأسلوب بوجه خاص<sup>(١)</sup>

---

(١) العربية من ١٧٧



## (٦) - مصنفات عن الخلاف

ترك الخلاف بين المدرستين ثروة دالة من المصنفات التي كتب أصحابها في الخلاف بين المدرسين

وأول من كتب في الخلاف أبو العباس ثعلب ، وجاء بعده من ردوا عليه حتى جاء ابن الأباري فحعل من نفسه قاصياً مصفاً بين حجة لمدرسين في كتابه الانصاف

ومن المؤسف أن الكثير من هذه الكتب لم يثر عليه ، والقليل منها وقع في أيدينا

ولم يطبع من الكتب التي عثر عليها إلا الانصاف ، ومنها ما لا يزال قابلاً في قسم المخطوطات بدور الكتب في مصر وفي غيرها

ولا أريد هنا أن أسرد هذه الكتب ، وأوضح قيمة ما عرفته منها فذلك أمر قد فصلته في موضعين من هذا البحث

والذي أريد أن أشتهه هنا أن هذه المصنفات تعتبر أثراً من آثار خلاف بين المدرسين

على أن حمزة الكتب المحوية أولت المسائل الخلافية اهتماماً بعيد المدى تعرض الكثير من المسائل ، وأجمعها لذلك في تقديري ، وعليها بعد الله - اعتمدت في بحثي

ارتشاف العرب من لسان العرب لأبي حيدر المخطوطة رقم ٨٢٨ نحو ، والمصورة رقم ٦١٥٦ بدار الكتب ، وشرح لأشعوبى لألفية بن مالك ومنها معي اللبيب لاس هشام ، والتصريح على التوضيح لشيخ خالد ، وشرح الرضي على الكافية



## (٧) - ظهور البحث في أصول النحو

لا شك أن وجود المدرسة الكوفية بمهجعها الجديد في ميدان البحث النحوي ، تنافس المدرسة البصرية ، لفتت الأنظار إلى البحث في أصول المهجيين ، وفي الأسس التي تعتمد عليها كلتا المدرستين ، ولا بد أن تظهر هذه التساؤلات ، وتشد إليها الانتباه وقد ظهرت فعلا ، وكانت مثار بحث ودراسة

فتحدثوا عن الرواية والسماع والقياس عند البصريين والكوفيين . وعن قراءات القرآن وإلى أي مدى يعتد بها في الاستشهاد ، والحديث الشريف وهل يستشهد به ؟ والعلل النحوية وموقف المدرستين منها

وكان ما يكتب عن هذه الأصول في أول الأمر عبارة عن أحكام مقتضبة ، أو آراء موجزة ، أو تعليقات عابرة على خبر معين ، أو حادثة يرويها أحد الرواة ، وقد أشرنا إلى الكثير منها ، ونحن نتحدث عن المسائل الأصولية ، من ذلك مثلاً ما يقوله الرواة عن الكسائي ، وأنه « كان يسمع الشاذ الذي لا يجوز من الخطأ واللحن ، وشعر غير أهل الفصاحة ، والضرورات ، فيجعل ذلك أصلاً ويقيس عليه حتى أفسد النحو »<sup>(١)</sup> ومثل قول الرياشي البصري : « إنما أخذوا اللغة من حرشة الضباب ، وأكلة البرابيع ، وهؤلاء أخذوا اللغة من أهل السواد أكلة الكواميخ والشوارير »<sup>(٢)</sup> .

وعيرهما كثير ، نجد فيها ما يشير إلى مهج المدرستين ، وما اعتمدت عليه كل منهما في الأصول ، وإن كانت هذه التعليقات المتناثرة تمتزج بقدر غير قليل من التعصب بين المدينتين وأشرنا إلى ذلك كله بتفصيل .

ثم كانت الدراسات الفقهية ، وأبحاث الفقهاء في أصول الفقه تجربة رائدة أمام

---

(١) معجم الأدباء ج ١٣ ص ١٨٢

(٢) ابن النديم المهرست ص ٨٦



الحجة ، احتلوا وانتفعوا بها ، وساروا على هداها

ومن بعدها جددت في محيط الثقافة العربية والاسلامية الدراسات المنطقية  
والعلمية

تأثرت الدراسات النحوية بذلك كله ، وتأثر الخلاف الحوي ، وانتفع  
المختلفون بالخلاف بين الفقهاء ، وبالأفكار المنطقية والعلمية ، كما حطت الجهود  
الباحثة في أصول النحو- وهي وليدة الخلاف بين المدرستين - خطوة واسعة

ففي الرواية والسماع انتفعوا بجهود الفقهاء وأهل الحديث .

وفي ميدان القياس انتفعوا بالأفكار المنطقية وتجربة الفقهاء

وفي التعليل والعامل انتفعوا بالأفكار العلمية

وهذا مثال لتأثر الحجة في أصول النحو بأصول الفقه

يقول السيوطي ومن القودح في العلة النحوية فساد لاعتبار قال ابن  
الأساري \* وهو أن يستدل بالقياس في مقابلة النص عن العرب ، كأن يقول المصري  
الدليل على أن ترك صرف ما يصرف لا يجوز لضرورة الشعر أن الأصل في الاسم  
الصرف ، فلو حورما ترك صرف ما يصرف لأدى ذلك إلى أن يرد عن الأصل إلى غير  
أصل ، فوجب ألا يجوز قياساً على مد لمقصود فيقول له المعترض هذا استدلال  
مك بالقياس في مقابلة النص عن العرب ، وهو لا يجوز فإنه قد ورد النص عنهم في  
أبواب تركوا فيها صرف المصروف لضرورة

والجواب الطعن في ثقل لمذكور ، إما في أساده ، وذلك من وجهين

أحدهما أن يطلبه بآبائه ، وجوابه أن يسده ويحييه على كتاب معتمد عند أهل  
اللغة

والثاني القدح في رواية ، وجوابه أن يدي له طريقاً آخر ، وأما في منه وذلك من



## حمسة أوجه (١)

هكذا يفصل الأساري الأصول بجدلية لفساد الاعتبار ، والنأثر واضح هـ بالمفكر  
المطقي ، وتحرره الفقهاء في أصول لفقه

والحاجة أنفسهم يعترفون بهذا التأثير ، يقول ابن جني يترع أصحابنا بعلل من  
كتب محمد بن الحسن الشيباني صاحب أبي حنيفة ، لأنهم يحدونها مشورة أثناء  
كلامه فيجمع بعضها إلى بعض بالملاطفة والرفق (٢)

ويذكر الأساري في مقدمه الإيضاح أنه رتب مسائله على عرار المسائل  
الحلافية بين فقه الإمام أبي حنيفة ، والإمام الشافعي  
وقد فصلت هذا التأثير في غير موضع من هذا البحث

ويبدولي أن أول محاولة لعمل مؤلف متكامل في أصول النحو هي محاولة أبي  
نكر ابن السراج في كتابه الأصول الكبير ، ومحمل الأصول ، والمشهور أولهما ،  
ولم يشر حتى اليوم (٣) غير أن المصنفات التي جاءت بعده أشارت إلى منهجه وفيها  
بداية

وفي هذا الكتاب رجع ابن السراج إلى كتاب سيويه ، وصمم إليه كثيراً من آراء  
الأحفش الأوسط ، كما رجع فيه إليه مقتضب لمرد أساده ، ولم يفل من تلاميذه أن  
يفصلوا « أصوله » على « مقتضب » أساده المررد ، وأشد قول الشاعر  
ولكن نكت قبي فهاج لي نكا نكاها ، فعلت الفصل للمتقدم

ويقول الأساري عن كتب ابن السراج وأكرها كتاب « الأصول » فإنه جمع فيه  
أصول علم العربية وأحد مسائل سيويه ، ورتبها أحسن ترتيب وكان ثقة (٤)

(١) لا ترح ص ٦٦ ، ٦٧

(٢) بحصائص ج ١ ص ١٦٣

(٣) في الأشياء والبطائر سيوطي مادة وفيرة من هذا الكتاب ، وكذلك في لا ترح بشر كتاب لأصول لابن  
سراج أخيراً عن طريق وراثة الارشاد بالعراق

(٤) برهه الألب ترحمة ابن السراج ، وراحعه في الرندي ، والسير في ونهريست ص ٩٨ ، ومجمع  
لأدباء ١٨ ١٩٧



وهذا مودح من كتاب «الأصول» يقول لسيوطي قال ابن السراج في  
الأصول بعد أن قرر أن أفعل التفصيل لا يأتي من الألوان فإن قيل قد أشد بعض  
الناس

ما لسي مثلث في ليصار أيص من أحت سي اباص

الحو ب أن هد معمول عني فساد ، ولس البيت الشاد ، والكلام المحفوظ  
نأدي إسار ححه عني الأصل لمجمع عليه في كلام ، ولا نحو ، ولا فقه ، وإنما  
يركن بي هذا صعه أهل النحو ، ومن لا حجة معه ، وتأويل هذا وما أشبهه كتأويل  
صعه أصحاب الحديث وإساع القيس في الفقه<sup>(١)</sup>

ولم يكن هذا لكتاب - فيما يبدو - حالصاً لأصول النحو ، كما يفهم من  
عمومه ، وإنما كان في أكثره مسائل نحوية من كتاب سيويه وغيره ، يناقشها ويوارن  
بينها وبالذات بين البصري والكوفي منها ، وفي القليل منه بحوث أصولية

يرشدنا إلى ذلك حديث ابن حبان عن كتاب في مقدمة كتابه الحصائص إذ  
يقول وذلك أنا لم ير أحد من علماء البلدين تعرض لعمل أصول النحو على مذهب  
أصول الكلام ولغته ، فأما كتاب أصول أبي بكر فلم يلم فيه بما نحن عليه إلا حرفاً  
أو حرفين في أوله ، وقد نعتى عليه به ، وسقول في معناه<sup>(٢)</sup>

وفعلاً يحدث بن حبان عن شيء من أصول ابن السراج في حديثه عن العلة  
وعلة العلة

ويبدو أن حبان هذا حريصاً على أن تكون له أولوية الكتابة في أصول النحو  
بمعناه الدقيق ، وهذا رأي شريكه فيه ، وإن كنت أؤكد أن أصول ابن السراج ومن  
بعده الانصاح في علل النحو لتتممه أبي لقاسم الرحاحي ، خطوة هامة في طريق  
الكتابة في أصول النحو

(١) الاقتراح ص ٢٩

(٢) الحصائص مقدمة الكتاب ص ٣



ثم يأتي محاولة أبي الفتح بن جني في كتابه « الحصائص » لينتقل بالكتابة في هذا الموضوع نقلة رائعة ، وبالذات في مجال التصريف الذي أتقنه اتقناً كبيراً بفضل أستاذه أبي علي الفارسي الذي قرأ عليه كتاب التصريف لماربي ثم شرحه بن جني في كتابه « المصنف » وقد شرته الإدارة العامة للثقافة بالقاهرة في ثلاثة أجزاء

لكنه أضاف إليه ملاحظات دقيقة ، واستقصاءات للأمثلة الدعوية ، وأعاناه على ذلك حسه الدقيق بأسية اللغة وتصاريحها ، ولا عجب منه دراسة صوتية رائعة ، وآراء حيدة في أصول اللغة ، صممها كتابه « سر صاعه لاعراب »

أما كتاب الحصائص الذي تصدى للحديث عنه فقد استطاع به ابن جني « أن يصح لتصريف أصولاً على المذهب لدي سقه إليه علماء الكلام والفقه في وضع أصولهم ، وهي أصول يصدق منها جانب كبير على النحو ومسائله وفصاياه العامة كالاعراب والنساء وعلمه ، وقد ذهب إلى أنها أقرب من عمل الفقهاء إلى عمل المتكلمين ، إذ تعرض لمسائل « ميت فريضه » في طبيعه العرب وسلاقتهم<sup>(١)</sup>

وتنطلق الكتابة في « أصول النحو » سرعة بعد الحصائص ، وكانت الدراسات النحوية قد جاوزت مرحلة الصبح والاكتمال ، ووضح للأعلام في هذه الفترة أهمية التصنيف في هذا الاتجاه كما يصح الفقه

على أنه مما ألفت النظر إليه أن لكتابة في الخلاف بين المدرسين بعد لوأ من الكتابة في أصول النحو ، لأن الباحث في الخلاف بين لمدرستين لا بد أن يعرض لأصول المهجين

ثم يأتي أبو البركات الأباري في القرن السادس وهو أهم من توفر على دراسة الخلاف النحوي ، فيصيف لذلك مؤلفه « لمح الأدلة في أصول النحو » وفي هذا الكتاب يتحدث الأساري بدقة رائعة ، وتنسيق محكم عن السماع وما يتصل به من الرواية والرواة ، وما يشترط في كل منهما ، ثم يتحدث عن القيس وأركانه متناولاً كل

---

(١) مد رس النحو ص ٢٦٧



ركن بالتفصيل الدقيق ، كما يتحدث عن العلل وأنواعها وقد نهج في كتابه ، منهج لفهاء بصورة كاملة ، فكان هذا الكتاب أدق وأوفى وأحص ما كتب في هذا الموضوع ، وقد طبع في دمشق بتحقيق الاستاد سعيد الأفغاني

وهنا ينتهي المدى الزمني للدراساتي

لكن مما تجدر الإشارة إليه توالي الكتاب في العلل السحوية مثل كتاب العكري « اللباب في علل الباء والاعراب » مخطوط بدار الكتب ، وكذلك نتائج الفكر في علل النحو للسيوطي

لن أن يأتي القرن العاشر فوجد مؤلفاً آخر في « أصول النحو » وهو كتاب « الاقتراح » للسيوطي

وقد استعدت منه كثيراً في هذا البحث ، وقد أوجز فيه السيوطي - حسب منهجه المعروف - بعض ما كتبه ابن السراج في أصوله ، وبعض ما كتبه ابن جني في حصائمه وأكثر ما كتبه الأساري في لمع الأدلة

يقول السيوطي عن هذا الكتاب انه « بالسنة إلى النحو كأصول الفقه بالنسبة للغة ، ورنته على نحو أصول الفقه في الأبواب ، والمصول والتراجم »<sup>(١)</sup>

وهذا نموذج من أسلوب الاقتراح : قال السيوطي « والمراد بالاجماع إجماع اللادين النصرية والكوفة ، قال في الحصائص وإنما يكون حجة إذا لم يحالف المنصوص أو المقيس على المنصوص ، وإلا فلا ، لأنه لم يرد في قرآن ولا سنة أنهم لا يحتتمون على الخطأ ، كما جاء النص بذلك في كل لأمة وإنما هو علم مترع من مستفراء هذه اللغة »<sup>(٢)</sup>

وهكذا يتحدث السيوطي في الاقتراح ، ثم يقل رأي ابن السراج ، أو ابن حبي كما رأينا ها أو الأساري

(١) مقدمة الاقتراح

(٢) لاقتراح ص ٣٥



وتوقعت الكتابة في أصول النحو لتعود في عصرنا الحاضر على بهج حديد وقد  
كتب فيه أساتدتنا ورملاؤنا رسائل علمية لها وزنها وتقديرها  
ورسالتني هذه لبة في هذا الباء الكريم . أسأل الله التوفيق والسداد والعمو  
والعافية ، وأن لا يؤاخذنا إن سينا أو أخطأنا انه أعظم مسؤول ، وأكرم مأمول  
والحمد لله رب العالمين .



## الخاتمة

هذه رحلتي عبر ستة قرون متناحرة هي أرهق فترة في عمر الحضارة العربية والإسلامية بين مدستي البصرة ولكوفة ، ثم في بغداد ، والشام ومصر ، ولعرب العربي ، متتبعاً الخلاف الحوي بين المدينتين ، بحثاً عن تأثيره في الأمصار الإسلامية الأخرى ، محللاً أسسه ، موضحاً طواهره محصياً مسائله ، مشيراً آراء الأعلام من الساحة في تقويمه ، ثم قائماً بدوري في هذا التقويم ، لأخلص منه إلى بيان نتائج الخلاف الحوي وآثاره

وفي نهاية المطاف ألفت العصا ، وشعرت شيء من الارتياح لا أريد أن أصف مداه ، ومعنى هذا الارتياح ليس هو الاعجاب بما فعلت أو محاولة إعطائه فوق قدره ، فذلك ليس من شأني ، وإنما أمره متروك لفصاة الفكر في محراب العلم ، بل معنائه الإحساس بأداء الواجب بعد رحلة بحث ودرس على امتداد سنوات خمس ، متقللاً بين الكتب من مطبوع ومخطوط ، تصرفني عنها شواغل الحياة - وما أكثرها - حياً ، وأعود إليها أحياناً ، والآن بلغ الكتاب أحله ، وانتهى العناء ، وشعرت برغد الراحة كسبية وصبت إلى بر الأمان بعد سفره في بحر لجي ، أو على حد تعبير الشاعر القديم

كما فرّ عيب دلايات المسافر

وبدع حديث لمشاعر ، فليس من المناسب لاكثر منه في مجال البحث العلمي ، لأسئلة نفسي ما بهمة المطاف ؟ ولأي شيء أوصلتني هذه الدراسة ؟



لهذا نذب أمامي حقائق كثيرة ، وعلى أساسها حدث في الدهن آراء شتى إن أمر  
الدرسه لنحوية عجيب ، والطروف التي ألمت بها أعجب ، إذ بدأ النحو بداية معينة  
ما كان سعي أن يبدأ بها ، ثم جاء لحلاف بين المدرسين فعرض عليها سيرة معينة  
وفيما وراء ذلك تأثرت هذه الدراسات بطروف أهلها ، وعاشت حياة القوم ،  
فوت بقوتهم ، وصعبت بصعوبتهم ، وتفرقت سماعاً لنمرفهم ، وحمدت بحمودهم  
فما الآراء انني أثارنها هذه لدراسه ؟ وما قصيد التي كشفت عنها ؟

أولى هذه القضايا . ينبغي أن ندرس قواعد النحو على أساس أن اللغة  
ظاهرة اجتماعية يرجع إلى واقع المتكلمين بها في تقييدها

من القصيد التي عانت عن بعض أوثل النحاة أصل اللغة ، وأنها تنبع من  
المجتمع ، وتتمو وتتطور كما تتطور لكائن حي ، وتتأثر بطروف أهلها وبساطفين  
بها ، والظواهر الاجتماعية لا تمطو ، وبالدت اللغة التي تحصع لمؤثرات صوتية ،  
وشبه ، وعصوية ، ثم حصارية ومن مريح هذا كله تكون للغة

يروى أن رجلاً قال لعمر بن الخطاب ما تقول في رجل صحي بصبي ؟ فعجب  
عمر ومن حصره من قوله ، فقال يا أمير المؤمنين ، إنها لغة - بكسر اللام - فكان  
تصحيحهم من كسر لام لغة أشد من عجبهم من قبت البصاد طاء ، ونظاء صداد<sup>(١)</sup>  
وليصحبوا ما شاءون فهد هو شأن لغة نستعصي دائماً على قوانين العسل ،  
ومقاييسه ، وأن ألزمتها بذلك وجدت حطرب ، كما فعل نحاة البصرة ألزمو اللغة  
بقيسهم ، فما كان منهم إلا أن حطأوا بعض الفصحاء ، وردوا بعض فراءات  
الفرآن

وفد حول بعض الحشيش القدماء أن يصموا على لغة أسراراً حفية مثل القول

---

(١) المرمر ص ٥٦٢ ، ٥٦٣



وجود صلة بين الألفاظ ومعانيها وهذه علاقة منطقية تفرض على لسانه ، وهي في الوقت نفسه مبالغ فيها ، فإذا كانت هناك علاقة فهي لألفاظ المعبره عن صوبيات أو في الألفاظ التي تكثر أو تفل مقاطعها لصوته على حد تعبير القدامى « زيادة المسي تبعاً لزيادة المعنى » لكن في بعض الأحيان لا نجد هذه الصلة بدليل

١ - أن الكلمة الواحدة في لغة بوحدة قد يعبر عن عدة معان وهو ما يسمى بالمشتراك اللفظي ، ولا يستطيع إنكاره أو إعفاله

٢ - أن الأصوات والمعاني تحضغ لتطور المستمر على نوالي الأيام ، وقد تتطور الأصوات ، وتبقى المعاني سائدة ، كما تتغير المعاني ، وتظل الأصوات على حالها

٣ - أن معنى بوحدة قد يعبر عنه بعدة كلمات مختلفة لأصوات ، وهو ما يسمى بالترادف لذي ملحظه في كل لغة ، ولا سبب انعه لعريه

ولا شك أن الذين ينكرون صلة بين الأصوات والمدلولات هم أقرب المريبين إلى فهم لطبيعة اللعوية<sup>(١)</sup> ومع ذلك فملاحظ الصلة بين لفظ والمعنى في لغة مدنه في كثير

والأمر لذي يجعلني أؤكد أهميه الواقع بالنسبة للغة ، وبالتالي بالنسبة لقيام الدراسات اللعوية على أساسها أن من نحانا قدامى حتى من أولعوا بالقياس واللعوا فيه يؤكدون أهمية الواقع للوعي ، وأنه يسعى أن يكون هو الأساس

فهد اس جي ، وهو من أئمة القياس ، له نظريه مشهوره في أصل اللغة ، فهو يئدي رأياً عاماً في « لوقعه اللعوية » يقول ( وان شد شيء في الاستعمال ، وقوي في القياس ، كان استعماله أكثر استعماله أولى ، وإن لم يته قياسه إلى « انتهى إليه استعماله »<sup>(٢)</sup>

(١) ر جمع أسرار العربيه بلدكتور ابراهيم أنيس ص ٧٧ - ٨٢

(٢) تحصيلات ج ١ ص ١٢٥



ثم يصرب المثل « ما » التيمية والحجارية « الأولى » قوية في القياس  
والثانية كثيرة في الاستعمال ، لأنها وردت في الاستعمال لفرابي ثم يقول  
( واعلم أنك إذا أداك القياس إلى شيء ما ، ثم سمعت العرب قد بظمت فيه شيء  
آخر على قياس غيره ، فدع ما كنت عليه إلى ما هم عليه )<sup>(١)</sup>

ويقول السيوطي ملخصاً ما أورده الفهر الرري في كتابه المحصول قال  
( ثم الطريق إلى معرفتها - يعني اللغة - إما الفل المحص ، أو العقل مع النقل  
كقولنا الجمع المحلي باللام للعموم ، لأنه يصح استثناء أي فرد منه ، فإن صحة  
الاستثناء بالنقل ، وكونه معيار العموم بالعقل ، فمعرفة كون الجمع المذكور له  
بالتركيب من النقل والعقل ، وأما العقل المحص فلا مجال له في ذلك قال  
فالنقل المحص ، إما متواتر أو واحد ، وعلى كل منهما إشكالات )<sup>(٢)</sup>

فألدي نفهمه مما قاله هذان العلماء نأكد أمر الواقعه للعبه ، وأنها في  
المرقة الأولى إذا أردنا وضع قواعد

وهذه القواعد في تقديري تقرب وتنصط الظواهر للعبه لمن يريد دراسة اللغة  
وليست للحكم بها على أساليب المصحاء من أبناء اللغة الأوئل

هذه الحقيقة التي أوصحتها ، وافرححت أن يكون أساساً لدراسات اللبوة ،  
أبدى في طلالها هذه الآراء

( أولاً ) - الاكتفاء من مبادئ المصطوف والمفسفة في محل الدراسات اللبوة ،  
مما ينظم الأفكار ، ويسق القواعد ، ويجعلها مربة ررباً يسر فهمها ولالمام بها ،  
وذلك لأننا لا يمكن أن نجرد العسل لاساني من تأثيره في أي شاط شرى ، ولا كان  
نوعاً من الهديان

فهي مجال التعليل لا يسعى لاسرف في لعل اللبوة ، والنعمق فيها ،

---

(١) المرجع السابق

(٢) الاقتراح ص ٣٠



والبحري وراء العدل الثواني ، والثالث ، وبذل في ذلك جهد عقلي لا طائل بحته ،  
وأنا مؤيد لابن مضاء في موقفه من بعله الخوية ، وفي بقده للأعلم ، والسهيبي  
لاسرافهم في ذلك ، إذ بعجب عندما نقرأ في أسرار العرسة لأبي لبركات الأساري  
وهو بعلل لم رفع الفاعل وبصب المفعول ؟ ولم لم يكر لعكس ، ويصير في سرد  
عدل ، وراءها علل حتى يحرج سث عن ميدان الدراسة الخوية ، واقراءت كتب  
الحلاف ، وما اكتظت به من علل

لا أنكر طبيعة الإنسان في البحث عن علة لكل شيء ، فليكتف بدن بالعدة  
الأولى حتى لا يحرج عن طبيعة الدراسة اللعوية وهذا مثل بالاكتهاء بالعدة الأولى  
قال بن جي وسألت الشجري يوماً ، فعب يا أنا عبد الله ، كيف تقول صبرت  
أحاك ؟ فقال كذاك ، فقلت أفقول صبرت أحوك ؟ فقال لا أقول أحوك أبداً  
قلت فكيف تقول صبرني أحوك ففت كذاك ، فقلت ألس دعت لك لا  
تقول أحوك أبداً ؟ فقال ابن دة ١ احييت جهت الكلام ٢

وهي ميدان بعوامل لبحوية وهي نور من فلسفة بحة إله السحاء جميعاً  
وأوعن فيه الصربون فيما بعال أنادي بضرورة الانقاء على العمل بعبارة منهجاً  
بروباً ورمزاً ٢ لتأثير الصوبي في بعامل عرسه والذي على أساسه بعير الصسط ،  
مع الكف عن الصور بالعمول المصدرة والمحدوفة ، والعمول المعنوية ، والاكتهاء  
بالعمل النمطي ، وأرحب في بوقت بعه بالعمال اندي انتكره بكوفيون وهو  
« لحلاف » إذ أنه برعم أنه عامل معنوي لكن له دلالة وصحة على فهم طبيعة  
اللعوية

ثم م المشككة بعبه التي يحددها بصربون في اجتماع عامين على معمول  
واحد ٣ إنها مشككة في محل البقل فحسب ، وبيست مشككة في منطق طبيعة  
اللعوية

١) الحصانصر = ١ ص ٢٥٠

٢) يمكن أن يؤدي العامل البحيوي مهمة بعيمية وبربوية بسهم بسير فهم بعواعد البحيوية عند انطلاقات بأن  
بعمل لا عرت أثره بمؤثر موحود في البعنه وهذا أمر واضح في العمول بنمطه



وهي قول محمد بن صبرته ليس من الأوفق لطبيعة اللغوية أن نعرب  
« محمد بن » مفعول « صبرت » بدلا من تقدير فعل بدون ضرورة تدعو إليه ٩

إذن كل ما أريد أن أرفع عن العامل خصائص العلة الفلسفية ، ومن هنا يجب  
إعادة النظر في ناي الاشتغال والتسارع اللذين أثقل بهما كهل الدراسات النحوية  
يسعي تحريد القواعد النحوية من الطواهر المنطقية ، بعد أن تأكد لنا أن اللغة  
لا تمنطق ، كما أشار أبو حيان ومن قبله ابن مضاء وغيرهما من محققي النحاة

والواقع اللغوي يؤكد أن من العسير أن تمنطق اللغة ، وهذا مثال من طاهرة  
الإفراد والتثنية والجمع ، كاستعمال الجمع وإرادة المشي ، قال تعالى ﴿ إن تتوب  
إلى الله فقد صحت قلوبكم ﴾ ، ﴿ والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما ﴾ ﴿ هذان  
حصصان احتصموا في ربهم ﴾

ستنتج من كل هذا « أن اللغة لا تسلك في علاجها الإفراد والتثنية مسلكاً  
منطقياً كذلك علاج اللغة للمفرد ولجمع أمره عجب ، شوهدت لا تكاد تقع تحت  
حصص ، فقد يستعمل المفرد ويراد الجمع ، ومن ذلك قوله تعالى ﴿ وإن كنتم  
حسبا ﴾ وقوله ﴿ هؤلاء صبي ﴾ وقوله ﴿ ثم يحرركم طفلا ﴾ ، وبعكس براه في  
بلك العبارات المشهورة ، أمثال ثوب أخلاق ، وأرض قصر ، وحملة أكسار ، وقدر  
أعشر ومهما أجهد اللغويون أنفسهم في تبرير مثل تلك الاستعمالات ، فلن  
يستطيعوا إنكار أنها لا نمب للمطو بصفة ، وذلك لأن الدعوات لها منطقها  
بخاصة<sup>(١)</sup>

وليس انعدام الرابطة المنطقية في طاهرة الإفراد والتثنية والجمع بحسب ، بل  
إن انعدام هذه الرابطة واضح كل الوضوح في طاهرة التذكير والتأنيث وهي طاهرة  
اللفظ أيضاً

وهي طاهرة التذكير والتأنيث يحاول النحاة أن يبرروا ما فرضوه من منطقها على

(١) أسرار العربية ص ٨٩ ، ٩٠



ظاهرة التذكير والتأنيث بأن يقسموا التأنيث الى حقيقي ومحاري ، كما يتمسكون صروباً من التأويلات لتسويغ تأنيث مع تذكير ، وتذكير مع تأنيث ، وكان هذا الحشد الهائل من الواقع اللعوي يرد عليهم انظر مثلاً في القرآن الكريم ﴿ وقال بسوة في المدينة ﴾ ، ﴿ قالت الأعراب آمنا ﴾ ، ﴿ السماء مطر به ﴾ ، ﴿ لحبي به سدة ميتا ﴾ ، ﴿ وإن يروا سيل الرش لا يتحدوه سبلاً ﴾ وفي آية أخرى نرد السيل مؤنثة ، ﴿ قل هذه سبيلي أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعي ﴾ ، ﴿ نذك لك لرسول فصلنا بعضهم على بعض ﴾ ﴿ يرددون أن يتحاكموا إلى الطغوت وقد أمروا أن يكفروا به ﴾ ، وفي آية أخرى ﴿ والذين احتسوا طغوت أن يعبدوها ﴾<sup>(١)</sup>

وحسبي هذه الأقتبة لأشير إلى أن ربط لمواعيد الحوية بأصناف لمطلون من العث

كذلك مما أنادي به في هذا لموقف تحريد لمواعيد الحوية من كل آثار لحدل الهندسي ، ومن الإمعان في الصناعة ، وبالذات لتجربات غير العملية

ذلك لأن هذا الاتجاه في الواقع يحول الدراسة الحوية إلى لون من رياضة العقلية لا ثمرة له في الدراسات الحوية ، التي لا تنمو إلا في رحاب الواقع اللعوي

وقد أسرف الحاة في الأمثلة الافتراضية ، والتجربات غير العملية منذ عهد التحليل وسيبويه النديين انكرا هذا النوع من التجربات للتدربة على القواعد التي هداهم إليها الفيس على أن كتاب سيبويه مع هذا حافل بحس لعوي دقيق ، ونسج رائع لاستعمالات العرب

ونصيب التصريف من تجربات غير العملية أكثر من النحو ، وهي في كلا الحاسين كثيرة ، ولا تكاد يحلو منها مؤلف من مؤلفات النحو اللهم إلا الرر لسيير

(١) كما روى سيبويه أنه سمع قن فلاة ، كما رأينا في الاستعمال العربي مثل امرأة الكعب ، والناهد ، والعاس ، والحامل ، والمرصع ، ولآيم ، ومثل امرأة الفارض ، والناقة الشافع ، والظبية العاطف



أما الحدل لفلسفي والإمعد في الصاعه فقد أشرت لذلك أكثر من مرة ،  
ومثلت له ، وحسبك أن تقرأ كتب الخلاف لنحمنس معي في الدعوة إلى ضرورة  
نحريد الدراسات النحويه منها

( ثانياً ) - من المحالفة لوصحة للطبيعة لبعويه استعاره أصول لفقّه ومفائيس  
الحرّح ولتعديل ، وتطبيقها على القواعد النحويه

ذلك لأن الدراسات الفقهية تقوم على بصوص تشريعه من عند الله جاء في  
كتابه ، أو صدرت على لسان رسوله ، فوضع صوابط للرويه ، والنحدث ووضع  
شروط معيه ، لراوي ونحو ذلك من الأهمية بمكان حتى لا تندخل أهواء الشر في  
شرع السماء

وعلى لعكس من ذلك اللعه فهي صادره عن لمجتمع مد وحوده تتطور  
تتطوره ، وتسمو بعموه ، وهي ملث لكل أفراد المجتمع ، لأنها لسان كل منهم ، تتكلم  
بها لصالح والطالح ، والثقة وغير الثقة ، ولا يحصع فواعدها للتحليل وللتحرّيم ،  
إما هي صوابط توصع من واقع لسان أصحابها

لكن نحدث « في أصول النحو » استعاروا ما في كتب أصول الفقه فتحدثوا في  
القياس النحوي ، كما تحدث الفقهاء في القياس الفقهي ، وتكلموا عن لإجماع في  
النحو ، كما تكلم الفقهاء عن الإجماع في الفقه ، ونحدثوا عن الرواية ، والظن في  
الراوي وأسسّه ، كما كان يفعل رحال الحديث ونحدثوا عن القياس والنص ومادا  
يكون الحال إذا تعارضا ، كما فعل الكتاتون في أصول لفقّه

وكان من سيحة ذلك أن أهل الصريون قدراً كبيراً من السماع ، لأن الراوي  
غير ثقة ، أو لأن القائل لا يحتج بشعره ، لأنه من مكان الأطراف المجاورة لغير  
العرب ، أو لأنه - يحالف قياساً وصعوه وأرادوا احترامه ، ثم تحدّ أمراً عمداً عندما تقرأ  
لعلم من أعلام النحة مثل أبي عبي الفارسي يرر هذا التصرف ، فيقول - إما  
دحل هذا النحو كلامهم ، لأنهم ليست لهم أصول يراجعونها ، ولا قوبين يستعصمون



بها ، وإنما تهجم بهم طائعتهم على ما ينطقون به ، وربما استهواهم الشيء ، فرعوا به عن القصد<sup>(١)</sup>

كان العربي في رأي الفارسي يمكن أن يحظى ، لأنه ليست له قواعد يعتمد عليها ، وعاته أنه يستند إلى قواعد لا تحيد هي الطبيعة الدعوية التي فطر عليها واعترف بها السحاة ، وأذكر ما قيل في مناظرة الكسائي وسيبويه عندما رجعوا إلى الأعراب ، فأجازوا ما قال الكسائي ، وعند ذلك قال سيبويه ليحيى البرمكي مرهم أن ينطقوا بما قالوا فإن ألسنتهم لا تظنوعهم<sup>(٢)</sup> .

وبناء على هذا كله أقول :

• لا يسمي أن يشترط في الاعرابي المنقول عنه ، ولا في الراوية الناقل شروط التعديل الموحودة في رواية الحديث

• يسمي أن نأخذ من كل القائل العربية ، حتى قائل الأطراف ، إذ أن دعوى تأثرهم بجيرانهم مبالغ فيها ، ولم يكن هذا التأثير بالدرجة التي تصيب معها حصائهم لعنهم

• اتهام رواة الكوفة بالوضع والترديد وحدهم مبالغ فيه ، والحل كان ظاهرة عامة على أن لي رأياً فيه وهو أن الحل ما دام ثقة يحل شعراً على مستوى السابقين في جودته وفصاحته ، فلم لا نحتج به في داته ؟ ولن يصر الدراسات الحوية في شيء بل على العكس يحصنها ويسمها .

• هناك لهجات عربية لها خصائص إقليمية فلا بأس في أن نعصر الطرف عنها ونقيم قواعدنا على الخصائص العامة التي نعتز لهجة قرش حير معر عنها وذلك مثل المحمجة ، والعظممانية ، والعمنة ، والاستطء

---

(١) الموهير أول النوع الحمسين

(٢) لعربي الفصح الذي يكلم بسيفه قياس يحتكم اليه وبين نفسه تتحدر أصوله من البيضة الفصيح التي يعرش فيها ، والكلام الذي يسمعه ، وهذا يختلف تماماً عن القياس الحوي الذي ابتكر فيما بعد



• السماع الذي تقوم عليه القاعدة لا بد أن يكون ظاهرة لغوية ، تحدث بها جمهوره ، ولذا ليس من الانصاف م تحج إليه الكوفيون من إقامة قاعدة على شاهد واحد إذا تأكد له وحدانية هذا الشاهد ، وإلا فما أدراك قد يكون وراء هذا الشاهد شواهد كثيرة لم نصل إليه ، وقد عرفنا من كلام ابن جني أنه ما نقل إلينا من كلام العرب إلا أقله ، وأنه لو جاءنا و فر لجاننا عندهم كثير وشعر كثير

• رأي الأستاذ عباس حسن ، الذي يقترح فيه عمل نحو لكل قبيلة ، ثم يستخلص منها جميعاً « نحو » شامل لدعة العربية رأي جيد وعلمي ، لكنه غير عملي

( ثالثاً ) - مما يحل نتائج الدراسات الحوية ، رد بعض النحاة لقراءات القرآن انتهى في بحثنا إلى أن النصريين عرفوا برد بعض قراءات القرآن وناقشوا قضية أثبتت حول بسبب ذلك إلى الكوفيين وسواء أكان الرادون للقراءة هؤلاء أو أولئك فمن يعبر شيئاً من لوفع ، إذ الواقع أن طائفة من النحاة ردو بعض القراءات إصافاً لقياسهم

والتيحة التي تترتب على هذا صيو الأساليب ومادة اللغوية ، أمام النحاة الذين يقعدون لدعة ، ويصنعون لها ، لصوائط والقوانين

والرأي الذي أبديته أن قراءات القرآن حجة نحوية لا يمي أن ترد سواء أكانت قراءة سعية أم عشرية ، أم شاذة

ورد لنحاة لها قائم على حجة لا تناسب طبيعة اللغة ، ومن ناحية أخرى موقف القراء أكثر سداد من ناحية المنهج والروح العلمية

فلكي تثبت القراءة عندهم ، لا بد لصحتها من شروط ثلاثة

١ - صحة السند إلى رسول الله - ﷺ - مع شرط التواتر عند الأكثرين ، ولم يشترطه لبعض<sup>(١)</sup>

---

(١) عيث النعم للصعافس بدليل شرح الشاطبية المسمى سراج القاريء بمسندىء ولائها نديوطي ص ٧٥ مطبعة لأهرية سنة ١٣٤٣ هـ



٢ - موافقتها رسم المصحف المجمع عليه

٣ - موافقتها وجهاً من وجوه العربية

والقراء على حقها في شرط صحة السد ، لأن القراءة سبقت عليها أحكام  
تشريعية تنظم علاقة الناس بحالهم وسي جنسهم

بالإضافة إلى هذا كثيراً ما صرح القراء في مناسبات عدة أن القراءة سنة متبعة ،  
وأنها لا تنحصر لغير السماع الصحيح . أما القراءة الشاذة عندهم فهي ما توافر فيها  
صحة السد ، وموافقة العربية ، وتحلف الشرط الثاني ، أو التواتر من الشرط الأول .

وقد نيس لنا أن القراءة الشاذة ، وإن معوا القراءة بها في الصلاة فليس هناك  
ما يمنع بحال من الأحوال من الاستشهاد بها في الحو .

( رابعاً ) الحديث الشريف يجب ألا يهمل في الاستشهاد .

الحجة الأوائل تحاشوا الاستشهاد بالحديث الشريف ، وأهملوه إهمالاً يكاد  
يكون تاماً من هذه الناحية ، مع أن السر في تحول سيويه إلى دراسة النحو أنه أخطأ  
إمام حماد بن سلمة في حديث شريف ، إذ قال : ما أحد من أصحابي إلا وقد أخذت  
عليه لبس أنا الدرداء فقال سيويه : ليس أبو الدرداء ، فقال حماد : لحيث يا  
سيويه ، فقال سيويه : لا جرم لأطلق علماً لا يلحني فيه أنت وأمثالك ، فطلب  
الحو ، وتبع الحليل<sup>(١)</sup>

وقد تكون حجة الحجة الأوائل أن الرواة أحذروا الرواية بالمعنى

لكن هذه الحجة ليست بكافية في إهمال الحديث في الاستشهاد الحوي طيلة  
سنة قرون حتى يأتي ابن مالك فيرفع لواء الاستشهاد به ، ومن قبله ابن حروف  
وكانت النتيجة أن أحديث رياض الحو مه ، بقدر ما أردت ربوع اللغة به

(١) النسخ لابن برهان - نسخة مصورة بدار الكتب



حصونة ، ذلك لأن للعويين لم يصيغوا على أنفسهم ، وفتحوا باب الاستشهاد بالحديث في اللغة ، فأنصموا وأفادوا

أجل في الحديث رواه بالمعنى ، وقد يكون من رونه من ليس عربي ولذا فإني مع دعوتي الملحة إلى الاستشهاد به ، في الدراسات النحوية أصع على هذه الدعوة بعض التحفظات بأن يقصر الاستشهاد على أحداث الأدعية والأدكار التي تعتبر ألفاظها توقفية ، وعلى الأحاديث التي تساق أدلة على جوامع كدنه وفصاحته ، وعلى الأحاديث التي يعرف من حال روايتها أنهم لا يحثرون الرواية بالمعنى<sup>(١)</sup>

ومراعاة هذا رأي وتقييده يجعل قواعد النحوية أصدق تعبيراً عن الواقع اللعوي ، وأكثر نمشياً مع الطبيعة اللعوية

القضية الثانية : قواعد النحو في الشعر لا ينبغي أن نجعلها أساساً لدراسة قواعد النحو في النثر .

أتحذركم من مدح الدراسات النحوية إلى الاستشهاد بالشعر ، ولا أبالغ إذا قلت . إنهم وضعوه في المقام الأول من الشواهد ، وبالذات الشعر الجاهلي ، وليس معنى هذا أنهم أهملوا القرآن ، ولكن الذي أعينهم أنهم قد احتضروا بالشعر الجاهلي كثيراً ، ويعد من أكبر الكسب عندهم أن يعثر على بيت جاهلي ، ولو لشاعر مجهول

وقد يعرر هذا الاتحاد عندهم أن الشعر منصط بالوزن والقافية وإمكانية التعبير فيه غير موبنة ولكن عاب عن الحياة أن الشعر إنتاج فني ، والشاعر إنسان ذو موهبة خلقة يمر بتجربة شعورية معينة هي التي تحكمه في التصوير والتعبير ، والنحو النفسي هو الذي يجعله يقدم هذا ، ويؤخر ذلك يصرف هذا ويترك صرف ذلك ، يبادي هذا الاسم المقرون بال أو يترك بداءه

(١) استشهد الأساري في الانصاف بمدرستين بالحديث كثير ، وراجع على سبيل المثال المسألة ٧٧



يقول الدكتور إبراهيم أيس ما ملخصه اعتماداً على الأدب الجاهلي أو الشعر بالذات - وهو عماني لا بأس في وضع القواعد النحوية ، لأن لغة الشعر ليست هي لغة الحياة ، والأولى بذلك لغة المحاورات ، ولغة التخاطب ولغة القراء الكريم<sup>(١)</sup>

وليس هذا الرأي رأي الدكتور أيس وحده ، وإنما مسعه إلى مثل ذلك القول أبو المتحسب جني ، يقول أن العرب قد تقف على العروض نحواً من وقوفها على الصرب ، أعني محالفة ذلك لوقف الكلام المنشور ، غير المورون ألا ترى إلى قوله أيضاً : فأصحي يسح الماء حول كتيفتي

فوقف بالتسوية خلافاً على الوقف في غير الشعر ثم يقول بعد ذلك فقوله « كتيفتي ليس على وقف الكلام ، ولا وقف القافية ، قيل الأمر على ما ذكرت من خلافة له ، غير أن هذا أيضاً أمر يخص المعلوم دون المنشور لاستمرار ذلك عنهم ، ألا ترى إلى قوله

أبي اهتديت لسليم على دمس بالعمر غيرهن الأعصر الأول<sup>(٢)</sup>

هذا يذكر ابن جني هذا الكلام بعد حديثه عن استهلاك الوقف لحرف الاشباع ، ولما اعترض عليه بالاشباع مع الوقف في أبيات كثيرة من الشعر أجاب بهذه الإجابة التي فرق فيها بين النظم والشعر في استعمالات العرب .

بل هناك من النحاة الذين هم أمبق من ابن جني من صرح بأن الشعر لغة تحالف في قواعدها الشعر ، أعني بذلك الأخفش ، يقول الأشموي « أجاز قوم صرف الجمع الذي لا نظير له في الأحاد اختياراً ، وزعم قوم أن صرف ما لا ينصرف لغة ، قال الأخفش كان هذه لغة الشعراء ، لأنهم اضطروا إليه في الشعر ، فجرت ألسنتهم على ذلك في الكلام »<sup>(٣)</sup>

(١) أسرار العربية ص ٨

(٢) الخصائص ج ١ ص ٧٠

(٣) أشموي ج ٢ ص ٥٤٢



وفي الكوفيين من اعترف بطروف الشعر ، وجعل له من القواعد ، ما لا يحور  
في النثر . قال ابو العباس ( ثعلب ) قولك إذا ترربي أركك يجور في الشعر ،  
وأنشد .

وإذا تطاوع أمر سادتنا لا يشا محل ولا جس<sup>(١)</sup>  
والذي أريد أن أنادي به هنا : أن القاعدة النحوية يجب أن تستند أساساً على  
النثر ، وإذا كان مع النثر شعر فلا بأس  
وأعي بالنثر القرآن الكريم ، وحكم العرب وأمثالها ، وما نقل من أحاديث  
الأعراب والحديث الشريف بالوصح الذي قرره .

وإذا لم يكن للقاعدة إلا سند من الشعر فحسب ، فهي قاعدة خاصة بالشعر ،  
وحده ومن التصرف الجزافي أن نعممها في النثر ، لأن معنى هذا أننا نتناسى طبيعة  
هذين اللوين من كلام العرب .

وضرورة الشعر في رأيي ليست ضرورة الوزن والقافية كما يذهب إلى ذلك  
الكثيرون ، وإنما ضرورة الشعر تتمثل في الظروف التي تحيط بالمعان في إنتاجه  
الفني ، وما تفرض عليه هذه الظروف من أوصاف معينة في التصوير والتعبير ونظم  
الكلام

وهذا مثال ، يقول أبو حيان . وأجاز القراء تمييز المائة بالجمع قال : من  
العرب من يضع السين موضع السنة ، وقال المبرد : وهو خطأ في كلامه ، وإنما  
يجوز في الشعر للضرورة ، وجوز المبرد أيضاً في عليه مائة بيضاً « تمييز هذا وهو  
منصوب جمع ، وفي القراءة المتوافرة ( ثلاث مائة سين ) على الإضافة »<sup>(٢)</sup> .

فهنا رأى المبرد - مع تناقضه غير سليم في جعل تمييز المائة جمعاً من قواعد

---

(١) مجالس ثعلب ص ٧٤

(٢) ارتشاف ص ٣٠٨ ، ٣٠٩



الشعر ، أو من ضروراته على حد تعبيره ، ورأى الفراء أصبح لأن الاستعمال متى ورد في النثر كان قاعدة لنثر

مع ملاحظة أن قواعد النثر تصلح للشعر لا العكس .

ومثال آخر : يجير الكوفيون جمع أسود وسحوة بالواو والنون ، وجاء ذلك في الشعر . وعدد المصريين أن ما ورد من ذلك في الشعر ، وإن جاء في الكلام فساد ، وأجاز الفراء : أسودون ، سوداوت ، وحكاة مسموعا وكان ابن كيسان لا يرى في ذلك بأساً .

موقف الكوفيين في تعميم القاعدة ما دامت قد وردت في النثر سليم وحكم المصريين جعلها قاعدة للشعر أو ضرورة على حد تعبيرهم ، ووصف ما جاء منه في النثر بالشذوذ فيه كثير من العلو ، والنقد عن الواقع اللغوي

ولو تنسأ باب الضرورات في النحو العربي ، وموقف المدرستين منها نجد أن المصريين أكثر قولاً بالضرورات ، أعني بقواعد خاصة بالشعر ، وأن الكوفيين أقل لجوء إليها ، غير أن موقف المصريين بصحة عامة أدق ، وأسب إلى ما فررت وما رأته بالنسبة لقواعد النحو في الشعر ، وأنه يسعى ألا تعمم في النثر

وسأقارن بين الموقفين بمرص بعض مسائل الخلاف الداخلة في نطاق الضرورة الشعرية عند المصريين .

- يجوز في ضرورة الشعر عند المصريين اشباع حركة في حرف يبيه الآخر نحو قوله : « أعود بالله من العقرب » ، أو لا يبيه مطلقاً نحو : شيمالي . خلافاً للكوفيين في جمع رباعي فانهم يجيرون الاشباع فيما قبل الآخر في الكلام<sup>(١)</sup>

وموقف المصريين هنا دقيق ، ما دامت هذه الظاهرة لا توجد في غير الشعر وبالدات ظاهرة الاشباع يحتاج إليها الشاعر أكثر من البائر

---

(١) ارشاد لوحة ٢٨٤



- يحير الصريون عند الضرورة دخول اللام في حيز لكس ، ويجير الكوفيون ذلك في السعة<sup>(١)</sup> ولو بحثنا في لاستعمال لا نجد ذلك إلا في ست واحد من الشعر

في ضرورة حذف الموصول ونفى صلته عند الصريين ، خلافاً للكوفيين فإنهم يحذرون ذلك في الكلام لدلالة المعنى عليه<sup>(٢)</sup> وإذا لم يكن لهم شاهد من الشعر فموقفهم غير سليم

- نحذف عند الضرورة حرف البدء من الكفرة المقصودة عند الصريين أما الكوفيون فيحذرون ذلك في السعة ، وحاء شيء منه في لكلام مثل أطرق كرى - أصبح ليل - ثوبي حجر<sup>(٣)</sup>

ولا بأس بتعميم الكوفيين للقاعدة ما دام قد ورد لها شواهد من الشعر ومن هنا أعود فأقرر أن

• القواعد التي وضعت لمراعاة الضرورة الشعرية هي « نحو » حاص بالشعر لا يسعى أن يعمم في الشعر وهي هذا الموقف أؤيد وجهة النظر نصرية

• ضرورة الشعر أوسع مما رسمه لها النحاة فليست مقصورة على الوزن و لغايه وإنما تشمل الظروف المحيطة بالانتاج التي تصمة عامة

### القضية الثالثة ضرورة ربط الدراسات النحوية بالدراسات البلاغية

ظروف المتكلم وظروف المحاطب ، وظروف الحديث ، تتدخل في نظم الكلام وتأليفه على نحو معين ، ويقدر رعاية المتكلم لهذه الظروف تكون بلاعته في التعبير

والأفة التي لحقت الدراسة النحوية في تاريخها الطويل هي انفصالها انفصلاً

(١) مرجع السابق من اللوحة

(٢) لارتشاف لوحة ٣٨٧

(٣) مرجع السابق من اللوحة



تماماً عن الدراسة البلاغية بالرغم من أن ميدانها واحد

فالحو يبحث في نظم الكلام، وصطته على الصورة التي كان عليها الاستعمال  
العربي الفصيح ، والبلاغية تبحث في الأهداف التي هي وراء ذلك ، ومدى ملاءمة  
النظم للظروف التي أشرنا إليها ، مع ما تقتضيه هذه الظروف من صور وأحيلة بيان  
العرض

ومن التكلف لفصل بين تأليف العذرة والهدف منها

وليس الحو هو الطاهرة الإعرابية فحسب ، بل هي فقط إحدى طواهره وقد كثرت  
الكلام في شأنها بين القدماء والمحدثين وفصلت ذلك في موضعه من هذه  
الرسالة

لكن الدراسات الحوية ، وقد احتدم الخلاف فيها بين المدرستين ، ثم بين  
المدارس المختلفة وبين أعلام الحوفي شتى الأمصار الإسلامية ، مع ما صاحب  
ذلك من غزو المنطق والعسفة لهذه الدراسات ، تحولت إلى صاعقة تبحث في  
الألفاظ هامة ، حاملة ، بعيدة عن الحيوية والحياة

ولد يبحث النحاة في صور من التعبير لا يمكن أن يستعملها متكلم بملك قدرأ  
قليلاً من التفكير والأتزان كهذه لصورة من صور التنازع ( أعلمت وأعمويهم إياهم  
الريدين ، العمرين مطلقين )

يعلق على هذه الصورة ابن مضاء فيقول ورأيي في هذه المسألة ، وما شاكلها  
أنها لا يجوز ، لأنه لم يأت لها نظير في كلام العرب ، وقياسها على الأفعال الدالة  
على معمول به وحد قياس بعيد ، لما فيه من الأشكال بكثرة الصمنر والتأخير  
والتقديم<sup>(١)</sup>

ثم إلام توصلنا تمرينات النحاة ، وأمشتهم الافتراضية ؟ إنها من غير شك

---

(١) الرد على النحاة ص ١١٣



توصلنا الى ألوان من الكلام تثير السخرية اللاذعة .

وهذه أمور لها دلالتها في هذا الشأن .

مسائل الذكر والحذف في الدراسات النحوية : حذف المبتدأ ، وحذف الخبر وحذف الصفة ، وحذف الموصوف ، وحذف الموصول وإبقاء صلته ، وحذف كان وحدها وحذف كان واسمها وإبقاء خبرها ، وحذف خبر لا النافية للجنس ، وحذف حرف الجر . . الخ .

أنواع كثيرة من الحذف يدرسها النحاة دراسة صناعية بحثية ، تجعل الألفاظ كأنها مجرد لبات جامدة تتحرك حسبما وضع لها النحاة من قواعد للحركة .

فيذكرون أحوالا لحذف الخبر وجوباً ، وكذلك قواعد حذف المبتدأ وجوباً ، وقواعد ثالثة لحذفهما جوازاً . لكن ما يواضع الحذف التي حركت المتكلم لهذا ؟ لم تدخل في حسابهم ، ولو أدخلوها في حسابهم لانتفت مشكلة الحذف من أذهانهم<sup>(١)</sup> ، ذلك لأن ما راوه محذوفاً في الكلام له قرائن تشير إليه ، والعربي بفطرته لماع ، مما يكفي فيه اللمح ، لا يصرح معه باللفظ .

ويبدي أحد الباحثين وجهة نظره في قضية الحذف ، فيقول ونظرية الحذف في الجملة الاسمية قرينة لنظرية استتار الضمير في الجملة الفعلية ، وإذا كان من الصحيح أن السحوي قد قال باستتار الفاعل في الفعل خضوعاً للقضية الفلسفية القائلة بأن الحدث لا يوجد بدون محدث اذا كان هذا من الصحيح ، فإن قوله بحذف المبتدأ والحرر عند عدم ذكرهما خضوعاً لشكلية منطقية هي تحتم وجود الموصوع والمحمول معاً ، حتى يمكن للقضية أن تكون قضية<sup>(٢)</sup> .

---

(١) تناول النحاة هذه البوحت تناولا عاماً عندما يدكرون في سب حذف المحذوف أنه حذف للعلم به ، وبالطبع يعنون بالعلم به قرائن الحال والمقال الدالة عليه . أما البواحد البلاغية ، فلم يتناولوها كما ذكر

(٢) د عبد الرحمن أيوب / دراسات نقدية في النحو العربي ص ١٥٨



ثم يشير إلى أن اصرار المحوي على وجود ركني الاسناد التزام منه بما لا يلتزم  
لأن التفكير شيء ، والزمير إليه بألفاظ شيء آخر ، وقد برمر شيء واحد إلى عدة أشياء  
ثم ينتهي إلى هذا الرأي من أجل هذا يرى ضرورة القول بوجود نوع من الجملة  
العربية الاسنادية ذات الركن الواحد ، كما يرى في الأمثلة التي ذكرها الحاجة لحذف  
لحذف أمثلة لهذا النوع من الجملة العربية<sup>(١)</sup>

وتعليقي على هذا كله أقول إن ربط الدراسات النحوية بالبلاغة ، وبحث  
قصية تأليف الكلام ، أو فوجد نسجه على أساس من الواقع النعوي ، ونحدي  
أهداف المتكلم كل ذلك سيريحنا كثيراً من مشكلات الحذف والتقدير في النحو  
العربي

وموضوع آخر هو التقديم والتأخير

وهو من أبرز الموضوعات التي أكثر الحاجة فيها القول ، واحتدم فيها الخلاف  
وتحكمت فيهم مقاييس صناعية بحتة

وما من باب من أبواب النحو - غير الفصل منها - إلا يرى فيها لونا من التقديم  
والتأخير ، تقديم الفعل على فاعل مثل صرت محمد وعكسه مثل محمد  
صرت .

لا يعني الحاجة هنا أكثر من أن يحافظوا على وجود نوعين من الجملة في  
النحو ، وأن الأولى فعلية لتقدم الفعل ، والثانية اسمية لأنها بدئت بالاسم مع أن  
مصنوعين الحملين واحد ، وه محمد ، هو فاعل في الجملتين تقدم أو تأخر ، لكن  
الرسوم التقليدية للحاجة شغلهم كثيراً ، إذ لا بد أن يتصرفوا في هذا الأمر الحظير  
عندهم ، ولا يصح للفاعل أن تقدم على الفعل بحال<sup>(٢)</sup> وإذا تقدم لا يصح أن يكون  
فاعلا بل هو مستداً

(١) المرجع السابق ص ١٥٩

(٢) بحير الكوفيون تقدم فاعل ، وسندو يقول الشاعر ما للحمال مشبه وسند

( . حج المسند الحرثي بحلا )



هي - إد - قصه صاعقة بحته

على أن الذي يعير شيء واحد سم بحته الحجة ، وتركوه للبلاعيين ، وكان  
لأولى بهم أن يبحثوه فذلك حبر لعة ونائها من برف الصاعه

وهو ليعير إيم هو في هدف المتكلم في لحمين

هي الحملة الأولى يريد المتكلم أن يثبت فعلاً لدعاه فحسب

وفي لحمته الكسه بعون المتكلم على شخصه الفاعل ناماً لفعل اليها

وفي حالة التقديم نعلق الأهتمام بشخصه الفاعل ، وفي حالة السو لطبعي  
كان هدف المتكلم محرد الآخر بمضمون الحملة

هد مثال عرصه لأوضح به قيمة الدعوة التي أدعو اليها في ربط الحو  
باللغة ، وولدت حوت المعاني في الدراسات البلاعية

وهذه أمثله في تقديم والتأخير كانت مثال خلاف بين مدرستين ، وكان طابع  
الخلاف نظرياً بحثاً ، فلم يبحروا فيها موقع دعوي ، ولا أهداف متكلم ، وبنو  
دحلت في إصدار أهداف بمكلم فكان بها وقع دعوي

مها كان لا أنوفائم ، يريد يعني تقدم حر كان وهو جمده اسميه على اسم  
كان

أنوه فائم كان يريد يعني تقدم حر كان وهو جملة سميه على كان واسمها

لا يحير الكوفيون الصورتين ، وبحيرهما البصريون

ونعلق ابو حبان على احارة بصريين لهما فائلاً ولم يعثروا في ذلك على  
نص عربي ، ولكن أحاروه من طريق القيس ، وان لم يرد السماع ، لأن المصمر في  
نية التأخير ون مقدم<sup>١</sup>

---

(١) لا تشاف ص ٥٥١



وهذا ملغ ما بهم النصريين ، صححه بقياس فحسب ، ولكن أيمكن أن تدخر  
هذه لخدمة سفسها في أهداف لمتكلم بعقل ؟ هـ أمر لا بعيهم البحث عنه  
ومها كلا كان ريد طعامك ( بعدم خبر كان عليها وعلى سمها مع شجر  
معمول البحر )

يقول أبو حنـ في تراكب من ضمير بها حائرة من قول نصريين خطأ من  
قول الكوفيين<sup>(١)</sup>

ولا أدري أي متكلم يريد الإبانة ولا يصح يبحاً لهذا لسو من التعبير ولكنها  
محرد الصاعقة اللفظية ، وحنار الأفسه بهذه لأمثله

وهذه مسأله من كتاب الانصاف<sup>(٢)</sup> ومن الحميل أن يبحثها بحه بمدروستين  
هي استعمال « إ » الشرطية بمعنى « اد » و « بشرطه تعبد شك » و « اد » تعبد  
النحو

أحار الكوفيون وقوع « اد » موقع « اد » واحسحوا مايت من القرآن الكريم لا محتمل  
التشكك بل فيها التحق واضح مثل قوله تعالى ﴿ و كنتم في ريب مما نزل على  
عبدنا ﴾ وقوله تعالى ﴿ ان كنتم مؤمنين ﴾ حيث حتمت بها أكثر من أنه من  
القرآن الكريم ، وفيها كلها تحقق ، وقوله تعالى ﴿ لتدخلن المسجد الحرام إ شاء  
الله آمين ﴾ وأمثله أخرى كثيرة

ولكن النصريين هـ أعمى بظراً ، وأدق فهم في ردهم على هذه الأمثلة بأن  
عرض ما لا شك فيه بصورة الشك يخدم أعراضاً بلاعية متعددة

وبكاد تكون هذه المسأله الوحيدة من بين مسائل خلاف التي بدور خلاف  
فيها حول هدف بلاعي

(١) لا شاف ص ٥٦١

(٢) بمسأله قم ٨٨



وأخيراً إذا أردنا أن نتحقق من أعداء الصناعة النحوية ، وما أكثرها لا بد من مزج الدراسة النحوية بدراسة « المعاني » في البلاغة ، وربط هذه سلك عند ذاك تكون دراستنا للنحو أقوى أثراً ، وأعزى إنتاجاً ، وأسر طريقة

#### القضية الرابعة . لدراسة الخلاف النحوي أهمية بالغة

الخلاف بين المدرستين ، أو بين المدرس نحوية لمعددة بعد المدرستين أو بين النحاة بصفة عامة ، مع ما صاحبه من ثقافات امرجت به ، وحددت مسيرته هذا الخلاف للدراسة أهمية كبيرة . هذه الأهمية تندو في أنها تؤرجح لجانب هام من حواش حصادتنا ، ويشرح الظروف التي ألمت به . كما أن دراسة مسائل الخلاف المتعددة ، وما تشير إليه من وجهات نظر منيابة تستطيع أن تمد لنا شعاعاً هادياً يمكن أن نستضيء به في العمل على إصلاح لغتنا وتجديد قواعدها بما يلائم ظروف أمتنا الحاضرة ، وبما لا يحرج اللغة عن خصائصها الطبيعية ، وقد بدا لنا من دراسة هذا الخلاف أنه إذا كان من نحائنا من أمعوا في الصناعة ، فإن منهم من انحسروا إلى الواقعية اللغوية ، وإذا كان منهم من أفرطوا في التمارين غير العملية ، فهناك منهم من مقتوها . وإذا كان هناك من ردوا من قراءات القرآن فهناك منهم من احترموها

وإذا كان الكثيرون من نحائنا لم يستشهدوا بالحدث ، فهناك من نقدوا هذا الاتجاه ، ودعوا إلى الاستشهاد به

وإذا كان من النحاة من أسرفوا في فلسفة العامل ، فهناك من تحفظوا من هذا ومن النحاة من أعلن هدم هذه الفلسفة .

وإذا كان من النحاة من أمعوا في مسائل الإعراب التقديري والمحلي ، وتقصوا في ذلك ، فهناك «قطرب» من نحائنا القدامى دعا إلى رأي في الإعراب أشرنا إليه

وأستطيع أن أقول : أن كل دعوة إصلاحية في النحو تمت بسبب وثيق إلى رأي من أراء الأقدمين .



ما أرانا نقول إلا معاراً أو معاداً من لفظنا مكروراً  
يقترح الأستاذ أمين الخولي لتصحيح المهج الحوي أن ييس على الاجتهاد  
بمعنييه :

( اللغوي ) - القائم على الجد الدائب في تأصيل الدراسة اللغوية العلمية  
واستكمالها ، والاعتماد عليها وحدها في فهم حصائص العربية ، وتقديم التفسير  
اللغوي الصحيح لظواهرها ، كما تسجل الكثير منها الصيغ الاعرابية التقليدية<sup>(١)</sup>

( الأصولي ) - القائم على بذل الجهد للوصول إلى الحكم ، وتقدير سلامة  
قواعد العربية ، وتقرير التيسير والرفق ، وجمع كل ما يوجد من المذاهب الحوية  
حيثما وجد ، والتوسع في فهمه دون وقوف عند بصوصه ، وعدم التقيّد بذهب نحوي  
واحد في مسألة نعيها ، وتحير ما يوافق حاجة الأمة ورفيها الاجتماعي<sup>(٢)</sup>

وهذه هي نظرتي للحلاف الحوي وتقدير لي ، وعلى هذا الأساس احترته  
موضوعاً للدراساتي لأنه حفل هام للآراء والبحوث التي تستطيع منها أن شق لأفصا في  
الحو سيلاً سويّاً

كثير من الباحثين ، وفيهم محدثون يرون أن السافين من لحاة استكملوا ما  
يمكن أن يقال في الحو ، وعطوا بأرائهم كل المشكلات

يقول أحدهم ( وقد استوفى علماء البصرة والكوفة موضوع الحو ، ولم يدعوا  
لمن يأتي بعدهم ، ولا سيما في بغداد إلا الشرح والتلخيص ، أو التوفيق بين لآراء ،  
أو الجمع بينها من غير ما ترحيح أو مفاضلة )<sup>(٣)</sup>

وأنا أقول إنهم استكملوا ذلك في الدائرة التي بحثوا فيها ، وعلى أساس

(١) لاجتهاد في الحو العربي ص ١٤

(٢) محطه كليه لآداب المجلد اسامع - له ١٩٤٤ بحث بالأستاذ نحوي

(٣) ح الفاحوري تاريخ الأدب العربي ص ٧٦٤



المصيح الذي احتاروه ، غير أن هناك محاولات أخرى للبحث الحوي وتقعيد للغة  
أشار بعض أعلامهم إليها ، ولم يستكملوا بحثها والطريق طويل ، وميادين البحث  
فيه متعددة

### وفي إطار هذه القضية أبدى هذه الآراء .

من مسائل الخلاف ما له أهمية خاصة تفتح آفاق البحث الحوي أمام  
الباحثين ، وتدفعهم لأراء تتمشى مع الواقع اللعوي

وعند حديثي عن « تفويم الخلاف » كان من أسس تقويم هذه المسائل التي  
توحي بأراء جديدة ، وأبدت الرأي الذي عرفته لأحد الباحثين المحدثين في مسألته  
من هذه المسائل أو الرأي الذي هديت أنا إليه

وهذه أمثلة أخرى أبداه الباحثون المحدثون

والدكتور ابراهيم أنيس يتقيد السحاة ، ويؤيد رأياً للكوفيين ، فيقول  
( ولكن السحاة قد أخطأوا الهدف حين رعموا أن المستشئ منه ، والمستشئ حملة  
واحدة لأن الذي يظهر من طبيعة الجمل الاستثنائية أن المتكلم بعد أن نطق بجملة  
تفيد العموم والشمول ، استدرك ففي هذا الشمول عن شيء ما ، ولذلك أرجح  
صحة ما ذهب إليه المبرد والرجاح وطائفة من الكوفيين من اعتذر إلا بناية عن فعل  
مثل « استشئ » وكأن المتكلم قد أدرك في سرعة ، ولما يكذ ينتهي من جملة  
فالحقها بجملة أخرى تبدأ بأداة هي مركبة ، رغبة في إخراج المستشئ من الحكم  
الذي نسب إليه المستشئ منه ، فهي الاستثناء جملتان ، ترى في الأولى منهما  
المسند منقوطة ، وفي الأخرى يكون المسند ملحوظاً )<sup>(١)</sup>

فهذا رأي في الاستثناء استلهم فيه الدكتور إبراهيم أنيس المذهب الكوفي .

---

(١) أسرار العربية ص ١١٥



• يقترح الدكتور شوقي صيف أن يدمج باب كان في باب الفعل العام ، لأن كان فعل وليس يهتم أن يكون تاماً أو ناقصاً ، ومن أجل ذلك يعرب المرفوع بعدها فاعلاً ، أما المنصوب فعربه حالاً ، وهو رأي الكوفيين في إعراب خبرها<sup>(١)</sup>

• فإذا قلنا الاسم الممنوع من الصرف معرب ، قلنا أيضاً إن اسم « لا » النافية للحس معرب وكذلك المبادئ المفرد العلم ، وقد قال بذلك بعض الكوفيين فيما هذا ، وإما أن يذهب هذا المذهب من الإعراب في الأبواب الثلاثة كلها فسيبها ، فيكون الممنوع من الصرف مستأثر مثل اسم « لا » والمبادئ المفرد العلم في رأي البصريين<sup>(٢)</sup>

• وأصيف أنا أن رأي الكوفيين في نصب الحر الطرف ، والمفعول معه ، والمفعول المضارع بعد « و » السببية و « واو » المعبة على الخلاف ، وكذلك إعراب فعل التعجب حراً ، كما قال الكوفيون ، كل ذلك يعني عن عناء التقدير ومتاعه

هناك الكثير من الدعوات التجديدية للنحو قام بوحى من الخلاف بين المدرستين وآثاره وأول دعوة تجديدية في النحو لها صفة التكامل هي دعوة ابن مصاء القرطبي ، وقد يكون سبق إلى بعض هذه الآراء ، لكن الذين سبقوه كانت آراؤهم عابرة ولم تترك في « نحوهم » آثاراً إيجابية بارزة<sup>(٣)</sup>

فدعوة ابن مصاء دعوة متكاملة قامت في حوز المذهب الظاهري ، وتأثرت بالعنف الذي اتجه به لظاهريون إلى فقه المذاهب الأربعة حتى رأينا « يعقوب » وهو أحد حلماة الموحدين ( ٥٨٠ - ٥٩٥ ) بأمر بحرق كتب المذاهب الأربعة يريد أن يرد فقه المشرق على المشرق ، وقد تبعه ابن مصاء ، فأصبي ، لفصة في دولته فألف كتاب

(١) شوقي صيف المدخل إلى الرد على الحناء

(٢) المرجع السابق ص ٥٤

(٣) من ذلك ما أسلفناه من كلمة أبي علي الفارسي في تفسير الرماني ، وفيما رواه الألباري أيضاً عن مشيخ النحويين الثلاثة ( راجع ما كتبه من تعجب المنطوق والفلسفة على النحو في آثار الخلاف ) وراجع برهه الألب تريحه الرماني



الرد على الحجة يريد به أن يرد نحو المشرق على المشرق ، وينقص فيه بعض الأصول التي أوغل فيها بحاه المشاركة .

وقامت هذه الدعوة على (١) - العاء نظرية العامل

(٢) - العاء العلل الثواني ، والثالث

(٣) - العاء القياس

(٤) - العاء التمارين غير الواقعية ، لأن المذهب

الظاهرى الذى كان ابن مضاء على رأس منعه يقوم على اتمسك بحرفيه لنصوص وتحريم القياس واستبعاد التعليلات منها

ويلاحظ أن ابن مضاء عي ثورته على نحو المصري ، وهادم الحجة

المصري ولم يعرض لنحو الكوفيين

وقد سجل الدكتور شوقي صيب هذه الظاهرة في مدخله إلى كتاب الرد على

الحجة كما أشار إليها الدكتور المحرومي في كتابه مدرسة الكوفية

ولم يحاول ابن مضاء التوفيق بين المذاهب السحوية المختلفة ، ولم يبد حولها

رأياً تفويجياً معياً ، وهذا في تقديرى العقم في هذه الدعوة ، وأنها لم تحصص آثارا

عميقة في الدراسات السحوية

وفي العصر الحديث عم الشعور بضرورة إصلاح النحو ، أو تبسيط قواعده

وكانت الآراء المختلفة التي قبلت في محيط الخلاف بين الحجة أمانيد قوية للقائمين

بحركتي الإصلاح أو التبسيط

ومن هذه المحاولات التي استهدفت تبسيط النحو ، التحف من الأعاريب

المطولة وتيسر القواعد للدارسين ، أو عرضها بصورة أقرب إلى الدهس ، وأيسر على

المهم



- محاولة وزارة المعارف المصرية سنة ١٩٣٨<sup>(١)</sup>

- ما اقترحه الدكتور شوقي ضيف في مدخل كتاب « نرد على النحاة »

- ما اقترحه الأستاذ عبد المتعال الصعيدي في آخر كتابه « النحو الجديد »<sup>(٢)</sup>

ومن محاولات الإصلاح محاولتان هامتان

الأولى محاولة الأستاذ ابراهيم مصطفى في كتابه « احياء النحو ، وفيها أبدى رأياً في الظاهرة الاعرابية<sup>(٣)</sup>

الثانية محاولة الأستاذ أمين الخولي في بحثه الذي قدمه للمستشرقين في استاسول في مؤتمرهم المنعقد سنة ١٩٥٠ وموضوعه الاجتهاد في النحو العربي وفيه أبدى الأستاذ أمين الخولي آراء جديدة في طبيعة اللغة ، وضرورة دراسة النحو على أساس هذه الطبيعة .

وعندما تدرس هذه الدعوات دراسة وافية ستجد أن أصحاب هذه الدعوات استعادوا من الآراء الحلافية ، واستعانوا بها فيما أبدوه من آراء

الكف عن تناول مسائل الخلاف التي لا ثمرة لها في الدراسات النحوية لأنها ذات طابع عقلي بحت وقد أشرت عبد تقويemi لخلاف أن أكثر من نصف مسائل الانصاف تدور في نطاق نظري ، وتحتوي على أكبر قدر من الصراع العقلي ، وهي ليست بدات أثر في تطور الدراسات النحوية

ليس معنى هذا أني أدعو إلى العاء التراث للنحوي القديم ، فهذه ثروة فكرية

---

(١) اللحن الذي عهد اليه نذلك نألف من الدكتور / طه حسين ، ولأستاذ أحمد أمين ، وإبراهيم مصطفى ، وعلي الحارم ، ومحمد أبي بكر إبراهيم والأستاذ عبد المجيد الشامي

(٢) محاولة لأستاذ عبد سمعان الصعيدي لم تتجاوز الشكل بل انه ربي على القدماء في التصليلات

(٣) وأيضاً رأى ضرورة تناول الدراسة النحوية لنظم العبارة وسجها لكه فاته أن يسعيد من الحلاف بين المدرستين ، والاستفادة من درسه المقارنة بين منهجهما ، وما لهما من أعمال ، على أنه فيما يدولي يصح بالنحو الكوفي



حصلنا عليها في ظروف تدرجته متناية ، ولها قيمتها في الدراسة الأكاديمية ولكنها لا تصلح سدا لمؤامرة تيار المصباح ، والعمل على تعميقه ، وتوسيع قاعدته الجمهور المتحدث بها

هناك إذن حسان للدراسة لحلاف

ما في الحلاف من مسائل لها تأثيرها وإيحائيتها ، ينبغي دراستها نوعي واهتمام ، لأنها وراء كل دعوة صلاحية في النحو

وما في الحلاف من مسائل لا أثر لها في النحو لما حملته من أثقل الصعوبة ومبادئ المنطق والعسمة ينبغي أن يقصرها على من يريد دراسات أعلى في النحو

وبقي الآن أن أشير إلى النحو العربي كما أتصوره بعد هذه القضايا التي أوصحتها والآراء التي اقترحتها ، وبعد طوافي بأراء الداعين لاصلاح النحو والسحش في اللغة على مذهب علمية حديثة في محال الكلمة وأقسامها

• هناك أسماء وأفعال ، وكلمات ذات خصائص مشتركة ، وأدوات ويدخل في إطار الكلمات ذات الخصائص المشتركة ( نعم وئش - فعل التمعج - أسماء الأفعال )<sup>(١)</sup>

• البحث في الأدوات من ناحية البساطة والتركيب ، وفي الصمائر من ناحية . أي جزء في الكلمة هو الصمير ؟ هذا كنه بحث « نظري » يتناول طوراً من أطوار نحو اللغة ، وهو يصلح للدارسين لأصول اللغة ، لا للدراسات النحوية .

• ليس للأداة معنى ذاتي وإنما تستمد الأدوات معانيها من سياق الكلام ، وفي مجال الحملة

• المعنى الفعلي يلزم كل الجمل ، لأن الحدث عنصر هام في حياة الكائنات الحية

---

(١) أبو حيان يقسم الكلمة إلى اسم وفعل وحرف ثم يقول وراود بعضهم وخالفه ويعنون بها اسم الفعل ، والكوفيون يريحون أنفسهم ويسمون اسم الفعل فعل ارتشاف من ١٠ مخطوطة



لكن بصورة التعبيرية مختلف باختلاف الحمل ، فهناك منها ما يفيد الأحداث المتحدده غير المستقره ومنها ما يفيد لأحداث التي لها صانع الاسمرار ، ومن لحمل ما يعتمد على ركيزين ، ومنها ما يعتمد على ركن واحد ومن هـ يمكن أن نقول الحممة ثلاثه أقسام ( جملة اسمية ، وجملة فعلية وجملة ذات ركن واحد ) ويدخل في الأخيرة المسدأ بمحذوف الخبر ، والخبر الذي حذف متأنؤه ، والمصدر النائب عن فعله ونحوه من الصور التعبيرية المأثورة عن الاستعمال العربي ، مثل سفلأ لك ، وأهلا بك ونحوه<sup>١</sup>

\* كان وأحواتها حمل فعليه لها فاعدها ، ومصوبها حال ، كما رأى الكوفيون

\* الفاعل هو من فعل الفعل تقدم أو تأخر

\* من وقع عليه الفعل هو المفعول به ولو تقدم أو تأخر

\* من وقع عليه الفعل هو المفعول به ولو تقدم وشغل فعله بصميره ، لأن باب الاشتعال في الحروفائم على أسس منطقية لا تتمشى مع طبيعة الحوية

\* التقديم والتأخير في الحممة يسمى أن يرتبط بالاعتبارات البلاغية ، لا بضر صات لصناعة الحوية

\* الفعل أقسام ماض ، ومضارع طلبي ، ومضارع غير طلبي ، ومستمر وهو سم الفاعل وندرس في إطاره الصفة المشبهة ، غير أن صيغة اسم الفاعل تؤحد من الأفعال غير المستقره ، والصفة المشبهة من لأفعال الدالة على الأوصاف الدائمة ، وعلى المشاعر والعواطف والامتلاء ونحوه ، ونحوها من الأفعال التي لها عمق وتأثير الأفعال بدائمة

وفي مجال الظاهرة لاعرابية ، وظهره التصريف

---

(١) هذا رأي ابنه به بعض المحدثين ، ورضيحه بعد فيه من يسيير بعدو باب الحوية ، وإن لم يكن فيه تعبير جوهري



\* هناك كلمات ذات طابع اعربي يمكن أن تظهر عليها علامات الاعراب المحملة كالأسماء المتمكنة ، والأفعال المضارعة المجردة

وهناك كلمات ليس لها هذا الطابع ، ويدخل في إطارها ما ينطبق عليه اسم المضي ، وكذلك الكلمات المنتهية بالألف ( أسماء كات أو أفعالا ) والمنتهية بالياء أو لواو إلا اذا نسلطت عليها عوامل النصب فتستحق العرب الفتح عليها ويدخل اسم « لا » والممدى المفرد العلم في إطار الكلمات المعربة الممبوعة من السويين

\* لا أرى في القول « بالعام » ناس عني أنه وسيلة تعليمية مقربة بسد لها التأثير في لظاهرة الاعرابية على أن لا تعالي فيه ، ونقصه على عوامل النقطه وحسب كالمواضع والحوار ، وحروف الجر ، وإن وأخواتها وحواف كما أرى أن الخلاف الذي قال به الكوفيون يعد تطويراً لفكره العام ، ويساير الطبيعة اللغوية وما قبل وراء ذلك عن العامل فهو فتئات على الدراسة الحويه

\* والعلل الحويه سعي أن يكتفي بالعبه الأولى وحسب التي نحمل لتبرير المباشر للظاهرة لأعراسه

\* ظاهرة التأنيث والتذكير لا يمكن أن توضع لها في لغة العرب صوبط منطقية وملمع ما يهتم به لغة لأعراب ذكر علامات متعددة لتأنيث

\* طاهره الشية والجمع في اللغة العربية تتصلان اتصالاً وثيقاً ، حتى أن الحاجة القدامى فهموا ذلك ، وكان يقولون عن جمع السلم ( الجمع على حد العشي ) ولذا قد شترك ، أو كثيراً ما نشترك الطاهران في أسلوب واحد فهي القرآن الكريم ( هذان خصمان اختصموا في ربهم ) ، ( وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بهما )

\* الإمالة لهجة فائتة عربية محددة فم ندرس على أنها ظاهرة بصريية عامة في اللغة العربية ؟



• باب الاعلال والامتلحاح أن يقصره على اندراسة « الأكاديمية » وحدها وهي أمور عامة

• الأساليب في النحو العربي مثل «سحب»<sup>(١)</sup> والمدح والدم ، والاحتصاص والاعراء والتقدير ، والبدعة والاستعانة و... بها أوصاف محدده يعني أن يحررها من اطار الظاهرة لاعراسه وتدرس كأسلوب متكامل يعبر عن معنى أو عن ظاهرة نفسية معينة ، ومن بحث صاغ الوقت فيها مع لتحليل لاعرابي

• أسلوب النفي يسعى أن يدرس متكاملاً بكل أدواته وصوره ، كما يسعى أن يدرس مصرع بالرسم ، لأن الرسم له تأثير معين في مدلول أدب النفي ، فمنها ما ينفي الماضي ، ومنها ما ينفي الحال ، ومنها ما ينفي لزم ، ومنها ما يفيد الاستمرار مع توقع الحدوث بعد تجاوز زمن النفي وهكذا

هذا بعض مما اقتدح في ذهني من أفكار بعد هذه لدراسة ، أرجو أن أكون موفقاً فيها ، أو في بعضها

وأخيراً نحن أمام منهجين : منهج بصري وآخر كوفي ، الأول متحفظ والآخر مرن هذا أحد نهي مع الاسناد عباس حسن في رأي أنه

أن تأخذ بالمنهج البصري في درسه النحو ، مع مراعاة ما أشرت إليه من اقتراحات وراء في نجاحه ، لأن المنهج البصري بصورته التي هو عليها لا يخدم الدراسات النحوية بصورة تحقق الغاية المطلوبة في نمو اللغة وتطويرها

وأن تأخذ بالمنهج الكوفي الذي يعتد بكل مسموع ، ويحتفي بكل مسموع في الدراسة الدعوية لأن أي مفردات تحمل صانع اللغة العربية ، وخصائصها في الاشتقاق والتصريف تعبر ثروة لغوية ، توسع قاموس لغتنا الفصحى ، ويسمي مادتها ، وتجعلها أقوى ما تكون في مواجهة مطالب حياه ولحصاره

---

(١) يرى الكوفيون أن «أفعل به» هي «سحب» أمر لفظ ومعنى ، وإنما التزم امرأته لأنه كلام جرى مجرى مثل بمعنى ص ١٣٢



وأبوه هـا شـخصـية علم من أعلام السـحاة الـدي بذل جهـد كـريـما في دراسته  
لـحلاف ، ونـحري الانصاف ومع انتصاره في أكـثر المسائل لمذهب البصرة فإني أراه  
خير من أحسن التعمير بأمانة عن مذهب الكوفة الـدي صـاعت معظم آثار أسائـه

كما أحمد له تقواه وورعه في الرحمة لأعلام السحاة في كتابه مرهة الألبا لـدي  
عولت عليه كثيراً ، إذ أنه مع هواه البصري لم يـجرح أعلام الكوفة

كما أثنى على جهود مجمع الحالدين في متابعته لـعمل على تطوير الدراسات  
السحوية والاجتهاد في إصدار قواعد سحوية قائمة على فهم عميق للتراث ، ودراسة  
فاحصة له ، مثل

جمع الجمع مقيس عند السحاة  
يجوز جمع المصدر عندما تحتلف أنواعه  
يقاس « تـفعال » مصدره للدلالة على الكثرة والمبالغة  
يقاس صـوع « فـعل » للتكثير والمبالغة<sup>(١)</sup>

وقد أنهى بهذا كثيراً من ألوان المـرح التي كانت تواجه الكاتيب والمتحدثين  
بلغة الصاد ، من حـفظه السـح البصري ، والمقدس لـاقيسته

بارك الله في سلفنا العظيم ، وفي كل من وصع لـة في ساء السـحوللـحفاظ على  
لغة القرآن الكريم من القدماء والمحدثين ، وفي أساتذتنا الذين كانوا روادا لنا على  
الطريق

ووفقنا الله للـعمل لـخير الاسلام والمسلمين ، ولـخير لغتنا السحوية لغة القرآن  
الكريم .

وما توفيقـي الا بالله عليه توكلت واليه أنيب .

الباحـث

---

(١) مجلة المجمع - دور الانعقاد العاشر من ١٨ / ١٠ / ٤٣ - ٢٩ / ٥ / ٤٤ الصفحات من ٢٤٣ ،  
٢٥٨ ، ٢٤٥



فهرس المصادر والمراجع  
فهرس الموضوعات







## مصادر البحث

في سبيل إعداد هذا بحث اطلعت على مصادر شتى منها ما استوقفي طولاً ومنها ما مررت به مروراً عابر ، كل مصدر على قدر أهميته ، وعلى قدر ما له من صلة وثيقة بموضوع البحث ، ولا أريد أن أثبت هنا كل ما قرأته أو طلعت عليه ، غير أنني سأكتفي بما أشرت إليه في دبول الصفحات من هذه الرسالة

وهذه المصادر التي طلعت عليها مسوعة منها المخطوط ، ومنها المطبوع ومنها ما يطور بحثه في الدراسات الحويه ، ومنها ما يبحث في أصول اللغة ومنها ما يبحث في التريخ ولطائف ، ومنها ما يدخل في طار المعارف العامة كدوائر المعارف ، ومهارس المخطوطات والمطبوعات

ومن هذه المصادر القديم التيد ، ومنها المحدث الطريف

وفي مقدمة هذه لمصادر كلها المصدر الأول ، والمرجع لأقوم وهو الفراء الكريم

ومأثب هذه لمصادر مرتبة ترتيباً أحياناً حسب أسمائها ، مع ذكر مؤلفيها وطبعه الكتاب وتاريخها إن وجد ، ورقم المخطوطة في مكانها الموحودة فيه

١ - الانقاد للسيوطي - طبعه الهد

٢ - الاجتهاد في الحوال العربي - بحث قدمه لاسناد أمين الحولي لمؤتمر المسشرفين لمعهد باستاسول سنة ١٨٥٩ م



- ٣ - احياء النحو للأستاذ ابراهيم مصطفى
- ٤ - أبحار الحويين بصريين لتسير في
- ٥ - أدب لكاتب لاس قتيبة
- ٦ - ارتشاف نصرت من لسان العرب لأبي حيان محطوط بدار الكتب رقم ٨٢٨  
ونسخة مصوره رقم ٦١٥٦
- ٧ - أسرار العربية للدكتور ابراهيم أبس
- ٨ - أسرار العربية لأبي البركات عبد الرحمن الأسدي - تحقيق البيطار - سه  
١٩٥٧ م
- ٩ - الأشاء والطائر - لسيوطي
- ١٠ - إصلاح المطوق لاس السكيت
- ١١ - الأصوات اللعوية للدكتور ابراهيم أبس
- ١٢ - لأعاني لأبي الفرج الأصفهاني طبع دار الكتب ، وط بولاق
- ١٣ - الاقتراح في أصول النحو لسيوطي - الطبعة الثانية - حيد آباد الهند
- ١٤ - الأمالي لأبي عبي القالي
- ١٥ - الأمالي لاس الشجري
- ١٦ - الأماني للرحاجي
- ١٧ - أساء الرواة على أساء النحاة للمقطي - ط دار الكتب
- ١٨ - الانصاف في مسائل الخلاف بين الصريين والكوفيين للأسدي الطبعان الثالثة  
والرابعة تحقيق لشيخ محمد محي الدين عبد الحميد
- ١٩ - الأباام واللبالي لفرء - مجموعة محطوة بدار الكتب المصرية رقم ٣٣٢ لغة
- ٢٠ - الايصاح في علل النحو للرحاجي
- ٢١ - البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن التاسع للشوكاني
- ٢٢ - نعية الوعاة في طبقات اللعويين والنحاة لسيوطي - القاهرة
- ٢٣ - البلدان لاس العميد ط لندن
- ٢٤ - البيد والنسب للمحافظ - تحقيق عبد السلام هرون
- ٢٥ - تاريخ الأدب العربي - حنا الماحوري - بيروت



- ٢٦ - تاريخ نرسن والملوك - الطبري
- ٢٧ - تاريخ الشعوب لاسلامية - بروكلمان - بيروت .
- ٢٨ - تاريخ الفلسفة الاسلاميه - دي بور - ترجمة أبي ريذة
- ٢٩ - تاريخ اللغات السامية - دكتور اسرائيل ولفسون ( أبو ذؤيب ) لجنة التأليف والبرجمة سنة ١٩٢٩
- ٣٠ - تاريخ العرب قبل الاسلام للأستاذ جواد علي
- ٣١ - النسان شرح الديوان المسنوب لأبي البقاء العكبري
- ٣٢ - التصريح على الموصيخ للشيخ خالد - بولاق
- ٣٣ - التطور النحوي لبرجسراسر - القاهرة - وطعة الناحي تقديم د رمضان عد
- تواب سنة ١٩٨٢
- ٣٤ - التفاحه في النحو لأبي جعفر النحاس
- ٣٥ - تفسير النحر المحيط لأبي حيان
- ٣٦ - تفسير الكشاف للرمحشري
- ٣٧ - النكملة لاس الأنار
- ٣٨ - تهذيب التهذيب اس حجر العسقلاني
- ٣٩ - لحمهرة لاس دريد
- ٤٠ - حاشية الصمد على الأشموي - بولاق
- ٤١ - النحجة في قراءات لأئمة السعه - مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ١٩٥٢٣
- لاس حالويه وطبع منه النجرء الأول مخففاً
- ٤٢ - حسن المحاصرة في تاريخ مصر والقاهرة لسيوطي
- ٤٣ - النحيوان لنجاحط ط الحلبي
- ٤٤ - حرائه الأدب للنعدادي - بولاق
- ٤٥ - النحصائص لاس حي ط ٢ تحقيق الشيخ محمد علي النجار
- ٤٦ - دائرة المعارف الاسلاميه
- ٤٧ - دائرة المعارف لمؤاد أحر م لستبي
- ٤٨ - دراسات نقدية في النحو لعربي د - عد الرحمن أيوب



- ٤٩ - الدرر الكافية في أعيان ثمانية لاس حجر
- ٥٠ - درة العواصم في أوهم الحواصم للحريري - شرح اشهاد الحفاحي - تحقيق بولدكه
- ٥١ - رأي في بعض الأصول النحوية لعاس حس
- ٥٢ - الرد على النجاة بن مصاء القرطبي - شرح وتقديم شوقي صيف
- ٥٣ - الروصتين في أحوار الدولتين النورية والصلاحة للمقدسي
- ٥٤ - سر صباغة الاعراب لاس حبي ط أولى ١٩٥٤
- ٥٥ - سر المصاحفة لاس ساد الحفاحي
- ٥٦ - السلوك في أحوار الدول والملوك للمعري
- ٥٧ - شرح ابن عجيل للألفية
- ٥٨ - شرح السمع الطول لأبي بكر بن الأساري
- ٥٩ - شرح شافية بن الحاحب للرصي تحقيق نور الحسن ورميله
- ٦٠ - شرح كافية ابن الحاحب للرصي
- ٦١ - شرح المفصل لاس يعيش ط أورن والقاهرة
- ٦٢ - شذرات الذهب أبو الملاح عبد الحي بن العماد لحلي
- ٦٣ - الصبحي لاس درس
- ٦٤ - صبح الأعشى للقلشدي - القاهرة الهيئة العامة للكتاب
- ٦٥ - الصبحاح لنجوهري
- ٦٦ - صبحي الاسلام أحمد امين
- ٦٧ - طبقات الشافعية - نوح الدين السكي
- ٦٨ - طبقات الشعراء - لاس سلام الحمحي
- ٦٩ - طبقات المرء - لاس الحرري
- ٧٠ - الطبقات الكرى - لاس سعد
- ٧١ - الطبقات الكيرة لاس حجر ط ليدن
- ٧٢ - طبقات النحويين والنحويين للربيدي



٧٣ - العربية دراسات في اللغة واللهجات والأساليب - يوهان فلك ترجمة د عبد  
لحليم لحجار

٧٤ - العقد الجديد لاس عبد ربه ، تحقيق أحمد أمين ورميله - لجنة التأليف  
١٩٥٦

٧٥ - العمدة لاس رشيق الفيرواني

٧٦ - عيون الأحبار - لاس قنص الديوري

٧٧ - غاية النهاية - لاس الحروري

٧٨ - عيث النعم للصفاقي بدل شرح الشاطبة المسمى شرح الفاري لمتدي

٧٩ - فتوح بلدان بللادري

٨٠ - الفهرست - لاس النديم

٨١ - فهرس لمخطوطات دار الكتب - مؤ د سد

٨٢ - فهرس المخطوطات المصورة - معهد لمخطوطات المصورة

٨٣ - فوات لوفيات لاس شاكركتني

٨٤ - في أصول بحول الأستاذ سعيد الأفغاني ط ٢ م لجامعة السوربه

٨٥ - الفاموس المحيط للفيروزي

٨٦ - فلائد العفان لاس حافان

٨٧ - الكامل بمررد ح ١ بحصو د ركي مبارك

٨٨ - كتاب لسبويه

٨٩ - كشف الطوب عن أسامي الكتب والصور مصطفى عبد الله حافي حلبه

٩٠ - ساد العرب لاس مكرم

٩١ - النعمه فندرس ترجمه بدواحيي والقصاص الصهرة سنة ١٩٥٠

٩٢ - النعم لاس برهان نسخة مصورة بدر نكت مبكروفلم

٩٣ - محاسن نعت تحقيق عبد السلام هارون - دوائر عرب در المعروف

٩٤ - محله كلية الاداب المجدد لسابع سنة ١٩٤٤

٩٥ - محله المجمع بعلمي العربي بدمشق / محلد ١٤ ح ٩ العدد لأول من المحلد



- ٩٦ - محاضرات الأستاذ ناول كرواس طلبته اللسان - كلية الآداب ( ١٩٤٣ - ١٩٤٤ )
- ٩٧ - محاضر مجمع اللغة العربية - دور الانعقاد الأول ، ودور الانعقاد العاشر من ٤٤/٥/٢٩ - ٤٣/١٠/١٨
- ٩٨ - المحاسب في الفراءات اشادة لاس حي - المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية
- ٩٩ - مدرسة الكوفة ومهجه في دراسة اللغة والنحو - مهدي لمحرومي ط م - ٥٨ مصر
- ١٠٠ - المدرس النحوي لندكتور شوقي صيف - در لمعارف المصرية
- ١٠١ - مراتب النحويين لأبي الطيب اللعوي - تحقيق محمد أبي الفصل ابراهيم سنة ١٩٥٥
- ١٠٢ - لمرمر في علوم اللغة وأنواعها ط ٣ - تحقيق حاد المولى واخرين
- ١٠٣ - المائل للافية في لحو لأبي الفاء لعكري مخطوطة بدار لكتب رقم ٢٨ نحو س ( مجموعة )
- ١٠٤ - مصادر الشعر لجاهلي وقمتها الاريحية لندكتور ناصر الأسد دار المعارف سنة ٥٦
- ١٠٥ - المعارف لاس قنة
- ١٠٦ - معاني القرآن للفراء مخطوط بدار الكتب ( نصير س ١٠ ) ومطبوع تحقيق أحمد يوسف بحتاني ، ومحمد عبي السجار سنة ١٩٥٥
- ١٠٧ - معجم الأبناء لياقوت الحموي
- ١٠٨ - معجم البلدان لياقوت الحموي
- ١٠٩ - معني اللب عن كتب الأعارب لاس هشام
- ١١٠ - المفصليات للصبي
- ١١١ - مقدمة حوتولد فابل للإبصار ترجمه عبد الحلیم البجر
- ١١٢ - مقدمة التاربخ لاس حلدون - الفصل الثالث - عم لسان النحو
- ١١٣ - مقامات الحريري



- ١١٤ - المصنف لاس حي شرح تصنيف العربي
- ١١٥ - مهج لثالث الى ألفه ابن مالك ( شرح الأشموي ) تحقيق محي الدين مسة  
١٩٥٥
- ١١٦ - الموشح للمررسي
- ١١٧ - لموفي في النحو لكوفي - لسيد صدر لدين الكهراوي ، شرح وتحقيق  
محمد بهجة البطار المحمم علمي بدمشق
- ١١٨ - النجوم لراهره لاس نعري بردي
- ١١٩ - برهة الألفا في طبقات جمعية بحياء مائر العرب ، وآخر في تحقيق د عطيه  
عامر
- ١٢٠ - شأن النحو للشيع محمد الطنطاوي
- ١٢١ - الشر في القراءات العشر لاس لجردي
- ١٢٢ - نظرة في النحو - بحث للاستاد طه الراوي - ٩ ص ١٠ مجلد ١٤ من مجلة  
المحمم العلمي بدمشق
- ١٢٣ - بعد الشر لقدمه بن جعفر
- ١٢٤ - الودر لأبي علي القالي
- ١٢٥ - همع الهوامع شرح همع الحومع - للسبوشي
- ١٢٦ - الوساطه بين المتبي وخصومه - عبي بن عبد العزيز لجرحاني
- ١٢٧ - الوسيط في لأدب نعري وتريجه - الشيخ احمد الاسكندري ورمبلاه
- ١٢٨ - وفات الأعبان وأساء ساء لرماد لاس حلكان - تحقيق محي الدين
- ١٢٩ - بيمه الدهر للشمالي



## فهرس بأسماء الأعلام

الذين مرجحت لهم في ديول الصفحات ، وهم مربيون حسب ورودهم في صفحات الرسالة

الصفحة	اسم العلم	الصفحة	اسم العلم	الصفحة	اسم العلم
١٨	عسه العيل	٧٩	ابو محمد اليريدى	١٩٦	قطرب
١٨	نصر بن عاصم	٩٧	بن درستونه	٢٤٣	ابو حيان
١٨	عبد الرحمن بن هرم	٩٧	عبد الله الأردى	٢٤٤	الأشموي
١٨	يحيى بن عمر	١٠٠	الرحاح	٢٤٦	بن لاطم
٣٠	ابن أبي الربيع	١٠٠	ابن السرح	٢٤٦	نمرادى
٣٢	ابن كيسان	١٠٠	الرحاجي	٢٤٦	شاطبي
٣٢	ابن برهان	١٠٠	ميرمان	٢٩٧	بن ولاد
٣٣	ابن اسيد	١٠١	ابن قننه	٣٩٨	بن يار
٣٦	رعي لاس	١٠١	ابن شعير	٤٠٥	الرمحشري
٥٦	عبي بن مبارك الأحمر	١٠١	بن لحياط	٤٠٦	ابن الحشاش
٥٦	لمجاني	١٠٢	الرماني	٤٣٣	انشلوييني
٥٦	بن سعد بن انصريز	١٠٢	ابن فارس	٤٣٣	بن انجاص
٥٦	لفطوان	١٠٨	الرياشي	٤٣٣	ابن يعيش
٥٦	بن قادم	١٠٩	أوريد	٤٣٨	ابن الصانع
٦٥	بن الأعرابي	١٠٩	السيرفي	٤٥٢	الكافيجي
٦٥	عبي بن سمعرة الأثرم	١١٠	الألسني	٤٩٦	ابن النحاس
٦٥	سنة بن عاصم	١١٦	حماد الراوية	٤٩٦	أبو حمزة النحاس
٦٥	محمد بن سلام	١٢٣	جعف الأحمر	٥٥٢	التبريري
٦٥	لاحش بن صغير	١٤٧	هشام	٥٥٤	ابن بابشاد
٦٥	مطويه	١٥٤	ابو عمرو شيباني	٥٥٤	بن بري
٦٥	بن الأنباري	١٧١	ابن حالويه	٥٥٤	لكندي
٦٥	بن عمر لرهذ	١٩١	السهيلي	٥٥٥	لحموي
٦٥	أبو موسى الحامص	١٩٣	بن مصاء	٥٥٥	ابن معط
٧٤	حمزة الرياب	١٩٤	لأعلم	٥٥٥	ابن المطاع



# الفهرس

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٥
تمهيد	١٣
الباب الأول	
الخلاف بين البصريين والكوفيين	
الفصل الأول . دراسة تاريخية حول الخلاف .	٢٥
- الخلاف الحوي	٢٥
- أنماط الخلاف	٢٧
النمط الأول - خلاف أساسه اختلاف اللهجات	٢٨
النمط الثاني - خلاف عدم بين النحاة	٣١
النمط الثالث - خلاف بين أعلام المدرسة الواحدة	٣٣
النمط الرابع - الخلاف بين المدرستين	٣٥
- بيئة الخلاف : مدينتا البصرة والكوفة	٣٥
- بحاة البصرة	٣٦
- طبقات بحاة البصرة	٤٠
- طبقات بحاة الكوفة	٥٢



الموضوع	الصفحة
- مصنفات الكوفيين بدرتها، وطابعها	٦٨
- عوامل هيأت حو الخلاف	٧٠
(١) من ناحية الموقع ولتكوين	٧٠
(٢) الاتجاه السياسي	٧١
(٣) التعصب	٧٢
(٤) أسلوب المدينيين في دراسة ، ومهجهما في البحث العلمي	٧٦
- مؤثرات حول الخلاف	٨٠
(١) المنطق والفلسفة	٨٠
(٢) الدراسات الفقهية	٨١
(٣) الاعتزال	٨٢
- ملاحظات حول الخلاف	٨٤
أ - ليس الخلاف اجماعياً	٨٤
ب - ليس هناك الترم دقيق للمهج	٨٧
ج - مناقضة لمدرسته أو الحوي للمدرسة الأخرى	٨٧
د - التعاون بين المدرستين	٨٩
- مظاهر الخلاف	٩٠
أ - المناظرات	٩٠
ب - المحالس	٩٤
* نظرة تقويم لهذه المحالس والمناظرات	٩٥
ح - كتب في لخلاف	٩٦
- مظاهر الخلاف بعد عهد المدرسين	٩٩
أ - طاهره نوع البرعات	١٠٠
ب - طاهره الاختيار والانتقاء	١٠١
ح - اشكارا رء جديده	١٠٢
د - ظهور كتب في الخلاف	١٠٢



الموضوع	الصفحة
الفصل الثاني مسائل الخلاف	١٠٥ . . .
( أ ) لمسائل الأصول	١٠٧ . . . . .
١ - السماع والروية	١٠٧
٢ - القيس	١٣٥ .
٣ - قرءات القرآن بين المدرسين	١٥٧
٤ - دراسة نصوية بين مدرستين	١٧٥
٥ - العوامل النحوية بين المدرستين	١٧٩
٦ - التعليل	١٨٦
( ب ) الخلاف في موضوعات نحوية	١٩٥
١ - طاهره الاعراب - مسائل خلافية حولها	١٩٥
٢ - الاشتقاق	٢٠٣
٣ - أقسام الفعل	٢٠٦
٤ - التصميم	٢٠٩
٥ - الضمائر	٢١٠ .
٦ - أسماء الإشارة والموصولة	٢١٧
٧ - الأدوات النحوية من ناحية السطه والركيب	٢٢٠
٨ - الأدوات من ناحية العمل والتأثير	٢٢٩
١٠ - المصطلح النحوي بين المدرسين وحصر المصطلحات لمختلفه	٢٣٦
( ج ) المسائل الحرثية	٢٤٣
عرض احصائي موخر لمسائل الخلاف التي أحصيتها من كتب النحو لمختلفه ، مبيناً في كل مسألة قضية الخلاف وموقف كل مدرسة منها وهي بمثابة فهرسة وافية لمسائل الخلاف	



الموضوع	الصفحة
الفصل الثالث : الباحثون في الخلاف .	٣٦٣
- الاتجاه الى البحث في الخلاف .	٣٦٣
- عبد الرحمن الأساري . . . . .	٣٦٦
* ضبط اسمه . . . . .	٣٦٦
* مولده وحياته العلمية . . . . .	٣٦٨
* شيوخه وأساتذته . . . . .	٣٦٩
* تلامذته . . . . .	٣٧١
* حياته الخاصة . . . . .	٣٧٢
* صفاته . . . . .	٣٧٤
* وفاته . . . . .	٣٧٥
* آثاره ومؤلفاته . . . . .	٣٧٥
* شخصية الأساري . . . . .	٣٧٩
* الأساري ومسائل الخلاف	٣٨٠
* منهج الأساري في البحث في الخلاف	٣٨٤
* تقويم لموقف الأساري من الخلاف	٣٩١
* تعقيب على الأساري . . . . .	٣٩٨
- العسكري . . . . .	٤٠٦
* نشأته وحياته . . . . .	٤٠٦
* مؤلفاته وآثاره . . . . .	٤٠٧
* طبعه في التصنيف . . . . .	٤٠٨
* اتجاهه الحوي . . . . .	٤٠٨
* بحوثه في الخلاف . . . . .	٤١٣
* مسائل العسكري . . . . .	٤١٤
* منهج العسكري في دراسة الخلاف	٤١٦



## الباب الثاني

### تقويم الخلاف ونتائجه

مقدمة :	٤٢١
الفصل الأول : تقويم القدماء والمحدثين :	٤٢٥
- تقويم القدماء ..	٤٢٥
- تقويم الخلاف قبل الأنباري ..	٤٢٨
- تقويم الخلاف في عصر الأنباري ..	٤٢٩
- تقويم ابن مضاء ..	٤٣١
- ابن مالك ..	٤٣٢
- الرضي ..	٤٣٦
- أبو حيان ..	٤٣٨
- ابن هشام ..	٤٤٥
- السيوطي ..	٤٤٩
- الأشموني ..	٤٥٢
- نظرة عامة على تقويم القدماء ..	٤٥٦
- تقويم المحدثين للخلاف ..	٤٥٨
الفصل الثاني : تقويم الباحث للخلاف :	٤٧٥
- نقد مناهج النحاة ..	٤٧٥
- نقد الخلاف النحوي بعامة ..	٤٨٧
- ملاحظات قبل التقويم ..	٤٩٢
- تقويمي للخلاف وأساسه ..	٤٩٦
١ - الاتجاهات الموضوعية للخلاف ..	٤٩٨
٢ - الحس اللغوي والواقعية اللغوية ..	٥٠٢
٣ - نظرية الخلاف واحتوائه على أكبر قدر من الصراع العقلي ..	٥٠٧



الموضوع	الصفحة
٤ - التأثير بقضايا المنطق والفلسفة .....	٥٠٩
٥ - مسائل أتت على غير المعهود من منهج المدرستين .....	٥١٤
٦ - نظرية العامل ودورها في الخلاف .....	٥١٥
٧ - آراء جديدة حول بعض المسائل الخلافية .....	٥١٦
٨ - في الجدل بين المدرستين افتتات على المنطق الغربي الفصيح .....	٥١٧
٩ - مسائل خلافية فيها تطوير للأساليب اللغوية .....	٥٢٥
١٠ - أخطاء منهجية لنحاة المدرستين .....	٥٢٨
١١ - قراءات القرآن بين المدرستين .....	٥٣٢
الفصل الثالث : نتائج الخلاف وآثاره في الدراسات النحوية .....	٥٣٥
(١) تأثير الخلاف في مسيرة الدراسات النحوية : .....	٥٣٥
- المدرسة البغدادية .....	٥٣٦
- نشأتها واتجاهها .....	٥٣٦
- أعلام المدرسة البغدادية ومنارهم .....	٥٤١
- من آراء المدرسة البغدادية .....	٥٤٨
- الدراسات النحوية في مصر والشام .....	٥٥٠
- الاتجاه النحوي لنحاة القطرين .....	٥٥٥
- الدراسات النحوية في الأندلس .....	٥٥٧
- في الاتجاه البغدادي .....	٥٦٠
- كلمة أخيرة .....	٥٦٤
(٢) نتائج قائمة على اختلاف المنهجين .....	٥٦٦
(٣) طغيان المنطق والفلسفة على الدراسات النحوية، واصابتها بالجمود .....	٥٧١
(٤) تغلب نزعة القياس، وتحول الدراسات النحوية إلى صناعة .....	٥٧٧
أ - البعد عن الواقعية اللغوية وتخطئة الأعراب .....	٥٨٠
ب - اللجوء إلى التمارين غير العملية .....	٥٨٤
ج - انعزال النحاة عن واقع الناس اللغوي ، وامعانهم في الصناعة .....	٥٨٧



الموضوع	الصفحة
د- ظاهرة الاتساع في الإجازة	٥٩٢
هـ- نظرة الأدباء والناس إلى النحاة	٥٩٥
(٥) التنقية اللغوية	٦٠٠
(٦) مصنفات عن الخلاف	٦٠٧
(٧) ظهور البحث في أصول النحو	٦٠٨

### خاتمة البحث

مقدمة الخاتمة	٦١٥
القضية الأولى : ينبغي أن تدرس النحو على أساس أن اللغة	
ظاهرة اجتماعية	٦١٦
القضية الثانية : قواعد النحو في الشعر لا ينبغي أن نجعلها أساساً	
لدراسة قواعد النحو في النثر	٦٢٦
القضية الثالثة : ضرورة ربط الدراسات النحوية بالدراسات البلاغية	٦٣٠
القضية الرابعة : لدراسة الخلاف النحوي أهمية بالغة	٦٣٦
- دعوات تجديدية مستلزمة من دراسة الخلاف	٦٣٨
- النحو العربي كما أتصوره	٦٤٢
- اقتراح أخير ( أمور عامة )	٦٤٥
- مصادر البحث	٦٤٩
- فهرس بأسماء الاعلام	٦٥٦
- فهرس الموضوعات	٦٥٧



11

. 1 - . 2 - 6 - . 11

